









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى  
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الطبعة الثانية  
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

براد حتى - هاتف : ٣٩٢٤٥٧٨ - ٣٩٢٤٨١٤

١ - فاكس : ٥٣٥٥١ SHROK UN

تلف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

٢ - فاكس : SHOROK 20176 L.E

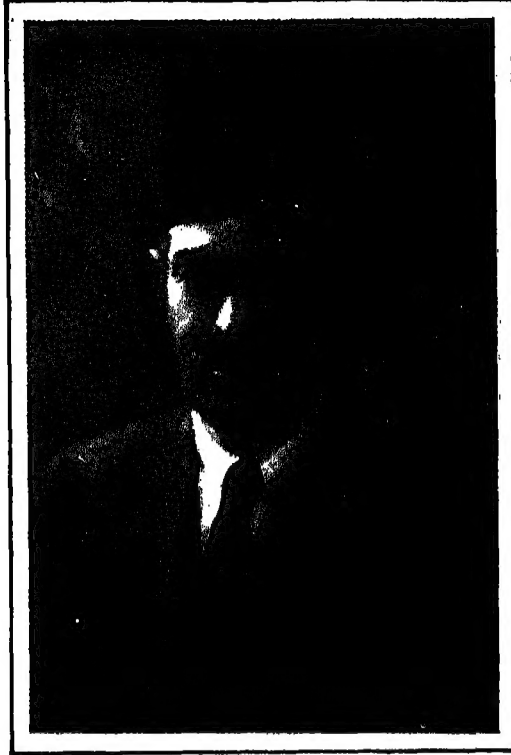
# ديوان علي الجارم

الديوان الكامل للشاعر علي الجارم  
ويضم قصائد تنشر للمرة الأولى

الجزء الأول

دار الشروق

الخلاصة للفنان حلمى التونى



شاعر مصر الكبير وشاعر العربية

### المرحوم علي الجازم

ولد الشاعر علي الجازم بمدينة رشيد عام ١٨٨٢ م ونال  
دراسه الأولية وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل إلى الأزهر لينهل  
من علومه العديدة على أيدي أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد  
عبده ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج فيها وكان ترتيبه الأول  
على أقرانه فأوفد في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ م ومكث بها  
أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن عام ١٩١٢ م حيث عمل  
مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية  
وعضواً بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميداً لدار العلوم  
حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ م وتوفي في ٨ فبراير  
١٩٤٩ م.



## تقديم

### للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدري كلما تهيأ للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنية ... فقد ترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع « القافية » التي لا تعلد كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة « لقفشة » من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكنك واثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفع الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحت لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته : أجزيا أستاذ :

على « بيك » الجارم أديب ، شاعر ، عالم

فما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز « لعل بيك » ... قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجدل إذا أردنا أن نجعل الرأي في مقام النقد والتقدير للزميل الفقيده ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون التريفة وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجابة والصحة ، فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذي تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للنقاد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيّم الجارم في مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودي أو بصبري أو بشوقي أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد

كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود في أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملامحها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميها بمدرسة « دار العلوم » ونعجب لأنها لم تتميز بهذه الميزة الواضحة وهي أدل عليها من كل جامعة أخرى تفرقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمينا أركان هذه المدرسة الثلاثة ، وهم : حفي ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل ، فن السير جدنا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبه وإن لم يكن شبيهاً من أشباه القوالب المصنوعة بمنع القوارق الخاصة أو ينجي دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التي نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذي يعرض قصائده عرضاً ويستطيع أن يحد له زميلاً أقرب إليه من ناصف في لباقة أو الجارم في رفته ؟ من ذا الذي يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغربة بينهم ؟ ومن ذا الذي يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بلامح « الأسرة » تفرقه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء في بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة « الأفندية » والمدرسة المعممة أو الدرعية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعي سيقول ولو بكل زيه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبعة بعيداً عن الأوطان ، معتاد الشجون  
فإن هي غيرت شكلي فلني « مقى أضع العمامة تعرفوني »

وهل هي ملامح « زي » بين العمامة أو الطربوش أو القبعة ؟ وهل هي ملامح « عنوان » بين الأزهرية والجامعية والدرعية ؟

كلا ، بل هي ملامح « أسرة » فكرية نفسية خلقتها « طبيعة الدراسة » التي انفردت بها « دار العلوم » ولم تشبهها دراسة من قبيلها في لغتنا ولا في لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعوى « لغوى عربى سلفى عصرى » ولكن على منهج فريد فى بابيه بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية ، وبين مناهج المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعية أن تحجب فكرة « اللغة » عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر يثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية « معتاد الشجون » فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير مختارين ، ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لا بس القبة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟ وأن الشجون ترد هنا على البال ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

وإن قراءة « الدرعى » هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب العربى ليقولها غريب تعاده شجون وتذكره بها القبة وذكرى العامة ؟

واقراً هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى التشطير ويئت التخلص ومحسنات الأشباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبة إلى جانب العامة ، وأن ترى « الشجون المعتادة » بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثقافى المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان « وبينهما برزخ لا يغيان » .

على أن الطابع المستقل من « الشخصية الجارمية » يبدو على كل لحظة « درعية » تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إننا نرى « علياً » برقته ودعابته حين نسمع حينئذ إلى الشباب فى قوله :  
هات عهد الشباب إن غاص فى الماء ، وإن غاب فى السماء فهاته  
ما أرانى من غيره غير ثوب ضم أردانه على علائمه  
ربّ شيخ فى عالم الطب حى ويراه الزمان من أمواته  
و « عليّ » برقته ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصافى :

لنا شيخ تولّى أطيباه يهيم بحب ربّات القلود  
يغازل إذ يغازل من قيام وإن صلى يصلى من قعود  
والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصا د ، إن أحسنوا لك التمثيلا

ما غلبت النفوس بالعزم لكن  
ربّ طفل تركت من غير ثدى  
وفتاة طرقتها ليلة العر  
كحلّوا جفنها فكحلت فيها  
وهوالذى يحى الإذاعة فيقول :

ونبّهت وسانّ جفن الصبا  
وغنّيت حتى تعزّى الحز  
وكم قد هزلت لتشفّى النفو  
وهوالقائل مفتخرًا بالعرب :

صعدوا للعلّاء بربّش نسور  
أيّنا ركّزوا الرماح ترى العد  
وترى العلم يلتقى بهدى الد  
فسحوا صدرهم لحكمة يونا  
تلك آثارهم شهودًا على المج  
وهوالقائل مخاطبًا العربية :

أنت علمتني البيان فإلى  
لغة الفن أنت والسحر والشعر  
كلّما لحت حار فيك بيانى  
ونور الحجا ووحى الجنان

نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول « الأديب الشاعر العالم » يستوى على منبره  
حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ، وإنها لتحييه بأحسن منها كلما ذكرت له مآثرته ومآثر أصحابه  
في إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نورًا للحجى ووحيا للجنان .

عباس محمود العقاد

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المؤلف

الحمد لله ، والصلاة على جميع رسله وأنبيائه ، وبعد فاني لا أريد أن أسهب في الكلام على معنى الشعر وخصائصه . ومبعث الروحانية فيه ، ذلك لأن هذا المبحث طرقة الباحثون كثيراً فأخفقوا . وأطالوا فيه فكانت إطالتهم أول دليل على العي والحصر ، ومن العي إطالة الكلام ، وتكرار تاء التمتام .

أرادوا أن يحدوا روحانيته بالألفاظ . فعجزت الألف ، وضلت الباء ، وكيف يحيط المحدود بغير المحدود ؟ وكيف تكشف ظلمة المادة توهج النور ؟

إن شرح آثار الإحساس الجسمي من أبعد الأمور تأتياً ، وأدخلها في باب الاستحالة . أرايت لو أنك ذقت سكرًا أو ملحًا ، ثم سألك سائل متعنت أن تشرح له طعم السكر أو الملح ، أكنت مستطيعًا ؟ أرايت لو شملت وردًا أو نرجسًا ، ثم بدهك إنسان يفقد حاسة الشم أن تبين له في وضوح ودقة ذلك الأثر الذي شعرت به . أكنت قادرًا على أن تجد له اللفظ إن وجدت المعنى ؟

فإذا كان هذا الشأن . وتلك الحال في إحساس الأجسام ، فكيف في إحساس العقول ؟ وإذا كانت الألفاظ عاجزة عن وصف أثر المادة الجامدة في الأجسام ، فكيف تكون إذا همت بوصف أثر الروح النورانية في النفوس والأرواح ؟

حاول عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، أن يشرح ما بهر نفسه من ضروب البلاغة في بعض ما ساق من الشواهد فأخفق وأخفق ، وطالما نظرت متسمًا إليه وهو يكد ويكدح ، ويعلو ويسفل ، ويحاول الوصول إلى مواطن السحر فلا يستطيع ، ويتلمس اللفظ لشرح ما يحول بنفسه فلا يوفق ، والغيط ينفخ أوداجه ، والألم تسمعه في نبرات لفظه . يرسل الصيحة إثر الصيحة ، كأنما يدعو إلى اصطبياد ظي نافر ، أو إلى التوثب إلى أجنحة طائر ، ثم هو بعد طول الصباح وشدة الإلحاح لم يعمل شيئًا ، ولم يترك في كف القارئ شيئًا !

إنك تهتئ للبهتري ، وتطرب له ، ولكنك لا تستطيع أن تفضّ خاتم سحره ، ولا أن تنقل

إلى نفس غيرك صدى جرسه في نفسك حين يقول في الفتح بن خاقان :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سَاحَةَ الْأُذُنِ أَنْحَرْتُ      رَجُلًا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ  
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ      أَقَابِلُ بَدْرَ التَّيْمِ حِينَ أَقَابِلُهُ  
فَسَلَّمْتُ فَاغْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً      تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

السحر في اختيار النظم ، وفي إبداع التصوير ، وفي وضع الكلمة في موضعها ، وفي الجرس والنغم ، ولكن أين السبيل إلى إثباته ذلك ؟

قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر، وكن ممن يفهمون سر الفن، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل - فتجراً على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال .

والناس يلهجون قديماً بقول عُروة بن أذينة :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا      خَلَقْتَ هَوَاكَ كَمَا خَلَقْتَ هَوَى لَهَا  
بَيْفُهَا بِأَكْرَهَا التَّمِيمُ فَصَاغَهَا      بِلَبَاقَةٍ فَأَدَّقَهَا وَأَجَلَّهَا  
مَنْعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي      مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !  
فَدَنَّا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ      فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

ويقولون : إن أبا السائب المخزومي نزل بُعروة بن عبيد الله ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال نعم ، آيات لعروة بن أذينة ، بلغني أنك سمعته ينشدها ، فأنشده الآيات ، فلما بلغ قوله :

فَدَنَّا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ      فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

طرب وقال : هذا والله الدائم الصبابة ، الصادق العهد ، لا الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْتَنِعُونَكَ رَغْبَةً      عَنِّي ، فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ  
لقد عدا هذا الأعرابي طوره ! وإلى لأرجو أن يُقَرَّرَ لصاحب هذه الآيات لحسن الفن بها ، وطلب العذرها ، ثم عرض عروة الطعام فقال : لا والله ، ما كنت لأخلط بهذه الآيات طعاماً حتى الليل !

إن الأديب وحده هو الذي يفهم الشعور الذي ملك على المخزومي نواحي نفسه ، واللذة الفنية التي لم يُرد أن يفسدها بطعام طول يومه .

ثم انظر إلى قول سعد بن ناشب وكان من مرده العرب ، وشياطين الإنس ، نجد فخامة  
وجزالة وبطولة لا يصورها إلا الشعر ، ولا يدركها إلا ذوق الشاعر .

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً  
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السِّيفِ صَاحِباً  
ومن التصوير الرائع الذي يملك الجنان ، ويعقل اللسان قول أبي نواس :

رَكِبْتُ نَسَاقُوا عَلَى الْأَكْوَارِ يَتَنَهُمُ كَأَسَ الْكَرَى فَاتَشَى الْمَسْقَى وَالسَّاقِ  
كَأَنَّ أَرْوَسَهُمُ وَالنَّوْمُ وَاضِعُهَا عَلَى الْمَنَاقِبِ لَمْ تُخَلِّقْ بِأَعْنَاقِ  
سَارُوا قَلَمٌ يَقْطَعُوا عَقْدًا لِزَاحِلَةٍ حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَشْوَاقِ  
مِنْ كُلِّ جَانِبَةٍ الطَّرِيقِ نَاجِيَةٍ مُشْتَاكِهَ حَمَلَتْ أَوْصَالَ مُشْتَاكِ

قالوا : إن محمد بن زياد الأعرابي كان يظن على أبي نواس ، ويعيب شعره . ويفضقه  
ويستلثيه ، فجمعه مع رواة شعر أبي نواس مجلس ، فأنشده أحدهم الأبيات السابقة ، فقال :  
لن هذه الأبيات ؟ وكبتها ، فقال : للذي تلمه وتعييب شعره أبي على الحكيم ، قال : اكتم  
علي ، فوالله لا أعود لذلك أبداً .

وإذا أردت لهو أبي نواس وعبه الذي يبعث في النفس إعجاباً يروغ من التصوير ، ونشوة تفر  
من الوصف والتعبير ، فاستمع إليه حين يقول :

غَنَّنَا بِالطُّلُولِ كَيْفَ بَلَيْنَا وَأَسَقِنَا نُعْطِكَ الثَّنَاءَ الشِّينَا  
مِنْ سُلَافٍ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَتَّى مُحْخِرٌ أَنْ يَكُونَا  
فَلِذَا مَا اجْتَلَيْتُهَا فَهَبَاءَ يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا يُبِيحُ الْعُيُونَا  
ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضْحَكْتَ عَنْ لَآلٍ لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَأَقْنَيْنَا  
فِي كَوُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ دَائِرَاتُ، بُرُوجُهَا أَيْدِينَا  
طَالِعَاتُ مَعَ السَّقَاةِ عَلَيْنَا فَلِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

هذا فن يدركه الذوق ، ولا يشرح تشريح الجث .

ومن الأبيات التي يروعك جمالها : ويهتز وجدانك لتأثيرها ، ويهز نفسك تصويرها ، قول  
الشريف الرضي :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلُّوْهَا بِبَيْدِ الْبَلَى نَهْبُ  
فَتَلَقَّيْتُ عَيْنِي قَمْدُ خَفِيَّتْ عَنِّي الطُّلُوعُ تَلَقَّتْ الْقُلُوبُ

ولو أردنا أن نقول في لطف جمال الشعر وروحانيته . وعجز الألفاظ عن الإحاطة بصره ، وإمالة اللثام عن مكنون سحره ، لطال حبل الكلام ، وحاد القلم عن الجادة ، ولكننا نستطيع أن نقول في جملة قصيرة إن جمال الشعر في نظمه وجرسه وزينه ، وفي انتقاء ألفاظه وتجانسها . وفي ترتيب هذه الألفاظ ترتيباً يبرز المعنى في أروع صورة وأبدعها ، وفي اختيار الأسلوب الذي يليق بالمعنى ويلبّق به . فمرة يكون إخباراً ، ومرة يكون استفهاماً ، ومرة يكون استنكاراً ، ومرة يكون نفيًا ، ومرة يكون تعجباً . كل ذلك يكون مع المحافظة على الأسلوب العربي الصميم .

ثم في المعاني وابتكارها أو توليدها من القديم في صورة جديدة رائعة . ثم في الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربي فيه . ثم في إحكام القافية والتمهيد إليها ، ثم في انتقاء البحر الذي يلائم موضوع القصيدة ، ثم في التنقل في القصيدة في فنون شتى من القول مع المحافظة على الوحدة الشعرية ، ثم في روح الشاعر وخفة ظله ، وانسياقه مع الطبع . وتعمده لمس مواطن الشعور .

ولا يكون جمال الشعر دائماً بالحجاز والتشبيه وضروب التزييق اللفظي . وإنما جماله في استعداده للنفاد إلى النفس والوصول إلى القلب على أى صورة كان . وفي أى ثوب يكون ، ولأمر ما كان لبعض الشعر الجاهلي منزله التي لا تسامى . وعمله الذي لا يناع . ولأمر ما هو الشعر صريعاً يلهث حيناً أثقله المتأخرون بنفائس الحلى وأنواع الحلل .

وقد يخلط من لا بصر له بالشعر بين تأثير الحال التي قيل فيها الشعر وتأثير الشعر نفسه ، وكثيراً ما نال الشاعر تصفيق الجماهير واستحسانهم لأنه يتجه إلى عاطفة فيهم سريعة الالتهاب سهلة الإثارة ، وكثيراً ما يلجأ بعض الشعراء في موضوع بعيد عن عاطفة العامة إلى الاستطراد إلى ذكر ما يثير نفوسهم استجداءً لصيحات الاستحسان وطلب الإعادة .

هذا دجل أدبيّ نعوذ بالله منه ، وهذا إفساد للفن ممن يريدون الالتصاق بالفن . شأن هؤلاء شأن صغار المصورين الذين يعمدون إلى دربهات العامة بالاكثار من الألوان الزاهية البراقة ، وإن ضاع الانسجام ، وقُتل الفن الرفيع قتلاً .

وربما كان الشعر أعصى الفنون على التعلم ، وأبعدها من أن ينال بالدرس والتدريب ، إنما هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يشاء ، وحاسة معنوية يزيد بها في خلق نفر من عباده يحسون بها ما لا يحسه كثير من الناس ، فيترجمونه بياناً ساحراً ، وقولاً مبيناً .

والشعر طريق مَعْبُدة بين عالم الأجسام وعالم الأرواح ، ينقل إلى المادة الفانية نفحات الروح الخالدة ، ويرسل إلى ظلمات الحياة نوراً قدسياً ، يبدد غيوم الغموم ، ويكشف السبيل للأمل الحائر .

فليس الشعر الوزن وحده ، ولا القافية وحدها ، ولا الكلمات التي تملأ فراغ التفاعيل ، وإن عذبت ولطفت ، وإنما الشعر ما وراء كل بيت من ضوء روحاني وجد له بين ألفاظه منفذاً ، ومن سحر سماويّ زحزح البيت دونه طرف الستار .

وشأن الشعر شأن الفنون كلها ، إما أن يكون فناً ، وإما ألا يكون ، وإما أن يكون شعراً ، وإما ألا يكون ، فليس فيه كبقية منتجات العقول جيد ومتوسط وردئ . فهو إما أن يكون جيداً ، وإما ألا يكون شعراً ، نعم إن الجودة متفاوتة ، ولكنها إذا نزلت إلى حد المتوسط فقد الشعر مميزات ، وسلب مقوماته ، وأصبح كلاماً ، كما يُجَرَّد القائد المذنب من رتبته وألقابه فيصبح جندياً .

والكلام في الشعر يطول ، وبحور الشعر فيأخذ النواحي ، بعيدة الغور ، ولكني أريد هنا أن أقدم للأدباء وجمهرة المثقفين مجموعة أشعاري ، بعد أن أرجأت طويلاً نشرها ، وأهملت كثيراً في جمعها ، وبعد أن ألح عليّ كثير من أصدقائي في إبرازها لتنال حظها في سوق الأدب .

فإذا استطاعت هذه الأشعار أن تزيد في بناء العريية صفاً ، أو أن تضيف إلى آياتها البينات حرفاً . أو أن تذيب من مسكّي معانيها شذاً طيباً وعرقاً ، فقد بلغت المنى ، وحمدت السرى ، ونلت التوفيق كله ، وسكنت نفسي أن قدمت بين يدي عملاً أشعر أن فيه أداء لحق لغتي وأمتي ، وأن فيه غذاء صالحاً للناشئة المصرية الكريمة التي بذلت حياتي وأبدل ما بقي منها في تثقيفها وإنهاضها إلى الأوج الذي تريد وأريد .

على الجبار



## أبو الزهراء

في ذكرى المولد النبوي الكريم جادت قريحة الشاعر بهذه القصيدة العصماء عام ١٩٤٨ م .

أُطْلِتْ عَلَى سُحْبِ الظَّلَامِ ذُكَاءٌ      وَخُتِبَتْ الْأَوْثَانُ أَنَّ زَمَانَهَا  
تَوَلَّى، وَرَاحَ الْجَهْلُ وَالْجَهْلَاءُ<sup>(١)</sup>      لَهَا سَجْدَتٌ إِلَّا لِلَّذِي الْعَرْشُ جِبَةٌ  
وَلَمْ يَسْرَتْفَعْ إِلَّا إِلَيْهِ دُعَاءُ<sup>(٢)</sup>      تَبَسَّمَ ثَغْرُ الصَّبْحِ عَنْ مَوْلِدِ الْهُدَى  
فَلِلْأَرْضِ إِشْرَاقٌ بِهِ وَزَهَاءُ<sup>(٣)</sup>      وَعَادَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ وَهِيَ جَدِيَّةٌ  
عَلَيْهَا مِنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ رُؤَا<sup>(٤)</sup>      وَنَافَسَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِكَوْكِبٍ  
وَضِيءُ الْحَيَا مَا حَوَّثَهُ سَمَاءُ<sup>(٥)</sup>      لَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَالَةٌ  
وَفِي كُلِّ أَجْوَاةٍ الْعُقُولُ قَضَاءُ<sup>(٦)</sup>      تَأَلَّقَ فِي الدُّنْيَا يُزَيِّجُ ظِلَامَهَا  
فَزَالَ عَمَى مِنْ حَوْلِهِ وَعَمَاءُ<sup>(٧)</sup>      وَرَدَّ إِلَى الْعَرْبِ الْحَيَاةَ وَقَدْ مَضَى  
عَلَيْهِمْ زَمَانٌ وَالْأُمَامُ وَرَاءُ<sup>(٨)</sup>      حِجَابٌ طَوَى الْأَحْدَاثَ وَالنَّاسَ دُونَهُمْ  
فَأَظْهَرَ مَا تَجَلَّى الْعَيُونَ خَفَاءُ<sup>(٩)</sup>      بَنَتْ أُمُّ صَرْحِ الْخَضَارَةِ حَوْلَهُمْ  
وَأَقْنَعَهُمْ إِبِلٌ لَهُمْ وَحُدَاءُ<sup>(١٠)</sup>      عَقُولُ مِنَ الْأَحْجَارِ هَامَتْ بِمَثَلِهَا  
وَكُلُّ بَكِيمٍ لِلْبَكِيمِ كِفَاءُ<sup>(١١)</sup>      فَكَمْ كَانَ لِلرُّومَانِ وَالْفَرَسِ صَوْلَةٌ  
وَهُمْ فِي بَوَادِي أَرْضِهِمْ سُجْنَاءُ<sup>(١٢)</sup>      عِزَّكَ وَأَحْقَادُ يَشَبُّ أَوَارِهَا  
جَحِيمًا، وَكَبِيرُ أَجْوَفٍ وَغَبَاءُ<sup>(١٣)</sup>

(١) ذُكَاءٌ : الشمس ، صخر التنوفة : الحجارة بالمفازة والمقصود صحراء الحجاز .

(٥) رِوَاءُ : حسنة النظر .

(١١) حُدَاءُ : سوق الإبل والفناء لها .

عجبتُ لأمرِ القومِ يَحْمُونَ ناقةً      وساداتهم من أجْلِها قَتْلًا<sup>(١٥)</sup>

\* \* \*

بدا في دُجى الصحراء نورُ محمدٍ      وجلجلَ في الصحراء منه نداء<sup>(١٦)</sup>  
 نبىُّ به ازدانت أباطِحُ مكة      وعزَّ به نورٌ وتاه جِراء<sup>(١٧)</sup>  
 يُنادى جرىَّ الأصغرَيْن بدعوة      أكبَّ لها الأصنامُ والرُعماءُ<sup>(١٨)</sup>  
 دعاهم لربِّ واحدٍ جلُّ شأنه      له الأمرُ يولى الأمرُ كيف يشاءُ<sup>(١٩)</sup>  
 دعاهم إلى دينٍ من النورِ والهدى      سَاحٌ ورفقٌ شاملٌ ووفاء<sup>(٢٠)</sup>  
 دعاهم إلى نبلى الفخارِ وأنهم      أمامٌ إله العالمين سواء<sup>(٢١)</sup>  
 دعاهم إلى أن ينهضوا بعُفاتهم      كرامًا، فطاحَ الفقرُ والفقراءُ<sup>(٢٢)</sup>  
 دعاهم إلى أن يفتحوا القلبَ كى ترى      بصيرُته ما يُبصر البُصراءُ<sup>(٢٣)</sup>  
 دعاهم إلى القرآنِ نورًا وحكمةً      وفيه لأدواء الصدورِ شِفاءُ<sup>(٢٤)</sup>  
 دعاهم إلى أن يهزموا الشركَ طاغيًا      تسيلُ نفوسٌ حوله وديما<sup>(٢٥)</sup>  
 دعاهم إلى أن يبتئوا الملكَ راسخًا      له العدلُ أسٌ والطموحُ بناءُ<sup>(٢٦)</sup>  
 دعاهم إلى أن الفتى صنع نفسه      وليس له من قومه شُفعاءُ<sup>(٢٧)</sup>  
 دعاهم إلى أن يملكوا الأرضَ عُنوةً      مساميحٌ، لا كِبَرٌ ولا خِيلاءُ<sup>(٢٨)</sup>  
 فلبَّاه من عليا معدٍ غضافرٍ      كَافَةٌ إذا اشتدَّ الوغى شُهداءُ<sup>(٢٩)</sup>  
 أشدَّاء ما باهى الجهادُ بمثلهم      وهم بينهم فى أمرهم رُحماءُ<sup>(٣٠)</sup>  
 أساءوا إلى الأسيافِ حتى تحطمت      وما مرَّةً للمستعجِرِ أساءوا<sup>(٣١)</sup>  
 وقد حملوا أرواحَهُمْ فى أكفِّهم      وليس لهم إلا الخلود جَزاءُ<sup>(٣٢)</sup>  
 إذا حكموا فى أُمَّةٍ لان حكمهم      فما هى أنعامٌ ولا هى شاءُ<sup>(٣٣)</sup>

(١٧) أباطح : سبل واسع فيه حصى . تاه : اختال .

(١٨) الأصغرَيْن : القلب واللسان . أكب : سقط .

(٢٢) عُفاتهم : طلاب المعروف . طاح : ذهب .

(٢٩) معد : قبيلة معد وهى من أشرف العرب . غضافر : أسود شجعان . كَافَةٌ : رماة .

(٣٣) شاء : الكثير من الغنم .

فهل تعلم الصحراء أنَّ رعاها  
وأنهم إن زاولوا الحكمَ ساسةً  
لقد شربوا من منهل الدين نُبَّةً  
وقد لمحوا من نور طه شعاعةً  
نبى من الطهر المصفى نجاره  
وصبر على اللأواء ما لأنَّ عوده  
وزهد له الدنيا جناح بعوضة  
تراه لدى الخراب نُسكًا وخشيةً  
إذ صال لم يترك مَصالًا لصائل  
كلام من الله المهيمن روحه  
كلام أرادته المقاويل فالتوى  
كلام هو السحر المبين وإن يكن  
عجيب من الأُمى علمٌ وحكمة  
ومن يصطف الرحمن افالكون عبده

حِجَاةٌ بِبَافاق البلاد رُعاء<sup>(٣٤)</sup>  
وإن أرسلوا أحكامهم قَهَاء<sup>(٣٥)</sup>  
مطهرةً ، فالظالمون رِواء<sup>(٣٦)</sup>  
فكل ظلام في الوجود ضياء<sup>(٣٧)</sup>  
سماحة نفس حُرَّةٌ وَصَفَاء<sup>(٣٨)</sup>  
ولا مَسَّةٌ في المعضلات عَناء<sup>(٣٩)</sup>  
وكل الذى تحت الهباء هَبَاء<sup>(٤٠)</sup>  
وتلقاه في الميدان وهو مَضَاء<sup>(٤١)</sup>  
وإن قال أَلقت سمعها البُلغَاء<sup>(٤٢)</sup>  
ومن حلل الفصحى عليه رداء<sup>(٤٣)</sup>  
عليها ، وضلَّت طُرُقَه الحُكَمَاء<sup>(٤٤)</sup>  
له أَلفٌ مثل الكلام وَبَاء<sup>(٤٥)</sup>  
تضاعل عن مرماهم العُلَمَاء<sup>(٤٦)</sup>  
وذهم الليالى أين سارَ إمَاء<sup>(٤٧)</sup>

\* \* \*

نبى الهدى قد حرق الأنفس الصلوى  
أفضها علينا نفحة هاشمية  
فليس لنا إلَّا رِضَاكَ وسيلة  
حننا إلى مجدي العروبة سامقًا

ونحن لفيض من يدبك ظمَاء<sup>(٤٨)</sup>  
يُلَمُّ بها جُرحٌ ويرا دَاء<sup>(٤٩)</sup>  
وليس لنا إلَّا حِمَاكَ رَجَاء<sup>(٥٠)</sup>  
وما نحن في ساحاته غُرْبَاء<sup>(٥١)</sup>

(٣٤) رعاها : ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها . رعاء : غطاء . يرعون الحقوق .

(٣٦) نُبَّة : جرة .

(٣٨) نجاره : أصله .

(٣٩) اللأواء : الشدة .

(٤٣) حلل الفصحى : أردية الفصاحة والبلاغة .

(٤٤) أرادته المقاويل : أرادته محاكاته . التوى عليها : صعب عليها .

(٤٧) دهم الليالى : الليالى حالكة السواد .

زمان لواء العُربِ يُزهِى بقومه  
 زمان لنا فوق الممالكِ دولةُ  
 فبما رب هبني الرادِ سبيلنا  
 ونصراً وهدياً إن طغي السيلُ جارفاً  
 نناجيك هذى راية العُربِ فاحمها  
 رميناً بكفٍ أنت سدّدت رميها  
 أعزّتنا بحق المصطفى منك قوّة  
 وأسبغ علينا درعاً لطيفك إنّها  
 وما طأله في العالمين لواء<sup>(٥٢)</sup>  
 وفي الدهر حكّم نافعاً وقضاء<sup>(٥٣)</sup>  
 إذا جَارَ خَطْبُ أو أَلَمَ بلاء<sup>(٥٤)</sup>  
 وفاضَ بما يحوى الإناء إناء<sup>(٥٥)</sup>  
 فن حولها أجنادك البُسلاء<sup>(٥٦)</sup>  
 فما طاشَ سهمٌ أو أخلَ رِمَاءُ<sup>(٥٧)</sup>  
 فليس لغير الأقوياء بقاء<sup>(٥٨)</sup>  
 لنا في قتالِ الحادثاتِ وقاء<sup>(٥٩)</sup>

\* \* \*

إليك أبا الزهراء سارت مواكبي  
 وائى لثلى أن يُصوّر لحةً  
 ولكنّها جهدُ المحبِ فهل لها  
 ولى نسبٌ يُنمى لبيتك صانقي  
 عليك سلامُ الله ما ذرّ شارِقُ  
 مواكبُ شعرٍ ساقهن حياءُ<sup>(٦٠)</sup>  
 كَبَّادُونَ أدنى وصفها الشعراءُ<sup>(٦١)</sup>  
 بقُدسِكَ من حظّ القبولِ لقاء<sup>(٦٢)</sup>  
 وصانته منى عِزّةٍ وإباء<sup>(٦٣)</sup>  
 وما عطر الدنيا عليك ثناء<sup>(٦٤)</sup>

(٥٨) أعزّنا : مدنا .

(٥٩) أسبغ : أتمم . قتام : غبار وقيل : لون فيه غبرة وحمرة .

(٦١) كبا : سقط .

(٦٢) نسب : انتماء وقراءة يشير إلى نسب الشاعر إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام .

(٦٤) ذر : طار . شارق : ناحية المشرق .

## مِصْر

أنشدتها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبى العربى الثانى  
فى ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩ م .

صَوَّرَ اللهُ فِىكَ مَعْنَى الْخُلُودِ      فَايْلُغَى مَا أُرْدِيهِ ثُمَّ زَيْلِي<sup>(١)</sup>  
أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللهِ فِي الْأَرْضِ ، وَعَيْنُ الْعَلَا وَوَأُو الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup>  
أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ      يَسْحَلَى الْوَرَى وَيَتَيْنَ ثَلِيدِ<sup>(٣)</sup>  
كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبُلٌ قَدِيمٍ      وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدٍ !<sup>(٤)</sup>  
قَدْ رَأَى الدَّمْرُ الْعَتِيَّ فَتَاءً      وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوْقِ الْوَلِيدِ<sup>(٥)</sup>  
شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا زِلْتَ      كَعُضْنِ الرِّيحَانَةِ الْأُمْلُودِ<sup>(٦)</sup>  
أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِي فَمِ الْحُسْنِ ، وَدَمْعُ الْخَنَانِ فَوْقَ الْخُلُودِ<sup>(٧)</sup>  
أَنْتِ فِي الْفَقْرِ وَرَدَّةٌ حَوْلَهَا التَّوَكُّلُ ،      وَفِي الشُّوْكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ<sup>(٨)</sup>  
يَلْتِمُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثَعُورٍ      بَيْنَ عَذْبِ اللَّيْلِ وَبَيْنَ بُرُودِ<sup>(٩)</sup>  
يَابْتَنَى النَّيْلُ أَنْتِ أَخْلَى مِنَ الْحُبِّ      وَأَزْهَى مِنْ ضَاحِكَاتِ الْوَعُودِ<sup>(١٠)</sup>  
نَشَرَ النَّيْلُ فِيكَ تَبْرًا وَأَوْهَى      لَيْثُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلُودِ<sup>(١١)</sup>  
فَسَنَّ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا      نَحْوَ قُلُوبِي مَائِهِ بِالسُّجُودِ<sup>(١٢)</sup>

(٦) الرِّيحَانَةُ : واحدة الرِّيحَانِ وهونبت طيب الرائحة . الْأُمْلُود : الغصن الناعم اللين .

(٨) المراد بالقفر هنا : الصحارى التى تحيط بمِصْر وتكتنفها .

(٩) الثَّغُور : جمع ثغر وهو الفم والثغور أيضا هى المدن التى تقع على البحار . اللَّيْلَى : سمر الثغنين . البرود : البارد .

(١١) الجُلُود : الصخر .

وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَى  
أَنْتِ لِلأَجْنِسَيْنِ أُمٌّ، وَوَزَدَ  
كُلَّ جَبَدٍ مِنَ الرِّبَا بِعُقُودِ (١٣)  
لِظِمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبُ الْوَرُودِ (١٤)

\* \* \*

قَدْ حَمَلْتَ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ، وَالْكَوْ  
لَا تَرَى فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَجِيدٍ  
وَجُهِودٍ تَمَلَّتْ فِي صُحُورٍ  
عِظَمُ يَبْهَرُ السَّمَاءَ، وَشَاوُ  
أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةً مِنْ نُضَارٍ  
أَيْنَ رَمْسِيْسُ وَالْكَمَاهُ حَوَالِيهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوَكِبِ الْمُشْهُودِ؟ (١٥)  
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، فَهَذَى بِجُنُودٍ، وَهَذَى بِبُشُودِ (١٦)  
وَجُمُوعِ الْكُفَّانِ تَهْتَفُ بِالنُّصْرِ وَتَتَلُو الشَّيْدَ إِثْرَ الشَّيْدِ (١٧)  
وَبَنَاتُ الْوَادِي يَمْسَنَ اخْتِيَالًا وَيُحْيَيْنَ بَيْنَ دَفٍّ وَعُودِ (١٨)  
أَيْنَ عَمَرُو فَيَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِقْدَامِ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْعُقُودِ؟ (١٩)  
شَمَرِيٌّ يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ (٢٠)  
لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الرُّخْفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صَوَّرَتْ فِي جُنُودِ (٢١)  
قِلَّةً دَكَّتْ الْحُصُونِ وَبَنَتْ رِعْدَةَ الرُّعْبِ فِي الْخِصْمِ الْعَدِيدِ (٢٢)  
ذُعِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا هُوَ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ (٢٣)  
يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الْحَرِّ بِ فَيَسْتَعْمِلُونَ أَجْرَ الشَّهِيدِ (٢٤)  
صَعِدُوا لِلْعُلَا بِرِيْشِ نُسُورٍ وَمَضُّوا لِلرَّدَى بِعَزْمِ أَسُودِ (٢٥)

(١٣) وَشَى الثوب : زينه بالتقوش . الربا : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض .

(١٨) الْبَهْرُ : الغلبة . الشَاوُ : الغاية .

(٢٠) الْكَمَاهُ : جمع كَمْي . الشَّجَاعُ أَوْ لَاسِ السَّلَاحِ . الْمَوَكِبُ : الجماعة . يَبْنُو : البند العلم الكبير .

(٢٣) دَفٌّ : الذي يضرب به .

(٢٤) يَشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى الْفَاتِحِ الْعَظِيمِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، وَيَصِفُهُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ .

(٢٥) شَمَرِيٌّ : ماضٍ فِي الْأُمُورِ مَجْرَبٌ . الصَّنْدِيدُ : السيد الشجاع .

أَيْنَمَا رَكَّزُوا الرِّمَاحَ تَرَى الْعَدُوَّ لَ مُقِيمًا فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ<sup>(٣١)</sup>  
وَتَرَى الْمُلْكَ أَرْيَحِيًّا. عَلَيْهِ نَضْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ<sup>(٣٢)</sup>  
وَتَرَى الْعِزَّمَ عَابِسًا لَوُثُوبٍ وَتَرَى السِّيفَ ضَاحِكًا فِي الْعُمُودِ<sup>(٣٣)</sup>  
وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهَذَى الدِّينِ عَلَى مَنَهْجٍ سَوِيٍّ سَدِيدِ<sup>(٣٤)</sup>  
مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَى شَعْبٍ. وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعَبِيدِ<sup>(٣٥)</sup>  
هُمْ جُدُودِي، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّقْتُ مُفَاخِرُ الْجُدُودِ؟<sup>(٣٦)</sup>

\* \* \*

فَسَحُّوا صَدْرَهُمْ لِحِكْمَةِ يُونَا نَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُيُودِ<sup>(٣٧)</sup>  
وَأَصَارُوا بِالتَّرْجَمَاتِ عِلْمَ الرُّومِ وَرَدًّا لِلنَّاهِلِ الْمُسْتَفِيدِ<sup>(٣٨)</sup>  
حَذَقُوا الطِّبَّ وَالزَّمَانَ غُلَامٌ وَالثَّقَافَاتُ رُضْعٌ فِي الْمُهْودِ<sup>(٣٩)</sup>  
وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ وَحَرَقَ الْبَحُورِ وَالتَّعْقِيدِ<sup>(٤٠)</sup>  
هَلْ تَرَى لَابِنَ قُرَّةٍ مِنْ مِثْلٍ؟ أَوْ تَرَى لَابِنَ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدٍ؟<sup>(٤١)</sup>  
وَالطَّبِيبُ الْكِنْدِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطَّيِّبِ مَزِيدًا لِحَاجَةِ الْمُسْتَزِيدِ<sup>(٤٢)</sup>  
أَبْنُ أَيْنَ الرَّازِي، أَيْنَ بَنُو زُهْرٍ دُعَاةُ الشُّهُوسِ وَالتَّجْدِيدِ؟<sup>(٤٣)</sup>

(٣١) ركز الرمح : أثبته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة .

(٣٤) المنهج : الطريق الواضح . سوى : قويم .

(٤١) ذكر الشاعر بعض أعلام الطب من العرب مفخرة بهم . « وابن قرة » هوسنان بن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويعرف بابن التلميذ . كان في أيام المقتدر لأمر الله ، قالوا : ولم يكن مثله بعد أبقراط .

(٤٢) الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت ثرى نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجماً عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالأمويين والمعتصم .

(٤٣) الرازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيمياوي توفي سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلداً . « وبنو زهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

وابنُ سينا ، وأينَ كابرِ نَفيسٍ عَجَزَ الوَهْمُ عن مداهِ المَدِيدِ؟ (٤٤)

\* \* \*

هذه أُمَّةٌ من الصَّخِرِ . كانت في قِفَارٍ من الحياةِ وَبِيدِ (٤٥)  
تَأْكُلُ القَدَّ والدُّعَاغَ من الجُوءِ ع وَتَهْفُو شوقاً لِحَبِّ الهَيْدِ (٤٦)  
وَتُشِيرُ الحروبَ شِعْواءَ جهلاً وتُدْسُ الوَيْدَ إثرَ الوَيْدِ (٤٧)  
نَجَعَ النورُ بالضُّبُوءِ فيها فَطَوَى صفحةَ اللَّيَالِي السُّودِ (٤٨)  
ومَضَى يَملاً المالكَ عَدلاً بِاسِمِ الوَعْدِ مُكْفَهَرِ الوَعْدِ (٤٩)  
أُطْلِقَ العقلَ من سَلَسِلِ الدُّمَمِ ونَحَاهُ عن صَلِيلِ القِيُودِ (٥٠)  
بَلَغَتْ مِصْرُ في التَّالِيفِ أوجاً فَات طَوَّقَ المِئى بِمِزْمِ بَعِيدِ (٥١)  
فاسألَ الفاطميَّ كَمَ من كتابِ زَان تَارِيخَهُ وسِيفِ فَرِيدِ؟ (٥٢)  
والصَّلاحِيُّ والمالِكُ كانوا مَوْتَلِ العِلْمِ في عُصُورِ الرُّكُودِ (٥٣)  
تلك آثارُهُمْ شُهُوداً عَلَى المَجْدِ ، وَمَاهُمْ بِحَاجَةٍ لَشُهُودِ (٥٤)

\* \* \*

أَتَيْدُ أَبْهَا القَصِيدُ قَلِيلاً أَنَا أرتاحُ لاثْنَادِ القَصِيدِ (٥٥)  
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ نَهْضَةً مِصْرٍ فاملاً الخَافِقَيْنِ بالتَّغْرِيدِ (٥٦)

(٤٤) ابن سينا : هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى . درس الفلسفة والطب ونضج نضجاً مبكراً . وتقلد الوزارة لشمس الدولة في همدان . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وابن نفيس : هو علي بن أبي الحزم القرشي صاحب كتاب الشامل في مائة مجلد وهو أندلسي .

(٤٦) القَدَّ : جلد الشاة الصغيرة . الدُّعَاغَ : حب شجرة برية أسود يختبز منه . الهَيْدِ : الحنظل .

(٤٧) الوَيْدِ : وأدبته . دفنها حية .

(٥١) الأوج : ضد المبوط وهو هنا الرِّفعة والعلو .

(٥٢) السفر : الكتاب .

(٥٣) المَوْتَلُ : الملجأ . الرُّكُودِ : عصور تراجع النهضة العلمية ببغداد . وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ العلوم والعلماء زمن صلاح الدين وزمن الماليك في عصور انحطاط النهضة في بغداد .

(٥٥) اتند : تمهل وتأن .

(٥٦) الخافقين : المشرق والمغرب .

ثُمَّ مَجَّدُ مُحَمَّدًا جَدَّ «إِسْمَا عِيلَ» وَاضْعَدُ مَا شِئْتَ فِي التَّمْجِيدِ (٥٧)  
 جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظِلَامٍ مِنَ الظُّلُمِ وَعَضَفُ مِنَ الْخُطُوبِ شَدِيدِ (٥٨)  
 حَسَرَاتُ لِلذَّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَسِمَاتُ لِلْعُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ (٥٩)  
 فَأَزَاحَ الْغِطَاءَ عَنْهُمْ فَقَامُوا فِي دُحُولٍ، وَأَقْبَلُوا فِي سُودِ (٦٠)  
 وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حَيٍّ مِنْ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ (٦١)  
 كَمْ بُعُوثٍ لِلْغَرْبِ بَعْدَ بُعُوثِ وَوُفُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وَفُودِ (٦٢)  
 غَرَسَ الطَّبَّ فِي ثَرَى مُلْكِهِ الْخَضْبِ، وَرَوَى مِنْ دَوْحِهِ كُلَّ عُودِ (٦٣)  
 وَأَتَى بَعْدَهُ الْجَدُّ «إِسْمَا عِيلُ» ذُخْرُ الْمَنَى يُمَالُ الْجُودِ (٦٤)  
 وَ «قَوَادِ» تَعِيشُ ذِكْرَى «قَوَادِ» فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ (٦٥)  
 رَدَّ مَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِجَاهُ مَا كَانَ بِالْمَرْدُودِ (٦٦)  
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِنَاءٌ مَشِيدٌ لِلْمَعَالَى، إِلَى بِنَاءِ مَشِيدِ (٦٧)  
 مَا عَتَلَى الطَّبَّ قِمَّةَ النُّجْمِ إِلَّا بِجَنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَحْمُودِ (٦٨)  
 سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْجَهَابِ فِي الطَّبِّ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدِ (٦٩)  
 وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْحَجْرَا ح، مَنْ كَأَرْثِيسٍ أَوْ كَالْعَمِيدِ؟ (٧٠)  
 أَيُّهَا الْوَافِئُونَ مِنْ أَسْمِ الشَّرِّ قِ وَأَشْبَالُهُ الْأَبَاةِ الصَّيْدِ (٧١)

(٥٨) عَصَفَ مِنَ الْخُطُوبِ : عَصَفَتِ الرِّيحُ اشْتَدَّتْ فِيهِ عَاصِفَةٌ وَعَاصَفٌ . الْخُطْبُ : الْأَمْرُ الشَّدِيدُ وَجَمْعُهُ خُطُوبٌ .

(٥٩) الْعُلُّ : وَاحِدُ الْأَغْلَالِ : وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ يُوَضَعُ فِي رِقَابِ الْأَسْرَى وَأَمثالِهِمْ .

(٦٠) سُمُودٌ : رَفَعُ الرَّأْسِ تَكْبِيرًا .

(٦٣) يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَوَّلِ مَنْ أُنْشِأَتْ مَدْرَسَةٌ لِلطَّبِّ فِي مِصْرٍ .

(٦٤) التَّمَالُ : الْغِيَاثُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ قَوْمِهِ .

(٦٦) التَّنْدَى : الْجُودُ وَالكَرَمُ . الْحَجْرَا : الْعَقْلُ وَالْمَرَادُ هُنَا الرَّأْيُ وَالتَّجْدِيدُ وَالْعَقْلُ السَّادِدُ .

(٦٩) الْجَهْيَةُ : التَّقَادُّمُ الْحَبِيرُ . وَالْجَمْعُ جَهَابٌ .

(٧٠) وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يُنْصَحُ بِالذِّكْرِ اسْتِاذُ الْجِرَاحِينَ الدُّكْتُورُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِاشَا عَمِيدُ كَلِيَّةِ الطَّبِّ .

(٧١) الْأَبَاةُ : جَمْعُ أَبِي : وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي الذَّلَّ وَالصَّغَارَ .

إِهْبِطُوا مِصْرَ، كَمْ بِهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا حَبْكُمُ، وَكَمْ مِنْ كُبُودٍ (٧٢)  
 قَدْ رَأَيْتَا فِي قُرْبِكُمْ يَوْمَ عِيدٍ قَرْنَتُهُ الْمُتَى إِلَى يَوْمِ عِيدٍ (٧٣)  
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ لَيْسَ فِي الْحَبِّ بَيْنَتَا مِنْ حُدُودٍ (٧٤)  
 جَمَعَتَا الْفُضْحَى لَهَا مِنْ وَهَادٍ فَرَقَتْ بَيْنَتَا وَلَا مِنْ نُجُودٍ (٧٥)  
 يَصِلُ الْحَبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَبِجَنَازٍ شَامِيخَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

\* \* \*

أُمَّةَ الْعُرْبِ آتَى أَنْ يَنْهَضَ النَّسْرُ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالْفُرُودِ (٧٧)  
 صَفَّقِي بِالْجَنَاحِ فِي أَذُنِ الثَّجَمِ، وَمُدَى فَضْلِ الْعِثَانِ وَسُودِي (٧٨)  
 وَأَعْيِدِي خَضَارَةَ زَانَتِ الدُّنْيَا فِكْمِ وَدَّتِ الْمُتَى أَنْ تُعِيدِي (٧٩)  
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمْقِي ثُمَّ تَمْقِي سَبَاقَةَ وَتُرِيدِي (٨٠)  
 لَا يَسْأَلُ الْعُلَا سِوَى عَبْقَرِي رَاسِخِ الْعَزْمِ كَالصَّفَاةِ جَلِيدِ (٨١)

\* \* \*

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ وَذَكَرَى فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودِ (٨٢)  
 وَتَدَانَا عَصْرًا أَغْرَ سَعِيدًا بِمَلِكٍ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدِ (٨٣)  
 قَدْ حَبَاهُ الشَّبَابُ رَأْيَا وَعَزَمَا عَلَوِيَّ الْمَضَاءِ وَالتَّسْدِيدِ (٨٤)  
 قَامَ بِالْأَمْرِ أَرْحَمِيًّا رَشِيدًا فَذَكَرْنَا بِهِ عُهْدَ «الرَّشِيدِ» (٨٥)

(٧٢) شَفَّهَا حَبْكُمُ : هزلها وأخلها .

(٧٣) الْمُتَى : جمع مُتَى وهي ما يتمناه الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف الحجاج بعرفات .

(٧٤) الْوَهَاد : جمع وهاد، وهو الأرض المنخفضة . والنجود : جمع نجد وهو الأرض المرتفعة .

(٨١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

(٨٢) الفردوس : في الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ما كان للعرية من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الْأَغْر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حباه : أعطاه بغير عوض . التسديد : صلق الرمي والإصابة . علوى : نسبة إلى جده محمد علي .

(٨٥) الْأَرْحَمَى : السهل الخلق الكريم . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي العظيم زها الإسلام والعلم والأدب في أيامه .

إِنَّ حُبَّ «الْفَارُوقِ» وَهُوَ وَحِيدٌ  
 أَلْسُنُ الْعُرَبِ كُلُّهَا دَعَوَاتُ  
 أَبْصُرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا  
 وَرَأَوْا عَاجِلًا يَفِيضُ جَلَالًا  
 عَاشَ لِمُلْكِهِ وَالْعُرُوبَةُ ذُخْرًا  
 فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدٍ<sup>(٨٦)</sup>  
 ضَارِعَاتُ بِالنُّصْرِ وَالْتَّائِبِينَ<sup>(٨٧)</sup>  
 رَافِعِ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدٍ<sup>(٨٨)</sup>  
 مِنْ هُدًى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ<sup>(٨٩)</sup>  
 فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدٍ<sup>(٩٠)</sup>

## يَوْمُ السَّلَام

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

- |   |  |
|---|--|
| دَاعِبِ الشَّرْقَ بِاسْمًا وَسَعِيدَا       | وَائْتَلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدَا <sup>(١)</sup>    |
| نَسِيتْ لَحْنَهَا الطَّيْورُ فَصَوَّرَ      | لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لَحْنًا جَدِيدَا <sup>(٢)</sup>       |
| فَزَعَّتْهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِي       | شِنْ تَسُدُّ الْفَضَاءَ غُبْرًا وَسُودَا <sup>(٣)</sup>    |
| أَلِفْتُ مُوَجِسَ الظَّلَامِ فَوَدَّتْ      | أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَيَّامُ <sup>(٤)</sup>       |
| فَاسْجَعِي يَا حَامَةَ السَّلْمِ لِلْكُو    | نَ ، وَهَزِيْ أَعْطَافَهُ تَغْرِيدَا <sup>(٥)</sup>        |
| غَرْدِي فَالدموعُ طَاحَ بِهَا الْبُشَى      | رُ ، وَأَضْحَى نَوْحُ الْتَكَالَى نَشِيدَا <sup>(٦)</sup>  |
| وَاسْمَعِي ! إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَحُونًا  | أَسْمَعْتَ الرِّزِيلَ وَالتَّرِيدَا <sup>(٧)</sup>         |
| كَلِمًا اهْتَزَّ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ       | رَجَعْتَهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدَا <sup>(٨)</sup>          |
| رَنَةُ النُّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَر | ضِ ، أَعَادَتْ إِلَى الْوُجُودِ الْوُجُودَا <sup>(٩)</sup> |
| مَوْلِدُ الزَّمَانِ ثَانٍ شَهِدْنَا         | هَ ، فَيَا مَنْ رَأَى الزَّمَانَ وَلِيدَا <sup>(١٠)</sup>  |

\* \* \*

(١) ائتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلا .

(٥) اسجعي يا حامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

(٦) طاح بها : ذهب بها . نوح : البكاء . التكالى : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٧) لحونا : أناشيد .

(٨) رجعتة : أعادته . تحميذا : شكرًا وثناء .

- سكن السيفُ غِمْدَه بعد أن صا  
ما احمرارُ الأصيلِ إلا دماءُ  
طائراتُ ترمى الصواعقَ لا تحذ  
أجهدتُ في السرى خوافقَ عززير  
كلما حَلَقَتْ بأفقِ مكانٍ  
كم سَمِعْنَا عَزِيفَهَا من قريبٍ  
يلفحُ الشيخُ والغلامُ لظاها  
كم وحيدٍ بينَ الرجامِ بكى أمَّ  
مُئِدْنُ كُنْ كالمحاربِ أمنا  
وقصورُ كانت ملاعبَ أنسٍ  
لَ عَنِيفًا مُنَاجِرًا عَرِيدًا (١١)  
بقيتُ في يَدِ السماءِ شهودًا (١٢)  
شئَ إلَهٌ، ولا تخافُ عبيدًا (١٣)  
لَ فَرَقْتُ من خَلْفِهِنَّ وثيدًا (١٤)  
تركتُ فيه كلَّ شئٍ حصيدًا (١٥)  
فغدا الرأى والسدادُ بعيدًا (١٦)  
ويُصيبُ الشجاعُ والرعديدًا (١٧)  
لَ ، وأمَّ بكتُ فتاها الوحيدًا (١٨)  
تركُ الحُصْفُ دُورَهْنَ سُجودًا (١٩)  
أصبحتُ بعد زهوهِنَّ لُحودًا (٢٠)

\* \* \*

- لَهْفَ نفسى عَلَى دماءِ زَكِيَّا  
سِلْنُ من نَحْدُ كلِّ سيفٍ نُضارا  
لَهْفَ نفسى عَلَى شبابٍ تَحْدَى  
لَهْفَ نفسى والنارُ تعصِفُ بالجيْدِ  
تِ كَفْطِرِ الغمامِ طُهْرًا وجُودًا (٢١)  
بعدما حَطَّم الحديدُ الحديدًا (٢٢)  
عَدَبَاتِ الفِرْدَوْسِ زَهْرًا وعُودًا (٢٣)  
شِ فتلَقاه في الرياحِ بَدِيدًا (٢٤)

(١١) سكن السيف : هدا السيف في جرابه . عرييدا : مؤذيا .

(١٢) احمرار الأصيل : ظهور الشفق الأحمر في السماء قرب الغروب .

(١٤) السرى : السير ليلًا ، خوافق : أجنحة ، عززير : سيدنا عزرائيل ملك الموت . وثيدا : بطيئا .

(١٦) عزيفها : صوتها .

(١٧) يلفح : يحرق . لظاها : لحيها . الرعيد : الجبان .

(١٨) الرجام : الأحجار المتناثرة الضخام .

(١٩) المحارب : جمع محارب وهو مكان الإمام من المسجد والمقصود المساجد .

(٢٠) لُحودا : قبورا .

(٢١) لهف نفسى : حزن نفسى وحسرتها على ما أريق من دماء .

(٢٢) سلن : من سال . نضارا : الذهب .

(٢٤) بديدا : مبيدا .

دَكَّرْتُنَا جَهَنَّمَ كُلَّمَا أَلْ  
كَالْبَرَاكِينَ إِنْ تَمَشَّتْ، وَكَالْبِ  
وَ إِذَا الْمَاءُ كَانَ نَارًا فَمَنْ يَرِ  
أُمِّمْ تَلْتَقِ صَبَاحًا عَلَى الْمَوِ  
وَفَرِيقٌ لِّلْفَتَكِ يَلْقَى فَرِيقًا  
كَمْ حُطَامٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ عَقُولًا  
وَأَمَانٍ وَنَشْوَةٍ وَشَبَابٍ  
قُبُلَاتُ الْحَسَنِ مَازَلْنَ فِي الْحَدِّ  
وَوَعْدُ الْغَرَامِ مَاذَا عَرَاهَا  
كَمْ دُيُوعٍ، وَكَمْ دُمَاءٍ، وَكَمْ هُوَ  
إِنَّمَا الْحَرْبُ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ  
صَلَّتْ مَا رَأَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْ  
إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ دُونَهَا الْعَقْدُ  
كَيْفَ نَصَفُو وَنَحْنُ مِنْ عُنْصُرِ الْعَطْدِ

يَقَى فَوْجٌ صَاحَتْ تُرِيدُ الْمَرِيدَا (٢٥)  
حَرَّ إِذَا جَاشَ بِالْحَمِيمِ صَهُودَا (٢٦)  
جَوْ لِنَارٍ إِذَا اسْتَطَارَتْ خُمُودَا ؟ (٢٧)  
تِ لَتَسْتَقْبِلَ الْمَسَاءَ هُمُودَا (٢٨)  
وَحُشُودٌ لِّلْمَهْزُولِ تَلْقَى حُشُودَا (٢٩)  
وَرِمَادٍ فِي الْجَوِّ كَانَ جُهُودَا (٣٠)  
ذَهَبَتْ . مِثْلَ أَمْسِهَا لَنْ تَعُودَا (٣١)  
بَدٌّ، فَهَلْ عَفَّرَ التُّرَابُ الْخُدُودَا ؟ (٣٢)  
أَغْدَتْ فِي الْكُرَى الْخَضِيبِ وَعِيدَا ؟ (٣٣)  
لِي، وَكَمْ أَنَّةٌ، تَقَتْ الْكُبُودَا (٣٤)  
ضَرٍ، وَشَرٌّ بَعْنٌ عَلَيْهَا أُرِيدَا (٣٥)  
لِ، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ تَفْنِيدَا (٣٦)  
لِ فَخَلَّ الْمِرَاءَ وَالتَّرِيدَا (٣٧)  
جَبِّنْ، فَسَادًا وَظُلْمَةً وَجُمُودَا ؟ (٣٨)

\* \* \*

- 
- (٢٥) إشارة في البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » .  
(٢٦) جاش بالحميم : غل ماؤه فصار حاراً . صهودا : شدة الحرارة .  
(٢٧) خمودا : سكون لب النار .  
(٢٨) هودا : الأرض التي لا نبات فيها والمقصود لا حياة بها .  
(٣٣) عراها : أصابها . الثرى الخضيب : التراب الملون بالحمرة ويقصد بها هنا الدماء .  
(٣٤) أنة : التآلم بصوت . تفت : تنشق .  
(٣٦) ما كان قولهم تفنيدا : ما كان قولهم كذبا . ويشير الشاعر إلى الحديث الذي دار بين رب العزة والملائكة في سورة البقرة : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » . صدق الله العظيم .  
(٣٧) خل : أترك . المراء : الجدل في الحديث .

ذَهَبَ الموتُ بِالْحُقُودِ فإِذَا  
شَهَوَاتُ تَدْمُرُ الْأَرْضَ كَيْ تَحِ  
وَجَنُونَ بِالْمَلِكِ يَعْصِفُ بِالْدَنَدِ  
يُدْبِحُ الطِّفْلَ أَعْصَلَ النَّابِ شَيْطَا  
وَيُسَوِّي جَمَاجِمَ النَّاسِ أَتْرَا  
قَدْ رَأَيْنَا الْأَسْوَدَ تَقْنَعُ بِالْقُو  
لَوْحُوْتَمِ قَبْلَ الْمَاتِ الْحُقُودَا (٣٩)  
يَا ، وَتَحْتَاجُ أَهْلَهَا لَسُودَا (٤٠)  
يَا ، لَكِي يَمْلِكُ الْقُبُورَ سَعِيدَا (٤١)  
نَا ، وَنَحْسُو دَمَ النِّسَاءِ مَرِيدَا (٤٢)  
جَا ، لِيَبْغِي إِلَى السَّمَاءِ صُعُودَا (٤٣)  
تِ ، فَلَيْتَ الرِّجَالَ كَانَتْ أَسْوَدَا (٤٤)

\* \* \*

قُتِلَ الْعِلْمُ ، كَيْفَ دَبَّرَ لِلْفَنَدِ  
فَهُوَ كَالْخَمْرِ تَشْتُرُ الشَّرَّ وَالْإِثْمَ  
أَبْدَعَ الْمَهْلِكَاتِ ثُمَّ تَوَارَى  
مَادَتِ الرَّاسِيَاتِ دُغْرًا وَخَفَّتْ  
وَقُلُوبُ النُّجُومِ تَرْجُفُ أَنْ يَحِ  
مُحْدَثَاتُ عَزَّتْ عَلَى عَقْلِ إِبْلِيسَ  
عَالِمٌ فِي مَكَانِهِ يَنْسِفُ الْأَر  
حَسَرْنَا لِلْحَيَاةِ مَاذَا دَهَاهَا ؟  
لَكَ عَتَاذًا ، وَلِلدَّمَارِ جَنُودَا (٤٥)  
سَمَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا عُنُقُودَا (٤٦)  
خَلَفَهَا يَمْلَأُ الْوَرَى تَهْدِيدَا (٤٧)  
مِنْ أَفَانِينَ كَيْدِهِ أَنْ تَمِيدَا (٤٨)  
تَنَازَ يَوْمًا إِلَى مَدَاهَا الْحُدُودَا (٤٩)  
سَ فَغَضَّ الْبَنَانُ قَدَمًا بَلِيدَا (٥٠)  
ضَ ، وَثَانٍ يَحْزُّ مِنْهَا الْوَرِيدَا (٥١)  
أَصْبَحَ النَّاسُ قَاتِلًا وَشَهِيدَا (٥٢)

\* \* \*

أَصْحِيحُ عَادَ السَّلَامُ إِلَى الْكُو  
وَرَيْنُ الْأَجْرَاسِ يَصْدَحُ بِالنَّصِ  
نَ ، وَأُضْحِي ظِلًّا بِهِ مَمْدُودَا (٥٣)  
رَ ، فَيَا بَشْرَةَ صَبَاحًا مَجِيدَا (٥٤)

(٤٢) أعصل الناب : معوج في صلابة . يحسو : يشرب بنهم . مريدا : شديدا عاتيا .

(٤٧) توارى : اختفى . الورى : الدنيا .

(٤٨) مادت : تحركت وذهبت . الراسيات : الجبال الشوامخ .

(٤٩) ترجف : تضطرب خوفا من العلم أن يصل إليها ونشير هنا إلى رؤية الشاعر لما حدث الآن من اجتياز العلم للفضاء .

(٥٠) محدثات : أشياء جديدة . القدم : العبي عن الكلام وقلة فهم .

(٥١) يحز : يقطع . الوريد : العرق الذي يجري فيه الدم .

سَايَرْتُهَا قَلَوْنَا ثُمَّ زِدْنَا  
رَدْدَى رَدْدَى تَرَانِيمَ إِسْحَا  
أَنْتِ صُورُ الْحَيَاةِ قَدْ بَعَثَ النَّا  
قَدْ سِئَمْنَا بِالْأَمْسِ صَفَاةَ الْإِنْدِ  
رَدْدَى صَوْتِكَ الْخَنُونَ طَوِيلًا  
وَاهْتَنَى يَامَاذِنْ الشَّرْقِ بِأَلْدِ  
وَاسْطَعَى أَيَا الْمَصَابِيحُ زُهْرًا  
قَرَّتِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّتْ وَكَانَتْ

فَأَضَفْنَا لَشَدُوهِنَّ الْقَصِيدَا (٥٥)  
قَ ، وَهَزَى الْحَسَانَ عِطْفًا وَجِيدَا (٥٦)  
سَ ، وَكَانُوا جَاجِمًا وَجُلُودَا (٥٧)  
لَذَارِ وَالْوَيْلَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا (٥٨)  
وَابْعَثِي لِحَنِّكَ الطَّرُوبَ مَدِيدَا (٥٩)  
لَهُ ثَنَاءً ، وَبِاسْمِهِ تَمْجِيدَا (٦٠)  
وَاجْعَلِي شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَقُودَا (٦١)  
أَمَلًا حَائِرَ الطَّرِيقِ شَرِيدَا (٦٢)

\* \* \*

لَيْتَ شَعْرَى مَاذَا سَنَجِفِي مِنَ النَّصْدِ  
وَهَلِ «الْأَرْبَعُ الرَّوَائِعُ» كَانَتْ  
وَهَلِ انْقَادَتِ الْمَالِكُ لِلْعَدِ  
وَهَلِ الْحَقُّ صَارَ بِالسَّلْمِ حَقًّا  
وَهَلِ الْمُعْرَبُ تَسَرَّدُ جَاهَا  
وَتَسْرَى فِي السَّلَامِ مَجْدًا طَرِيفًا  
بِذَلِكَ مَصْرٌ فَوْقَ مَا يَبْدُلُ الطَّوْ  
فِي فَيَافِي صَحْرَائِهَا لَمَعَ النَّصْدِ  
فَهِيَ إِذْ تَنْشُرُ الْوُرُودَ تُنَاغَى  
وَهِيَ تَرْجُو ، لَا ، بَلْ تَرِيدُ ، وَأَجْبِرُ

بِرَّ وَهَلِ تَصْنُقُ اللَّيَالِي الْوُعودَا؟ (٦٣)  
حُلْمًا ، أَوْ مَوَائِقًا وَعُهودَا؟ (٦٤)  
لِ ، فَلَا سَيْدًا تُرَى أَوْ مَسُودَا؟ (٦٥)  
وَأَذَابَتْ لَطْفِي الْحُرُوبِ الْقُيُودَا؟ (٦٦)  
وَتُنَاجِي فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودَا؟ (٦٧)  
جَاءَ يُخْبِي بِالْأَمْسِ مَجْدًا ثَلِيدَا؟ (٦٨)  
قَ ، وَقَدْ يُسَعِّفُ النَّدِيدُ النَّدِيدَا (٦٩)  
رُ ، وَوَلَّى «رُومِيلُ» يَغْدُو طَرِيدَا (٧٠)  
أَمَلًا ضَاحِكًا يَفُوقُ الْوُرُودَا (٧١)  
بَابِنَةَ النَّيْلِ وَحَدَهَا أَنْ تُرِيدَا؟ (٧٢)

(٥٦) ترانيم : غناء . إسحاق : هو إسحاق الموصلي المغني العربي العظيم . عطفًا : الجانب . الجيد : العتق .

(٥٧) الصور : البوق .

(٦١) زهراً : متلألئة مشرقة .

(٦٢) قرت النفس : سكنت وهدأت . حائر الطريق : غير مهتد لسيله .

(٦٤) الأربع الروائع : الحريات الأربع في ميثاق الاطلنطي .

(٧٠) فيافي : الصحراء الممتدة الشاسعة . روميل : أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية وهزم في معركة العلمين .

## رثاء سعد

فجعت الأمة المصرية بموت زعيمها «سعد زغلول باشا» في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ م فكان لموته حزن عام شمل جميع أرجاء القطر ، فانبرى الأدباء والشعراء لرثائه وذكر مآثره وتعداد فضائله ، والاشادة ببطولته وعظمته ، وندبوا فيه العزيمة الصادقة ، والهمة العالية ، والعزة والاباء ، وأكرم صفات الرجولة الكاملة .

لَا الدَّمْعُ غَاضٍ ، وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي	دَخَلَ الْجِمَامُ عَرِينَةَ الرِّبَالِ <sup>(١)</sup>
وَأَصَابَ فِي الْمِيدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ	رَفَعَ الْكِنَانَةَ بَعْدَ طَوْلٍ نِضَالِ <sup>(٢)</sup>
رَشَقَتُهُ أَحْدَاثُ الْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ	حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ <sup>(٣)</sup>
لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا	حَوْلُ الْجَرِيِّ ، وَجِيلَةُ الْمُحْتَالِ <sup>(٤)</sup>
مَا كَانَ سَعْدُ آيَةٍ فِي جَيْلِهِ	سَعْدُ الْمُخَلَّدُ آيَةُ الْأَجْيَالِ <sup>(٥)</sup>
تَفَسَّنَى أَحَادِيثُ الرِّجَالِ وَدِكْرُهُ	سَيَظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَاضِرَ رِجَالِ <sup>(٦)</sup>
سَارَ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحُثُّهُ	كَرُّ الضُّحَى وَتَعَاقُبُ الْأَصَالِ <sup>(٧)</sup>

\* \* \*

(١) غاض : جف وذهب . الجمام : الموت . عرينة الرئبال : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقته : رمته . أحداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التي تكون ، مرة لفلان ومرة لفلان .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

(٦) سار : متروك غير خامد ولا ساكن . مصباح السماء : الشمس . يحثه : يغريه ويستنهضه . كر الضحى : مروره . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

أَرَأَيْتَ مِصْرَ تَهْبُ لِإِسْتِقْلَالِهَا  
وَاللُّعْرُ يَعْصِفُ بِالْقُلُوبِ كَمَا جَرَتْ  
وَالْأَرْضُ تَرْجِفُ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ  
وَالنَّاسُ فِي صَمْتِ الْمَتُونِ كَأَنَّهُمْ  
إِنْ حَلَّتْكَ فَيَالْعُيُونِ لِيَتَّقُوا  
وَالْمَوْتَ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ  
رِيَانٌ مِنْ مُهْجِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا  
وَجَنَانٌ مِصْرَ عَلَى جَنَاحَيْ طَائِرٍ  
تَرْتَوِ إِلَى أَبْنَائِهَا بِنَوَاطِرٍ  
وَإِذَا بَصُوتِ مِرْ مِصْرَ زَيْرُهُ  
صَوْتُ كَصُورِ الْحَشْرِ جَمْعُ أُمَّةٍ  
فَتَطَلَّعَتْ عَيْنٌ، وَأَضَعَتْ بَعْدَهَا  
مَنْ ذَلِكَ الشَّعْشَاعُ طَالِ كَأَنَّهُ  
مَنْ ذَلِكَ الثَّمِيرُ الْوُثْبُ؟ وَذَلِكَ الـ  
وَمَنْ الَّذِي اخْتَرَقَ الصُّفُوفَ كَأَنَّهُ

وَالسَّيْفُ يَلْمَعُ فَوْقَ كُلِّ قَدَالٍ<sup>(٨)</sup>  
هُوجُ الرِّيحِ عَلَى كَيْبَرِ رِمَالٍ<sup>(٩)</sup>  
وَالنَّفْسُ حَيْرَى وَالْهُمُومُ تَوَالِي<sup>(١٠)</sup>  
صُورٌ كَسَاها الْحُزْنُ ثَوْبَ خَبَالٍ<sup>(١١)</sup>  
رَصَدَ الْعُيُونِ، وَشِرَّةُ الْمُعْتَالِ<sup>(١٢)</sup>  
أَجْنَادُهُ، مِنْ أَنْصَلٍ وَعَوَالِي<sup>(١٣)</sup>  
مُهْجِ الشَّبَابِ سُلَافَةُ الْجُرْيَالِ<sup>(١٤)</sup>  
مِمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْوَالٍ<sup>(١٥)</sup>  
غَرِقَتْ بِمَاءِ شُؤْنِهَا الْهَطَالِ<sup>(١٦)</sup>  
غَضَبُ اللَّيْثِ حَيَاةُ الْأَشْبَالِ<sup>(١٧)</sup>  
مِنْحَلَّةُ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْصَالِ<sup>(١٨)</sup>  
أُذُنٌ، وَهَمَّتِ السُّنُّ بِسُؤَالِ<sup>(١٩)</sup>  
صَدْرُ الْقَنَاةِ وَعَامِلُ الْعَسَالِ؟<sup>(٢٠)</sup>  
أَسَدُ الْمَرْمَجِرِ ذُو اللَّدَاءِ الْعَالِي؟<sup>(٢١)</sup>  
قَدَرُ الْإِلَهِ يَسِيرُ غَيْرَ مُبَالِي؟<sup>(٢٢)</sup>

(٨) القَدَالُ : مؤخر الرأس ، ويريد الرأس عامة .

(١٢) العُيُونُ الثَّانِيَةُ : الجَوَاسِيسُ رَصَدَهُمْ : مراقبتهم لهم . الشِّرَّةُ (بالكسر) : الشر .

(١٣) يَخْطُرُ : يَمْشِي مَزْهُوًّا . الْأَنْصَلُ : جَمْعُ نَصْلٍ ، وَيُرِيدُ بِهِ السَّيْفُ . الْعَوَالِي : الرِّمَاحُ .

(١٤) الْمُهْجُ : هُنَا الدَّمَاءُ . الْجُرْيَالُ : الْخَمْرُ ، سُلَافَتُهَا : مَا تَحْلُبُّ وَسَالٌ قَبْلَ الْعَصْرِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْخَمْرِ .

(١٥) الْجَنَانُ : الْقَلْبُ ، وَوُجُودُ الْجَنَانِ عَلَى جَنَاحَيْ طَائِرٍ كَنَآيَةً عَنْ اضْطِرَابِهِ فِرْعَاوَهُمَا . أَلَحَّ : دَامَ وَتَتَابَعَ فِي شِدَّةٍ .

(١٦) تَرْتَوِي : تَدِيمُ النَّظَرِ . الشُّؤُونُ : عُرُوقُ الدَّمْعِ . الْهَطَالُ : الْمَتَابِعُ الْمُنْهَرُ .

(١٨) الصُّورُ : الْقَرْنُ يَنْفُخُ فِيهِ . الْحَشْرُ : الْجَمْعُ . يَرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . يَشِيرُ بِصُورِ الْحَشْرِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ( وَيَوْمَ يَنْفُخُ

فِي الصُّورِ ) . الْأَوْصَالُ : الْأَطْرَافُ ، الْوَاحِدُ : وَصَلٌ (بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ) . مِنْحَلَّةُ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْصَالُ : أَيْ

لَا رَابِطَةَ بَيْنَ أَهْلِهَا .

(٢٠) الشَّعْشَاعُ : الطَّوِيلُ . الْقَنَاةُ : الرِّمَحُ . صَدْرُهَا : مَعْظَمُهَا وَهُوَ مَا يَلِي السَّنَانَ . الْعَسَالُ : الرِّمَحُ الْخَطَارُ ،

عَامِلُهُ : صَدْرُهُ .

سعدٌ، وحسبك من ثلاثة أحرفٍ مافي البرية من نهي وكالٍ (٢٣)  
 كتب الكتاب حول مصر، سلاحها صبر الكريم، وهمة القتال (٢٤)  
 ومن السيوف إرادة مصقولة طبت ليوم كربة ونزال (٢٥)  
 ومن السوابغ حكمة سعدية تُزري بوقع أسنة ونبال (٢٦)  
 ومن الحصون فؤاد كل مصابر جهم الغزاة ضاحك الآمال (٢٧)  
 فمضى إلى النصر المبين مؤذراً والشعب يهتف باسمه ويقال (٢٨)  
 وهدي الشهاب إلى الحياة فأذركوا معنى الحياة وعز الاستقلال (٢٩)  
 وجري يغبر، لا القسير بخاذل أملاً، ولا نيل السها بمحال (٣٠)  
 فكأنه سيف المهين خالد، وكأن دعوتك أذان بلال (٣١)  
 مزارعه نفى، ولا لعبت به في حب مضر زعازع الأوجال (٣٢)  
 ويرى الخثوف وقد ملأ طريقه نار الحجاب، أو ويمض الآل (٣٣)

(٢٣) النهي : العقول ، الواحدة : نية ( بالفم ) . سميت كذلك لأنها تنهى عن القبيح .

(٢٤) كتب الكتاب : جمع الجيوش .

(٢٥) طبعت : صيغت وعملت . الكربة : الشدة . التزال : القتال والطعان .

(٢٦) السوابغ : الدروع ، الواحدة : سابعة . سعدية : نسبة إلى الزعيم الراحل سعد زغلول . تزري بوقع ... الخ ، أى لا تباليتها ولا تأبه لها . الأسته : جمع سنان وهو نصل الرمح . النبال : السهام . الواحد : نبل .

(٢٧) المصابير : الذى يز غيره فى الصبر ويغلبه فيه . جهم الغزاة : عابسا . عيوس الغزاة دليل على قوتها وصلابتها . ضاحك الآمال : أى مملوء رجاء وثقة بنجاح أمنيته وأمله .

(٣٠) يغبر : يثير الغبار ، وهذا كناية عن السرعة فى السير . السها ( بالالف والياء ) : كوكب صغير من بنات نعيش الصغرى ، يضرب به المثل فى الشئ البعيد إدراكه والحصول عليه .

(٣١) المهين : من أسماء الله تعالى . خالد : هو خالد بن الوليد المخزومى الصحابى المعروف ، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، لقوته وبأسه على الكفار وكثرة ما أبلى : سيف الله المسلول . وإلى هذا يشير الشاعر . وكانت وفاته فى خلافة عمر بن الخطاب . بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول - صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) ما راعه : ما أفرعه ولا أخافه . زعازع الأوجال ، أى شتات الخواف وما يعصف منها بالأقنعة ويرزعزعا .

(٣٣) الخثوف : المهالك . الحجاب : اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بضعف ناره المثل . الحجاب أيضا : ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه كالسراج ، وربما جعلوا الحجاب لما يرى فى ذنبه كأنه نار . الآل : الذى يرى فى الصحراء طرفى النهار كأنه ماء . ويمضه : لمعانه ويريقه .

يَزْدَادُ فِي عَضْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةً  
كَالشُّغْلَةِ الْحَمَرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهَا  
وَالسَّيْلُ إِنْ أَحْكَمْتَ سَدَّ طَرِيقَهُ  
وَالصَّارِمُ الْفَصَالُ لَمْ يَكُ حَذُهُ

وَيَجُولُ حِينَ يَصِيقُ كُلُّ مَجَالٍ (٣٤)  
لَأَصْفَتْ إِشْعَالاً إِلَى إِشْعَالٍ (٣٥)  
ذَلِكَ الْحُصُونُ فَعُدْنَ كَالْأَطْلَالِ (٣٦)  
لَوْلَا اللَّهِيْبُ بِصَارِمٍ فَصَالٍ (٣٧)

\* \* \*

خَضَمُ شَرِيفٌ نَالَ مِنْ خُصَمَائِهِ  
عَرَفُوهُ وَضَاحَ السَّرِيرَةِ طَاهِرًا  
إِنَّ الشَّجَاعَةَ أَنْ تُثَاقِلَ مُضْجِرًا

مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالٍ كُلُّ مُوَالٍ (٣٨)  
شَرُّ الْبَلَاءِ خُصُومَةُ الْأَنْذَالِ (٣٩)  
لَا أَنْ تَدِيبُ كَفَاتِكَ الْأَصْلَالِ (٤٠)

\* \* \*

إِنْ قَامَ يَخْطُبُ قُلْتَ حَيْدَرُهُ انْبَرَى  
إِعْجَازُ عَارِضَةٍ، وَنُورُ بَدِيهَةٍ  
يَخْتَارُ مِنْ آيِ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا  
مَا عَقَهُ حُرُّ الْبَيَانِ، وَلَا جَزَتْ  
وَالسَّامِعُونَ كَأَنَّمَا لَعِبَتْ بِهِمْ  
فَلِذَا أُثِيرَ رَأَيْتَ (بُرْكَانًا) رَمَى

لِلْقَوْلِ فِي سَنَتٍ وَصِيقٍ مَقَالٍ (٤١)  
وَيَدِيعُ تَسْيِيقٍ، وَحُسْنُ صِقَالٍ (٤٢)  
دُرُرُ الْبَلَاغَةِ كَأَسْمِيْنِ غَوَالٍ (٤٣)  
أُمُّ اللُّغَاتِ وَفَاءُهُ بِمَطَالٍ (٤٤)  
صَهْبَاءُ قَدْ نَفِثَتْ بِرِيحِ شَمَالٍ (٤٥)  
حُمَمًا، وَذَلِكَ الْأَرْضُ بِالزَّلْزَالِ (٤٦)

(٣٧) الصارم الفصل : السيف القاطع .

(٤٠) مصحرا ، أى بارزا ظاهرا ، الأصلال : جمع صل (بالكسر) وهى الحية .

(٤١) حيدرة : الأسد ، وهو لقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ويقول فى ذلك : ه أنا الذى سميتنى أمى حيدرة ه

وهو معروف بالفصاحة فى القول ، وخطبه مجموعة فى كتاب ( نهج البلاغة ) . فى سمت : أى فى حسن هيئة ووقار .

(٤٢) العارضة : البيان واللسن . الصقال : صقل الألفاظ والأتیان بالواضح الأخذ منها .

(٤٤) عقه : امتنع عليه وخانه . حر البيان : خالصه ونقيه . أم اللغات : اللغة العربية . وفاءه : أى وفاءه لها بنصرتها . ويشير بذلك إلى رأسه للمؤتمر المصرى الذى كان من همّه جعل التعليم فى المدارس المصرية باللغة العربية ( ما عدا اللغات ) وقد كان باللغة الإنجليزية . المطال : التسويف وعدم الوفاء .

(٤٥) الصهباء : الحمر ، سميت بذلك للونها . نفثت : برّح شمال : أى هبت عليها ريح الشمال الباردة فأكسبتها برودة ، والحمر تسوغ وتجود إذا كانت كذلك .

مُتَنَمِّرًا كَاللَّيْلِ دِيسَ عَرِيئُهُ      مُتَوَّيًّا يَدْعُو الرِّجَالَ نَزَالٌ<sup>(٤٧)</sup>  
كَلِمٌ إِذَا حَذَرَ اللَّثَامَ رَأَيْتَهَا      حَالَتْ إِلَى مَسْنُونَةٍ وَنَصَالٍ<sup>(٤٨)</sup>  
لَا تُذَكِّرُوا نَارَ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا      نَارُ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا كَذِبَالٌ<sup>(٤٩)</sup>

\* \* \*

نَفْسٌ كَأَنفَاسِ الْمَلَائِكِ طُهْرَتْ      وَشَمَائِلُ أَخْلَى مِنَ السُّلَالِ<sup>(٥٠)</sup>  
وَتَوَاضَعُ السَّائِكُ فِيهِ يَزِيئُهُ      شَمُّ الْمُلُوكِ وَعِزَّةُ الْأَقْيَالِ<sup>(٥١)</sup>  
وَعَلَّاقٌ كَالزُّهْرِ سَارَ عَبِيرُهُ      مَا بَيْنَ أَمْوَاهِ وَبَيْنَ ظِلَالِ<sup>(٥٢)</sup>  
وَعَزِيمَةُ جَبَّارَةٍ لَوْ حُمِلَتْ      أَحَدًا، لَمَّا شَعَرَتْ لَهُ بِكَلَالِ<sup>(٥٣)</sup>  
وَشَجَاعَةٌ فِي اللَّهِ يَكْلُوهَا الْحِجَا      وَالْحَزْمُ فِي الْأَدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ<sup>(٥٤)</sup>  
وَعَقِيدَةٌ لَوْ هُزَّتِ الْأَجْبَالُ مِنْ      دُغْرِ لَمَّا اهْتَزَّتْ مَعَ الْأَجْبَالِ<sup>(٥٥)</sup>

\* \* \*

دَارُ النَّيَابَةِ عُوْجِلَتْ فِي مِدْرُو      كَانَ الزَّمَانُ بِوِ مِنَ الْبَحَالِ<sup>(٥٦)</sup>  
ضُرِبَتْ بِوِ الْأَمْثَالُ لَمَّا أَنَّ غَدَا      فِي دَهْرِهِ قَرَدًا بِلَا أَمْثَالِ<sup>(٥٧)</sup>

(٤٨) اللثام : ما كان على القم من فضل العامة . حذره : أزاله عن موضعه . ويريد بحذره اللثام : استعداده

للخطابة . حالت : تحولت . ويريد بالمسنونة : الرماح ، وبالنصال : السيوف .

(٤٩) الصواعق : جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء لا تمر على شيء إلا أحرقتة . الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٥٠) أنفاس الملائكة طاهرة لأنها تخرج بالصلاة والتسبيح ، الشمائل : الطباع ، الواحد : شمال ( بالكسر ) . السلسال : الماء العذب .

(٥١) السناك : جمع ناسك وهو العابد المتزهّد المتقشف . الشمم : الإباء والأنفة . الأقيال : جمع قبل ، وهو الرئيس .

(٥٢) عبير الزهر : ما ينبعث عنه من ريح طيبة . الأمواه : المياه .

(٥٣) أحد : جبل معروف ، كانت عنده غزوة عرفت به . الكلال : التعب والاعياء .

(٥٤) يكلؤها ويرعاها . الحجا : العقل . وفي الأدبار والأقبال ، أى فى شدته ورخائه .

(٥٦) عوجلت . أى دهمها الموت فى مدرها . المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

(٥٧) الأمثال ( الأول ) : جمع مثل ( بالتحريك ) وهو القول الساثر . وأمثال ( الثانية ) : جمع مثل ( بكسر أوله أو بالتحريك ) : وهو الشبيه والتقليد .

قَدْ كَانَ فَيَصْلَهَا إِذَا عَجَّتْ بِهَا  
يَزِنُ الْكَلَامَ كَمَا يُوَاظِنُ صُرْفُ  
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ أَظْلَمَتْ أَسْدَأُهَا  
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْوَفَاقِ وَصَانَهُ  
لَمْ يَنْتَقِلْ حَتَّى تَفْجُرَ نَبْعُهُ  
عَقَدَ الْإِلَهَ عُرَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ  
لُجَجُ الْخِلَافِ وَلَجَّ كُلُّ جِدَالٍ (٥٨)  
فِي التَّقْدِيرِ مِثْقَالًا إِلَى مِثْقَالٍ (٥٩)  
صَدَعَ اللَّجَى قَبَدَتْ يَلَا أَسْدَالُ (٦٠)  
مِنْ وَهْنٍ رَعْدِيدٍ وَطَيْشٍ مُعَالَى (٦١)  
وَشَفَى النُّفُوسَ نَمِيرُهُ بِزُلَالٍ (٦٢)  
أُتْرَى لِعَقْدِ اللَّهِ مِنْ حَلَالٍ؟ (٦٣)

\* \* \*

لَهْفَى عَلَيْهِ وَهْوَ رَهْنُ فِرَاشِهِ  
لَهْفَى عَلَى لَيْثِ الْكَثَانَةِ أُغْمِدَتْ  
قَنَصَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ وَاحِدَ ذَهْرِهِ  
يَرْتَوِ إِلَى الْعَابِدُونَ بِأَعْيُنٍ  
مُتَقَدِّمِينَ، تُسَوِّفُهُمْ لَمْعُ الْمَيِّ  
وَالْمَوْتُ يَسْحَرُ بِالْحَيَاةِ وَطَبَّهَا  
مُتَفَرِّزًا مِنْ دَائِهِ الْقَتَالِ (٦٤)  
أُظْفَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ صَبَالٍ (٦٥)  
وَرَمَتْهُ مِنْ أَذْوَانِهَا بَعْضَالٍ (٦٦)  
غُرِرَ الثَّمُوعُ كَثِيرُهُ التَّسَالِ (٦٧)  
مُتَرَاكِضِينَ، مَخَافَةُ الْأَعْوَالِ (٦٨)  
جُهِدُ الْحَيَاةِ زَهَاةً الْآجَالِ (٦٩)

(٥٨) الفيل: القاضي يفصل في الأمور بواقب رأيه . عجت: اشتدت وثار. لجج الخلاف: قوى وهاج تشبها .  
له بلجج البحر ، وهى معظمه حيث يشتد ماؤه .  
(٥٩) الصرّف: الصراف .

(٦٠) الأسدال: السطور ترخي فتحجب ما وراءها .  
(٦١) الوفاق: الاتحاد بين أبناء مصر على اختلاف أديانهم . صانه: حفظه ووقاه . الوهن: الضعف والخور .  
الرعديد: الجبان . الطيش: الخرق في الرأي والشطط في التقدير .  
(٦٢) النبع: عين الماء ، والضمير فيه يعود على الوفاق . النعير: الماء الناجع في الرى . الزلال: الماء البارد العذب  
الصافي .

(٦٣) العرا: جمع عروة ، وهى من الثوب أنحت زره . والضمير فى عراه يعود إلى الوفاق .

(٦٤) متفرزا: لا يقر على حال ولا يستقيم على جنب من تباريح الألم .

(٦٥) إغاد الأظفار فى الليث من مظاهر فتوره وضعف سطوته والحلال قوته ، ويريد به الموت .

(٦٦) بنات الدهر: نائباته . العضال من الأدوية: المستعصى منها على الشفاء .

(٦٨) لمع المئى: بارقات الرجاء . الأعوال: البكاء مع صوت . يصف العابدین .

وَالشَّعْبُ يَسْأَلُ : كَيْفَ سَعْدُ؟ مَا لَهُ ؟  
يَفِيدُونَ لِلْبَيْتِ الْكَرِيمِ كَانَهُمْ  
يَفْدُونَ بِالنَّفْسِ الرَّئِيسِ ، وَإِنَّا  
عَرَفُوا الْجَمِيلَ ، وَلَا نَزَالُ بَقِيَّةُ  
مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَلِنَا  
وَالنَّاسُ فِي دُخْرِ وَفِي بَلْبَالٍ (٧٠)  
زُمُرُ الْحَجِيجِ تَسِيرُ فِي أَرْسَالٍ (٧١)  
نَفْسُ الرَّئِيسِ بِقَبْضَةِ الْمُتَعَالَى (٧٢)  
فِي النَّاسِ لِلْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ (٧٣)  
بِفَعَالِهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِأَلْمَالِ (٧٤)

\* \* \*

يَأْتِيهَا النَّاعِي إِذَا حَنَانَكَ إِذَا  
مَاذَا تُقُولُ وَلِلرَّزِيَّةِ رَوْعَةٌ  
مَنْ كَانَ يَرْنِي أُمَّةً فِي وَاحِدٍ  
وَإِذَا الْبَيَانُ أَبَى عَلَيْهِ فَرِيدُهُ  
هِيَ أُمَّةٌ أَضَحَتْ بِغَيْرِ ثِمَالٍ (٧٥)  
تُغْنِي بِلَاغَتُهَا عَنِ الْأَقْوَالِ؟ (٧٦)  
تُكْفِيهِ بَارِقَةٌ مِنَ الْإِجْمَالِ (٧٧)  
فَالدَّمْعُ فِيهِ فَرَائِدُ وَلَآلِي (٧٨)

\* \* \*

سَارَتْ مَطِيَّةُ نَعْشِهِ عُجْبًا بِهِ  
فِيهَا - كَتَابُوتِ الْكَلِيمِ - سَكِينَةٌ  
تُحْتَالُ بَيْنَ الرَّخْدِ وَالْإِرْقَالِ (٧٩)  
وَبَقِيَّةٌ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالٍ (٨٠)

(٧٠) البلبال : هم النفس وما يعتريها من وساوس وأحزان .

(٧١) الزمر : الجماعات . الأرسال : جمع رسل ( بالتحريك ) . وهو الجماعة من كل شيء .

(٧٣) الاجال : الاحسان في الصنع .

(٧٥) الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

(٧٦) الرزية : المصيبة لا قوة على احتمالها .

(٧٧) البارقة : الومضة . الاجال : الاختصار .

(٧٨) فريد البيان : عزيزة ونادرة . الفرائد : الجواهر النفيسة ، الواحدة : فريدة .

(٧٩) المطية : الدابة تمتطي . أى يعتلى مطاها . وهو ظهرها . جعل النعش مطية . الونخد والارقال : ضربان من السير فيها سعة خطو .

(٨٠) الكليم : هو موسى عليه السلام . يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

لَا تُخْمِلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ إِنَّا  
أَجْدِرُ بِمَنْ حَمَلُوهُ فِي غَزَوَاتِهِ  
فَخَرُّ الرُّعَمِ قِيَادَةُ الْأَعْزَالِ (٨١)  
أَنْ يَخْمِلُوهُ عَشِيَّةَ الشَّرْحَالِ (٨٢)

\* \* \*

سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرُّعَمِ ، فَلَمَنَّهُ  
قَدْ خَطَّ مِنْ أَنْخَلَاقِهِ وَجِهَادِهِ  
إِنْ كَانَ لَمْ يَنْجُلْ فَإِنَّ لَهُ بِكُمْ  
لَا تِيَّاسُوا ، فَلَكُمْ أُيِدَتْ قَبْلَكُمْ  
إِنَّ الشُّعُوبَ تُصَابُ فِي أَبْطَالِهَا  
هِيَ قُدُوتُ لِعَامِلِينَ ، وَأُسُوءُ  
سَعْدُ حَيَاةٍ فِي أَلَمَاتٍ ، وَقَبْرُهُ  
أُخْرَى بِمَنْ وَهَبَ الْحَيَاةَ لِقَوْمِهِ  
سَنُّ الْهُدَى وَجَلَّالِ الْأَعْمَالِ (٨٣)  
لِلْفَيْتَةِ السَّارِينَ خَيْرَ مِثَالِ (٨٤)  
عَدَدَ الثُّجُومِ الزَّهْرِ مِنْ أَنْجَالِ (٨٥)  
أُمِّ بِيَّاسٍ قَاتِلِ وَمَلَالِ (٨٦)  
وَحَيَاتِهَا فِي سِيرَةِ الْأَبْطَالِ (٨٧)  
الْمُسْتَبْسِلِينَ ، وَقِصَّةُ الْأَطْفَالِ (٨٨)  
مَهْدُ الْجِهَادِ وَمَعْجَدُ الْإِسْتِقْبَالِ (٨٩)  
أَلَّا تُمَسَّ حَيَاتُهُ بِزَوَالِ (٩٠)

(٨٣) السَّن : الطريق .

(٨٥) لم ينجل : لم يعقب ولدا . الزهر : المتلألئة المشرقة .

(٨٩) مهد الجهاد : موطنه ومبعثه .

## إبراهيم بطل الشرق

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة إبراهيم باشا وإزاحة الستار عن لوحة نقشت على قاعدة تمثاله المقام بميدان الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

طُمُوحُ ١ وإلّا ما صيرأُ الكتائبُ ؟  
إذا المجد لم يترك ورائك صيحةً  
يخوضُ الهامُ العبقري بعزمه  
وأروغُ ماتفو له العينُ رايةً  
وكم بطلٍ في الأرضِ غابَ وذكره  
يُدوّنُه الميلادُ بينَ لدائِهِ  
وماماتٍ من أبقى لمصر مجادةً  
خامساً بعزمٍ لورائِهِ قواضبُ  
ومن مثل إبراهيم إن حمى الوغى  
صواعقُ تلقى للحتوفِ صواعقاً  
وعزْمُ ١ وإلّا فيمَ حثُّ الركائبِ ؟<sup>(١)</sup>  
مُدوِيّةٌ ، فالجُدُ أوهامُ كاذبِ<sup>(٢)</sup>  
ظلامُ الفيافي في ظلامِ الغياهبِ<sup>(٣)</sup>  
تُداعبُ الأرواحُ في كَفٍّ غَالِبِ<sup>(٤)</sup>  
يُحلّقُ في الآفاقِ ليسَ بغائبِ<sup>(٥)</sup>  
وبكُتُبِهِ التاريخُ بينَ الكواكبِ<sup>(٦)</sup>  
تُطاولُ أعنانَ السماءِ بغاربِ<sup>(٧)</sup>  
لأضحى سناه حُسرةً في القواضبِ<sup>(٨)</sup>  
وأمرت الأرضُ السماءَ بحاصِبِ<sup>(٩)</sup>  
وسُحْبُ عُجّاجٍ تلتقى بسحابِ<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) الكتائب : الجيوش . حث : حض . الركائب : الفرسان .  
(٢) ظلام الفيافي : ظلمة الصحراء الموحشة : ظلام الغياهب : ظلمة المجهول .  
(٣) يدونه : يسجله . لدائته : نظائره .  
(٤) مجادة : مجداً تليداً . أعنان السماء : آفاق السماء . بغارب : المقصود الطويل الشامخ .  
(٥) قواضب : الأشجار الممتدة الأغصان . سناه : ضوؤه .  
(٦) حمى الوغى : اشتد القتال . بحاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء .  
(٧) صواعق : نار تسقط عليهم من السماء . الحتوف : الموت . عجاج : مليئة بالدخان والغبار .

- وزمزمة تُنسى الرعود هزيمها  
سَلُوا عنه « عكا » إنها إن تكَلَّمْتُ  
بماها بجيشٍ لو رمى مشرق الضحى  
رماها فتى لا يعرف الشك رأيه  
ممنعة ما راضها عزمٌ قائدٍ  
أتاها « بنوبارت » يُداوى ندوبه  
أتاها يجُر الذيل في تيه واثقٍ  
رآها وفي العنقود والكرم ما اشتى  
وكم وضعت من إضيق فوق أنفها !  
رأت فاتح الدنيا يفر جبانة  
ولكن إبراهيم في الروع كوكبٌ  
ويوم « نصيبين » التي قام حولها  
علاها فتي مصر بضرية فيصل  
وتثقب آذان النجوم الثواب (١١)  
معاقلها حدثكم بالعجائب (١٢)  
لقر حسير الطرف نحو المغارب (١٣)  
ويعرف بالالهام سر العواقب (١٤)  
وعذراء لم تظفر بها كف خطيب (١٥)  
وآب يصك الوجه صك النوادب (١٦)  
فعاد يجر الذيل في خزي خائب (١٧)  
وأين من العنقود أيدى الثعالب ؟ (١٨)  
وكم غمرت أسوارها بالحواجب ! (١٩)  
ويُلقي على الأقدار نظرة عاتب (٢٠)  
إذا انقضت فالآطام لعبة لاعب (٢١)  
بنو الترك والألمان حمر الخالب (٢٢)  
ولكنها للنصر بضرية لازب (٢٣)

\* \* \*

- (١١) وزمزمة : صوت الرعد . هزيمها : صوتها . الثواب : المضيفة .  
(١٢) عكا : مدينة عكا وقد فتحها إبراهيم باشا . معاقلها : حصونها .  
(١٣) حسير الطرف : كليل النظر ملهوا . المغارب : أى في جهة الغرب .  
(١٤) الشك : الريبة والظن . الهام : ما يلقي في الروح . سر العواقب : ما يؤول إليه آخر الشيء .  
(١٥) ممنعة : ممنوعة الفتح على القواد قبله . ما راضها : استعصت على القواد .  
(١٦) بنوبارت : يقصد نابليون بونابرت حينما أراد فتحها فاستعصت عليه . ندوبه : أثر الجراح . آب : عاد . يصك  
الوجه : يطم وجهه . النوادب : النساء الباكيات على الميت .  
(١٧) تيه : تكبر . في خزي خائب : في ذل وهوان ولم ينل مطلبه .  
(١٨) العنقود : واحد عنقود العنب . الكرم . شجر العنب . يشير إلى قصة الثعلب والعنب الشهيرة .  
(١٩) فاتح الدنيا : المقصود نابليون بونابرت . جبانة : خوفا . عاتب : لائم .  
(٢٠) الروع : القتال . الآطام : السيل المرتفع الأمواج تتكسر بعضها على بعض .  
(٢١) نصيبين : معركة انتصر فيها إبراهيم باشا . حمر الخالب : صبغت أيديهم باللون الأحمر وهولون الدماء .  
(٢٢) علاها : استولى عليها . فتي مصر : إبراهيم باشا . بضرية فيصل : بضرية قوية مسلدة في اتقان . لازب :  
ثابت .

فَرِيعَ لَهَا الْبُوسْفُورُ وَارْتَجَّ عَرْشُهُ  
أَبَى الْغَرْبُ أَنْ تَحْتَالَ لِلشَّرْقِ رَايَةُ  
أَيْدَعَى سَلِيلُ الشَّرْقِ لِلشَّرْقِ غَاصِبًا  
سِيَاسَةً حَقْدٍ أَيْنَ مِنْ نَفْسَاتِهَا  
(٢٤) وصاحت ذئابُ الشرِّ من كلِّ جانبِ  
(٢٥) وأنَّ يَقِفَ الْمُسْلُوبُ فِي وَجْهِ سَالِبِ  
(٢٦) ومغتاله في الغربِ لَيْسَ بِغَاصِبٍ  
(٢٧) لعاب الأَفَاعِي أو سُموم العقاربِ ؟

\* \* \*

حَنَانًا لِابْرَاهِيمَ لَاقَى كَتَائِبًا  
غَزَّوهُ بِجَيْشٍ بِالْدهَاءِ مُحَارِبُ  
فَالْيُسُورُ مِنْهُ قَنَاءٌ صَلِيبَةٌ  
مِنَ الْكِيدِ لَمْ تُعْرِفْ نَضَالَ الْكَتَائِبِ  
(٢٨) ولكِنَّه بالسيفِ غَيْرِ مُحَارِبِ  
(٢٩) وَلَا كَثُرُوا مِنْ صَفَرِ تِلْكَ الْمُنَاقِبِ (٣٠)

\* \* \*

عَرَفْنَا لِحَامِي الْقِبْلَتَيْنِ جِهَادُهُ  
لَهُ الْعُرْبُ الْقَتْلُ فِي إِبَاءِ زِمَامِهَا  
فَوَحَّدَهَا فِي دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ  
يَقُولُونَ قَفْ بِالْجَيْشِ مَاذَا تَرِيدُهُ ؟  
فَقَالَ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ « الضَّادُ » أَنْتَهَى  
وَكَمْ هَانَ مَطْلُوبُ لَعْرَةٍ طَالِبِ  
(٣١) وَكَانَتْ سَرَابًا لَا يُثْنَلُ لِشَارِبِ  
(٣٢) تُزَاحِمُ فِي رُكْبِ الْعَلَا بِالْمُنَاكِبِ  
(٣٣) وَمَاذَا تُرْجِي مِنْ وَرَاءِ السَّبَاسِ ؟  
(٣٤) وَحَيْثُ تَسِيرُ الْعُرْبُ تَسْرِي لِحَاثِي (٣٥)

(٢٤) ربيع لها : خاف واهتز . البوسفور : كناية عن تركيا . ارتج عرشه : اهتز ملكه .

(٢٥) أبى : رفض . الغرب : كناية عن دول أوروبا الغربية . المسلوب : المسروق . سالب : الخلس .

(٢٦) سليل الشرق : ابن الشرق والمقصود إبراهيم باشا . غاصبا : أخذ للشئ ظلما . مقتاله : قاتله خدعة .

(٢٧) نفثاتها : ما ينثفه الشخص من فيه .

(٣٠) ليتوا : جعلوه لنا . قنأة صليبة : رحا شديدا لا يلين . المناقب : الصفات الحسنة .

(٣١) حامى القبلتين : لقب لقَّب به إبراهيم باشا والمقصود المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(٣٢) إباء : عزة . زمامها : قيادتها . سرايا : ما يرى في منتصف النهار على أنه ماء في الصحراء وليس بماء .

(٣٣) المناكب : عظم العضد والكف .

(٣٤) ترجى : تأمل . السباسب : الأرض المستوية أو المغازاة .

(٣٥) « الضاد » : لغة الضاد أى اللغة العربية . لحاثي : الركائب التى يركبها الجيش .

لقد زُهِيت مصر بباعثِ شعبيها  
وَكَمْ كَتَبَ التاريخُ لابنَ محمدٍ  
وَكَمْ صَانَ مِصْرًا مِنْ بَيْنِهِ مَمْلُوكٌ  
شَمَائِلُ «فَارُوقٍ» وَعِزَّةُ مَلِكِهِ

لَكَسِبَ الْمَعَالَى وَاقْتَنَاءَ الرِّغَائِبِ<sup>(٣٦)</sup>  
خَوَالِدَ، وَالتَّارِيخُ أَصْنَقُ كَاتِبِ<sup>(٣٧)</sup>  
بَعِيدَ مَنَالِ الْعِزِّ جَمَّ الْمَطَالِبِ<sup>(٣٨)</sup>  
تَزِيدُ جَلَالًا فِي جَلَالِ الْمُنَاسِبِ<sup>(٣٩)</sup>

---

(٣٦) زُهِيت : افتخرت . الرغائب : الشيء المرغوب .  
(٣٧) «محمد» : محمد علي باشا . خوالد : الدائمة البقاء .  
(٣٨) بعيد منال العزم : قوى العزيمة ، جم : كثير .  
(٣٩) شمائل : الصفات . فاروق : آخر ملوك مصر .

## الحُبُّ والحَرْبُ

سنة ١٩١٦ م.

مالي فُتِنْتُ بِلَحْظِكَ الْفَتَّاكِ (١)  
يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صَيَابَتِي  
فَإِذَا وَصَلْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمِ  
هَذَا دَمِي فِي وَجْنَتَيْكَ عَرَفْتُهُ  
لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ الْهَوَى وَلَهِيْبُهُ  
لِنِي أَغَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَجَنِبِي  
خَدَعَتِكَ مَا عَذَّبَ السَّلَافُ وَإِنَّمَا  
لَكَ مِنْ شَبَابِكَ أَوْ دَلَالِكَ نَشْوَةٌ (٢)

وَسَلَوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكِ؟ (٣)  
وَمَضَلْتَنِي وَهْدَائِي فِي يُمْنَاكِ (٤)  
وَإِذَا هَجَرْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمِ (٥)  
لَا اسْتَطِيعُ جُحُودُهُ عَيْنَاكِ (٦)  
لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَوَالِكَ (٧)  
كَأَسَ الْمُدَامَةِ أَنْ تُقْبَلَ فَالِكِ (٨)  
قَدْ ذُقْتُ لَمَّا ذُقْتُ حُلُوَ لَمَالِكِ (٩)  
سَحَرَ الْأَنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ (١٠)

\* \* \*

قَالَتْ خَلِيلَتُهَا لَهَا لِثْلِيَّتُهَا (١)  
هِيَ نَظَرَةٌ لَأَقْتِ بَعَيْنِكَ مِثْلَهَا (٢)  
قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكَ لَاهِيَا (٣)

مَاذَا جَنَى لَمَّا هَجَرْتَ فَتَّاكِ؟ (٤)  
مَا كَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ (٥)  
فَقَرَّرْتُ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأُسْرَاكِ (٦)

(٧) فاعل خلدع ضمير مستتر يعود على المدامة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمي مثلثة اللام : سمرة مستحسنة في باطن الشفة . والمراد الشفة نفسها .

(٨) النشوة : السكر . سحر : استمال وجلب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

عَهْدِي بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَالَهُ  
إِيَّاكَ أَنْ تُقْضَى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ  
إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيْعَةً مَرْدُودَةً  
فَتَسْمِي وَرَدَ الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ  
لَمْ تُنْصِي، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ  
وَبَكْتٍ عَلَى، فَمَارَحِمْتَ بُكَاءَهَا  
لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ ١٢٢  
عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ ١٢٣  
وَالرُّهْدُ فِيهِ تَزُمْتُ الشَّيْءَ ١٢٤  
يَمْضِي، وَلَا يَتَقَى سَوَى الْأَشْوَالِ ١٢٥  
حَتَّى كَانَ حَدِيثَهَا لِسَوَالِ ١٢٦  
مَا كَانَ أَعْطَفَهَا، وَمَا أَقْسَالِ ١٢٧

\* \* \*

عَطَفَتْ عَلَى النَّيِّرَاتِ وَسَاءَلَتْ  
قَالَتْ نَرَى شَبَحًا يَرْوُحُ وَيَعْتَدِي  
أَنَاتُ مَجْرُوحٍ يُعَالِجُ سَهْمَهُ  
يَقْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ  
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ نَضْلَهُ  
إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ، وَرَحْمَةً  
مِنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَلَيْسَ أَمَانًا  
مَابَيْنَ فَايَكَةِ تَصُولٍ بِقَدَّهَا  
مَذْعُورَةٌ قَمَرِ السَّمَاءِ أَخَاكَ ١٢٨  
وَيُثُّ فِي الْأَكْوَانِ لَوْعَةً شَاكِي ١٢٩  
وَزَفِيرُ مَأْسُورٍ بِغَيْرِ فَكَاكَ ١٣٠  
عَيْنُ مُسَهَّدَةٍ، وَقَلْبُ ذَاكِي ١٣١  
الْفَيْتَةُ جِسْمًا بِغَيْرِ حَرَكَ ١٣٢  
لِشَبَابِهِ، تَهْوِي مِنْ الْأَفْلَاكِ ١٣٣  
فِي الْأَرْضِ غَيْرَ تَشَاكُسٍ وَعِرَاكَ ١٣٤  
وَقَتَّى يَصُولُ بِرُمُجِهِ فَتَاكَ ١٣٥

\* \* \*

يَا أَرْضُ وَيَحْكُ قَدْ رَوَيْتِ فَاسْئِرِي  
وَكَفَاكَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَاكَ ١٣٦

(١٨) النيرات : النجوم المضيئة .

(٢١) وسله الوساد : جعله يتكى عليه . الوساد : المتكأ أو المخدعة . ومعنى غير موسد أنه قلق لا يستقر على فراش .  
مسهدة : مؤرقة ساهرة . ذاك : مشتمل متوقد .

(٢٤) العهد : الزمان . قابيل وهابيل : ابنا آدام عليه السلام قرب كل منهما إلى الله قرباناً فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فحقت على أخيه وقته . وقصتها في القرآن الكريم : سورة المائدة . الآيات ٢٧ - ٣١ . التشاكس : الاختلاف والشقاق . العراك : القتال .

(٢٦) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى رياء . والسور : البقية والفضلة . أسار : أبقى في الإثاء بعد شربه بقية .

فِي كُلِّ رَنْجٍ مِنْ رُبُوعِكَ مَأْتُمْ  
قَدْ قَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيكَ وَدَبُّوا  
كَاشَفْتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرَوْا  
نَعَرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وَكُلُّ سِهَامِيهَا  
دَخَلُوا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي أَوْكَارِهَا  
فَقَاتَمُوا ، هَلْ فِي تُخُومِكَ مَأْمَنٌ ؟  
ظَهَرَ اللَّيُوثُ وَذَلِكَ أَضْعَبُ مَرْكَبٍ  
لَيْتَ الْبِحَارَ طَعَتْ عَلَيْكَ وَسُجِّرَتْ  
وَنَوَاصِلُ وَنَوَادِبُ وَنَوَاكِي (٢٧)  
بَرَكْتَ يَدِي مِنْ إِلَيْهِمْ وَبَدَاكَ ! (٢٨)  
يَسْتَحْيِرُونَ أَمَصَّهَا لِرَدَاكَ (٢٩)  
لِلْفَتَكِ وَالتَّنْمِيرِ وَالْإِهْلَاكِ (٣٠)  
وَتَسَرَّبُوا لِمَسَاحِ الْأَسْمَاكِ ! (٣١)  
أَمْ هَلْ هُنَاكَ مَعْقِلٌ بِذُرَاكَ ؟ (٣٢)  
أَوْفَى وَأَكْرَمُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكَ (٣٣)  
أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكَ ! (٣٤)

\* \* \*

لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ ذِمَائِهِ  
وَإِذَا السُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزَعَاتُهَا  
فَذَرَاكَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ ذَرَاكَ ! (٣٥)  
قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكَ (٣٦)

(٢٧) الربع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . النواكل : جمع ناكل وهي المرأة التي قتلت ولدها .

النوادي : جمع نادبة وهي المرأة التي تنلب الميت أي تعدد محاسنه .

(٢٩) العناصر : الأصول ، والمراد بسرّها خواصّها وصفاتها . انبرى للشيء : تجرّده .

(٣٠) الكنانة : جعبة من الجلد توضع فيها السهام . ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً .  
الفتك : البطش والقتل على غفلة . التنمير : الإهلاك .

(٣١) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكرو وهو عش الطائر . التسرب : الدخول في السرب وهو الحجر أو البيت في الأرض .

(٣٢) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردتها تخم . المعقل : الملجأ . الدرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .

(٣٣) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندي .

(٣٤) طغى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطفغان البحار على الأرض إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغليانها . والشاعر يشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة « يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدلاً علينا ، إنا كنا فاعلين » ١٠٤ - سورة الأنبياء .

(٣٥) الذمء : بقية النفس . دراك : أدرك .

(٣٦) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطعاع المبيدة .

وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا قَزَعَتْ لِحُكْمِهِ      وَالْحَزْمُ خَيْرُ شَائِلِ الْأَمْلاكِ (٣٧)  
 وَمِنْ الدَّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدَالَةٌ      وَمِنْ الدَّمَاءِ جَنَائِدُ السُّفَاكِ (٣٨)  
 وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى      هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَذْرَاكِ (٣٩)

---

(٣٧) قَزَعَتْ إِلَيْهِ : لَجَأَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْقَزَعِ وَهُوَ الْخَوْفُ . الْحَزْمُ : ضَبْطُ الْأَمْرِ وَالْأَخْذُ بِهِ بِالثِّقَةِ . وَحَزَمَ فُلَانٌ رَأْيَهُ أَتَقَنَهُ .  
 الشَّائِلُ : الْأَخْلَاقُ وَالطَّبَاعُ ، مَفْرُودُهَا شَائِلٌ . الْأَمْلاكِ : جَمْعُ مَلَكٍ .  
 (٣٨) السُّفَاكِ : جَمْعُ سَافِكٍ . اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ سَفَكَ الدَّمَاءَ بِمَعْنَى أَرَاقَهُ .

## رشيد

غاب الشاعر عن بلده رشيد فترة طويلة ، فأنشأ هذه القصيدة عام ١٩٤١ م يشيد فيها بجمالها وبمجدها القديم ، ويتألم لانتشار داء الفيل فيها ، ويحث أهلها على استئصاله :

جَدْدِي يَا رَشِيدُ لِلْحَبِّ عَهْدًا      حَسْبُنَا حَسْبُنَا مِطَالًا وَصَدًّا<sup>(١)</sup>  
جَدْدِي يَا مَدِينَةَ السَّحْرِ أَحْلَا      مَا ، وَعِشًّا طَلَّقَ الْأَسَارِيرَ رَغْدًا<sup>(٢)</sup>  
جَدْدِي لِحَقِّ مَضْتٍ مِنْ شَبَابٍ      مِثْلَ زَهْرِ الرِّبَا يَرْفُ وَيَنْدَى<sup>(٣)</sup>  
وَابْعَثْ صَحْوَةً أَغَارَ عَلَيْهَا الشَّ      حَبُّ ، حَتَّى غَلَتْ عَنَاءَ وَسُهِدًا<sup>(٤)</sup>  
وَتَعَالَى نَعِيشُ فِي جَنَّةِ الْمَا      ضَى ، إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنَ الْعَيْشِ بُدًّا<sup>(٥)</sup>  
ذِكْرِيَّاتُ ، لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِقْدُ      كَنْ فِي جِيدِ سَالَفِ الدَّهْرِ عِقْدًا<sup>(٦)</sup>  
ذِكْرِيَّاتُ مَضْتٍ كَأَحْلَامٍ وَصَلِ      وَسُدَى نَسْتَطِيعُ لِلْحُلُمِ رَدًّا<sup>(٧)</sup>  
قَدْ رَشَفْنَا مَحْتَمُومَهُنَّ سُلَافًا      وَشَمَمْنَا رِيًّا شَذَاهُنَّ نَدًّا<sup>(٨)</sup>

(١) حسبنا : كفافنا . مطالا : تطويلا وتسويفا . صدا : اعراضا .

(٢) طلق : غير مقيد . الأسارير : قسبات الوجه . رغدا : واسعا طيبا .

(٣) يرف : يتحرك ويتنثر . يندى : يجود .

(٤) صحوة : تنبيه وإفاقة . أغار : هجم . عناء : تعب . سهدا : سهرا .

(٥) جيد : العنق . سالف : الماضي .

(٦) سدى : هيبات .

(٨) محتومهن : أو اخرهن . سلافا : خمر . ريا : هو الارتواء بالماء . شذاهن : رائحتهن الذكية الفواحة . ندا : الرائحة الطيبة .

والهوى أُمِرْدُ الحَيَّا يَناعِي  
عَبَثُوا سَادِرِينَ ، فَالْجِدُّ هَزَلُ  
وَبِحَ نَفْسِي ، أَفَدَى الشَّبَابَ بِنَفْسِي  
إِنْ عَدَدْنَا لِيَوْمِهِ حَسَنَاتٍ  
جَلْدُوهُ لِلشَّبَابِ كَانَتْ نَعِيمًا  
قَدْ بَكَيْنَاهُ حِينَ زَالَ لَأَنَّا  
وَقَتْلُنَاهُ بِالْوَقَارِ ضَلَالًا  
مَاعَلَيْهِمْ إِنْ هَامَ عَمَرُو بَهْدٍ  
شَغِفَ النَّاسُ بِالْفُضُولِ وَبِالْحَقِّ  
فِثْيَةً تُشَبِّهُ الدَّنَانِيرَ مُرْدًا<sup>(٩)</sup>  
ثُمَّ جَدُّوا ، فَصَيَّرُوا الْهَزَلَ جِدًّا<sup>(١٠)</sup>  
وَجَدِيرٌ بِمِثْلِهِ أَنْ يُفَدَّى<sup>(١١)</sup>  
شَغَلْنَا مَسَاوِيَّ الشَّيْبِ عَدًّا<sup>(١٢)</sup>  
وَسَلَامًا عَلَى الْفَوَادِ وَبَرْدًا<sup>(١٣)</sup>  
قَدْ جِهَلْنَا مِنْ حَقِّهِ مَا يُؤَدَّى<sup>(١٤)</sup>  
وَهُوَ مَا جَارَ مَرَّةً أَوْ تَعَدَّى<sup>(١٥)</sup>  
أَوْ شَدَا شَاعِرٌ بِأَيَّامِ سَعْدِي<sup>(١٦)</sup>  
بِدِّ ، فَإِنْ تَلَقَّ نِعْمَةً تَلَقَّ حِقْدًا<sup>(١٧)</sup>

\* \* \*

أَرْشِيدُ ، وَأَنْتَ جِئْتُ خُلْدِي  
حِينَ سَمَوْتُكَ «وَرْدَةً» زُهِىَ الْحَسِ  
تَوَجَّتْ رَأْسُكَ الرِّمَالُ بِتَبَرٍ  
وَأَحَاطَتْ بِكَ الْخَائِلُ زُهْرًا  
وَالنَّخِيلُ النَّخِيلُ ! أَرَحْتَ شَعُورًا  
كَالْعَذَارَى يَدْنُو بِهَا الشُّوقُ قُرْبًا  
لَوَاتِنَ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ خُلْدًا<sup>(١٨)</sup>  
بِنُ ، وَوَدَّ الْخُدُودُ لَوْ كُنَّ وَرْدًا<sup>(١٩)</sup>  
وَجَرَى النَّيْلُ تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَهْدًا<sup>(٢٠)</sup>  
كُلُّ قَدٍ فِيهَا يَعَانِقُ قَدًّا<sup>(٢١)</sup>  
مُرْسَلَاتٍ ، وَمَدَّتْ الظِّلُّ مَدًّا<sup>(٢٢)</sup>  
ثُمَّ تَنَآى نَخَافَةُ اللَّوْمِ بُعْدًا<sup>(٢٣)</sup>

(٩) أُمِرْدُ : الغلام ليس في وجهه شعر . الحَيَّا : الوجه . الدَّنَانِيرُ : في استدارة الوجه ولونها الأحمر .

(١٠) سَادِرِينَ : غير مبالين ولا مهتمين .

(١٣) جَلْدُوهُ : جمره من نار . الْفَوَادِ : القلب .

(١٥) جَارَ : مازاد عن حده أو ما مال عن قصده .

(١٦) هَامَ : شغف . عَمَرُو : رجل كان ومزاف أشعار العرب وهند كذلك وسعدى كذلك .

(١٩) وَرْدَةٌ : إشارة إلى اسمها في اللغة الإنجليزية .

(٢١) قَدْ : القوام .

(٢٣) تَنَآى : تبعّد .

حول أجسادها عقود عقيق  
يا ابنة اليم لا تراعى فلأنى  
قد يعود الزمان صفوا كما  
كنت مذكت والليالى جواريد  
كلما هامت الظنون بماضي  
بك أهلك وفيك ملهى شبابي  
لو أصابتك مسة الريح ثارت  
أنا من ثرك النقى وشعري  
كنت أشدو به مع الناس طفلا  
من رزايا النبوغ أنك لاتد  
قد جزيناك بالحنان حنانا  
ليت لي بعد عودتي فيك قبرا  
ونصار، صفاءه ليس يصد<sup>(٢٤)</sup>  
قد رأيت الأمور جزرا ومدا<sup>(٢٥)</sup>  
ن، ويمسى وعيده المر وعدا<sup>(٢٦)</sup>  
لك، وكان الزمان حولك عبدا<sup>(٢٧)</sup>  
لك رأيت عزمة وأبصرن مجدا<sup>(٢٨)</sup>  
ولكم فيك لي مراح ومغدى<sup>(٢٩)</sup>  
بفؤادى عواصف ليس تهدا<sup>(٣٠)</sup>  
نفحات من وحي قلنسك تهدى<sup>(٣١)</sup>  
فتسامى فصرى في الناس قردا<sup>(٣٢)</sup>  
ق أنيسا، ولا ترى لك ندا<sup>(٣٣)</sup>  
وجزينا عن خالص الود ودا<sup>(٣٤)</sup>  
مثلا كنت منبتا لي ومهدا<sup>(٣٥)</sup>

\* \* \*

أصحيح أن الخطوب أصابت لك، وأن الأمراض هدتك هذا؟<sup>(٣٦)</sup>

(٢٤) أجسادها : أعناقها . عقود عقيق : قللاد من الأحجار الكريمة . نصار : ذهب . يصد : يصيبه الصدا . يشبه  
نخل البلح الزغلول الأحمر اللون بعقود العقيق ونخل البلح السافى الأصفر اللون بلون الذهب .  
(٢٥) ابنة اليم : لأن النيل شرقها والبحر المتوسط شيالها . تراعى : تخافى . جزرا ومدا : رجوع ماء البحر إلى الخلف ثم  
تقدمه إلى الشاطئ .

(٢٦) صنوا : صافيا خالصا .

(٢٨) هامت : أولعت . الظنون : التردد والشك .

(٢٩) مراح : مكان للراحة . مغدى : عودة .

(٣٠) مسة الريح : لمسة الهواء .

(٣١) وحي قلنسك : الهام طهرتك .

(٣٢) تسامى : ارتفع وعلا .

(٣٣) رزايا : مصائب . أنيسا : أحد يؤنس وحدتك . ندا : نظيرا .

(٣٤) جزيناك : كافأناك .

وغدا «الفيل» فيك داءً ويلاً  
 كم رأينا من عاملٍ هذه الداء  
 كان يسعى وراء لُفحة خُبز  
 فغدا كالصريع يلتمس الجُهد  
 إن مشى يمشٍ بائساً مستكيناً  
 خلفه من بنيهِ أنضاء جوع  
 كلما مدَّ كَفَّهُ لسؤالٍ  
 أمن الحق أن نعيش بطناناً  
 نافثاً سُمّه مُغيراً مُجداً؟ (٣٧)  
 ، وأرداه وَقَفُه فتردى (٣٨)  
 وَلَكُمْ جدٌ في الحياة وكذاً (٣٩)  
 لَدَ ليحيا به فلم يَلَقْ جُهداً (٤٠)  
 كأسيرٍ يجرُّ في الرجلِ قِداً (٤١)  
 وهو لا يستطيع للجوع سداً (٤٢)  
 أشبعها اللثامُ نَهراً وطرداً (٤٣)  
 ويمجوع العليلُ فينا ويضدى؟ (٤٤)

\* \* \*

وَلَكُمْ تَلَمَحُ العيونُ فناءً  
 هي من نَعْمَةِ البشائرِ أحلى  
 تتمئى الغُصُونُ لو كنَّ قِداً  
 حومتْ حولَها القلوبُ فَراشاً  
 وارتدتْ بالخِيارِ فاختبأ الحسد  
 لعبتْ بالنهى فأصبح غيًّا  
 حسدَ الدهرُ حسنها فرماها  
 طرقتها الحمى الخبيثة ترمى  
 مثل بدرِ السماء لَمَّا تبتدى (٤٥)  
 وهي من نَضْرَةِ الأزاهرِ أُنْدَى (٤٦)  
 حينَ ماستْ ، والوردُ لو كان خِداً (٤٧)  
 ومشت خلفها الصواحبُ جُنْداً (٤٨)  
 نٌ ، يُثير الشجونَ لما تردى (٤٩)  
 كلُّ رُشدٍ ، وأصبح الغيُّ رُشداً (٥٠)  
 بسهامٍ من الكوارثِ عَمداً (٥١)  
 بشواظٍ ، يزيده الليلُ وَقداً (٥٢)

١.

(٣٧) الفيل : داء الفيل الذى يؤدى إلى ورم الأطراف ويجعل الإنسان عاجزاً عن المشى .

(٤١) قدا : سيرا من جلد غير مدبوغ والمقصود هنا القيد .

(٤٢) انضاء : جمع نضو وهو الضعيف المهزول .

(٤٤) بطناناً : شباعاً . يصدى : يعطش .

(٤٦) نفمة البشائر : التبشير بالخير بصوت حسن .

(٤٧) قدا : قواماً . ماست : تهبخر .

(٤٩) تردى : سقط .

(٥٠) النهى : العقل . غيا : ضلالاً . رشد : هداية .

(٥٢) شواظ : لهب لا دخان فيه . وقدا : انقاداً واشتعالاً .

روضةً من محاسن غاها الإغ  
 حلّ داء الفيل الضالّ برجله  
 كم بكت أمها عليها فما أغ  
 ويحها، أين سحرها؟ أين صارت؟  
 أين أين ابتسامها؟ ذهب الأثر  
 أين فتك العيون؟ لم يترك الدف  
 أين خلخالها؟ لقد خلعت  
 طار خطابها فلم يبق فرد  
 لسمتها بعوضة سكنت بش  
 إن هذا البعوض أهلك «نمرو  
 فاحذروه فإنه شر خصم  
 جرّدوا حملة على الفيل أنجا  
 أرشيد دون المدائن تبقى  
 يفتك السم في بنينا فلا تر  
 ثم تلقى السلاح اللقاء ذل  
 يا لعارى ! فليت لي بين قومي  
 ظمى الشجر للثناء، فهل آ

صار حتى غدت خاتل جرّدا (٥٣)  
 ها، وألقى أنقاله واستبد (٥٤)  
 نى نواح، ولا التحسّر أجلى (٥٥)  
 أين ولّى جالها؟ أين ندّا؟ (٥٦)  
 سن، ومال الزمان عنها وصلّا (٥٧)  
 ر سيوفًا لها، ولم يبق غمدا (٥٨)  
 وهى تبكى أسى وتنفث صهدا (٥٩)  
 وتولّى حشد يحذر حشدا (٦٠)  
 راء، وقد كان جسمها مستعلا (٦١)  
 ذ « وأفتى مالم يعد وأعدى (٦٢)  
 وتصلّوا لحرب إن تصلّى (٦٣)  
 ذا كرامًا، ومزّقوا الفيل أسدا (٦٤)  
 مستراضا لكلّ داء ووردا (٦٥)  
 فع كفا، ولا تحرك زندا (٦٦)  
 والجرائيم حولها تتحدّى (٦٧)  
 بطلاً يكشف الشدائد جلدا (٦٨)  
 ن له أن يفيض شكرا وحمدا (٦٩)

(٥٣) جرّدا : جرّاء .

(٥٦) ندا : بعد - ذهب .

(٥٩) تنفث : تنفخ . صهدا : حرارة شديدة .

(٦١) سكنت بئرا : يشير إلى توالد البعوض الناقل للمرض في الآبار التي كان يستعملها أهل رشيد للشرب .

(٦٢) نمروذ : ملك جبار في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدعى الألوية وجادله سيدنا إبراهيم فأفحمه وأخيرا أهلكه الله ببعوضة حقيرة . أعدى : جار - تجاوز الحد - زاد .

(٦٤) أنجادا : معاونين مغيثين .

(٦٥) مستراضا : مرتعا ومتسعا . وردا : موردا .

(٦٦) زندا : المقصود الذراع .

(٦٨) جلدا : صلبا قويا .

## أبو الأشبال ...

نشرت هذه القصيدة يوم أزيح الستار عن تمثال الخديو إسماعيل بالإسكندرية في شهر ديسمبر عام ١٩٣٨ م .

هذا جهادك مصرُ في تمثال <sup>(١)</sup>	عجده على الأمواج يُشْرِفُ على
نَعَمَ الحياةِ وباعثُ الآمال <sup>(٢)</sup>	هذا ابنُ إبراهيمَ واهبُ قومه
عن أن تُصَوِّرَها بَنانُ خيال <sup>(٣)</sup>	هذا الذي جَلَّتْ عِظائِمُ سَعِيهِ
أُمَمٌ ودانت صَوْلَةُ الأبطال <sup>(٤)</sup>	هذا الملكُ العبقريُّ، عَنَّتْ له
ثَنِيَّتُكَ حقاً مَنْ أبو الأشبال <sup>(٥)</sup>	هذا أبو الأشبالِ، سَلَّ عنه العُلا
أُنشودُ الأجيالَ للأجيال <sup>(٦)</sup>	هذا أبو التاريخِ من أضْحَى اسمه
أَبَقَى على الدنيا من الأجيال <sup>(٧)</sup>	هذا الذي يَبْنِي فَيْئُشِي دَوْلَةً
بعوارِفِ الإحسانِ والأفضال <sup>(٨)</sup>	هذا أبو الذهبِ الذي غَمَّرَ المَني
أرايتَ كيفَ جلائِلُ الأعمالِ؟ <sup>(٩)</sup>	هذا السُّمامُ، وهذه أَعْمالُه
زِينُ الشبابِ وسيدُ الأقيال <sup>(١٠)</sup>	هذا الذي فاروقٌ مِصْرَ حَفِيدُه

(١) عل الأمواج : اشارة إلى أنه يطل على البحر .

(٢) إبراهيم : إبراهيم باشا والد الخديوى إسماعيل .

(٣) جلت : عظمت . بنات خيال : ما يتصوره الشاعر من الأخيلة .

(٤) عنت : خضعت له . دانت : خضعت .

(٥) عوارف : طيات المعروف .

(٦) الأقيال : السادة العظماء - الملوك .

## الأعمى

أقامت جمعية رعاية العميان بمصر في ١٥ من إبريل سنة ١٩٣٧ م حفلة بدار الأوبرا ، لحضن المحسنين على مد يد الاحسان إلى هذه الطائفة البائسة ، لتمكن الجمعية من توسيع نطاقها وتثقيف عدد كبير من هؤلاء المكفوفين ليستطيعوا العيش وحدهم ، وليستغنوا عن ذلك السؤال ، وقد أقيمت هذه القصيدة في هذا الحفل .

مَنْ مُجِيرِي مِنْ حَالِكَاتِ اللَّيَالِي ؟      نُوبَ الدَّهْرِ مَالِكُنْ وَمَالِي !<sup>(١)</sup>  
 قَدْ طَوَانِي الظَّلَامُ حَتَّى كَأَنِّي      فِي ذِيَاغِي الوجودِ طَيْفُ خَيَالٍ<sup>(٢)</sup>  
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ زَوَالٌ وَلَيْلِي      دَقُّ أَطْنَابُهُ لِعَبْرِ زَوَالٍ !<sup>(٣)</sup>  
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ نَجْمٌ ، وَلَكِنْ      أَيْنَ أَمْثَالُهُنَّ مِنْ أَمْثَالِي ؟<sup>(٤)</sup>  
 تَثْبُ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ وَشَمْسِي      عُقِلْتُ دُونَهَا بِأَلْفِ عِقَالٍ<sup>(٥)</sup>  
 لَا أَرَى حِينَمَا أَرَى غَيْرُ حَقِّي      حَالِكُ اللَّوْنِ عَابِسَ الْأَمَالِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

هُوَ جُبُّ أَعِيشُ فِيهِ حَزِينًا      كَاسِفَ النَّفْسِ دَائِمَ الْبَلْبَالِ<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) حالكات الليالي : الليالي الشديدة السواد والظلمة . نوب الدهر : نوازله وما يصيب به .  
 (٢) طواه ، أى احتواه وجعله بين ثناياه . دياغى الوجود : غياهب ظلماته وحالك سواده . طيف خيال : ما يراه النائم في نومه .  
 (٣) الأطناب : الأوتاد ، الواحد : طناب (بضم تين) . دق الأطناب : كناية عن الإقامة وعدم الرحيل ، لأن بيوت العرب كانت خياما تطوى مع السفر . وتنشر وتلق أطنابها عند الإقامة .  
 (٤) تثب الشمس : تنتقل في السماء . عقلت : حبست وقيدت . ودونها ، أى دون السماء . العقال : حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه .  
 (٥) عابس الآمال : أى مظلما .  
 (٦) الجب : البئر البعيدة الغور . كاسف النفس : أى حزين عابس . البلبال : الهم والهواجس المفضة المرعجة .

ما رَأَتْ بِسْمَةِ الشُّمُوسِ زَوَايَا      هـ، وَلَا دَاْعَبَتْ شُعَاعَ الْهِلَالِ (٨)  
 فَلِذَا نِمْتُ فَالظَّلَامُ أَمَامِي      أَوْ تَبَقَّظْتُ فَالسَّوَادُ حِيَالِي (٩)  
 أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ فِيهِ بِكَفِّي      بَيْنَ شَكٍّ وَحَسِيرَةٍ وَضَلَالِ (١٠)  
 وَأَحِسُّ الْهَوَاءَ فَهَوًى ذَلِيلِي      عَنْ يَمِينِي أَسِيرُ أَوْ عَنْ شِمَالِي (١١)  
 كُلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَلَاصًا      عَجَزْتُ حِيَلْتِي وَرُئْتُ حِيَالِي (١٢)  
 عَبَسْنَا أَرْسِلُ الْإِنِينَ مِنَ الْجُبِّ      إِلَى سَاكِنِي الْقُصُورِ الْعَوَالِي (١٣)  
 مَنْ لَسَارٍ بِلَيْلَةٍ طَوَّلَهَا الْعُمُرُ،      يَجُوبُ الْأَوْجَالَ لِلْأَوْجَالِ؟ (١٤)  
 مُتَرَقِّقٌ فِي هَاوِيَّاتٍ وَهَادٍ      لَاهِثٌ فَوْقَ شَامِيخَاتِ جِبَالِ (١٥)  
 عِنْدَ صَخَرَاءَ لِلْأَعَاصِيرِ فِيهَا      ضَحِكُ الْجِنَّ أَوْ نَحِيبُ السَّعَالِي (١٦)  
 لَمْ يَزُرْهَا وَشَى الرَّبِيعَ وَلَكِنْ      لَكَ مَا شِئْتَ مِنْ نَسِيجِ الرَّمَالِ (١٧)  
 لَيْسَ لِلطَّيْرِ فَوْقَهَا مِنْ مَطَارٍ      أَوْ بَيْنَ الْإِنْسِ حَوْلَهَا مِنْ مَجَالِ (١٨)  
 خَلَقَ اللَّهُ قَفَرَهَا ثُمَّ سَوَّى      مِنْ ثَرَاهُ أَنْامِلَ الْبُحَّالِ (١٩)  
 زَهَبَةً تَمَلَأُ الْجَوَانِحَ رُغْبًا      وَأَدِيمٌ وَعَرٌّ كَحَدِّ النَّصَالِ (٢٠)  
 وَامْتِنَادٌ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الطَّا      ثَشُّ مَا ضَاقَ ذَرْعُهُ بِمُحَالِ (٢١)  
 سَارَ فِيهَا الْأَعْمَى وَجِيدًا شَرِيدًا      حَائِرًا بَيْنَ وَقْفَةٍ وَارْتِحَالِ (٢٢)

(٨) بسمة الشمس، أى ضوءها.

(١٠) أتقرى الطريق... الخ، أى أتتبع الطريق بكفى ألتمس بها مواضع الأمن.

(١٤) محبوب: يقطع الأرض سائرا. الأوجال: المخاوف، الواحدة: وجل (بالتحريك).

(١٥) المتردى: الساقط. الوهاد: الأراضي المنخفضة. الهاويات: البعيدة الانخفاض. اللاهث: الذى

يخرج لسانه تعباً وإعياء وعطشاً. شامخات الجبال: العالية المرتفعة.

(١٦) الأعاصير: عصف الرياح وشدة هبوبها وزوابعها. النحيب: البكاء. السعالي: جمع سعاة، وهى

أتقى الغول. يريد الغيلان عامة..

(١٧) وشى الربيع: نباته ذو الألوان المختلفة. الوشى (فى الأصل): تطريز الثوب وتجميله.

(١٨) من مطار، أى من طيران. من محال، أى من أثر لجولان الناس وسيرهم.

(٢٠) الجوانح: الأضلاع تحت التراب مما يلى الصدر، الواحدة: جانحة. أديم الصحراء: وجهها.

النصال: جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.

(٢١) الطائش: الذى يذهب على غير هدى وقصد. ضيق الذرع: كناية عن قلة الحيلة وضعف الطاقة.

فِي هَجِيرٍ مَاخَفَ حَرُّ لَظَاهِ بِتَسِيمٍ ، وَلَا بَبْرِدٍ ظِلَاكٍ (٢٣)  
مَلَّ عُكَازُهُ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرَضِ عَلَى خَنِيبَةٍ وَرِقَّةٍ حَالِ (٢٤)  
يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَا يَرَى مِنْ مُجِيبٍ أَقْفَرُ الْكَوْنُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ! (٢٥)

\* \* \*

مَنْ لِهَآوٍ فِي لُجَّةٍ هِيَ ذُنْبَا هُ وَأَيَّامُ بُؤْسِهِ الْمُتَوَالِي (٢٦)  
ظَلَمَ بَعْضُهَا يُزَاجِمُ بَعْضًا كَلِّيَالٍ كَرَزَنَ إِثْرَ لَيْسَالِ (٢٧)  
يَفْتَحُ الْمَوْجُ مَاضِيَتِهِ فَيَهْوِي ثُمَّ يَطْفُو مُحْطَمَ الْأَوْصَالِ (٢٨)  
لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرَ كَفٍّ ثُنَادِي حِينَمَا عَقَّه لِسَانُ الْمَقَالِ (٢٩)  
وَالرِّيَّاحُ الرِّيَّاحُ تَعْصِفُ بِالْمِسْكِينِ عَصْفَ الْأَيَّامِ بِالْأَجَالِ (٣٠)  
يَسْمَعُ السَّفْنَ حَوْلَهُ مَاخِرَاتٍ مَنْ يُبَالِي بِمِثْلِهِ مَنْ يُبَالِي (٣١)  
يَسْمَعُ الرَّقْصَ وَالْأَهَازِيحَ تَشْدُو بَيْنَ وَصَلِ الْهَوَى وَهَجْرِ الدَّلَالِ (٣٢)  
شُغِلَ الْقَوْمُ عَنْهُ بِالْقَصْفِ وَاللَّهْوِ وَهَامُوا بِحُبِّ بَيْتِ الدَّوَالِ (٣٣)  
مَا لَهُمْ وَالصَّرِيحَ فِي غَمْرَةِ اللَّجْجِ يَصُدُّ الْأَهْوَالُ بِالْأَهْوَالِ (٣٤)  
لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُشَابَ لَهُمْ صَفْوُ بَنُوخٍ لِلْبُؤْسِ أَوْ لِعَوَالِ (٣٥)

(٢٣) الهجير : شدة الحر . اللظى : اللهب والحرقه .

(٢٦) الهوى : الساقط . اللجة : معظم البحر حيث يكثر الماء ويصعب الخرج .

(٢٨) الماضغان : الحنكان لمضغنها المأكول . واستأمرهما للموج لأنه ينهر الأجسام ويضعفها . الأوصال : الأعضاء . الواحد ، وصل .

(٢٩) عقه : خانه ولم يسغه بالمقال .

(٣٠) الأجل : الأعمار .

(٣١) السفن الماخرات : الجاريات التي تشق الماء مع صوت .

(٣٢) الأهازيج : جمع أهزوجة . وهي ما يمزج به من الأغاني ، أي ما يترنم بها ويترقب .

(٣٣) القصف : الإقامة في لهو وأكل وشرب . بيت الدوالي ، أي الخمر . الدوالي : عنب بالطائف أسود إلى الحمرة ، ومنه تعصر الخمر . وجعلها بيته لأنها منه .

(٣٤) الصريع : المصروع . غمرة اللجج ، أي حيث يكثر ماء البحر ويشد .

(٣٥) يشاب : يختلط به ما يعكسه . الصفو : ما صفا لهم من شأنهم ولد وطاب . النوح والإعوال : البكاء ورفع الصوت به .

هكذا تُنحلُّ القلوبُ، وأنكى أن تُباهى بذلك الإمحال (٣٦)  
هكذا تُقَبَّرُ المروءةُ في النَّاسِ، ويُقَضَى على كَرِيمِ الخِلالِ (٣٧)

\* \* \*

مَنْ لهذا الأعمى يَمُدُّ عَصَاهُ عاصِبَ البطنِ لم يُبَخِّ بِسؤالٍ؟ (٣٨)  
مَنْ رَأَى يَرَى خَلِيطًا مِنَ البُؤْسِ هَزِيلًا يَسِيرُ فِي أَسْمَالِ (٣٩)  
هُوَ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا وَتَرَاهُ مُطَّرِقَ الرَّاسِ فِي خُشُوعِ الْكِهَالِ (٤٠)  
سَاكِنًا كَالظَّلَامِ، يَحْسِبُهُ الرَّأْيُ ثَوْنَ مَعْنَى اللَّيَاسِ فِي تِمْتَالِ (٤١)  
فَقَدْ الضُّوءَ وَالْحَيَاةَ، وَهَلْ بَعْدَ ضِيَاءِ الْعَيْنَيْنِ سَلَوَى لِسَالٍ؟ (٤٢)  
مَطْلَثُهُ الْإِيَّامُ وَالنَّاسُ حَقًّا فَقَضَى عَيْشَهُ شَهِيدَ الْمِطَالِ (٤٣)

\* \* \*

مَا رَأَى الرُّؤُوسَ فِي مَآزِرِهِ الْخُضْرِ يُبَاهِي بِحُسْنِهَا وَيُغَالِي (٤٤)  
مَا رَأَى صَفْحَةَ السَّمَاءِ وَمَا رُكِّبَ فِيهَا مِنْ بَاهِرَاتِ اللَّالِي (٤٥)  
مَا رَأَى الثَّيْلَ فِي الْحَائِلِ يَخْتَأُ لُ بِأَذْيَالِهِ الْعِرَاضِ الطِّوَالِ (٤٦)  
مَا رَأَى فِضَّةَ الضُّحَى فِي سَنَاهَا أَوْ تَسْمَلَى بِعَسْجَدِ الْأَصَالِ (٤٧)  
فَدَعُوهُ يَشْهَدُ جَمَالًا مِنَ الْإِحْسَانِ، إِنَّ فَائِهِ شُهُودُ الْجَمَالِ (٤٨)

(٣٦) إمحال القلوب : تجردها من العطف والرحمة ، مأخوذ من إمحال الأرض ، وهو إجدابها . أنكى : أى أكثر إيلاما .

(٣٨) عاصب البطن : أى يشده برياط يدفع بذلك ألم الجوع .

(٤٠) ميعة الصبا : أوله وزيعانه . الكهال : جمع كهل .

(٤٣) مطل الحق : تسويفه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .

(٤٤) المآزر : الثياب ، الواحد : مئزر . يغالى : يفخر .

(٤٥) صفحة السماء : رقعتها . باهر اللآلى : الكواكب والنجوم التى تهر بضوئها .

(٤٧) تمل : استمتع . العسجد : الذهب ، الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

ودعوه يُبَصِّرُ ذُبَالًا مِنَ الرَّحْمَةِ. إِنَّ عَقَّه ضِيَاءُ الذُّبَالِ (٤٩)  
 قَدْ خَبِرْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ أَزْكَى مِنْ يَمِينٍ تَفْتَحُ عَنْ نَوَالٍ (٥٠)

\* \* \*

أَيُّهَا الْوَادِعُونَ يَمْشُونَ زَهْوًا بَيْنَ جَبَرِيَّةٍ وَبَيْنَ اخْتِيَالٍ (٥١)  
 يُنْفَقُونَ الْقَيْطَارَ فِي تَرْفِ الْعَيْشِ، وَلَا يُحْسِنُونَ بِالْمِثْقَالِ (٥٢)  
 وَيَرُونَ الْأَمْوَالَ تُنْتَرُ فِي اللَّهْوِ، فَلَا يَجْزَعُونَ لِلْأَمْوَالِ (٥٣)  
 إِنَّ فِي بَلَدَةِ الْمُعِزِّ جُحُورًا مُتْرَعَاتٍ بِأَذْمَعِ الْأَطْفَالِ (٥٤)  
 كُلُّ جُحْرِ بِالْبُوسِ وَالْفَقْرِ مَلُوءٌ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الزَّادِ خَالٍ (٥٥)  
 بَسَقْتُ فِيهِ لِلجَرَائِمِ أَفْنَا نْ تَدَلَّتْ بِكُلِّ دَاءٍ عُضَالٌ (٥٦)  
 لَوْ رَأَيْتَ الْأَشْبَاحَ مِنْ سَاكِنِهِ لَرَأَيْتَ الْأَطْلَالَ فِي الْأَطْلَالِ (٥٧)  
 يَرْهَبُ السُّورُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ مَرًّا، وَتُخْشَى أَذَاهُ رِيحُ الشَّمَالِ (٥٨)  
 تَحْسِبُ الْوَلَدَ فِيهِ فِي كَفَنِ الْمَوْتِ وَقَدْ ضَمَّهُ الرَّدَاءُ الْبَالِي (٥٩)  
 أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ أَيْنَ نَدَاكُمْ؟ بَلَغَ السَّيْلُ عَالِيَاتِ الْقِلَالِ (٦٠)  
 هُمْ عِيَالُ الرَّحْمَنِ مَاذَا رَأَيْتُمْ أَوْ صَنَعْتُمْ لِهَؤُلَاءِ الْعِيَالِ؟ (٦١)

\* \* \*

(٤٩) ذُبَالًا مِنَ الرَّحْمَةِ : أى بصيصًا من نورها . الذبَالُ فى الأصل : القنيلة . عَقَّه : فاته وامتنع عليه . ضياء  
 الذبَال : أى نور المصاييح ، ويريد النور عامة .  
 (٥١) الوادعون : المترفون الذين ضمنوا بحجة العيش ورغده فباتوا فى هدوء ودعة . الزهو : التيه والتكبر .  
 الجبرية : نسبة إلى الجبر بمعنى الجبروت والعظمة .

(٥٢) ترف العيش : مازاد على الحاجة وكان للترفيه والتنعيم . المِثْقَال : ما يوزن به .  
 (٥٤) بلدة الميز : القاهرة نسبة إلى الميز لدين الله الفاطمى ، التى أنشئت القاهرة له على يد قائده جوهر الصقلى  
 سنة ٣٦١ هـ (٩٦٩ م) . وكان عهده فى مصر من أزهى عصورها ، زادت فيه ثروة البلاد زيادة كبيرة .  
 وتوفى الميز سنة ٣٦٣ هـ (٩٧١ م) . ويريد بالجحور تلك الحريات والأكواخ المظلمة التى يسكنها الفقراء ،  
 مترعات : مقعدة مملوءة .

(٥٦) بسقت : ارتفعت وطالت . الأفنان : القروع والأغصان ، الواحد : فن (بالتحريك) . الداء العضال :  
 أى شديد أعياء الأطباء .  
 (٦٠) الندى : الكرم والجود . القلال : جمع قلة وهى من الجبل أعلاه .  
 (٦١) العيال : من تلزمك نفقتهم والقيام بأمرهم .

رُبُّ أَعْمَى لَهُ بَصِيرَةٌ كَشَفَ (٦٢)  
أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَعْطَى (٦٣)  
يَلْمَحُ الْخَطَرَةَ الْخَفِيَّةَ لِلْفَدِّ (٦٤)  
وَيَرَى الْحَقَّ فِي جَلَالَةِ مَعْنَا (٦٥)  
كَانَ شَيْخُ الْمَعْرِوَةِ الْكَوْكَبِ السَّائِ (٦٦)  
فَأَتَى وَهُوَ آخِرٌ (مِثْلَمَا قَا (٦٧)  
نَفَذَتْ مِنْ غِيَاهِبِ الْأَسْدَالِ (٦٨)  
وَأَعَاضَ الْمِكْيَالِ بِالْمِكْيَالِ (٦٩)  
سِرِّهَا فِي الصُّدُورِ دَبُّ النَّمَالِ (٧٠)  
هُوَ فِيحَا فِي ضَوْوِهِ هَذَا الْجَلَالِ (٧١)  
طَجَعَ فِي ظُلْمَةِ الْقُرُونِ الْحَوَالِ (٧٢)  
لِ (بِمَا نَدَّ عَنْ عُقُولِ الْأَوَالِ (٧٣)

\* \* \*

أَنْقَذُوا الْعَاجِزَ الْفَقِيرَ وَصُونُوا (٦٨)  
عَلِّمُوهُ، يَطْرُقُ مِنَ الْعَيْشِ بَابًا (٦٩)  
لَا تَقْصُوا إِلَى أَسَاءِ عَمَى الْجَهْدِ (٧٠)  
كُلُّ شَيْءٍ يُطَاقُ مِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ إِلَّا عَمَاةُ الْجُهَا (٧١)  
عَلِّمُوهُ، فَالْعِلْمُ يَضْبَحُ دُنْيَا (٧٢)  
إِنْ جَفَاهُ الزَّمَانُ وَالْأَلُّ وَالصَّخْ (٧٣)  
وَجْهَهُ عَنْ مَذَلَّةٍ وَابْتِذَالِ (٦٨)  
وَأَمْسَحُوهُ مَفَاتِيحَ الْأَقْفَالِ (٦٩)  
لِ قِيلَقَى النِّكَالِ بَعْدَ النِّكَالِ (٧٠)  
لَا عَمَاةَ الْجُهَا (٧١)  
هُوَ وَلَا تُكْتَفُوا بِصُنْعِ السَّلَالِ (٧٢)  
بُ فَكُونُوا لِمِثْلِهِ خَيْرَ آلِ (٧٣)

(٦٢) البصيرة : القطة . الغياهب : الظلمات . الأسدال : الحجب وما يقوم بينك وبين الشيء يستره عنك .  
(٦٣) المكيال : أداة الكيل . أعاض : أهدل .  
(٦٤) الخطرة : ما ينظر بالبال من الأفكار .

(٦٦) شيخ المرة : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر ، الفحل الفيلسوف . ولد بمرة النعمان (وهي بلد بين حماه وحلب) سنة ٣٦٣ هـ وإليها ينسب . وقد كف بصره في الثالثة من عمره وتوفي بالمرة سنة ٤٤٩ هـ .

(٦٧) ند : استعصى وامتنع . ويشير إلى قوله :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل .

(٧٠) الأسمى : الحزن . النكال : الشر والمكروه .

(٧١) نوب الأيام : مصائبها وما تتاب به . العماية : الغواية والضللال .

(٧٢) السلال : جمع سلة وهي معروفة .

(٧٣) الآل : الأهل والعشيرة .

نَزَلَ الْوَحْيُ فِي التَّرَفُّقِ بِالْأَعْمَى  
سُوفَ تَتْلُو الْأَجْبَالُ تَارِيخَ مِصْرَ  
بِالْأَيْدِي الْحِسانِ يُنْحَى دُجَى الْبُؤْسِ  
يَذْهَبُ الْفَقْرُ وَالْفُتْرَاءُ وَيَبْقَى  
حَتَّى وَسَطِ الْيَدَيْنِ لِلسُّؤَالِ (٧٤)  
فَاعِلُوا التَّارِيخَ لِلْأَجْسَالِ (٧٥)  
مِنْ وَتَسْمُو الشُّعُوبُ نَحْوَ الْكَمَالِ (٧٦)  
مَا بَيْنَ الْخَيْرِ مِنْ أَعْمَالِ (٧٧)

---

(٧٤) السؤال : جمع سائل . يشير إلى ما نزل من القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الترفق بالأعمى في (سورة عبس) .

## رثاء إسماعيل صبرى باشا

أُنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل التأبين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين العليا بالمتيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م.

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا وَعَزِيزٌ عَلَيْهِ إِلَّا نَقُولًا<sup>(١)</sup>  
 أَيْنَ ذَاكَ الشَّعْرُ الَّذِي كُنْتَ تَرْجِيهِ فَيَسْرِى فِي الْأَرْضِ عَرْضًا وَطُولًا<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ سَمِعْنَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَحْنًا وَسَمِعْنَاهُ فِي الْحَمَامِ هَدِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 وَشَمِعْنَاهُ فِي الْكَأَمِ زَهْرًا وَشَرِينَاهُ فِي الْكُؤُوسِ شَمُولًا<sup>(٤)</sup>  
 تَنْهَبُ الدَّرَّ مِنْ عُقُودِ الْعَوَانِي ثُمَّ تَدْعُوهُ فَاعِلَاتُنَّ فَعُولًا<sup>(٥)</sup>  
 خَطَرَاتُ تَسِيرُ سَيْرَ الدَّرَارِي آيَاتٍ عَلَى الزَّمَانِ أَفُولًا<sup>(٦)</sup>  
 تَعْلُدُ الْجَامِيعَ الشُّمُوسَ مِنَ الْقَوَى لَوْ فَيُلْقِي الْعَيْنَ سَهْلًا ذُلُولًا<sup>(٧)</sup>  
 غَزَلٌ كَالشَّبَابِ أَسْجَعُ رِيَا نَ يُذِيبُ الْقَاسِي وَيُذْنِي الْمَلُولًا<sup>(٨)</sup>

(٢) تزجيه : تدفعه وتسوقه برفق . يسرى : يسير .

(٣) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلات الغناء والطرب . اللحن : التفريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٤) الكأَم : جمع كامة وهي غطاء النور أى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تفتح . الكؤوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب . الشمول : الخمر .

(٦) الخطرات : الخواطر . الدراري : الكواكب .

(٧) الجامع : اسم فاعل من جمع الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشُّمُوس : الصحب الممتع . العنان : سير اللجام . ذُلُول : سهل منقاد .

(٨) أسجع : حسن معتدل . رِيَا : صفة من الرى .

وَنَسِيبٌ يَكَادُ يَبْعَثُ فِيهَا  
وَقَوَافٍ سَالَتْ مِنَ اللَّطْفِ حَتَّى  
نَقَدْتُ جَيِّدَ الْكَلَامِ وَخَلَّتْ  
عَبِثْتُ «بِالْوَلِيدِ» ثُمَّ أَرْتُهُ  
لَوْ وَعَاَهَا مَا اهْتَرَّ يُشِيدُ يَوْمًا  
(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا  
بَرَزْتُ نَفْسُهُ بِهَا فَرَأَيْنَا  
هَبَطَتْ حِكْمَةُ الْبَيَانِ عَلَيْهِ  
مِنْ جَدِيدٍ كَثِيرًا وَجَمِيلًا<sup>(٩)</sup>  
لَحْسِينًا الْمُجْتَنِّ مِنْهَا طَوِيلًا<sup>(١٠)</sup>  
سَقَطًا مِنْ وَرَائِهَا وَقُضُولًا<sup>(١١)</sup>  
مِنْهُ أَنْقَى مَعْنَى وَأَقْوَمَ قِيلًا<sup>(١٢)</sup>  
(ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا)<sup>(١٣)</sup>  
أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَذُولًا<sup>(١٤)</sup>  
هُ نَبِيلًا يَنْتُ قَوْلًا نَبِيلًا<sup>(١٥)</sup>  
فَاذْكُرُوا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلًا<sup>(١٦)</sup>

\* \* \*

(٩) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين . شبب بعزة بنت حميد الضمري حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

وجميل بن عبد الله بن معمر العدري أحب ابنة عمه بشينة وعُرف بها وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحسب عفيف طاهر ، ولث يشبب بها أكثر من عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان واليها من قبل أخيه عبد الملك .

(١٠) المجتنب : من يجوز الشعر ، وأجزاؤه مستعملن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول مجوز الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(١١) نقد الدرهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتح حين : ردىء المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لا خير فيه .

(١٢) الوليد : هو أبو عباد بن عبيد الطائي البحتري الشاعر المطبوع ، وبحترطن من طي كانوا ينزلون بناحية « منبج » بين حلب والفرات ، ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج في الشعر على أبي تمام ثم خرج إلى العراق وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغدادو سر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(١٣) وعاما : حفظها وتدبرها أى القوافي والمراد الأبيات . و« ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا » مطلع قصيدة للبحتري .

(١٤) برزت : ظهرت . النبل والنباله : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(١٦) « فاذكروا في الكتاب إسماعيل » اقتباس جميل من قول الله تعالى في سورة مريم « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » .

لَوْ شَهِدْتَ الرَّدَى يَحُومُ عَلَيْهِ وَالْمَنَابِتَا تُزْمِي لَهُ الْأَحْبُولَا (١٧)  
لَرَأَيْتَ الطَّوْدَ الْأَشْمَ الَّذِي كَا نَ مَنِيعَ الدَّرَا كَثِيبًا مَهِيلَا (١٨)  
وَرَأَيْتَ الصَّمْصَمَ لَا يَقْطَعُ الضِّعْثَ وَقَدْ كَانَ صَارِمًا مَضْفُولَا (١٩)  
وَرَأَيْتَ الرُّوحَ الْخَفِيفَةَ حَيَّرَى إِنَّ عِبَاءَ السَّقَامِ كَانَ ثَقِيلَا (٢٠)  
شَيْخَ الدَّمْعِ يَوْمَ شَيْخِ «صَبْرَى» دَوْلَةَ فَخْمَةً وَعَصْرًا حَقِيلَا (٢١)

\* \* \*

خُلِقَ لَوْ يَمَسُّ هَاجِرَةَ الْقَيْظِ لَأَمْسَتْ عَلَى الْأَنَامِ أَصِيلَا (٢٢)  
وَنَحْلًا مِثْلُ السَّيِّمِ وَقَدْ مَرَّ بِزَهْرِ الرَّبَا عَلِيلَا بَلِيلَا (٢٣)  
وَحَدِيثُ حُلُو الْفُكَاهَةِ عَذْبٌ لَمْ يَكُنْ آسِنَا وَلَا مَمْلُولَا (٢٤)  
يُدْهِلُ الصَّبَّ عَنْ أَحَادِيثِ لَيْلَا هُوَ وَيُنْسِيهِ حَوْمَلَا وَالدُّخُولَا (٢٥)  
يَقْصُرُ اللَّيْلُ حِينَ يَسْمُرُ «صَبْرَى» بَعْدَ أَنْ كَانَ نَابِغِيَا طَوِيلَا (٢٦)

\* \* \*

(١٧) الأحبول : المصيدة كالحبالة والأجولة .

(١٨) الطود : الجبل العظيم . الأشم : الطويل الرأس المرتفع . المنيع : الحصين الذي لا يقدر عليه من يريده .  
الدرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . الكتيب : المجتمع من الرمل . المهيل : المرسل المصبوب .  
والمراد مهلم منهار .

(١٩) الصمصم : السيف القاطع الذي لا يثنى . الضعْث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . الصارم :  
القاطع . المصفول : المجلو .

(٢١) المراد بالدولة هنا مملكة الأدب والشعر . حفيل : كثير يجتمع .

(٢٢) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . القَيْظ : شدة حر الصيف . الأنام : جميع الخلق . الأصيل :  
العنق وهو الوقت بعد العصر إلى الغروب .

(٢٤) آسن : آجن أى متغير الطعم واللون ، والمراد تقديم معاد تافه .

(٢٥) ليلاه ، معشوقته . عشق قيس بن الملوّح العامري ابنة عمه ليل وشبب بها في شعره فحبل بينها وبينه فاتقد هواه  
حتى صار إلى حالة تشبه الجنون . ومن أجل ذلك لقب بمجنون ليل ، كان ذلك في بادية نجد في صدر الدولة  
الأموية . وحومل والدخول موضعان بنجد على مقربة من طريق البصرة إلى مكة ذكرهما امرؤ القيس في مطلع  
معلقته متنزلاً بابنة عمه عنيزة فقال :

قفّا نبك من ذكرى حبيب ومتول يسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢٦) نابغى : شاق طويل منسوب إلى النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

يَوْمَ «صَبْرِي» هَدَمْتَ لِلْمَجْدِ رُكْنًا وَتَرَكْتَ الْعَلْيَاءَ أَمَا تَكُولَا (٢٧)  
يَوْمَ «صَبْرِي» أَغْمَدْتَ فِي التُّرْبِ سَيْفًا حِينَ جَرَدْتَ سَيْفَكَ الْمَسْلُولَا (٢٨)

\* \* \*

إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى حِينٍ شَبَابًا وَفَتْنَةً وَكُھُولَا (٢٩)  
نَسْتَمَيُّ الْحَيَاةَ جِدًّا نَمْنٍ وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلَا (٣٠)  
وَقَفَّ الطِّبُّ حَائِرًا وَالْمَنَابِيَا سَاخِرَاتٍ يَعْثَلْنَ جِيلاً فَجِيلاً (٣١)  
دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَمْ أَمَلْتُ قَبِيلَا بِحَيَاةٍ وَكَمْ أَبَادَتْ قَبِيلَا (٣٢)  
نَضْرَةٌ فِي أَزَاهِرِ الصُّبْحِ تُمَسِّي بَعْدَ لَأَى تَصَوُّحَا وَذُبُولَا (٣٣)  
رُبُّ قَصْرِ قَدْ كَانَ مُلْعَبَ أَنْسٍ صَيْرْتُهُ الْأَيَّامُ رُبْعًا مُحْيِيلاً (٣٤)  
وَفَتَاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَا الدَّفْعُ بَنَانًا غَضًا وَخَدًا أَسِيلَا (٣٥)  
نَاكُلُ الْأَرْضِ ثُمَّ نَأْكُلْنَا الْأَرْضَ دَوَالِيكَ أَفْرَعًا وَأُصُولَا (٣٦)

\* \* \*

يَا مَلِيكَ الْبَنَانِ دَعْوَةً خَلٍ وَجَدَ الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ مُسْتَحْيِلَا (٣٧)  
أَنَا أَرْتِيكَ شَاعِرًا وَادِيبًا ثُمَّ أَبْكِيكَ صَاحِبًا وَخَلِيلَا (٣٨)

(٣٢) القبيل : الجماعة .

(٣٣) النضرة : الحسن والروتق والبهاء . اللأى : البطء ، والمراد هنا الزمن القليل . التصوح : أن يبس النبات من أعلاه .

(٣٤) الأنس : اطمئنان النفس ، وهو ضد الوحشة . الزرع : الدار . محيل : اسم فاعل من أحال الشيء بمعنى تحوّل وتغير ، أو من أحالت الدار أى أتى عليها أحوال .

(٣٥) المحاسن : جمع على غير قياس لحسن . البنان : الأصابع أو أطرافها الواحدة بنانة . غرض : طرى . أسيل : لين طويل .

(٣٦) دواليك : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول ، من الدولة وهى انقلاب الزمان .

(٣٧) الخل : الخليل والصديق .

قُلْ لِحَسَنَ إِنْ مَرَزَتْ عَلَيْهِ فِي ظِلَالِ الْفِرْدَوْسِ يُطْرَى الرَّسُولَا<sup>(٣٩)</sup>  
 إِنْ مِصْرًا أَحْيَتْ مَوَاتَ الْقَوَايِ وَأَقَامَتْ عَمُودَهَا أَنْ يَمِيلَا<sup>(٤٠)</sup>  
 وَأَعَادَتْ إِلَى سَلِيلَةِ عَدْنَا نَ شَبَابًا غَضًا وَمَجْدًا أَثِيلَا<sup>(٤١)</sup>  
 قُلْ لَهُ غَيْرَ فَاخِرٍ إِنْ «صَبْرِي» بَعْدَ «سَامِي» هَدَى إِلَيْهَا السَّيْلَا<sup>(٤٢)</sup>

\* \* \*

وَيْكَ يَا قَبْرُ صِرْتَ لِلْفَضْلِ مَثْوًى لَا يُسَامَى وَلِلنُّبُوغِ مَقِيلَا<sup>(٤٣)</sup>  
 فِيكَ كَنْزٌ لَمْ تَحْوِ أَرْضُ الْفَرَاعِينَ لَهُ بَيْنٌ لَا بَتْنِيهَا مَثِيلَا<sup>(٤٤)</sup>

(٣٩) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من بني النجار من أهل المدينة . نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها ، ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأسلم الأنصار أسلم معهم حسان ودافع عن النبي بلسانه كما دافع عنه قومه بسيوفهم ، وعاش بعد رسول الله محباً إلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٣ هـ وعمره ١٢٠ سنة .

(٤١) سليلة : بنت . وعدنان أبو العرب المستعربة سكان شمالي الجزيرة وهو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم عليها السلام ، وسليلة عدنان كناية عن اللغة العربية . غضا : طريا . المجد : العز والشرف . الأثيل : الأصيل العظيم .

(٤٢) «صبري» هو المرقئ إسماعيل صبري باشا . و «سامي» هو محمود سامي باشا بن حسن حنفي بك البارودي أحد زعماء الثورة العرابية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية ، نظم الشعر من صغره محاكاة ومعارضة للشعراء الأقدمين الذين حفظ من كلامهم كثيراً ونسج على منوالهم . ولد سنة ١٢٥٥ هـ ثم تعلم فنون العسكرية وما يزال يترقى في مراتب الجيش حتى ولاء الخديوي تولى باشا نظارتى الحرية والأوقاف ثم استقال واعتزل العمل حتى ولى رئاسة النظار قبيل الثورة العرابية فلما اضطرت نيرانها خب فيها ووضع ، ثم حكم عليه بعد انقضائها بالنفى إلى جزيرة سرنديب (سيلان) فبق بها ١٧ سنة ثم أذن له بالقدوم إلى مصر ، وبقي في منزله كفيفاً يشغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٧٢ هـ .

(٤٣) ويك : عجا لك . مثوى : مقام . لا يسامى : لا يفاخر ولا يبارى . النبوغ : مصدر نبغ الشيء أى ظهر وعظم شأنه . مقيل : اسم مكان من قال يقل قيلاً وقيلولة ومقيلاً أى نام في القائلة وهي الظهيرة .

(٤٤) الكثر : المال المدفون . الفراعين : جمع فرعون وهو لقب ملوك مصر الأقدمين وأرض الفراعنة هي الأراضي المصرية . اللابتان : مثنى لابة وهي الحرة أى الأرض ذات الحجارة السود ، وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام حرم ما بين لابتي المدينة» أى حرتيها اللتين تكتنفانها ، والشاعر يريد بلباتي أرض الفراعنة حدودها التي تحيط بها .

فِيكَ سِرُّ الْجَلَالِ وَالْحُطْبُ فِيهِ      كَانَ يَا قَبْرُ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلًا (٤٥)  
 ضُمُّهُ ضَمَّةَ الْكَمِيِّ حُسَامًا      تَرَكَ الْعُصْرُ حَذَّهٗ مَفْلُولًا (٤٦)  
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ يَفْتَرِشُ التُّرَّ      بَ وَقَدْ كَانَ لِلسَّاهِكِ رَسِيلًا (٤٧)  
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يُجْدِي      لَهْفَ نَفْسِي أَوْ كَانَ يُغْنِي فَيْلًا (٤٨)  
 كُنْ عَلَيْهِ يَا قَبْرُ رُوحًا وَرَيْحًا      نَا وَمَتَوَى رَحْبًا وَظِلًّا ظَلِيلًا (٤٩)  
 لَمْ يَمُتْ مَنْ يَزُولُ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ      وَتَأَبَّى آثَارُهُ أَنْ تَزُولًا (٥٠)

(٤٦) الكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه أى المتغطى المستتر بالدرع والبيضة . الحسام : السيف القاطع . مفلول : منكسر .

(٤٧) الساهك : نجم نير من نجوم السماء وهما سماكان : الساهك الأعزل والساهك الرامح . رسيل الرجل : من يباريه في نضال أو غيره ، وهذا رسيلك الذى يرأسك الغناء أى يباريك في إرساله .

(٤٨) يجدى : يغنى وينفع . الفتيل : ما يكون في شق النواة يضرب به المثل في التفاهة والضلالة .

(٤٩) الروح : الرحمة والراحة . الريحان : كل نبات طيب الريح . متوى : مقام أى مكان نواء وهو الإقامة . رحب : واسع . ظل ظليل : دائم .

## الفخر

من قصيدة (سنة ١٩٠٠ م).

طريقُ العلَا وعُرِّ مَطِيئُهُ الجِدُّ      وَهَلْ يَتَلَي مِنْ غَيْرِهِ البَطْلُ الْفَرْدُ؟<sup>(١)</sup>  
إِذَا وَهَتَتْ فِيهِ الْقِلَاصُ وَأَدْبَرَتْ      فَذَلِكَ شَدِيدُ الْحَوْلِ مُحْتَمِلُ جَلْدُ<sup>(٢)</sup>  
يَعُوبُ فَلَا الْأَخْطَارُ تَلْوَى زِمَامَهُ      وَلَا عَنْ بَعْدِ الْقَصْدِ يُقْعِدُهُ الْجَهْدُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

سَمِعْتُ حَيَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ فَضَالِي      لَدَيْهِمْ يُعْطِيهَا التَّدَابُّرُ وَالْحَقْدُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا مَا بَدَتْ تَبْرُنُو لِإِيهِمْ فَضِيلُهُ      تَصْدَى لَهَا نَذْلٌ وَكَرَّ لَهَا وَغْدُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا كَانَ عَيْبِي بَيْنَهُمْ أَنَّنِي فَتَى      صَغِيرٌ وَشَعْرِي بِالشَّيْبَةِ مُسْوَدُ<sup>(٦)</sup>  
فَمَهْلًا أَنَا النَّجْمُ الَّذِي يُبْصِرُونَهُ      صَغِيرًا وَيُخْفِي قَدْرَهُ عَنْهُمْ الْبُعْدُ<sup>(٧)</sup>

(١) الوعر: الصعب. المطية: ما يركب من الدواب ونحوها. الجد: الاجتهاد.

(٢) وهنت: ضعفت. القلاص: جمع لقلوص، وهي الناقة الشابة القوية على السير. ودبرت الدابة وأدبرت: أصابها الدبر وهو تفرج أرجلها من طول السير ووعورة الطريق. الحول: القوة. جلد: صلب شديد قوى صبور.

(٣) يجب: يسرع في سيره، الحلب: ضرب من العدو. الأخطار: جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك. تلوى: تثنى وتميل. الزمام: المقود وهو الحبل الذي يقاد به البعير ونحوه، ولزمام: كناية عن ثني السائر وصرفه عن غايته. القصد: المقصد والمطلب. الجهد: المشقة.

إذا صالَ عَزمي فَهُوَ سَيْفٌ مُهَيَّئٌ  
تَمُدُّ الْمَعَالِي نَحْوَ مَجْلَدِي رِقَابَهَا  
سَتُنْدَبُنِي الْفُضْحَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا  
إِذَا قَلَّ مَالِي فَالْقَنَاعَةُ تَرْوِنِي  
وَرُبُّ غَنَى فِي اخْتِيجِ إِلَى يَدِي  
أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَحْبُثُ رَاكِدًا  
وَكَيْفَ يُفِيدُ الْهَالُ وَهُوَ يَحْرِزُهُ  
وَهَلْ قَطَعَ الصَّمْصَمُ فِي جَوْفِ غَمْدِهِ

لَهُ الْحِلْمُ وَالْإِغْضَاءُ مِنْ خُلُقِي غَمْدُهُ<sup>(٨)</sup>  
وَجَدْتُ إِذَا كَانَتْ لِعَبْرَى تَمُدُّ<sup>(٩)</sup>  
وَمَاتَ إِلَيَّ فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ نِدْ<sup>(١٠)</sup>  
وَمَا كَثُرَ قَوْمٍ مَا وَرَى لَهُمْ زَنْدٌ<sup>(١١)</sup>  
تُرُوحُ بِمَا يَحْوِي مِنَ الْهَالِ أَوْ تَعْدُو<sup>(١٢)</sup>  
وَيُزَكِّيهِ الْإِسْتِحْمَالُ وَالْأَخْذُ وَالرَّدُّ<sup>(١٣)</sup>  
يُحِيطُ بِهِ سُورٌ وَيَحْجِزُهُ حَدٌّ<sup>(١٤)</sup>  
وَهَلْ طَابَ نَشْرًا قَبْلَ إِخْرَاقِهِ النَّدُّ<sup>(١٥)</sup>

- (٨) صال : وثب وسطا . العزم : الارادة القوية القاطعة . السيف المهند : المطبوع من حديد الهند . أو هو المشحوذ القاطع . الحلم : الاناة والوقار . الاغضاء : إدناء الجفون وسد الطرف والسكوت على الشيء .
- (٩) المجد : العز والشرف . جلت : قطعت .
- (١٠) الكثر : المال الكثير . ووري الزند يرى وريا : خرجت ناره . الزند : العود الذي تقده به النار . « وما روى لهم زند » كناية عن بخلهم وقلة نفعهم .
- (١٢) الغدو في الأصل : الذهاب والانطلاق وقت الغدوة في أول النهار ، والرواح ضد الغدو وهو الرجوع في آخر النهار ، والمراد بالغدو والرواح هنا السعي في تجميع المال والنفع والاتضاع به .
- (١٤) الحرز : المكان الذي يحفظ فيه الشيء .
- (١٥) الصمصام : السيف الصارم الذي لا يتنى . النشر : الرائحة الطيبة . الند : نوع من الطيب ، أو هو عود يتبخر به .

## اللغة العربية ودار العلوم

أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى صحيفة دار العلوم في سنة ١٩٣٤ م لتنتشر في أول جزء من أجزائها .

يا ابنة السابقين من قحطان !      وراثت الأجداد من عدنان<sup>(١)</sup>  
 أنتِ علمتني البيان فإلى      كلما لُحِتِ حار فيك بيا<sup>(٢)</sup>  
 ربُّ حُسنِ يعوق عن وَصفِ حُسنٍ      وَجَالِ يُنْسِي جَالِ المَعَانِي<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتُ أَشْدُو بَيْنَ الطُّيُورِ بِذِكْرَا      لِي فَتَعْلُو أَلْحَانَهَا أَلْحَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَأَصَوِّغُ الشُّعْرَ الَّذِي يَفْرَعُ النَّجْمَ      وَتُصْغِي لِجَرْسِيهِ الشُّعْرَانِي<sup>(٥)</sup>  
 يا ابنة الضَّادِ أَنْتِ سُرُّ مِنْ الْحُسْنِ      تَجْلِي عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ<sup>(٦)</sup>  
 كُنْتُ فِي الْقَفْرِ جَنَّةً ظَلَّلْتُهَا      حَالِيَاتٌ مِنْ الْغُصُونِ دَوَانِي<sup>(٧)</sup>  
 لُغَةُ الْفَنِّ أَنْتِ وَالسَّحْرِ وَالشُّعْرِ ،      وَنُورُ الْحِجَا ، وَوَحْيُ الْجَنَانِ<sup>(٨)</sup>  
 رَبُّ جَيْشٍ مِنَ الْحَدِيدِ تَوَلَّى      وَاجِفَ الْقَلْبِ مِنْ حَدِيدِ اللِّسَانِ<sup>(٩)</sup>  
 وَبَيَانِي بَنَى لِصَاحِبِهِ الْخُلْدَ      مُطْلَأًا مِنْ قِمَّةِ الْأُزْمَانِ<sup>(١٠)</sup>

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث الأجداد : جمع ماجد .

الكرم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٥) فرع القوم : علاهم بالشرف أو الجلال . الجرس : الصوت . الشعري : كوكب وهما شعرين . تزعم العرب أنها اختار سهيل .

(٦) ابنة الضاد : اللغة العربية .

(٧) القفر : المغارة لانبثابها . الغصون الحاليات الدواني : أي المتحلية بالخر القرية القطوف .

وقصيدٍ قد خَفَّ حَتَّى عَجِبْنَا كَيْفَ نَالَتْهُ كَيْفَةُ الْأَوْزَانِ (١١)

\*\*\*

بلغ العُربُ بالبلاغةِ والإسلامِ أوجًا، أَعْيَا عَلَى كَيْوَانِ (١٢)  
لَبَسُوا شَمْسَ دَوْلَةِ الْفُرْسِ تاجًا وَمَضَوْا فِي مَغَافِرِ الرُّومَانِ (١٣)  
وَجَرَّوْا يَنْشُرُونَ فِي الْأَرْضِ هَدْيًا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ أَوْ سَنَا الْقُرْآنِ (١٤)  
لَا تُفْصِلُ الشُّعُوبُ بِمُضَابَحَةِ الْعِلْمِ، يُؤَاخِيهِ رَاسِخُ الْإِيمَانِ (١٥)  
فَلِذَا أَطْفِئِ السَّرَاجَ فَمَيَّنْ وَضِلَالًا مَائِبِصِرُ الْعَيْنَانِ (١٦)  
أَيْنَ آلُ الْعَبَّاسِ رَيْخَانَةُ الدَّهْرِ، وَأَيْنَ الْكِرَامُ مِنْ مَرْوَانِ؟ (١٧)  
خَفَّتِ الصَّوْتُ، لَا الْبِلَادُ بِلَادٌ يَوْمَ بَانُوا، وَلَا الْمَغَانِي مَغَانِي (١٨)  
أَزْهَرَتْ فِي حِجَابِ الضَّادِ حَيًّا وَذَوَتْ بَعْدَهُمْ لِعَيْبِ أَوَانِ (١٩)  
إِنْ أَصَاخَتْ، فَالْقَوْلُ غَيْرُ فَصِيحٍ أَوْرَنْتَ، فَالْوُجُوهُ غَيْرُ حِسَانِ (٢٠)  
فَضَتْ لِحْوِ مِصْرَ مِثْلَ قِطَاةٍ فَرَّعَتْهَا كَوَاسِرُ الْعُقْبَانِ (٢١)  
يَكْدُرُ الْعَيْشُ مَرَّةً ثُمَّ يَصْنَفُو كَمْ لِهَلْدَى الْحَيَاةِ مِنْ أَلْوَانِ (٢٢)  
ثُمَّ هَبَّتْ زَعَايِجُ ثَرَكَتْهَا بَيْنَ مَرِّ الْأَسَى، وَذُلِّ الْهَوَانِ (٢٣)  
وَإِذَا نَهْضَةُ نَلِيبٍ بِمِضِرٍ كَدَبِيبِ الْحَيَاةِ فِي الْأَبْدَانِ (٢٤)

(١٣) كانت الشمس رمزًا لتاج الفرس، المغافر: جمع مغفر كمنبر.

(١٤) الهدى: الرشاد. السنا: النور.

(١٦) المين: الكلب.

(١٧) الرخانة: طاقة الرخمان وهوبت طيب الرائحة.

(١٨) بانوا: طاقوا وارتحلوا. المغاني: جمع مغنى المنزل غنى به أهله.

(٢٠) أصاخ له: استمع. رنا رنوا: أدام النظر بسكون الطرف.

(٢١) القطة: طائر. فزعه: أخافه. العقاب: طائر والجمع عقبان، والكاسر من الطير كالمفترس من الحيوان،

كسر الطائر كسرًا وكسورًا ضم جناحيه يريد الوقوع.

(٢٣) الزعازع: الشدايد من الدهر. الأسى: الحزن. الهوان: من هان هوانًا وهوانًا ومهانة أى ذل.

(٢٤) تدب: تسير ببطء.

وَإِذَا الْيَوْمُ بِاسْمٍ، وَاللَّيَالِ  
وَإِذَا الضَّادُ تُسْتَعِيدُ جَمَالاً  
نَزَلْتُ فِي حِمَى فُؤَادٍ فَأَضَحْتُ  
مَلِكُ شَادَ لِلْكَنَانَةِ مَجْدًا  
كُلُّ يَوْمٍ بِمُدٍّ لِلْعِلْمِ كَفًّا  
مُشْرِقَاتٌ، وَالْدَّهْرُ مُلْقَى الْعَيْنِ (٢٥)  
كَأَذْ يَقْضِي عَلَيْهِ رَبُّ الزَّمَانِ (٢٦)  
مِنْ أَيْادِهِ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ (٢٧)  
فَسَمَتَ بِاسْمِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ (٢٨)  
خُلِقَتْ لِلْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ (٢٩)

\* \* \*

إِنَّ دَارَ الْعُلُومِ بِنِيَّةِ إِسْمَا عِيْلَ تَزْهَى بِهِ عَلَى كُلِّ بَانٍ (٣٠)  
مَنْ يُسَامِي أبا المواهبِ وَالْأَشْبَالِ فِي قَيْضِ جُودِهِ أَوْ يُدَانِي؟ (٣١)  
هِيَ فِي مِضَرَ كَعْبَةَ بَعَثَ الشَّرُّ قُ إِلَيْهَا طَوَائِفَ الرُّكْبَانِ (٣٢)  
قَدْ أَعَادَتْ عَهْدَ الْأَعَارِبِ فِي مِضَرَ إِلَى نَاعِمٍ مِنَ الْعَيْشِ هَانِي (٣٣)  
وَأُظْلَتِ بِنْتُ الْفَدَافِدِ وَالْبَيْدِ بِأَفْيَاءَ دَوَّجَهَا الْفَيْنَانِ (٣٤)  
دَرَجَتْ بَيْنَ فِثْيَةٍ وَشَيْوُخٍ كُلُّهُمْ يَنْتَمِي إِلَى سَحْبَانٍ (٣٥)  
وَأُظْلَتِ مِنَ الْخَبَاءِ عَلَيْهِمْ فَسَبَّهْتُهُمْ بِسِحْرِهَا الْفَتَّانِ (٣٦)  
فُتِنُوا بِالْعَذِيبِ وَالسَّفْحِ وَالْجَزْ عِ وَوَادِي الْعَقِيقِ وَالصَّمَانِ (٣٧)  
يَتَلَقَّوْنَ وَخِيَهَا كُلَّ حِينٍ وَيَسْأَلُونَ طَيْفَهَا كُلَّ آتٍ (٣٨)

(٢٥) الدهر ملقَى العين : كناية عن الخضوع والانقياد - العين : سيرة اللجام .

(٢٦) ريب الزمان : صرْفُهُ .

(٣١) يساميه : يباريه ويفاضله .

(٣٣) الأعاريب جمع أعراب : سكان البادية .

(٣٤) بنت الفدافد والبيد : اللغة العربية . الفدافد : جمع فدغد ، والبيد : جمع بيداء ، وكلاهما بمعنى القفلة .  
أفْيَاءَ : جمع فيء ما كان شمساً فينسخه الظل . الدوح مفردة دوحة : الشجرة العظيمة . الفينان : الحسن الشعر الطويله .

(٣٥) درج : مشى ، ويريد نشأت . فتية وشيوخ : رجال دار العلوم من طلاب وأساتذة . سحبان : بليغ يضرب به المثل .

(٣٦) أظلت عليهم : أشرفت . الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر . سبتهم : أسرته .

(٣٧) فتنوا بالشئ : أعجبوا به . العذيب والسفح والجزع ووادي العقيق والصمان : أمكنة يبلاد العرب .

وَيُعْتُونَ بِاسْمِهَا مِثْلَ مَا عَتَى زُهَيْرٌ بِسِيرَةِ ابْنِ سِنَانٍ (٣٩)  
نَثَرَتْ دُرَّهَا الْفَرِيدَ فَكَانُوا أَسْرَعَ النَّاسِ فِي التَّقَاطِ الْجُنَانِ (٤٠)

\* \* \*

رُبُّ شَيْخٍ أَفْتَى سَوَادَ اللَّيَالِي سَاهِدَ الْعَيْنِ جَاهِدًا غَيْرَ وَانِي (٤١)  
مِنْ بُحُوثٍ . إِلَى كِتَابَةِ نَقْدٍ ثُمَّ مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى دِيوانٍ (٤٢)  
يَقْنِصُ الْآبِدَاتِ عَزَّتْ عَلَى الصَّيْدِ . فَاسَتْ بَيْنَ الرُّبَا وَالرَّعَانِ (٤٣)  
سَارِحَاتٍ كَأَنَّهَا قَطَعُ الْوَشْيِ ، يُطَرِّزْنَ سُندُسَ الْقِيَعَانِ (٤٤)  
إِنْ تَسْمَعْنَ نَبَأَ غَيْبٍ فِي الرِّيحِ ، كَسِيرٍ يُصَانُ بِالْكَيْتَانِ (٤٥)  
فَإِذَا مَا أَمِنَ يَخْرُجُنَّ أَرْسًا لَأَ ، كَحَيْلٍ نَشِطُنَ مِنْ أَرْسَانِ (٤٦)  
كُلُّ جُزْءٍ فِي جِسْمِهِنَّ لَهُ عَيْنٌ عَلَى الشَّرِّ ، أَوْ لَهُ أُذُنَانِ (٤٧)  
لَمْ يَزَلْ صَاحِبِي يُعَالِجُ مِنْهُنَّ نِفَارًا مُسْتَعْصِيًا ، وَيُعَانِي (٤٨)  
فِي فَلَاةٍ لَا تَحْمِلُ الرِّيحُ فِيهَا غَيْرَ رَنَاتِ قَوْسِهِ الْمِرْنَانِ (٤٩)  
كَلِمًا طَارَ خَلْفَهُنَّ تُسَرِّنُ هَبَاءً ، فِي غَيْبِ النِّسْيَانِ (٥٠)  
فَتَرَاهُ حِينًا كَمَا وَثَبَ اللَّيْثُ ، وَحِينًا يَنْسَابُ كَالْأَفْعُوانِ (٥١)

(٣٩) ابن سنان : هو هرم بن سنان كان جواداً كريماً أولع بملاحه زهير بن أبي سلمى . وزهير شاعر جاهلي أجاد الحكمة

مع الصديق وعدم المبالغة والسهولة .

(٤٠) الجمان : اللؤلؤ واحدته جمانة .

(٤٢) بحوث : جمع بحث .

(٤٣) يقنص : يصيد . الآبدات : الشاردات من الوحش . ماست : تبحرت . الربا : جمع روبة ما ارتفع من

الأرض . الرعان : جمع رعن . أنف يتقدم الجبل .

(٤٤) سارحات : مطلقات . الوشي : النقش . التطريز : نقش الثوب . القيعان : جمع قاع أرض سهلة مطمئنة .

(٤٥) النبأة : الصوت الخفي .

(٤٦) الأرسال : جمع رسل ، القطيع من كل شيء . الأرسان : جمع رسن ، الحبل .

(٤٨) التفار : النفور والشرود .

(٤٩) المرنان : ذات الرنين عند شد وتربها .

(٥٠) الغيب : الظلام .

(٥١) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

وهي تلهو به، فأننا تُجافيه، وأنا تُملي له فتُداني (٥٢)  
 مرة في مدى يديهِ، وأخرى ماله باقتناصهن يَدان (٥٣)  
 لم يَقِفْ نادِماً يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ، فعَالِ الْمُجَوِّفِ الْخَيْرَانِ (٥٤)  
 ثم كانت عَوَاقِبُ الصَّبْرِ أَنْ ذَلَّتْ له الشَّارِدَاتُ بَعْدَ الْحِرَانِ (٥٥)  
 مَلَّكَتُهُ أَغْنَاقُهَا فِي خُضُوعٍ وَحَبَّتْهُ قِيَادَهَا فِي لَيَانِ (٥٦)  
 رَبُّ شِغْرِ لَه يُرَدِّدُهُ الدَّمَرُ، فَتُضْغِي مَسَامِيعُ الْأَكْوَانِ (٥٧)  
 يَتَمَتَّى الرَّبِيعُ لَوْ تَخَذَتْ مِنْهُ حُلَاهَا ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ (٥٨)  
 مِنْ بَنَاتِ الْخِيَالِ لَوْ كَانَ يُسْقَى لَعَدَدَنَاهُ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ (٥٩)  
 رَدَّدَتْهُ الْقِيَانُ يُكْسِبُهُ حُسْنًا، فَأَرْتَى عَلَى جَلَالِ الْقِيَانِ (٦٠)  
 قَدْ أَثَارَ الْعُبَارَ فِي وَجْهِ مَيْمُونٍ، وَعَفَّى عَلَى فَتَى ذُيَّانِ (٦١)

\* \* \*

شِبْحَةُ الدَّارِ، أَنْتُمْ خَدَمُ الْفُضْحَى وَحُرَّاسُ ذَلِكَ الْبُيَّانِ (٦٢)  
 لَيْسَتْ جِدَّةُ الصَّبَا فِي ذِرَاكُمُ وَعَدَتْ مِنْ حُلَاهُ فِي رَيْعَانِ (٦٣)

(٥٢) تجافيه : يتعد عنه . تملي له : أى تعدله في أسباب الأمل .

(٥٣) مرة في مدى يديه : أى في مقدوره . وأخرى ماله باقتناصهن يَدان : أى ليس له قدرة على اقتناصهن .

(٥٤) المجوف : من لا قلب له . فعال : أى فعل .

(٥٥) ذلت : خضعت . الحران : مصدر حرنت الدابة فهي حرون (بابه نصر) وهي الدابة التي إذا اشتد جريها وقفت .

(٥٦) الليان : اللين والطاعة .

(٥٨) ذوائب الأغصان : ما تلى منها .

(٥٩) بنات الدنان : الخمر والدنان : جمع مفردة دن وعاء الخمر .

(٦٠) القيان : جمع قينة الجارية المغنية .

(٦١) أثار العبار في وجه ميمون : سبقه ، ويريد بميمون الأعشى . شاعر جاهلي كان العرب يتغنون بشعره . لم يمدح أحداً إلا رفعه ، أراد الوفود على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكنه مات قبل الوصول إليه . وفقى ذييان : هو النابغة الذبياني ، كان يضرب له قبة بمكاظ ليحكم بين الشعراء . ممدح النعمان بن المنذر . وكان بارعاً في الوصف .

(٦٣) جدة الصبا : جديده . الذرا : الظل والكثف . ريعان كل شيء : أوله وأفضله .

غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَعْدُو، وَلَا يَدُ رِكَ فِيهَا طِلَابُهُ الْمُتَوَانِي (٦٤)  
 سَابِقُوهَا بِالذِّينِ وَالْخُلُقِ السَّمَحِ وَصِدْقِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ (٦٥)  
 سَابِقُوهَا بِالْجِدِّ، فَالْجِدُّ وَالْمَجْدُ - كَمَا شَاءَتْ الْعُلَا - تَوْهَامَانِ (٦٦)  
 ذَلُّوا لِلشَّبَابِ مُسْتَعْصِي الْفُضْحَى، فَلِئِنَّ الرِّجَاءَ فِي الشَّبَابِ (٦٧)  
 وَاسْتُرُوهَا قَلَانِدًا وَعُقُودًا تَتَحَدَى قَلَانِدَ الْعِيقِيَانِ (٦٨)

\* \* \*

بَسَمِ الدَّهْرُ أَنْ رَأَى بِنَاءَ عِبْقَرِيًّا مُوَطَّدَ الْأَرْكَانِ (٦٩)  
 كَمْ رَجَا الدَّهْرُ أَنْ يُشَاهِدَ يَوْمًا جَمْعَكُمْ سَالِمًا مِنَ الشَّتَانِ (٧٠)  
 إِنَّمَا الْكَفُّ بِالْبَنَانِ، وَلَا تُجْلِي فِتْيَلًا كَفَّ بِغَيْرِ بَنَانِ (٧١)  
 جَمْعُكُمْ أَوَاصِرُ وَصِلَاتُ طَهْرَتْ مِنْ دَخَائِلِ الْأَضْغَانِ (٧٢)  
 فَاسْلُكُوا الْمَهْيَعَ الْقَوِيمَ وَسَيَرُوا فِي شُعَاعِ الْمُنَى وَظِلِّ الْأَمَانِ (٧٣)  
 وَاشْكُرُوا لِلْوَزِيرِ بَيْضَ أَيْادِيهِ، وَمِيزَارَ فَيْضِهِ الْهَتَّانِ (٧٤)  
 يَبْذُلُ الْخَيْرَ فِطْرَةً، لَيْسَ يَثْنِيهِ عَنِ الْخَيْرِ وَالصَّنِيعَةِ ثَانِي (٧٥)  
 هُوَ ذُخْرُ الطُّلَابِ، كَمْ وَجَدُوا فِيهِ أَمَانًا مِنْ طَارِقِ الْخَدَتَانِ (٧٦)  
 يَنْبَعُثُ الْعَيْثُ وَالرِّجَاءُ لِقَاصِي وَيَمُدُّ الْيَمِينَ بَرًّا لِدَانِي (٧٧)  
 كَمْ لَهُ مِئَّةٌ عَلَى الضَّادِ هَزَّتْ كُلُّ لَفْظٍ فِيهَا إِلَى الشُّكْرَانِ (٧٨)

(٦٤) طَلَابُهُ : طلبه .

(٦٨) قَلَانِدُ الْعِيقِيَانِ : أى قَلَانِدُ الذَّهَبِ .

(٧٠) الشَّتَانُ : الْبَغْضُ وَالْكَرَاهَةُ .

(٧١) الْبَنَانُ : الْأَصَابِعُ أَوْ أَطْرَافُهَا . الْفَتِيلُ : السَّحَابَةُ الَّتِي فِي شَقِّ النَّوَاةِ . وَالْمِرَادُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ جِدًّا .

(٧٢) الْأَوَاصِرُ : جَمْعُ أَصْرَةٍ وَيرَادُ بِهَا الصَّلَةُ . الْأَضْغَانُ : جَمْعُ ضَغْنٍ الْحَقْدُ .

(٧٣) الْمَهْيَعُ : الطَّرِيقُ .

(٧٤) الْهَتَّانُ : الْكَثِيرُ الْأَنْصِبَابِ .

(٧٥) الصَّنِيعَةُ : الْمَعْرُوفُ وَالْمُنَّةُ .

(٧٦) طَارِقُ الْخَدَتَانِ : مَا يَصِيبُ مِنْ نَوْبِ الدَّهْرِ .

(٧٨) الْمُنَّةُ : الْعَطِيَّةُ .

سَعِدَ الْعِلْمُ وَاسْتَعَزَّ بِحِلْمِي وَعَدَا دَوْحُهُ قَرِيبَ الْمَجَانِي<sup>(٧٩)</sup>  
 سَارَ مُسْتَرَشِدًا يَهْدِي مَلِيكَ مَالَهُ فِي أَصَالَةِ الرَّأْيِ ثَانِي<sup>(٨٠)</sup>  
 مَلِكًا تَسَعَّدُ الْبِلَادُ بِتُعْمَا هُ، وَيَزْهَى بِنُورِهِ الْقَمَرَانِ<sup>(٨١)</sup>  
 عَاشَ لِلدِّينِ وَالْمَكَارِمِ وَالْجُبُلِ وَبَثَّ الْحَيَاةَ وَالْعِرْفَانَ<sup>(٨٢)</sup>  
 وَلَيَعِشَنَّ لِلْبِلَادِ فَارُوقُ مِصْرٍ قُدْوَةُ النَّاهِضِينَ رَمَزَ الْأَمَانِي<sup>(٨٣)</sup>

---

(٧٩) المجاني : جمع مجنى ما يجنى . حلمي : هو محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف في ذلك الوقت .

(٨٠) أصالة الرأي : قوته وثباته .

(٨١) يزهى : يفتخر .

(٨٢) بث الحياة : نشرها .

## ضحكُ القلندر

قال الشاعر هذه الأبيات سنة ١٩١٠ م حينما كان طالبًا بالجلترا ، وقد زار «لندن» في فصل الشتاء ، ومن العجيب بها أن الضباب يتكاثر أحيانًا فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة في ظلام دامس ، وحينئذ يحار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى المبصرين في هذه الحالة لاعتيادهم الضرب في الأرض على أى حال .

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلَنْدَنِ	يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ <sup>(١)</sup>
فَأَنَّهُ يَسْأَلُ السَّهَّابَةَ مُبْصِرٌ	حَيْرَانٌ يَحْبِطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْنَهُ <sup>(٢)</sup>
فَأَقْتَادُهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ	أَنَّى تَوَجُّهُ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ <sup>(٣)</sup>
وَهَذَا بَدَا الْقَدْرُ الْمُعْرِضُ ضَاحِكًا	وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ <sup>(٤)</sup>

(٢) يجبط الأرض في الظلام : يسير فيها على غير هدًى . يعنه : يتخبر ويتردد .

## الجامعة المصرية

أقيمت في احتفال علمي رائع في سنة ١٩٣٢ م ، احتفالاً بافتتاح الجامعة المصرية .

دَعَوْتُ بَيَانِي أَنْ يَفِضَ فَاسْعَدَا  
وَأَبْدَعْتُ نَظْمًا كَالرَّبِيعِ مَفُوفًا  
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا تَرْجَانُ مُخَلَّدُ  
فَلَوْلَا السَّجَايَا الْغُرَّ مَا قَالَ قَائِلُ  
فَسَلَّسَالُهُ أَضْحَى بِمُعْنَاهُ كَوْنًا  
مَلِكُ حَبْتِهِ مِصْرُ مَخْضَرٍ وَلَا يَمَّا  
أَصَالَةُ عَزْمٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ صَارِمٍ  
وَرَأَى كَوْنَهُ الصُّبْحِ مَا ذَرَّ نُورَهُ  
وَوَجْهَهُ كَأَنوَارِ الْيَقِينِ رَأَيْتُهُ  
أَلَمْ يُغْلِ صَرْحَ الْعِلْمِ شَمًا قِيَابَهُ  
وَنَادَيْتُ شِعْرِي أَنْ يُجِيبَ فَعَرَّدَا<sup>(١)</sup>  
يُجَمِّلُ عَصْرًا كَالشَّبَابِ مُجَدَّدَا<sup>(٢)</sup>  
يَقْصُرُ عَلَى الْأَجْيَالِ مَجْدًا مُخَلَّدَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْلَا «فَوَاذُ» مَا غَدَا النَّبْلُ مُشِيدَا<sup>(٤)</sup>  
وَقِيَعَانَهُ أَمْسَتْ بِمَسْعَاهُ عَسْجَدَا<sup>(٥)</sup>  
صَمِيمًا ، وَأَوَّلَى مِصْرَ عِزًّا وَسُودَدَا<sup>(٦)</sup>  
مِنْ الْبَيْضِ ، حَتَّى خَافَ أَنْ يَتَجَرَّدَا<sup>(٧)</sup>  
عَلَى مَدْلِهِمُ الْخُطْبِ حَتَّى تَبْدَدَا<sup>(٨)</sup>  
فَأَبْصَرْتُ فِيهِ الْمَجْدَ وَالنَّبْلَ وَالْثَدَى<sup>(٩)</sup>  
تُطَالِعُهَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ حُسْدَا؟<sup>(١٠)</sup>

(٢) مفوفا : فيه خطوط يفيض .

(٤) السجاياء : جمع سحابة وهي الخلق . الغر : جمع غراء أى يبيضاء .

(٥) السلسال : الماء العذب . النعمى : اليد البيضاء الصالحة . الكونر : نهر في الجنة يتفجر منه جميع أنهارها .  
القيمان : جمع قاع وهو الأرض المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والأكام . العسجد : الذهب .

(٨) ذر : طلع وأشرق . الخطب : الأمر . المدغم : الشديد الظلمة .

(١٠) الصريح : البناء العالى . شمًا : جمع شماء أى مرتفعة . زهر : جمع أزهر وهو المتلألئ .

فَمِنْ مَعَهْدٍ يُبْنَى عَلَى إِثْرِ مَعَهْدٍ إِلَى أَنْ غَدَتْ أَرْضُ الْكَثَاثَةِ مَعَهْدًا (١١)

\* \* \*

زُهِبْنَا عَلَى الدُّنْيَا بِجَامِعَةٍ غَدَتْ  
ثُرْدُ الشَّبَابِ الْغَضُّ حَزْمًا وَحِكْمَةً  
لُزُودُهُ التَّوْفِيقُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ  
غَدَتْ دَوْحَةٌ فَيَنَانَةٌ حُلُوةَ الْجَنَى  
غَرَسَتْ وَهَذَا فَضْلُ مَا قَدْ غَرَسَتْهُ  
تَعَهَّدَتْهُ كَالزَّرْعِ الطَّبُّ نَوْمُهُ  
بَكَفٍّ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالرَّقِيقِ صُورَتْ  
كَذَلِكَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ يَنْتَهَبُ الْمُنَى  
وَيُذْهِلُ مَا يُعْنِي الْجَحَافِلَ وَحَدَهُ  
وَيَسْمَى إِلَى أَنْ يُذْهِلَ التَّجَمُّ سَعِيَهُ  
وَيَرْقُبُ رَبَّ الْعَرْشِ فِيمَا يُرِيدُهُ  
إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ مَقْصِدٍ لَانَ صَعْبُهُ  
رُؤْيُكَ أَجْهَدَتْ الْمَوْرُخَ ! مَا وَنَى  
هَزَزَتْ إِلَى التَّأْلِيفِ كُلُّ مُبَرِّزٍ

حَدِيثًا بِأَذْنِ الشَّرْقِ حُلُوا مُرْدَدًا (١٢)  
وَتَصَقَّلُهُ صَقْلَ الْقَبُورِ الْمُهْتَدَا (١٣)  
وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ الْجَلِيلَ تَزُودًا (١٤)  
بَعِيدَةً مَدَّ الظِّلُّ فَيَا حَةَ الْمَدَى (١٥)  
وَهَذَا هُوَ الْعُصْنُ الَّذِي كَانَ أَمْلَدًا (١٦)  
غَرَارًا إِلَى أَنْ يُصِيرَ الزَّرْعُ أَحْصَدًا (١٧)  
وَعَيْنٌ تَرَى فِي يَوْمِهَا مَا تَرَى غَدًا (١٨)  
دِرَاكًا ، وَيَمْضِي لِلْمَحَامِدِ مُصْعِدًا (١٩)  
وَيَبْلُغُ شَأْوًا يُعْجِزُ الْجَمْعُ مَقْرَدًا (٢٠)  
وَيَبْذُلُ حَتَّى يُدْهِشَ الْجُودَ وَالْجَدَا (٢١)  
وَيَنْصُرُ دِينَ الْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْهُدَى (٢٢)  
دَعَاهُ هَوَى مِصْرِ فَجَدَّدَ مَقْصِدًا (٢٣)  
وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا يَرَاعَتْهُ الْيَدَا (٢٤)  
أَدِيبٌ إِذَا مَا أُرْسِلَ الْفِكْرُ سَدَدًا (٢٥)

(١٣) ترد : تصير . الغض : الناظر . الحزم : ضبط الأمور والأخذ فيها بالثقة . الحكمة : العلم بحقائق الأشياء .

تصقله : تجلوه . القبور : جمع قين وهو الحداد وصانع السيوف . المهتد : السيف المشحود .

(١٦) الأملد : من الغصون الناعم اللين .

(١٧) الطب : الماهر الحاذق بعمله . الغرار : القليل . أحصد : أى حان أن يحصد .

(١٩) المنى : جمع منية . وهى الأمنية . الدراك : اللحاق السريع . المحامد : جمع محمودة وهى الخصلة يحمدها عليها . مصعدًا : اسم فاعل من أصدع فى الأرض إذا مضى . والمراد المضى فى ارتفاع .

(٢١) يذهل : يدهش . الجدا : العطية .

(٢٢) رب العرش : الله سبحانه وتعالى . يرقب أى ينتظر جزاءه وثوابه فيما يعمل .

(٢٣) مقصد : مطلب من مطالب الخير للبلاد .

(٢٥) هزرت : حركت ونشطت . المبرز : من يفوق أصحابه فضلًا .

فَفَاضَتْ بَجْدَوَاكَ الْعُقُولُ وَبَلَّلَتْ  
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُلُومِ مُجَلَّدٌ  
سَلَوَا مَكْتُبَاتِ الْعِلْمِ تَنْطِقُ كُتُبُهَا  
وَمَنْ يَتَنَبَّهَ فَوْقَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ مُلْكُهُ  
بَهْرَتِ رِجَالِ الْعِلْمِ فِي الْغَرْبِ فَانْتَبَهُوا  
وَأَوَّلُوكَ الْقَابَا نَوَاصِعَ كَالضُّحَا  
وَأَصْبَحَتْ رَمَزًا عَالَمِيًّا سَعَتْ لَهُ  
فِيخَارًا أبا الفاروقِ لَمْ يَتَّقْ مِنْهَجُ  
تَطَلَّعَتْ الْأَمَالُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَحَامَتْ قُلُوبُ الشَّعْبِ حَوْلَكَ مِثْلَمَا  
فَعِيشُ لَبْنِي مِصْرٍ غِيَاثًا وَرَحْمَةً  
وَعَاشَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قُرَّةَ أَعْيُنٍ

بِمَصْرَ ظَمَاءٌ كَانَ حَرَقَهَا الصَّدَى (٢٦)  
حَقِيقٌ بِمَا اسْدَيْتَ يَتَلَوُ مُجَلَّدًا (٢٧)  
بِأَثَارِ مَجْدٍ يَنْتَمِينَ لِأَحْمَدًا (٢٨)  
رَفِيعًا ، فَقَدْ أَرَسَى الْأَسَاسَ وَوُطِّدًا (٢٩)  
إِلَيْكَ يَسُوقُونَ الشَّيْءَ الْمُنْضَدًا (٣٠)  
ضِخَامًا عَلَى آثَارِ فَضْلِكَ شَهْدًا (٣١)  
جَهَابُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَتْنِي وَمَوْحَدًا (٣٢)  
إِلَى الْعِلْمِ إِلَّا صَارَ سَهْلًا مُعَبَّدًا (٣٣)  
فَلَمْ تَجِدِ الْأَمَالَ إِلَّاكَ مَعْقِدًا (٣٤)  
نَحْوُ عِطَاشِ الطَّيْرِ أَبْصَرَ مَوْرِدًا (٣٥)  
فَأَمَّا لَهُمْ فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْعَدًا (٣٦)  
وَدَامَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدًا (٣٧)

(٢٦) الصدى : العطش . الجود : العطية . الظماء : جمع ظمآن وهو العطشان .

(٣٠) المنضد : ما كان بعضه فوق بعض .

(٣٢) الجهابذ : جمع جهبذ بالكسر وهو النقاد الخبير .

(٣٥) المورِد : مكان الماء . حام الطير على الشيء : دَوَّمَ .

(٣٦) غياث : إغاثة ومعونة .

(٣٧) قُرَّةُ أَعْيُنٍ : من قرَّت العين تفر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت منشوقة إليه ، والقرة : ما قرَّت به العين .

## العروسة

ألقيت هذه القصيدة بمؤتمر الثقافة العربي الأول والذي أقامته جامعة الدول العربية ببلنن عام ١٩٤٧ م.

لُبنانُ روضُ الهوى والفرنُّ لُبنانُ  
هل الحِسانُ على العهد الذي زعمت ؟  
أين الصبا ؟ أين أوتاري وبهجتها ؟  
أرنو لها اليومَ والذكرى تُورقني  
هَبْنِي رجعتُ إلى الأوتارِ رنَّتها  
لا الكأسُ كأسٌ إذا طاف الحجاب بها  
ماللخميلة ؟ هل طارت بلابلها  
وهل رياضُ الهوى ولَّت بشاشتها  
كم مَدَّ غصنُها عينا مشردةً  
الأرضُ مسكٌ ، وهمسُ الدوحِ الحانُ<sup>(١)</sup>  
وهل رفاقُ شبابي مثلاً كانوا ؟<sup>(٢)</sup>  
طوت بساط ليليهنَّ أزمان<sup>(٣)</sup>  
كما تنبَّه بعد الحُلُمِ وسان<sup>(٤)</sup>  
فهل لشرخِ الصبا واللهو رجعان ؟<sup>(٥)</sup>  
بعد الشبابِ ، ولا الريحانُ ريحان<sup>(٦)</sup>  
وصوحتُ بعد طول الزهو أفنان ؟<sup>(٧)</sup>  
وغادرتُ ضاحكاً الثَّوارَ عُدران ؟<sup>(٨)</sup>  
إلى قدودِ العذارى وهو حيران<sup>(٩)</sup>

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت .

(٢) أرنو : أنظر . وسان : نعان .

(٣) شرخ الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٤) الحجاب : هوما يعلو الكأس من فقاعات .

(٥) صوحت : جفت .

(٦) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . عُدران : جمع غدِير .

(٧) مشردة : تائهة . قدود : قوام .

لقد رأى البانَ لا تسعى به قدمٌ  
غِيدٌ لها من شذى لُبَنانٍ نَفَحَتْهُ  
من نَبْعِهِ خُلِقَتْ، ما بالها صرفتْ  
عينانِ أسكرتا شعري فإن عَثَرْتُ  
وطلعةً كخلودِ الزهرِ غازها  
من الملائك إلا أنها بشــــرٌ

فيالدهشيتَه لما مشى البانُ<sup>(١٠)</sup>  
ومن مجانيه نُفَاحٌ ورمَّانُ<sup>(١١)</sup>  
سِرْبَ الشفاه الحيارى وهو ظمآنُ؟<sup>(١٢)</sup>  
به السبيلُ، فعذراً فهو نشوانُ<sup>(١٣)</sup>  
من الأصائلِ أطيفُ والوانُ<sup>(١٤)</sup>  
وأنْ نظرتها البهائمُ شَيْطَانُ<sup>(١٥)</sup>

\* \* \*

لله أيامنا الأولى التي سلفت  
والحبُّ كالطير رَفَافٌ على فَتَنِ  
هيانُ والماءُ في لُبَنانٍ عن كُكْبِ  
بلت له جارةُ الوادى الخصبِ ضُحًا  
فأرسل العينَ في صمتٍ بلاغته  
وللمعيونِ أحاديثُ بلاكليم  
والحبُّ سِرٌّ من الفِرْدوسِ نَبْعَتُهُ  
رنا لها فتادتْ في تَدَلُّلِها

وللصبايةِ مَيِّدانُ ومَيِّدانُ<sup>(١٦)</sup>  
له إلى الألفِ تغريدُ وتحنانُ<sup>(١٧)</sup>  
لكنته بسوى الأمواهِ هيانُ<sup>(١٨)</sup>  
كلُّ الأحبةِ في لُبَنانٍ جيرانُ<sup>(١٩)</sup>  
بكلِّ ما قال في دنياه سَحْبَانُ<sup>(٢٠)</sup>  
وكم لها في الهوى شرحٌ وثبيانُ<sup>(٢١)</sup>  
وخيرُ ما يحفظُ الأسرارَ كتمانُ<sup>(٢٢)</sup>  
العينُ غاضبةٌ، والقلبُ جَذْلانُ<sup>(٢٣)</sup>

(١٠) البان : غصن الشجرة الطرى .

(١١) شذا : الرائحة الذكية النفاذة . نفحته : رائحته . مجانيه : خصاده .

(١٢) نبعه : أصله . سرب : جاعة .

(١٣) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمايل .

(١٤) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطيف : أخيلة .

(١٥) البهائم : المهمة .

(١٦) سلفت : مضت . الصباية : رقة الشوق وحرارته .

(١٧) رفاف : متحرك مرفرف . فن : غصن . الألف : الأليف المحبوب .

(١٨) هيان : هام عطشان . كتب : قرب .

(٢٠) سحبان : هوسجان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل في الفصاحة .

(٢٢) نبعت : أصله .

(٢٣) رنا : نظربطرف عينه . جذلان : فرحان .

وغطت الوجه بالمدليل في خفر  
وأعرضت وإباء الغيد لُعْبَتُهَا  
إن العذارى - حاك الله - أحجية  
هَزَزْتُ أوتارَ شعري حول شُرْفَتِهَا  
شعرٌ من الله تلحيًا وتَهْيئةً  
إذا شدا أنصت أذنُ الوجود له  
شدا لها فرأى ليلُ الهوى عَجَبًا  
رَيا حوت فتنة الدنيا غلاتها  
لانت لشعري كما لانت معاطفها  
فتنتها حينما همت لتفتني  
سلاحها لحظها الماضي وأسلحتي  
كان الشباب شفيعى في نصارته  
ماذا إذا لعتنى اليوم في كبرى  
طويت من صفحات الدهر أكرها  
إلى كتاب إلى الأجيال تقرأه

كما توارى وراء الشك إيمان<sup>(٢٤)</sup>  
فكلما اشتد عتقا فهو إذعان<sup>(٢٥)</sup>  
بها التفور رضا، والحق نُكْران<sup>(٢٦)</sup>  
كما ترنم بالأسحار رُعيان<sup>(٢٧)</sup>  
لا الثأى نأى، ولا العيدان عيدان<sup>(٢٨)</sup>  
وللوجود كما للناس آذان<sup>(٢٩)</sup>  
ولهى يحاذبها الأشواق ولهان<sup>(٣٠)</sup>  
يضمها شاعرٌ للغيْد صديان<sup>(٣١)</sup>  
والشعرُ سحرٌ له بحرٌ وأوزان<sup>(٣٢)</sup>  
والشعرُ للحفريات البيض فَنان<sup>(٣٣)</sup>  
فَنٌ يجرده للغزو فَنان<sup>(٣٤)</sup>  
الزهر مؤتلق، والعود فَنان<sup>(٣٥)</sup>  
وملء بُردى أسقام وأشجان؟<sup>(٣٦)</sup>  
وعرقتني تصاريفٌ وحلثان<sup>(٣٧)</sup>  
له التفتى بمجلد العرب عنوان<sup>(٣٨)</sup>

\* \* \*

(٢٤) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .

(٢٥) إذعان : خضوع .

(٢٦) أحجية : ألغاز . التفور : البعد والجفاء .

(٣١) رَيا : بمعنى ناعمة . غلاتها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطشان .

(٣٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .

(٣٣) فتنتها : سحرتها . الحفريات : شديلى الحياء .

(٣٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرده : يجرّد السيف من غمده أى يخرجه .

(٣٥) فَنان : الحسن الطويل .

(٣٦) بردى : البرد كساء أسود تلبسه العرب .

(٣٧) عرقتنى . بمعنى أجهدتنى . تصاريف : نواب ومكاره . حلثان : أحداث .

جَدُّ عَلَى الدَّهْرِ مَذْكَانَتْ أَوَائِلُهُ  
 صَوَارِمٌ رِيَعَتِ الدُّنْيَا لَوَثْبَتِهَا  
 النَّاسُ عِنْدَهُمْ أَبْنَاءُ وَاحِدَةٍ  
 تَرَكَضُوا فَوْقَ خَيْلٍ مِنْ عِزِّهِمْ  
 وَكَلَّمَا هَدَمُوا لِشُرْكَ بِأَذْخَةٍ  
 فِي السَّلَامِ إِنْ حَكَمُوا كَانُوا مَلَأَتْكَ  
 أَقْلَامُهُمْ سَايَرَتْ أَسْيَافُ صَوْلَتِهِمْ  
 فَأَيْنَ مِنْ شَرِّهِمْ رُومًا وَمَا تَرَكَتْ؟  
 كَانُوا أَسَاتِذَةَ الْآفَاقِ كَمْ نَهَلَتْ  
 كَانُوا يَدًا ضَمَّتِ الدُّنْيَا أَصَابِعُهَا

\* \* \*

تَنَمَّرَ الْغَرْبُ وَاحْمَرَّتْ مَخَالِبُهُ  
 ثَارَاتُ طَارِقِ الْأَوَّلِ ثَوَّرَتْهُمْ  
 تَيْقُظُ اللَّيْثُ لَيْثُ الشَّرْقِ مُحْتَلِمًا  
 غَضِبَانَ رَدَّ إِلَى الْيَافُوخِ عُفْرَتَهُ

(٤١) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجانات : جمع صولجان وهو عصاة الملك .

(٤١) عبيد .

(٤٢) تراكضوا : أسرعوا في العدو : خرصان : الرماح .

(٤٣) الشرك : الكفر . بأذخة : عالية . القسطاص : العدل .

(٤٤) لظي : نار ملتهبة النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٤٥) صولتهم : الشجاعة والأقدام .

(٤٦) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .

(٤٧) الآفاق : النواحي . نهلت : أخذت وشربت . فيضهم : عطائهم .

(٤٩) ذؤبان : ذئاب .

(٥٠) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربي المشهور .

(٥١) محتلما : هائجا غاضبا . ارتج : اهتز . الشرى : طريق كثير الأسود . خفان : الملك .

(٥٢) اليافوخ : المخ . عُفْرَتُهُ : بمعنى لبدة الأسد . يصاصول : يهاجم .

لقد حمينا أباة الضيم حوزتنا من أن تُباح، ودناهم كما دانوا<sup>(٥٣)</sup>

\* \* \*

بنى العروبة إن الله يجمعنا  
لنا بها وطن حر نلوذ به  
غدا الصليب هلالاً في توحدنا  
ولم نبالي قروفا شئت أمّا  
أواصر الدّم والتاريخ نجمعنا  
فلا يفرقنا في الأرض إنسان<sup>(٥٤)</sup>  
إذا تنامت مسافات وأوطان<sup>(٥٥)</sup>  
وجمع القوم إنجيل وقرآن<sup>(٥٦)</sup>  
عدنان غسان أو غسان عدنان<sup>(٥٧)</sup>  
وكلنا في رحاب الشرق إخوان<sup>(٥٨)</sup>

\* \* \*

قلبي وفيض دموعي كلما خطرت  
لقد أعاد بها التاريخ أندلساً  
ميراثنا في فتي حطين أين مضى؟  
ردّوا تراث أبينا مالكم صلة  
مصيبة يرم الصبر الجميل بها  
بنى فلسطين كونوا أمةً ويدا  
وكيف يأمن رعيان وإن جاهدوا  
ذكرى فلسطين خفاق وهتان<sup>(٥٩)</sup>  
أخرى، وطاف بها للشر طوفان<sup>(٦٠)</sup>  
وهل ناهشنا يُثمّ وحرمان؟<sup>(٦١)</sup>  
به، ولا لكم في أمرنا شان<sup>(٦٢)</sup>  
وعزّ فيها على السلوان سلوان<sup>(٦٣)</sup>  
قد يخفى في ظلال الورد ثعبان<sup>(٦٤)</sup>  
إذا تردى ثياب الشاء سرحان؟<sup>(٦٥)</sup>

\* \* \*

ومصر والنيل ماذا اليوم خطبها؟  
كناية الله حصن الشرق تحرسه  
فقد سرى بحديث النيل رعيان<sup>(٦٦)</sup>  
شيب خفاف إلى الجلي وشبان<sup>(٦٧)</sup>

(٥٣) أباة الضيم: الذين لا يرضون بالذل والهوان. حوزتنا: بلادنا.

(٥٧) عدنان: من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه. غسان: أبو العرب الغساسنة ويدينون بالمسيحية.

(٦١) فتي حطين: هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المنتصر في معركة حطين.

(٦٥) رعيان: رعاة. تردى: لبس. الشاء: الكبر من الغم. سرحان: الذئب.

(٦٧) كناية الله: المقصود «مصر». شيب: بيض الشعر. خفاف إلى الجلي: يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال.

أَبَوْا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضَوْا مَعَاهِدَةً      بِكُلِّ حَرْفٍ بِهَا قَيْدٌ وَسَجَانٌ<sup>(٦٨)</sup>  
وَكَمْ مَشَوْا لِلْقَاءِ الْمَوْتِ فِي جَذَلٍ      وَالْمَوْتُ مِنْكُمْشُ الْأُظْفَارِ خَزْيَانٌ<sup>(٦٩)</sup>  
لِكُلِّ جَسْمٍ شَرَابِينُ يَعِيشُ بِهَا      وَمَصْرُ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ شِرْيَانٌ<sup>(٧٠)</sup>

\* \* \*

بَنَى الْعَرَبِيَّةَ مُدَوًّا لِلْعِلْمِ يَدًا      فَلَنْ تُقَامَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ أَرْكَانُ<sup>(٧١)</sup>  
جَمْعُهُمْ لَشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا      بِمِثْلِهِ تَزْدَهَى الْفَصْحَى وَتَزْدَانُ<sup>(٧٢)</sup>  
فَقَرَّبُوا نَهْجَهُمْ فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ      وَكُلُّهُمْ فِي بَحَالِ السَّبْقِ أَقْرَانُ<sup>(٧٣)</sup>  
لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجَرِبَةٍ      فَكَيْفَةُ النَّاسِ تَجْرِبٌ وَإِتْقَانُ<sup>(٧٤)</sup>  
وَحَبَّبُوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفَصَاحَ لَهُمْ      فَإِنَّ خِذْلَانَهَا لِلشَّرْقِ خِذْلَانُ<sup>(٧٥)</sup>  
قَوْلُوا لَهُمْ إِنَّهَا عُنْوَانُ وَخِذْلَتِهِمْ      وَإِنَّهُمْ حَوْلَهَا جَنْدٌ وَأَعْوَانُ<sup>(٧٦)</sup>  
وَكَمَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ      فَلَمَّا الْمَرْءُ أَخْلَاقٌ وَيُوجِدَانُ<sup>(٧٧)</sup>

---

(٦٨) أَبَوْا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر والمجلا .  
(٦٩) جَذَل : فرج . مِنْكُمْشُ الْأُظْفَارِ : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشها في ضحاياء . خَزْيَان : مستحي ونحجلان .

## أقولُ نجمين

في ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٣٣ م غادر سرب الطائرات الحربية المصرية المجترة قاصداً إلى مصر . وفيما كان السرب طائراً في سماء فرنسا سقطت إحدى طائراته محترقة في بلدة «مونشو سورنيج» واحترق طياراها المرحومان «فؤاد حجاج» و «شهدي دوس» وبذلك أفل نسران من نسر مصر ، وفقدت وهي في مستهل نهضتها شابين من نخيرة شبابها جرأة وشهامة وإقداما .

وهكذا أبي القدر إلا أن يكون لمصر ذات التاريخ المجيد أثر جليل خالده في هذا الميدان الفسيح الذي احتسبت فيه الأمم المتمدينة الألوف من أبنائها لتسخير الريح وتلدليل الهواء في سبيل العز والمنعة والحضارة والفخار .

وفي هذه القصيدة يصور الشاعر هذا الحادث الجلل ، ويصف وقعه وآثاره .

جَمَعَ الشُّجُونَ وَبَدَّدَ الْأَحْلَامَا      خَطَبْتُ أَنَاخَ بَكْلَكَلٍ وَأَقَامَا<sup>(١)</sup>  
أَخْلَى الْكِتَانَةَ مِنْ أَمَرٍ سِيَاهِمَا      عُوذًا ، وَرَاعَ النِّيلَ وَالْأَهْرَامَا<sup>(٢)</sup>  
وَعَدَا عَلَى رَوْضِ الشُّبَابِ وَظَلَّهُ      فَقَدَا بِهِ رَوْضُ الشُّبَابِ حُطَامَا<sup>(٣)</sup>  
غُضْنَانِ ، هَزَمُمَا الصَّبَا فَتَمَايَلَا      وَسَقَاهُمَا الْأَمَلُ الرُّوْيُ جِمَامَا<sup>(٤)</sup>  
نَجْمَانِ ، غَالَمَا الرُّمَانُ فَأَصْبَحَا      بَعْدَ الثَّالِقِ وَالسُّطُوعِ رُكَامَا<sup>(٥)</sup>  
نَسْرَانِ ، لَوْ رَضِيَ الْقَضَاءُ لَحَلَقَا      دَهْرًا ، عَلَى أَفْقِ الدِّيَارِ وَحَامَا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

إِنَّكَ الشُّبَابُ الْغَضُّ فِي رَيْعَانِهِ      وَأَفْضَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّمُوعِ سِجَامَا<sup>(٧)</sup>  
وَأَنْثَرُ أَزَاهِيرًا عَلَى الزُّهْرِ الَّذِي      كَانَتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبِ كِيَامَا<sup>(٨)</sup>

(١) أَنَاخ : برك . الكلكل : الصدر . أقام : استمر .

(٢) الكتانة : جعبة تجمع فيها السهام .

(٤) الروي : البالغ غاية الرى . الجمام : جمع جم (بالفتح) وهو معظم الماء والكثير منه .

(٥) غالما : أهلكها . الثالق : اللعان والأضاعة . السطوع : الانتشار . وأصبعا ركاما ، أى قطعنا متراكمة ، بعضها فوق بعض .

(٧) سجاما : كثيرا .

(٨) الكام . جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .

وَابْعَثْ أَنبِيَكَ لِلسُّحَابِ شِكَايَةً  
لَهْفَى عَلَى أَمَلٍ مَضَى فِي لَمَحَةٍ  
لَمْ تَشْكُرِ الْأَيَّامَ عِنْدَ بَرِيْقِهِ  
لَمْ تَلْمَحِ الْعَيْنُ الطُّمُوحُ شُعَاعَهُ  
فَلِإِلَامٍ تَحْتَسِبُ الْأَيَّامَ (٩)  
لَوْ دَامَ فِي الدُّنْيَا السُّرُورُ لَدَامَا (١٠)  
حَتَّى أَخَذْنَا نَشْتَكِي الْأَيَّامَا (١١)  
حَتَّى رَأَتْ ذَلِكَ الشُّعَاعَ ظَلَامَا (١٢)

\* \* \*

حَجَّاجُ ! لَا قِيَتَ الْيَقِينُ مُكَافِعًا  
رَكِبَا الْهَوَاءَ ، وَكَلُّ نَفْسٍ لَوْ دَرَّتْ  
وَالْمَوْتُ يَلْقَى الْأُسْدَ فِي عَرِّيْسِيهَا  
لَا الدَّرْعُ تُصْبِحُ حِينَ تَبْطِشُ كَفَّهُ  
رَكِبَا جَمُوحَ الْجَوِّ يَلْوِي رَأْسَهُ  
فِي عَاصِفَاتٍ لَمْ تُرْعِزْ مِنْهَا  
وَالْجَوُّ أَكْلَفُ ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ  
وَالْمَوْتُ يَخْفِقُ فِي جَنَاحِي جَارِحٍ  
بَسَمًا إِلَى الْخُطْبِ الْعَبُوسِ ، وَإِنَّمَا  
لَهْفَى عَلَى الْبُطْلَيْنِ غَالَهُمَا الرَّدَى  
الْمَوْتُ تَحْتَهَا يَصُولُ مُحَاتِلًا  
بَطَلًا ، وَيَا شَهْدَى ! قَضَيْتَ هُمَامَا (١٣)  
غَرَضُ تَنَازَعُهُ الْمُنُونُ سِيَاهَا (١٤)  
وَيَعُولُ حَوْلَ كِنَاسِيهَا الْآرَامَا (١٥)  
دِرْعًا ، وَلَا السَّيْفُ الْحُسَامُ حُسَامَا (١٦)  
كِبْرًا ، وَيَأْنَفُ أَنْ يُنِيلَ زِمَامَا (١٧)  
عَزْمًا كَحَدِّ السَّيْفِ أَوْ إِفْدَامَا (١٨)  
وَاللَّيْلُ دَاجٍ ، وَالْحُطُوبُ تَرَامَى (١٩)  
مَلَأَ الْفَضَاءَ شَرَاسَةً وَعُرَامَا (٢٠)  
يَلْقَى الْكَمَى قَضَاءَهُ بَسَامَا (٢١)  
لَمْ يَمْلِكَا دَفْعًا وَلَا إِحْجَامَا (٢٢)  
وَالْمَوْتُ فَوْقَهَا يَحُومُ زُؤَامَا (٢٣)

- (١٥) العريس : ماوى الأسد . يغوها : يأخذها من حيث لا تدرى ويهلكها . الكناس : بيت الظلي في الشجر يستتر فيه . سمى كذلك لأنه يكنس الرمل حتى يصل إليه . الآرام : الظباء الخالصة البيضاء ، الواحد رهم .  
(١٩) أكلف : مغير ملهم . مريضة . أى غير صاحبة ولا صافية . الليل داج : أى قد غامت سماؤه وخفيت نجومه . ترامى : ترمى .  
(٢٠) الجارح : المفترس من الطير . الشراسة : الشدة والأذى . العرام : الحدة والشدة .  
(٢١) العبوس : المقطب . الخطب إذا اشتد وصف بالعبوس . الكمى : الشجاع .  
(٢٢) الردى : الهلاك . إحجاما : أى رجوعا وانصرافا . غالها : ذهب بها .  
(٢٣) يصول : يثب ويعود . المحاتلة : الحداغ عن غفلة . يحوم : يحلق مطيقاً بها . الزؤام من الموت : الكريه المجهز .

ثَبَّتْنَا لِحُكْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَالسَّيْفُ أَكْثَرُ مَا يُلَاقَى حَتْفَهُ  
 قَدْ يُنْسَى الْمَوْتُ النَّالَ بِجُحْرِهَا  
 يَاهُولُهَا مِنْ لَحْظَةٍ لَا نَارُهَا  
 هَلْ أَخْطَرَا فِيهَا عَلَى بَالَيْهَا  
 وَالْمَوْطِنَ الصَّدْيَانَ يَرْقُبُ عَوْدَةً  
 أَتَقَاسَا فِيهَا الْوَدَاعَ بِلَفْظَةٍ  
 هَلْ فَكَّرَا فِي الْأُمِّ تَنْدُبَ حَظِّهَا  
 إِنَّ السَّلَامَةَ قَدْ تَكُونُ مَذَلَّةً  
 وَالْمَرْءُ يَلْقَى بِاخْتِيَارٍ كِلَيْهَا  
 وَالْمَسْجِدُ يَعْتَدُ الْحَيَاةَ قَصِيرَةً  
 وَالْحُطْبُ يُلْقَاهُ الْكِرَامُ كِرَامًا (٢٤)  
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ صَارِمًا صَمَصَامًا (٢٥)  
 وَيَقُولُ فِي آجَامِهِ الضَّرْغَامَا (٢٦)  
 بَرْدٌ ، وَلَا كَانَ اللَّهُيبُ سَلَامًا (٢٧)  
 النِّيلَ وَالْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا (٢٨)  
 وَبِلَاةٍ ! قَدْ عَادَا إِلَيْهِ رِمَامَا (٢٩)  
 أَمْ لَمْ تَدْعُ لَهُمَا الْمَثُونَ كَلَامًا (٣٠)  
 وَالزَّوْجَ تُسَكِّتُ وَالْهَيْنَ يَتَامَى (٣١)  
 وَيَكُونُ إِقْدَامُ الْجَرَى حِمَامَا (٣٢)  
 حَمْدًا يُحَلِّقُ بِاسْمِهِ أَوْ ذَامَا (٣٣)  
 وَيَرَى فَنَاءَ الْخَالِدِينَ دَوَامًا (٣٤)

- 
- (٢٥) الكربة : الحرب وشدها . الصارم الصمصام : السيف القاطع الصلب .  
 (٢٦) ينسى : يهمل ويؤجل . يقول : يهلك . الآجام : الشجر الكثير اللثف ، الواحدة : أجمة ، يتخلها الأسد مأوى له . الضرغام : الأسد .  
 (٢٩) الصديان ، أى المتعطش لهما . الروام : جمع رمة ، وهى ما تنفت من العظام . يريد رفاتهما .  
 (٣١) تنذب حظها : تبكيه . ووالهين ، أى أطفالا روعهم الحزن ففزعوا إلى أمهم .  
 (٣٢) الحام : الموت .  
 (٣٣) كليها ، أى السلامة والإقدام . ويخلق باسمه ، أى يرفعه ويذيع شهرته ، مأخوذ من تخليق الطائر وهو ارتفاعه فى طيرانه . الذام : العيب .  
 (٣٤) يعتد : يعد . الخالدون : أى ذوو الأعمال الخالدة .

## مِن شاعِرِ إلى شاعِرِ

حينما توافد أدياء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك في سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعرية الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْتُ تُجَدِّدُ آثَارَهَا      وَتُنَشِّرُ لِلْعُرْبِ أَشْعَارَهَا<sup>(١)</sup>  
وَنُزِجُ بَعْدَ الْفَنَاءِ      تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَنُبِغَتْ حَسَنَ مِنْ رَمْسِهِ      وَتُحْيِي عُكَاظَ وَسْمَارَهَا<sup>(٣)</sup>  
بِشَفْرِ لَه نَبْرَاتُ تَهْزُ      نِبَاطُ الْقُلُوبِ وَأَوْتَارَهَا<sup>(٤)</sup>  
أَطَاعَتْ قَوَافِيهِ بَعْدَ الشَّمْسِ      جَرَى الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا<sup>(٥)</sup>  
وَنَظَمَ لَه نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ      إِذَا نَقَطَ الطَّلُّ أَزْهَارَهَا<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبث بعد الموت .  
(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلم .  
(٣) حسان : هو ابن ثابت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شاعر النبى - صلى الله عليه وسلم - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوماً ، وقيل شهراً ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . السمار : المتسامرون .  
(٤) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نباط القلب : عرق غليظ نبط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .  
(٥) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشمس : التأبى والامتناع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .  
(٦) نفحات الرياض : ما يتشرب منها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونُ      جِوَارَ النِّفُوسِ وَإِسْرَارَهَا<sup>(٧)</sup>  
لَهَا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنَشُورَةٌ      يُتَرْجَمُ بِالشَّعْرِ أَسْطَارَهَا<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

وَتَشْيِبُ لِأَوْ لَعُوبِ الشَّبَابِ      يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقْطَارَهَا<sup>(٩)</sup>  
تَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارْفُ      جَمُوحَ الْعَرِيكَ مَوَارَهَا<sup>(١٠)</sup>  
يُعْنَى كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةٌ      وَقَدْ نَبَّهَ الصَّبْحُ أَطْيَارَهَا<sup>(١١)</sup>  
وَيَبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ      ، حَنَانًا عَلَيْهِ ، وَأَثَارَهَا<sup>(١٢)</sup>  
وَيَنْسَبُ حَتَّى يَلِينُ الْهَوَى      وَتَقْضِي الصَّبَابَةَ أَوْطَارَهَا<sup>(١٣)</sup>  
وَتَنْسَى الْكَوَاعِبُ آيَّ الْحِجَابِ      وَتُبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا<sup>(١٤)</sup>

\* \* \*

وَيُضْوِرُ طَبَّ صَنَاعِ الْيَدَيْنِ      حَبَثَهُ الطَّبِيعَةُ أَسْرَارَهَا<sup>(١٥)</sup>  
كَأَنَّ (رُقَائِلَ) فِي كَفِّهِ      يُعِيدُ الْفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا<sup>(١٦)</sup>

(٨) منشورة : مبسطة غير مطوية .

(٩) التشيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعدد مناحي الجمال فيها . لعوب الشباب : مريح به مدلل .  
المناجاة : المسارة .

(١٠) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا ، كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت  
فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أي له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل ،  
وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . الموار : فعال من المور ، وهو مبالغة في الثورة والاضطراب .  
(١١) الصلح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(١٢) رسوم الديار : آثارها التي تبقى على الأرض دالة عليها .

(١٣) النسب : التشيب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصبابة : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع وطر  
(بالتحريك) وهو الحاجة .

(١٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية نهد ثديها .

(١٥) الطب (بالفتح) : الماهر في عمله . صناع اليدين : يخلق الصنعة بهما . حثته : منحته وطلعت عليه .

(١٦) رُقَائِل : مصور لطلال مبدع ولد في ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفي في ٦ إبريل ١٩٢٠ م . الأعصار : الأزمنة .  
الواحد ، عصر (بالفتح) .

يُريكَ إِذَا خَطَّ فِي طَرْسِهِ  
وَيَرْسُم (أَنْدُلُسًا) بِالْيَرَاعِ  
وإنَّ وَصَفَ الحَرْبَ خَلَّتْ الحِرَابَ  
فَتُمْسِكُ جَنْبَكَ ذُعْرًا تَخَافُ  
أَشَوْقِي وَأَنْتَ طَبِيبُ النُّفُوسِ  
حَيَاةَ القُرُونِ وَأَدْوَارَهَا (١٧)  
فَتَلْمِيسُ كَفُّكَ أَسْوَارَهَا (١٨)  
تُسُدُّ مِنَ الأَرْضِ أَقْطَارَهَا (١٩)  
قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بِثَّارَهَا (٢٠)  
وَضَعْتَ عَنِ النَفْسِ آصَارَهَا (٢١)

\* \* \*

نَصَرْتَ الفَضِيلَةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ  
وَجِئْتَ لِمَضَرِّ كَعْبِي المَسِيحِ  
بِأَيِّ تَفَضُّلٍهَا مُحْكَمَاتِ  
تَرُدُّ الشَّيْبَةَ لِلصَّالِحَاتِ  
جَزَيْتُ بِشِعْرِكَ شِعْرًا وَهَلْ  
فَكُنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي البَيَانِ  
فَنَرَّدَ كَمَا شِئْتَ لَأَفْضَ نُفُوكَ  
طَوَّاهَا الزَّمَانُ، وَأَنْصَارَهَا (٢٢)  
تُفَقِّحُ لِلنُّورِ أَبْصَارَهَا (٢٣)  
كَأَنَّ مِنَ الوَحْيِ أَفْكَارَهَا (٢٤)  
وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ مَثَارَهَا (٢٥)  
تُجَاوِزِي الخَائِلُ أَمْطَارَهَا؟ (٢٦)  
وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مِهْيَارَهَا (٢٧)  
وَعِشَ بَطْلَ الصَّادِ مِغْوَارَهَا (٢٨)

(١٧) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(١٨) اليراع : القلم .

(٢١) الآصار : جمع إصر ، وهو مائتة تحته النفس من أثقال وأعباء .

(٢٣) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبراء الأكمه .

(٢٥) يريد بالمخار : الذي غلبه الشيطان على عقله فرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢٦) الخائل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٢٧) مهيأر : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيأرين مرزويه الفارسي الديلمي ، المعروف بمجودة الصباغة وقوة

الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

## نَجِيَّةُ الْإِيَابِ

استقبل الشاعر الملك فؤاد عند عودته من أوروبا في نوفمبر سنة ١٩٢٧ م.

ذَلِكَ لِلْأَلَاؤِ وَهَذَا رُؤَاؤُهُ وَالضِّيَاءُ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاؤُهُ<sup>(١)</sup>  
وَبِهَاءِ الرِّيَاضِ كُلُّهَا الْغَيْثُ فَتَاهَتْ بَنُورِهِنَّ بِهَاءُؤُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَالنَّسِيمُ الَّذِي جَرَى طَيِّبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَثَنَاؤُهُ<sup>(٣)</sup>  
ذَاكَ وَجْهُ الْمَلِكِ، وَجْهُ أَبِي الْفَا رُوقِ هَذَا سَنَاهُ هَذَا سَنَاؤُهُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

ظَهَرَ الرَّكْبُ وَالْقُلُوبُ حَوَالَيْهِ تُرَجِّعُهُ وَالنُّفُوسُ فِدَاؤُهُ<sup>(٥)</sup>  
تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ مُسْتَبْشِرَاتٍ وَبَرِيقُ السُّرُورِ فِيهَا وَمَاؤُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَهُتَافُ الْإِخْلَاصِ يَحْتَرِقُ الْجَوُّ فُتْمَلِيهِ وَاضِحًا أَصْدَاؤُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) الألاء : السنا والضياء . الرواء : الحسن والبهاء .

(٢) بهاء الرياض : ما تظهر فيه من نضرة وازدهار . كللها الغيث : جعلها تظهر مغطاة بالزهر والثمر . تاهت : ظهرت بمظهر المدل المعجب بحسنه وجماله .

(٣) النسر : ما يتشعر عن الطيب من ريح يعبق به الجو ويطيب الهواء .

(٤) السنا (بالقصي) : الإشراق والتلاؤ . (وبالمد) : الشرف والرفعة .

(٥) تجتليه : تتطلع إليه وتنظر . مستبشرات : فرحات . ماء السرور : ما يفيض به الوجه من الألاء وضياء .

(٦) الأصدا : ما يعود على المصوت بمثل صوته . وضوح الأصدا : دليل على قوة الهتاف وشدة .

وَدَّتِ السَّيِّراتُ لو هَبَطَتْ فِيهِ فَرَّادُ أَزْدِهَاءُ<sup>(٨)</sup> مَنْ  
مَوْكِبُ<sup>(٩)</sup> لَمْ يَنْتَلُهُ رَمَيْسُ<sup>(٩)</sup> ذُو النَّا جَيْنَ فِي عَصْرِهِ وَلَا خُلْفَاؤُهُ<sup>(٩)</sup>  
حَكَمُوا شَعْبَهُمْ وَلَمْ يَمْلِكُوهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُهُ<sup>(١٠)</sup> وَلَاؤُهُ<sup>(١٠)</sup>

\* \* \*

عَادَ لِلْقَطْرِ رُبُّهُ مِثْلًا عَا ذَإِ الْمِدْنَفِ الْعَلِيلِ شَفَاؤُهُ<sup>(١١)</sup>  
وَبَدَا كَالصُّبَّاحِ فَانْهَزَمَ اللَّيْلُ<sup>(١٢)</sup> وَوَلَّتْ مَذْعُورَةٌ ظُلْمَاؤُهُ<sup>(١٢)</sup>  
مَلِكُ شَادَ لِلْكُنَانَةِ مَجْدًا أَخْكَمَتْ وَضَعَ أَسَدِ آبَاؤُهُ<sup>(١٣)</sup>  
كُلُّهُمْ كَانَ لِلْمَحَامِدِ بَنًا ءِ أَبِيًّا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاؤُهُ<sup>(١٤)</sup>  
هَيْئَةً تَفْرَعُ السَّمَاءَ وَعَزْمُ لَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدُّهُ وَمِصْأَوُهُ<sup>(١٥)</sup>  
وَنَفَادُ فِي الْمُغْضِيَّاتِ بَرَأَى ثَاقِبٍ يَكْشِفُ الْعُيُوبَ ذَكَأُوهُ<sup>(١٦)</sup>  
وَمُحْيَا فِيهِ مِنَ اللَّهِ سِرٌّ كَاذَ يُغْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاؤُهُ<sup>(١٧)</sup>  
صَفْحَةً خَطَّهَا الْإِلَهُ فِيهَا أَلْفُ النَّبْلِ - لَوْ قَرَأَتْ - وَيَاؤُهُ<sup>(١٨)</sup>

\* \* \*

بَهَرَ الْعَرَبَ طَلْعَةُ مِنْكَ كَادَتْ تَسْمَشِي شَوْقًا لَهَا أَرْجَاؤُهُ<sup>(١٩)</sup>  
لَمَحُوا عِزَّةً وَشَامُوا بِكَفِّكَ غَمَامًا هَتَانَةً أَنْدَاؤُهُ<sup>(٢٠)</sup>  
وَبَدَا لِلْعَمِيُونِ وَالذِّكِّ الْمِسْمَاحُ تُحْيِيهِ ثَانِيًا أَبْنَاؤُهُ<sup>(٢١)</sup>

(٨) الأزدهاء : ما تنبئ به وتردهى من آيات الحسن .

(٩) رميس : من ملوك مصر الأقدمين ، ويريد بالتاجين : تاج الوجه القبلي وتاج الوجه البحرى .

(١٠) المقود . ما تقود به .

(١١) ربه : ماله . أمه . المدنف : الذى أضناه المرض وثقل عليه فكاد يذهب به .

(١٥) تفرع السماء : تزيد عليها علوا وارتفاعا . مصاؤه : نفاذه فى الأمور وقطعه لها .

(١٨) النبل : الشرف والرفعة . ويريد بالآلف والياء : أنه جمع جميع خلال النبل لم يفته منها شىء .

(٢٠) لخوا : رأوا : شاموا : نظروا . الهتانة : التى تمطر فى كثرة وتتابع . الأنداء : جمع ندى ، وهو ماء السحاب .

فِيكَ مِنْهُ الْجَبِينُ وَالْخَلْقُ الرَّحْبُ وَيُعْدُ الْمَكِي وَفِيكَ إِبَاؤُهُ (٢٢)  
لُحْتَ فِيهِمْ فَأَذْرَكُوا صَوْلَةَ الشَّرِّ قِي وَمَرَّتْ بِذِكْرِهِمْ أَنْبِيَاؤُهُ (٢٣)  
وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ «تَوْتَنُخْمُونَ» صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيعًا لِوَاؤُهُ (٢٤)  
أَيْنَا سَارَ فَالْعُيُونُ نِطَاقٌ وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وَقَاؤُهُ (٢٥)  
تَتَمَشَّى فِي رَكْبِهِ الشَّمْسُ إِكْبًا رَا وَيَشْتَقُّ عَنْ سَنَاهَا رِدَاؤُهُ (٢٦)  
أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ وَإِنْ زَاخَمَ الْخُلُودَ بَقَاؤُهُ (٢٧)  
لَوْ وَزَنَّا بِمَا أَقَمْتَ مِنَ التُّسْتُورِ آلاءَهُ اخْتَفَتْ آلاؤُهُ (٢٨)  
عَجَزَ الدَّهْرُ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَا لَكَ وَأَلْقَتْ قِيَادَهَا شُعْرَاؤُهُ (٢٩)  
إِنَّ مَنْ رَامَ لِلْكَوَاكِبِ عَدًّا يَسَاوِي ابْتِدَاؤُهُ وَأَنْتَاهُ (٣٠)

---

(٢٤) توتنخمون : هو توت عنخ آمون ، أحد ملوك مصر الأقدمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رشاء  
ورفاهية . الجدد : الحظ . اللواء : العلم .

(٢٦) السنا : الآلاء والفضياء .

(٢٧) أعلى كعبا ، أى أشرف منزلة وأعز مكانا .

(٢٨) آلاؤه : أياديه ونعمه على أمته .

(٢٩) أن يحيط بمعناك : أن يلم بما اتصفت به من خلائك الحميدة .

(٣٠) رام : قصد وأراد .

## العِيدُ المِثْوَى لوزارة المعارف

احتفلت وزارة المعارف المصرية في اليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٣٧ م بعيدها المِثْوَى ، وقد أنشدت هذه القصيدة في هذا اليوم بدار الأوبرا في حشد حافل جمع عظماء مصر وكبار علمائها وأدبائها .

أَخْرِجَ الرُّوضُ أَطْيَبَ الشُّمَرَاتِ هَاتِ مَا شِئْتَ مِنْ قَرِيضِكَ هَاتِ (١)  
 زَهَرَاتُ نَيْبِهِ بِالْعُضْنِ زَهَرُوا وَغُضُونُ نَيْبِهِ بِالزُّهَرَاتِ (٢)  
 صَبَّرْتُ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ سَمَاءَ وَتَجِئْتُ فِيهَا عَلَى النُّيُوتِ (٣)  
 لَمْ تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وَشَدَاهَا يَنْشُرُ الطَّيْبَ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ (٤)  
 تَرْهَبُ الرِّيحُ أَنْ تُخَذَّ لَهَا خَلْدًا فَتَجْرِي فِي خَشْبَةٍ وَأَنَاءِ (٥)  
 مُضْغِيَاتٍ إِذَا الْحَائِمُ رَنَّتْ بَيْنَ تِلْكَ الْحَتَائِلِ السُّفِيرَاتِ (٦)  
 ضَاحِكَاتٍ إِذَا بَكَى عَابِسُ الْعَيْشِ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْعَبَرَاتِ (٧)  
 وَإِذَا مَا جَرَى الْعَدِيرُ تَدَانَتْ لِنُحَيْسِي الْعَدِيرِ بِالْقُبُلَاتِ (٨)  
 إِنَّ لِلرُّوضِ فِي مَعَانِيهِ حُسْنًا فَوْقَ حُسْنِ الْمَلَامِجِ الْفَاتِنَاتِ (٩)  
 كَمْ مِنَ الزُّهْرِ فِيهِ مِنْ سِحْرِ عَيْنٍ وَمِنْ الثَّبَتِ فِيهِ مِنْ قَسَمَاتٍ (١٠)

(٣) تَجَنَّبَ : طَفَتْ وَعَلَتْ . النُّيُوتِ : الكواكب المنيرة المضيئة .  
 (٤) الكِمَامُ : جمع كَم (بكسر الكاف فيها) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشَّدَا : قوة ذكاء الراحمة  
 وسطوعها .

(٥) تَرْهَبُ : تَهَابَ وَتَحَشَّى . تَخَذَّ : أَيْ تَجَرَّحَ وَتَخَدَّشَ .  
 (١٠) الْقَسَمَاتُ : جمع قَسَمَة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

فَانْظُرِ الرَّوْضَ لَا تَرَى غَيْرَ تَبِيرٍ  
حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعًا  
وَنَوَافِدَ جَادَتْ بَنَخْلٍ وَنَحْلٍ  
يُرْسِلُ الطَّيْرُ فِي مَدَاهِ نَشِيدًا  
يَمْلِكُ النَّفْسَ أَيْنًا نَظَرَتْهُ  
كَمْ تَهَادَى مَعَ النَّسِيمِ اخْتِيَالًا  
تَتَنَاضَى بِهِ الظُّلَالُ لِجَمْعٍ  
مِثْلَ كَفِّ الرِّسَامِ جَاءَتْ وَرَاحَتُ  
أَوْ كَوَجِّهِ الْحَسَنَاءِ يَثْنُو وَيَخْفَى  
كَلِمًا رُمَتْ مِنْهُ قُطْفَ جَنَافٍ  
وَإِذَا بَارَكَ الْإِلَهُ بِأَرْضٍ  
وَحَبَّاهَا خَضْبًا إِذَا مَسَّ صَحْرًا

مِنْ تُرَابٍ وَدُرٍّ مِنْ حَصَاةٍ (١١)  
ثُمَّ مِلَّ الْفَضَاءَ مِنْ سُتَبَلَاتِ (١٢)  
وَارِفِ الظِّلَّ دَائِمَ الشَّمَرَاتِ (١٣)  
مَوْصِلَى الْأَدَاءِ وَالنَّبَرَاتِ (١٤)  
فَهُوَ قَيْدُ الشُّفُوسِ وَالنُّظَرَاتِ (١٥)  
كَالْعَذَارَى يَمَسُّنَ فِي الْحِجَرَاتِ (١٦)  
ثُمَّ تَسْلُتُو مُدِلَّةً لِشَتَاتِ (١٧)  
بَيْنَ قِرْطَاسِهِ وَبَيْنَ الدَّوَاةِ (١٨)  
بَيْنَ مِثْلِ الْهَوَى وَخَوْفِ الْوُشَاةِ (١٩)  
سَبَقَتْ رَاحَتِكَ أَلْفُ جَنَافَةٍ (٢٠)  
جَعَلَ التَّبَرَّ فِي مَكَانِ الثَّبَاتِ (٢١)  
تَرَكَ الصَّخَرَ جَنَّةَ الْجَنَاتِ (٢٢)

\* \* \*

- (١١) التبر : الذهب قبل صوغه . الدر : اللآلئ . الواحدة : درة .  
(١٢) يشير إلى الآية الكريمة : «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة  
مائة حبة» .  
(١٤) للموصل : نسبة إلى إبراهيم الموصل أو ابنه إسحاق ، وكلاهما معن عباسي بلغ شهرة واسعة في الضرب  
والغناء . ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق  
سنة ١٥٠ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفي ببغداد في أول خلافة  
الموكل سنة ٢٣٥ هـ .  
(١٦) الحبرات (بالتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهي ضرب من برود اليمن ، وملاءة  
سوداء اختص بها نساء مصر .  
(١٧) تتناهى : تبعد . مدلة : من الدلال ، وهو التمتع . الشتات : الفرقة .  
(١٨) القرطاس : الصحيفة يكتب عليها .  
(١٩) الوشاة : الساعون بالكذب والبهيمة .  
(٢٠) الجناة : ما يحنى من الشجر .

رُبَّ أَزْوَاجٍ لِلْقَافِلِينَ مَوَاتٌ وَهِيَ لِلْعَامِلِينَ غَيْرُ مَوَاتٍ (٢٣)  
 إِنْ تَطَلَّعْتَ لِلرَّغَائِبِ فَابْذُلْ تِلْكَ فِي الدَّهْرِ سِنَّةَ الْكَائِنَاتِ (٢٤)  
 لَكَ كَفَّانٍ، تِلْكَ تُعْطَى وَهَذِي تَتَلَقَّى مَثُوبَةَ الْحَسَنَاتِ (٢٥)  
 تَرْتَجِي الْحَصَدَ ثُمَّ تَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ، لَكَ اللَّهُ يَا أَخَا التَّرَهَاتِ! (٢٦)  
 ضِلَّةٌ تَطْلُبُ الزُّلَالَ مِنَ النَّارِ وَتُبْغِي غَضَارَةً مِنْ فَلَاةٍ (٢٧)  
 لَيْسَ يَجْنِي مِنَ السُّبَاتِ سِوَى الْأَحْلَامِ فَانْهَضْ، وَفِيَتْ شَرَّ السُّبَاتِ (٢٨)

\* \* \*

قَدْ غَرَسْنَاهُ رَوْضَ عِلْمٍ فَأَزْرَى حُسْنُهُ بِالْحَدَائِقِ الْبَاسِقَاتِ (٢٩)  
 وَبَلَدْنَاهُ بِهِ الْقُلُوبَ صِغَارًا وَكِرَامَ الثُّفُوسِ وَالْمُهْجَاتِ (٣٠)  
 وَسَقَيْنَا ثَرَاهُ مَاءَ مِنَ الْأَذَى هَانٍ أَحْلَى مِنْ كُلِّ مَاءٍ قُرَاتِ (٣١)  
 وَغَلَدْنَاهُ طَبَّيًّا بِجُهِودٍ ضَاعَفَتْ مِنْ لِمَارِهِ الطَّيِّبَاتِ (٣٢)  
 وَحَمَيْنَاهُ أَنْ تُعِيْثَ بِهِ الْأَيْدِي وَتُجْنِي عَلَيْهِ كَفُّ الْجُنَاتِ (٣٣)  
 وَجَعَلْنَا لَهُ مِنَ الْخُلُقِ الْعَا لِي سِيَّاحًا مُوْتَقٍ اللَّبَنَاتِ (٣٤)  
 وَحَفِظْنَا مِنَ الرِّيَّاحِ جَنَاهُ وَوَقَيْنَاهُ شِرَّةَ الْحَشَرَاتِ (٣٥)

- 
- (٢٦) الترهات (في الأصل) : الطرق الصغار تنشعب عن الجادة ، ثم استعير للباطل الذي لا يقوم على رأى صحيح ، الواحدة ترهة ، فارسي معرب .  
 (٢٧) ضلة ، أى ضلالا وبعدا عن الرشيد والهدى . الزلال : الماء البارد العلب الصافي . الغضارة : الحصب .  
 الفلاة : الصحراء والمفاضة لا ماء فيها .  
 (٣٠) المهجات : جمع مهجة وهى الروح .  
 (٣١) القرات : المفرط فى العلوبة .  
 (٣٢) غلونه : غليناها (بالتضخيم) .  
 (٣٣) تعيث به ، أى تعيث به وتفسده . الجناة : الأشرار ودعاة الفساد ، الواحد ، جان .  
 (٣٤) السياج : ما أحاط بالشئ . يحفظه ويقيه . اللبنات : ما يضرب من الطين مربعا للبناء ، الواحدة : لبنة .  
 توثيق اللبنات : إحكام البناء .  
 (٣٥) جناه : ثماره التى تجنى منه . يريد الناشئين فى دور العلم . الشرة (بالكس) : الشر .

إِيهِ يَارَوْضَةَ الْمَعَارِفِ لَا زِلْتَ مَثَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ (٣٦)  
 أَنْتِ أَنْبَتْ فِي ثَرَى الثِّلِثِ شَعْبًا نَافِذَ الرَّأْيِ طَاهِرَ الثَّرَعَاتِ (٣٧)  
 أَعَجَزَ الْعَرَبَ هِمَّةً وَذَكَاءً وَكَذَا الشَّرْقُ مَوْطِنُ الْمُعْجَزَاتِ (٣٨)  
 خُطُوتُ نَحْوِ الْمَعَالِ فِسَاحٌ لَا عَدَاهَا السَّدَادُ مِنْ خُطُوتِ (٣٩)  
 سَلَكَتِ أَوْسَطَ الطَّرِيقِ وَجَارَتْ كُلُّ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ عَقَبَاتِ (٤٠)  
 وَجُهِودٍ تَمْضِي وَتَأْتِي جُهِودٌ مُخَكَّاتٌ مَوْصُولَةٌ الْخَلَقَاتِ (٤١)  
 نَسَجَتْ مِنْ جِهَادِهَا لَبْنِي مِصْرَ دُرُوعًا حَصِينَةً سَابِغَاتِ (٤٢)

\* \* \*

إِنَّا مَوْلِدُ الْمَعَارِفِ فِي مِصْرَ دِيبُ الْحَيَاةِ بَيْنَ الرُّفَاتِ (٤٣)  
 جَلَّ رَبِّي ! آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّي ! فَالِقَ الْحَبِّ بَاعِثَ الْأَمْوَاتِ (٤٤)  
 أَرْسَلَ اللَّهُ لِلْكَثَانَةِ نَذِيرًا هَبْرِي الْأَعْرَاقِ وَالْعَرَمَاتِ (٤٥)  
 فَأَتَاهَا (مُحَمَّدٌ) جَدُّ (إِسْمَا عِيلَ) بِالْخَصْبِ مُورِقًا وَالْحَيَاةِ (٤٦)  
 هَلْ رَأَيْتَ التَّجَمُّمَ الَّذِي يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو دِيَاغَ الظُّلُمَاتِ ؟ (٤٧)  
 هَلْ رَأَيْتَ الْعَدِيرَ يَنْسَابُ فِي الْقَفْرِ فِيَهْرٌ مُخْصِبٌ الْجَبَبَاتِ ؟ (٤٨)  
 هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ تُسْرِى إِلَى الْجِسْمِ فَتُخَيِّ عِظَامَهُ النَّخَرَاتِ ؟ (٤٩)

(٣٦) مثاب الخيرات والبركات ، أى حيث توجد وتجتمع .

(٣٩) فساح : واسعة . لا عداها : لم يعدها ولم يتجاوزها ، والجملة دعائية . السداد : التوفيق وإصابة الغرض .

(٤٠) جازت : نخطت وتغلبت .

(٤٢) الدروع : جمع درع ، وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وربما ذكر . سابغات : تامة طويلة .

(٤٥) يريد « بالكثانة » : مصر . النذب : السريع إلى الفضائل الذى ينجف لقضاء الحاجة عند ما يندب إليها . هبرى الأعراف والعزيمات : أى طيب الأصول ، قوى فيما يهم به ويعزم عليه .

(٤٦) محمد : هو محمد على باشا ابن إبراهيم أبا جد الأسرة المالكة في ذلك الوقت .

(٤٧) يهر العين : يغلبها ضوءه وتألقه فلا تقوى على النظر إليه . الدياجر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٤٨) الجنبات : النواحي .

(٤٩) النخرات : البالية المتفتنة .

هل رأيت الآمالَ بعدَ نِفَارٍ؟      واقتبالَ الشَّبَابِ بعدَ قَوَاتٍ؟<sup>(٥٠)</sup>  
لَقِيتَ مصرُ قَبْلَهُ ما يَلَاقِي      غَرَضُ جَءٍ في اتِّجَاهِ الرِّمَاءِ<sup>(٥١)</sup>  
جَهِلُوا ذَاعَهَا الدِّفِينِ وَشَرُّ      مِن ذَفِينِ الأَذْوَاءِ جَهْلُ الأَسَاءِ<sup>(٥٢)</sup>  
نَكَّثُوا جُرْحَهَا فَسَالَتْ دِمَاهَا      قَطَرَاتٍ تَجْرِي إلى قَطَرَاتِ<sup>(٥٣)</sup>  
لَا تَرَى في الظُّلَامِ لِلْعِلْمِ إلَّا      مُقْفِرَاتٍ من دُورِهِ دَارِسَاتِ<sup>(٥٤)</sup>  
يَكْرَهُ الظُّلُمُ كُلَّ شَيْءٍ من الضُّوْءِ      وَلَوْ كَانَ في ابْتِسَامِ الفَتَاةِ<sup>(٥٥)</sup>  
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ وَمَضٍ مِنَ (الأَزْ)      هَرٍ يَبْدُو مُفَرِّغِ اللَّمَحَاتِ<sup>(٥٦)</sup>  
كَذَّبَالِ المِشْكَاةِ قَدْ جَفَّ إلَّا      أَثَرًا من بُلَالَةِ المِشْكَاةِ<sup>(٥٧)</sup>  
فَأَتَى مُنْقِذُ البِلَادِ فَأَحْيَا      هَا بِرَأْيٍ وَعَزَمَةٍ وَتَبَاتِ<sup>(٥٨)</sup>  
لَوْ دَعَا أَنْجَمَ السَّمَاءِ لَلَبَّتْ      مُهْطِعَاتٍ لِأَمْرِهِ صَاغِرَاتِ<sup>(٥٩)</sup>

\* \* \*

شَادَ في مِصْرَ للمَعَارِفِ دِيوَا      نَا مَنِيعَ الأَعْلَامِ والشُّرُفَاتِ<sup>(٦٠)</sup>  
وَبَنَى لِلْعُلُومِ خَيْرَ بِنَاءٍ      عَلَوَى فَكَانَ خَيْرَ البُنَاةِ<sup>(٦١)</sup>  
نَهَضَتْ مِصْرُ بَعْدَهُ نَهَضَاتٍ      تَسْتَحِثُّ الخُطَا إلى نَهَضَاتِ<sup>(٦٢)</sup>  
أَرْسَلَ العِلْمُ نَوْرَهُ فَسَرَى الرِّكْبُ يَقُودُ المُنَى إلى الغَايَاتِ<sup>(٦٣)</sup>  
وَرَأَيْنَا بِكُلِّ أَرْضٍ رِيَاضًا      دَانِيَاتٍ قُطُوفُهَا زَاهِيَاتِ<sup>(٦٤)</sup>

\* \* \*

- (٥٠) النِفَار: التباعد والقوت. اقتبال الشباب: عنفوانه واكتماله. بعد قوات: أي بعد ذهاب ومضى.  
(٥١) الغرض: الهدف الذي يرمى إليه. الرماة: جمع رام، وهو الذي يرمى سهامه نحو الهدف.  
(٥٢) يقال: نكأ القرحة ينكؤها: إذا قشرها قبل أن تبرا فنديت وسال دمها.  
(٥٣) مقفرات: خاليات. دارسات: قد عفا أثرها وانحى.  
(٥٤) منه: أي من الضوء. الومض: اللمعان الخفيف لا يظهر حتى يخفى. الأزهر: هو ذلك المسجد التاريخي العظيم، الذي بناه جوهر الصقل في أوائل حكم الدولة الفاطمية في مصر سنة ٣٥٩ هـ - سنة ٣٦١ هـ (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧٢ م) وكان ولا يزال دار للتعليم يؤمها المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية. المفزع: الخائف. اللحاحات: جمع لمحة، وهي لمعة الضوء وبريقه.  
(٥٥) الذبالة: الفتيلة، المشكاة: الأنبوبة في وسط القنديل، يريد القنديل.  
(٥٦) لبث: أجاث. مهطعات: مسرعات. صاغرَات: ذليلات.

كل يوم عند الصباح ترى جيشاً من الثَّشْر صادق الوَبَات (٦٥)  
 جعلو كُتَيْبَهُمْ مكانَ المواضي ويراعيتهم مكانَ القَنَاة (٦٦)  
 طَلَعُوا أَوَّلَ الغَدَاةِ فَرَأَوْا بِسَنَا ضَوْئَهُمْ جَمَالَ الغَدَاةِ (٦٧)  
 مِثْلَ سِرْبٍ لِلطَّيْرِ هَمَّتْ خِفَافًا ثُمَّ راحَتْ لَوَكْرِهَا مُنْقَلَات (٦٨)  
 نَشَرُوا جَمْعَهُمْ فَأَبْصَرْتُ فِيهِمْ أَنْجَمًا فِي الفَضَاءِ مُنْتَبِزَات (٦٩)  
 ورأيتُ الفِلْدَاتِ تَمْشِي على الأَرْضِ فَحَلُّوا الطَّرِيقَ لِلْفِلْدَاتِ (٧٠)  
 هُمْ أَمَانِي (مِصْر) ، هُمْ مُرْتَجَاهَا هُمْ حَنَائِيَا ضُلُوعِهَا الخَافِقَات (٧١)

\* \* \*

مِائَةٌ مِنْ سِنِي (المعارف) مَرَّتْ زَاهِيَاتٍ بِمَا حَوَتْ حَافِلَات (٧٢)  
 بَلَّغَتْ مِصْرُ فِي مَدَاهُنَّ شَأُواً فَوْقَ شَأَوِ الكَوَاكِبِ السَّابِحَات (٧٣)  
 وَغَدَا مَجْدُهَا الْحَدِيثُ - وَقَدْ شَا عَ شَدَا عِطْرُهُ - حَدِيثَ الرُّوَاةِ (٧٤)  
 أَصْبَحَتْ كَعَبَّةٌ يَحْجُجُ إِلَيْهَا الشَّرُّ قُ بَيْنَ الْحُشُوعِ وَالْإِقْنَات (٧٥)  
 تَهَادَى وَحَقٌّ أَنْ تَهَادَى بَيْنَ ماضٍ زَاهِي الْجَبِينِ وَآتِي (٧٦)  
 كُلُّ تَارِيخِهَا كِتَابٌ مِنَ الْمَجْدِ كَرِيمٍ مُطَرَّرُ الصَّفَحَاتِ (٧٧)  
 بَعَثَتْ دَارِسَ الْفُنُونِ وَأَحْيَتْ بَعْدَ يَأْسِ الزَّمَانِ أُمَّ اللُّغَاتِ (٧٨)  
 وَأَعَادَتْ إِلَى الْعُلُومِ مَنَارًا كَانَ صُبْعَ اللَّحْيِ وَهَلَنِي السَّرَاةِ (٧٩)

(٦٦) المواضي : السيوف القواطع ، الواحد : ماض . البراعات : الأعلام ، الواحدة : براعة . القَنَاة : الرمح

(٦٧) أول الغدَاة : الصباح المبكر . بسَنَا الضَّوْءُ : تَلَأَلُوهُ وتألَّقَهُ .

(٦٨) السرب : الجماعة . هَمَّتْ : أى خرجت لقصدِها وبقيتها . راحَتْ : رجعت . الوكر : عش الطائر أين كان .

(٧٠) الفِلْدَات : جمع فِلْدَة (بالكسر) ، وهى القطعة من الكبد .

(٧٣) المَدَى : الأمد والنهاية . الشَّأُو : الغاية . السابحات : الجاريات فى أفلاكها ومداراتها .

(٧٤) شَدَا العطر : قوة ذكائه رائحته وسطوعها .

(٧٥) الكعبة : البيت الحرام بمكة ، وإليها يتجه المسلمون فى صلاتهم ويقصدونها فى حجهم . الاقنات : إظهار التواضع والخشية .

(٧٨) دارس الفنون : ما عفا منها وذهب أثره . أم اللغات : اللغة العربية .

(٧٩) المنار : مبعث النور ومصدره . اللجى : الظلام . السراة : جمع سار .

أَنْجَبَتْ لِلْبِلَادِ أَبْطَالَ عَزَمِ هُمْ دُرُوعُ الْبِلَادِ فِي الْأَزْمَاتِ (٨١)  
دَعَوْا الشَّعْبَ لِلْعُلَا فَرَأَيْنَا خَيْرَ شَعْبٍ أَجَابَ خَيْرَ الدُّعَاةِ (٨١)  
أَنْجَبَتْ كُلُّ عَالَمٍ بِهَرِّ الْكُو نَ بَيَّاتٍ عَلِمِهِ الْبَيِّنَاتِ (٨٢)  
أَنْجَبَتْ كُلُّ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ صَادِقِ الْحِسِّ بَارِعِ اللَّفَقَاتِ (٨٣)  
تَسْمَى الْأَزْهَارُ لَوْ كُنَّ يَوْمًا فِي قَوَافِيهِ مَوْضِعَ الْكَلِمَاتِ (٨٤)  
أَنْجَبَتْ كُلُّ كَاتِبٍ يَمْلِكُ السَّنْعَ ، بِأَثَارِ فَتَاهِ الْخَالِدَاتِ (٨٥)  
أَنْجَبَتْ كُلُّ مِدْرَةٍ وَخَطِيبٍ سَاحِرِ الْقَوْلِ ، صَادِقِ الْحَمَلَاتِ (٨٦)  
وَحَمَتْ شِرْعَةَ الْخَلَائِقِ أَنْ يَغْشَى صَافِي نَمِيرِهَا بِقَذَاةِ (٨٧)  
قَدْ وَلَجْنَا الْحَيَاةَ مِنْ كُلِّ بَابٍ فَرَأَيْنَا الْأَخْلَاقَ بَابَ السَّجَاةِ (٨٨)  
أَصْبَحَتْ مِصْرُ مَعْهَدًا لَشَبَابِ الشَّرْقِ ، يَسْعَوْنَ نَحْوَهَا بِالْمِثَاتِ (٨٩)  
عَقَلْتُ بَيْنَنَا اللَّيَالِي صِلَاتٍ مُحْكَمَاتٍ أَحْبَبْتُ بِهَا مِنْ صِلَاتِ (٩٠)

\* \* \*

إِنَّ عِبْدَ الْمَعَارِفِ الْيَوْمَ عِيدُ لِلنُّهَى وَالْجُهُودِ وَالذِّكْرِيَّاتِ (٩١)  
عِيدُ يُنْمِي لِمِصْرَ ، فَالذَّهْرُ دَانٍ خَاضِعُ الرَّأْسِ ، وَالزَّمَانُ مُوَاتِي (٩٢)  
بَلَغَتْ مِصْرُ مَائِرَجِي وَقَازَتْ بَعْدَ طُولِ الْأَسَى ، وَدُلَّ الشُّكَاةِ (٩٣)  
وَأَطَاحَتْ قُبُودَهَا فَاسْتَقَلَّتْ وَامَحَى مَائِرَكُنْ مِنْ نَدَبَاتِ (٩٤)  
وَاسْتَعَزَّتْ بِطَلْعَةِ الْمَلِكِ الْفَا رُوقِ ، زَيْنِ الْحَيَى وَفَخْرِ الْحَمَاةِ (٩٥)  
يُشْرِقُ الْمُلْكُ بِالْمَلِكِ وَيُرْهِى بِمَجَالِي آلَائِهِ الْمُشْرِقَاتِ (٩٦)  
تُجْتَلِيهِ الْعُيُونُ بَدْرًا ، وَتُقْلِيهِ عُيُونُ الزَّمَانِ بِالْحَدَقَاتِ (٩٧)

(٨٦) المدرّة : القوى الحجة .

(٨٧) الشرعة (بالكسر) : مورد الشاربيين . الخلائق : الطوائف والسجاياء ، الواحدة : خليفة . يغبر : يصير أغبر كدرا . الخمر : الماء العذب الصافي . القذاة : ما يقع في الشراب مما يكدره .

(٩١) النهى : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) وسمى العقل بها لأنه مصدر النهى والضبط والكف .

(٩٧) تجتليه : تستبينه وتراه . الحدقات : جميع حدقة . وهى سواد العين .

عَهْدُهُ فِي الْعُهُودِ أَنْصَرُ عَهْدِ  
بَهَرِ الشُّعْرِ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَى  
عَاشَ لِلْعِلْمِ وَالْبِلَادِ هُمَا  
كَجَمَالِ الرَّبِيعِ فِي الْأَوْقَاتِ (٩٨)  
مِنْ مَعَانِي صِفَاتِهِ الْبَاهِرَاتِ (٩٩)  
أَرْحِيًّا، وَعَاشَ لِلْمَكْرُمَاتِ (١٠٠)

## كُلُّ يَتَرٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ

نشرت هذه القصيدة حينما نقل رفات المغفور له سعد زغلول باشا إلى الضريح الذي أعد له في يونية سنة ١٩٣٦ م.

اكتشفوا التُّرْبَ عن الكَثَرِ الدِّفِينِ<sup>(١)</sup> وارفعوا السَّترَ عن الصَّبْحِ المِينِ<sup>(٢)</sup>  
وابعثوه عَسْجِدًا مُؤْتَلِفًا<sup>(٣)</sup> زاد في لآلئه طولُ السِّنِّينِ<sup>(٤)</sup>  
وانتضوا من غمديه سيفَ وَغَى<sup>(٥)</sup> كان إن صال يَقْدُ الدَّارِعِينَ<sup>(٦)</sup>  
وقناةَ جَلٍّ من ثَقْفِها<sup>(٧)</sup> للحِفاظِ المُرِّ والعزمِ المَكِينِ<sup>(٨)</sup>  
لوتِ الدَّهْرَ على باطله<sup>(٩)</sup> وهى كالحقِّ صَفَاءُ لَاتِلِينَ<sup>(١٠)</sup>  
هزمت جيشَ الأباطيلِ فما<sup>(١١)</sup> غادرتْ غيرَ جَرِيحٍ أو طَعِينِ<sup>(١٢)</sup>  
كتب الله على عامِلِها<sup>(١٣)</sup> إنما الحُلْدُ جزاءُ العامِلِينَ<sup>(١٤)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) السَّترُ : الحجاب .  
(٢) العَسْجِدُ : الذهب .  
(٣) انتضوا : أخرجوا . وَغَى : الحرب . صال : وثب وجال . يقد : يشق ويقطع . الدارعين : لابسى الدرع والمراد المحاربين .  
(٤) قناة : الريح . ثقفها : سواها . للحفاظ المر : للمحافظة القوية .  
(٥) لوت : أنضعت وألانت . صفاة : صخرة ملساء قوية .  
(٦) جيش الأباطيل : جيش الكذب والبهتان .  
(٧) عامِلها : عامل الريح : صدره الذى يركب فيه السنان .

جلث ضمّ سناء وسنا  
طاعة الأملاك فيه امتزجت  
فتشوا في التّرب عن عزمته  
واخفضوا أبصاركم فى هيبه  
واخشعوا بالصمت فى محرابه  
وانتحوا من قبره ناحيه  
وحنانا بضريح طالما  
وجث مصر به خاشعة  
صَيْحَةٌ قَلْبِيَّةٌ إِنْ سَكَتْ  
وَعَرِينُ حَلٍّ فِيهِ ضَيِّعُ  
ومضاء عَرَفَتْ مِضْرُ به  
لا أَرَى قَبْرًا وَلَكِنِّي أَرَى  
أو أراه قَصَبَ المجد الذى  
أو أراه عَلَمًا فى قَدْفِدِ  
أو أراه روضَةً إِنْ نَفَحَتْ  
أو أراه دَوْحَةً وارفةً

ومصاص الطهر فى دنيا ودين<sup>(٨)</sup>  
فى السموات بعز المالكين<sup>(٩)</sup>  
وعن الإقدام والرأى الرصين<sup>(١٠)</sup>  
إِنْ رَأَتْ أَبْصَارُكُمْ نُورَ الْيَقِينِ<sup>(١١)</sup>  
أَفْصَحَ الْأَلْسُنَ صَمْتَ الْخَاشِعِينَ<sup>(١٢)</sup>  
واحذروا أَنْ تَرْحَمُوا الرُّوحَ الْأَمِينَ<sup>(١٣)</sup>  
صَقَلَتْهُ قَبْلَاتُ الطَّائِفِينَ<sup>(١٤)</sup>  
تَذْرِفُ الدَّمْعَ عَلَى خَيْرِ الْبَنِينَ<sup>(١٥)</sup>  
فلها فى مِضْرٍ رَجْعٌ وَرَيْنُ<sup>(١٦)</sup>  
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لَيْثِ الْعَرِينِ<sup>(١٧)</sup>  
أَنْ لِلْحَقِّ يَمِينًا لَا تَمِينُ<sup>(١٨)</sup>  
صفحةً من صَفَحَاتِ الْخَالِدِينَ<sup>(١٩)</sup>  
دونه يَنْقُذُ جُهْدُ السَّابِقِينَ<sup>(٢٠)</sup>  
لمعت أضواءه للحائرين<sup>(٢١)</sup>  
خَجَلِ الْوَرْدِ وَأَغْضَى الْيَاسَمِينَ<sup>(٢٢)</sup>  
نَشَرَتْ أَفْيَاءَهَا لِلْجَائِعِينَ<sup>(٢٣)</sup>

(٨) جلث : قبر. سناء : الرفعة والشرف. سنا : الضوء. مصاص الطهر : خلاصته.

(١٣) الروح الأمين : سيدنا جبريل.

(١٥) جث : ركعت.

(١٦) رجع : ترديد.

(١٧) عرين : بيت الأسد. ضيغم : الأسد. ليث : أسد.

(١٨) مضاء : نفاذ. يمينا : قوة. لا تمين : لا تكذب.

(٢١) فدقد : القلاة أو المكان المرتفع من الأرض.

(٢٢) نفحت : انتشرت رائحتها الذكية. أغض : أدنى جفونه وانخفض من نظره.

(٢٣) أفياءها : ظلالتها.

أو أراه قلبَ مصرٍ نابضاً بِمِئى تمحو من القلبِ الأئين\* (٢٤)

\* \* \*

نَقَلُوا التَّابُوتَ تَحْتَفُ بِهِ  
 ذَاكَ بَعَثُ حَيَّيْتِ مِصْرُ بِهِ  
 هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ وَارِثُكُمْ  
 مَا لِسَعْدٍ خُفْرَةٌ وَاحِدَةٌ  
 كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مِثْلُ  
 نَظَرَةِ الرَّئِيسِ فِي نَظَرَتِهِ  
 وَضَعْتَ مِصْرُ بِهِ آمَالَهَا  
 هُوَ لِلْأَبْنَاءِ عَمٌّ وَأَبٌ  
 كَانَ سَعْدٌ عَلَمًا مَنفَرْدًا  
 إِنَّ أُمَّ الْجِدِّ مِثْلَاتُ فِكْمِ  
 تَبَحَّلَ الدُّنْيَا بِآسَادِ الشَّرِّ  
 أَنْتِ قَدْ أُنْجِبْتَ سَعْدًا بَطْلًا  
 وَجَدْتَ مِصْرُ بِهِ وَاحِدَهَا  
 وَمَنْ النَّاسِ نِضَارٌ خَالِصٌ  
 رَحَاتُ مِنْ شِهَالٍ وَيَمِينُ (٢٥)  
 مِنْ جَدِيدٍ، تِلْكَ عَقْبِي الصَّابِرِينَ (٢٦)  
 فِي حَنَائِيَا كُلِّ مِصْرِي دَفِينُ (٢٧)  
 هُوَ مِلُّ الْقَلْبِ، مِلُّ الْأَرْضِينَ (٢٨)  
 فِي إِطَارٍ مِنْ حَنَانٍ وَحِينِ (٢٩)  
 وَانْبِلَاجُ الْحَقِّ فِي ضَوْءِ الْجَبِينِ (٣٠)  
 فَاسْتَقَرَّتْ مِنْهُ فِي حِصْنِ حَصِينِ (٣١)  
 وَهُوَ لِلْأَبَاءِ خِلٌّ وَخَدِينِ (٣٢)  
 هَلْ يُرَى لِلشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ ثَنِينُ (٣٣)  
 سَوَفَتْ بَيْنَ جَنِينٍ وَجَنِينِ (٣٤)  
 أَيُّهَا الدُّنْيَا إِلَى كَمْ تُبَحِّلِينَ (٣٥)  
 وَقَلِيلٌ مِثْلَهُ مَنْ تَلْدِينِ (٣٦)  
 رَبُّ فَزْدٍ بِأَلُوفٍ وَمِثْنِ (٣٧)  
 وَمَنْ النَّاسِ غُثَاءٌ وَغَرِينِ (٣٨)

(٢٥) تحف به : تحيط به .

(٢٦) عقي : جزاء .

(٢٧) حنايا : أضلع .

(٢٨) الأرضين : الأرض .

(٣٠) الرئبال : الأسد . انبلاج : اضاءة .

(٣٢) خل : الصديق الودود . خدين : الصديق .

(٣٣) ثنين : شبيه .

(٣٤) مقلات : قليل الولادة . سوفت : باعدت .

(٣٥) آساد الشرى : آساد الجبال .

(٣٨) نضار خالص . ذهب ثقي . غثاء : ما يحمله السيل من قذر . غرين : طين يخالطه ماء .

ومن الناس أسودٌ خُدُّرُ  
قباد للمجد مناجيد الحمى  
تقرأ الاقدام في صفحته  
كلما مرَّت به عاصفةٌ  
تقرعُ الأقدارُ منه عزمَةً  
يا بني الرُّبانِ لا تستيئسوا  
إنَّ سعدًا أخضع الريح لكم  
لاحَتِ الفرصةُ في إبانها  
فهلِّموا فاقنصوا طائرَها  
صَلِّقَ اللهُ تعالى وعدَه

ومن الناس ذُبابٌ وطنينٌ<sup>(٣٩)</sup>  
كلُّهم أَرْوَعُ مُنْبِتُ القَرينِ<sup>(٤٠)</sup>  
مثلاً تقرأ خطَّ الكاتِبينِ<sup>(٤١)</sup>  
زَعَزَعُ، مرَّت على طَوْدٍ رَكينِ<sup>(٤٢)</sup>  
أَنفَتُ صخرُها أن تستكينِ<sup>(٤٣)</sup>  
إن مَضَى الموتُ بُرْبانِ السفينِ<sup>(٤٤)</sup>  
والبقيَّاتُ على الله المعينِ<sup>(٤٥)</sup>  
إنها لا تُرْتَجَى في كلِّ حينِ<sup>(٤٦)</sup>  
كلَّكم بالسبق والنصر قينِ<sup>(٤٧)</sup>  
إنما الفوزُ ثوابُ المخلصينِ<sup>(٤٨)</sup>

(٣٩) خُدُّرُ : جمع خادر يقال أسد خادر : ملازم عرينه .

(٤٠) مناجيد : شجعان . منبت القرين : ليس لهم مثل .

(٤٢) زعزع : متحركة . طود : جبل .

(٤٦) إبانها : حينها .

(٤٧) طائرَها : ثمرتها . قين : جدير .

## وَصِيَّة

عرض على الشاعر بعض أصدقائه قطعة نثرية باللغة الفرنسية يوصى فيها كاتبها ابنته بالتحل بكريم الصفات ، ثم طلب إليه أن يقول شعراً على مثالها فنظم هذه القصيدة في سنة ١٩١٨ م .

يَا بُنَّتِي إِنَّ أَرْدَتْ آيَةً حُسْنِ	وَجَالاً يَزِينُ جِسْماً وَعَقْلاً <sup>(١)</sup>
فَأَنْبِلِي عَادَةَ التَّبْرِجِ نَبْذاً	فَجَالُ الثُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى <sup>(٢)</sup>
يَصْنَعُ الصَّائِنُونَ وَرْدًا وَلَكِنْ	وَرْدَةُ الرُّوضِ لَا تُضَارِعُ شَكْلًا <sup>(٣)</sup>
صِبْغَةُ اللَّهِ صِبْغَةٌ تُبْهَرُ الثُّغْرَ	سَ، تَعَالَى الْإِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٤)</sup>
ثُمَّ كُوفِي كَالشَّمْسِ تُسْطَعُ لِلنَّارِ	سِي سَوَاءَ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَذَلَّ <sup>(٥)</sup>
فَأَمْتَحِي الْمُتَرَبَّاتِ لِينًا وَلُطْفًا	وَأَمْتَحِي الْبَائِسَاتِ يَرًّا وَفَضْلًا <sup>(٦)</sup>
زِينَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ	شَرَفًا يَسْحَرُ الْعُيُونُ وَنُبْلًا <sup>(٧)</sup>
وَأَجْعَلِي شِيمَةَ الْحَيَاءِ خِيَارًا	فَهَوَّ بِالْعَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى <sup>(٨)</sup>
لَيْسَ لِلْبَيْتِ فِي السَّعَادَةِ حَظٌّ	إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى <sup>(٩)</sup>
وَالْبَسِي مِنْ عَفَافِ نَفْسِكَ ثَوْبًا	كُلُّ ثَوْبٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَتَلَّى <sup>(١٠)</sup>
وَإِذَا مَا رَأَيْتِ بُؤْسًا فَجُودِي	بِدُمُوعِ الْإِحْسَانِ يَهْطِلُنْ هَظْلًا <sup>(١١)</sup>

(١) الآية : العلامة .

(٨) الشيمة : السجية والطبع . الخار : ما تغطى به المرأة رأسها ووجهها .

(١١) يهطل : ينصب انصباباً في تنازع وكثرة .

فلمُوع الإحسان أنْفَصِر في الخَدَّ      وأَبْهَى من اللَّالِي وأَغْلَى<sup>(١٢)</sup>  
وانظُرِي في الضُّمِير- إن شِئتِ مَرَّ      ؤ- ففيه تبدُّو النفوسُ وتُجَلَّى<sup>(١٣)</sup>  
ذاكِ نُصْحِي إلى فتَاتِي وسُؤْلِي      وابْتَنَى لَاتِرْدَ اللَّابِ سُؤْلَا<sup>(١٤)</sup>

## ذِكْرِي قَاسِمِ أَمِين

• أذيعت بدار الاذاعة في سنة ١٩٣٨ م لمرور ثلاثين سنة على وفاته.

مَلَّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ قُرْطِ مَائِهِ وَأَرَاقَ الشَّرَابِ مِنْ أَكْوَابِهِ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَهُ الْأَمَانِيُّ، فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهِ؟<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَتَبَتِ الْأَنْسِ، تَتَأَعَى الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ الثُّغَرَ ابْتِسَامًا، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْتِسَابِهِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَذَنِ شَبَابِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَالثَّبُوعُ الثَّبُوعُ يَمْضِي، وَتَمْضِي كُلُّ آمَالٍ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ<sup>(٦)</sup>  
عَرِدُ. مَا يَكَادُ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِتُعَابِهِ<sup>(٧)</sup>  
وَحَبَابٌ، إِذَا عَلَا الْمَاءَ وَلَّى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابِهِ؟<sup>(٨)</sup>  
وَسَفِينٌ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى مَرَّقَ الْيَمُّ دُسْرَهُ بِعُبَابِهِ<sup>(٩)</sup>

\* \* \*

(٧) النعاب : صوت الغراب .

(٨) حباب : حباب الماء يفتح الحاء نفاخاته التي تعلوه .

(٩) الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبابه : أمواجه .

بَخِلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوَّلَ لِلْمَعْقِلِ، فَيَجْرِي إِلَى مَدَى آرَابِهِ<sup>(١٠)</sup>  
 كُلَّمَا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طَلَابِهِ<sup>(١١)</sup>  
 وَابْتَدَأَ الْكَمَالَ فِي عَمَلِ الْعَا مِلَّ بَدْءِ الشَّكَاةِ مِنْ أَوْصَابِهِ<sup>(١٢)</sup>  
 ضِلَّةً نَكُثُمُ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو ضَاحِكًا سَاخِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ<sup>(١٣)</sup>  
 أَتَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا، وَسَوَّطَ الْمُنُونِ فِي أَعْقَابِهِ<sup>(١٤)</sup>  
 أَيُّهَا الْمَوْتُ: أَهْلِي الْكَاتِبَ الْمِسْكِينَ يُرْسِلُ أَنْفَاسُهُ فِي كِتَابِهِ<sup>(١٥)</sup>  
 أَوْ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانُ قَرِيبِي بِسِنِينَ تُعَدُّ لِي فِي حِسَابِهِ<sup>(١٦)</sup>  
 مَا حَيَاتِي؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادٍ لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِهِ<sup>(١٧)</sup>  
 تُظَلِّمُ النَّفْسُ فِي حَيَاةٍ هِيَ الْقَفَرُ، فَتَرْضَى بِتَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهِ<sup>(١٨)</sup>  
 أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي أَتَّحَنَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ بِحِرَابِهِ<sup>(١٩)</sup>  
 أَمَلْتُ هَذِهِ الْحَيَاةَ، فَهَلْ يَغُتْرُ بِي الْمَوْتُ دُونَ وَشَكِ طَلَابِهِ<sup>(٢٠)</sup>  
 كُلَّمَا رَمْتُ لَمَحَةً مِنْ سَنَاهُ هَالِكِي بَعْدَهُ وَطُولُ شِعَابِهِ<sup>(٢١)</sup>  
 مَا الَّذِي تَبْتَنِي يَدُ الدَّهْرِ مِي؟ وَدَمِي لَا يَزَالُ مِلَّ لُعَابِهِ<sup>(٢٢)</sup>  
 دَعِ يَرَاغِي يَا دَهْرُ يَمَلَأْ سَمْعَ الثَّلِيلِ، مِنْ شَدْوٍ وَعَرْفِ رَبَابِهِ<sup>(٢٣)</sup>  
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْفَنِّ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِإِنْصَابِهِ<sup>(٢٤)</sup>

\* \* \*

عَصَفَتْ صَيْحَةُ الرَّدَى بِخَطِيبٍ وَهُوَ لَمْ يَعُدْ صَفْحَةً مِنْ خِطَابِهِ<sup>(٢٥)</sup>

(١٠) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب .

(١٢) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض .

(١٣) الضلة : بكسر الصاد عدم الهدى . الخضاب : صبغ يوضع على الشعر لإخفاء الشيب .

(١٤) أعقاب : جمع عقب وهي مؤخر القدم .

(٢١) رمت : أردت . السنا : الضوء . هالكي : أزعجني . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٢٢) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م .

(٢٤) النصاب : المقدار المعين .

سَكَنَتْهُ أَسْكَتَتْ نَيْيَجَ خِصَمٍ عَقَدَ الثَّوَى لُجَّةً بِسَحَابَةٍ (٢٦)  
 سَكَنَتْهُ أَطْفَافٌ مَنَارَ طَرِيقٍ كَمْ مَشَتْ مِصْرُ فِي ضِيَاءِ شِهَابَةٍ (٢٧)  
 وَمَضَى (قَاسِمٌ) وَخَلَفَ مَجْدًا تَفَرَّعَ النُّجْمَ رَاسِيَاتُ قِبَابَةٍ (٢٨)

\* \* \*

قَدْ نَكِرْنَاهُ حِينَ قَامَ يُنَادِي وَفَهَمْنَا مَعْنَاهُ يَوْمَ اخْتِسَابَةٍ (٢٩)  
 رَبُّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرٌّ بَأْ، شَقَقْتُ الْجُيُوبَ عِنْدَ غِيَابَةٍ (٣٠)  
 وَتَحَدَّثْتُ شَمْسَهُ، فَلِذَا وَلَّى تَمَيَّيْتُ لَمَحَّةً مِنْ ضَبَابَةٍ (٣١)  
 لَمْ يَفُزْ بِمِثْلِكَ مَرَّةً بِئَنَاءٍ فَتَعَرَّتْ الْأَزْهَارُ فَوْقَ ثُرَابَةٍ (٣٢)  
 يُعْرِفُ الْوَرْدُ حَيْثَمَا يَنْقَضِي الصَّيْفُ، وَيُتَكِي الثُّبُغُ بَعْدَ ذَهَابَةٍ (٣٣)  
 كَمْ نَدَبْنَا الشَّبَابَ حِينَ ثَوَى وَشَغِفْنَا بِالْبَذْرِ بَعْدَ احْتِجَابَةٍ (٣٤)  
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعْيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابَةٍ (٣٥)  
 لَا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ إِلَّا بَطْلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابَةٍ (٣٦)  
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابَةٍ (٣٧)  
 كَمْ رَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ ثِيَابَةٍ (٣٨)  
 يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءَ وَغُيُوبُ الرِّمَانِ مِلْءُ عِيَابَةٍ (٣٩)

\* \* \*

(٢٦) الشَّيْخُ : الصوت . الخِصَمُ : البحر العظيم . الثَّوَى : النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح والأمطار إلى الثَّوَى ، والمراد هنا العواصف التي تنشأ عن الثَّوَى .

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي العظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهدا كبيرا وقوة فنية حتى تنهض إلى مكانة سامية وآلف في سبيل تحريرها كتابيه : تحرير المرأة ، المرأة الجديدة ، وهو من أصل كردي ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضيا بالمحاكم الأهلية ثم مستشارا واشترك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ م ٠ م تفرع : فرع القوم علامهم بالشرف والجمال .

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عيابه : عياب جمع عيبة وهي الحقيبة .

نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَأَوْهُ أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجَرُّعِ صَابِهِ<sup>(٤٠)</sup>  
 حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمَرَاءِ، فَإِنْ شَاءَ سُمُّوا، أَمَدَّهَا بِسَبَابِهِ<sup>(٤١)</sup>  
 قَدْ يُعْشَى الْوِجْدَانُ بِأَصْرَةِ الْعَقْلِ، فَيُعْجِمُهُ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ<sup>(٤٢)</sup>  
 صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمٌ) لَا يُبَالِي وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ آبِهِ<sup>(٤٣)</sup>  
 كَيْمَ جَرِيٍّ لَا يَزْهَبُ السَّيْفُ إِنْ سُلَّ، وَنَكَسَ يَخَافُ مَسَّ قِرَابِهِ<sup>(٤٤)</sup>  
 وَالشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُرٌّ عَذَابِهِ<sup>(٤٥)</sup>  
 كَيْفَ يَهْدِي النَّصِيحُ إِنْ رِيحَ يَوْمًا مِنْ قَلَى مَنْ يُحِبُّ أَوْ إَغْضَابِهِ؟<sup>(٤٦)</sup>  
 وَطَرِيقُ الْأَصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِيرُ الْمُرْتَبَقَى عَلَى مُجْتَابِهِ<sup>(٤٧)</sup>  
 يَعْشَقُ الشَّعْبُ مِنْ يُدَلِّلُهُ زُورًا، بِمَدَقٍ مِنْ سُخْفِهِ وَكِدَابِهِ<sup>(٤٨)</sup>

\* \* \*

قُمْتُ لِلْجَهْلِ ثَقْلِمُ الظُّفْرِ مِنْهُ وَتَفُضُّ الْحِدَادَ مِنْ أَنْبَابِهِ<sup>(٤٩)</sup>  
 فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ سَأَ، يُدَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مِخْرَابِهِ<sup>(٥٠)</sup>  
 يَا نَصِيرَ النَّسَاءِ، وَالَّذِينَ سَمَحَ لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آذَابِهِ<sup>(٥١)</sup>  
 قَدْ خَشِينَا عَلَى الْحَائِمِ فِي الدُّوْحِ، أَظَافِيرَ بَازِهِ أَوْ عِقَابِهِ<sup>(٥٢)</sup>

(٤٠) تجرع : من جرعت الماء كغص جرجا إذا بلعته ، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر .

(٤١) المرء : من ماريته أماريه مماراة ومراء : جادلته بالحق أو بالباطل .

(٤٦) ريع : خاف وفرغ . القل : البغض .

(٤٨) يدلله : يرضى رغبانه . ملق : الملق الخلط . سخفه : سخف الثوب سخفا وسخافة رق لقله غزله فهو سخيف ومنه قيل رجل سخيف وفي عقله سخف أى نقص والمراد بالسخف هنا المراء من الكلام . الكذاب : الكلب .

(٤٩) تقلم : قلمت الظفر قطعته وما يسقط منه يسمى القلامة . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدة أى حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه .

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا الشيء الذى لا يحل تغييره وتبديله . يذاد : يدفع ويطرده . المخراب : صدر المجلس أو محراب المسجد أو المسجد نفسه .

(٥١) سمح : يسر . وعينا : أدركنا . سرى الآداب : شريفها وعاليها .

(٥٢) الحائم : جمع حامة . الدوح : الشجر العظام ومفرده دوحة . الباز : طير جارج وكذا العقاب .

إِنْ أَرَدْتَ الظُّبَاءَ تَمَرِّحْ فِي السَّهْلِ ، فَطَهِّرْ أَكْثَافَهُ مِنْ ذِكَابِهِ (٥٣)  
كَمْ ضِرَاءٍ وَسَطَ الْمَدَائِنِ أَنْكَى مِنْ ضِرَاءِ الضَّرْغَامِ فِي وَسْطِ غَابِهِ (٥٤)  
وَشِبَاكِ ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْحُثْلِ ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جَرَابِهِ (٥٥)  
وَإِذَا مَا الْحَيَاءُ لَمْ يَسْتُرِ الْحُسْنَ ، فَمَاذَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابِهِ (٥٦)

\* \* \*

قُمْتَ تَدْعُو الثَّبَاتِ لِلْعِلْمِ فَانْظُرْ كَيْفَ حَقَّقَنْ فَوْقَ شَمِّهِ هِضَابَهُ (٥٧)  
وَزَهَا الثَّيْلُ بِابْنَةِ الثَّيْلِ فَاحْتَا لَ ، يَجُرُّ الدُّيُولَ مِنْ إِعْجَابِهِ (٥٨)  
وَعَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِأَلْتَى فِيهِ ، خَصِيْبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ يَبَابِهِ (٥٩)  
يَأْتِي الْكُرْدُ ، كَمْ بَرَزَتْ رِجَالًا مِنْ صَمِيمِ الْحِمَى ، وَمِنْ أَعْرَابِهِ (٦٠)  
نَسَبُ الْمَرْءِ مَا يَعُدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ ، لَا مَا يَعُدُّ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦١)  
كَمْ سُؤَالٍ بَعَثَتْ إِنْزَرَ سُؤَالٍ أَيْقَظَ النَّائِمِينَ رَجْعُ جَوَابِهِ (٦٢)  
كُنْتُ فِي الْحَقِّ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفَى الصَّفِيَّ مِنْ أَصْحَابِهِ (٦٣)  
نَمْ هَنِيئًا ، فَمِضْرُ نَالَتْ ذُرَا الْمَجْدِ ، وَقَارَتْ بِمَخْضِهِ وَلُبَابِهِ (٦٤)  
مِنْكَ عَزْمُ الدَّاعِي ، وَفَضْلُ الْمُجَلِّي وَمِنْ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ ثَوَابِهِ (٦٥)

(٥٣) الظباء : جمع ظبية . تمرح : ترتع وتلعب . السهل : الأرض المستوية . أكثافه : جمع كثف وهو الجانب .  
(٥٤) ضراء : من ضرى الكلب بالصيد ضراء بكسر الصاد وفتحها فهو ضار إذا تعوده ، والمراد هنا بالضراء الجرأة  
والفتك . أنكى : من قولهم نكيت في العدو من باب رمى إذا قتل وألغيت والاسم منه النكاية ، والمراد  
بأنكى هنا : أشد وأبلغ . الضرغام : الأسد . الغاب : جمع غابة .

(٥٥) الحثل : الخلداع والمكر .

(٥٧) حلق الطائر : طار في دوران . شم : جمع شماء وأشم ، والشمم ارتفاع في الجبل والأنف ، وشم الهضاب  
مرتفعها .

(٥٩) يبابه : الباب : الفقر .

(٦٠) فتي الكرد : قاسم لأنه كردى الأصل من بلاد كردستان أقليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة  
والفرات . برزت : غلبت . صميم : خالص . الحمى : المراد بالحمى هنا مصر .

(٦٣) الإمام : المرحوم الشيخ محمد عبده . الصفي : المختار .

(٦٤) الدرا : جمع ذروة : وهي أعلى كل شيء . المحض : الخالص . اللباب : لب النخلة قلبها .

(٦٥) الحلي : السابق من أفراس الحلبة .

## دَارُ الْعُلُومِ

احتفل كبار خريجي دار العلوم في شهر أغسطس سنة ١٩٢٧ م بانقضاء خمسين عاما منذ إنشائها . وقد حضر هذا الحفل الجامع عليه رجال مصر ، وخيرة علمائها وأدبائها . وأنشد الشاعر هذه القصيدة في هذا المهرجان :

يا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي      أَوْ أُعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ<sup>(١)</sup>  
 حُلُمٌ قَدْ مَضَى ، وَأَيَّامُ أَنْسٍ      ذَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمَعَاتِ الْإِيَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَزَامِيرُ كُنَّ تَاجَ عُرُوسٍ      عُفِّرَتْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي الثَّرَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَسَاطٌ لِلشَّارِبِينَ يُصَلَّى      فِيهِ لِإِثْرِهِمْ بَلَا مِخْرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فِي حَدِيثٍ أَخْلَى مِنَ الْأَمَلِ الْخُلُوِ وَأَضْفَى دِيبَاجَةً مِنْ شَرَابِ<sup>(٥)</sup>  
 كُلُّ فَضْلٍ كَأَنَّهُ صَفْحَةُ الرُّؤْيَى      وَوَعْدُ الْعُقَارِ فَضْلُ الْخِطَابِ<sup>(٦)</sup>  
 وَمُجُونٌ يَحُوطُهُ الْأَدَبُ الْجَمُّ      فَمَا رَأَاهُ اللِّسَانُ بِعَابِ<sup>(٧)</sup>  
 يَتَعَنَّنُونَ بِالنُّوَسَى حِينًا      وَيَشْفَعِرُ الْفَتَى أَبِي الْخُطَابِ<sup>(٨)</sup>

(٤) يريد بصلاة الأبريق : ميله في أيدي الشاربين ليصبوا منه الخمر ثم اعتداله ، تشبيهاً بركوع المصلّي واستوائه .  
 المخراب : مكان الإمام في المسجد .

(٥) ديباجة الشيء : رواؤه ومظهره .

(٦) الفصل : القطعة من الحديث . صفحة الروض : ما بدا لك منه بموشى بالزهر والنور . العقار : الخمر .  
 فصل الخطاب : الكلام يسمو فلا يدرك له شأو ولا مدى .

(٨) النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المفضل الجواد الماجن ولد بقرية من كور خوزستان سنة ١٤٥ هـ . وتوفي ببغداد سنة ١٩٩ هـ . وأبو الخطاب : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، أشعر قريش وأرق أصحاب الغزل وأوصف الشعراء لأحوال النساء ، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ومات محترقاً في سفينة سنة ٩٣ هـ . ونخص النواصي وأبا الخطاب لما عرف عن الأول من مجونه ووصفه للخمر ، وعن الثاني من غزله وتشبيهه .

كُلَّمَا هَرَّتِ الْمُدَامُ يَدَيْهِمْ قَهَقَهَتْ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَحْوَابِ<sup>(٩)</sup>  
صَاحَ فِيهِمْ دَيْكُ الصَّبَاحِ فَطَارُوا كُلُّ جَنْعٍ لِفُرْقَةٍ وَاغْتَرَابَ<sup>(١٠)</sup>

\* \* \*

يَا شَبَابًا أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسَوَةِ طَيْرٍ عَلَى وَحَى وَارْتِيَابِ<sup>(١١)</sup>  
لَكَ عُمُرُ الْغَدَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السَّحَابِ<sup>(١٢)</sup>  
كُنْتُ فِيْنَا كَمَا لَمَحْنَا حَبَابًا فَتَنَظَّرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ<sup>(١٣)</sup>  
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ ذَعَبْتَ كَمَا يُعْرِفُ فَضْلُ الثُّبُوعِ بَعْدَ الذَّهَابِ<sup>(١٤)</sup>  
مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقَشْبَ لَمْ نَنْتَعِمْ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفِسَاتِ الثِّيَابِ<sup>(١٥)</sup>  
وَرَأَيْنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِشِ اللَّمَّاحِ هُزُوزًا بَلَوْنِ كُلِّ خِضَابِ<sup>(١٦)</sup>  
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الْأَعْشَابِ<sup>(١٧)</sup>

\* \* \*

يَا سَوَادَ الْعُيُونِ ! يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ ! وَيَا خَالَ كُلِّ خَوْذٍ كَعَابِ !<sup>(١٨)</sup>  
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى مَسْرَحَ اللَّهِوِ مُوْطِنَ الْإِطْرَابِ<sup>(١٩)</sup>  
وَرَأَى فِيكَ أَحْمَدُ لَوْنًا كَأَفْوِ رِ فَعَسَى خَوَالِدَ الْآذَابِ<sup>(٢٠)</sup>

(٩) المدام : الخمر . القهقهة : ارتفاع الصوت بالضحك . الثلة : الجماعة .  
(١١) حسوة الطير : إبرة من شره ، ولا تكون إلا بمقدار ما يضع منقاره في الماء ثم يرفعه في عجلة وخوف شأن  
الذي يشغله ما يريه ، فهو يخاف أن يؤذي من أمامه . الوحي : العجلة والسرعة . الارتياب : الشك .  
(١٣) الحباب : الفقاقيع تعلو سطح الماء .  
(١٥) القشب : الجديدة من الثياب ، الواحد : قشيب . منفسات الثياب : النفيس المرغوب فيه منها .  
(١٧) القهر : الغلبة والاستطالة . ناصل الأعشاب : الدابل الذي ذهب لونه .  
(١٨) سواد العيون : أعز شيء فيها . حبة القلب : سويداؤه . الخال : الشامة السوداء في الخد . والحدود الشابة  
الحسنة الخلق الناعمة . الكعاب : الناهضة التدين .  
(٢٠) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى ، الشاعر الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني  
النادرة . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ومات مقتولا سنة ٣٥٤ هـ . وكافور : هو أبو المسك الاشيلدي كان  
أسود اللون . تولى كافور ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ وبقى عليها إلى أن مات سنة ٣٥٧ هـ . وكان أبو الطيب اتصل  
بكافور ومدمحه . وجاء أن ينال عنده مالم ينل عند غيره .

بَسْمَةً لِلزَّمَانِ أَنْتَ، ثَلَّثَهَا كَثْرَةً لِلزَّمَانِ عَنْ أَنْيَابِ (٢١)  
 كُلَّمَا رُمْتُ خَدَّعَ نَفْسِي بِنَفْسِي كَشَفْتَ لِي الْمِرْآةَ وَجْهَ الصَّرَافِ (٢٢)  
 رَبُّ صِلَقِ ثَوْدٍ لَوْ كَانَ كِذْبًا وَكِذَابٍ لَوْ كَانَ غَيْرَ كِذَابٍ ! (٢٣)  
 لَيْتَ لِي لَمِنَحَةٍ أُعِيدُ بِهَا مِثْلَكَ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِيِّ الْعِذَابِ (٢٤)  
 حَيْثُ اخْتَالَ نَاضِرَ الْعُودِ بَسًا مَا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِتَابِ (٢٥)  
 فِي صِحَابٍ مِثْلِ الدَّنَائِيرِ لَا تَبْلَى مَوَدَّائِهِمْ بِطُولِ الصَّحَابِ (٢٦)  
 بُوْجُوهٍ غُرٌّ تَرَاهَا فَتَتَلَوُ فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ (٢٧)  
 نَسِيقَ الْخَطْوِ لِلسُّرُورِ وَثَابًا لَا تُثَالِ الْمُتَى بِغَيْرِ الْوَثَابِ (٢٨)  
 وَتَجُرُّ الدُّيُولَ فِي غَيْرِ نُكْرٍ طَاهِرِي النَّفْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ (٢٩)  
 إِنْ دَعَانَا الْهَوَى لَغَيْرِ سَدِيدٍ سَدَدْنَا كَرَائِمُ الْأَخْسَابِ (٣٠)  
 زَيْنَبُ، أَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ، وَالشَّمْلُ جَمِيعُ وَالْعَيْشُ خِصْبُ الْجَنَابِ ؟ (٣١)  
 وَبَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبْنَ بِالْأَلْبَابِ لِعَبِّ الشُّمُولِ بِالْأَلْبَابِ (٣٢)  
 يَتَقَطَّاهُنَّ بِالْحِجَابِ، وَهَلْ أَذْ كَى الْجَوَى غَيْرَ لَوْمٍ ذَاكَ الْحِجَابِ ؟ (٣٣)  
 كَمْ وَجُوهٍ تَنَقَّبَتْ بِسُفُورٍ وَوُجُوهٍ قَدْ أَسْفَرَتْ بِنِقَابِ ! (٣٤)  
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ؟ بَانَتْ وَبَنَّا وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةِ الْأَخْبَابِ ! (٣٥)

\* \* \*

- (٢٧) غر : يبيض . يصفها بالساحة والطلاقة . أسارير الوجه : غضونه ونخطوله .  
 (٢٩) بحر الديول : أى تمشى فى تيه واختيال .  
 (٣١) زينب : كنى بها الشاعر عن المحبوبة . الجناب : الناحية . خصب الجناب : أى معشب النواحي مخضرها .  
 وهو كناية عن رغد العيش وخفضه .  
 (٣٢) بنات الثغور : يشير إلى موطنه الأول رشيد ، وهى ثغر من الثغور المصرية المعروفة بمجال خودها ، وحسن  
 غيدها ، ويذكر أيامه الأولى بها . الألباب : العقول . الشمول : الخمر .  
 (٣٣) الحجاب : ما تفضمه المرأة على وجهها تستره به . الجوى حرقة الوجد وشدة . إذكاه الجوى : إشغاله  
 وإيقاده .  
 (٣٥) بانَتْ وبَنَّا : انقطعت عنا وانقطعتنا عنها . تولت بشاشة الأخباب : أى حرمتنا المرم والكبر أنس الشباب  
 وبشره .

لَيْتَ شِعْرِي ، أَتَزِجُ الْأَمْسُ عَهْدًا غَصَبَتْهُ الْأَيَّامُ أَيُّ اغْتِصَابٍ ؟ (٣٦)  
 عَهْدَ دَارِ الْعُلُومِ ، أَتَتْ يَدَ الدَّهْرِ ، جَمَالَ الدُّهُورِ وَالْأَحْقَابِ (٣٧)  
 إِنْ ذَكَرْنَاكَ هَزَنَّا الشُّوقَ لِلشُّوِّ قِي وَلَهُوَ اللَّذَاتِ وَالْأَتْرَابِ (٣٨)  
 أَنْتَ خِذْنِ الشَّبَابَ ، بَيْنَكَا فِي السَّوْمِ قُرْتَى وَشَيْجَةً الْأَنْسَابِ (٣٩)  
 فَكُنِّي أَرَى الزَّمَانَ وَقَدْ ذَا رَ وَعَادَ الصَّبَا نَضِيرَ الْإِهَابِ (٤٠)  
 وَارِى «الْجَارِمَ» الْفَتَى يَقْوُؤُ الْحَشْدَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الطَّلَابِ (٤١)  
 وَائْبَا لَاهِيًا ، لَعُوبًا ضَحُوكًا غَيْرَ مَا وَاجِلٍ وَلَا هَيَّابِ (٤٢)  
 وَائْتَا بِالْإِلَهِ ، لَيْسَ يَرَى الصُّعْبَ سِوَى أَنْ تَهَابَ خَوْضَ الصُّعَابِ (٤٣)  
 فَهَوُ كَالطَّائِرِ الطَّلِيْقِ فَحِينًا فِي وَهَادٍ وَمَرَّةً فِي هِضَابِ (٤٤)  
 عَابِثٌ بِالْمُتَّصِنِ فِي ظِلِّ رَوْضٍ حَاكٌ أَفْوَاهَهُ مُلْكُ الرِّيبِ (٤٥)  
 يَحْمِلُ الْكُتْبَ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَيْلًا مَالٍ فِي صَدْرِهِ نَثِيجُ الْعَبَابِ (٤٦)  
 رَأْسُهُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَامْتِلَاءُ الرَّأْسِ سَخِيرٌ مِنْ امْتِلَاءِ الْوُطَابِ (٤٧)  
 كُلُّ يَوْمٍ فِي الْامْتِحَانَاتِ هَيْنٌ خَطْبُهُ غَيْرَ خَطْبِ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤٨)

\* \* \*

إِلَيْهِ دَارَ الْعُلُومِ ، كُنْتُ بِمَضِيرٍ فِي ظَلَامِ اللَّجَى ضِيَاءَ الشُّهَابِ (٤٩)

(٣٧) يد الدهر : أى طول الزمان . الأحقاب : السنين .

(٣٨) هزنا الشوق : استغفنا وحركنا . اللذات والأتراب : المائلون لك في سنك .

(٣٩) الخدن : الصديق . وشيجة : مشبكة لا انفصام لها .

(٤٠) وقد دار : أى عاد بنا إلى سيرتنا الأولى من الصبا والشباب . الإهاب : الجلد . نضرة الإهاب : دليل الشباب والفتوة .

(٤٢) الواجل : الخائف . الهباب : غير المقدم الذى يفقد الجرأة رعباً وفزعاً .

(٤٥) الأفواف : ضروب من برود اليمن ، تشبه الأزهار بها ، ملث الرباب : السحاب المطر .

(٤٦) العباب : الموج . نثيج : صوته .

(٤٧) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . يكنى بامتلاء الوطاب عن الغنى وبامتلاء الرأس عن العلم .

(٤٨) خطبه : خطره وشدته . يوم الحساب : يوم البعث . ويريد به هنا يوم امتحان الحساب .

(٤٩) ظلام اللجى . يريد به ظلمة الجهالة التى كانت تخيم على مصر ، ويخبط فيها المصريون . الشهاب : أحد نجوم سبعة تعرف بالدرارى .

فِي زَمَانٍ مَنْ كَانَ يُنْسِكُ فِيهِ قَلَمًا عُدَّ أَكْتُبَ الْكِتَابِ! (٥٠)  
 أَنْتِ أُمُّ الْأَشْبَالِ، إِنْ غَابَ لَيْثٌ صَالَ لِلْحَقِّ بَعْدَهُ لَيْثٌ غَابَ (٥١)  
 ثَلْدَيْنِ الْبَنِينَ مِنْ كُلِّ مَاضٍ شَمْرِي مُزَاجِمٍ وَثَابَ (٥٢)  
 شَاعِرٍ يُنْصِتُ الْوُجُودُ إِذَا قَا لَ وَيَهْتَرُ هِزَّةَ الْإِعْجَابِ (٥٣)  
 شِعْرِهِ زَفَرَةُ الْغَرَامِ، ثَعَالَتْ عَنْ قُيُودِ الْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ (٥٤)  
 تَتَعَتَّى بِهِ الْعَدَارَى فَيُبْعَثُنَ الْهَوَى بَعْدَ صَحْوَةٍ وَمَتَابَ (٥٥)  
 تَخِلَّتْ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَرْتُهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ (٥٦)  
 عَادَهَا الْحُسْنُ فِي ذَرَاكِ وَرَوَا هَا عَلَى غَلَّةٍ نَمِيرُ الشَّبَابِ (٥٧)  
 وَعَدَّتْ فِي عَكَاطٍ بَيْنَ شُيُوخٍ فَتَنَّتْهُمْ بِسُحْرِهَا الْحَلَّابِ (٥٨)  
 خَلَعُوا فِي طَلَابِهَا جِدَّةَ الْعُمَرِ، وَقَدَّرُ الْمَطْلُوبِ قَدَّرُ الطَّلَابِ (٥٩)  
 وَدَنُوا مِنْ خِبَائِهَا فَأَرْتَهُمْ ثَمَرَاتِ النَّهْيِ وَسِرِّ الْكِتَابِ (٦٠)

\* \* \*

- (٥٢) الماضي : المقدم الذي لا يشيه شيء . الشمرى : (بفتح الشين والميم أو بكسرهما) الحرج الجري غير الهياج . المزاجم : الذي يغالب غيره ويقوى عليه . الوثاب : السباق إلى الغايات .
- (٥٤) زفرة الغرام ، جمال الشعر كزفرة المغرم حَزَى صادقة التعبير عما يتخلج في النفس ، ويحيش في الصدر . الأوتاد : جمع وتد ، وهو عند العروضيين على ضربين : مجموع ومفروق ، فالجموع هو كل ثلاثة أحرف سكن ثالثا ، والمفروق كل ثلاثة أحرف سكن ثانيها . الأسباب : جمع سبب وهو كل حرفين متحركا أو سكن ثانيهما ، ويسمى الأول منها ثقيلًا والآخر خفيفًا . والأوتاد والأسباب ما تتألف منها التفعيلات في الشعر .
- (٥٥) العدارى : الأبقار ، الواحدة : عدراء . الصحوة : الاقلاع عن الهوى والحلاص من أسباب المجنون . المتاب : التوبة .
- (٥٦) فيك : مخاطب دار العلوم . بنت عدنان : اللغة العربية ، نسبة إلى عدنان الجد الأعلى للعرب . بدواة الأعراب : إقامتهم في البادية .
- (٥٧) ذراك : نواحيك . الغلة : العطش أو شدته . النمير : الزاكي من الماء الناجع في الرى .
- (٥٨) عكاظ : سوق للعرب بين نخلة والطائف ، وكانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يومًا ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاطفون ، أى يتناشدون ويتفاخرون . الحلاب : الذي يأسر الألباب ويستهيها .
- (٥٩) طلابها : طلبها وتعلمها . جدة العمر : أوائله . ويريد أيام الشباب ومقتبله . وخلع جدة العمر : كتابة عن إفناء الشباب وبذله .
- (٦٠) الخباء : البيت يصنع من وبر أو شعر أو صوف .

لَكَ دَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَثَرُ الْقَيْنِ فِي صِقَالِ الْحَرَابِ (٦١)  
 حَسْبُ مُطَرِّيكَ أَنَّ كُلَّ نَجِيبٍ نَفْحَةٌ مِنْ رِجَالِكَ الْأَنْجَابِ (٦٢)  
 أَنْتِ كَالثَّلِيلِ، كُلَّمَا مَسَّ جَدْبًا هَزَّهُ بِالسَّمَاءِ وَالْإِخْصَابِ (٦٣)  
 كَيْمِيَاءُ الْعُقُولِ أَنْتِ، تَصَوِّغِينَ نَضَارًا مِنَ الثُّحَاسِ الْمَذَابِ (٦٤)  
 إِنَّ خَمْسِينَ حِجَّةً قَدْ كَفَتْ مِنْكَ لِمَلَأَ الدُّنْيَا بِكُلِّ عُجَابِ (٦٥)  
 نَهَضْتَ مِصْرُ نَهْضَةِ النَّسْرِ فِيهَا وَاسْتَوَتْ فَوْقَ مُسْتَقَرِّ الْعُقَابِ (٦٦)  
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ خُطْوَةٌ الْجَبَّارِ أَوْ وَبَّةُ الْأَسْوَدِ الْغِيَابِ (٦٧)  
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ عَلِمُ النَّصْرِ بِكَفِّ الْمُظْفَرِ الْعَلَابِ (٦٨)  
 كُلُّ عَامٍ كَطَالِعِ السَّعْدِ شِمْنَا هُ عَلَى طُولِ غَيْبَةٍ وَاجْتِابِ (٦٩)  
 كُلُّ عَامٍ كَالْفَجْرِ يَهْزُمُ لَيْلًا نَابِغِي الْهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ (٧٠)  
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الضَّاحِكُ، وَافَاكَ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ (٧١)  
 كُلُّ عَامٍ كَوَافِدِ الْعَيْثِ تَلْقَا هُ وَجُوهُ الرِّيَاضِ بِالْتَرَحَابِ (٧٢)

\* \* \*

لَا تَهَابِي دَارَ الْعُلُومِ مُلِمًّا آفَةُ الْمَجْدِ وَالْعَلَا أَنْ تَهَابِي (٧٣)  
 إِنَّ فِي مِصْرَ لَوْ عَلِمْتَ قُلُوبًا وَاجِفَاتٍ لِقَلْبِكَ الْوَجَابِ (٧٤)

(٦١) القَيْن : الحداد . صقال الحراب : شحذها وإعدادها .

(٦٤) النضار : الذهب . والكيمياء فيما كانوا يزعمون تصيير المعادن الخسيسة ذهبًا .

(٦٥) الحجة : السنة .

(٦٦) العقاب : طائر لا يتخذ وكرة إلا في أعلى الجبال .

(٦٩) طالع السعد : فآله وما يحى بشيرًا به ودليلا عليه . شمناء : نظرائه .

(٧٠) نابغى الهموم : كثرتها شديدها . وهو نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر المعروف ويشير إلى قول النابغة في وصف

الليل :

كلنى لهم يا أميمة ناصب وليل أفاويه بطيء الكواكب

الأوصاب : الآلام .

(٧٣) ملما : شيئًا يتزل بك مما تكرهين وتحافين ، يشير إلى الفكرة التى نبتت فى ذلك الوقت بإلغاء دار العلوم .

(٧٤) واجفات : مضطربة شفقة عليك . الوجاب : الحظاق .

سَتَّالِينَ بِالْمَلِكِ فُؤَادٍ كُلُّ مَا تَرْجِيَنَ مِنْ آرَابٍ<sup>(٧٥)</sup>  
 لَا تُرَاعِي فِي الْكِنَانَةِ سَعْدُ بَيْنَ أَشْبَالِهِ الشَّدَادِ الصَّلَابِ<sup>(٧٦)</sup>  
 وَاطْلُبِ الْخَيْرَ وَالْمُنَى مِنْ فُؤَادٍ نَاشِرِ الْفَضْلِ، نَاصِرِ الْآدَابِ<sup>(٧٧)</sup>  
 لَا خَلْتَ مِصْرُ مِنْ نَدَاهُ فَقَدْ صَا رَ عِنَانَ الْقُلُوبِ طَوَّقَ الرِّقَابِ<sup>(٧٨)</sup>

---

(٧٥) فُؤَاد : هو الملك أحمد فؤاد الأول . الآرَاب : جمع أرب . وهو البقية والمأرب .  
 (٧٦) لَا تُرَاعِي : لا تخافى ولا يملأ الرعب نفسك . الْكِنَانَةِ : مصر . سَعْد : هو سعد زغلول باشا زعيم النهضة .  
 (٧٨) النَّدَى : الكرم والمعروف . الْعِنَان : ما تقاد به الدابة . وَالطَّوَّق : ما يكون حول العنق .

## مَوْلِدُ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة احتفال البلاد بذكرى مولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٣ م.

هات من وحى السماء الكلمة  
وابعث الشعر جناحي طائر  
أى يوم سعت مضرب به  
مولد الفاروق يوم بلغت  
طافت الأملاك ترقى مهده  
فرأت لما رأته ملكا  
يطبق الغيم لدى عبسته  
ورأت فى ابن فؤاد ناشئا  
وكريما بشر استهلا له  
وجبيئا علويا مشرقا  
واجعل الأيام والدنيا فمنا  
كلما شارفت أفقا دوما  
كان فى طي الأمان حلما  
راية الإسلام فيه القمما  
وئناجى ربها أن يسلمنا  
نوره من نور سكان السما  
ثم ينجب إذا ما ابتسما  
يملا الدنيا ويحي أمتا  
أن فى فيه الهدى والحكما  
يبهر العين ويمحو الظلما

(٢) شارف : أشرف عليه . أفقا : ناحية . دوما : حلق فى طيرانه .

(٥) الاملاك : الملائكة : ترقى : تعله .

(٦) سكان السما : المقصود الملائكة .

(٧) يطبق : يغطى . الغيم : السحاب . عبسته : تجهمه . ينجب : ينكشف .

(٨) ابن فؤاد : الملك فاروق ابن الملك فؤاد .

(٩) استهلا له : مظهره . الهدى : الحكمة : اتقان الأمور .

(١٠) علويا : نسبة الى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . يبر : يعجب .

كتب الله عليه أنطراً  
ويداً إن سكنت في يومها  
يتمنى الغيث لو ساجلها  
زهي المهْدُ فَمَنْ أنباه  
وشدا الكونُ لدى مؤلده  
وتنادات بُشرياتُ باسمه  
ومضت أصداؤها هاتفةً  
ومشى الدهرُ إلى ساحته  
وألّى إلى خاشعاتٍ حوله  
وُلد السعدُ على أبوابه  
فأق التار يخُ في أبطاله  
وبدا العرشُ وقد حلَّ به  
مارأى بعد سليمان له  
زانه الفاروقُ من خير أب  
حين عز الدينُ والملِكُ به  
لاترى العينُ به إلا علّاً

تقرأ النُّبْلَ بها والشِّمّاً<sup>(١١)</sup>  
هزّت السيف غداً والقلماً<sup>(١٢)</sup>  
أو تلقى عن نداها الكرمأ<sup>(١٣)</sup>  
أنه يحوى العلا والهمماً<sup>(١٤)</sup>  
أينا سرت سمعت النُّغمأ<sup>(١٥)</sup>  
صُلْحاً في كلِّ أفق حُومأ<sup>(١٦)</sup>  
ألجت مصرُ فتاها العلماً<sup>(١٧)</sup>  
رأسه كاد يُداني القدمأ<sup>(١٨)</sup>  
يترقب رضاه خَدَمأ<sup>(١٩)</sup>  
وتأ في ظلّه لمأ نَمأ<sup>(٢٠)</sup>  
يلمحون العبقرى المُلهمأ<sup>(٢١)</sup>  
يَفِرْعُ الشمسَ ويعلو الأنجمأ<sup>(٢٢)</sup>  
مُشَبَّهاً في عدله إن حكماً<sup>(٢٣)</sup>  
فدع المأمونَ والمعتصمأ<sup>(٢٤)</sup>  
هناً المُنبرُ فيه العلماً<sup>(٢٥)</sup>  
كلماً تسمو له العينُ سَمأ<sup>(٢٦)</sup>

(١١) الشَّم : الارتفاع والعلو والشرف .

(١٣) الغيث : المطر وفيه مجاز مرسل . ساجلها : بارأها وفاقرها . نداها : جودها .

(١٦) صُلْحاً : مغنيات بصوت حسن . حُومأ : دائراً حوله .

(١٧) العلما : من له علامة تميزه في الشرف أو في الشجاعة أو نحوهما .

(١٨) ساحته : المكان الذي هو به .

(٢٢) يفرع : يعلو ويزيد علوه عليها .

(٢٣) سليمان : سيدنا سليمان الحكيم لقوله تعالى « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » .

(٢٤) المأمون : الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكان عظيمًا . المعتصم : الخليفة المعتصم صاحب الجولات والصلوات والفتوحات العظيمة .

أَيْنَ شَعْرِي وَفُنُونِي مِنْ مَدَى      لَوْ مَضَى حَسَنٌ فِيهِ أَفْجِمًا (٢٧)  
أَنَا مَنْ قَبِضَ لِي مُتَّصِلٌ      أَنْعَمُ تَمَضَى فَأَلْقَى أَنْعَمًا (٢٨)  
لَيْسَ بِدَعَا أَنْ زَهَاً شَعْرِي بِهِ      يَزْدَهِي الرُّوضُ إِذَا الْغَيْثُ هَمًّا (٢٩)

---

(٢٧) من مدى : غاية . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفحما : أسكت وعجز عن أن يقول شعرا .

## قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَيْسْتُ الْآنَ قُبْعَةً بَعِيدًا      عَنْ الْأُوطَانِ . مُعْتَادَ الشُّجُونِ<sup>(١)</sup>  
فَلِنْ هِيَ غَيَّرَتْ شَكْلِي فَلِئِنْ      «مَنْ أَضْعَعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي»<sup>(٢)</sup>

## رثاء زعيم

أنشئت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له محمد محمود باشا بدار الأوبرا عام ١٩٤١ م .

جُودِي بما شئت من ذوبِ الأسي جُودِي      أودتْ صُروفُ الليالي بابنِ محمود<sup>(١)</sup>  
أودتْ بأشجع من حفّ الرّعلُ به      يومَ النّضالِ ، ومَنْ نادى ومَنْ نودى<sup>(٢)</sup>  
أودتْ بمن تعرفُ السّاحاتُ كركته      إذا تنكّبَ عنها كلُّ مَزْءود<sup>(٣)</sup>  
ويشهدُ الحقُّ أنّ الحقَّ في يديه      سيفٌ يروّعُ المنايا غيرُ مغمود<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

دعته مصرٌ وللأحداثِ مَلْحَمَةٌ      والخطبُ ما بينَ تهذارٍ وتهديد<sup>(٥)</sup>  
وأنفُسُ الناسِ في ضيقٍ وفي كمدٍ      كأنّها زفرةٌ في صدرِ مغمود<sup>(٦)</sup>  
حيرى تلوذُ بآمالٍ عظمَةٍ      كما يلوذُ غريمٌ بالمواعيد<sup>(٧)</sup>

(١) أودت : ذهبت . صروف : نوايب واحداث . ابن محمود : هو محمد محمود باشا وهو أحد رؤساء وزراء مصر السابقين .

(٢) حف : طاف به . الرّعل : الجمع .

(٣) السّاحات . الميادين . كركته : هجومه . تنكّب : مال . مزءود : مذعور - خائف .

(٤) يروّع : يفرع . المنايا : الموت . غير مغمود : مسلول خارج الغمد .

(٥) ملحمة : معركة أو وقعة عظيمة . الخطب : المصاب . تهذار : باطلا .

(٦) كمد : حزن مكثوم . زفرة : تنفس . مغمود : شديد الحزن .

(٧) تلوذ : تأوى . غريم : مغرم .

طارت شعاعاً وهولاً مثلما عصفت  
والجو أكلف، والدنيا مُقطَّبة  
ومصرُ ليس لها حصنٌ ولا وِزرٌ  
لها سلاحٌ من الإيمان تشرَّعه  
فجاءها خالدي العزم في نفرٍ  
من كلِّ أروغ عنوانُ الجهادِ به  
جاءوا يزاحمهم عزمٌ وتغدية  
كأنهم حيناً شدوا لغايتهم  
صدورهم بلقاء الهولِ شاهدة  
جادوا لمصرَ وفدَّوها بأنفسهم  
كم هشم الدهرُ من سنٍّ ليعجمهم  
إن الذي خلق الأبطالَ صورهم  
يمشي الشجاعُ لحد السيف مُبتسماً

هُوجُ الرياحِ برملٍ البِيدِ في البِيدِ<sup>(٨)</sup>  
أيامها البيضُ من ليلاتها السودِ<sup>(٩)</sup>  
إلا العطاريفَ من أبنائها الصَّيدِ<sup>(١٠)</sup>  
ينبو له كلُّ مصقولٍ ومحدودِ<sup>(١١)</sup>  
شمُّ الأنوفِ صناديدٍ مناجيدِ<sup>(١٢)</sup>  
قلبٌ ركينٌ، ورأى غيرَ محضودِ<sup>(١٣)</sup>  
كما تصادم جُلُودٌ بجلُودِ<sup>(١٤)</sup>  
سهمٌ المقاديرِ في قصيدٍ وتسديدِ<sup>(١٥)</sup>  
والطننُ في الظهرِ غيرَ الطعنِ في الجيدِ<sup>(١٦)</sup>  
«والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ»<sup>(١٧)</sup>  
ولم تزلْ في يديه نَضْرَةُ العودِ<sup>(١٨)</sup>  
من ثُورةِ البحرِ أو بأسِ الصياخيدِ<sup>(١٩)</sup>  
ويرهبُ الغمَدَ دُعراً كلُّ رَعْدِيدِ<sup>(٢٠)</sup>

(٨) شعاعاً : متشرة - متفرقة . هولاً : فرعاً . هوج : حلق . البِيدِ : الصخرَاء .

(٩) أكلف : أسود . مقطَّبة : متجهمة .

(١٠) حصن : واقٍ - حافظ . وِزر : ملجأ . العطاريف : السادة العظماء الشجعان - الكرماء . الصيد : الرؤساء المعترُونَ بأنفسهم .

(١١) تشرعه : تسه . ينبو : يتجافى ويبعد . مصقول : سيف . محدود : ذو حد .

(١٢) خالدي : نسبة إلى البطل الإسلامي خالد بن الوليد . شم الأنوف : على الهمة . صناديد : شجعان . مناجيد : معينون .

(١٣) أروغ : رجل يسجك . عنوان الجهاد به : يعرف به الجهاد . قلب ركين : قلب له أركان عالية أى قوى . غير محضود : غير مقطوع أو مكسور أى سديد .

(١٤) تغدية : فداء . جلُود : صخر .

(١٥) الجيد : العقب .

(١٨) سن : عمر . ليعجمهم : يسكتهم فلا يسمع لهم صوت . نضرة العود : روثقه .

(١٩) بأس : شدة . الصياخيد : الصخور .

(٢٠) رَعْدِيد : جبان .

كم همّة تفرّج الأجبالَ سامقةً (٢١)  
وكم فتى تسبق الأيام وثبته  
وخامل مالا آثار الحياة به  
وميت بعث الدنيا وعاش بها  
سبحانك الله، إن تحرم فتزكية  
تعطي النفوس على مقدار جواهرها  
والهجد عزيمة أبطال مسددة  
وللعلا من صفات الغيد أن لها

وهمة ركبت بين الأخاديد (٢١)  
وللبطولة أفق غير محدود (٢٢)  
إلا ورود اسمه بين المواليد (٢٣)  
ماكل من ضمه قبر بلحود (٢٤)  
وإن ثبب فعطاة غير محدود (٢٥)  
ماكان الليث منها ليس للسيد (٢٦)  
بريشة النصل من شك وترديد (٢٧)  
دلا يروغ تقريبا بتبعيد (٢٨)

\* \* \*

جاءوا إليك كموج البحر غدتهم  
فقدتهم غير هيب ولا قزع  
تمشى بهم في فيافي الشوك معتزما  
لا يستبيك سوى مصر ونهضتها  
من يقصد النجم في علوا سماوته  
وراءك الركب في ياس وفي أمل  
تحنو على ضعف من طال الطريق به

رأى أصيل، وصدر غير مفقود (٢٩)  
إلى لواء بجلي الله معقود (٣٠)  
من يطلب المجد لا يخل بمجهود (٣١)  
فكل شيء سواها غير موجود (٣٢)  
نأى بجانيه عن كل مقصود (٣٣)  
لما يرون، وتصديق وتفنيدي (٣٤)  
حنان والدق ثكلتي بمولود (٣٥)

(٢١) فرج : ترداد علوا - أعلا من . ركبت : سكنت وهدأت . الأخاديد : الشقوق المستطيلة من الأرض .

(٢٤) بعث الدنيا : أحيائها بعد موتها .

(٢٥) تزكية : إصلاح . تثب : تجزى . محدود : لا حدود له .

(٢٦) جواهرها : لها وما بداخلها . الليث : الأسد والمقصود عظماء الرجال . السيد : العوام .

(٢٩) مفقود : من أصيب فؤاده أى الخائف الجبان .

(٣٠) لواء : علم . معقود : موصول .

(٣١) فيافي الشوك : الصحراء الممتلئة بالشوك والمراد السبل الصعبة .

(٣٢) لا يستبيك : لا يستويك

(٣٤) تفنيدي : تكذيب .

وتلمح الأفق، هل بالأفق من نيا؟  
 وهل طيوف الأمانى وهى حائرة  
 وهل ترى مصر صبحا بعد ليلتها؟  
 وهل لمعتقل في البحر من أمل  
 حتى بدت غرة المستور عن كتب  
 فأرسلت مصر بنت النيل من دميها  
 وصفت لحاة الغيل تُشدُّهم  
 والناس بين بشاشات وتهنئة  
 جاء الزمان فلا قول بممتنع  
 وأشرق الصبح والدنيا مهللة  
 من ينصر الله لا جوار يحيد به  
 سيكتب الدهر، فليكتب! فليس يرى  
 وهل من الدهر إنجاز لمعود؟<sup>(٣٦)</sup>  
 تدنو بطيف من الآمال منشود؟<sup>(٣٧)</sup>  
 وهل تفر عيون بعد تسهيد؟<sup>(٣٨)</sup>  
 في أن يرى قومه من بعد تشريد؟<sup>(٣٩)</sup>  
 كما تبدى هلال العيد في العيد<sup>(٤٠)</sup>  
 وردا تزين به هام الصناديد<sup>(٤١)</sup>  
 من البطولة مأثور الأناسيد<sup>(٤٢)</sup>  
 وبين شكر وتكبير وتحميد<sup>(٤٣)</sup>  
 على اللسان، ولا حر بمصفود<sup>(٤٤)</sup>  
 كأنه بسات الخرد الغيد<sup>(٤٥)</sup>  
 عن الطريق، ولا جهد بمفقود<sup>(٤٦)</sup>  
 إلا صحائف تشریف وتمجيد<sup>(٤٧)</sup>

\* \* \*

نمت خلائقه في بيت مكرمة  
 بيت دعائمه نبل ونضحية  
 وسار في سنن الآباء متيدا  
 في سوجه المجد فينان الأماليد<sup>(٤٨)</sup>  
 إذا بنى الناس من صخر ومن شيد<sup>(٤٩)</sup>  
 أمر مطاع، ورأى غير مردود<sup>(٥٠)</sup>

(٣٩) سعتل في البحر: المقصود زعماء مصر الذين تقاهم الإنجليز.

(٤٠) غرة: أول.

(٤١) هام: رأس. الصناديد: الشجعان.

(٤٤) مصفود: مقيد.

(٤٥) الخرد: ذات الحياء. الغيد: المرأة الشابة الحسنة.

(٤٦) جور: ظلم.

(٤٩) شيد: ما طلى به.

(٥٠) سنن الآباء: شريعة الآباء. متيدا: متمهلا.

وهمة تتأبى أن يُقال لها  
تجردت لصعاب الدهر واثبة  
وفكرة لو تمشت نحو معضلة  
وعزة نظرت للكون من شرف  
قالوا: هي الكبير، قلت: الكبير مخمدة  
ترنو إليه فتغضى من مهائنه  
خاض السياسة نفاذ الذكاء فما  
فكم له وقفة فيها مجلسه  
وكان خصمًا شريف الصدر مرتفعًا  
فاسأل مناصره، أو سل مخالفه  
لما رمى زخرف الدنيا وباطلها  
خلد الرثاء نواحا ملؤه شجن  
ما في يدي غير أوتار عظيمة  
وكل جمع إلى بين وتفرقة  
أمت تجاليد في جوف مظلمة

إن جازت النجم في مساعيها : عودي<sup>(٥١)</sup>  
وَلَيْلِ المصاعِبِ من عزمٍ وتجريد<sup>(٥٢)</sup>  
صَفَتْ موارِدُها من كلِّ تعقيد<sup>(٥٣)</sup>  
عالٍ، يعزُّ على رُقيِّ وتصعيد<sup>(٥٤)</sup>  
إذا تساميت عما بالعلل يودي<sup>(٥٥)</sup>  
فالطرف ما بين موصولٍ ومصدود<sup>(٥٦)</sup>  
رأى بنابٍ، ولا عزمٌ بمكدود<sup>(٥٧)</sup>  
وكم مقامٍ عزيز النصر مشهود<sup>(٥٨)</sup>  
عن الدنيات إن عادى وإن عودي<sup>(٥٩)</sup>  
فليس فضلُ ابنِ محمودٍ بمجحد<sup>(٦٠)</sup>  
ألقت إليه المعالي بالمقاليد<sup>(٦١)</sup>  
لم تبقَ بعدك أدواحٌ لتغريدى<sup>(٦٢)</sup>  
يبكى لها العودُ، أو تبكى على العود<sup>(٦٣)</sup>  
وكلُّ شملٍ إلى نأى وتبديد<sup>(٦٤)</sup>  
كم صَوْلَةٌ وإباءٌ في التجاليد<sup>(٦٥)</sup>

(٥١) تتأبى : تأفف وتمتنع .

(٥٢) تجردت : استعلت ونهت .

(٥٤) رقى : ارتقاء .

(٥٥) تساميت : علوت . يودي : يقتل .

(٥٧) نفاذ الذكاء : حاد الذكاء . بناب : بعيد . بمكدود : متعب .

(٦٠) بمجحد : بمنكر .

(٦٢) أدواح : الشجر الكبير ذو الأفرع الكثيرة .

(٦٤) بين : فراق . نأى : بعد .

(٦٥) التجاليد : جسم الانسان وأعضاؤه .

نَمْ مَلْ جَفْنِيكَ فِي رُحْمِي وَمَغْفِرَةٍ  
إِنَّ الْبَطُولَةَ وَالْأَجْسَادُ فَانِيَةٌ  
لَمْ يَحُلْ مِنْكَ مَكَانٌ قَدْ تَرَكْتَ بِهِ  
وَوَارِفٍ مِنْ ظِلَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ<sup>(٦٦)</sup>  
تَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ فِي بَعْثٍ وَتَجْدِيدٍ<sup>(٦٧)</sup>  
مَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ ذِكْرِ وَتَحْلِيدٍ<sup>(٦٨)</sup>

## التاجية الكبرى

قلت هذه القصيدة في تهنئة الملك فاروق بتولى سلطته الدستورية يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ٢٩ يولية سنة ١٩٣٧ م .

خَشَعَتْ لَفَيْضِ جَلَالِكَ الْأَبْصَارُ      وَذَكَتْ بِمِسْكِ خِلَالِكَ الْأَشْعَارُ<sup>(١)</sup>  
وَتَوَسَّمتْ مِصرُ الْعُلَا فِي طَلْعَةِ      قَدْ حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِكْتِبَارُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

مَلِكُ نَعَارِ النَّيِّرَاتِ إِذَا بَدَا      أَسْمَعَتْ أَنَّ النَّيِّرَاتِ نَعَارُ<sup>(٣)</sup>  
وَدَّتْ لَوْ اشْتَمَلَتْ بِفَضْلِ رِذَائِهِ      هَيْهَاتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ لَيْسَ يُعَارُ<sup>(٤)</sup>  
شَتَانٌ بَيْنَ النَّيِّرَاتِ وَمَنْ بِهِ      سُبُلُ الْبُطُولَةِ وَالْحَيَاةِ نُتَارُ<sup>(٥)</sup>  
تَهْدَى الْعُيُونُ بِضَوْئِهِ وَضَوْءُهُ      تُهْدَى الْبَصَائِرُ فِيهِ وَالْأَبْصَارُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَهَا مَدَارٌ مِنْ فُضَاءٍ مُبْهَمٍ      وَلَكِ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ مَدَارُ<sup>(٧)</sup>  
غُضِي جُفُونُكَ يَا نُجُومُ فِدُونَهُ      تَضَاعَلُ الْآمَالُ وَالْأَقْدَارُ<sup>(٨)</sup>  
أَنْتُنْ أَقْرَبُ مُشِيهِ لِهَبَاتِهِ      فَكَلَّاكُمَا مِنْ رَاحَتِيهِ نِئَارُ<sup>(٩)</sup>

\* \* \*

(٢) تَوَسَّمتْ : تَبَيَّنَتْ . حَفَّهَا : أَحَاطَ بِهَا وَاسْتَدَارَ .

(٣) النَّيِّرَاتِ : الْكَوَاكِبُ الْوَضَاءَةُ لِلثَّلَاثَةِ .

(٦) الْبَصَائِرُ : جَمْعُ بَصِيرَةٍ ، وَهِيَ الْعَقْلُ وَالْفِطْنَةُ .

(٩) النَّتَارُ : الْمَتَرُ الْمَتَرَّقُ .

من حُسْنِهِ اخْتَلَسَ الْأَصِيلُ جَالَهُ      وَيُبَشِّرُهُ تَتَبَسُّمُ الْأَسْحَارِ<sup>(١١)</sup>  
تَبَدُّو سَجَايَا النَّبْلِ وَهِيَ قَلَائِلُ      فَلِذَا حَلَلْنَ ذَرَاهُ فَهِيَ كِبَارِ<sup>(١٢)</sup>  
أَبْصَرْنَ فِيهِ نَصِيرَ كُلِّ كَرِيمَةٍ      إِنَّ قَلَّتِ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارِ<sup>(١٣)</sup>

\* \* \*

لِلَّهِ يَوْمُكَ وَالضُّمَيَاءُ يَعْمُهُ      فَعَشِيَّتُهُ سَيَّانٍ وَالْإِبْكَارِ<sup>(١٤)</sup>  
نَسِيتَ بِهِ الْأَمَالَ جَفْوَةً دَلَّهَا      وَمِنْ الدَّلَالِ تَحَجُّبٌ وَنِفَارُ<sup>(١٥)</sup>  
يَوْمٌ تَسْمَاهُ الزَّمَانُ وَطَالَا      مَدَّتْ إِلَيْهِ رُمُوسُهَا الْأَعْصَارِ<sup>(١٦)</sup>  
سَفَرْتُ بِهِ الْبُشْرَى فَطَاحَ قِتَاعُهَا      عَمْدًا وَطَارَ مَعَ الْهَوَاءِ خِجَارِ<sup>(١٧)</sup>  
وَالنَّفْسُ أَغْرَى بِالْجَالِ مُحَجَّبًا      إِنَّ زُخْرِخَتْ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارِ<sup>(١٨)</sup>  
مَا صُبْحُ يَوْمٍ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ      كَصَبَاحِ يَوْمٍ وَالنَّهَارُ نَهَارِ<sup>(١٩)</sup>  
يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ الدُّهُورِ مُمْلِكًا      يُومًا إِلَيْهِ مَهَابَةٌ وَيُشَارِ<sup>(٢٠)</sup>  
الْأَمْسُ يَجْزَعُ أَنْ تَقْدَمَ خُطْوَةٌ      وَغَدًا أَطَارَ صَوَابُهُ اسْتِخَارِ<sup>(٢١)</sup>  
يَوْمٌ جَنَّا التَّارِيخَ فِيهِ مُدُونًا      لِلَّهِ مَا قَدَّ ضَمَّتِ الْأَسْفَارُ<sup>(٢٢)</sup>  
وَتَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ يَبْغِي مِثْلَهُ      هَيْهَاتَ تَحْوِي مِثْلَهُ الْأَخْبَارِ<sup>(٢٣)</sup>  
يَوْمٌ كَانَ ضِيَاءَهُ مِنْ أَغْنِي      مِنْ طُولِ مَا اتَّجَهَتْ لَهُ الْأَنْظَارُ<sup>(٢٤)</sup>

\* \* \*

- 
- (١٠) الأسحار : جمع سحر (بالتحريك) ، وهو قبيل الصبح .  
(١٤) الجفوة : الأعراض . الدل : التمتع مع رغبة . التحجب : التستر والاختفاء . النفار : الصد والبعد .  
(١٥) الأعصار : الدهور ، الواحد . عصر .  
(١٦) سفرت : بانت وتجردت عما يسترها .  
(١٧) أغرى : أكلر ولغا وأشد تعلقاً .  
(١٨) مريضة ، أى متلبدة بالغيوم غير صاحبة الجو . النهار نهار ، أى صحو مضى .  
(١٩) ملكاً ، أى ملكاً عليها . يوماً إليه : يشار إليه . المهابة : الخشية .  
(٢٠) استخار ، أى تأخر . أطار صوابه : ذهب بلبه ورشده .  
(٢١) جئا : جلس على ركبتيه . الأسفار : الكتب الكبار ، الواحد . سفر .

يَكْفِيهِ أَنْ يُنْمَى لِأَكْرَمِ سُدَّةٍ      سَعِدَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَنْصَارُ (٢٤)  
 بَيْتٌ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهَ خَوَاشِعًا      كَالْبَيْتِ يُمَسَّحُ رُكْنُهُ وَيُزَارُ (٢٥)  
 ضُمَّتْ بِهِ فَلَدُ الْقُلُوبِ فَكَوْنَتْ      بَيْتًا ، فَلَا صَحْرَ وَلَا أَحْجَارَ (٢٦)  
 الدِّينُ وَالْخُلُقُ الْمَتِينُ أَسَاسُهُ      وَحِيَاطَةُ الْمَوْلَى لَهُ أَسْوَارُ (٢٧)  
 رَحِبَتْ بِهِ السَّاحَاتُ فَهَوَ مَثَابَةٌ      وَعَلَا عُلُوُّ الْحَقِّ فَهَوَ مَنَارُ (٢٨)  
 غَيْلٌ تَهَابُ الْأَسْدُ بَطْشَ لُيُوثِهِ      وَتَحُونُهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ (٢٩)  
 مِنْ كُلِّ خَطَّارٍ إِلَى غَايَاتِهِ      يُزْهِى بِهِ الصَّمْصَمُ وَالْخَطَّارُ (٣٠)  
 نَلْبٍ إِذَا حَلَّ الْحُبَاءُ لُغَارُهُ      أَلْقَى السَّلَاحَ الْفَارِسُ الْمِعْوَارُ (٣١)  
 حَامَتِ نُسُورُ النَّصْرِ حَوْلَ جَبُوشِهِمْ      حَتَّى كَانَ غُبَارُهَا أَوْكَارُ (٣٢)  
 شَمْسُ الْعَدَاوَةِ وَالْحُسَامُ مُجَرَّدُ      فَلِذَا انْطَوَى فَمَلَايِكُ أَطْهَارُ (٣٣)  
 سَبَقُوا وَثُوبَ الْحَادِثَاتِ وَبَادَرُوا      إِنَّ الْحَيَاةَ ثَوْبٌ وَيَدَارُ (٣٤)  
 وَعَلَوْا لِتَيْلِ الْمَجْدِ كُلِّ مَقِيَّةٍ      لَوْ كَانَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ لَطَارُوا (٣٥)  
 الْحَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ      تَفَتَّى الرِّجَالُ وَتَخِلَّدُ الْأَثَارُ (٣٦)

- (٢٤) ينمى أى يرتفع بالاتساع إليها . لأكرم سدة ، أى لأكرم بيت . السدة (فى الأصل) : الباب والظلة فوقه .  
 (٢٥) عنت : خضعت . ويريد بالبيت (الثانى) : الكعبة .  
 (٢٦) فلاد القلوب : قطعها ، الواحدة : فلدة (بالكسر) .  
 (٢٨) رحبت : اتسعت . الساحات : النواحي . مثابة : أى مقصد للقاصدين وملتحق للوافدين . المنار : مبعث النور .  
 (٢٩) الغيل (بالكسر) : الشجر الكثير المتلف ، وهو موضع الآساد . الليوث : الآساد ، الواحد : ليث (بالفتح) .  
 بطشها : عدوانها لى شدة وصوله .  
 (٣٠) خطار إلى غاياته ، أى ساع إليها فى تيه وإعجاب . يزهى : يعجب . الصمصام : السيف لا يثنى . الخطار : الريح .  
 (٣١) النلب : الخفيف السريع فى الأغاة . الحباء (بالضم ويكسر) : جمع حبة (بالضم وبالفتح) ، وهو ثوب يشده العربي وهو جالس القرفصاء . وحل الحبة كناية عن القيام ، كما يكفى برطها عن القعود ، ويريد «بجل الحباء» : الاستعداد للحرب . المعوار : الشجاع الكثير الغارة .  
 (٣٢) حامت : حلفت ودارت . وفى حومان النسر دليل على كثرة قتلهم لأعدائهم ، فهى تحوم لتطمع من جثث القتلى .  
 الأوكار : جمع وكر ، وهو العش .  
 (٣٣) شمس العداوة : أى لا يرجعون ولا يثنون عن التكنيل بأعدائهم . الحسام المجرى : السيف المسلول من غمده .  
 انطوى : أى أدخل فى غمده ، وهو كناية عن السلم .  
 (٣٤) بدار : أى سرعة وتعجل .

جاءوا ومضُّ عَقَّتْ معالمُ مَجْدِهَا  
 الْعِلْمُ يَحْفِقُ لِلزَّوَالِ سِرَاجُهُ  
 وَالنَّاسُ فِي حَلَكِ الظَّلَامِ يَسُوقُهُمْ  
 قَبْدًا (مُحَمَّدُكُمْ) فَهَبْ صَرِيْعُهُمْ  
 وَالتَّفَتِ الرِّايَاتُ حَوْلَ لَوَائِهِ  
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْأَوَّلِينَ بَعْزَمَةٍ  
 إِنَّ النُّفُوسَ تَضِيقُ وَهَى صَغِيرَةٍ  
 فَارُوقُ، عَيْدُكَ هَزَّ أَذْوَاحَ أُلْمَى  
 الْيَمْنُ يَسْطَعُ فِي جَبِينِ نَهَارِهِ  
 رَقَصَتْ بِهِ الرِّايَاتُ بِادِيَةِ الْحُلَى  
 مُتَلَفِّتَاتٍ حَوْلَ رَكْبِكَ حَوْمًا  
 مُتَدَلِّلَاتٍ مَا عَرَفْنَ صَبَابَةَ  
 جَعَلَتْ سَمَاءَ النِّيلِ رَوْضًا أَخْضَرًا  
 لَا مِصْرُ مِصْرُ وَلَا الذِّبَارُ ذِبَارُ<sup>(٣٧)</sup>  
 وَالْعَدْلُ مُنْذُكَ الذَّرَا مُنْهَارُ<sup>(٣٨)</sup>  
 نَحْوَ الْفَنَاءِ تَخْبُطُ وَعِثَارُ<sup>(٣٩)</sup>  
 حَيًّا، كَذَاكَ الْبَغْتُ وَالْإِنْشَارُ<sup>(٤٠)</sup>  
 وَدَعَا الْعُقَاةَ إِلَى الْمَسِيرِ فَسَارُوا<sup>(٤١)</sup>  
 إِسْرَادُهَا لَلَّهِ وَالْإِصْدَارُ<sup>(٤٢)</sup>  
 وَيَضِيقُ عَنْهَا الْكَوْنُ وَهَى كِبَارُ<sup>(٤٣)</sup>  
 وَتَعَطَّرَتْ بِعَبِيرِهِ الْأَزْهَارُ<sup>(٤٤)</sup>  
 وَالسَّعْدُ كَوَكْبُ لَيْلِهِ السَّيَّارُ<sup>(٤٥)</sup>  
 الْحُبُّ رَنَحَهَا وَالْإِسْتِشَارُ<sup>(٤٦)</sup>  
 لَا يَسْتَقِرُّ لَوْجَدِيهِنَّ قَرَارُ<sup>(٤٧)</sup>  
 نَشْوَى وَمَا لَعِبَتْ بَيْنَ عُقَارِ<sup>(٤٨)</sup>  
 هَيْهَاتَ مِنْهُ الرُّوضَةُ الْمِيعَطَارُ<sup>(٤٩)</sup>

\* \* \*

وَالنَّاسُ قَدْ سَدُّوا الْفَضَاءَ كَانَهُمْ  
 بَحْرٌ يَعِجُ عَجِيجُهُ زَنْحَارُ<sup>(٥٠)</sup>

(٣٧) عفت : اندثرت وانمحت .

(٣٨) يحفق : يضطرب في نوره . الذرا : جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . منهار : متهدم .

(٣٩) العثار : التعثر في الشىء ، لا تكاد تستوى حتى تقع .

(٤٠) محمدكم ، أى محمد على باشا بن ابراهيم أغا ، جد الأسرة العلوية ، ولد ببلدة قولة سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) ،

وكان يمتزج بتجارة الدخان في صباه ، ثم تطوع في الحملة العثمانية الإنجليزية التي جاءت لطرد الفرنسيين من مصر ،

وبقى في مصر بعد جلاء الفرنسيين حتى صار والياً عليها ، وإليه تعزى نهضتها في مناحيها المختلفة . وكانت وفاته

بالأسكندرية في ١٣ من رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ، ٢ من أغسطس سنة ١٨٤٩ م . ونقلت جثته إلى القاهرة حيث

دفنت بمسجده الذى شيده بالقلمة .

(٤١) اللواء : العلم . العقاة : النائمون .

(٤٢) الإيراد والإصدار : الفعل والترك .

(٤٣) حومًا : حائمة تدور به وتطوف . الوجد : الشوق وشدهته .

(٤٤) العقار : الخمر ، لمعاقرتها .

(٥٠) يعج عجيجه : يرتفع صوت أمواجه المتلاطمة . الزنحار : الذى فاض وطأ .

لو صُبَّتِ الْأَمْطَارُ صَبًّا فَوْقَهُمْ  
مُتَجَمِّعِينَ كَأَنَّهُمْ سِرْبُ الْقَطَا  
قَدْ لَوَّحُوا بِالرَّاحَتَيْنِ وَزَاخَمُوا  
لَهُمْ دَوَىِّ بِالْهُتَافِ وَضَجَّةُ  
رَفَعُوا الْعِمَارَ وَبَعَثُوا أَزْهَارَهُمْ  
حُبُّ الْمَلِكِ الْأَرْيَحِيِّ شِعَارَهُمْ  
قَرُّوا السَّعَادَةَ فِي جَيْبِنِكَ أَسْطَرًا  
وَرَأَوْا شَبَابًا كَالْجَمَانِ يَزِينُهُ  
سُتَّتِ الْقُلُوبَ فَلَنْتَ أَكْرَمَ وَدَّعَا  
وَمِنْ الْقُلُوبِ حَدَائِقُ بَسَامَةٍ  
مَنْ يَغْرِسِ الصُّنْعَ الْجَمِيلَ بِأَمَةٍ  
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا بِشَاشَاتِ الْمُتَى  
مُسْرِيلاً ثَوْبَ الْهَدَى مُتَوَاضِعًا  
نُورُ الْإِلَهِ يَدُورُ حَوْلَكَ هَالَةً

مَامَسَ مَوْطِئُ نَعْلِهِمْ أَمْطَارُ<sup>(٥١)</sup>  
مُتَدَفِّقِينَ كَأَنَّهُمْ أَنْهَارُ<sup>(٥٢)</sup>  
وَتَلَفَّتُوا بِالنَّاطِرَيْنِ وَمَارُوا<sup>(٥٣)</sup>  
وَلَهُمْ بِصِيقِ دُعَائِهِمْ تَهْدَارُ<sup>(٥٤)</sup>  
فَالْجَوُّ زَهْرٌ نَاصِرٌ وَعِمَارُ<sup>(٥٥)</sup>  
لَوْ كَانَ يُنْسَجُ لِلْوَلَاءِ شِعَارُ<sup>(٥٦)</sup>  
بَيْدِ الْمُهَيَّمِنِ هَذِهِ الْأَسْطَارُ<sup>(٥٧)</sup>  
أَنَّى السَّفَتْ جَلَالَةُ وَوَقَارُ<sup>(٥٨)</sup>  
وَعَرَفَتْ بِالْإِحْسَانِ كَيْفَ ثَمَارُ<sup>(٥٩)</sup>  
وَمِنْ الْقُلُوبِ سَبَاسِبُ وَقَارُ<sup>(٦٠)</sup>  
قَلَّةٌ مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ ثِمَارُ<sup>(٦١)</sup>  
الْوَجْهَ نَفْسُ وَالشَّبَابُ نَفْسَارُ<sup>(٦٢)</sup>  
لَهُ ، لَا صَلْفٌ وَلَا اسْتِكْبَارُ<sup>(٦٣)</sup>  
لَمْ تَزْدَهْرِ بِمَثِيلِهَا الْأَقْمَارُ<sup>(٦٤)</sup>

(٥٢) السرب: الجماعة. القطا: جمع قطاة. وهي طائر في حجم الحمامة.

(٥٣) ماروا: تحركوا بسرعة جيئة وذهابا.

(٥٤) الدوى: الصوت الشديد. التهدير: الصوت المرتفع.

(٥٥) العمار: الریحان، الواحدة: عمار (بالفتح).

(٥٦) الأريحي: الذي يرتاح للندى والمعروف. الشعار: الثوب الذي يلي الجسد. الولاء: الإخلاص والمحبة.

(٥٧) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٥٨) الجمان: اللؤلؤ.

(٦٠) بَسَامَةٌ: مشرقة بالثور والزهر، السباسب: المقازات لأماء فيها، الواحدة سبب. القفار: الأرض المقفرة.

المجدبة، الواحدة: قفر.

(٦٢) البشاشات: جمع بشاشة، وهي طلاقة الوجه ويشره. نفس: حسن جميل. النفسار: الذهب أو الفضة، وقد

غلب على الأول.

(٦٣) متسريلا: لا بسا. الصلف: الكبر.

(٦٤) الهالة: دائرة تحيط بالقمر. تزدهر: تضيء وتتلألأ.

فِي مَوْكِيبِ الْمُلْكِ يَخْتَلِبُ النَّهْيُ وَتَتِيهِ فِي تَصْوِيرِهِ الْأَفْكَارُ<sup>(٦٥)</sup>  
فَتَنَ الْعُيُونَ الشَّاهِصَاتِ بِسِحْرِهِ إِنَّ الْجَبَالَ لَفَتَاتِنُ سَحَارُ<sup>(٦٦)</sup>

\* \* \*

فَارُوقُ، تَاجُكَ رَحْمَةٌ وَسَعَادَةٌ لِلوَادِيَيْنِ وَعِزَّةٌ وَفَخَارُ<sup>(٦٧)</sup>  
تَسَالَتْ الْأَمَالُ فِي جَنَابَتِهِ وَيَدُورُ نَجْمُ السَّعْدِ حَيْثُ يُدَارُ<sup>(٦٨)</sup>  
مَانَالَهُ (كَسْرَى) وَلَمْ يَظْفَرْ لَهُ بِمُمَائِلِ يَوْمَ الْفَخَارِ (زَرَارُ)<sup>(٦٩)</sup>

\* \* \*

نُورُ الْجَبِينِ السَّنَحِ مَازَجَ ضَوْؤِهِ فَشَّابَهُ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ<sup>(٧٠)</sup>  
الْمُلْكُ فِيكَ طَبِيعَةٌ وَوِرَاقَةٌ وَالْمَجْدُ فِيكَ سَلِيقَةٌ وَنَجَارُ<sup>(٧١)</sup>  
أَعْلَيْتَ دِينَ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ فَرَسًا لَهُ أَصْلٌ وَطَالَ جِدَارُ<sup>(٧٢)</sup>  
الذِّينُ نُورُ النَّفْسِ فِي ظُلُمَاتِهَا وَالْعَقْلُ يَعْتَبِرُ وَالظُّنُونُ تَحَارُ<sup>(٧٣)</sup>  
بَيْنَ الْمَنَابِرِ وَالْمَآذِنِ بَهْجَةً وَتَحَدَّثُ بِصَنِيعِكُمْ وَجَوَارُ<sup>(٧٤)</sup>  
آيَاتِ نُبْلِكَ فِي شَبَابِكَ سُبُقُ لِلْمَجْدِ لَمْ يُشَقِّقْ لَهُنَّ غُبَارُ<sup>(٧٥)</sup>  
يَبْدُو شَذَا الرِّيحَانِ أَوَّلَ غَرْسِهِ وَيَبِينُ قَدْرُ الدَّرِّ وَهَى صِفَارُ<sup>(٧٦)</sup>  
فَتَحَتَ لَكَ الدُّنْيَا كَنُوزَ هَيَاتِهَا تَحْتَارُ مِنْهَا الْيَوْمَ مَا تَحْتَارُ<sup>(٧٧)</sup>  
يُؤْمِنُكَ يُؤْمِنُ لِلْبِلَادِ وَرَحْمَةٌ غَدَقَ وَبُسْرَى رَاحَتِكَ يَسَارُ<sup>(٧٨)</sup>  
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعَرَبِ مِنْكَ شَائِلُ خُلُقٍ أَغْرَ وَرَاحَةُ مِثْرَارُ<sup>(٧٩)</sup>  
عَرَفُوا بِمَجْدِكَ مَجْدَ مِصْرَ وَنُبْلَهَا وَتَحَدَّثَتْ بِحَلَالِكَ السَّمَارُ<sup>(٨٠)</sup>

(٦٥) يختلب النهي : يسلب العقول ، وواحدة النهي : نية . تتيه : تضل وتتما .

(٦٦) فتن العيون : استمالها وجعلها تنصرف إليه إعجاباً . الشاهصات : الناظرات إليه المتعلقة به .

(٦٧) الواديان : مصر والسودان .

(٦٩) كسرى (يكسر الكاف وفتحها) : لقب ملوك الفرس . زرار : هو زرار بن معد ، وقبيلة أشرف العرب أصحاباً .

(٧١) السليقة : الطبيعة . النجار (بالكسر) : الأصل والحسب .

(٧٦) شذا الريحان : رائحته العطرة التي تنبعث عنه .

وَعَدَوْتُ فَأَلَا لِلْعُلَا فَتَحَقَّقَتْ  
وَتَحَطَّرْتُ مِصْرًا إِلَى فَارُوقِهَا  
شَمَاءَ يَحْنِي الدَّهْرُ أَصِيدَ رَأْسِهِ  
فَانْعَمَ بِمَا أُوتِيتَ وَاهْنَا شَاكِرًا  
لَا زِلْتُ بِالنُّصْرِ الْمُبِينِ مُتَوَجًّا  
فِيكَ الْمُنَى وَانْحَطَّتِ الْآصَارُ<sup>(٨١)</sup>  
غَيْدَاءَ مَا شَانَ الْجَالِ إِسَارُ<sup>(٨٢)</sup>  
لِجَلَالِهَا وَتَطَاطَى الْأَقْدَارُ<sup>(٨٣)</sup>  
نَعَمَ الْإِلَهِ فَلِنَّهِنَّ غِرَارُ<sup>(٨٤)</sup>  
نَحْيَا بِكَ الْأُوطَانَ وَالْأُوطَارُ<sup>(٨٥)</sup>

---

(٨١) الآصار، أى الأعباء والأثقال التى كانت تنوء بها مصر، الواحد : إصر (بالتثنية).  
(٨٢) تحطرت : مشت فى تيه وعجب. الغيداء من النساء : اللطيفة الحسنة المثنية لينا.  
(٨٣) شماء : ذات أنفة وإباء. أصيد رأسه : أى رأسه الذى يميل كبرا وزهوا.  
(٨٥) الأوطار : الحاجات ذات البال والشأن، الواحد : وطر (بالتحريك).

## السُّودَان

أنشد الشاعر هذه القصيدة في جمع حافل بالخرطوم في زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م.

يَانَسْمَةَ رَنَحَتْ أَعْطَافٌ وَادِينَا      قَفَى نُحْيِيكَ ، أَوْ عَوْجَى فَحْيِينَا (١)  
مَرَّتْ مَعَ الصَّبَحِ نَشْوَى فِي تَكْسُرِهَا      كَأَنَّمَا سُقِيَتْ مِنْ كَفِّ سَاقِينَا (٢)  
أَرَحْتَ غَدَائِرَهَا أَخْلَاطَ نَافِجَةٍ      وَأَرْسَلْتَ ذَيْلَهَا وَرْدًا وَنَسْرِينَا (٣)  
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ فِي الْأَفْقِ سَابِجَةٌ      تَمَجُّ أَنْفَاسُ مَسْرَاهَا الرِّيحَانَا (٤)  
هَبَّتْ بِنَا مِنْ جَنْبِ النَّيْلِ ضَاحِكَةً      فِيهَا مِنَ الشُّوقِ وَالْأَمَالِ مَا فِينَا (٥)  
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بُعْدٌ يَحُولُنَا      عَنْ الْوَدَادِ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْسِينَا (٦)  
أَثَرَتْ يَانَسْمَةَ السُّودَانِ لَاعِجَةً      وَهَبَّتْ عُشْرَ الْهَوَى لَوْ كُنْتَ تَدْرِينَا (٧)  
وَسِرَّتْ كَالْحِلْمِ فِي أَجْفَانِ غَانِيَةٍ      وَنَشْوَةُ الشُّوقِ فِي نَجْوَى الْحَيِينَا (٨)  
وَيَحَى عَلَى خَافِقٍ فِي الصَّدْرِ مَحْتَبِسٍ      يَكَادُ يَطْفِرُ شَوْقًا حِينَ تَسْرِينَا (٩)  
مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتُ مَا بَهَا أَرْجٌ      مِنْ الْمُنَى . فَتَمْنَى لَوْ تَمَرَّنَا (١٠)

\* \* \*

(١) رَنَحَتْ : أمالت . أعطاف : جوانب . وادينا : المقصود وادى النيل . عَوْجَى : ميل أو ارجعى .

(٢) نَشْوَى : فرحة متأيلة . تَكْسُرُهَا : تمايلها .

(٣) أَخْلَاطُ : هو امتزاج الأشياء . نَافِجَةٌ : المسك . نَسْرِين : نبات ذو رائحة ذكية .

(٤) تَمَجُّ : تنشر .

(٥) لَاعِجَةٌ : شدة الألم في الصدر .

(١٠) أَرْجٌ : هو رائحة الطيب والمغنى أنها سنوات خالية من الأمانى .

نَبَّهَتْ فِي مَصَرَ قُمْرِيًّا بِمُعْشَبَةٍ  
 فَرَّاحٍ فِي دَوَّحِهِ ، وَالْعَوْدُ فِي يَدِهِ  
 صَوْتُ مَنْ اللَّهُ تَأْلِيْفًا وَتَهْنِئَةً  
 يَطِيرُ مِنْ فَتْنٍ نَاءٍ إِلَى فَتْنٍ  
 يَا شَادِي الدَّوْحِ ، هَلْ وَعْدٌ يَقْرِينَا  
 تَشَابَهَتْ نَزَعَاتُ مَنْ طَبَّاعِنَا  
 فَجَاءَ شَعْرِي أَنَا تِ مُنْعَمَةٌ  
 شَعْرٌ صَدَحْنَا بِهِ طَبْعًا وَمَوْهَبَةً  
 وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالشَّعْرِ شَاعِرَةً  
 نَعَزُّ يَاطِيرُ ، فَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ  
 خُلِدِ الْحَيَاةَ بِإِيمَانٍ وَفَلَسْفَةٍ  
 فَكَمْ وَزْنَا فَمَا أَجَدْتُ مَوَازِنَةً  
 الْكَوْنُ كَوْنُهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَدَمٍ  
 إِنْ الْعَنَى لَا تُوَاقِي مِنْ يَهِيمٍ بِهَا  
 تَبْكِي وَبَيْنَ يَدَيْكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبٍ  
 وَالْمَاءُ يَسْبَحُ جَذْلَانِ الْغَدِيرِ إِلَى  
 وَالزَّهْرُ يَنْظُرُ مَفْتُونًا إِلَى قَبَسٍ  
 قَدْ حَزَتْ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَدَوْلَتُهُ  
 مَا أَجْمَلَ الْكَوْنَ لَوْ صَحَّتْ بِصَاثِرُنَا  
 اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِيُسْعِدَنَا

من الرياض كوجو البكر تلوننا (١١)  
 يردد الصوت قُدْسِيَا فُيْشَجِينَا (١٢)  
 ومن حفيف غصون الروض تلحينا (١٣)  
 ويبعثُ الشَّدْوُ والنَّجْوَى أَفَانِينَا (١٤)  
 من الحبيب ، فَإِنَّ الْبَعْدَ يُقْصِينَا (١٥)  
 لما التقت خَطَرَاتُ مَنْ أَمَانِينَا (١٦)  
 وجاء شعرك غَمَرُ الدَّمْعِ مَحْزُونَا (١٧)  
 وجاشَ بِالصَّدْرِ إِلْهَامًا وَتَلْقِينَا (١٨)  
 ظَنَنْتُهُ كُلَّ كَلَامٍ جَاءَ مَوْزُونَا (١٩)  
 مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْ عَزَّ الْمُعَزُّونَا (٢٠)  
 فَرَبِّ شَرِّ غَدَا بِالْخَيْرِ مَقْرُونَا (٢١)  
 فِي صَفْحَةِ الْغَيْبِ مَا يُعْنِي الْمَوَازِينَا (٢٢)  
 فَهَلْ تَرِيدُ لَهُ يَاطِيرُ تَكْوِينَا (٢٣)  
 كَالْغَيْدِ مَا هَجَرْتُ إِلَّا الْمَلْحِينَا (٢٤)  
 وَالْأَرْضُ تَبْرًا وَرَوْضَاتُ الْهَوَى غِينَا (٢٥)  
 مَنَابِتِ الْعُشْبِ يُحْيِيهَا فُيْحِينَا (٢٦)  
 يُعْلِلُ بَيْنَ ثَنَابِ السُّحْبِ مَفْتُونَا (٢٧)  
 لَكَ الرِّيحُ بِمَا تَخْتَارُ يَحْرِينَا (٢٨)  
 وَكَيْفَ تُبْصِرُ حُسْنَ الشَّيْءِ بَاكِينَا (٢٩)  
 وَنَحْنُ نَمْلُؤُهَا حُزْنًا وَتَأْبِينَا (٣٠)

\* \* \*

(١١) قريا : نسبة إلى الطائر المعروف بالقمرى والشاعر يقصد نفسه . معشبة : أرض كثيرة العشب .

(١٦) نزعات : صفات . خطرات . خواطر .

(٢٤) الملحنين : الملحنين الدائمى السؤل .

(٢٥) غينا : جمع غيناء أى خضراء طويلة الشجر .

(٢٨) حزت : ملكت . سليمان : سيدنا سليمان عليه السلام وفى البيت اقتباس من الآية الكريمة : « فسخرنا له الريح بحرى

بأمره » .

إن جُزّت يوماً إلى السودانِ فأنزع له  
عهداً له قد رَعَيْنَاهُ بأَعْيُنِنَا  
ظِلُّ العُرْوَةِ وَالْقِرَانِ يَجْمَعُنَا  
أشعّ في غَلَسِ الأيامِ حاضِرُنَا  
عجده على الدهر، فاسأل مَنْ تشاء به  
مودّةً كصفاء الدرّ مكنونا (٣١)  
وعُرْوَةً قد عقدناها بأيدينا (٣٢)  
وسَلْسَلُ النبلِ يُرويه وَيُروينا (٣٣)  
وضاء في ظِلْمَةِ التاريخِ ماضينا (٣٤)  
عَمَرَا إذا شئتَ ، أو إن شئتَ آمونا (٣٥)

\* \* \*

تركتُ مِضَرَ وفي قلبي وقاطرق  
سِرْنَا معاً فُبَخَارُ النارِ يَدْفَعُهَا  
تَشَقُّ جَامِحَةٌ غُلَبَ الرِياضِ بنا  
وللمخائِلِ في ثوبِ الدجى حَذَرٌ  
كلّهنّ العَذَاوِي خِفْنَ عاذلةً  
وللقَرَى بين أضغاثِ الكَرَى شَبَحٌ  
نستبعدُ القُرْبَ من شوقٍ ومن كَلَفٍ  
وكم سألنا وفي الأقفاوِ جَابِئُنَا  
وكم وكم ملّ حادينا لجاجتنا  
حَتَّى إذا ما بدتْ «أَسْوانُ» عن كَتَبِ  
مراجلُ بلهيبِ النارِ يَغْلِينَا (٣٦)  
إلى اللقاء ، وناثُ الشوقِ تُرْجِينَا (٣٧)  
كالبرقِ شَقُّ السحابِ الحَقْلَ الجونا (٣٨)  
كأنّها تتوقّى عينَ رائِثِنَا (٣٩)  
لما تَعَرَّضْنَ إلّا حيثُ يَمْضِينَا (٤٠)  
كالسّرِّ بين حنايا الليلِ مدفونا (٤١)  
ونستحثّ وإن كُنّا مُجْدِينَا (٤٢)  
وفي السّؤالِ عَزَاةً للمشوقينا (٤٣)  
وما علينا إذا ما ملّ حادينا (٤٤)  
غنى بمحمدٍ السّرى والليلِ سارينا (٤٥)

\* \* \*

- 
- (٣١) جزّت : سرت إلى . أربع : احفظ .  
(٣٤) أشعّ : أثار . غلس الأيام : ظلام الأيام .  
(٣٥) عمرا : يريد عمرو بن العاص . آمونا : توت عنخ آمون من فراعين قدماء المصريين .  
(٣٦) مراجل : أوعية النار التي لا دخان لها .  
(٣٧) تُرْجِينَا : تدفعنا .  
(٣٨) جَامِحَةٌ : غالبة . غُلَب : جمع غلباء : الحديقة الكثيفة الشجر . الجونا : جمع جئون : الأسود .  
(٤٣) جَابِئُنَا : إجابتنا .  
(٤٥) سارينا : هادينا .

وما شجانيّ إلا صوتُ باخرةٍ لها ترانيمٌ إن سارت مُهَيَّهَةً  
ياحُسْنُها جئةٌ في الماءِ ساجدةٌ مرّتْ نهْدَى، فامواجُ ثعانقها  
والثخلُ قد غيّبتْ في اليمِّ أكثرها مالاينةِ القفْرِ والأمواه تسكنها؟  
سِرُّ أيّها النيلُ في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ أَنْتَ الكتابُ كتابُ الدهرِ، أسطرُهُ  
فكم مُلوِكٌ على الشّطينِ قد نزلوا فَنُونُهُمْ كَنٌّ للأيامِ مُعْجِزَةٌ  
مَرّوا كأشرطةٍ «السّما» وما تركوا إنا قرأنا الليلَ من عواقبها

تستعجلُ الركبَ إيدانا وتأذينا<sup>(٤٦)</sup>  
كالشعرِ يُتبعُ بالتحريكِ تسكينا<sup>(٤٧)</sup>  
تلقى الثّيمَ بها والخورَ والعينا<sup>(٤٨)</sup>  
حيثُ، وتلثيمُ من أذيالها حيناً<sup>(٤٩)</sup>  
وأظهرتْ سَعَفًا أحوى وعُرجونا<sup>(٥٠)</sup>  
وهل يماورُ صَبُّ الحرةِ النونا؟<sup>(٥١)</sup>  
وزادك الله إعزازاً وتمكيناً<sup>(٥٢)</sup>  
وعَتَ حوادثُ هذا الكونِ تدوينا<sup>(٥٣)</sup>  
كانوا فراعينَ أو كانوا سلاطيناً<sup>(٥٤)</sup>  
وحكّمهم كانَ للدنيا قوانيناً<sup>(٥٥)</sup>  
إلا حُطامًا من الذكرى يُوسِّينا<sup>(٥٦)</sup>  
فصار ما يُضحكُ الأغرازَ يُيكينا<sup>(٥٧)</sup>

\* \* \*

ثم انتقلنا إلى الصحراءِ، ثوسِعُنا كأنّها أملُ المافونِ أطلقهُ  
والرملُ يزخرُ في هَوَلٍ وفي سَعَةٍ تُطلُّ من حَوَلها الكُتبانُ ناعسةٌ

بُعْدًا، ونوسُعُها صبرًا وتهوينا<sup>(٥٨)</sup>  
فراح يخرقُ الأجواءَ مافونا<sup>(٥٩)</sup>  
كالبحرِ يزخرُ بالأمواجِ مشحونا<sup>(٦٠)</sup>  
يمدّدنَ طَرَفًا قليلًا ثم يُغفينا<sup>(٦١)</sup>

(٤٦) إيدانا : إعلاما بسفرها . تأذينا : الدعوة .

(٤٨) الخور : النساء الجنبيلات . العينا : خيار الشيء .

(٤٩) نهْدَى : تنهل .

(٥٠) سَف : غصن النخلة . أحوى : هو الذى خالط خضرته سواد وصفرة . العرجون : هو ما يبقى يابسا على النخلة بعد

قطع الفروع .

(٥١) الحرة : الأرض ذات حجارة سود . النون : الحوت .

(٥٧) عواقبها : آخرها . الأغراز : غير الجريين .

(٥٨) توسعنا : تزيدنا .

(٥٩) المافون : ضعيف العقل . الأجواء : ما بين السماء والأرض .

وكم سَرَابٍ بَعِيدٍ رَاحَ يَخْدَعُنَا  
أَرْضٌ مِنَ النُّومِ وَالْأَحْلَامِ قَدْ خُلِقَتْ  
كَأَنَّمَا بَسَطَ الرَّحْمَنُ رُفْعَتَهَا  
تَسْلَبَتْ مِنْ حُلِيِّ الْكَثْبِ أَنْفَهُ  
صَنَتْ وَسَحَرٌ وَإِرْهَابٌ وَبَعْدُ مَدَى  
صَحْرَاءَ فَيْكٍ خَبِيئًا سُرٌّ عِزَّتِنَا  
إِنَّا بَنُو الْعَرَبِ يَا صَحْرَاءَ كَمْ نَحْتِ  
عِزَّوَا، وَعِزَّتْ بِهِمْ أَخْلَاقُ أُمَّتِهِمْ  
مِثْقَلَةُ الْحُكْمِ زَانُوهَا مَلَائِكَةُ  
كَانُوا رِعَاةَ جِبَالٍ قَبْلَ نَهْضَتِهِمْ  
إِنْ كَبَّرْتَ بِأَقْصَى الصِّينِ مِثْقَلَةً

\* \* \*

قف يا قِطَارُ فَقَدْ أَوْهَى تَصَبُّرُنَا  
وَقَدْ بَدَتْ صَفْحَةُ الْخُرْطُومِ مُشْرِقَةً  
جِئْنَا إِلَيْهَا وَفِي أَكْبَادِنَا ظَمًا  
جِئْنَا إِلَيْهَا، فَن دَارٍ إِلَى وَطَنِ  
يَا سَاقِي الْحَيِّ جَدِّ نَشْوَةٍ سَلَفَتْ  
وَاصْدَحْ بِنُونِيَّةٍ لَمَّا هَتَفَتْ بِهَا  
وَأُحْكِمِ اللَّحْنَ يَا سَاقِي وَغَنِّ لَنَا

طُولُ السَّفَارِ، وَقَدْ أَكَلْتُ قَوَافِينَا (٦٣)  
كَأَنَّ تَجَلَّى جَلَالُ النُّورِ فِي «سِينَا» (٦٤)  
يَكَادُ يَقْتُلُنَا لَوْلَا تِلَاقِينَا (٦٥)  
وَمِنْ مَنَازِلِ أَهْلِينَا لِأَهْلِينَا (٦٦)  
وَأَنْتِ «الْجَبَّاتِ» الْحُمُرُ تَسْقِينَا (٦٧)  
تَسْرِقُ السَّمْعَ «شَوْقِي» وَ«ابْنُ زَيْدُونَا» (٦٨)  
«إِنَّا مَحْيُوكُ يَا سَلْمَى فَحِينَا» (٦٩)

(٦٣) ابن سيرينا : عالم من علماء المسلمين له كتاب في تفسير الأحلام .

(٦٥) تسلبت : خلت من .

(٧٧) سلفت : مضت . الجينات : أوعية من الفخار يصنع السودانيون القهوة بها .

(٧٨) نونية : يقصد هذه القصيدة وهي نونية . شوقي : هو الشاعر أحمد شوقي وله قصيدة نونية أيضا أولها :

يَانَايَحِ الطَّلَحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا نَأْسَى لَوَادِيكَ أَمْ تَأْسَى لَوَادِينَا

ويعارض بها الشاعر الأندلسي ابن زيدون في نونيته ومطلعها :

أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلَا عَنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طَيْبٍ لَقِينَا تَجَافِينَا

(٧٩) أنا محيوك ياسلمى فحيننا : مطلع نونية الشاعر عمرو بن سعد بن مالك وهو شاعر جاهلي وكان يلقب بالمرقش الأكبر .

وتكملة البيت : وَأَنْ سَقَيْتُ كَرَامَ الْحَيِّ فَاسْقِينَا .

## إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا

أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ أحمد لطفى السيد بمناسبة انتخابه رئيساً لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ م.

وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيه  
فقلت : وهل يرضى لى العقل أنى  
فقالوا : رفيعٌ زاد قَدْرًا ورفعةً !  
فقالوا : عليك الشعرَ ويحك إنه  
فقلت : وأين الشعرُ؟ أين خياله؟  
فقالوا : فإذا أنت فى الجمع صانع؟  
ففى سكتة المهور أضلقتُ مِلْحَةً  
وهنته واهتفتُ باسمه فى المحافل<sup>(١)</sup>  
إذا صُغْتُ مدحاً قيل تحصيلُ حاصل<sup>(٢)</sup>  
فقلت : نعم . لو صحَّ تكميلُ كامل<sup>(٣)</sup>  
فسيحُ المرامى لا يضيقُ بقائل<sup>(٤)</sup>  
وأين الثريا من يد المتناول؟<sup>(٥)</sup>  
فقلت لهم : صُنع العبيِّ المُجامل<sup>(٦)</sup>  
وكلُّ كلامٍ بينَ حقٍّ وباطل<sup>(٧)</sup>

(٥) الثريا : نجوم السماء .

(٦) العبي : الثقيل فى نطقه .

(٧) المهور : المدهش .

## العاشق الغضبان

سنة ١٩٠٤ م.

هَجَرْتَنَا وَهَجَرْنَا زَيْنَبًا      وَصَحَا الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَبَاً<sup>(١)</sup>  
طَالَمَا سُقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا      فَتَبَّتْ عَنْهُ مِطَالاً، وَنَبَاً<sup>(٢)</sup>  
وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لَلْهُوِ بِهَا      فَأَبَتْ دَلّاً عَلَيْهِ، وَأَبَى<sup>(٣)</sup>  
نَعَبَ الْبَيْنِ بِنَا، سُقِيَا لَهُ !      فَاسْتَعَدْتُ الْبَيْنَ لِمَا نَعَبَا<sup>(٤)</sup>  
وَمَضَى الشَّوْقُ فَا جَادَتْ لَهُ      مُقَلَّتِي بِالدَّمْعِ لِمَا ذَهَبَا<sup>(٥)</sup>  
عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرَجُّو صِلَتِي؟      عَجَبَا مِمَّا تُرَجُّى عَجَبَا !<sup>(٦)</sup>  
هَلْ يَحُلُّ الْغَمْدَ سَيْفَانِ مَعَا؟      أَوْ يَضُمُّ الْغِيلُ إِلَّا أَغْلَبَا؟<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

إِنَّ هَذَا الْحُسْنَ كَالْمَاءِ، إِذَا      كَثُرَ النَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبَا<sup>(٨)</sup>  
وَهُوَ مِثْلُ الزَّهْرِ، إِنَّ أَكْثَرَتِ مِنْ      شَمِّهِ يَازَيْنُ، أَمْسَى حَطَبَا<sup>(٩)</sup>

(١) صحا القلب : ترك الهوى ونحله جانباً . صبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بعدت . المطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى .

(٣) البين : الفقرة . نعيه : ايلدانه بالشتات والبعد . سقيا له : يدعوله بالسقيا . استعاد الشيء : طلب إعادته .

(٤) علقت غيري : أحبته وتعلقت به .

(٥) الغمد : جفن السيف . الغيل : الشجر الكثير المتلف تمخذه الآساد مأوى لها . الأغلب : الأسد .

(٦) الناهل : الشارب . نضب : قل وذهب .

(٧) يازين ، أى يازينب .

وهو مثلُ المالِ ، إنْ أسْرَفْتَ فِيهِ بِذَلِكَ لِسَائِلِيهِ ، سُلَيْبًا (١٠)

\* \* \*

قَلْبُكَ الْمَائِسُ قَدْ بَعْضَ لِي وَجَتِي خَدَيْكَ قَدْ زَهَلَنِي  
كُلُّ غَضَنِ بَيْنَ أَنْفَاسِ الصَّبَا (١١)  
فِي حَدِيثِ الْوَرْدِ يُزْهِى فِي الرُّبَا (١٢)  
فَتَغَشَّيْتُ بِثَوْبِي مَرَبَا (١٣)  
وَعَزِيزُ عَيْنِنَا أَنْ تُحْجَبَا (١٤)

\* \* \*

أَنَا يَا زَيْنَبُ مَاءٌ ، فَإِذَا  
هَجَّتَنِي صَبْرْتُ لَطْفِي مُلْتَهَبَا (١٥)  
أَرْكَبُ الْمَرْكَبَ صَعْبًا خَشِينَا  
إِنْ دَعَنْتَنِي هِمَّتِي أَنْ أَرْكَبَا (١٦)  
ضَارِبَا فِي سُبُلِ الْمَجْدِ وَلَوْ  
رَضَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالظُّلُبَا (١٧)

---

(١١) القَد : القامة . المَائِس : اللدن المثنى . الصَّبَا : ريح تهب من الشرق في بلاد العرب .  
(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يجنى من الورد . يزهى : يزدهى حسنا ونضرة . الربا : الأماكن المرتفعة .  
الواحدة ربوة .  
(١٣) تغشيت : تغطيت .  
(١٥) هجتنى : أثرتنى . اللطى : النار .  
(١٧) العوالى : الرماح . (الظلبا : السيوف .

## عيد الجلوس الملكي

بمناسبة تولي الملك فاروق سلطته الدستورية في مايو سنة ١٩٣٨ م .

جَمَعْتُ مِنْ فَرْعِ ذَاتِ الدَّلِّ أَوْثَارِي      وَصُغْتُ مِنْ بَسَمَاتِ الْغَيْدِ أَشْعَارِي<sup>(١)</sup>  
وَعِشْتُ لِلْفَنِّ أَحْيَا فِي بَدَائِعِهِ      بَيْنَ الظُّلُمِ ، وَبَيْنَ السُّلْسَلِ الْجَارِي<sup>(٢)</sup>  
أَشْدُو ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُصْنِيَ لِسَاجِعِهِ      مِنْ الْخُلُودِ فَأَنْصِتْ تَحْتَ أَوْكَارِي<sup>(٣)</sup>  
كَأَدْتُ تَرْقُ يَرَاعِي الطَّيْرُ تَحْسَبُهُ      وَقَدْ تَعْنَى بِشِعْرِي سِنَّ مِثْقَارِي<sup>(٤)</sup>  
قَدْ عَلَّمْتُهُ التَّعْنَى فَوْقَ أَيْكِيهِ      فَفَاقَهَا فِي التَّعْنَى فَوْقَ أَسْطَارِي<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ دَاوُدَ الْقَنَى عِنْدَ بَرِّيْعِهِ      أَثَارَةً مِنْ تَرَائِيمِ وَأَسْرَارِي<sup>(٦)</sup>  
أَعْدَدْتُهُ قَبَسًا يُذَكِّي تَوْقُدُهُ      عَزَمَ الشُّبَابُ ، وَيَهْدِي لَيْلَةَ السَّارِي<sup>(٧)</sup>  
وَيَكْشِفُ الْأَمَلَ الْمَحْجُوبَ سَاطِعُهُ      وَالْيَأْسُ تَغْشَى بِأَسْدَافٍ وَأَسْتَارِي<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

(١) الفُرْعُ : الشعر .

(٤) زق الطائر فرخه : أطعمه . البراع والبراعة : القلم . سن المنقار : طرفه .

(٦) داود عليه السلام : نبي كتابه يسمى الزبور ، وما كان يتغنى بتلاوته منه يسمى المزمار . أثارة الشيء : بقيته . الترائيم : جمع ترنيم وهو ترجيع الصوت في تطريب وتغن . الأسرار : جمع سر وهو هنا الحكمة والمعنى السامى .

(٧) القبس : الشعلة من النار وكلها المقياس . يذكى : يشعل من أذكى النار . السارى : السائر ليلاً .

(٨) المحجوب : المستور . يغشى : يغطى . الأسداف : جمع سدف ، الستر .

الشَّعْرُ عَاطِفَةٌ تَفْتَادُ عَاطِفَةً  
 الشَّعْرُ إِن لَّامَسَ الْأَرْوَاحَ أَلْهَبَهَا  
 الشَّعْرُ مِصْبَاحُ أَقْوَامٍ إِذَا التَّمَسُّوا  
 الشَّعْرُ أَتَشْوَدَةُ الْفَتَّانِ يُرْسِلُهَا  
 الشَّعْرُ هَمْسُ غُصُونِ الدُّوحِ مَائِسَةٌ  
 الشَّعْرُ لِلْمُلْكِ جَيْشٌ لَا يُصَاوِلُهُ  
 يَغْزُو وَيُنْصَرُّ، لَا أَشْلَاءَ مَعْرَكَةٍ  
 إِذَا تَحَطَّرَ فِي الْأَفْوَاهِ تُنْشِدُهُ  
 وَإِنْ أَغَارَ تَتَادَى كُلُّ ذِي هَلَعٍ  
 قَدْ كَانَ حَسَنًا جَيْشًا فِي قَصَائِدِهِ  
 وَكَانَ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ فِي أَطْمٍ  
 وَهَل زَهَتْ بَنِي الْعَبَّاسِ دَوْلَتُهُمْ  
 فَقُلْ لِمَنْ رَاحَ لِلْأَهْرَامِ يَرْفَعُهَا  
 كَمْ حِكْمَةٍ فِيهِ لَا تُفْنَى بِشَاشَتِهَا  
 وَفِكْرَةٌ تَتَجَلَّى بَيْنَ أَفْكَارٍ<sup>(٩)</sup>  
 كَمَا تَقَابَلَ نَيْارٌ بِنَيْارٍ<sup>(١٠)</sup>  
 نُورَ الْحَيَاةِ، وَزَنْدُ الْأُمَةِ الْوَارِي<sup>(١١)</sup>  
 إِلَى الْقُلُوبِ، فَتَحِيًّا بَعْدَ إِقْفَارٍ<sup>(١٢)</sup>  
 وَدَمْعَةُ الطَّلِّ فِي أَجْفَانِ أَزْهَارٍ<sup>(١٣)</sup>  
 جِلَادٌ مُرْهَفَةٌ أَوْ فَتْكَ بُشَارٍ<sup>(١٤)</sup>  
 تُرَى وَلَا وَثَبَاتٌ حَوْلَ أَسْوَارٍ<sup>(١٥)</sup>  
 غَضُّ الْجُفُونِ حَيَاءٌ كُلُّ خَطَّارٍ<sup>(١٦)</sup>  
 إِلَى الْفِرَارِ، وَأَوْدَى كُلُّ مِعْوَارٍ<sup>(١٧)</sup>  
 أَشَدَّ مِنْ كُلِّ زَحَافٍ وَجَرَّارٍ<sup>(١٨)</sup>  
 عَالِيٍّ مِنَ الشَّعْرِ، يَنْبِي الشَّهْبُ بِالنَّارِ<sup>(١٩)</sup>  
 إِلَّا بِأَمْثَالِ حَمَادٍ وَبِشَارٍ؟<sup>(٢٠)</sup>  
 الْخُلْدُ فِي الشَّعْرِ لَا فِي رَصْفِ أَحْجَارٍ<sup>(٢١)</sup>  
 وَمِنْ حَدِيثٍ عَلَى الْأَيَّامِ سَيَّارٍ<sup>(٢٢)</sup>

(١١) الزند : العود الأعلى الذي يقدح به النار ، والزنده العود الأسفل وهما زندان . الوادي : الذي يخرج النار ، من وري الزند وريا خرجت ناره .

(١٤) يصاوله : يواثبه . الجلال والجلالة بالسيوف : المضاربة بها . المرهفة : المشحودة . البتار : السيف القاطع .

(١٦) تحطر : اهتز وتبخر ، غض طرفه : خفضه . خطار : رمح خطار ذو اهتزاز ، ورجل خطار بالرمح طعان به .

(١٧) أودى : هلك .

(١٨) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه السلام دافع عنه بلسانه فأخاف المعاندين وأذل الجاحدين .

(١٩) أطم : الأطم القصر وكل حصن مبنى بحجارة والجمع أطام وأطوم . الشهب : جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة والشهب أيضاً الدراري .

(٢٠) زهت : ازدهرت وأشرقت . حماد : هو حماد بن عمر من أهل الكوفة شاعر عباسي كان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وهو هذا وحاد الراوية وحاد بن الزبرقان النحوي وكانوا يتعاضون ويتنادمون وقد اهتموا بالزندقة كلهم .

وبشار : هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي ولاء الفارسي أصلاً . أخذ العربية عن أعراب البصرة ونبغ في الشعر لذلكه وكان هجاءً ماجناً .

الشَّعْرُ لِمُلْكٍ مِرَاةٍ مُخَلَّدَةٌ      عَلَى نَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَذْهَارِ (٢٣)  
صَوَّرْتُ فِيهِ سَنَا الْفَارُوقِ مُؤْتَلِفًا      يَزْدَانُ بِاثْنَيْنِ: إِجْلَالٍ وَإِكْبَارِ (٢٤)  
وَصُغْتُهُ فَابِنَ الْأَلْوَانِ مُزْدَهَرًا      كَأَنَّمَا نَقَشْتُهُ كَفَّ أَذَارِ (٢٥)

\* \* \*

مُلْكٌ مِنَ الثَّوْرِ قَدْ صَامَتْ دَعَائِمُهُ      كَأَنَّمَا شِيدَ مِنْ هَالَاتِ أَقْمَارِ (٢٦)  
وَدَوَّلَهُ رَكْمَ الْإِسْلَامِ رَابِعَةً      فِيهَا عَلَى طَوْدِ تَارِيخٍ وَأَثَارِ (٢٧)  
وَعَاهِلٌ مِنْ صَمِيمِ الثَّلِثِ نَبْعَتُهُ      أَمَا تَرَى لِيَدَيْهِ وَكُفَّ امْطَارِ (٢٨)  
أَحْيَا النُّفُوسَ بِأَمَالٍ تُضَاحِكُهَا      فَالْيَأْسُ فِيهَا غَرِيبُ الْأَهْلِ وَالْدَارِ (٢٩)

\* \* \*

كَأَنَّ إِيَامَهُ وَالْبِرَّ يَغْمُرُهَا      صَحَائِفُ الطُّهْرِ فِي أَيْمَانِ أَبْرَارِ (٣٠)  
كَأَنَّمَا عَهْدُهُ وَالْبَشْرُ يَمْلُؤُهُ      تَبَسُّمُ الشَّرْقِ عَنْ أَنْفَاسِ أَسْحَارِ (٣١)  
كَأَنَّ ذِكْرَهُ لَمَّا سَارَ سَائِرُهَا      عَبِيرُ دَانِيَةِ الظُّلَيْنِ مِعْطَارِ (٣٢)  
كَأَنَّ أَمْدَاحَهُ فِي أُذُنٍ سَامِعِهَا      مَسَاقِطُ الشَّهْدِ مِنْ أَعْوَادِ مُشْتَارِ (٣٣)  
كَأَنَّ طَلْعَتَهُ وَالشُّوقُ يَرْقُبُهَا      وَجْهُ الصُّبْحِ يُحْيِي نَفْسَ أَسْفَارِ (٣٤)

\* \* \*

- 
- (٢٤) السنا: الضياء. مؤتلفاً: من اتلقى البرق لمع. الاجلال والاكبار: التعظيم.  
(٢٥) فائن: مأخوذ من الفتنة وهي الاعجاب بالشيء. مزدهراً: متألّفاً مشرقاً. آذار: شهر رومى يوافق شهر مارس.  
(٢٨) العاهل: الملك الأعظم أو الخليفة. صميم الشيء: خالصه. النبعة: الشجرة تتخذ منها القسي والجمع نبع. وكف المطر: سيله.  
(٣٢) دانية الظلين: قريبتها ووارفتها. المراد بالظلين ظل الصباح وظل ما بعد الزوال.  
(٣٣) المشتار: من يستخرج العسل من الخلية.  
(٣٤) النفضو: المهزول.

«فَارُوقُ» يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا (٣٥)  
وَابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى فَلْتِ عَزَائِمُهُمْ  
أَقِمَارُ مَمْلَكَةٍ، آسَادُ مَلْحَمَةٍ (٣٦)  
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بَعِيدِ الرَّأْيِ مُسْتَبِقِ  
الْمَجْدِ أَبْقَى لَهُمْ ذِكْرِي مُخَلَّدَةٌ (٣٧)  
وَأَسْعَدَ النَّاسِ فِي وَرْدٍ وَلِصْدَارِ (٣٨)  
مِنْ حَدِّ كُلِّ صَلِيبِ الْحَدِّ جَبَّارِ (٣٩)  
أَمْلَاكَ مَرْحَمَةٍ، صُنَاعُ أَقْطَارِ (٤٠)  
إِلَى الْجِهَادِ مُغَارِ الْقَتْلِ صَبَّارِ (٤١)  
أَعْمَارُهُمْ وَصِلَتْ مِنْهَا بِأَعْمَارِ (٤٢)

\* \* \*

الشَّعْبُ شَعْبُكَ، وَالْأَيَّامُ بِأَسِمَةٍ (٤٣)  
أَحَبَّكَ الشَّعْبُ فَانْعَمْ فِي مَحَبَّتِهِ  
مُرَّوَانَةٍ فِي الْحَقِّ، فَلَا أَسْمَاعَ مُصْغِيَةٍ (٤٤)  
وَارْفَعْ لَوَاعِكَ فَوْقَ الشَّرْقِ ثَلَاثُمَةُ (٤٥)  
وَالذَّهْرُ كَالزَّهْرِ، فِي صَفْوٍ وَأَنْصَارِ (٤٦)  
فَأَنْتَ مِلْمٌ قُلُوبٍ، مِلْمٌ أَبْصَارِ (٤٧)  
فِدَاؤُكَ النَّفْسُ مِنْ نَاهٍ وَأَمَارِ (٤٨)  
أَفْوَاهُ أَوْدِيَةٍ فِيهِ وَأَمْصَارِ (٤٩)

\* \* \*

ذِكْرَاكَ فِي الذَّهْرِ آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ (٥٠)  
شَدَوْتُ بِأَسْمِكَ حَتَّى كُنْتُ مِنْ طَرْبِ  
فَلِنْ سَمِعْتَ رَبِّيْنَا كُلُّهُ عَجَبُ (٥١)  
جُلُوسِكَ الْيَوْمَ أَثْمَارُ الْمُنَى يَنْتَعُ (٥٢)  
عَيْدُ بِهِ الْأَرْضُ وَالْآفَاقُ مُشْرِقَةٌ (٥٣)  
عَيْدُ كَانَ اللَّيَالَى قَدْ وَهَبْنَ لَهُ (٥٤)  
تَحْلُو بِعَيْنٍ وَتَرْبِيْلٍ وَتَكَرَّارِ (٥٥)  
أَطْلُبْنِي ذَا جَنَاحٍ بَيْنَ أَطْيَارِ (٥٦)  
فَالْعُودُ عُودِي، وَالْأَوْتَارُ أَوْتَارِي (٥٧)  
يَا حُسْنَهَا مِنْ مَنَى خُضِرٍ وَأَثْمَارِ (٥٨)  
تَمَازَجَتْ فِيهِ أَنْوَارُ بِأَنْوَارِ (٥٩)  
مَا فِي الْحَلِيقَةِ مِنْ يُنَى وَإِسَارِ (٦٠)

(٣٥) البهجة : الحسن . الورد : ضد الصلور من ورد الماء أناه ليستقى . الاصدار : الرجوع من صدر عن المكان إذا رجع عنه والمراد بالورد والاصدار ، تصريف الأمور .

(٣٦) فل الجيش من باب قتل فانفل كسره فانكسر .

(٣٧) الملحمة : القتال . أملاك : جمع ملك من ملائكة السماء . صناع أقطار : المراد به هنا أنهم ساسة فاتحون .

(٣٨) النذب : الخفيف في الحاجة . بعيد الرأي : ذو دهاء وحكمة . مستبق إلى الجهاد : سباق إليه . مغار القتل كناية عن : الصلابة وقوة الجسم .

(٤٨) الأنوار ، الأولى : جمع نور وهو الزهر . والأنوار الثانية : جمع نور بمعنى الضوء .

السَّيْلُ فِيهِ جَرَى يُمَلِّ بِشَائِرِهِ وَيَتَّقِنِي بَيْنَ أَدْوَحٍ وَأَشْجَارِ<sup>(٥٠)</sup>  
 إِذَا الرِّبْعُ رَمَى فِيهِ أَزَاهِرَهُ جَزَاهُ بِالتَّبِيرِ دِينَارًا بِدِينَارِ<sup>(٥١)</sup>  
 أَوْ الْحَمَائِمُ غَنَّتْ فَوْقَ مَائِجَةٍ حَبَا الْحَائِمَ تَهْدَارًا بِتَهْدَارِ<sup>(٥٢)</sup>

\* \* \*

يَا كَالِيَّ الدِّينِ وَالنُّشُورِ مِنْ جَنَفٍ وَحَافِزِ الشَّعْبِ يَدْعُوهُ فَيَتَّبِعُهُ<sup>(٥٣)</sup>  
 إِلَى التُّجُومِ جَرِيئًا غَيْرَ خَوَّارِ<sup>(٥٤)</sup>  
 وَالشَّعْبُ بِالْعِلْمِ صَفٌّ غَيْرُ مُنْهَارِ<sup>(٥٥)</sup>  
 فَكُنْتُ مَوْلَاهُ يَا خَيْرَ مُحْتَارِ<sup>(٥٦)</sup>  
 وَفِي نَعِيمٍ عَمِيمٍ الْعَيْثُ مِدَارِ<sup>(٥٧)</sup>  
 يَأْكُلِي الدِّينَ وَالنُّشُورِ مِنْ جَنَفٍ وَحَافِزِ الشَّعْبِ يَدْعُوهُ فَيَتَّبِعُهُ  
 أَلْعِلْمُ لِلشَّعْبِ رُكْنٌ غَيْرُ مُنْصَدِعِ  
 اخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ تَنْصُرُهُ  
 عِشْ فِي الْقُلُوبِ فَقَدْ أُعْطِيَ مَقَالِدَهَا

(٥٣) الكالي: الحافظ. الجنف: الجور والظلم. الأوضار: جمع وضر، القذارة.  
 (٥٤) حفزه: حته. الخوار: كثير الجبن.

## دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ

في اليوم الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٦ م انتقل إلى جوار ربه المرحوم الأستاذ « أبو الفتح الفني » وكيل دار العلوم ، ورئيس جامعة دار العلوم ، فكان لنعيه وقع على القلوب أليم ، وفقدت مصر بفقدته عالماً من أفاضل علمائها ، ورجلاً من خيرة رجالها .

وكان رحمه الله صديقاً حميماً للشاعر ، فبكاه وراثه بهذه القصيدة التي أقيمت في الحفلة التي أقامتها لتأبينه جامعة دار العلوم بدار الأوبرا في مساء الاثنين ٢٠ من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

مَلِكُ الْمُصَابِ عَلَيْهِ كُلُّ جِهَاتِهِ	إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ (١)
أَسْوَانُ تُعْرِفُهُ إِذَا اخْتَلَطَ الدُّجَى	بِالنُّبَرَةِ السُّودَاءِ فِي أَنَاتِهِ (٢)
يَبْكِي وَيَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُصْعَدًا	مَا يَبْتَغِي الْحَيْرَانُ مِنْ نَظَرَاتِهِ ؟ (٣)
خَفَقَانُ نَجْمٍ الْأُفُقِ مِنْ خَفَقَاتِهِ	وَهَجِيرُ قَيْظِ الْبَيْدِ مِنْ زَفَرَاتِهِ (٤)
وَبُكَاءُ كُلِّ غَمَامَةٍ هَتَانَةٍ	مِنْ بَعْضِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ عَبْرَاتِهِ (٥)
وَنُوحُ ذَاتِ الطُّوقِ فِي أَعْوَادِهَا	مَائِرُسِلُ الْأَقْلَامِ مِنْ نَفْسَاتِهِ (٦)
يَرْتَفِي فِيحْتَبِسُ الْبُكَاءُ بِصَوْتِهِ	أَيْنَ الرَّخِيمِ الْعَلْبُ مِنْ أَصْوَاتِهِ ؟ (٧)
فِي صَدْرِهِ قَلْبُ الْجَوَانِحِ مُوجِعٌ	مَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ دَقَّاتِهِ (٨)
كَالطَّيْرِ فِي قَفْصِ الْحَدِيدِ مُوثَقًا	قَدْ أَوْهَنَ الْأَسْلَافُ مِنْ خَفَقَاتِهِ (٩)
يَبْكِي وَيَضْرِبُ بِالْجَنَاحِ مُجْرَحًا	يَا وَئِيلَ مَا فَعَلْتَ يَمِينُ رُمَاتِهِ (١٠)

\* \* \*

(٢) الأسوان : الحزين . الدجى : الظلام . النبرة : الصوت . ويريد بالنبرة السوداء : صوته الحزين .  
(٣) مصعدا ، أى متروك النظرات لا يكاد يستقر بصره في بقعة .

تُوبُ كُلِّياتِ المَحاقِ تُتَابَعُ      مُتَشَابِهَاتٍ، هَذِهِ مِنْ هَاتِهِ (١١)  
وَبِنَاتُ دَهْرٍ قَدْ زَحَمْنَ مَنَاجِي      وَتِلَاةُ! لَوْ أُسْطِيعُ وَأَدَّ بَنَاتِهِ (١٢)  
أَوْدَى (أَبُو الْفَتْحِ) الْمُرْجَى وَاسْتَقَى      عَلِمَ طَوَاهِ الدَّهْرِ فِي طَيَّاتِهِ (١٣)  
وَانْحَازَ لِلرُّكْبِ الَّذِي مِنْ آدَمِ      مَا زَالَ يُزْعِجُنَا رَبِّينُ خُدَاتِهِ (١٤)  
سَارَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ تُسَبِّقُ الْخُطَا      وَالْقَلْبُ مَكْظُومٌ عَلَى حَسَرَاتِهِ (١٥)  
فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ فِي الْفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ      إِلَّا جَلَالًا فِي فَسِيحِ فَلَاتِهِ (١٦)

\* \* \*

يَا جَامِعًا شَمَلَ الشُّيُوخَ بِحَزْمِهِ      مَنْ ذَا يَلُمُّ الْيَوْمَ مِنْ أَشْتَاتِهِ (١٧)  
يَسْمِي الرُّعِيلُ نَوَاصِيًا أَبْصَارُهُ      مِنْ بَعْدِ مَا عَيْتَ الرَّدَى بِحُجَاتِهِ (١٨)  
أَلْوَى بِعَزْمَتِهِ وَهَذَا شِئْسَهُ      قَدَرُ أَطَاحِ الْقَرَمِ عَنْ صَهَوَاتِهِ (١٩)  
خَيْرَانُ يَعْتُرُ بِالْأَعْيَةِ مَثَلًا      يَتَعَرَّرُ التَّمَنُّاتُ فِي نَاءَاتِهِ (٢٠)  
يَطْفُو نَشِيجُ الْيَأْسِ مِنْ لَهَوَاتِهِ      وَتُزِيرُ نَارُ الشُّوقِ فِي لَبَّاتِهِ (٢١)  
سَارَتْ بِهِ الْقُرْسَانُ تُخْبِطُ فِي الدُّجَى      وَالرُّكْبُ قَدْ زَاغَتْ عَيْنُ هُدَاتِهِ (٢٢)  
يَبْكُونُ لِلطَّرْفِ الْمُخَلَّى سَرَجُهُ      وَالْفَارِسِ الْمُنْبَتَّ عَنْ غَايَاتِهِ (٢٣)

(١١) النوب : المصائب تنوب بها الأيام وتصيب . المحاق (بالثلاث) : آخر الشهر . وقيل ثلاث ليال من آخره .  
أى إنها نوب ملهمة حالكة كلياً المحاق كلها سود .

(١٢) بنات الدهر : حادثاته وشدائده . زحمن مناجي : أى أثقلني لكثرتين حتى عيت بحملهن . وأد البنت :  
دفنها في القبر وهي حية ، فعلت العرب ذلك مخافة العار والحاجة .

(١٣) أودى : مات .

(١٤) الحجاز : مال . الحداة : الذين يرفعون الصوت بالغناء يستحثون بذلك الابل على المسير .

(١٦) الفلاة : القفر . ويريد بها حيث قبور الموق .

(١٨) الرعيل : القطعة من الجياد شبه به جماعة دار العلوم . نواصي الأَبصار : مطأطئ الرموس ، أبصارهم إلى  
الأرض .

(١٩) ألوى بعزمته : ألقى عليها وأوهنها . شامه : أى عزته وتأييه وامتناعه . القرم : السيد العظيم ، الصهوات :  
جميع صهوة (بالفتح) وهي مقعد الفارس من الفرس .

(٢١) تتر : تصوت . اللبات : جمع لبة وهي المتحر .

(٢٣) الطرف : الفرس الكريم . والكلام على الحجاز . المخل سرجه : أى الذى أصبح مكانه من سرجه خاليا .  
المنبت : الذى جبل بينه وبين إدراك غايته .

يَبْكُونَ لِلدَّنَجِ الْمَطْرَحِ حَطَمَتْ      أَيْدِي الزَّمَانِ الْمُشْرِ مِنْ حَلَقَاتِهِ (٢٤)  
يَبْكُونَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا، وَأَبْرَهُمْ      كَفَا، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)

\* \* \*

خُلِقَ كَمَا يَصْفُو النُّصَارُ وَطَلَعَتْ      أَزْهَى مِنْ ابْنِ اللَّيْلِ فِي هَالَايِهِ (٢٦)  
مَنْ صَارَ فِي الْخَمْسِينَ فَخَرَ بِلَادِهِ      قَدْ كَانَ فِي الْعَشْرِينَ فَخَرَ لِدَائِهِ (٢٧)  
وَالدَّهْرُ لَا يُثْنِي الرُّجَالَ صَوَارِمًا      إِلَّا إِذَا نَفِجُوا عَلَى جَمَرَاتِهِ (٢٨)  
صَانَ الْكِرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ، وَإِنَّا      إِذْ لَأُلْ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ رَلَّائِهِ (٢٩)  
مُنِيعَ الرَّقِيقِ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ      تَهْفُو إِلَى أَغْلَالِهِ وَسِمَاتِهِ (٣٠)  
قَدْ كَانَ كَالْفَلَكِ الدَّهْوَ بِنَشَاطِهِ      لَا يَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ دُورَاتِهِ (٣١)  
فَإِذَا تَرَامَى سَاكِنًا فَلَانِهِ      فِي أَسْرِعِ الْأَحْوَالِ مِنْ حَرَكَاتِهِ (٣٢)  
الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ مِلٌّ فُؤَادِهِ      وَيَلَاغَةُ الْأَعْرَابِ مِلٌّ لَهَائِهِ (٣٣)  
فَإِذَا تُخْطِرُ لِلجِدَالِ مُصَاوِلًا      فَاحْذَرُ فِتَى الْفُتَيَانِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٤)  
السَّيْلُ فِي دَفْعَاتِهِ، وَالسَيْفُ فِي      عَزَمَاتِهِ، وَالْمَوْتُ فِي وَثْبَاتِهِ (٣٥)  
لَيْسَ الْقَوِيُّ بِبَيِّهِ وَيُظْفِرُهُ      مِثْلَ الْقَوِيِّ بِرَأْيِهِ وَثْبَاتِهِ (٣٦)  
وَالْحُجَّةُ الْبَيْضَاءُ أَفْضَلُ مَقْطَعًا      مِنْ نَصْلِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَشَبَاتِهِ (٣٧)

\* \* \*

مَاذَا أَصَابَ اللَّيْثُ عَنْ غَدَوَاتِهِ      صُبْحًا، وَمَاذَا نَالَ مِنْ رُوحَاتِهِ؟ (٣٨)  
سَمَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَاءِ سَرَابِهَا      فَاِتْبَاعَهُ مِنْهَا بِمَاءِ حَيَاتِهِ (٣٩)  
إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْحِسَانَ جَمِيلَةً      لَوْ حَقَّقَ الْإِنْسَانُ أُمْنِيَّاتِهِ (٤٠)

(٢٤) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو (يُونْت وِيلْدكر) . المطرح : الملقى . العسر : الشديدة .

(٢٥) يكنى بطول اليد : عن سبق إلى الفضل . أبرهم كفا : أى أكثرهم جوداً وعطاء . وأسبغهم إلى قصباته ، أى إنه كان أولهم في ذلك . القصبات في الأصل : ماكان ينصب في حلبة السباق ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع .

(٣٧) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند وهو من أجود السيوف . فصل المهند وشباته : حديدته بجدها .

فَلرُبَّ رَوْضٍ لِلنَّوَاطِرِ مُعْجِبٍ  
 قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ  
 أَحْثُو عَلَيْهِ مِنَ الْهَجِيرِ يَمَسُّهُ  
 وَأَذُودٌ عَنْهُ الطَّيْرُ إِنْ حَامَتْ عَلَى  
 اللَّيْلِ يَنْفُخُهُ بِذَائِبِ طَلِّهِ  
 حَتَّى إِذَا قَوِيَتْ لِدَانُ غُصُونِهِ  
 وَأَخَذَتْ أُسْتَجْلَى السَّنَا مِنْ نَوْرِهِ  
 وَأَفَاخِرُ الزُّرَّاعِ أَنَّ غِرَاسَهُمْ  
 عَصَفَتْ بِهِ هُوجٌ فَحَرَّ مُعَفَّرًا  
 وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ لِلْحُطَامِ مُحْطَمًا  
 أَهْوَنُ بِدُنْيَا مَالِحِي عِنْدَهَا  
 كَمَنْتُ سُمُومُ الصَّلِّ فِي زَهْرَاتِهِ (٤١)  
 بِدَمِي وَغَذَيْتُ الْمُنَى بَعْدَاتِهِ (٤٢)  
 وَمِنْ النَّسِيمِ يَهْرُ مِنْ أَسْلَاتِهِ (٤٣)  
 زَهْرٌ يُضِيءُ الْأَفَقَ فِي عَذَابَاتِهِ (٤٤)  
 وَالصُّبْحُ يَمْنَحُهُ شِعَاعَ إِنَاتِهِ (٤٥)  
 وَاسْتَحْصَدَ الْمَرْجُو مِنْ ثَمَرَاتِهِ (٤٦)  
 وَأَشْمُ رِيحِ الْخُلْدِ مِنْ نَفْحَاتِهِ (٤٧)  
 لَمْ يَزَكْ مِثْلَ زَكَائِهِ وَنَبَاتِهِ (٤٨)  
 وَجَنَى عَلَيْهِ الْحَيْنُ قَبْلَ جَنَاتِهِ (٤٩)  
 مُتَفَقِّتَ الْأَفْلَادِ مِثْلَ فُتَاتِهِ (٥٠)  
 وَعَدْتُ يُنَجِّزُ غَيْرَ وَعْدِ وَفَاتِهِ (٥١)

- (٤١) كمنت : توارت واستخفت . الصل : الحية التي لا ينفع مع سمها علاج .  
 (٤٢) العذاة : الأرض الطيبة البعيدة الوخم . ويريد بها منبتة الطيب . وهذا البيت والأبيات التالية بعده في غرض خاص بالشاعر .  
 (٤٣) الهجير : شدة الحر . الأسلات : الفروع الدقيقة .  
 (٤٤) أذود : أمنع وأطرد . حامت : حلقّت ودارت . الغصان .  
 (٤٥) ينفخه : يهبّ عليه بليلا . الطل : الندى . الاياة : النور . أى إن أسباب الحياة والرغد كانت موفورة .  
 (٤٦) لدان الغصون : اللينة الطرية . الواحد ، الدن . استحصدت الثمرات : قاربت النضج وحن لها أن تحصد .  
 (٤٧) أستجلى : أنظر وأتّين . النور : الأزهار ، الواحدة ، نوره . سناه : تألقه وإشراقه . نفحاته : ما يفوح ويتشّثر من رائحته العطرة . أشم ريح الخلد : أى ريح الجنة .  
 (٤٨) يزكو : ينمو .  
 (٤٩) الهوج : الرياح العاصفة غير المستوية في هبوبها . يريد عصاف الموت . المعفر : الذى اختلط بالتراب .  
 الحين : الهلاك . الجنة : ما يحبى .

(٥٠) الحطام : ما تحطم وتكسر . يريد رفاته . محطاً ، أى مهدود القوى حزناً . الأفلاذ : جمع فلذة (بالكسرة) وهى القطعة من الكبد . يصف فى هذا البيت والأبيات الثمانية قبله فقيده الذى أودى من بعد ما اكتمل وقوى ، مشها إياه بالنبت فى أدواره المختلفة ، ثم يذكر ما كان يذله فى سبيله حتى إذا ما استحصد عدا عليه الموت فاخطفته من بين يديه ، أحوج ما يكون إليه ، وتركه محطم الأوصال مفتت الكبد حزناً .

سَلَّ كُلُّ مَنْ كَتَبَ الْكَتَابَ غَازِيَا  
 إِنَّ ابْنَ دَاوُدَ عَلَى سُلْطَانِهِ  
 وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلُوكَ بِنَاسِهِ  
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى  
 هَلْ رَدَّ عَنْهُ الْجَيْشُ سَهْمَ مِمَاتِهِ؟<sup>(٥٢)</sup>  
 قَدْ خَرَّ مُنْقَرِدًا عَلَى مِثْسَاتِهِ<sup>(٥٣)</sup>  
 وَأَخَافُ جِنَّ الْأَرْضِ مِنْ سَطَوَاتِهِ<sup>(٥٤)</sup>  
 وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مِيقَاتِهِ<sup>(٥٥)</sup>

\* \* \*

أَخِي ! دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِبْ ، وَلَرُبَّمَا  
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي بَشَاشَةِ أَنْسِهِ  
 كَانَ الزَّمَانُ يُظِلُّنَا بِرَبِيعِهِ  
 أَبْكَى الشَّبَابَ وَزَهْوَهُ وَصِاحِبَهُ  
 كُنَّا كَقَرْعَى بَانَةٍ قَتَفَرَقَا  
 وَالْعُمُرُ أَضْيَقُ أَنْ يُمَدَّ لِسَالِكِ  
 أَصْفَيْتَنِي مَحْضَ الْوِدَادِ وَطَالَمَا  
 وَرَقَعْتُ مِنْ شِعْرَى ، وَكُنْتُ تُعِيبُهُ  
 فَاسْمَعُهُ مِنْ بَالِكٍ أَطَاعَ شُجُونَهُ  
 قَدْ كُنْتُ أَسْبَقَ نَاهَضٍ لِدُعَاتِهِ<sup>(٥٦)</sup>  
 عَهْدَ الشَّبَابِ مَضَى إِلَى طَيَّاتِهِ<sup>(٥٧)</sup>  
 فَزَكَّتَنِي لِلْقُرَى مِنْ مَشْتَاتِهِ<sup>(٥٨)</sup>  
 وَالْمُشْرِقَ الْوَضَاحَ مِنْ بَسْمَاتِهِ<sup>(٥٩)</sup>  
 وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى خَالَاتِهِ !<sup>(٦٠)</sup>  
 إِنْ أَوْسَعَ الْخُطُوتِ فِي سَاحَاتِهِ<sup>(٦١)</sup>  
 خَلَطَ الْمَآذِقُ مِلْحَهُ بِفَرَاتِهِ<sup>(٦٢)</sup>  
 وَتُحِيسُ سِرِّ الْفَنِّ فِي أُبْيَاتِهِ<sup>(٦٣)</sup>  
 فَطَغَتْ زَوَاخِرُهَا عَلَى مَرَثَاتِهِ<sup>(٦٤)</sup>

(٥٣) ابن داود : هو سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد آتاه الله ملكا وسلطانا واسعا ، وسخر له الريح والجن وعلمه منطق الطير . وقد ورد في القرآن الكريم تعداد نعم الله عليه . النساء (بالكسرة) : العصا . يشير إلى ما يروى من أنه عليه السلام مات متكئا على عصاه ، وبقي كذلك لا يعرف موته ، حتى نخرت عصاه فلم تقو على حمله فخرَّ على الأرض ، فعلم أنه ميت .

(٥٧) الطيات : جمع طية ، وهي الجهة والمقصد .

(٥٨) ربيع الزمان : أيامه النضرة الطيبة . يريد به أيام الشباب . القر : البرد . المشتاة : زمن الشتاء . ويريد بقر الشتاء أيام الكبر .

(٦٠) البانة : واحدة البان ، وهو شجر سبط القوام لينه ، ورقه كورق الصفصاف .

(٦٢) محض الوداد : خالصه . أصفاه محض الوداد : صدقه الاخاء والمحبة . الماذق : الكاره الذي لا إخلاص عنده . القرأت : العذب .

(٦٤) الشجون : الهموم والأحزان ، الواحد : شجن (بالتحريك) . طغت : فاضت وجاوزت الحد . زواخرها : أى كثيرها وعميمها تشبها لها بالبحر الزاخر الكثير الماء . مرثاته ، أى ما أعده لك من شعر يرثيك به .

نَظَمَ الدُّمُوعَ فَكُنَّ بَحْرًا كَامِلًا      وَأَقَامَ بِالزُّفَرَاتِ تَفْعِيلًا<sup>(٦٥)</sup>  
 أَنشِدَهُ حَسَانًا إِذَا لَاقَيْتَهُ      فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ رُؤَايِهِ<sup>(٦٦)</sup>  
 وَافْحَزْ بِقَوْمِكَ أَنْ أَعَادُوا لِلْوَرَى      عَهْدَ الْبَيَانِ وَمُجْتَلَى آيَاتِهِ<sup>(٦٧)</sup>  
 وَانْعَمَ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ وَظِلُّهُ      وَاسْعَدْ بِعَيْشِ الْخُلْدِ فِي جَنَّتَيْهِ<sup>(٦٨)</sup>  
 إِنْ الذِي خَلَقَ الْبُكَاءَ أَغَاثَهُ      بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ رَحْمَاتِهِ<sup>(٦٩)</sup>

---

(٦٥) نظم الدموع : ضمها وألفها . بحرا كاملا : أى ممتلئا . ويريد به أحد بحور الشعر المسمى بالكامل ، وفى هذا اللفظ تورية ظاهرة لأن القصيدة من هذا البحر . الزفرات : الأنفاس الحارة من الحزن . التفعيلات : الأجزاء التى يتألف منها الشعر .

(٦٦) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦٧) بقومك ، أى بأبناء دار العلوم . مجتلى آياته : أى آياته الناطقة البينة المرئية .

(٦٨) رضوان الإله : رضاه .

## الدعوة إلى الوئام

أنشدتها الشاعر بين يدى سعد زغلول باشا سنة ١٩٢١ م.

لَبَّيْكَ يَا مِلَّةَ الْقُلُوبِ بِرِ وَأَثَبْتَ الْأَبْطَالِ قُلُوبًا<sup>(١)</sup>  
 نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَاةِ فَاقْبَلُوا عَدُوًّا وَوُثْبًا<sup>(٢)</sup>  
 وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوبِ بِرِ خَوَافِقُ وَهَلَا وَرُغْبًا<sup>(٣)</sup>  
 أَلَفْتَ بَيْنَ الْمُتَضَرِّينِ وَكُنْتَ لِلرُّحَمَنِ حِزْبًا<sup>(٤)</sup>  
 تَبَلَّوْا الشَّجَارَ وَأَبْدَلُوا هُ لِمِضَرَ إِخْلَاصًا وَحُبًّا<sup>(٥)</sup>  
 وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النَّجَاةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ ثَقْبًا<sup>(٦)</sup>  
 وَسَعَى الْهَلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَا جَنْبًا فَجَنْبًا<sup>(٧)</sup>  
 وَالسَّيْفُ مَسْلُوكٌ وَسَيْلُ الْمُرْجَفِينَ يَعْْبُ عَبًّا<sup>(٨)</sup>  
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ وَمِضْرُ تَرْقُبُ الْقَدَرِ الْمُحِبِّ<sup>(٩)</sup>

- (٣) يشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار العميد البريطاني وإبلاغه صوت الشعب المصرى ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها فى نوفمبر سنة ١٩١٨ م وخرجت منها بريطانيا منتصرة ، ولهذا كانت مطالبة سعد باستقلال بلاده فى ذلك الوقت شجاعة ومخاطرة تعرض بسببها للاعتقال والنفي .
- (٤) يريد بالعنصرين : مسلمى مصر وقبطها . وفى الشطر الثانى إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » الآية ٢٢ من سورة المجادلة .
- (٦) تبادروا : تسارعوا . الصوب : الجهة .
- (٨) سل السيف : أخرجه من غمده . المرجفون الذين يخوضون فى أخبار الفتن والحجوها . يعب : يتابع ويسمع له صخب ، وهذا كناية عن الشدة والطغيان .

فَوَقَفْتُ فَأَنَحَتِ الرُّمُوحُ مِنْ فَكُنْتُ أَعْلَى النَّاسِ كَتَبًا<sup>(١٠)</sup>  
وَحَطَبْتُ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ فَمَا اسرُّوا إِلَّا وَلَبَّيْ<sup>(١١)</sup>  
وَبَرَزْتُ كَاللَّيْلِ الْهَضُوحِ رَدَعْتُ أَشْبَالَ فَهَبًا<sup>(١٢)</sup>  
كَالسَيْفِ سُلٍّ مِنَ الْقِرَا بِ مُتَّقَفَ الْحَدِيدِ عَضْبًا<sup>(١٣)</sup>  
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا لَهَبُ الْجِدَالِ عِلًّا وَشَبًّا<sup>(١٤)</sup>  
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرُ الْأَحْدَاثِ هَبًّا<sup>(١٥)</sup>  
تُسْعَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَّ إِلَيْهِ صَحْبًا<sup>(١٦)</sup>  
بِأَخَادِمِ الْوَطَنِ الْأَمِيرِ مِنْ خَدَمَتِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا<sup>(١٧)</sup>  
كُنْ لِلْوِزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوَحَّدَا رَأْيَا وَلُبًّا<sup>(١٨)</sup>  
سَعْدُ وَعَدْلِي يَفْعَلَا نِي فَمَا أَجَلٌ وَمَا أَحَبًّا<sup>(١٩)</sup>  
سَعْدُ وَعَدْلِي يَفْعَلَا نِي فَلَا نَحَافُ الْيَوْمَ خَطْبًا<sup>(٢٠)</sup>  
صِلُونِي فِي حُبِّ الْأَيْلِ دِ وَنِيلَهَا الْمَيْمُونِ شَبًّا<sup>(٢١)</sup>  
كُونَا يَدًا فِي الْحَادِثَا تِ وَذَلَّلَا مَا كَانَ صَعْبًا<sup>(٢٢)</sup>

(١٣) التثقيف : التسوية . العصب : القاطع .

(١٥) الصرصر من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . الأحداث : نوب الدهر ومصائبه . هبت  
الريح : هاجت وثارَت .

(١٦) يريد بالمختار النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم . الصحب : جمع صاحب ، يشبه سعدًا وهو يسعى مع  
أصحابه أعضاء الوفد المصري إلى باريس سنة ١٩١٩ م لإسماح المؤتمرين فيها صوت مصر وإعلاء كلمتها وإظهار  
حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد مع أصحابه لإعلاء كلمة الله .

(١٨) يريد بالوزارة وزارة عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١ م وكانت تنأب لمفاوضة الحكومة الإنجليزية في حل القضية  
المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأيدته . الساعد : ما بين المرفق والكف ، اللب : القلب ، يطلب إلى سعد  
أن يؤيد الوزارة العدلية ويتحد معها رأياً وقلبا حتى تكفل المفاوضة بالنجاح ، وقد ذكر هذا المعنى في الآيات  
الآتية وحض الوفد والوزارة على التعاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وفضل الوفاق ، وذلك لأن سعداً في  
ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصرى ووكيلاً عنه في طلب الحرية  
والاستقلال ، وكانت الوزارة تبغى الأفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهى الحكومة  
الإنجليزية .

دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعْدُ صَائِبِ الْآرَاءِ نَدَبَا (٢٣)  
الشَّعْبُ أَنْتَ فَمَنْ رَأَى لَكَ فَقَدْ رَأَى فَرْدًا وَشَعْبًا (٢٤)

---

(٢٣) رجل ندب : خفيف في الحاجة لمحبب .

## إلى مجلة الهلال

سنة ١٩٤٧ م.

قد قرأتُ الهلالَ خمسين عامًا      فاق فيها بدرَ السماء اكتمالا<sup>(١)</sup>  
وعجيبُ يزيدُ في كلِّ شهرٍ      ثمَّ يُدْعَى برغمِ ذاك هلالا<sup>(٢)</sup>

## تهنئة الفاروق بعيد الفطر

سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

تَبَلَّجَ بالبُشْرَى وَلاَحَتْ مَوَاكِبُهُ      وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِبُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَطْلَلَ صَبَاحُ الْعِيدِ جَدْلَانِ ضَاحِكَا      يُمَارِجُ وَسْتَانَ الدُّجَى وَيُلَاعِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَيْفَ يَتَأَمُّ اللَّيْلُ فِي صَحْوَةِ الْمُنَى      وَقَدْ سَهَرَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا كَوَاكِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 تُتَاجِجُهُ أَلْحَانُ الْهَوَى فَيُجِيبُهَا      وَتُسْتَرْ لَوَاعَاتِ الْحُبِّ غَيَاهِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
 تَرْدَى مُسَوِّحَ النَّسْكِ فِي زِيٍّ رَاهِبٍ      وَطَارَتْ تَسُدُّ الْخَافِقِينَ ذَوَائِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَعْجَبَهُ أَنْ ذَارَتْ الْأَرْضُ نَحْتَهُ      كَذَوْرِ شَرِيطٍ مَا تَنَاهَى عَجَائِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا أَبْصَرَ الْإِحْسَانَ فِيهَا ثَلَاثُ لَأَتْ      أَسَارِيرُهُ وَاهْتَزَّ بِالْعُجْبِ جَانِبُهُ<sup>(٧)</sup>  
 يَمُوجُ فَيَعْلُو الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَوْجُهُ      وَتَمْلِكُ أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ مَذَاهِبُهُ<sup>(٨)</sup>  
 عَلَيْهِ النُّجُومُ السَّابِحَاتُ سَقَائِنْ      يُغَالِبُهَا آذِيهِ وَتُغَالِبُهُ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) تَبَلَّجَ : أضاء وأشرف والضمير يعود إلى الصباح الذي سيأتي ذكره . لاَحَتْ : ظهرت وبليت . السبائب :  
 الأعلام . الواحدة : سبية . رَفَّتْ : خفقت واهتزت .
- (٢) جَدْلَانِ : فرحًا ، الوسنان : الذي غشيته سنة النوم . الدُّجَى : ظلام الليل .
- (٣) وَكَيْفَ : تساره ونجاذبه الحديث . غَيَاهِبُهُ : ظلماته وحنادسه .
- (٤) تُتَاجِجُهُ : تبارى . لَوَاعَاتِ : مسوح النسك : ما يظهر فيه الزهاد من لباس أسود . الخافقين : المغرب والشرق .
- (٥) ذَوَائِبُهُ : أطرافه ، ويريد ألسنة الظلام .
- (٦) عَجَائِبُهُ : مناهبه : طرقه .
- (٧) أَسَارِيرُهُ : الآفئ : الموج .

سَفَائِنُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا الدَّهْرُ سَاحِلًا  
رَأَهُ سَلِيلُ الطِّينِ يَجْتَابُ لَيْلَهُ  
تَلَقَّاهُ فَجَرُّ الْعِيدِ فِي عُنْفُوَانِهِ  
تَأَلَّقَ كَالْحَقِّ الْمُبِينِ إِذَا بَدَا  
وَلِلصُّبْحِ عِنْدِي مِثَّةٌ كُلَّمَا نَبَا  
أَرَاهُ فَالْقَى الْبَشَرَ فِي قَسَمَاتِهِ  
وَأَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُهُ  
يَهْشُ إِلَيْهِ كُلُّ حَيٍّ كَأَنَّمَا  
وَتَضْحُو لَهُ الْأَزْهَارُ مِنْ وَسَاتِهَا  
وَتُسْتَقْبِلُ الْأَطْيَارُ بِسَمَةِ نُورِهِ  
تَرَاهَا عَلَى الْأَفْقَانِ سَكْرَى مِنَ السَّنَا  
فَيَبَانُ أَدَقُّ اللَّهِ أَوْتَارَ عُودِهَا  
كَأَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ وَالْكَوْنَ مُشْرِقُ  
أَطْلَ هِلَالُ الْعِيدِ يَخْطِي بَنْطَرَهُ  
وَشَاهَدَ فِي طَهْرِ الْمَلَأَتْكَ سَيْدًا

وَسَقَرُ عَلَى الْأَيَّامِ مَا مَلَ ذَائِبُهُ (١٠)  
فَهَلْ هَدَّاتُ دُونَ الْمَسِيرِ جَوَائِبُهُ (١١)  
تَصُولُ بِشَهْبِ الصَّافِنَاتِ كَتَائِبُهُ (١٢)  
تَوَلَّى ظِلَامُ الشُّكِّ وَارْتِمَاعُ شَاحِبِهِ (١٣)  
بِ اللَّيْلِ أَوَّطَأَتْ عَلَى هَيَادِبِهِ (١٤)  
طَهَّرُوا كَثِيرَ الطُّفْلِ حِينَ ثَدَائِعِهِ (١٥)  
إِلَيْهِ وَأَنَّ الْأَنْسَ قَدْ أَبَ غَائِبُهُ (١٦)  
أَشِعَّتْهُ حُلُمُ الصَّبَا وَرَغَائِبِهِ (١٧)  
تَضَاحِكُهُ وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ (١٨)  
فَيَبْهَرُنَا مِنْ كُلِّ لَحْنٍ غَرَائِبُهُ (١٩)  
يُنَاغِي أَلِيفُ أَلْفِهِ فَيُجَاوِبُهُ (٢٠)  
فَأَحْيَتْ أَغَانِيَهُ وَأَشْجَتْ مَضَارِبِهِ (٢١)  
سَنَا طَلَعَهُ الْفَارُوقُ لَاحَتْ رَكَائِبُهُ (٢٢)  
فَابْصُرْ نَوْرًا يَبْهَرُ النَّوْرَ ثَائِبَهُ (٢٣)  
سَمَتْ فَوْقَ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ مَنَاسِبُهُ (٢٤)

(١٠) السفر : المسافرون ، الواحد سافر . الدائب : المستمر فيما أخذ فيه .

(١١) سليل الطين : آدم لأنه خلق من الطين . يجتاب : يقطع .

(١٢) في عنفوانه : في اكتماله ورائع نوره . تصول : تسطو وتعدو . الشهب : جمع أشهب ، وهو الذي فيه بياض يصدعه سواد . الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف الرابعة ، ولا يكون ذلك إلا في الجهاد العتاق . الكتائب : جمع كتيبة ، وهو الجيش . ويريد بالكتائب : جيوش الضوء ، وشهب الصافنات : الأشعة للونها وسرعة جريها .

(١٣) تألق : أضاء وأشرق .

(١٤) نبأني الليل : أي نبأ جنبي عن الليل كأنه فراش خشن ، فاستوحشت وضجرت . هياذه : سحائب ظلماته .

(١٨) تصحو : تفتح . سناتها : سياها .

(٢١) القيان : الجوارى الغنيات . شبه الطير بها . أشجت : أثارت الشجو وحركت الشوق . أغاني : أي أغاني العود .

(٢٣) ثاقبه : نوره الذي يذ كل نور .

(٢٤) مناسبه : أي أنسابه وأصوله .

تُصْنَفِي إِلَى الْأَمَالِ حِينَ تُخَاطِبُهُ (٢٥)  
وَصَوْلَةُ عِزْمٍ يُرْهِبُ الدَّهْرَ قَاطِبُهُ (٢٦)  
وَهَلْ يَعْظُمُ الْمَطْلُوبُ وَالْحَزْمُ طَالِبُهُ؟ (٢٧)  
قَمْنٌ ذَا يُدَانِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهُ؟ (٢٨)  
وَإِحْسَانُهُ فِي كُلِّ كَفٍّ رَوَاجِبُهُ (٢٩)  
وَعِزَّتُ عَلَى رِيَشِ الْقَرِيضِ مَنَاقِبُهُ (٣٠)  
وَلَا تَنْتَهِي غَايَاثُهُ وَمَا رَبُّهُ (٣١)  
وَقُلْ هَلِ هَذِهِ آلاؤُهُ وَمَوَاهِبُهُ (٣٢)  
وَقُلْ هَلِ هَذِهِ أَفْرَاسُهُ وَنَجَائِبُهُ (٣٣)  
وَقُلْ هَلِ هَذِهِ أَقْدَارُهُ وَمَرَائِبُهُ (٣٤)  
إِذَا وَكَفَّتْ لِلْبَائِسِينَ سَحَائِبُهُ؟ (٣٥)  
لَهُ نَفْعَةُ الذُّكْرِ الَّذِي هُوَ كَاسِيهِ (٣٦)  
وَلَا شَرَفٌ إِلَّا وَفَارُوقُ صَاحِبِيهِ (٣٧)  
وَعَمَّتْ أَيْدِيهِ وَطَابَتْ نَقَائِبُهُ (٣٨)

تَرَاهُ فَتُلْقَى أُمَّةً فِي شَبَابِهَا  
أَصَالَةُ رَأْيٍ فِي ابْتِسَامِ سَمَاحَةِ  
تَأَثَّرَ خَطَرُ الْحَزْمِ فِي كُلِّ مَطْلَبِ  
مَلِيكٌ مِنَ الْأَفْلَازِ أَغَوَاذُ عَرْشِهِ  
مَحَبَّتُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَعَافُهُ  
حَوَتْ رِيْشَةَ الرَّسَامِ بَعْضَ سِمَاتِهِ  
لِكُلِّ خَيَالٍ فِي قَمْرِ الشَّعْرِ غَايَةُ  
صِفِ الْبَحْرِ فِي أَمْوَاجِهِ وَكُنُوزِهِ  
صِفِ الْهَمَمَ الْجُرْدَ الَّتِي تَقْنِصُ الْمَنَى  
صِفِ الْأَنْجُمَ الزَّهْرَ اللَّوَامِيعَ فِي الدُّجَى  
صِفِ السُّحْبَ آتِينَ السُّحْبُ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ  
تَمَّتْ زُهُورُ الرُّوضِ لَوْ أَنَّ طَيِّبَهَا  
فَمَا كَرَمٌ إِلَّا وَمِنْهُ انْبِعَافُهُ  
إِذَا اصْطَنَعَ اللَّهُ أَمْرًا جَلَّ سَعْيُهُ

(٢٦) القاطب : العابس عن غضب وشدة . القاطب : الأسد (أيضا) . والكلام على كلا المعنيين مستقيم . فعل الأول جعل عزمه العابس يخيف الدهر . وعلى الثاني جعل من عزمه أسداً يخشى الدهر بطشه .  
(٢٧) تأثر : احتلى وترسم .  
(٢٨) الأفلاذ : قطع الأكباد .  
(٢٩) شغاف القلب (هنا) : سويداؤه . الرواجب : بواطن مفاصل الأصابع . وقيل غير ذلك ، الواحدة راجبة .  
(٣٢) كنوز البحر : ما ينطوى عليه من جوهر كريم ومنافع للناس . الآلاء : النعم .  
(٣٣) الجرد : من صفات الخيل ، وهي القصيرة الشعر . وهو مما تمدح به . تقنص المنى : تظفر بها وتلتحقها .  
النجائب : كرام النوق . الواحدة : لحيه . والأفراس والنجائب ، عدة الإنسان في بلوغ الغايات .  
(٣٤) الزهر : الناصعة البياض . الدجى : الظلام . الأقدار والمراتب : المنازل والدرجات .  
(٣٥) فيض جوده : عميم كرمه . وكفت : أمطرت .  
(٣٦) نفحة الذكر : سيرته الطيبة التي تملأ الأرجاء . كاسيه : المتصف به .  
(٣٨) اصططنه : تولاه برعايته وحاطه بعنايته . وجل : عظم . عمت : انتشرت . الأيادي : النعم .  
النقائب : الخلال الطيبة ، الواحدة : نقيية . طيبيها : حسنها وبلوغها غاية الكمال .

بِهِ أَزْدَادَ دِينِ اللَّهِ عِزًّا وَرَدَّدَتْ  
وَقُورٌ بَدْرَسِ الدِّينِ يُطْرُقُ خَاشِعًا  
بِجَانِبِهِ الشَّعْبُ الْوَفِيُّ يَحُوطُهُ  
وَجَبْرِيلُ يَهْفُو فَوْقَهُ بِجَنَاحِهِ  
تَجَلَّى بِهِ عَصْرُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ  
إِذَا الشَّعْبُ وَالْآهَ فَذَلِكَ فَرَضُهُ  
مَنْابِرُهُ آلاَهُ وَمَحَارِبُهُ<sup>(٣٩)</sup>  
مَنْ التُّسْكُ يَرْجُو رَبَّهُ وَيُرَاقِبُهُ<sup>(٤٠)</sup>  
وَتَرْحَمُهُ أَعْضَادُهُ وَمَنَاقِبُهُ<sup>(٤١)</sup>  
حَتَانًا ، وَفَيْضُ اللَّهِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ<sup>(٤٢)</sup>  
وَسَالِفُ عَهْدِ الرَّاشِدِينَ وَذَاهِبُهُ<sup>(٤٣)</sup>  
وَإِنْ هُوَ فَدَاهُ فَذَلِكَ وَاجِبُهُ<sup>(٤٤)</sup>

\* \* \*

شَهِدْتُكَ يَوْمَ الْعِيدِ وَالشَّعْبُ حَاشِدٌ  
لَهُ صَوْتُ صَيْقٍ بِاللُّغَاءِ مُجَلِّجٌ  
فَعَيْنُ اشْتِيَاقٍ تَرْجِي لُقْيَةَ الْمَتَى  
رَأَيْتُ كَانَ الْبَحْرُ مَدًّا بِمِثْلِهِ  
هَتَاكَ بَدَا الْعِيدَانِ : وَجْهَكَ وَالضُّحَى  
طَلَعَتْ فَأَبْصَرْنَا الْجَلَالَ مُصَوِّرًا  
لَكَ الْبَسْمَةَ الزَّهْرَاءُ تَحْتَلِبُ اللَّهُي  
طَلَعَتْ فَقُلْنَا : خَيْرٌ مِنْ سَائِسِ أُمَّةٍ  
لَدَى مَوْكِبٍ لِلْمَلِكِ عَرٌّ مِثَالُهُ  
يُشَاهِدُهُ التَّارِيخُ وَالْعُجْبُ مِلْؤُهُ  
فَمَنْ شَاءَ مَجْدَ الْمَلِكِ فِي بُعْدِ شَأُوهِ  
تَسِيمٌ بِهِ أَشْوَاقُهُ وَتُجَازِيهِ<sup>(٤٥)</sup>  
يُفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ صَاحِبُهُ<sup>(٤٦)</sup>  
وَصَدْرٌ وَلَاءِ خَافِقِ الْقَلْبِ وَاجِبُهُ<sup>(٤٧)</sup>  
وَقَدْ زَارَتْ أَمْوَاجُهُ وَغَوَارِبُهُ<sup>(٤٨)</sup>  
مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ<sup>(٤٩)</sup>  
نَرَاهُ فَيَغْضِي طَرْفَنَا وَهُوَ هَائِبُهُ<sup>(٥٠)</sup>  
وَيُمْنَى بِهَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ شَوَائِبُهُ<sup>(٥١)</sup>  
وَأَشْرَفُ مَنْ شُدَّتْ عَلَيْهِ عَصَابِيهِ<sup>(٥٢)</sup>  
تُحِيطُ بِهِ فُرْسَانُهُ وَكَوَاقِبُهُ<sup>(٥٣)</sup>  
فَيَذْهَبُ عَنْ حَضَرِ الَّذِي هُوَ كَائِبُهُ<sup>(٥٤)</sup>  
فَهَلْزِي عَوَالِيهِ وَتِلْكَ قَوَاضِيهِ<sup>(٥٥)</sup>

(٤٠) يرجو : يخاف . يراقب : يَحْشَى .

(٤٣) تَجَلَّى : وُضِعَ وَبَانَ ، الرَّشِيدُ : هُوَ هَارُونَ الرَّشِيدُ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ . وَكَانَ عَهْدُهُ مِنْ أَزْهَى عَهْدِ الدَّوْلَةِ  
حَضَارَةٍ وَمَدَنِيَّةٍ . الرَّاشِدُونَ : الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَقَدْ بَلَغَ الدِّينَ فِي عَهْدِهِمْ غَايَتَهُ .

(٤٤) وَالْآهَ : أَخْلَصَ لَهُ الْوَلَاءُ وَدَانَ لَهُ . فَرَضُهُ : وَاجِبُهُ . فَدَاهُ : جَعَلَ نَفْسَهُ فِدَاءً لَهُ .

(٥٠) يَغْضِي : يَكْسِرُ الطَّرْفَ حَيَاءً . هَائِبُهُ : فِي خَشْيَةٍ مِنْهُ .

(٥١) الزَّهْرَاءُ : الْمَشْرِقَةُ إِشْرَاقُ النُّجُومِ . تَحْتَلِبُ النَّهْيَ : تَسْتَلِبُ الْعُقُولَ . شَوَائِبُ الْهَمِّ : مَا يَشُوبُ النَّفْسَ وَيَعْكُرُ  
صَفْوَهَا .

(٥٢) الْعَصَابُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ مَا يَشُدُّ عَلَى الرَّأْسِ .

(٥٥) الشَّأْرُ : الْغَايَةُ وَالْمَدَى . الْعَوَالِي : الرِّمَاحُ . الْقَوَاضِي : السِّيُوفُ .

وَهَذَا الذِّكَاءُ الْعَبْقَرِيُّ مَلِيكُهُ  
وَهَذِي الْجُنُودُ الرَّاحِرَاتُ مَوَازِيَهُ (٥٦)  
مَلِيكَ لَهُ عَزْمُ الصَّبَا وَوُثُوهُ  
وَأَرَاكَ مَا بَعْدَ الصَّبَا وَتَجَارِيَهُ (٥٧)

\* \* \*

تَخْطُرُ شَهْرُ الصُّومِ يَسْتَحِبُّ ثَوْبَهُ  
تَحْمَلُ لِلْفَارُوقِ أَجْرَ مُجَاهِدٍ  
وَعَادَ إِلَى مَوْلَاهُ جَمًّا ثَوَابِهِ  
تَحَدَّثْتُ فِي الْمِذْيَاعِ عَنْ فَضْلِ صَوْمِهِ  
فَتَشْرُ مِسْكَاً فِي الْفَضَاءِ مَسَاحِيَهُ (٥٨)  
يَتَّبِعُهُ بِهِ إِنْ حَاوَلَ الْعَدُوَّ حَاسِيَهُ (٥٩)  
مَلِيكًا مِنَ الْإِحْسَانِ بُجْرًا حَقَائِيَهُ (٦٠)  
وَكَمْ مِثْلٍ عَالِي الدَّرَا أَنْتَ ضَارِيَهُ (٦١)

\* \* \*

هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي بِكَ أَشْرَفْتَ  
رَأَتْ فِيهِ مِصْرٌ هَمَّةً عَلَوِيَّةً  
وَأَبْصَرَ فِيهِ التَّيْلُ خَيْرَ مُمْلِكٍ  
بَصِيرٌ إِذَا سَاسَ الْأُمُورَ تَكْشَفَتْ  
يُزَاوِلُهَا مِنْهُ حَصِيفٌ مُدْرَبٌ  
إِذَا مَدَّ زَنْدَ الْعَزْمِ فِي إِثْرِ مَطْلَبٍ  
نَعِمْنَا بِالْإِسْتِقْلَالِ فِي يُعْنِ عَهْدِهِ  
مَنَازِلُهُ بِشْرًا ، وَضَاعَتْ رَحَائِبُهُ (٦٢)  
يَرَى كُلُّ بَأْسٍ عَزَمَهَا فُجْجَانِيَهُ (٦٣)  
تَجَلُّ مَسَاعِيهِ ، وَتُصَفُّو مَشَارِبُهُ (٦٤)  
وَبَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ (٦٥)  
بَعِيدُ الْمَرَامِي صَادِقُ الرَّأْيِ صَائِبُهُ (٦٦)  
تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ ، وَلَانَتْ مَصَاعِيَهُ (٦٧)  
وَأَسْفَرَ لَيْلٌ لَمْ يَنْمُ فِيهِ نَاصِبُهُ (٦٨)

(٥٨) مساحب الثوب : ما ينجر منه على الأرض .

(٦٠) بجراً حقايبه : متفخعة من كثرة ما فيها من الثواب .

(٦١) اللرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٦٣) علوية : نسبة إلى جده رأس الأسرة الملكية في مصر «محمد على باشا» . البأس : القوة والشدة . يجانبه : يباعد .

(٦٦) الحصيف : الذي استحكم عقله . المدرب : ذو الخبرة بالأمور . بعيد المرامي : بعيد النظر ، صائبه : أي لا يخطيء . مواقع الأمور .

(٦٧) يريد بزند العزم : ذراعه القوى الفتي ، والمقصود همة التي لا تتثنى أمام المطالب . تدانت : قربت . أقاصيه : ما بعد وعز . لانت : هانت وسهلت .

(٦٨) الناصب : المضى المتعب .

وَعَزَّ حِمَى مُضِرٍ بِجُهِدِ رَجَالِهَا      وَعَادَ لَهَا مِنْ لَامِعِ الْمَجْدِ عَازِيَهُ (٦٩)  
فَعِشْ لِلْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّا      سَجَايَاكَ آيَاتُ الْهُدَى وَجَوَابُهُ (٧٠)

---

(٦٩) الحمى : ما يحب عليك حمايته . عازيه : ما بعد عليها قديما وامتنع .  
(٧٠) سجايك : طباعك وخلالك . جوابه : مجلته وتأتى به .

## أعلام المجمع

في رثاء الأستاذة أحمد الإسكندري وحسين والى وتلينو أعضاء مجمع اللغة العربية . أنشئت بدار الأوبرا في فبراير سنة ١٩٣٩ م .

غداً في سماء العبقرية نلتقى  
ونذكر عيشاً كالأزاهر لم يطل  
ونفصحك من آمالنا كيف أنها  
ونسبح في أنهار عذبة كأنها  
ونخترق الاجواء بين مدوم  
وتجتمع الأنداد بعد التفريق<sup>(١)</sup>  
ووداً كمشمول الرحيق المصفق<sup>(٢)</sup>  
أصاحت إلى وعد الزمان الملق<sup>(٣)</sup>  
سرايرنا من مائها المثلق<sup>(٤)</sup>  
يمد جناحيه ، وبين مصفق<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

ذكرت أحيائي ، وقد سار ركبهم  
أودعهم ما بين لوعة واجد  
وأبعث في الصحراء أنات شبق  
تعلق بالحدباء خيران وإلها  
إلى غير آفاق ، على غير أيتق<sup>(٦)</sup>  
تطير به الذكرى ، وزفرة مشفق<sup>(٧)</sup>  
وهل نسمع الصحراء أنات شبق<sup>(٨)</sup> ؟  
وكيف ! وماذا نأفي من تعلق<sup>(٩)</sup> ؟

(٢) الرحيق : صفوة الخمر . المشمول : البارد يقال ( غدير مشمول ) . هبت عليه ريح الشمال فأبردته . المصفق : المصنى بتحويله من إناء إلى إناء .

(٥) مدوم : دم الطائر . خلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركتها فسمع لحركتها صوت .

(٦) أيتق : جمع ناقة وجمع الجمع : أياتق .

(٩) الحدباء : النعش .

لَمَسْتُ فَلَمَّ الْمِسْ سَوَى أَرْجِيَّةٍ مِنْ النُّورِ، لُفْتُ فِي رِداءِ مُخَلَّقٍ (١١)

\* \* \*

أَتَذُنُّ فِي الْأَرْضِ الْكَنُوزَ وَفَوْقَهَا      خَلَاءٌ، إِلَى الْأَلْيَافِ جُدُّ مُثَلِّقٍ؟ (١١)  
وَيَمْضِي الْحِجَا مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      كَلَمَحَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوْنُضَةٍ مُبْرِقٍ؟ (١٢)  
يَضِيْقُ فِضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى      وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَبِيْقٍ (١٣)  
تَبَابٌ لِهَذَا الدَّهْرِ، مَاذَا يُرِيدُهُ؟      وَأَيُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَرِّقِ؟ (١٤)  
يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ رَاسِخٍ      وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ (١٥)  
هُوَ الْمَوْتُ مَا أَغْنَى اسْمُهُ عَنْ صِفَاتِهِ      وَعَنْ كُلِّ الْوَانِ الْكَلَامِ الْمُنْتَقِ! (١٦)  
رَمَتْنِي عَوَادِيهِ فَلِنْ قُلْتُ إِنَّهَا      مَضَتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِ! (١٧)

\* \* \*

أَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسُ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعُدْ      سِوَى ذِكْرِيَّاتٍ لِلْخِيَالِ الْمُورِقِ (١٨)  
كَأَنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلًا      وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنِيْقِ الْمُشَقِّقِ (١٩)  
تُتَافِعُ عَنْ بِنْتِ الصُّحَارَى مُشَمَّرًا      وَتَفْتَحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلِّ مُعَلِّقٍ (٢٠)  
مَضَى حَارِسُ الْقُصْبِ حَيْثُ فَخَّلَهُ اسْمُهُ      كَمَا خَلَدَ الْأَعْشَى حَدِيثَ الْمُخَلَّقِ (٢١)

(١٠) علق: الخلق والخلقة ضرب من الطيب. الخلق: ما وضع عليه الخلق.

(١١) جد مملق: مفتقر جدا.

(١٢) الحجبا: العقل والفطنة.

(١٤) التباب: القلع والإهلاك. وتبأله: دعاء عليه بالهلاك.

(١٩) هدر الفنيق: ردد صوته في حنجرتة. التهدار: مصدر منه. المشقق: البعير يخرج من فيه ما يشبه الرثة إذا

هاج ويسمى العامة (القلة).

(٢٠) توافع: تدافع. بنت الصحارى: كناية عن اللغة العربية. مشمرا: مجتهدا. أسرارها: خفاياها

ومعضلاتها. معلق: مقفل.

(٢١) الأعشى: هو أعشى قيس أبو بصير من فحول شعراء الجاهلية. الملق: لقب عبد العزى بن حنم وكان فقيرا

خامل الذكر ملحه الأعشى بقصيدته التي مطلعها:

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي تعشق

فبه ذكر الملق وعلا شأنه، وخلد التاريخ اسمه.

فَقَدْنَا بِهِ زَيْنَ الْفُؤَارِسِ ، إِنْ رَمَى      أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِ الْعَتَانَيْنِ يَسْبِقِ (٢٢)  
فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو لَذِيلِ غُبَارِهِ      ظَلَمْتَ الْعِتَاقَ الشَّيْطَانِيَّاتِ فَارْقُ (٢٣)  
إِذَا مَارَمَى عِنْدَ الْجِدَالِ عِبَاءَهُ      رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَغْلِفُ الصَّخْرَ مُعْرِقِ (٢٤)  
فَجَانِبُ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ سُؤَالَهُ      وَأَطْرُقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرُقِ . (٢٥)

\* \* \*

أَحْمَدُ ، إِنْ تَمُرُّزُ بِوَالِي فَحْيَهُ      وَبَلَّغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحَرَّقِ (٢٦)  
طَوِينَاهُ صَيَّادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ      عَزِيزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوثِقِ (٢٧)  
لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِحْرَهَا      غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيصُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)  
أَحَاطَ بِأَثَارِ الْحَلِيلِ بَنَ أَحْمَدِ      إِحَاطَةً فَيَاضِ الْبَيَانِ مُدَقِّقِ (٢٩)  
إِذَا مَسَّ بِالْكَفِّ الْجَبِينِ تَدَافَعَتْ      جِيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَأُ إِنْزَرَ فَيَلْتَقِ (٣٠)

\* \* \*

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَانْدَرِيِّ رَأَيْتَهُ      يُجَادِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيثِ الْمَشَقِّقِ (٣١)

(٢٣) العتاق : من الخليل . النجائب ، ومفرده عتيق ككريم . الشيطميات : واحدها شيطمي وهو الفرس الرائع بطول جسمه وقوته . ارقق : ترقق وتلطف .

(٢٦) وإلى : هو المرحوم الأستاذ حسين وإلى عضو الجمع اللغوي وأحد فحول العربية في عصر النهضة . تخرج في الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفي مدرسة القضاء الشرعي ، وتدرج في مناصب الأزهر السامية . ولما أنشئ الجمع اختير عضواً فيه وكانت مواقفه فيه خالدة ، وآراؤه حكيمة . وله عدة مؤلفات في الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ في الإحراق .

(٢٧) الأوابد : الوحوش ، والمراد عويصات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . الموثق : المحكم المتقن . (٢٨) ابن حجر : امرؤ القيس إمام شعراء الجاهلية . عويص : من عوص الكلام صعب . والعويص من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد فحول الشعراء الأمويين مشهور بصلابة الشعر وغرابته .

(٣٠) تدافعت : تدافعوا في الحرب : دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش .

(٣١) الاسكندري : هو المرحوم الأستاذ أحمد على الاسكندري . حجة الأدب العربي واللغة العربية ، تلقى دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرسا في المدارس الأميرية ، فناظراً للمدارس المعلمين فأستاذاً بدار العلوم ، فعوضاً في الجمع توفي سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه : يجلبه حوله عن موضعه كجاذبه . والمراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلاً يجلب الآخر لرأيه بكلامه . جلب الشيء فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى  
فَقُلْتُ أَرَى لَيْكَا وَلَيْكَا نَجْمًا  
وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ  
وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَانَهَا  
وَلَمْ أَرْ فِي لَفْظِيهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ  
فَقُلْتُ هِيَ الْفُضْحَى بِخَيْرٍ وَإِنَّهَا  
أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَنْتَقِي (٣٢)  
وَأَشْدَقَ مِلَّ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدَقِ (٣٣)  
يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ (٣٤)  
إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرَوْحُ وَتَلْتَقِي (٣٥)  
وَلَمْ أَرْ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُحَقِّقِ (٣٦)  
بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَقَّيْنِ تَرْتَقِي (٣٧)

\* \* \*

وَلَمْ أَنْسَ تَلَيُّوْ وَقَدْ جَاءَ فَيَصْلًا  
وَفَكَّرَ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةُ  
يُسْتَقُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا  
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ قَالَتْ  
فَدَعُ مَا يُعْطَى الرَّأْسَ وَاسْمَعَهُ لَا تَجِدُ  
إِذَا صَالَ أَلْقَى الرَّمَحَ كُلُّ مُتَازِلٍ  
عَشَقْنَاهُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ مُخْلِصًا  
فَيَا مَجْمَعَ الْفُضْحَى عَزَاءً فَكَلَّنَا  
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ اللَّعَاتِ وَلَا خَلَّتْ  
بِحُجَّةٍ بَحَاثٍ وَرَأْيٍ مُحَقِّقِ (٣٨)  
وَمِنْ نَفَحَاتِ الْغَرْبِ حُسْنُ ثَالِثِ (٣٩)  
وَلَاخَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنْسَقِ (٤٠)  
مَنَاقِبُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَشَرْقِ (٤١)  
سَيَوَى عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقِ (٤٢)  
وَإِنْ هُوَ دَوَى سَفَّ كُلِّ مُحَقِّقِ (٤٣)  
وَمَنْ يَكُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ يُعَشِّقِ (٤٤)  
إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ رَكَابُ زَوْرَقِ (٤٥)  
نَحَائِلُهَا مِنْ سَجْعٍ كُلِّ مُطَوَّقِ (٤٦)

(٣٣) أَشْدَقُ : الشَّدَق . سعة الشَّدَق ونحيط به أَشْدَقُ بليغ .

(٣٦) نَبْرَ : نبر فلانا بلسانه . نال منه . لَمَحَ : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمع . محقق : الحق . الغيظ أو شدته .

(٣٨) نلينو : هو المستشرق الإيطالي الكبير الأستاذ نلينو ولد في تورينو من بلاد إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأتقن دراسة الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان . وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م ليتزود من علوم الشرق ، ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرسا للعلوم العربية في المعهد الشرقي بنابولي وفي جامعة روما ثم بلم . فاستأذ للتاريخ الإسلامي بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة في الجامعة المصرية بين عامي سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٣ ثم دعاه الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذاً بكلية الآداب واختير عضواً في المجمع كما اختير عضواً في مجمع إيطاليا وفي الجمعيتين الشرقيتين الانجليزية والألمانية . وفي مجمع دمشق العلمي . توفي سنة ١٩٣٨ م .

(٤٣) دَوَى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يحرك جناحيه . سف الطائر : هبط إلى الأرض .

## بَغْدَادُ

أُلقيت في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى ببغداد فى ٩ من فبراير سنة ١٩٣٨ م .

بَغْدَادُ، يَا بَلَدَ الرَّشِيدِ ! وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ !<sup>(١)</sup>  
يَا بَسْمَةً لَمَّا تَزَلْ زَهْرَاءَ فِي نَعْرِ الْحُلُودِ<sup>(٢)</sup>  
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشُّرُودِ<sup>(٣)</sup>  
يَا سَطَرَ مَجْدِ لِنَعْرُو بِهْ خُطٌّ فِي لَوْحِ التُّجُودِ<sup>(٤)</sup>  
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامَ خَفَقَتْ أَلْبُودِ<sup>(٥)</sup>  
يَا مَغْرِبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ، وَمَشْرِقَ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ<sup>(٦)</sup>  
يَا بَيْتَ دِجْلَةَ، قَدْ ظَمِئَتْ لِرَشْفِ مَبْسِكِ الْبُرُودِ<sup>(٧)</sup>  
يَا زَهْرَةَ الصَّخْرَاءِ، رُدِّي بِهَجَّةِ الدُّنْيَا وَزَيْدِي<sup>(٨)</sup>  
يَا جَنَّةَ الْأَحْلَامِ، طَا لَ بِقَوْمِنَا عَهْدُ الرُّقُودِ<sup>(٩)</sup>  
يَا بُهْرَةَ الْمُلْكِ الْقَسِيحِ، وَصَخْرَةَ الْمُلْكِ الْوَطِيدِ<sup>(١٠)</sup>

(١) بغداد : مدينة عظيمة على شاطئ نهر دجلة من بلاد العراق ، وكانت مقر الخلافة العباسية ، بناها أبو جعفر

المنصور ثلثي الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥ هـ . والرشيد هو هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس تولى الخلافة

(١٧٠ - ١٩٣ هـ) وكان عصره عصر نعيم ورفاء ، وفى زمنه ازدهرت بغداد وعظم شأنها .

(٣) الشُّرُود : السائر الذائع المنتشر .

(٧) المَبْسَم : الثغر ، وهو ما تَقَلَّم من الأسنان حيث يكون الابتسام ، والمراد الريق . البرود : البارد .

(١٠) بهرة الملك : قصبته ومقره . الوطيد : الثابت المتين .

يَا زُورَةُ تُخَيِّى الْمُنَى إِنَّ كُنْتَ صَادِقَةً فَعُودِي ! (١١)

\* \* \*

بَعْدَادُ، يَادَارَ النَهَى	وَالْفَنُّ، يَا بَيْتَ الْقَصِيدِ (١٢)
نَبَتَ الْقَرِيضُ عَلَى ضَيْفَا	فَكِ بَيْنَ أَفْنَانِ الْوُرُودِ (١٣)
سَرَقَ الْحَدَلَّ مِنْ «عِنَّا	نِ» وَالتَّقَنَّ مِنْ «وَحِيدِ» (١٤)
يَشْدُو كَأَنَّ لَهَا نَهْ	شُدَّتْ عَلَى أَوْتَارِ عُودِ (١٥)
بَعْدَادُ، أَيْنَ الْبُحْثَرَى؟	وَأَيْنَ أَيْنَ ابْنُ الْوَلِيدِ؟ (١٦)
وَمَجَالِسُ الشُّعْرَاءِ فِي	يَتَرِ ابْنِ يَحْيَى وَالرَّشِيدِ؟ (١٧)
أَيْنَ الْقِيَانُ الضَّاحِكَا	تُ يَمْسَنَ فِي وَشَى الْبُرُودِ؟ (١٨)
السَّاحِرَاتُ الْفَاتِنَا	تُ التَّجَلُّ مِنْ هَيْفٍ وَغِيدِ (١٩)
السَّاهِرَاتُ مَعَ النُّجُورِ	مِ الْآيَفَاتُ مِنَ الْهَجُودِ (٢٠)

(١٤) عنان : جارية الناطلي كانت مغنية رائعة الحسن فاتنة الدلال . وحيد : اسم مغنية اشتهرت في العصر العباسي بافتانها في الغناء . ولابن الرومي قصيدة في وصفها .

(١٦) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية المقربين إلى الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والقرات) سنة ٢٠٦ هـ . وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ .

ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني كان أيضاً من الشعراء المفلّحين في عهد هارون الرشيد ، وهو أول من تكلف البديع في شعره . وكانت وفاته بمرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(١٧) ابن يحيى هو الفضل بن خالد بن برمك ، وكان هو وأخوه جعفر وأبوهما يحيى من وزراء الرشيد وأنه الناس وأبعدهم صيتاً وأرفعهم قدراً وأعظمهم كرمًا ، وبلغ من أمرهم أنهم زاحموا الخليفة في نفوذه وسلطانه . وأصبح الملك في قبضتهم ، ولهذا غضب عليهم الرشيد وقتل بهم . وكانوا إلى كياستهم وحسن سياستهم رجال فضل وعلم وأدب ، وكانت مجالسهم ونواديهم مقصد الشعراء وكعبة البلغاء والأدباء .

(١٨) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية . الوشى : مصدر وشيت الثوب من باب وعد أى رقيقته ونقشته . البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .

(١٩) النجل : جمع نجلاء صفة من النجل بفتحتين وهو سعة العين وحسنها . هيف : جمع هيفاء صفة من الهيف بفتحتين وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة . غيد : جمع غيداء صفة من الغيد بفتحتين وهو لين الأعطاف والثنى .

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى مَهْضُومَةٍ الْكَشْحِينِ رُودٍ (٢١)  
يَخْطِرْنَ حَتَّى تَعْجَبَ أَلْ أَعْصَانُ مِنْ لَيْنِ الْقُدُودِ (٢٢)  
وَإِذَا سَفَرْنَ فَائِنَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْخُدُودِ؟ (٢٣)  
يَعْبَثْنَ بِالْأَيَّامِ، وَالْأَيَّامُ أَعْبَثَ مِنْ وَلِيدِ (٢٤)  
خَبَأَ الْجَالُ لَهُنَّ كَنْزًا بَيْنَ سَالِفَةٍ وَجِيدِ (٢٥)

\* \* \*

كَمْ جَاشَ جَيْشُكَ بِالْفَوَا رِسٍ مِنْ أَسَاوِرَةٍ وَصِيدِ (٢٦)  
لِلنَّضْرِ فِي أَعْلَامِهِمْ صِلَةٌ بِأَبْنَاءِ الْغُمُودِ (٢٧)  
مُتْلُكَ إِذَا صَوَّرَتْهُ عَجَزَ الْخَيْالِ عَنِ الصُّعُودِ (٢٨)  
وَجُهُودُ جَبَّارِينَ تَصْعُقُ دُونَهَا شُمُّ الْجُهُودِ (٢٩)  
الرُّسُلُ تَتْلُو الرُّسُلَ مِنْ بَيْضِ صَقَالِبَةٍ وَسُودِ (٣٠)  
سَارُوا «لِقَصْرِ الْخُلْدِ» يُعْشَى طَرْفَهُمْ وَهَجُ الْحَدِيدِ (٣١)  
يَتَعَثَّرُونَ، كَأَنَّهُمْ يَحْمُسُونَ فِي خَلْقِ الْقِيُودِ (٣٢)

- 
- (٢١) الطلى : الأعناق أو أصولها ، واحداً طلية ، مهضومة : ضامرة لطيفة . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، مهضومة الكشحين : هيفاء ضامرة البطن رقيقة الوسط . رود : رقيقة لينة ناعمة .  
(٢٢) القدود : جمع قد وهو القامة وحسن التقطيع والاعتدال .  
(٢٥) السالفة : جانب العنق . الحديد : العنق أو مقدمه أو موضع القلادة منه .  
(٢٦) جاش جيشك : ماج واضطرب لكثيره كالبحر الزاخر المائج . الفوارس : جمع فارس وهو راكب الفرس .  
الأساور : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرها وهو القائد والحديد الرمي بالسهم . الصيد : جمع أصيد وهو الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .  
(٢٧) أبناء الغمود : كناية عن السيوف .  
(٢٩) شم : جمع أشم وهو المرتفع العالي .  
(٣٠) الصقالبة : جبل تناخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية ، والمراد الأمم والممالك الأوربية المجاورة لبحر الخزر والبحر الأسود في الشمال والغرب .  
(٣١) يريد بقصر الخلد قصر الخليفة ببغداد ، الطرف : العين . يعشى طرفهم : يصيب عيونهم بالعشا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار ، وهج الحديد : توقده ولمعانه .  
(٣٢) عثرى مشيه وتعثر : كبا وزل وسقط . الخلق : جمع على غير قياس للحلقة .

الْجَوُّ يَسْطَعُ بِالظَّبَا وَالْأَرْضُ تُزَخَرُ بِالْجُنُودِ<sup>(٣٣)</sup>  
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا بَدَا بِجِبَاهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ<sup>(٣٤)</sup>

\* \* \*

الْفَلَسَفَاتُ عَرَفَتْهَا وَالْعِلْمُ طِفْلٌ فِي الْمُهُودِ<sup>(٣٥)</sup>  
وَالْعَرَبُ يَنْظُرُ فِي خُمُودِ نَسَخِ قَاتِلَةِ الْخُمُودِ<sup>(٣٦)</sup>  
كَمْ مَوْتَلٍ لِلْمُسْتَجِيرِ، وَمَنْهَلٍ لِلْمُسْتَفِيدِ<sup>(٣٧)</sup>  
وَ «الْجَاحِظُ» الْمَرْحُ اللَّبُو بُ يَغُوصُ لِلدَّرِّ الْفَرِيدِ<sup>(٣٨)</sup>  
بَغْدَادُ، يَاوَطَنَ الْأَدِيبِ، وَأَيْكَةَ الشَّعْرِ الْفَرِيدِ<sup>(٣٩)</sup>  
جَدَّدَتْ أَحْلَامِي، وَكُنْتُ صَحَوْتُ مِنْ عَهْدِ عَهْدِ<sup>(٤٠)</sup>  
جَمَعَ الْحَيَالُ مَا أَطْمَأَنَّ، وَلَا اسْتَقَرَّ إِلَى خُلُودِ<sup>(٤١)</sup>  
جَارَ الْقُرُونِ الثَّلَاثِيَا تِ، وَفَكَ أَسْرَارَ الْعُقُودِ<sup>(٤٢)</sup>  
ذَكَرَ الْعُهُودَ فَإِنَّ لِلدُّ كَرَى، وَحَنُّ إِلَى الْعُهُودِ<sup>(٤٣)</sup>  
وَاهْتِاجَهُ الطَّيْفُ الْبَعِيدُ، فَجُنَّ لِلطَّيْفِ الْبَعِيدِ<sup>(٤٤)</sup>  
وَصَبَا إِلَى ظِلِّ الْعُرُو بَّةٍ فِي حِمَى الْمُلْكِ الْعَتِيدِ<sup>(٤٥)</sup>

\* \* \*

(٣٣) يسطع : يرتفع ، والمراد يزدحم ويتلأأ من قولهم سطعت النار إذا ارتفعت وعظم لها واشتد توقدها ،  
الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والرمح ونحوهما . ترنخ : تمتلأ .  
(٣٨) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر الكنتاني البصري ، ولد بالبصرة حوالى سنة ١٦٠ هـ . وكان  
راوية فيلسوفاً كاتباً مصنفاً أديباً عالماً بالحيوان والنبات وصافاً لأحوال الناس فكه المجلس خفيف الروح غاية في  
الظرف وطيب الفكاهة ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ،  
وطريقته في الكتابة لا تزال قدوة ومثالا عالياً لنوايع الكتاب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على  
التسعين .

(٤٠) عهد عهيد : زمن قديم .  
(٤٢) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة . الثايات : البعيدات . العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد ،  
فالعقود عشرات السنين .  
(٤٥) صبا : مال وتاق . والعروية مصدر عرب لسانه إذا كان عربياً فصيحاً . والمراد القومية العربية . الحمى :  
المكان الحمى الذى لا يقرب ولا يمتراً عليه . العتيد : العظيم .

يَأْتُمَّةَ الْعَرَبِ أَرْكُضِي      مِلَّ الْعِنَانِ، وَلَا تَهْدِي<sup>(٤٦)</sup>  
 سُودِي، فَآمَالُ الْمُئِي      وَالْعَبْقَرِيَّةِ أَنْ تُسُودِي<sup>(٤٧)</sup>  
 هَذَا أَوَّانُ الْعَدُوِّ لَا أَلْ      لِبَطَاءٍ وَالْمَشْرِ الْوَيْدِ<sup>(٤٨)</sup>  
 الْمَسْجِدُ أَنْ تَتَوَلَّيَ      وَلَإِذَا وَتَبَّتْ فَلَا تَجِيدِي<sup>(٤٩)</sup>  
 وَتُحَلِّقِي فَوْقَ السُّجُ      بِلا شَيْءٍ أَوْ نَدِيدِ<sup>(٥٠)</sup>  
 وَإِذَا شَدَّ الْكَوْنُ الْمَفَا      خِرَ كُنْتُ عُتْوَانَ الشَّيْدِ<sup>(٥١)</sup>  
 لَا تَحْطِي حَدَّ الْحُلَا      مَا لِلْمَعَالِي مِنْ حُدُودِ<sup>(٥٢)</sup>  
 مَنْ يَضْطَرُّ النِّمِرَ الْوُثُو      بَ يَعْفُ عَنْ صَيْدِ الْفُؤُودِ<sup>(٥٣)</sup>

\* \* \*

هَلِي طَلَامِعُ نَهْضَةٍ      ذَهَبَتْ بِآثَارِ الرُّكُودِ<sup>(٥٤)</sup>  
 بَعْدَادُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا      وَبَدَا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ<sup>(٥٥)</sup>  
 سَلَكْتُ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ      مَحَجَّةَ النَّهْجِ السَّيْدِ<sup>(٥٦)</sup>  
 وَزَهَتْ بِأَقْمَارِ الْهُدَى      وَسَطَّتْ بِأَظْفَارِ الْأُسُودِ<sup>(٥٧)</sup>  
 بَعْدَادُ، إِنَّا- وَقَدْ مِضَرَ-      نَفِيزُ بِالشُّوقِ الْأَكِيدِ<sup>(٥٨)</sup>  
 جِئْنَا نُحْيِي الْعِلْمَ وَالْ      آدَابَ فِي الْعَدَدِ الْعَدِيدِ<sup>(٥٩)</sup>  
 مَرَّاكِ عِيدٍ لِلْمُئِي      فُزْنَا بِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ<sup>(٦٠)</sup>  
 أَهْلُوكَ أَهْلُونَا، وَأَبْنَاءُ الْعَشِيرَةِ      وَالْجُنُودِ<sup>(٦١)</sup>

(٤٦) أركضي : أمر من الركوض وهو العدو والاسراع . العنان ككتاب : ستر اللجام الذي تمسك به الدابة .

ملء العنان : كناية عن شدة الركوض ونهاية الاسراع . لا تهدي : لا تبالي أو تخافى .

(٥٦) المحجة : جادة الطريق أى معظمه . النهج : الطريق الواضح .

(٥٧) زهت : افتخرت وتاهت ، ويريد بأقمار الهدى علماءها الأعلام وقادتها وزعماءها الذين يهدونها سبيل

الرشاد . سطت : صالت وقهرت وبطشت .

(٥٨) كان الوفد الذى يشير إليه الشاعر مؤلفا منه والمرحوم الأستاذ أحمد عمر الإسكندرى يمثلين للمجمع اللغوى ،

ثم من أطباء على رأسهم على ابراهيم باشا .

(٦٠) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ويريده ويهواه . به : بالمرأى . وأشار بالشرط الثانى إلى موافقة حفلة

افتتاح المؤتمر (٩ من فبراير سنة ١٩٣٨م) ليوم عرفة (وقفة عيد الأضحى من ذى الحجة سنة ١٣٥٦هـ) .

بَيْنَ الْقُلُوبِ تَشَوُّفٌ كَتَشَوُّفِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ<sup>(٦٢)</sup>  
 حَتَّى يَكَادَ يُحِبُّ نَخْلُكَ نَخْلُ أَهْلِي فِي «رَشِيدِ»<sup>(٦٣)</sup>  
 شَطَّتْ مَنَازِلُنَا، وَمَا اخْتِاجَ الْفُؤَادُ إِلَى بَرِيدِ<sup>(٦٤)</sup>  
 الرَّاغِدَانِ تَمَازَجَا فِي الْحُبِّ بِالنَّيْلِ السَّعِيدِ<sup>(٦٥)</sup>  
 وَتَعَانَقَ الظَّلَالَيْنِ: ظِلُّ الطَّاقِ وَالْهَرَمِ الْمَشِيدِ<sup>(٦٦)</sup>  
 جِئْنَاكَ نَسْتَبِقُ الْخُطَا أَنْضَاءَ أَوْدِيَةِ وَبِيدِ<sup>(٦٧)</sup>  
 طَالَتْ بِنَا الصَّحْرَاءُ حَتَّى خِلْتُهَا أَبَدَ الْأَبِيدِ<sup>(٦٨)</sup>  
 يَتَخَلَّصُ الْمَرْمَى الْمَدِيدُ بِهَا إِلَى مَرْمَى مَدِيدِ<sup>(٦٩)</sup>  
 كَتَخَلَّصِ الْحَسَنَاءِ مِنْ وَعْدِ طَوْنِهِ إِلَى وَعُودِ<sup>(٧٠)</sup>  
 بَحْرٍ بِلَا شَطَطَيْنِ يَزُ خَرُّ بِالتَّنَائِفِ وَالنُّجُودِ<sup>(٧١)</sup>  
 وَسَفِيئَتِي «نَرْنُ» بِهَا مَا فِي قُودِي مِنْ وَقُودِ<sup>(٧٢)</sup>

(٦٢) التشوف: التطلع إلى الشيء والنظر والاشراف، والمراد الحب والاشتياق. الصب: العاشق المستهام، العميد: الذي هذه العشق وأضناه الغرام.

(٦٣) رشيد: بلد الشاعر من بلدان مديرية البحيرة على فرع النيل الغربي (فرع رشيد).

(٦٤) شطت: بعدت.

(٦٥) الراغدان: دجلة والفرات.

(٦٦) الطاق: إيوان كسرى وهو على مسافة غير بعيدة من بغداد، ويريد بالهرم هرم الجزيرة الأكبر على مقربة من مدينة الجزيرة في جنوبها الغربي، وهو إحدى عجائب الدنيا السبع، وبه عرفت مصر وامتازت عن سائر الممالك والبلاد، بناه الملك خوفو مؤسس الأسرة الرابعة من الأسر الملكية المصرية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة. . المشيد: المطلق بالشيد وهو ما تطل به الجدران من جص ونحوه، المشيد أيضاً: الرفيع العالى.

(٦٧) نستبق الخطا: نبتدئها ونعاجلها ونسرع فيها. الخطا: جمع خطوة. أنضاء: جمع نضو وهو المهزول الذي أضعفه السفر وأضناه أى هزله. البيد: جمع بياء وهى الصحراء.

(٦٨) خلتها: ظنتها. الأبد: الدهر والزمان والدائم، وهو يريد بالصحراء هنا بادية الشام في شمال الجزيرة العربية، ويختازها المسافر من دمشق إلى بغداد بسيارة (نرن) في نحو ٢٠ ساعة في ذلك الوقت.

(٧١) يزخر: يعظم ويمتد ويزدهم. التنايف: جمع تنوفة وهى المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس. والنجود: جمع لجود وهو ما ارتفع من الأرض.

(٧٢) أراد بالسفينة السيارة الكبيرة الصحراوية التى كان يركبها. و «نرن» اسم شركة أجنبية تملك السيارات الكبيرة التى تغدو وتروح فى تلك الصحراء بين دمشق وبغداد. الوقود: بضم الواو وفتحها النار أو اتقادها.

جِئْنَا إِلَى الْغَازِي سَلِيلِ الْعُرْبِ وَالْحَسْبِ الْمَجِيدِ<sup>(٧٣)</sup>  
 نَحْنَالُ بَيْنَ هَبَاتِهِ فِي ظِلِّ إِحْسَانٍ وَجُودِ<sup>(٧٤)</sup>  
 أَخِيَا الْمُنَى بِالْعَزْمِ وَالْتَذِيرِ وَالسَّعْيِ الْحَمِيدِ<sup>(٧٥)</sup>  
 وَغَدَتْ بِهِ سُوحُ الْعُرُو بَةِ مَنَهْلًا عَذْبَ الْوُرُودِ<sup>(٧٦)</sup>  
 فِي نَهْضَةِ «الْفَارُوقِ» وَالْغَازِي غِيَّيَ لِلْمُسْتَزِيدِ<sup>(٧٧)</sup>  
 «فَارُوقُ» مُنْبَتِّقُ الرَّجَا ۝ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ<sup>(٧٨)</sup>  
 عَاشَا وَعَاشَ الشَّرْقُ فِي عِزِّ وَفَى عَيْشٍ رَغِيدِ<sup>(٧٩)</sup>

(٧٣) الملك غازي ملك العراق ابن الملك فيصل ابن الملك حسين.

(٧٦) السوح : جمع ساحة وهي الناحية والفضاء بين دور الحى ، والمراد بالعروبة القومية العربية . المنهل :

المورد أى مكان النهل وهو الشرب ، والورود مصدر ورد الماء إذا بلغه ووافاه ، والمراد المورد والماء .

(٧٨) منبتق : اسم مكان من انبتق السيل ونحوه إذا تفجر . الركن : العز والمنعة .

## صَوْمَان

نزل الشاعر ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا بخلاء ، فقال هذين البيتين .

١٩٠٥ م .

أنى رَمَضَانُ غَيْرَ أَنَّ سَرَاتِنَا      يَزِيدُونَهُ صَوْماً تَضِيقُ بِهِ النَّفْسُ<sup>(١)</sup>  
يَصُومُونَ صَوْماً الْمُسْلِمِينَ نَهَارَهُ      وَصَوْماً النَّصَارَى حِينَما تَغْرُبُ الشَّمْسُ<sup>(٢)</sup>

## الرِّفَافُ الْمَلَكِيُّ

أنشدت بدارالأوبرا في الحفل الذي أقامه الأدهاء والشعراء لتهنئة الملك فاروق بزفافه في يناير سنة ١٩٣٨ م .

صَفَا وَرْدُهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَتَاهِلُهُ      وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ<sup>(١)</sup>  
وَأَقْبَلَ مُنْقَادَ الْعَيْنِ مُدْلَلًا      تَطَامَنَ مَتْنَاهُ ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
يُطَاطِيءُ لِلْفَارُوقِ رَأْسًا ، وَتَنْحَنِي      أَمَامَ سَنَا الْمَلِكِ الْمَهِيْبِ كَوَاهِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
تَلَقَّتْ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      فَلَمْ يَرِ فِي أَنْحَائِهَا مَن يُبَايِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
رَأَى مَا رَأَى ! لَمْ يَلَقَ عَزْمًا كَعَزْمِهِ      تَقَدُّ مَوَاضِيهِ ، وَتَفْرِي مَنَاصِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
يَذُوبُ مَضَاءُ السِّيفِ عِنْدَ مَضَائِهِ      فَمَا هُوَ إِلَّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا مَا انْتَضَاهُ ، فَالسَّعُودُ أَعْيَّةُ      إِلَى مَا يُرْجَى ، وَاللَّيَالِي رَوَاجِلُهُ<sup>(٧)</sup>  
رَأَى طَلْعَةً ، لَوْ أَنَّ اللَّبْدِرَ مِثْلَهَا      لَمَا انْحَدَرَتْ دُونَ النُّجُومِ مَنَازِلُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) ورده : المراد ماؤه ، والضمير للدهر . المناهل : موارد الماء ، جمع منهل . يد الدهر : نعمته : عز نائله : قل عطاؤه .

(٢) مدلا : طيما : تطامن : ذل وسكن . المتنان : بجانب الظهر . دانت : خضعت . الصوائل : جمع صائل . الحيوان يهجم على الناس ويؤذيهم .

(٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل . الظهر مما يلي العنق .

(٥) تقد : تقطع . المواضي : جمع ماض . السيف الحاد ، تفرى : تقطع . المناصل : السيوف ، جمع منصل .

(٦) يذوب : يفتى . غمد السيف : قرابه . الحمايل : جمع حمالة ، علاقة السيف .

(٧) انتضى السيف : سله من غمده . السعود : نجوم عشرة مختلفة المطالع يتيمن العرب بها . جمع سعد . الرواحل : جمع راحلة الناقة الكريمة يسافر عليها .

- عَلَيْهَا شُعَاعٌ ، لَوْ رَمَى حَائِلَ الدُّجَى  
تَرَاهَا ، فَتَغْفِي لِلْجَلَالِ ، وَرُبَّمَا  
هُوَ الشَّمْسُ يَدْنُو فِي الظُّهْرِ ضَوْؤُهَا  
هُوَ الرُّوضُ أَوْ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ نَضْرَةٌ  
هُوَ الْأَمَلُ الْبَسَامُ ، رَفَتْ جَنَاحُهُ  
هُوَ الْكَوْكَبُ اللَّامِحُ ، يَسْطَعُ بِالْمُنَى  
تَرَى بَسْمَةَ الْأَمَالِ فِي بَسَاتِيهِ  
شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو اللَّجَيْنُ كَأَنَّمَا  
يُقَدِّيه غُصْنُ الدُّوْحِ رَيَّانٌ نَاضِرًا  
تَطْلُعُ رُمَحُ الْخَطِّ يَبْنِي اعْتِدَالَهُ  
وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمَحِ الْمُتَقَفِّ عَزْمُهُ  
إِذَا حَفَزَتْهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتُهُ
- لَفَاخَرَ وَجْهَ الصَّبْحِ فِي الْحُسْنِ حَائِلُهُ (٩)  
تَشُوقٌ لَحْظُ الْعَيْنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ (١٠)  
وَيَضَعُبُ مَرَّاهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ (١١)  
إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرِّيحِ خَائِلُهُ (١٢)  
فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَابِلُهُ (١٣)  
وَتَسْطِقُ بِالْغَيْثِ الْعَمِيمِ مَخَائِلُهُ (١٤)  
وَتَلْمَحُ سِرَّ الْبَلْبَلِ حِينَ تُقَابِلُهُ (١٥)  
تَمَلُّ مِنْ مَاءِ الْفَرَادِيسِ نَاهِلُهُ (١٦)  
إِذَا اهْتَرَّ فِي كَفِّ النَّسَائِمِ مَائِلُهُ (١٧)  
فَعَادَ حَسِيرًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ذَابِلُهُ (١٨)  
وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمَحِ الطَّوِيلِ طَوَائِلُهُ ؟ (١٩)  
وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءُ الْحَوَادِثِ عَامِلُهُ (٢٠)

- (٩) عليها شعاع : لها ضياء . حائل الدجى : حالك الظلام . وجه الصبح : أوله .  
(١٠) تغفى : تنمض العين حياء . تشوق : تشوق . جال جائله : تردد نظره .  
(١٢) نضرة : حسنا . داعبت : لامست . وجه الريح : نبتة وزهره الذى يغطى الأرض . الخائل : جمع خميلة ، الشجر الملتف المتدل الأغصان .  
(١٣) الأمل البسام : المقبل المرحى . رف جناحه : تحرك وانبط . طارت : ذهبت . البلابل : جمع بلبلة ، الهم واضطراب القلب .  
(١٤) اللامح : اللامع . الخائل : دلائل الخير ، جمع مخيلة .  
(١٦) اللجين : الفضة . تملأ : ارتوى . الفراديس : الجنان ، جمع فردوس . الناهل : الراوى .  
(١٧) يقديه : يقول له : « جعلت فداك » . الدوح : جمع دوحة ، الشجرة العظيمة . ريان : راوياً . ناضراً : حسناً . النسائم : جمع نسيم ، الريح اللينة .  
(١٨) تطلع : رفع بصره . الخط : مرفأ السفن بالبحرين ، وتنسب إليه الرماح ، لأنها تباع فيه . حسيراً : كليلاً ضعيفاً . ينكت الأرض : يبحث فيها بعود أو نحوه . ذابل الرمح : قناته .  
(١٩) المتقف : المقوم المهلب . الطوائل : الأعمال العظيمة ، جمع طائل أو طائلة .  
(٢٠) حفزته الحادثات : أثارتها لدفعها . شك : أصاب . الاحشاء : الأمعاء ، جمع حشا . عامل الرمح : صدره .

علاءٌ تَحْدَى الدهرَ في بُعْدِ شَأْوِهِ      فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ ، وَمَنْ ذَا يُفَاضِلُهُ؟ (٢١)  
وَرَأَى كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا      تَشِفُّ مَجَالِيهِ ، وَتَهْفُو غَلَائِلُهُ (٢٢)  
وَخُلِقَ كَمُحْضَلِ النَّسِيمِ بِرَوْضَةٍ      ذَوَائِبُهُ نَفَاحَةٌ وَجَدَائِلُهُ (٢٣)  
يَمَسُّ جَبِينَ النِّيلِ فِي رِفقٍ عَاشِقٍ      وَتَفْتَحُ أَكْهَامَ الزَّهْوَرِ مَسَاحِلُهُ (٢٤)

\* \* \*

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ فَاَنْقَادَ صَعْبُهُ      وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَائِلُهُ (٢٥)  
وَمَا كُنْتُ أَدْعُو الْوَحْيَ حَتَّى سَمِعْتُهُ      تُبَادِيهِنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلُهُ (٢٦)  
خَيَالٌ ، إِذَا أَرْسَلْتُهُ لَأَثَرَ نَافِرٍ      أَتَتْ بِأَعَزِّ الْأَبْدَانِ حَبَائِلُهُ (٢٧)  
وَلَفْظٌ كَوَجْهِ الرُّوضِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى      وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ الْعُصُورِ عَنَادِلُهُ (٢٨)  
إِذَا قُلْتُهُ أَلْقَى عُطَارِدُ سَمْعُهُ      وَسَأَلَ شَمْسَ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ؟ (٢٩)  
وَأِنْ سَارَ الرِّيحُ الْهَيُوبُ بِجَرَسِيهِ      فَآخِرُ أَكْثَافِ الْوُجُودِ مَرَاحِلُهُ (٣٠)  
إِذَا ذُكِرَ الْفَارُوقُ فَافْضَ مَعِينُهُ      وَتَجَتَّ قَوَافِيهِ ، وَعَبَتْ حَوَائِلُهُ (٣١)

- (٢١) تَحْدَى الدهر: طلب أن يأتي بمثل فعله. الشَّو: الغاية.  
(٢٢) أَنْفَاسِ الصَّبَاحِ: أضواءه. مَجَالِيهِ: أشعته، جمع مَجْلَى، تهفو: تهتز وتنتشر. غَلَائِلُهُ: أول ما يبدو من أنوار النهار، جمع غَلَالة، وأصلها الرقيق يلامس الجسم.  
(٢٣) الْمُحْضَلُ: الرطب الندى. ذَوَائِبِ النَّسِيمِ: أوائله. جَدَائِلُهُ: أواخره، وأصل الذوائب جمع ذَوَابِ. شعر الناصية، وأصل الجدائل جمع جديلة: الشعر المصفور خلف الرأس في كثبتها استعارة. نفاحة: فواحة.  
(٢٤) جَبِينَ النِّيلِ: صفحة مائه، الْأَكْهَامُ: جمع كم، غلاف الزهرة. الْمَسَاحِلُ: جمع مِسْحَل، الثوب النقي من القطن استعارها لخطرات النسيم.  
(٢٥) الشَّمْسُ: أصله ضم الميم، وسكنت، جمع شَمُوس، الحصان يستعصى على راكبه. الْجَوَائِلُ: جمع جافل، الشارد الجموح.  
(٢٦) الْوَحْيُ: هنا الإلهام. تَبَادَهَى: تفاعلت وتأتيت على البديهة.  
(٢٧) الْخَيَالُ وَالْآيَةُ: الشارد. الْحَبَائِلُ: شباك الصيد، جمع حِيَالَة.  
(٢٨) مِيعَةُ الضُّحَى: أوله. الْعَنَادِلُ: جمع عَنْدَلِيب، طائر صغير غرد.  
(٢٩) عَطَارِدُ: كوكب الفن والشعر.  
(٣٠) الْهَيُوبُ: السريعة. الْجَرَسُ: الصوت والنعمة. الْأَكْثَافُ: النواحي، جمع كَثْفٍ.  
(٣١) فَافْضَ: كثر. مَعِينُهُ: مادته، وأصل المعين الماء الجاري. لَجَّتْ: تَدَفَّقَتْ. عَبَتْ حَوَائِلُهُ: غزرت معانيه، الحوافل: جمع حافل الكثير المتجمع من كل شيء.\*

يقول، ومآلى حين أكتبُ قوله  
 رأى ملكاً يحيا القريضُ بوصفه  
 رأى ملكاً يُزهى به الدينُ والتقى  
 رأى ملكاً كالليل: أما عطاؤه  
 فعُرد في الأجواء باسمك طيره  
 وصاعت لك التبر المصفى فتونه  
 ولم يبق من نسج السحاب زهرة  
 وصب شعاع الشمس ناج مهابة  
 وفك رموز السحر من أرض بابل  
 أعدت له عهد الرشيد فأسرعت  
 وما أنت في الأملاك إلا قصيدة  
 يهب طريح الشعر في دولة النهى  
 حملت له الریحان يوم زفافه  
 أراحم للفاروق حشدا كأنه

من الفضل شيء، غير أنى ناقله (٣٢)  
 فضائله جلت، وعمت قواصله (٣٣)  
 شائل أملاك السماء شمائله (٣٤)  
 فعمر، وأما المكرات فساجله (٣٥)  
 وردد في الآفاق ذكره هادله (٣٦)  
 وحاکت لك البرد الموشى أنامله (٣٧)  
 ترف ندى إلا حوّلها قواصله (٣٨)  
 لمن توجّه بالفخار فضائله (٣٩)  
 لأجلك، حتى استجذبت بك بابل (٤٠)  
 إلى سدة الفاروق تشدو ببلاله (٤١)  
 تفاعيلها البر الذي أنت فاعله (٤٢)  
 وثلهم أسرار البيان مقاوله (٤٣)  
 نصير الحواشي ينشر المسك خاضله (٤٤)  
 خضم من الأمواج ضاقت سبائله (٤٥)

(٣٦) الأجواء : جمع جو. الهادل : المفرد من الحمام .

(٣٧) البرد الموشى : الثوب المنقوش بألوان شتى .

(٣٨) نسج السحاب : ما ينبت ماؤها . ترف : تهنئ . فواصل الشعر : جملة .

(٤٠) فك رموز السحر : عرف أسرار . بابل : مدينة بالعراق عرفت بالسحر قديما ، كما ورد في القرآن .

(٤١) سدة الفاروق : بابه . تشدو ببلاله : يريد إنشاد الشعراء المدائح . الرشيد : أعظم الخلفاء جاها ، وأبعدهم صيتا ، وأكثرهم للعلماء والشعراء تقريبا ، وهو نفسه كان شاعرا راوية .

(٤٢) الأملاك : الملوك ، جمع ملك . تفاعيل القصيدة : الأجزاء التي توزن بها ، جمع تفعيلة ، وهي تختلف باختلاف بحور الشعر ، فهي مثلا في بحر الطويل الذي منه هذه القصيدة ، فعولن مفاعلين مكررين أربع مرات .

(٤٣) يهب : ينفض . طريح الشعر : عليه وضعفه . النهى : العقول ، جمع نهي ، ويريد بدولة النهى دولة العلم والثقافة . مقاوله : قائلوه ، جمع مقول ، ويسمى اللسان أيضا مقولا .

(٤٤) نصير : حسن . الحواشي : الأطراف ، جمع حاشية . خاضله : نديه ورطبه .

(٤٥) الحشد : الجمع . الخضم : البحر ، أو الجمع الكثير . السبائل : الطرق ، جمع سبيلة .

يُعْطَى أَدِيمَ الْأَرْضِ عِزَّ اخْتِرَاقِهِ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِفْ مَتَى أَخْرِيَاتِهِ  
 حَمَلْتُ لَهُ الرِّيحَانَ أَرْفَعُ مِعْصِمِي  
 وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْسُ الْوَجُوهَ فَأَشْرَقَتْ  
 طَلَعَتْ عَلَى الْجَمْعِ الْحَفِيلِ بِمَوَكِبِ  
 مَوَاكِبُ لَمْ يُعْرِفْ لِرَمْسِي مِثْلَهَا  
 يُحِيطُ بِهَا عِزُّ الْمَلِكِ وَمَجْدُهُ  
 إِذَا امْتَلَكَ الْحُبُّ النُّفُوسَ هَفَّتْ لَهُ  
 رَأُولُهُ فَعَالُوا بِالْهَيْفِ كَأَنَّمَا  
 كَانَهُمْ جَيْشُ الْغَائِمِ أَرَقَّتْ  
 فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهَى تَرْتَقِبُ الْمُتَى  
 وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا  
 فَإِنْ كَانَ مِنْ عَيْنٍ فَإِنَّكَ نُورُهَا  
 وَإِنْ كَانَ مِنْ دَهْرٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ  
 رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّعْبُ آمَالَهُ الَّتِي  
 وَسُلَّتْ عَلَى أَقْوَى الرِّجَالِ مَدَاحِلُهُ<sup>(٤٦)</sup>  
 فَسَلْ طَرَفَكَ الْمَمْدُودَ أَيْنَ أَوَائِلُهُ؟<sup>(٤٧)</sup>  
 إِلَى الْمَلِكِ الْفَرْدِ الَّذِي فَازَ آمِلُهُ<sup>(٤٨)</sup>  
 مِنَ الْبِشْرِ حَتَّى كَادَ يَقْطُرُ سَائِلُهُ<sup>(٤٩)</sup>  
 يُبَادِلُكَ الشَّعْبُ الْمُتَى وَتُبَادِلُهُ<sup>(٥٠)</sup>  
 وَلَا خَطَرَتْ فِي مِثْلِهِنَّ قَتَابِلُهُ<sup>(٥١)</sup>  
 وَتَرْحَمُهَا فُرْسَانُهُ وَصَوَاهِلُهُ<sup>(٥٢)</sup>  
 سِرَاعًا وَأَعْطَتْ فَوْقَ مَا هُوَ سَائِلُهُ<sup>(٥٣)</sup>  
 يُنَافِسُ نِدُّ نِدِّهِ وَيُسَاجِلُهُ<sup>(٥٤)</sup>  
 رَوَاعِدُهُ جَفَنَ الدُّجَى وَزَوَاجِلُهُ<sup>(٥٥)</sup>  
 وَلَا صَدَرَ إِلَّا فَارِحُ الْقَلْبِ جَاذِلُهُ<sup>(٥٦)</sup>  
 يُعَاذِلُهَا مَسُّ الصَّبَا وَتُعَاذِلُهُ<sup>(٥٧)</sup>  
 وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهِلُهُ<sup>(٥٨)</sup>  
 وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلِ فَإِنَّكَ بَاذِلُهُ<sup>(٥٩)</sup>  
 تَمَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ وَهَى تُعَاطِلُهُ<sup>(٦٠)</sup>

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اختراقه : شق السير فيه ، والجملة حال من المفعول . مداخلة : منافذه وطرقه جمع ملخل .

(٤٨) معصمى : يندى ، وأصل المعصم موضع السوار من الساعد .

(٥٠) الحفيل : الكثير .

(٥١) رمسيس : يريد رمسيس الثانى ، أحد ملوك القراعنة . القنابل : طوائف الناس أو الخيل جمع قنبل أو قنبلة .

(٥٣) هفت : دانت .

(٥٤) عالوا : رفعوا أصواتهم . الند : المثل والنظير كالنديد . يساجل : يبارى وينافس .

(٥٥) الغائم : جمع غامة . أرقّت : أسهرت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد . الزواجل : جمع

زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أى ذو رعد .

(٥٦) الجاذل : الفرحان .

(٥٧) خوافق : متحركات . يغازلها : يلاعبها . الصبا : ريح طيبة تهب من الشمال الشرقى .

(٥٨) آهله : ساكنه .

أَحَبَّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ  
فَمَنْ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى  
نَكَرْتَ بُدُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مُهْجَةٍ  
حَيَاثُكَ يَا فَارُوقَ لِلَّذِينَ عِصْمَةُ  
مَنَابِرُهُ تَهْتَرُ بِأَسْمِكَ فَوْقَهَا  
تَعَفَّرُ بِالشَّرْبِ الْجَبِينِ الَّذِي عَنَا  
لَهُ لَمَعَاتُ الْمَشْرِفَى أَزْدَهَتْ بِهِ  
لِبَالِكَ أَقَارُ الرِّمَانِ وَسَعْدُهُ  
قَدِرَ اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ  
هَيْنًا لَكَ الْيَوْمَ السَّيِّدُ الَّذِي زَهَا  
يُذَكِّرُنَا الْمَامُونُ يَوْمَ زِفَافِهِ  
وَسَالَ بِهِ سُيْلُ النُّضَارِ كَأَنَّمَا  
وَأَيْنَ مِنَ الْمَامُونِ أَوْ مِنْ زِفَافِهِ  
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيًا  
تَحْيَرْتُ مِنْ وَادَى الْكِنَانَةِ زَهْرَةً  
وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُزَالُهُ<sup>(٦١)</sup>  
فَهَذِي الْجُمُوعُ الزَّاحِرَاتُ دَلَالَتُهُ<sup>(٦٢)</sup>  
وَتِلْكَ الَّتِي تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ<sup>(٦٣)</sup>  
وَأَعْمَالُكَ الثُّرَّ الْجِسَامُ مَعَاظِلُهُ<sup>(٦٤)</sup>  
وَتَلْتَفُّ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَحَافِلُهُ<sup>(٦٥)</sup>  
لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَحَافِلُهُ<sup>(٦٦)</sup>  
عَلَى كُلِّ أَبْنَاءِ الْغُمُودِ صَبَاقِلُهُ<sup>(٦٧)</sup>  
وَأَيَّامُكَ الْبَيْضُ الْحِسَانُ أَصَائِلُهُ<sup>(٦٨)</sup>  
إِذَا عَزَّ مَوْصُولُ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ<sup>(٦٩)</sup>  
عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يُشَاكِلُهُ<sup>(٧٠)</sup>  
وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تُجَامِلُهُ<sup>(٧١)</sup>  
تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ وَابِلُهُ<sup>(٧٢)</sup>  
جَلَالَةُ مَلِكٍ أَعْجَزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ<sup>(٧٣)</sup>  
يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُعَادِلُهُ<sup>(٧٤)</sup>  
تَتِيَهُ بِهَا جَنَائُهُ وَظَلَالَتُهُ<sup>(٧٥)</sup>

(٦١) يزابل : يفارق .

(٦٤) العصمة : الوقاية . الفر : المعروفة المشهورة ، جمع أفر ، وأصله الحيوان في جبهته بقعة بيضاء تسمى الفرة ، يشتر بها . المعازل : الحصون ، جمع معزل .

(٦٧) المشرق : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنعه بها . أبناء الغمود : السيوف . الصياقل : جمع صيقل ، وهو من يجلو السيوف ويشحذها .

(٦٨) الحسان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لنا وأكثرها جلالا .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالموصل الفاروق ، وبالأصل الله سبحانه وتعالى .

(٧٥) وادى الكنانة : وادى النيل ، وأصل الكنانة جمعة السهام . زهرة : يريد الملكة فريدة . تتيه : تدل . الظلال : جمع ظلية ، وهى الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكبير الشجر .

فَرِيدَةُ مَجْدٍ يَعْرِفُ الْمَجْدُ قَدْرَهَا  
وَدُرَّةُ خِذْرِ أَقْسَمَ الْخِذْرُ إِنَّهُ  
يَتِيئُ بِهَا ضَافِيَ الشَّبَابِ وَنَضْرُهُ  
تَحْيِيْرُهَا فَوْقَ السَّحَابِ مَكَانَةً  
حَبَّاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ  
فَعِشْ فِي رِفَاءِ الْبَنِينَ مُمْتَعًا  
وَدُمَ لِبَنِي مِصْرٍ أَمَانًا وَرَحْمَةً

وَتُرْزَى بِهَا يَوْمَ الْفَخَارِ عَقَائِلُهُ (٧٦)  
عَلَى مِثْلِهَا لَمْ تُلَقَ يَوْمًا سَدَائِلُهُ (٧٧)  
وَتَسْمُو حَوَالِيَهُ بِهَا وَعَوَاطِلُهُ (٧٨)  
وَأَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ (٧٩)  
فَجَلَّتْ أَيْادِيهِ وَعَمَّتْ جَلَائِلُهُ (٨٠)  
يُضِيءُ بِكَ الْوَادِي وَيَخْضَرُّ مَاجِلُهُ (٨١)  
فَأَنْتَ حِمَى الثَّلِيلِ الْوَفَى وَعَاهِلُهُ (٨٢)

- 
- (٧٦) العقائل : كرائم النساء المخدرات ، جمع عقيلة .  
(٧٧) الدرة : اللؤلؤة العظيمة . الخذر : كل ما وارك واسترك من بيت ومحوه . لم تلق : لم تروخ . السدائل .  
السنور ، جمع سديل .  
(٧٨) ضافي الشباب : سابهه وتامه . الحوالى : النساء عليهن الحلى جمع حال أو حالية . العواطل : من لاحل  
عليهن ، جمع عاطل .  
(٨١) الرفاء : الائتنام والاتفاق . من رفا الثوب : أصلحه ، ورفيت صديقى قلت له «بالرفاء والبنين» . الماحل  
والممحّل : المحجب الحالى من النبات .

## جُرْحٌ لَمْ يَنْدَمِلْ

أنشدت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له الشيخ عبد الوهاب النجار في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام ١٩٤٢ م .

أقاموا بعضَ يومٍ فاستنقلوا  
مضت بهم النجائبُ مُضْعِدَاتٍ  
زواملٌ لم يُعْوَقْهُنَّ ليلٌ  
رأها آدمٌ، وَعَدَّتْ بِئُوحٍ  
يسايرهنَّ أنى سِرْنَ بَيْنٍ  
هَوَتْ أُمُّ الركايبِ ! كيف سارت ؟  
أسائلها - وقد شطَّتْ - وقوفاً  
طَفِقْتُ أمدُّ نحو الركبِ طَرْفِي  
وقتُ أُطِلُّ من شَرَفٍ عليهم  
فطار القلبُ يَخْفِقُ حيثُ حلَّوا<sup>(١)</sup>  
تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ<sup>(٢)</sup>  
ولم يُثْقِلْ كواهلَهُنَّ حِمْلٌ<sup>(٣)</sup>  
وولَّى بعدها نَسْلٌ ونسلٌ<sup>(٤)</sup>  
ويتبعهنَّ حيثُ ذهبنَ تُكَلُّ<sup>(٥)</sup>  
وهل تدري الركايبُ من ثَقَلٍ ؟<sup>(٦)</sup>  
وأين من الوقوفِ المُشْمَعِلُ ؟<sup>(٧)</sup>  
فَعَصَّ الطرفَ كُثْبَانٌ ورملٌ<sup>(٨)</sup>  
فخانتني الدُمُوعُ فا أَطْلُ<sup>(٩)</sup>

(١) أقاموا : نزلوا وحلوا . استنقلوا : مضوا وارتحلوا . حلَّوا : حيث نزلوا .

(٢) النجائب : الإبل السريعة والمقصود بها مواكب الموتى .

(٣) زوامل : الإبل الحاملة للطعام والمتاع . كواهلهن : عرائقهن وهو ما بين الكتفين . حمل : ثقل .

(٤) علت : جاوزت .

(٥) بين : فراق . ثكل : فقدان .

(٦) هوت : سقطت . أم الركايب : التي تتقدم الركب . ثقل : تحمل .

(٧) شطت : جاوزت الحد . المشمعل : النشيط - السريع .

(٨) طفقت : جعلت . أمد : أنظر . طرف : عيني . غصن : امتلأ .

(٩) شرف : علو - مكان عال . أطل : أنظر .

ونَادَيْتُ الحَبِيبَ فَعَادَ صَوْتِي      وَفِي نَبْرَاتِهِ هَلَعٌ وَخَبَلٌ<sup>(١٠)</sup>  
أَصَاخَ لَهُ مِنَ الصَّخْرَاءِ نَجْدٌ      فَرَدَّدَهُ مِنَ الصَّخْرَاءِ سَهْلٌ<sup>(١١)</sup>  
إِذَا بَدَتِ الْغَزَالَةُ ثُمَّ غَارَتْ      عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا الْعِيشَ ظِلٌّ<sup>(١٢)</sup>

\* \* \*

هِيَ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامٌ      وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْأَيَّامِ خَلٌّ<sup>(١٣)</sup>  
إِذَا أَعْطَتْ فَقَدْ أَعْطَتْ قَلِيلًا      وَلَا يَبْقَى الْقَلِيلُ وَلَا الْأَقْلُ<sup>(١٤)</sup>  
تَدَوَّرُ: فَبَيْنَ شَيْخٍ أَسْكَنَتْهُ      مَنِئِيَّةً، وَطِفْلٍ يَسْتَهْلُ<sup>(١٥)</sup>  
لَهَا نَهْلٌ مِنَ الْأَمْرِ الْمَوَاضِي      وَمَا تَسْأَلُ الْأَيَّامُ عِلًّا<sup>(١٦)</sup>  
نَعُودُ إِلَى التَّرَابِ كَمَا بَدَأْنَا      فَكُلُّ حَيَاتِنَا نَقْصٌ وَغَزْلٌ<sup>(١٧)</sup>  
رَأَيْتُ لِكُلِّ مُشْكَلَةٍ حُلُولًا      وَمَشْكَلَةُ الْمَنِيَّةِ لَا تُحَلُّ<sup>(١٨)</sup>  
إِذَا كَانَ الْفَنَاءُ إِلَى بَقَاءٍ      فَانْجَعُ مَا يُصِحُّكَ مَا يُعِيلُ<sup>(١٩)</sup>

\* \* \*

بِنَفْسِي فِي الثَّرَى غُصْنًا رَطِيبًا      يَرِفُ مِنَ الشَّبَابِ وَيَخْضَلُ<sup>(٢٠)</sup>  
تُضَاكُّهُ لَدَى الْإِصْبَاحِ شَمْسٌ      وَيَلْثِمُهُ لَدَى الْإِمْسَاءِ طَلٌّ<sup>(٢١)</sup>

(١٠) خبل : فساد .

(١١) أصاخ : استمع . لجد : ما ارتفع من الأرض . سهل : الأرض المنبسطة .

(١٢) الغزالة : الشمس . غارت : ولت و غريت . ظل : المقصود غير حقيقى .

(١٣) زمام : عهد - حرمة . خل : صديق .

(١٤) نهل : مورد . عل : توقع . وأصله لعل .

(١٥) غزل : غزل الخيط هو إبرامه . ونقص : ضد الغزل .

(١٦) أنجع : أضح . يصحك : يشفيك . ما يعيل : ما يصيبك بالعدة .

(٢٠) يرف : يرفرف . يخضل : تكثر أغصانه وأوراقه . وفي هذا البيت وما بعده يصور الشاعر ذكريات له أليمة بعد

وفاة نجله البكر في أول مراحل الشباب (عام ١٩٣٥) .

(٢١) يلثمه : يقبله . طل : ندى .

كَانَ حَفِيفَهُ نَضْرًا وَرَيْقًا      بِسْمَعِي حَلَى غَانِيَةٍ يَصِلُ<sup>(٢٢)</sup>  
يَمِيلُ بِهِ النَسِيمُ كَأَنَّ أُمًّا      يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْحَفَّاقِ طِفْلُ<sup>(٢٣)</sup>  
إِذَا اشْتَبَتْ غُصُونُ الرُّوضِ شُكْلًا      فَلَيْسَ لِقَدَّهِ فِي الْحَسَنِ شَكْلُ<sup>(٢٤)</sup>  
ضَمْنْتُ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ بِنَفْسِي      وَإِنَّ الْحَبَّ تَبَذِيرٌ وَبُخْلُ<sup>(٢٥)</sup>  
وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْهُ      وَاهِنًا فِي ذَرَاهِ وَأَسْتَظِلُّ<sup>(٢٦)</sup>  
وَقُلْتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَأَى      بَدَوَحَتِهِ ، فَمَا نَفَعْتُ «لَعَلَّ»<sup>(٢٧)</sup>  
فَسَلُّ عَنْهُ الْعَوَاصِفَ : أَيُّ نَوْهٍ      أَطَاحَ بِهِ ؟ وَأَيُّ ثَرَى يَحُلُّ ؟<sup>(٢٨)</sup>  
نَأَى عَنِّي وَخَلَّفَ لِي فُؤَادًا      يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيَضْمَحِلُّ<sup>(٢٩)</sup>  
يُبِلُّ عَلَى التَّدَاوِي كُلِّ جُرْحٍ      وَجُرْحُ الْقَلْبِ دَامٍ لَا يُبِلُّ !<sup>(٣٠)</sup>

\* \* \*

أَشْرَمَ بِالرِّثَاءِ فَهَجْتُمُونِي      وَتَعَذِيبُ الذَّبِيحَةِ لَا يَحِلُّ<sup>(٣١)</sup>  
فَضَّلَ الشَّعْرُ فِي وَادِي التُّكَالَى      وَكَانَ إِذَا تَحَفَّزَ لَا يَفْضِلُ<sup>(٣٢)</sup>  
خَذُوا مِنِّي الرِّثَاءَ دُمُوعَ عَيْنٍ      تَكِلُ الْمُعْصِرَاتُ وَلَا تَكِلُ<sup>(٣٣)</sup>  
وَالْأَمَّ الْجَرِيحَ ، أَطْلَلْتُ نَبْلُ      يَزَاحِمُ جَانِبِيهِ وَغَارَ نَبْلُ<sup>(٣٤)</sup>  
وَشَعْرًا يُلْهَبُ الْأَشْجَانُ جَزَلًا      كَمَا أَذْكَى لَهَبَ النَّارِ جَزَلُ<sup>(٣٥)</sup>

(٢٢) حفيفه : صوته . نضرا : حسنا يافعا مخضرا . وريقا : كثير الأوراق الخضراء الحسنة . حلى : ماتحلى به المرأة . يصل : يصدر صوتا عندما يبتك بكبعضه .

(٢٤) قدّه : قوامه .

(٢٦) ذراه : كنفه .

(٢٨) نوه : ريح شديدة . أطاح : قلف به بعيدا .

(٢٩) نأى : بعد . يضمحل : يذهب ويضعف ويندثر .

(٣٠) ييل : يبرأ . دام : يترنم دما .

(٣٢) التكال : الخوازي على ققدمهن أبناهن . تحفز : تنبأ .

(٣٣) تكل : تتعب . المعصرات : السحاب تتعصر بالمطر .

(٣٤) غار : اختفى ودخل . نبلى : سهل .

(٣٥) جزلا : رصينا . أذكى : أشعل . جزل : الحطب اليابس .

فليس به مع الأنثى خَبْنٌ وليس به مع الزفريات خَبْلٌ<sup>(٣٦)</sup>  
 له نَعْمٌ يَعِزُّ عليه مِثْلٌ على ماضٍ يَعِزُّ عليه مثلٌ<sup>(٣٧)</sup>  
 لعلَّ به لمن فُجِعوا عِزاءٌ فلانَ جميعنا في الحزنِ أهلٌ<sup>(٣٨)</sup>  
 فقد يشفى بكاءً من بكاءٍ كما يشفى أليمَ الجرحِ نَصْلٌ<sup>(٣٩)</sup>  
 بكى خيرُ البرية خيرَ طفلٍ ودمعُ العينِ في الأحداثِ نُبْلٌ<sup>(٤٠)</sup>

\* \* \*

مضى «النجار» والعلباء حِصْنٌ عليه بعده بابٌ وقُفْلٌ<sup>(٤١)</sup>  
 به جمع الحجا للعلمِ شَمْلًا فبُدِّدَ بعده للعلمِ شملٌ<sup>(٤٢)</sup>  
 له حججٌ يُسمِّيها كلامًا وما هي غيرُ أسيافٍ تُسَلُّ<sup>(٤٣)</sup>  
 إذا فاضت ينابغُه خطيبًا علمتَ بأن ماءَ البحرِ ضَحَلٌ<sup>(٤٤)</sup>  
 يذلُّ له شَموسُ القولِ طَوْعًا ويستخلى له المعنى المُدِلُّ<sup>(٤٥)</sup>  
 بيانٌ مشرقُ اللمحاتِ زاهٍ وقولٌ صادقُ التَّبراتِ فَصْلٌ<sup>(٤٦)</sup>  
 وآياتٌ ترى فيها «ابنَ بحرٍ» يصولُ كما يشاءُ ويستدلُّ<sup>(٤٧)</sup>  
 يَفْلُ شَبَا الخصومةِ كيف كانت برأيٍ كالمهتدِ لا يُفْلُ<sup>(٤٨)</sup>  
 فذاك الفضلُ، جلَّ اللهُ رَبِّي ! فليس يُحَدِّدُ للرحمنِ فضلٌ<sup>(٤٩)</sup>

(٣٦) خَبْنٌ : سقوط أحد الأحرف - حلف الثاني الساكن في الشعر - خبل : حلف السين والفاء من مستغلن في البسيط والرجز من بحور الشعر.

(٣٩) نصل : حد السيف أو السكين والمقصود مشروط الجراح.

(٤٠) خير طفل : يريد به «إبراهيم» بن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما توفي قال : «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإننا لفراقك يا إبراهيم لحزونين».

(٤٢) الحجا : العقل . شمل : ما اجتمع من أمره .

(٤٥) يذل : يخضع . شمس القول : الألفاظ الفصيحة المنيرة كالشمس . طوعا : متقادة له . المدل : الذي يدل على المعنى .

(٤٦) فصل : قاطع .

(٤٧) ابن بحر : الجاحظ الكاتب العربي الشهير .

(٤٨) يفل : يكسر . شبا : حد الشيء . المهتد : السيف . لا يُفل : لا يكسر .

رأيتك والردى يدنو رويدا  
 فوجهك ذابل، والصمت همس  
 تجر وراءك السبعين عاماً  
 مشيت كأن رجلاً في بساطي  
 أتيت تزورني فهزعت أسعى  
 وكان عناقنا لما افترقنا  
 ذمت لى المشيب وفيه حزم  
 وأين الحزم ويحك يا ابن أمي  
 أتذكر إذ تآزحنا لتنسى  
 إذا أمل الفتى فالهزل جد  
 فديتك ! هل إلى الأخرى بريد؟  
 وهل يبقى الفتى بعد المنايا  
 وهل تصل الثموغ إلى حبيب  
 وهل لي بين من أهوى مكان  
 وهل في ساحة الجئات نهر  
 وهل إن ساءل الأحياء قبراً  
 لقد جل المصاب، وجل صبرى  
 إليك كما دنا للفتك صل<sup>(٥٠)</sup>  
 ومشيك واهن الخطوات ذال<sup>(٥١)</sup>  
 وللسبعين أرزاء وثقل<sup>(٥٢)</sup>  
 تسير بها، وفوق القبر رجل<sup>(٥٣)</sup>  
 إليك، ودمع عيني يستهل<sup>(٥٤)</sup>  
 وثاقاً للمودة لا يحل<sup>(٥٥)</sup>  
 وأطريت الشباب وفيه جهل<sup>(٥٦)</sup>  
 إذا ما خاني جسم وعقل؟<sup>(٥٧)</sup>  
 وقد أدركت أن المزح ختل؟<sup>(٥٨)</sup>  
 وإن يش الفتى فالجد هزل<sup>(٥٩)</sup>  
 وهل لتزاور الأرواح سبل؟<sup>(٦٠)</sup>  
 له بالأهل والإخوان شغل؟<sup>(٦١)</sup>  
 ويعلم حرقة الأشجان نجل؟<sup>(٦٢)</sup>  
 إذا قوّضت رحلى أو مغل؟<sup>(٦٣)</sup>  
 يزول بمائه حقد وغل؟<sup>(٦٤)</sup>  
 يُجاب لصيحة الأحياء سؤل؟<sup>(٦٥)</sup>  
 عليك، وأنت من صبرى أجل؟<sup>(٦٦)</sup>

(٥٠) الردى : الموت . يدنو : يقترب . رويدا : تمهلا .

(٥١) واهن الخطوات : ضعيف المشي . ذال : مثنى الضعف من مرض أو كبر .

(٥٢) أرزاء : مصائب . ثقل : ضد الخفة .

(٥٤) هزعت : أسرع . يستل : يبدأ في المطول .

(٥٨) ختل : خداع .

(٦٠) سبل : طرق .

(٦٢) الأشجان : الأحران .

(٦٣) قوّضت : كسرت وهلمت .

(٦٤) غل : غش وحقد .

وهام بصوتك الرنان حَقْلُ<sup>(٦٧)</sup>  
 تكادُ عليك من شَجَنِ نَزْلِ<sup>(٦٨)</sup>  
 وإن زخارف الأيام بَطْلُ<sup>(٦٩)</sup>  
 معذبٍ، وإن العيش غُلُ<sup>(٧٠)</sup>  
 عليك ثناؤهم فرضُ ونَفْلُ<sup>(٧١)</sup>  
 فوَقُّوا بالعهود وما أخلُّوا<sup>(٧٢)</sup>  
 وإن تستصرخ التَّجَدَّاتُ بُسْلُ<sup>(٧٣)</sup>  
 سما فرعُ لهم واعتزَّ أصلُ<sup>(٧٤)</sup>  
 ففي الجناتِ للأبرارِ نُزْلُ<sup>(٧٥)</sup>  
 وينضُّحه من الرَّحَمَاتِ وَبِلُ<sup>(٧٦)</sup>  
 وما أَوْفَى إذا بذلَ المَقِيلُ<sup>(٧٧)</sup>

فقم واخطب بجفلك ، كم تَغْنَى  
 وذكّرنا اليقينَ فكم عقولُ  
 وقيل إنَّ الفناءَ إلى خلودِ  
 وإنَّ الموتَ إطلاقُ لروحِ  
 شبابُ المسلمين بكلِّ أرضِ  
 أخذتَ عليهمُ للحقِّ عهدًا  
 شبابُ إن دعا القرآنُ شمسُ  
 بنو العرب الذين علّوا وسادوا  
 فم ملَّ الجفونِ «أبا صلاح»  
 يطوفُ بقبرِكَ الزاكى سلامُ  
 وهالك رثاءُ محزونٍ مُقِيلُ

(٦٩) بطل : كذب وباطل .

(٧٠) غُلُ : ضيق - مقيد .

(٧١) فرض : فريضة واجبة . نَفْلُ : تطوع .

(٧٣) تستصرخ : تستغيث . بُسْلُ : شجعان .

(٧٤) سما : علا وارتفع . أصل : حسب ونسب .

(٧٥) نُزْلُ : مكان للإقامة الدائمة .

(٧٦) الزاكى : ذو الرائحة الطيبة . ينضُّحه : يرشه . وبِلُ : مطر شديد .

(٧٧) مقل : يعد شعره قليلا بالنسبة لما يستحق .

## تجئة دار الإذاعة

احتفلت دار الإذاعة في شهر ابريل سنة ١٩٣٧م بانتهاء العام الثالث من إنشائها، ودعت لذلك نخبة من رجال العلم والأدب في مصر، ليديع كل منهم كلمة في هذا الصدد، فاختصها الشاعر بهذه القصيدة وأذاعها في هذه المناسبة.

سارى الهواء ملكت أى جناح ا  
وبأى ناحية أقمت؟ فإنى  
في كل مغنى من ذيولك مسح  
تجري فتنتظم المدائن والقرى  
لا البرق يسرى حيث سرت ولا رمى  
يكبو الظلم، وأين منك عداؤه؟  
تمضى فلا تقف العوائق حائلاً  
وحلت أى مشارف وبطاح ا<sup>(١)</sup>  
القبالك بين توثب وجماح<sup>(٢)</sup>  
وحطاك مائلة بكل مراح<sup>(٣)</sup>  
وتفوشهن إلى مدى فباح<sup>(٤)</sup>  
نسر إلى مارمتة بجناح<sup>(٥)</sup>  
ويكل جهد الأجرد السباح<sup>(٦)</sup>  
وتمر بين الصلدي والصفاح<sup>(٧)</sup>

(١) السارى : السائر في الليل ، ولما كان الهواء من الأجسام اللطيفة حسن وصفه بالسرى ، والمراد أن لطفه يخفيه كما يخفى الليل السائر فيه . المشارف : أعلى الأرض ، واحدها مشرف . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٣) المغنى : اسم مكان من الغلو وهو السير في أول النهار . المسحب : مصدر ميمي من سحبه كمنعه . جره على وجه الأرض . المراح : اسم مكان من الرواح وهو السير في العشى . الرواح : الذهاب والرجوع .

(٤) المدى : الغاية . فباح : عظيم الاتساع .

(٥) يسرى : يسر ليلاً . رمته : طلبته .

(٦) يكبو : ينكب على وجهه . الظلم : الذكر من النعام يضرب بسرعة عدوه المثل . العداء : العدو والجرى . يكل : يُعيى ويعجز . الأجرد : الفرس السباق . السباح : الفرس السريع كأنما يسبح يديه .

(٧) العوائق : الموانع . الحائل : الحاجز . الصلدي : الصلب الأملس من الحجارة . الصفاح : كرمان . ماكان منها عريضاً رقيقاً .

دانٍ وما عُلِقَتْ بِشَخْصِكَ أَعْيُنٌ  
تَتَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ إِنْ تَحْطِرُ بِهَا  
وَتَهْزُ أَدْوَاخَ الرِّيَاضِ فَتَنْشِينِي  
لَوْلَاكَ مَا صَبَّ السَّمَاءُ عَيْوَنُهُ  
لَوْلَاكَ مَا زَهَتْ الرُّبَا بِمُرْقَشٍ  
قَدَحُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَغْلَى مَشْرَبًا

يَوْمًا ، وَلَا مُسْتُ يَدَاكَ بِرَاحٍ<sup>(٨)</sup>  
وَمِنْ السُّرُورِ تَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ<sup>(٩)</sup>  
شَوْقًا إِلَيْكَ بَوَاسِقُ الْأَدْوَاخِ<sup>(١٠)</sup>  
تَسْقَى الْبِطَاحَ بِوَابِلٍ سَحَابٍ<sup>(١١)</sup>  
مِنْ نَسَجِ مَشْثُورٍ وَوَشَى أَقْلَاحِي<sup>(١٢)</sup>  
مِنْ صَفْوَةِ الْمَآذِي فِي الْأَقْدَاحِ<sup>(١٣)</sup>

\* \* \*

سِرٌّ يَا هَوَاءَ فَأَنْتَ أَوْطَأُ مَرْكَبٍ  
وَاحْرِصْ عَلَى سِخْرِ الْبَيَانِ وَوَحْيِهِ  
جَمَعْتَ مِنَ الزَّهْرِ النَّدَى قَوَافِيًا  
دُرَّرَ صِحَاحٌ لَوْ تُقَاسُ بِشِبْهَاتِهَا  
مَا السَّيْفُ فِي كَفِّ الْمُفْرَعِ قَلْبُهُ  
الشَّعْرُ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَهَمْسُهُ  
كَمَلَتْ صِفَاتُ الرَّاحِ فِي نَشْوَاتِهِ

وَاهْتَفَ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الصَّدَاحِ<sup>(١٤)</sup>  
وَارْفُقْ بِأَيِّ فِي الْقَرِيضِ فِصَاحٍ<sup>(١٥)</sup>  
تَسْبِي النِّهَى بِعَبِيرِهَا الْفَوَاحِ<sup>(١٦)</sup>  
لَبَدَّتْ دَرَارِي اللَّيْلِ غَيْرَ صِحَاحٍ<sup>(١٧)</sup>  
كَالسَّيْفِ فِي كَفِّ الْفَتَى الْجَحْجَاحِ<sup>(١٨)</sup>  
وَحَى النُّفُوسِ وَرَاحَةُ الْأَرْوَاحِ<sup>(١٩)</sup>  
وَنَجَا فَلَمْ يُوصَمْ بِالْإِثْمِ الرَّاحِ<sup>(٢٠)</sup>

\* \* \*

- (٨) دان : قريب . علقت : نشبت واستمكت . الراح : جمع راحة وهي بطن الكف .  
(٩) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص .  
(١٠) في هذا البيت إشارة إلى معنى الآية الكريمة : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنُفِثُ سَحَابًا يُمِيطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا يَنْزِلُ الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) .  
(١١) المرقش : الزخرف المزوق . الأقاحي : جمع أقحوان وهو البابونج من نبات الربيع له نور حوالبه ورق أبيض ووسطه أصفر .  
(١٢) صفوة الشيء : خالصه . المآذِي : العسل الأبيض .  
(١٣) مركب وطى : لين سهل ذلول . الصلداح : الذي يرفع صوته بالغناء ، ويريد الشاعر بالطائر الصلداح نفسه .  
(١٤) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . دراري الليل : كواكبه المضيئة واحدها دُرَى .  
(١٥) المفزع : اسم مفعول من فزعته فزع أى خاف . الجحجاح : السيد الماجد الشريف الشجاع .  
(١٦) الراح : الخمر . النشوات : جمع نشوة وهي السكر . يوصم : يعاب . الإثم : الذنب .

سِرْ يَاقْرِضُ إِلَى الْعُرْوَةِ مُسْرِعًا  
وَأَمْرُجْ بِمِسْكِي الْأَثِيرِ نَحْبَةً  
شَحُّوا بِأَنْ تَلِدَ الْمَكَارِمُ غَيْرَهُمْ  
جَعَلُوا مِنَ الْفُضْحَى وَمِنْ آيَاتِهَا  
الضَّادُ تَجْمَعُهُمْ وَتَرَابُ صَدْعُهُمْ  
دَارَ الْإِذَاعَةِ، لَا تَمَلِي لَأَنِّي  
حُبُّ الْعُرْوَةِ قَدْ جَرَى بِمَفَاصِلِي  
وَأَنْزِلْ بَآفَاقِي بِهَا وَنَوَاحِي (٢١)  
لِعَشَائِرِ شُمِّ الْأَنْوَفِ سِمَاحِ (٢٢)  
وَهُمْ عَلَى التَّجَدَاتِ غَيْرِ شِعَاحِ (٢٣)  
نَسَبًا مُضْبِئًا كَالنَّهَارِ الضَّاحِي (٢٤)  
سَيَّانٍ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَفْرَاحِ (٢٥)  
أَطْلَقْتُ لِلْأَمَلِ الْبَعِيدِ سَرَاحِي (٢٦)  
بِالرَّغْمِ مِنْ هَذِيرِ الْحَلِيثِ مَلَاحِي (٢٧)

\* \* \*

دَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتِ بِنْتُ ثَلَاثَةِ  
كَمْ فِيكَ لِلْمُقَرَّانِ رَتَّةٌ قَارِي  
كَشَفْتَ عَنِ النَّفْسِ الْمَلُولِ حِجَابَهَا  
الِدَيْنِ سَلَوَى النَّفْسِ فِي آلِيهَا  
أَوْدَعَتْهُ حُزْنِي فَلَمْ تَعْبَثْ بِهِ  
دَارَ الْإِذَاعَةِ، كَمْ نَشَرْتِ نَقَاطَةً  
كَمْ جَازَ صَوْتُكَ مِنْ بِحَارٍ سَجَرَتْ  
مَرَّتْ كَوْنُفِي الْبَارِقِ اللَّمَّاحِ (٢٨)  
تَعْلُو لَدَى الْإِنْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٢٩)  
فَتَوَجَّهَتْ لِلْخَالِقِ الْفَتَّاحِ (٣٠)  
وَطَبَّبْتُهَا مِنْ أَدْمَعٍ وَجَرَّاحِ (٣١)  
شَكْوَى، وَلَا صَدْعَ الدَّجَى بُنَاحِ (٣٢)  
جَلَّتْ مَأْوُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٣٣)  
وَقَدْ أَفْلَدِ شَعْتُ الْفِجَاجِ فِصَاحِ (٣٤)

- (٢٢) المسكى : نبة إلى المسك وهو أفضل أنواع الطيب عند العرب . الأثير : مادة لطيفة جدًا منتشرة في أنحاء الفضاء تنقل النور والحرارة والكهرية والصوت . العشائر : جمع عشيرة وهي القبيلة . شُمُّ الأنوف : جمع أشم الأنف ، صفة من الشمم وهو ارتفاع قصبه الأنف وحسنها واستواء أعلاها ، وذلك كناية عن الأنفة والترفع عن الدنيا ، على أن الشمم من صفات العرب الحظية . سَمَاح : جمع سَمَح وهو الجواد للحطاء .  
(٢٥) يريد بالضاد لغة العرب . تراب : تصلح وتجبر . الصدع : الشق . الأتراح : جمع ترح وهو ضد الفرح .  
(٢٦) السراح : الحرية .  
(٢٧) هنر كلامه من باب فرح أى كثر في الخطا والباطل . الملاحى : المنازع .  
(٣٢) صدع : شق . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة .  
(٣٤) جاز المكان : ملكه وسار فيه . سَجَرَتْ : فجرت وامتلأت . الضاد : جمع فلد وهو القفلة . شمت : جمع أشمت من الشمت وهو الانتشار والفرق . الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين . الفصاح : جمع فصيح أى متسع .

أَصْبَحْتَ أَشَدَّ الشُّعُوبِ وَكَافَحْتَ (٣٥)  
وَمَلَأْتَ بِالْعِلْمِ الْبِلَادَ فَشُورُهُ  
نَجْوَاكِ جَيْشَ الْجَهْلِ أَيْ كِفَاحِ (٣٥)  
فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ وَبُهْرَةٍ سَاحِ (٣٦)  
يَتَلَقَّفُ الدُّنْيَا حَدِيثَكَ مِثْلَمَا (٣٧)

\* \* \*

ذَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتِ أَمْرُجُ أَيْكَةِ (٣٨)  
صَاحَتْ بِلَابِلِكَ الْحِسَانُ فَأَخْمَلْتُ  
صَلَحَتْ فَكَانَتْ أَيْكَةُ الْأَفْرَاحِ (٣٨)  
مِنْ كُلِّ شَادِيَةٍ كَأَنَّ حَنِيفَهَا  
فِي الْجَوِّ صَوْتُ الْبَلْبَلِ الصَّبَاحِ (٣٩)  
اللَّيْلِ إِنْ نَادَتْهُ مَاسٍ بِعِطْفِهِ  
هَمْسُ الْمَتَى لِلْيَأْسِ الْكَذَّاحِ (٤٠)  
كَمْ فِيكَ مِنْ لَهْوٍ بِرَى النَّهْيِ  
فَقَرَأَهُ بَيْنَ الْمُتَشَى وَالصَّاحِي (٤١)  
النَّفْسُ تَسَامُ إِنْ تَطَاوَلَ جِدُّهَا  
وَفُكَاهَةٍ مَحْبُوبَةٍ وَمُزَاحِ (٤٢)  
جِدُّهَا (٤٣)

\* \* \*

زُمَرُ الشَّبَابِ، وَلِي مَلَامَةٌ نَاصِحِ (٤٤)  
بِالْعِلْمِ «مَرْكُونِي» تَسْلُقُ لِلْعُلَا  
لَوْ تَسْمَعُونَ نَصِيحَةَ النَّصَاحِ (٤٤)  
رَجُلٌ عِصَامِي الْأُرُومَةِ لَمْ يَنْلِ  
وَبِعَزْمَةِ الْوَثَابَةِ الطَّمَّاحِ (٤٥)  
تَسْطَلِعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَتَمْتَطِي  
مَجْدًا «بِأَمُونٍ» وَلَا «بِفِتَاحِ» (٤٦)  
إِنَّ التَّفَاخُرَ بِالْقَدِيمِ تَعِلَّةٌ  
ذِكْرَى مَآثِرِهِ مُثُونِ رِيَّاحِ (٤٧)  
وَالْجَهْلُ لِلْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَا حَى (٤٨)

(٣٥) كافحت : واجهت وجاريت . النجوى : السر .

(٣٦) منعطف الوادي : حيث ينعطف أى ينثنى ويميل . البهرة : ما اتسع من الأرض . الساح : جمع ساحة وهي الناحية وفضاء بين دور الحى .

(٤٢) روى من الماء روى وريا أى ارتوى . النهى : جمع نية وهي العقل .

(٤٥) المركيز «ماركونى» عالم إيطالى اخترع بغيريته أجهزه الاذاعة الاسلكية ، وطرق العالم كله عبارة خالدة ومنته من أجل المن . توفى فى يولية سنة ١٩٣٧ م ودفن حيث ولد فى «بولونيا» من بلاد إيطاليا فى شمالها الشرقى .

(٤٦) العصامى : الشريف النفس المعتمد على مته فى كسب المجد وبلوغ الأمل . الأرومة : الأصل . المجد : العز والشرف . و«أمون» و«فتاح» إلهان من آلهة قدماء المصريين .

(٤٨) التعللة : ما يتعلل به . المؤتل : الأصل العظيم .

وَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ الْحَيَاةِ فَتَقَبُّوا  
 يَلَى السِّلَاحُ مَعَ الْقَدِيمِ وَعَهْدِهِ  
 الْيَوْمَ فِكْرَةٌ عَالِمٍ فِي مَضْعٍ  
 وَتَصُدُّ كُلَّ كَسِيبَةٍ مَوَارَةٍ  
 أَمْضُوا الْجُهُودَ وَأَخْلِصُوا لِبِلَادِكُمْ  
 لَا يُرْتَجَى مِنْ أُمَّةٍ مَفْشُوتَةٌ  
 خَوْضُوا الصَّعَابَ وَلَا تَمَلُّوا إِنَّمَا  
 قَدْ يُنْجِدُ اللَّحْجُ الْعَرِيقَ بِقَدْفِهِ  
 الْعَهْدُ مِثْلَكُمْ جَدِيدٌ مُشْرِقٌ  
 وَمَمْلِكُكُمْ مَثَلُ الشَّبَابِ مُجَمَّلٌ  
 يَتَفَاءَلُ النِّيلُ الْوَفَى بِعَهْدِهِ  
 سَارَتْ مَحَامِدُهُ وَسَارَتْ خَلْفَهَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْثُوا عَنِ الْمِصْبَاحِ (٤٩)  
 وَالْآنَ صَارَ الْعِلْمُ خَيْرَ سِلَاحٍ (٥٠)  
 تُغْنِي عَنِ الْأَسْيَافِ وَالْأَزْمَاحِ (٥١)  
 خَضْرَاءَ تَقْلِفُ بِالْكَمَاةِ رَدَاحٍ (٥٢)  
 فِي الْجَهْدِ وَالْإِخْلَاصِ كُلُّ نَجَاحٍ (٥٣)  
 بِاللَّهُوِ وَالتَّسْوِيفِ أَى فَلَاحٍ (٥٤)  
 نَيْلُ الْمَتَى بِالصَّبْرِ وَالْأَوَّلَاحِ (٥٥)  
 حَيًّا قَبْلَى الْمَوْتِ فِي الْمَضْحَضِاحِ (٥٦)  
 فَهَلُمَّ لِلْإِنْسَانِ وَالْإِصْلَاحِ (٥٧)  
 بِخَلَائِقِ غُرِّ الْوُجُوهِ صِبَاحٍ (٥٨)  
 وَيُيَمِّنُ طَلْعَةَ وَجْهِهِ الْوَضَاحِ (٥٩)  
 تُشْدُو بِسَابِغِ فَضْلِهِ أَمْدَاحِي (٦٠)

- (٥٠) إلى الثوب : خلق وتمزق . العهد : الزمان .  
 (٥٢) مَوَارَةٍ : سريعة مضطربة لكثرة عددها . خضرَاء : عظيمة كثرة السلاح . الكَمَاة : جمع كَمَى وهو  
 الشجاع المدبج أى شاكى السلاح . الرَدَاح : الكتبية الثقيلة الحرارة .  
 (٥٦) يَنْجِدُ : يعين . اللَّحْج : معظم الماء . الضَحْضَاح : الماء اليسير القليل .  
 (٥٨) الْخَلَائِق : جمع خَلِيقَة وهى الطبيعة والخلق . غُر : جمع أغر وهو الأبيض . صَبَاح : جمع صَبِيح وهو  
 الجميل .

## نقيب

نظم الشاعر هذه الأيات بمناسبة انتخاب الدكتور على ابراهيم نقيباً للأطباء عام ١٩٤٣ م .

قالوا : «على» غدا نقيباً      قلتُ : متى لم يكن نقيباً<sup>(١)</sup>  
المسكُ مسكٌ ، فإن تُبالغِ      في وصفهِ لم تُزده طيباً<sup>(٢)</sup>  
لو اشتكى الدهر من سقام      لم يتخذ غيرَه طبيباً<sup>(٣)</sup>

## وفاء صديق

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى صديقه الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة اعترافاً بفضلته في استئصال الأوبئة بمصر سنة ١٩٤٧ م .

نَظَمْتُ لآلِيءِ الْفِرْدَوْسِ عِقْدًا      وَمِنْ ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَشَيْتُ بُرْدًا<sup>(١)</sup>  
وسار مع النسيم نسيم شعري      فَكَانَ أَرْقُ أَذْيَالًا وَأَنْدَى<sup>(٢)</sup>  
غلائله ترفُّ بكلِّ أرضٍ      فَتَنْشُرُ حَوْلَهُ مَسْكًَا وَنَدَا<sup>(٣)</sup>  
تلقاه الخائل ضاحكاتٍ      تَهْرُ مَعَاظِفًا وَتُمَدُّ خَدَا<sup>(٤)</sup>  
ويرقُم في الغدير سطورَ وحي      وَعَاها الطَّيْرُ حِينَ شَدَا فَأَشْدَى<sup>(٥)</sup>  
وكم همست بِمَسْمَعِهِ غُصُونٌ      فَردَّدَ هَمْسَهَا وَلَهَّأَ وَوَجَدَا<sup>(٦)</sup>  
إذا ما الشعرُ كان شعاعَ نورٍ      أَعَارَ الشَّمْسَ إِشْرَاقًا وَخُلْدَا<sup>(٧)</sup>  
يشيبُ فيستردَّ صباهُ غُضًّا      وَمَا أَحْلَى الشَّبَابَ الْمُسْتَرْدًّا<sup>(٨)</sup>  
طوى الدنيا فليس الوعرُ وعراً      لَوَثِبَتْهُ ، وَلَيْسَ النَّجْدُ نَجْدًا<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) لآلئ الفردوس : درر من الجنة . ذهب الأصيل : المقصود لون الذهب في حبرته مثل لون الشمس في السماء فيما بين العصر والمغرب . وشيت : نسجت . بردا : كساء تلبسه العرب .  
(٢) أرق أذيالا : أحسن أطرافا . أندى : أسخى .  
(٣) غلائله : الأنواب الشفافة . ترف : تتحرك . ندا : الطيب .  
(٤) معاطفا : جوانبا .  
(٥) يرقم : يكتب . وعاهها : حفظها . أشدى : أجاد الشدو .  
(٦) ولها : شدة الوجد . وجدا : الحب والهمام .  
(٨) غضا : طريا .  
(٩) الوعر : جبل ويقال للشيء الصعب . النجد : ما ارتفع من الأرض .

إذا كفَّ الزمان رمت رماها  
وإن بسمت له الدنيا سمينا  
تمت أن يكون لها صباه  
وأين لشلها وترُّ مُرن  
يغرُّ للخلود بكل أفق  
لمست جناحه رفقا فوافي  
له حبُّ القلوب فليس يطوى  
أداعبه فيصدح عبقريا  
ضنت به فلم يترف بعمرو  
وضنت لهابه عن كل لغو  
تلثم بالإباء فعاش حرا  
يهر حمية الفتیان نصلا  
ويشعل في القلوب وميض نار  
ويشردو بالمروءة إن تراءت  
تلقت حوله فرأى (عليّا)  
حوى همّ الرجال فكان جمعا  
عزيمته ترد الغمد سيفا

وإن جدت به الأحداث جدا<sup>(١٠)</sup>  
تشيدا يملأ الأطيّار حقا<sup>(١١)</sup>  
فصعر خذه ونأى وصدا<sup>(١٢)</sup>  
من الإلهام إحكاما وشدا<sup>(١٣)</sup>  
وما عرفت له الآفاق حدا<sup>(١٤)</sup>  
وأغرقت الوداد به فودا<sup>(١٥)</sup>  
وماء المقلتين فليس يصدى<sup>(١٦)</sup>  
فتمتد الرقاب إليه مدا<sup>(١٧)</sup>  
ولم تستويه بسات سُعدى<sup>(١٨)</sup>  
له خد الفخ العرى ينبدى<sup>(١٩)</sup>  
ولو عرف الرياء لمات عبدا<sup>(٢٠)</sup>  
ويحشد رابض العزمات جندا<sup>(٢١)</sup>  
كنيمان «الكليم» هدى ورشدا<sup>(٢٢)</sup>  
وبالصنع الجميل إذا تبدى<sup>(٢٣)</sup>  
ولم يبصر له في الطب زدا<sup>(٢٤)</sup>  
وأفرد بالنبوغ فكان فردا<sup>(٢٥)</sup>  
وحكته ترد السيف غمدا<sup>(٢٦)</sup>

(١٠) جدت به الأحداث : عظمت به الأمور . جدا : عظم واجتهد .

(١٢) صعر خذه : استكبر واستعظم . نأى : بعد . صدا : أعرض .

(١٣) وتر : هو وتر العود . مرن : له صوت رنان .

(١٥) وافى : أعطى . ودا : أحب .

(١٦) حب القلوب : سويادوه وثمرته . يطوى : يحوج . المقلتين : العينين لأن المقلة هي شحمة العين التي لجميع  
البياض والسواد . يصدى : يعطش .

(١٨) عمرو وسعدى : أسماء عربية . يقصد أنه ضمن شعره أن يتلقى إلى قصص الغرام وحديث الغزل .

(١٩) لهاته : اللهاة هي الزائلة اللحية في سقف الحلق والمقصود حديثه وقوله وشعره . ينبدى : يتل . المقصود من  
الغرق خجلا .

(٢٢) الكليم : سيدنا موسى عليه السلام لأنه هو الرسول الذي تكلم الله معه .

يُحِبُّ دَمَائَةً وَيُهَابُ خَوْفًا  
 وفاء لو تَقَسَّم في الليالي  
 وعلم يملأ الأفاق نورًا  
 وصولة حازم ما حاد يومًا  
 وفكر يلمح الأقدار حتى  
 ووجه مشرق القسمات سَمَحُ  
 رآه الصبح منه فزاد حُسْنًا  
 دنا كالشمس حين دنت شعاعًا  
 فلم نعرف له في الفضل قبلاً  
 فتي مصر، وهل تلقى بمصر  
 تدارك مصر (والميكروب) يطمئ  
 طوى آجال أهلها هباءً  
 فشد عليه مقدماً جريئاً  
 تحذاه وصال ولو سواه  
 فظهر أرضها وحمى جماها  
 تطير بها البعوضة وهي تدرى  
 ويمشى القمل (والدى دى) رصيدُ  
 وما طنّ الذباب سوى نواحٍ  
 إذا الحشرات في مصر تصلّت

كغمر السيل خيف وطاب وردًا (٢٧)  
 لما نفقت لراجيهم عهدًا (٢٨)  
 وذكر يملأ الأيام حمداً (٢٩)  
 عن القصد السوى ولا استبدًا (٣٠)  
 يكاد يردّها للغيب ردّا (٣١)  
 يفيض بشاشة ويلوح سعدًا (٣٢)  
 وغار البدر منه فزاد شهداً (٣٣)  
 وحلق مثلها في الأفق بعدًا (٣٤)  
 ولم نعرف له في الثبل بعدًا (٣٥)  
 فتي أمضى وأورى منه زندا (٣٦)  
 وينفث سُمّه ويؤدّ إذا (٣٧)  
 ويدد نسلها فتكاً ووإذا (٣٨)  
 كما هيّجت يوم الرّوع أسداً (٣٩)  
 أراد لما استطاع ولا تحدى (٤٠)  
 وصان شبابها وهدى وأهدى (٤١)  
 بأن وراءها للموت حشداً (٤٢)  
 يصوب خلفه السهم الأسدًا (٤٣)  
 وقد حصده أيدى العلم حصداً (٤٤)  
 مُناجزة، فأت لها تصدّى (٤٥)

(٢٧) كغمر السيل : كماء السيل الكثير. خيف : خيف منه . وردًا : منهل للماء .

(٣٦) أورى : يقال أورى زنده أى زاد وقوى . زندا : طرف الذراع حتى الكف .

(٣٧) يؤد : يقطع ويمت .

(٣٨) طوى آجال : قضى على أعمار الناس . وأدا : دفن الحى .

(٤٣) (الدى دى : هى مادة الد . د . د . ت ) التى تقتل الحشرات برشها فى الأماكن المويّنة .

أنسى (الجامبيا) والموت فيها  
 وكاد اليأس يؤهّن كل عزم  
 فخضت غارها صمداً هماماً  
 وأنقذت الكنانة من فناء  
 نُحيى المرء إن نجى حياةً  
 فعش للطبِّ والفُصحى إماماً  
 ملحتك كى أشيدَ بمجد مصر  
 وليس ينال شأوك وصفُ شعري  
 ومن أحصى مآثرك الغوالى  
 يزجرُ ، والقلوبُ تذوب كَمداً؟ (٤٦)  
 ومصرُ تصارعُ الخصمَ الألدَّ (٤٧)  
 ورُعت بها جيوش الموت جُلداً (٤٨)  
 وكنتَ لقومك الركنَ الأشدَّ (٤٩)  
 فكيف إذا نجا الوطنُ المقتدى؟ (٥٠)  
 وكن لـكلِّها عَضُداً وزندا (٥١)  
 وأرسُمَ للشبابِ النهجَ قَصُداً (٥٢)  
 ولو أفنيتُ عمر الشعرِ كذاً (٥٣)  
 فقد أحصى نجومَ الليلِ عدّاً (٥٤)

---

(٤٦) الجامبيا : يقصد بعوض الجامبيا وقد اجتاحت جنوب مصر حيثُذ في وباء شديد إذ تنقل مرض الملاريا  
 الخبيثة ، كمدا : حزناً مكتوماً .  
 (٤٧) الألد : شديد الخصومة .  
 (٤٨) صمداً : سيداً هماماً صامداً . رعت : أنضت . جلداً : صلباً قوياً .  
 (٥١) عضداً : الساعد . زندا : هو موصل طرف الذراع من الكتف والمقصود عوناً قوياً للطب واللغة العربية .  
 (٥٢) النهج : الطريق .  
 (٥٣) شأوك : مكانتك . كذاً : تعباً .

## رَشِيدُ نَحْيِي الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ م يحيى فيها الملك فاروق حينما زار مدينة رشيد بلد الشاعر بالمرور عليها بسفيته .

وَأَمْلَأُ مَدَاهَا شَبَابًا <sup>(١)</sup>	أَغْدِقُ عَلَيْهَا سَحَابًا
لِلْخَيْرِ بَابًا فَبَابًا <sup>(٢)</sup>	وَأَفْتَحُ عَلَى النَّاسِ فِيهَا
تَبْرًا وَكَأَنْتَ ثَرَابًا <sup>(٣)</sup>	جُرْتُ الطَّرِيقَ فَصَارَتْ
وَالسَّعْدُ يَشْدُو إِيَابًا <sup>(٤)</sup>	الْيُمْنُ يَخْدُو ذَهَابًا
تَشْوَقًا وَاجْتِدَابًا <sup>(٥)</sup>	وَالنَّخْلُ مَاسَتْ وَمَالَتْ
كَادَتْ تُجَارِي الرِّكَابًا <sup>(٦)</sup>	قَدْ هَرَمَهَا الشَّوْقُ حَتَّى

\* \* \*

بَيْنَ الرِّبَا وَمَلَابَا <sup>(٧)</sup>	وَالزَّهْرُ يَنْضَحُ عِطْرًا
أَنْسَى الْمُحِبُّ الْعِتَابَا <sup>(٨)</sup>	لَهُ ابْتِسَامٌ حَبِيبٌ
مِنْ السَّكَامِ نِقَابَا <sup>(٩)</sup>	يَرْنُو فَيُرْخِي حَيَاءً
عَمَّ الْقُرَى وَالرَّحَابَا <sup>(١٠)</sup>	رَأَى شَبَابًا وَضِيئًا
كَأَلَمْسِكَ طَابَتْ وَطَابَا <sup>(١١)</sup>	رَأَى خَلَائِقَ زُهْرًا

\* \* \*

(٧) الربا : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض . الملاب : نوع من الطيب ، أو هو الزعفران .  
(١١) الخلائق : جمع خليفة وهي الطبيعة والخلق . زهر : جمع زهراء أى صافية خالصة غراء . المسك : أفضل أنواع الطيب عند العرب . طاب : جمل وحسن .

تَطَامَنَتْ هَضَبَاتُ  
كَانَتْ تُسَامِي الشَّرِيَاءُ  
مَاذَا أَصَابَ الْهَضَابَا؟<sup>(١٢)</sup>  
وَالْيَوْمَ تَحْنِي الرِّقَابَا<sup>(١٣)</sup>  
رَأَتْ جَلَالاً مَهِيْباً  
فَمَا وَنَتْ أَنْ تَهَابَا<sup>(١٤)</sup>  
وَمَالَهَا مِنْكَ عَزْمُ  
لَوْ لَأَمَسَ الصَّخْرَ ذَابَا<sup>(١٥)</sup>

\* \* \*

وَالْبَحْرُ يَبْدُو وَيَغْلُو  
لَمَّا تَلَقَّاكَ قَلْبَا  
تَطْلُعَا وَارْتِقَابَا<sup>(١٦)</sup>  
لَأَقَى الْعُجَابُ الْعُجَابَا<sup>(١٧)</sup>  
«فَارَوْقُ» أَعْظَمُ نَفْسَا  
مِنْهُ وَأَسْحَى جَنَابَا<sup>(١٨)</sup>  
يَزْجِي السَّحَابَ ثِقَالاً  
وَأَنْتَ تُزْجِي الرِّغَابَا<sup>(١٩)</sup>

\* \* \*

وَالسَّيْلُ يَسَابُ رِيْهَا  
كَالْخَوْدِ ضَمَّتْ رِيَابَا  
بَيْنَ الْمُرُوجِ انْسِيَابَا<sup>(٢٠)</sup>  
عُجْبَا وَأَرْخَتْ رِيَابَا<sup>(٢١)</sup>  
صَفَا لُجَيْنًا نَقِيَا  
وَمَاجَ بَبْرًا مُذَابَا<sup>(٢٢)</sup>  
أَلْقَى الدَّرَاهِمَ بُشْرَى  
يَكُمُ فَكَانَتْ حَبَابَا<sup>(٢٣)</sup>  
تَوْبَتِ الْمَوْجُ فِيهِ  
لِنَظَرَةٍ ثُمَّ ثَابَا<sup>(٢٤)</sup>  
جَرَى ذُلُولاً بِمَلَكِ  
مَاضٍ أَذْلُ الصَّغَابَا<sup>(٢٥)</sup>  
إِذَا رَأَى كَانَ حَقًّا  
أَوْ قَالَ كَانَ صَوَابَا<sup>(٢٦)</sup>

\* \* \*

(١٢) تطامت : انخفضت .

(١٣) تسامى : تفاخر وتبارى في السمو . الثريا : اسم لنجوم كثيرة متقاربة يضرب المثل بها في الرفعة والعلو .

(١٤) الجنب : الناحية .

(١٥) يزجي : يسوق سوقاً رقيقاً . ثقال : جمع ثقيلة . الرغاب : جمع رغبة .

(١٦) الخود : المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة . العجب : الكبر والفخر .

(١٧) اللجين : الفضة . مَاج : اضطربت أمواجه . التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ .

(١٨) الحباب : فقاقيع الماء التي تطفو كأنها الدراهم .

(١٩) ثاب : رجع .

وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ  
جَاءُوا شَعُوبًا شَعُوبًا  
يَرْجُونَ مِنْكَ دُنُوًا  
وَالشَّمْسُ أَعْلَى مَكَانًا  
لَهُمْ دُعَاءُ أَمَاطٍ  
إِنْ تَلَقَّاهُمْ تَلَقَّ مَوْجًا  
تَلَقَّى عَجِيجًا وَشَوْقًا  
قُلُوبُهُمْ فِي بَدَنِهِمْ  
وَحُبُّهُمْ فِي وَجْوِهِمْ  
لَاخَ السَّيِّئِينَ قَهَامَتِ  
وَأَقْبَلَتْ وَهْيَ تَرْتُو  
تَوَدُّ خَوْضًا إِلَيْهِ  
وَالشَّوْقُ إِنْ غَالَ نَفْسًا  
أَعْلَامُهَا خَافَقَاتُ  
قَدْ زَارَهَا مِنْكَ غَيْثُ  
وَلَحَتْ فِيهَا فَصَارَتْ  
اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَتِ  
إِنْ سُئِلَتْ عَنْ سِيْنِيهَا  
فِيهَا نُهَى ثَائِبَاتُ

تَهْوَى إِلَيْكَ انْقِبَابًا (٢٧)  
حَتَّى أَسْأَلُوا الشَّعَابَا (٢٨)  
فَيَرْجِعُونَ امْتِيَابَا (٢٩)  
مِنْ أَنْ تُنَالَ اقْتِرَابَا (٣٠)  
لَهُ السَّمَاءُ الْحَجَابَا (٣١)  
إِنْ قَارَبَ الشَّطَّ آبَا (٣٢)  
وَزَفَرَةً وَاصْطَحَابَا (٣٣)  
تُهْدِي إِلَيْكَ احْتِسَابَا (٣٤)  
فَلَا تَرَاهُ فِيهَا كِتَابَا (٣٥)  
«رَشِيدُ» تَعْلُو وَثَابَا (٣٦)  
مَا ذُنَا وَقَبَابَا (٣٧)  
لَوْ اسْتَطَاعَتْ ذَهَابَا (٣٨)  
لَا تَنْطَاطِعُ غِلَابَا (٣٩)  
كَمَا هَزَزَتْ الْقَضَا (٤٠)  
فَانْهَلْ فِيهَا انْسِكَابَا (٤١)  
خَضِبَا وَكَانَتْ يَبَابَا (٤٢)  
بَعْدَ الْحَشِيْبِ كَعَابَا (٤٣)  
قَالَتْ نَيْتُ الْحِجَابَا (٤٤)  
كَمَا أَضَاءَتْ الشُّقَابَا (٤٥)

(٢٨) الشعوب : جمع شعب وهو القبيلة العظيمة . الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق .

(٢٩) الدنو : القرب . الاهتياب ، مصدر اهتابه بمعنى هابه أى أجله وعظمه .

(٣١) أماطت : كشفت .

(٣٢) الشط : جانب النهر . آب : رجح .

(٣٣) العجيج : رفع الصوت مصدر عج يعج من باب ضرب . الزفرة : التنفس الطويل الممدود ،

الاصطخاب : الجلبة والأصوات المخططة ، والعجيج والزفرة والاصطخاب كلها من مظاهر الزحام .

(٣٤) الاحساب : مصدر احتسب الأجر على الله أى أدخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا .

(٣٩) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر . الغلاب : المغالبة مصدر غلبه .

(٤٠) الأعلام : جمع علم وهو الراية . خافقات : مهتزة . القضاب : السيف القطاع .

(٤٢) الياب : الخراب .

(٤٣) الكعاب : الجارية نهد ثدياها .

كَالتَبْرِغَطِّاهُ تُرْبُ  
كَمْ عَامِرَاتٍ عُقُولُ  
صَحِبْتُ فِيهَا شَبَابِي  
سَقِيًّا لِمَلْعَبِ أَنْسِ  
إِنْ يَجْرِ فِي الْوَهْمِ يَوْمًا  
مَنْ غَاضَ مَاءَ صِبَاهُ  
أَبُوكَ رَاشَ جَنَاحِي  
وَكَانَ يُضْفِي لِشِعْرِي  
وَالدَّرُّ فِي الْبَحْرِ غَابَا<sup>(٤٦)</sup>  
تَأْوَى الدِّيَارُ الْخَرَابَا<sup>(٤٧)</sup>  
فَمَا ذَمَّتْ الصَّحَابَا<sup>(٤٨)</sup>  
شَابَ الزَّمَانُ وَشَابَا<sup>(٤٩)</sup>  
جَرَتْ دُمُوعِي أَكْثَابَا<sup>(٥٠)</sup>  
رَأَى الْحَيَاةَ سَرَابَا<sup>(٥١)</sup>  
حَتَّى لَمَسْتُ السَّحَابَا<sup>(٥٢)</sup>  
وَكَانَ شِعْرِي عُجَابَا<sup>(٥٣)</sup>

\* \* \*

رَشِيدٌ لَا قَتَ رَشِيدًا  
سَوَاهُ مَوْلَاهُ نُورًا  
نَالَتْ بِئُْمْنٍ سَنَاهُ  
شَهْمًا مُجِيبًا مُجَابَا<sup>(٥٤)</sup>  
صِرْفًا، وَمَجْدًا لُبَابَا<sup>(٥٥)</sup>  
مِصْرُ الْمُئِي وَالطَّلَابَا<sup>(٥٦)</sup>

(٥٢) رَاشَ : جعل فيه الرش .

## إلى رُوح داوُد بركات

جزع الشاعر أشد الجزع لموت صديقه الأستاذ داود بركات ، رئيس تحرير جريدة الأهرام فرثاه بهذه القصيدة سنة ١٩٣٣ م :

ظَنَنْتُ الدَّمْعَ يُسْعِدُ بِالْعَزَاءِ      فَهَلْ أَجْدَى بُكَاءُكَ أَوْ بُكَائِي ؟ (١)  
وَقُلْتُ بِأَنَّهُ الْمَحْزُونُ أَشْفَى      فَأَحْوَجَكَ الشِّفَاءُ إِلَى شِفَاءِ (٢)  
وَمَنْ يَغْسِلُ بِأَدْمُعِهِ جَوَاهُ      أَرَادَ الْبُرَّةَ مِنْ ذَاةٍ بِدَاءِ (٣)  
بِنَفْسِي الرَّاحِلِينَ مَضَوْا سِرَاعًا      لِيُورِدَ الْمَوْتَ كَالْهِيمِ الظَّمَاءِ (٤)  
تَوَلَّى عَنْهُمْ وَبَقِيَ وَحْدِي      أَقْلَبُ طَرْفَ عَيْنِي فِي السَّمَاءِ (٥)  
رَبِّتُهُمْ فَأَذْمَى الْحُزْنَ قَلْبِي      فَهَلْ نَدْبٌ يَخْفُ إِلَى رِثَائِي ؟ (٦)  
وَكَمْ حَيٍّ يَعِيشُ بِنَفْسٍ مَيَّتِ      طَوَتْ أَمَالَهَا طَيَّ الرَّدَاءِ (٧)  
مَضَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مُصْعِدَاتٍ      وَلِلْبَاكِينَ رَنَاتُ الْحُدَاءِ (٨)  
تَجَلَّوْا فِي النَّجَادِ ضَحَى صَبَاحٍ      وَغَابُوا فِي الْوَهَادِ دُجَى مَسَاءِ (٩)

(٣) الجوى : الحزن .

(٤) المراد بالورد هنا المورد وهو مائق الماء وموضع وروده ، الهميم : الإيل العطاش ، الظماء : العطاش أو الشديدة العطش .

(٦) النذب : الخفيف في الحاجة .

(٨) النجائب : عتاق الإيل وكرامها التي يسابق عليها ، ومفردها نجيب أو نجبية ، مصعدات : ماضيات من أصعد في الأرض بمعنى مضى ، وفي الوادي بمعنى المندر . الرنات : جمع رنة وهي الصوت . الحداء : سوق الإيل والغناء لها .

(٩) تجلوا : تكشفوا وظهروا . النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . الضحى : حين تشرق الشمس ويمتد النهار . الوهاد : جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة .

وَقَفْتُ أَزُودُ النُّظَرَاتِ مِنْهُمْ  
فَلَمْ أَرَ إِذْ نَظَرْتُ سِوَى جَلَالِ  
وَنَادَيْتُ الصَّبَابَ فَبَحَّ صَوْتِي  
تُفَرِّقُنَا الْحَيَاةُ فَلِنْ أَرَدْنَا  
طَرِيقُ عُبْدَتِ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ  
بِهَا الْأَصْدَادُ تُجْمَعُ فِي صَعِيدٍ  
إِذَا لَيْسَ الرِّبِيعُ شَبَابُ قَوْمٍ  
وَكُلُّ نَفْسٍ فَلَإِي دُبُولٍ  
وَمَلْ تَهْوِي إِيمَارُ الرُّوضِ إِلَّا  
وَأَصْغَى لِلنَّوَادِبِ مِنْ وَرَائِي<sup>(١٠)</sup>  
يَهُولُ وَمَا لَمَسْتُ سِوَى هَبَاءِ<sup>(١١)</sup>  
وَعَادَ إِلَيَّ مَكْدُودًا نِدَائِي<sup>(١٢)</sup>  
لِقَاءَ لَمْ نَجِدْ غَيْرَ الْفَنَاءِ<sup>(١٣)</sup>  
وَلَمْ تُلَقَ التَّمَائِمُ عَنِ ذُكَا<sup>(١٤)</sup>  
وَفِيهَا يَلْتَقِي دَانِ بِنَاءِ<sup>(١٥)</sup>  
فَاسْرِعْ مَا يَفْجَأُ بِالشَّيْءِ<sup>(١٦)</sup>  
وَكُلُّ مُضِيئَةٍ فَلِإِي أَنْطِفَاءِ<sup>(١٧)</sup>  
إِذَا أَدْرَكْنَ غَايَاتِ النَّمَاءِ<sup>(١٨)</sup>

\* \* \*

أَيَا «دَاوُدُ» وَالذُّكْرَى بَقَاءُ  
نَعَاكَ لِي النُّعَاةُ فَقُلْتُ مَيْنُ  
نَمَارِي كُلَّمَا فَتَحَتْ خُطُوبُ  
مَلَكْتُ يَرَاعَةَ وَمَلَكْتُ قَلْبًا  
شَبَابُ شَقَّهَا الْبَارِي فَشَقَّتْ  
إِذَا مَا أَشْرَعَتْ فِي الْحُطِّ مَالَتْ  
ظَفِرَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ<sup>(١٩)</sup>  
وَكَمْ يَأْسُ تَشَبَّهَ بِالرَّجَاءِ<sup>(٢٠)</sup>  
فَتَرْتَأَخُ النُّفُوسُ إِلَى الْحِرَاءِ<sup>(٢١)</sup>  
فَكَانَا سُلَمَيْنِ إِلَى الْعَلَاءِ<sup>(٢٢)</sup>  
طَرِيقًا لِلْمَجَادَةِ وَالسَّرَاءِ<sup>(٢٣)</sup>  
رِمَاحَ الْحُطِّ مِيلَةَ الْأَزْدِهَاءِ<sup>(٢٤)</sup>

(١٤) عبت : ذللت ومهنت . التيامم : جمع غيمة وهي عوذة أو خرزة تعلق على المولود ، ذكاء : الشمس .

(١٥) الأصدقاء : المخلفون . الصعيد : وجه الأرض ، الداني : القريب . النائي : البعيد .

(٢١) ماراه يماريه مراء : جادله وطمع في قوله تزييفا للقول . فتحت : بهتت وثقلت واشتدت .

(٢٢) الرعاة : القصبة ، والمراد بها القلم وهذا كناية عن أنه كاتب أديب بارع .

(٢٣) الشبابة : حد كل شيء والمراد بها هنا طرف القلم وسنه أى موضع البرى منه ، ومن القلم مشقوقة عادة .

والبارئ ، الخالق عز وجل اسم فاعل من براه الله من باب عدا أو من براه من باب قطع ، وقد تكون من

البرء مصدر يرى القلم من باب رمى ففى هذه الكلمة تورية . المجادة : الشرف والكرم مصدر مجد ككرم .

السراء : المروءة والشرف .

(٢٤) أشرعت : أميلت للكتابة من أشرعت الرماح أى سددت عند إرادة الطعن . والخط الأولى معناها الكتابة .

والخط الثانية مرفأ للسفن بالبحرين على خليج فارس شرق جزيرة العرب تسبب إليه الرماح لأنها تباع فيه .

الأزدهاء : التيه والقفر .

وَأَنْ هِيَ جُرَدَتْ لِمِضَاءِ عَزَمِ  
وَأَنْ هِيَ لَأَمَسَتْ يَدَهُ أَضَاعَتْ  
كَأَنَّ لُعَابَهَا قِطْعُ اللَّيَالِي  
كَأَنَّ النَّفْسَ فَوْقَ الطَّرْسِ غَيْثُ  
بَيَانِكَ وَاضْهِقِ الْقَسَمَاتِ صَافٍ  
يَكَادُ يَسِيلُ فِي الْقِرْطَاسِ لُطْفًا  
بَيَانُ لَوْ صَدَعَتْ بِهِ اللَّيَالِي  
لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ  
لَهُ الثُّبَرَاتُ نَدَعُوها غِنَاءُ  
سُلَافٌ تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ  
وَرُوضَاتُ حَلَتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ  
طَلَبْنَ إِلَى الْعِجَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ  
ثَرِيكَ عَجَائِبِ الْأَلْوَانِ شَتَّى  
أَوْ الْعَذَرَاءِ حِينَ رَأَتْ غَرِيبًا

تَوَارَى السَّيْفُ مِنْ هَوْلِ الْمَضَاءِ (٢٥)  
فَهَلْ أَبْصَرْتَ فِعْلَ الْكَهْرْبَاءِ (٢٦)  
تَنْفَسُ عَنْ تَبَاشِيرِ الضِّيَاءِ (٢٧)  
أَعَارَ الْأَرْضَ ثَوْبًا مِنْ رُوءَاءِ (٢٨)  
يَكَادُ يُشِيعُ مِنْ قُرْطِ الصَّفَاءِ (٢٩)  
فَتَحْبِسُهُ عَلَامَةُ الْإِنْشَاءِ (٣٠)  
رَأَيْتَ الصَّبْحَ مِنْهَا فِي الْعِشَاءِ (٣١)  
«رَهِينُ الْمَحْسِينِ» بِلَا عَنَاءِ (٣٢)  
فَتَأْبَى أَنْ تُعَدَّ مِنَ الْغِنَاءِ (٣٣)  
وَتَحْمِلُهُ السُّقَاةُ بِلَا إِنْهَاءِ (٣٤)  
وَأَغْرَتْ بِالْأَزَاهِيرِ كُلَّ رَائِي (٣٥)  
فَكَلَّفَ قَطْرَهُ وَشَى الْكِسَاءِ (٣٦)  
كَمَا عَكَسَتْ أَشِعَّتَهَا الْمَرَايِ (٣٧)  
فَلَمَّتِ الْمَلَاةُ بِالْحَيَاءِ (٣٨)

\* \* \*

- (٢٧) كفى بلعاب الشبابة أو البراعة عن المداد وهو الحبر الذي يكتب به . القطع : ظلمة آخر الليل . وتنفس أصلها تنفس أى تبلج وتشرق ، تبشير الصباح : أوائله .
- (٢٨) النفس : المداد الذي يكتب به . الطرس : الصحيفة . الغيث : المطر . أعار : أعطى على سبيل العارية . وهى الثوب ونحوه يستعيره الإنسان من غيره على أن يرده . الرواء : حسن المنظر .
- (٣٠) القرطاس مثله القاف : ورق الكتابة .
- (٣١) صدعه كمنعه : شقه .
- (٣٢) رهين المحبين : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف الزاهد ، كف بصره وهو فى الثالثة من عمره فقضى أكثر حياته مقياً فى منزله ، وسمى نفسه رهين المحبين : محبس العنى ومحبس المنزل .
- (٣٤) السلاف : الخمر .
- (٣٧) المراى : جمع مرآة .

بَنَى لُبْنَانَ خَطِيئَتَكُمْ جَلِيلٌ  
مَضَى شَيْخُ الصَّخَافَةِ أَرْيَحِيًّا  
خِلَالَ كُلِّهَا أَنْفَاسُ رَوْضِ  
نُعْرَى فِيهِ لُبْنَانًا وَنَبِيْ  
مُصَابِيَكُمْ - وَقَدْ أَدْمَى - مُصَابِي  
لَهُ اهْتَزَّتْ بَوَاسِئُ نَحْلِ مِصْرٍ  
بَنَى الْقَطْرِ الشَّقِيْقَ لَنَا صِلَاتٌ  
بَثُو أَعْمَامِنَا أَنْتُمْ وَفِيكُمْ  
وَفِي الْفُضْحَى لَنَا نَسَبٌ كَرِيْمٌ  
أَعْدَنَاهَا نِزَارِيَّةٌ عَرُوبًا  
إِذَا خَطَرَتْ بِنَادِي الْقَوْمِ حَلُّوا  
تَجَاوَزْنَا بِهَا أَطْلَالَ سَعْدَى  
وَجِئْنَا بِالْعُجَابِ يُخَالُ سِحْرًا  
وَكَانَتْ قَبْلَ نَهَضَتِنَا نُحَاسًا

دَعُونَا نَقْتَسِمُهُ عَلَى السَّوَاءِ (٣٩)  
مُبِيدُ الْوُفْرِ جَمَاعُ السَّنَاءِ (٤٠)  
وَنَفْسُ كُلِّهَا قَطَرَاتُ مَاءٍ (٤١)  
فَمَنْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالْعَزَاءِ؟ (٤٢)  
وَرُزُّ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالذِّكَا (٤٣)  
وَهَالِ الْأَرَزِ لِإِرْجَافِ الْفَضَاءِ (٤٤)  
كَرِيَمَاتُ عُقْدَنَ عَلَى الْوَفَاءِ (٤٥)  
حِفَاطُ لِسْمُودَةٍ وَالْإِخَاءِ (٤٦)  
كَقَرَصِ الشَّمْسِ شَمَاحُ السَّنَاءِ (٤٧)  
لَهَا حُسْنُ التَّفَاتِ وَأَنْثِيَاءِ (٤٨)  
مِنْ الْإِكْبَارِ مَعْقُودَ الْحُبَاءِ (٤٩)  
وَبَدَّلْنَا الْمَقَاصِرَ بِالْحُبَاءِ (٥٠)  
وَكُلُّ السَّحْرِ مِنْ أَلْفِ وَبَاءِ (٥١)  
وَكُنَّا سَادَةً فِي الْكِيَمِيَاءِ (٥٢)

- (٤٠) أَرْيَحَى : واسع الخلق يرتاح للندى . مبيد : مهلك مضجع . الوفر : المال الكثير .  
(٤٤) يواسى : جمع باسقة أى طويلة مرتفعة . هال : أخاف وأفزح . والأرز شجر الصنوبر الذى يمتاز لبنان به كما  
تمتاز مصر بكثرة نخيلها . والارجاف مصدر أرجفت الأرض أى زلزلت .  
(٤٧) شياخ : عظيم الارتفاع وهى صيغة مبالغة من شَمَخَ الجبل ولحوه أى علا وارتفع . السناء : الرفعة .  
(٤٨) نزارية : بتخفيف ياء النسب لضرورة الشعر نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان جد العرب المستعربة وجد القبائل  
العدنانية وفيها كان الشعر والفصاحة . العروب : المرأة الفصاحة المتحبة إلى زوجها .  
(٤٩) حل معقود الحباء كتابة عن القيام .  
(٥٠) سعدى : علم على بعض النساء اللاتي تغزل بهن بعض شعراء الجاهلية ووقفوا بآثارهن وبكوا أطلالهن .  
المقاصر : جمع مقصورة وهى الدار الواسعة المحصنة ، الحباء : بيت صغير يكون من وبر أو صوف ويرفع  
على عمودين أو ثلاثة .  
(٥٢) يقول : إن اللغة العربية كانت قبل نهضتنا الحاضرة فى قيمة النحاس لكثرة ما اعتورها من عوامل الضعف  
والتآخر ، وكنا نحن سادة فائقين فى علم الكيمياء فجعلنا منها معدنًا غاليًا ثمينًا . يشير بذلك إلى ما كان يعتقد  
المتقدمون من إمكانهم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب بالكيمياء .

قَضَى «دَاوُدُ» فَأَلْقَا لَمْ حَسْرَى  
 هِيَ الْأَيَّامُ نَهْدِيْمْ مَا بَنَتْهُ  
 حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا هَبَاءُ  
 وَمَا لِلْجَازِعِينَ سِوَى اضْطِبَارِ  
 نَوَاقِيسُ خَاشِعَاتٍ لِّلْقَضَاءِ<sup>(٥٣)</sup>  
 فَمَاذَا يَبْتَغِينَ مِنَ الْبِنَاءِ؟<sup>(٥٤)</sup>  
 وَأَمَّا الْمُؤْمِلُ مِنَ هَوَاءِ<sup>(٥٥)</sup>  
 وَمَا لِلْسَّاخِطِينَ سِوَى الرِّضَاءِ<sup>(٥٦)</sup>

## لبنان الشاعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما ثار لبنان ثورته الوطنية في أواخر عام ١٩٤٣ م . ففاز بانتخاب نوابه ، وكان الشاعر ينوي زيارة بيروت في ذلك الحين :

هَاجَ شَوْقُ الْوَالِدِ الْمُضْطَرِبِ	حُلُمُ شَقٍّ ظَلَامَ الْحُجُبِ <sup>(١)</sup>
جَرَّةَ اللَّيْلِ عَلَيْهِ غَيْهَابٌ	فَتَخْطِي عَقَبَاتِ الْغَيْهَبِ <sup>(٢)</sup>
زَارْفِي وَاللَّيْلِ فِي غَفْوَتِهِ	يَتَمَطَّى عَنْ دِثَارِ السُّحُبِ <sup>(٣)</sup>
طَائِفٌ إِنْ رُمِّتْهُ لَمْ تَلْقَهُ	وَهُوَ مِنْ جَفْنِكَ بَيْنَ الْهُتْبِ <sup>(٤)</sup>
بَارِعُ الرِّيشَةِ حَتَّى لَتَرَى	غَائِبَ الشَّخْصِ كَانَ لَمْ يَغِبْ <sup>(٥)</sup>
بَسَاتُ الرُّوضِ مِنَ الْوَانِسِ	وَسَنَا الْكَاسِ وَدُرُّ الْحَبِّ <sup>(٦)</sup>
فِي يَدَيْهِ مِجْهَرٌ مِنْ عَجَبٍ	تُفْتَحُ الْعَيْنُ بِهِ عَنْ عَجَبٍ <sup>(٧)</sup>
قُلْتُ: هَلِي جِئْتُ؟ أَمْ مَا أَرَى؟	أَمْ تَهَاوِيلُ خَيَالٍ كَلِيبٍ؟ <sup>(٨)</sup>
أَمْ أَنَا غَيْرِي؟ وَإِلَّا مَنْ أَنَا؟	أَمْ هُوَ السَّحَرُ غَدَا يَلْعَبُ بِي؟ <sup>(٩)</sup>

(١) هاج : أثار . الحجب : الأستار .

(٢) غيبا : ظلمة .

(٣) غفوته : نومه . يتمطى : يتشاب . دثار : غطاء .

(٤) طائف : ما يجول بالخطر أثناء النوم . رمت : أردته . الهلب : رموش العين .

(٥) بارع الريشة : ماهر في الرسم والتصوير .

(٦) سنا الكأس : ضوء الكأس . در الحبيب : ما يطفو فوق الماء من فقاعات التي تشبه الدر .

(٧) مجهر : منظار مكبر .

- ما الذى يبدو لعينى سامقاً  
أرضه مسكاً، وفي ثربته  
وإذا شاد يفتى مريح  
صاح: ذا لبنان فانزل سقحه  
هو عريس لآساد الحمى  
قد نمتاه الهوى من بُعد  
الأزامير به من قبل  
وقدود الهيف في رؤياته  
جُمعت ليلته من دَعَج  
وسجايا أهليه أنسامه  
كتب الحمد لهم تاريخهم  
كل شهم أريجى أغلب  
بين عدنان وغان لهم  
نصبوا في كل أرض رايهم  
وأذلوا الصعب في رحلاتهم  
وطوؤا شرقاً بشرق، وجرى
- يتحلى سَبَحَاتِ الكوكب؟<sup>(١٠)</sup>  
يَنْبُتُ الْفَنُّ مَكَانَ الثُّبِّ<sup>(١١)</sup>  
لَوْلَوْ الصَّوْتُ، حُلُوُ الْمَذْهَبِ<sup>(١٢)</sup>  
قلت: مالى غيرَه من أَرْبِ<sup>(١٣)</sup>  
وكناسٍ لِظَبَاءِ الرُّبِّ<sup>(١٤)</sup>  
كيف لو أَبْصَرَهُ عن كُتْبِ؟<sup>(١٥)</sup>  
والينابيعُ رَحِيقُ الْعِنْبِ<sup>(١٦)</sup>  
قُضْبُ تَمْرَحُ بَيْنَ الْقُضْبِ<sup>(١٧)</sup>  
وسنا إصباحه من لَيْبِ<sup>(١٨)</sup>  
كم نَعْمْنَا بِشَذَاهَا الطَّيِّبِ<sup>(١٩)</sup>  
في جبينِ الدَّعْرِ لافي الكُتْبِ<sup>(٢٠)</sup>  
من كريمٍ أريجى أَغْلَبِ<sup>(٢١)</sup>  
نَسَبٌ يَرْفَعُ شَاوُ النَّسَبِ<sup>(٢٢)</sup>  
مادروا في الحمد معنى النَّصَبِ<sup>(٢٣)</sup>  
أى صعبٍ عندهم لم يُرْكَبِ؟<sup>(٢٤)</sup>  
سيلهم يزحُمُ شَطُّ الْمَغْرِبِ<sup>(٢٥)</sup>

(١٠) سبحات الكوكب: حيث تسبح الكواكب.

(١١) مسك: طيب.

(١٢) حلو المذهب: جميل اللون والطريقة.

(١٣) أرب: مقصد.

(١٤) عريس: غيل الأسد. كناس: بيت الظبي. ظباء الربب: ظبي القطيع.

(١٧) قضب: أغصان.

(١٨) دعج: سواد العين وسجتها. سنا إصباحه: نور صباحه وإشراقه. لب: خالص الشيء.

(٢٢) عدنان وغان: أصل قبائل العرب. شاو: السبق والغاية.

(٢٣) النصب: التعبد.

(٢٥) شط المغرب: دول الغرب (المهجر) التي هاجروا إليها.

يَنْزَحُ النَّازِحُ مَا فِي رَحْلِهِ  
وَرَجَاءُ بَرْجَاءِ يَلْتَقِي  
رَأْسُ مَالٍ الْمَرْءِ مَا فِي رَأْسِهِ  
مَلَكُوا الدُّنْيَا فَلَمَّا جَمَحَتْ  
لَيْسَ لِسَيْفٍ عَلَى حَدِّهِ  
هَذَبُوا الْفُضْحَى وَلَمُّوا شَمْلَهَا  
جَمَعُوهَا حُلُوةَ الْجَرَسِ كَمَا  
أَنْتَ يَا بُنْيَانُ عَزَمْتُ وَنَهَيْ  
كَلِمًا أَطْلَعْتَ لَيْلًا شَفَقًا  
ظَلَّتِ الْغَيْدُ وَمَا أَجْرَاهَا !  
سِيحَرُ شَيْعِرٍ، وَمَجَالِي فِتْنَةٍ  
وَابْتِسَامٌ فِيهِ أَشْرَاكُ الْهَوَى  
أَيْنَ قَلْبِي ؟ غَضَبُوه ، فَاسْأَلُوا  
وَاشْفَعُوا لِي ، وَاحْذَرُوا غَضَبَتَهَا  
ثُمَّ قُولُوا : مُسْتَهَامٌ وَصِيبٌ

غَيْرُ إِقْدَامٍ وَعَزَمْتُ ذَرْبِ (٢٦)  
وَكَيْفَاجٍ لِلْقَاءِ التُّوبِ (٢٧)  
مِنْ ذِكَاةٍ ، لَاحُطَامِ النَّشْبِ (٢٨)  
مَلَكُوهَا بِرَفِيعِ الْأَدَبِ (٢٩)  
صَوْلَةُ الشَّعْرِ ، وَوَخَزُ الْحُطْبِ (٣٠)  
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدَى فِي سَبَبِ (٣١)  
تَجَمُّعُ النُّحْلَةِ حُلُوَ الضَّرْبِ (٣٢)  
لَسْتُ مِنْ صَخَرٍ وَلَا مِنْ حَصَبٍ (٣٣)  
مُوهَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّهَبِ (٣٤)  
أَنْتَ مِنْ خَدِّهَا الْمُخْتَضِبِ (٣٥)  
وَعَيُونُ أُغْرِمَتْ بِاللَّعِبِ (٣٦)  
وَحَدِيثٌ فِيهِ عُذْرُ الْمَذْنِبِ (٣٧)  
« جَارَةُ الْوَادِي » عَنْ الْمُغْتَضِبِ (٣٨)  
أَوْ مِنْ صَوْلَةِ هَذَا الْغَضَبِ (٣٩)  
وَيَلْتَا لِلْمُسْتَهَامِ الْوَصِيبِ (٤٠)

(٢٦) رحله : متاعه . ذرب : حاد ماض .

(٢٧) التوب : الشدائد والكوارث .

(٢٨) النشب : المال والعقار .

(٢٩) جمحت : شردت وبعثت كالحصان الجامح .

(٣٠) حدته : مضاهه . وخز : طعن .

(٣١) سبب : الفلاة - الصحراء .

(٣٢) الضرب : العمل .

(٣٣) حصب : الحصو الصغير .

(٣٤) شققا : حمرة الشمس في أول الليل . موهت : طليت . صفحته : جوابه .

(٣٥) المختضب : الملون بلون الخضاب .

(٣٧) أشراك : مصايد .

(٣٨) جارة الوادي : هو وادي البقاع ببلتان ولشوق قصيدة رائمة يناجي فيها جارة هذا الوادي .

(٤٠) مستهام : هالم . وصب : دالم .

طائرٌ غرَّدَ في دَوْحَتِكُمْ طار من مصرَ يُحيي أمةً  
 قاهرىُّ أُنجلتُ الحائنه خُلِقَتْ أوتارُه قُلُوبِيَّةٌ  
 فارحمى مُغترباً ليس اسمه جاء يبغي الحُبَّ لا الحَبَّ فهل  
 فنصبتِ الفَحَّ خَدَاعَ المَتَى وأتى هَيَّانَ يشدو واثباً  
 فارغمى بين جَنَاحِ هائضٍ واجِبَ القلبِ، ولولا نظرةُ  
 اطلقيه وابعنى آماله هل على الهاتفِ بالحسن إذا  
 قد براه السُّقْمُ إِلَّا فَضْلَةً

عَلَّمَ الْأَطْيَارَ مَعْنَى الطَّرِبِ<sup>(٤١)</sup>  
 تَوَجَّتْ بِالْمَجْدِ هَامَ الْحِقَبِ<sup>(٤٢)</sup>  
 رَنَّةَ الْعُودِ، وَشَدَّو الْقَصَبِ<sup>(٤٣)</sup>  
 مِنْ حَنَانِ الْحَبِّ، لَا مِنْ عَصَبِ<sup>(٤٤)</sup>  
 فِي رُبَا لُبْنَانَ بِالْمَغْتَرِبِ<sup>(٤٥)</sup>  
 جَاوَزَ الْمَسْكِينَ حَدَّ الْطَلَبِ؟<sup>(٤٦)</sup>  
 خَشِنَ الْكَفَّ، حَدِيدَ الْمُخْلِطِ<sup>(٤٧)</sup>  
 لَيْتَهُ فِي يَوْمِهِ لَمْ يَثْبِ!<sup>(٤٨)</sup>  
 وَجَنَاحِ خَافِقٍ مُضْطَرِبِ<sup>(٤٩)</sup>  
 عَرَضَتْ لِاهِيَةً لَمْ يَجِبِ<sup>(٥٠)</sup>  
 وَثَوَابَ اللَّهِ فِيهِ احْتِسْبِ<sup>(٥١)</sup>  
 مَا شَدَا مِنْ خَرَجٍ أَوْ عَتَبِ؟<sup>(٥٢)</sup>  
 مِنْ فَوَادٍ حَائِرٍ مَلْتَبِ<sup>(٥٣)</sup>

\* \* \*

كَمْ هَمَا الْقَلْبُ لِلْبُنَانِ وَكَمْ أَصْبَحَ الْحَكْمُ بِهِ فِي نُحْبَةٍ  
 عَاقَهُ صَرَفُ الزَّمَانِ الْقَلْبُ!<sup>(٥٤)</sup>  
 مِنْ بَنِيهِ الْكَرْمَاءِ التُّجْبِ<sup>(٥٥)</sup>

(٤٢) هام : قلة . الحقب : السون .

(٤٣) قاهرى : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . القصب : المقصود الزمار .

(٤٤) قدسية : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .

(٤٥) ربا : أعلى .

(٤٦) لا الحب : الحبوب .

(٤٧) المخلط : الظفر .

(٤٩) هائض : مكسور .

(٥٠) واجب القلب : خافق القلب .

(٥١) احتسبى : اكتفى .

(٥٣) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . فواد . قلب .

(٥٥) نُحْبَةٍ : جماعة متخبة . التجب : لجباء أشراف .

كُلُّهُمْ حُرٌّ أَبِي يَنْتَمِي  
وَهَبُوا الرُّوحَ لِلْبَنَانِ فِدَى  
خُلُقٌ مِثْلُ أَزَاهِيرِ الرُّبَا  
وَسِيَاسَاتٍ وَرَأْيٍ سَاطِعٍ  
قَادَهُمْ خَيْرُ رَئِيسٍ لِلْعَلَا  
عَاشَ لُبْنَانٌ وَعَاشَتْ رَايَةُ  
فِي ذُرَا الْمَجْدِ إِلَى حَرِّ أَبِي (٥٦)  
وَضَنِينَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهَبْ (٥٧)  
ضَحِكْتَ لِلْعَارِضِ الْمُنْسَكِبِ (٥٨)  
يَضَعُ الْحَقُّ مَكَانَ الرِّيبِ (٥٩)  
شَمَرَى الْعَزْمِ عَلَى الْحَسَبِ (٦٠)  
لِلكِرَامِ الْعُرْبِ فَوْقَ الشُّهْبِ (٦١)

(٥٦) أَبِي : لَا يَقْبَلُ الْفَصِيحُ . ذُرَا : عَلَا .

(٥٧) ضَنِينَ : يَخِيلُ .

(٥٨) الْعَارِضُ الْمُنْسَكِبُ : السَّحَابُ الْمَطْرُ .

(٥٩) الرِّيبُ : الشُّكُّ .

## ذِكْرَى الْعَرَبِ

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوروبا سنة ١٩١٢ م.

يَا دَارَ فَيَا بَيْتِي حَيَّتْ مِنْ دَارِ | سَيَّرْتُ فِيكَ وَفِي مَنْ فِيكَ أَشْعَارِي<sup>(١)</sup>  
رَحَلْتُ عَنْهَا وَلِلْأَشْجَانِ مَا تَرَكْتُ | فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارِ<sup>(٢)</sup>  
كَانَتْ مَجَالِ صَبَابَاتٍ لَهَوْتُ بِهَا | وَمُسْتَرَاضَ لِبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَسَائِلُ الطَّيْرِ عَنْهَا لَوْ تُثَبِّتْنِي | أَوْ تَثْقُلُ الطَّيْرُ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارِ<sup>(٤)</sup>  
يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ | وَمَا تَعْجَشُّ مِنْ بَيْنِ وَأَسْقَارِ<sup>(٥)</sup>  
يَلْقَى بِهَا أَيْنَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا | أَهْلًا بِأَهْلٍ، وَأَضْهَارًا بِأَضْهَارِ<sup>(٦)</sup>  
وَفُتْيَةُ كَرِمَاحِ الْخَطِّ إِنْ خَطَرُوا | فَذَيْتَ بِالتَّقْسِي مِنْهُمْ كُلَّ خَطَّارِ<sup>(٧)</sup>  
يَبْضُ الْوُجُوهُ مَسَامِيحَ الْأَكْفِ مَنَا | جَيْدَ الصَّرِيخِ سَرَاةً غَيْرَ أَغْرَارِ<sup>(٨)</sup>  
لَا يَتَزَلُّ الضَّيْفُ صُبْحًا عَقَرِ دَارِهِمْ | إِلَّا وَيُمْسِي عِشَاءً صَاحِبَ الدَّارِ<sup>(٩)</sup>  
قَدْ آمَنُوا بِالْإِلَهِ الْحُبِّ وَارْتَقَبُوا | آيَاتِهِ بَيْنَ إِجْلَالٍ وَكُتُبَارِ<sup>(١٠)</sup>

- (٣) المستراض : المكان الفسيح الطيب . اللبنة : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والمأرب .  
(٥) البين : البعد والفرقة .  
(٧) رماح الخط نسبة إلى مرفأ السفن بالبحرين لأنه مبيعها لا مئنتها ، وشبههم بالرماح في فرعهم واعتدال أجسامهم والدوتها .  
(٨) مناجيد الصريخ : أي يسرعون إلى المستغيث بالنجدة والاعانة . السراة : السادة الأشراف . الاغرار : من لا تجرمة لهم بالأمور ، الواحد غر (بالكسر) .  
(١٠) تحيل قدماء اليونان آلهة كثيرة منها إله الحب سموه «كيويد» وصوروه طفلاً أعمى عريان في يديه قوس ونبال يرمى بها عن غير قصد وهذا مصادق لقول العرب : الحب يرمى ويصم .

وصُورُهُ فَتَى أَضْمَى إِذَا رَشَقَتْ  
عُزْبَانٍ إِنَّ مَسَّهُ بَرْدُ الشَّتَاءِ فَا  
يَعْشَى الْفَتَاةَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ  
فَطَرَفُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوْرَتِهِ  
تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا ضَيْقًا أَلَمَ بِهَا  
وَيَصْرِخُ الْفَارِسَ الْمِعْوَارَ إِنْ لَعِيتُ  
فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَاكٍ لَسَاجِعَةٍ  
وَيَطْرُقُ الشَّيْخُ فِي الْمِحْرَابِ قَدْ قَنِيتُ  
فَلَمْ تَكُنْ لَمَحَةً إِلَّا لِيَفْتِلَهُ

يَدَاهُ بِالنَّبِيلِ أَضْمَى كُلُّ جَبَّارٍ<sup>(١١)</sup>  
لَهُ سِوَى زَفَرَاتِ الْوَجْدِ مِنْ نَارٍ<sup>(١٢)</sup>  
وَحَذَرُهَا بَيْنَ أَغْلَاقٍ وَأَسْتَارٍ<sup>(١٣)</sup>  
وَقَلْبُهَا نَهَبٌ أَوْهَامٍ وَأَفْكَارٍ<sup>(١٤)</sup>  
وَالْأُمُّ إِنْ تَسْتَطِيعُ بَاحَتِ بِأَسْرَارٍ<sup>(١٥)</sup>  
كَفَاهُ بِالسَّيْفِ أَرْدَى كُلَّ مِعْوَارٍ<sup>(١٦)</sup>  
أَوْ نَادِبٍ إِثْرَ أَطْلَالٍ وَأَثَارٍ<sup>(١٧)</sup>  
عِظَامُهُ ، وَبَرَّتُهُ خَشْيَةُ الْبَارِي<sup>(١٨)</sup>  
مِنْ الصَّلَاةِ وَمِنْ تَرْتِيلِ أَذْكَارٍ<sup>(١٩)</sup>

\* \* \*

يُرْزَنُ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الشُّهْبِ سَاطِعَةٍ  
مِنْ كُلِّ خَمَصَانَةٍ الْكَشْحِينَ نَاصِعَةٍ  
تَسْعَى إِلَى أَغْيَدٍ مَاطَرٌ شَارِبُهُ

مَا بَيْنَ سَيَّارَةٍ تَجْرِي لِسَيَّارٍ<sup>(٢٠)</sup>  
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي جَوْفِ زَخَّارٍ<sup>(٢١)</sup>  
كَأَنَّهَا صَفْحَتَاهُ وَجْهٌ دِينَارٍ<sup>(٢٢)</sup>

\* \* \*

أَرْضٌ كَأَنَّ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا  
بَدَائِعَ الْحُسْنِ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارٍ<sup>(٢٣)</sup>

(١١) رشقه بالنبل : رماه به . أصماه : رماه فقتله مكانه . الجبار : العاق .

(١٤) الطرف : البصر . خاشع : منكسر مطرق .

(١٧) الساجعة : المفردة من الطير .

(١٩) يقتله : يصرفه . ترتيل الأذكار : إجابة تلاوتها .

(٢٠) الشهب : الكواكب . الساطعة : اللامعة المتألقة . السيارة والسيار : من أوصاف الكواكب وهي التي تجرى في مداراتها . ولما جعلهم شهباً جعل مسيرهم ليلاً كجري النجوم في أفلاكها .

(٢١) خمصانة الكشحين : أي ضامرة الحصر دقيقته . الكشح : هو ما بين الخافرة إلى الضلع الخلفية . الزخار : البحر إذا طما وامتلأ .

(٢٢) الأغيد : الغلام مالت عنقه ولانت أعطافه . واطر شاربه ، أي ما ظهر . ويريد بصفحته : خديبه .

(٢٣) العون : جمع عون ، وهي من النساء : النصف . لا بكر ولا مسنة ، الأبكار : جمع بكر . وهي العذراء .

أَلْقُوا خُدُودَ الْعَذَارَى فِي حَدَائِقِهَا      وَلَقَّبُوهَا بِأَنْمَارٍ وَأَزْهَارٍ<sup>(٢٤)</sup>  
 وَجَرَّدُوا كُلَّ حُسْنٍ مِنْ قَلْبِهِ      فَصِرْنَ حَصْبَاءَ فِي سَلَالِمِ الْجَارِي<sup>(٢٥)</sup>  
 لَوْ كَانَ فِي عُنْصُرِي صَلَاحٌ طَيِّبٌ      مَارَعَنِ الدَّمْعَ فِي يَوْمٍ بِأَكْدَارٍ<sup>(٢٦)</sup>  
 أَوْ كُنْتُ أَظْفَرُ فِي الْأُخْرَى بِجَنَّتِهَا      غَسَلْتُ بِاللَّعْنِ آثَامِي وَأَوْزَارِي<sup>(٢٧)</sup>

---

(٢٥) القلائد : الخلل تجعل في العنق ، الواحدة : قلادة . سلالها الجاري : مياه أنهارها للنسابة .  
 (٢٦) راعه : أفزعته ونفص عليه .

## شُروق كوكب

ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بميلاد الملك فاروق آخر ملوك مصر في سنة ١٩٣٤ م حينما كان ولياً للعهد .

لله يومٌ جَرَى باليُمن طائرُهُ      ورُدَّدت في قَمِ الدُّنيا بَشائرُهُ <sup>(١)</sup>  
 يومٌ تَحلَّى بِحُسنِ الوَعْدِ أَوَّلُهُ      كما تَلَأَلَا بِالإنْجَازِ آخِرُهُ <sup>(٢)</sup>  
 تَرَقَّبْتُ مَصرُ فيه الصُّبْحِ مَبْتَسِماً      يُلُوحُ بِالخَيْرِ والإِسعادِ سَافِرُهُ <sup>(٣)</sup>  
 يومٌ أعادَ إلى الأَيامِ نَضرَتَها      كما أعادَ جِمالَ الرُّوضِ ما طَرَهُ <sup>(٤)</sup>  
 يومٌ تجلَّى به الفاروقُ مُؤَلِّقاً      كالْبَدْرِ يَجْتَذِبُ الأبصارَ باهرُهُ <sup>(٥)</sup>  
 بدا فَكَبَّرَتِ الدُّنيا لِمولدِهِ      واستبشَرَ الدِّينُ واهتَزَّتْ مَتَابِرُهُ <sup>(٦)</sup>  
 سَلالَةُ الشُّرفِ العالِيِ وصفوئُهُ      ونُجَبَةُ الجَوهرِ الصَّافيِ وَبَادرُهُ <sup>(٧)</sup>  
 زينُ الشُّبابِ لَهُم من هَذِهِ قَبسٌ      ماضٍ فيهِ طريقَ المَجدِ عابِرُهُ <sup>(٨)</sup>  
 أقامَ في كُلِّ قَلبٍ فَهوَ حَبِيبُهُ      وحلَّ في كُلِّ طَرَفٍ فَهوَ نَاطِرُهُ <sup>(٩)</sup>  
 رَقَّتْ شَمائِلُهُ، عَزَّتْ أَوائِلُهُ      لاحتَ مَحايِلُهُ، طابتَ عَناصِرُهُ <sup>(١٠)</sup>

(١) اليمن : البركة والخير . طائرهُ : فالهُ . بَشائرُهُ : خيره وبركته .

(٢) تَلَأَلَا : أنار وزهى . بِالإنْجَازِ : قضاء الحاجة .

(٣) سافره : بدون حجاب .

(٨) قبس : استفادة والقبس نار أو علم .

(٩) حبته : سويداؤه وقيل ثمرته .

(١٠) شَمائِلُهُ : صفاته الحسنه . أَوائِلُهُ : المقصود آباؤه . مَحايِلُهُ : عظمته .

فَارُوقُ يَا بَنَ الْأَلَى شَادُوا بِهَيْمَتِهِمْ  
آثَارُهُمْ تَسْبَهُرُ الْأَيَّامُ جِدَّتْهَا  
رَاضُوا الْجَمُوحُ فَأَعطَاهُمْ مَقَادَتَهُ  
يَا بَنَ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِيَهُ  
أَحْيَا لَنَا الْمَجْدَ حَتَّى عَادَ دَارِسُهُ  
جَرَّتْ عَلَى السَّنِ الْأَيَّامُ مِنْحَتُهُ  
الْمَلِكُ فِي ظِلِّهِ طَابَتْ مَشَارِعُهُ  
فَانْظُرْ تَجِدُ أَمَلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ  
فَارُوقُ، أَنْتَ لَأَمَالِ الشَّبَابِ حَتَّى  
لَمَّا دُعِيَتْ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ زَهَتْ  
وَعَادَهُ مَجْدُهُ الْخَالِي يَشَافِيهِهُ  
لَا زِلْتَ قِرَّةَ عَيْنِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ  
وَدَامَ مَلِكُ قَوَادٍ فِي عِلَاءٍ وَسَنَا

مُلْكًا عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى مَقَانِحُهُ (١١)  
وَالنَّيْلُ بِشَهْدِ مَاضِيهِ وَحَاضِرِهِ (١٢)  
وَذَلَّلُوا الصَّغْبَ حَتَّى لَأَن نَافِرُهُ (١٣)  
وَكُنَلَتْ هَامَةً الدُّنْيَا مَآثِرُهُ (١٤)  
وَأَشْرَقَتْ فِي رُبَا الْوَادِي أَزَاهِرُهُ (١٥)  
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ شَاعِرُهُ (١٦)  
وَالَّذِينَ فِي عَهْدِهِ قَامَتْ شَعَائِرُهُ (١٧)  
الْعَزْمُ يَمْلِكُهُ وَالْحُسْنَى تُؤَازِرُهُ (١٨)  
وَبَاعَتْهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَنَاشِرُهُ (١٩)  
بِهِ الْقَبَائِلُ، وَازْدَانَتْ حَوَاضِرُهُ (٢٠)  
وَجَاءَ تَارِيخُهُ الْمَاضِي يُسَامِرُهُ (٢١)  
عَيْنُ الْمُهَيْمِنِ، وَالدُّنْيَا تُظَاهِرُهُ (٢٢)  
وَعَاشَ لِلنَّيْلِ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ (٢٣)

(١١) الألى : الملوك الأوائل .

(١٣) راضوا : روضوا واستأنسوا . الجموح : الشارد . مقادته : قيادته . لأن : رقى . نافرته : بعيدته .

(١٤) هامة : أعلا الشيء .

(١٥) دارسه : الذي يبحث عنه فيبتدى إليه .

(١٧) مشاريعه : أموره .

(١٨) تؤازره : تسانده .

(٢٠) أميراً للصعيد : لقب لُقِّبَ به الملك فاروق عندما كان ولياً للعهد .

(٢١) يشافيهه : المشافهة هي المخاطبة . يسامره : يحادثة ليلاً .

(٢٢) المهيمن : الله سبحانه وتعالى .

(٢٣) سنا : ضوء والمقصود هنا الشرف والرفعة .

## مصر تعزى العراق

أنشد الشاعر هذه القصيدة مندوباً عن مصر في حفل تأبين الملك غازي ملك العراق ، وكان الحفل يجمع قادة العرب وشعراء البلاد العربية سنة ١٩٣٩ م .

بَكَيْنَا النَّضَارَ الْحُرَّ وَالْحَسْبَ الْعِدَا  
بَكَيْنَا لَعْلَ الدَّمْعِ يُطْفِئُ حُرْقَةَ  
حُشَّاشَةَ نَفْسٍ صُورَتْ فِي مَدَامِعِ  
وَلَوْعَةٍ مَكْلُومِ الْفُؤَادِ ، وَسَادَهُ  
يُقَلِّبُ طَرْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الْأَسَى  
بَكَيْنَا ، وَمَا تَبَكَى الرِّجَالُ ، وَإِنَّمَا  
هُوَ الْقَدَرُ الْمَاضِي ، إِذَا أَنْسَابَ سَهْمِهِ  
هُوَ الدَّهْرُ ، مَا بَضَّتْ بِخَيْرٍ يَمِينُهُ  
يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الرَّدَى

بَكَيْنَا ، فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ وَلَا أَجْدَى<sup>(١)</sup>  
مِنَ الشَّوْقِ . فَازْدَادَتْ بِتَذَرِافِهِ وَقْدًا<sup>(٢)</sup>  
وَجَذْوَةٌ نَارٍ فِي الْحَشَا . سُمِّيتْ وَجْدًا<sup>(٣)</sup>  
يَحْنُ لَهُ قُرْبًا ، فَيُوسِعُهُ صَدًا<sup>(٤)</sup>  
وَيُرْسِلُ فِي الْأَفَاقِ أَنْفَاسَهُ صَهْدًا<sup>(٥)</sup>  
يَعُودُ الْفَقَى لِلطَّبْعِ إِنْ لَمْ يَجِدْ بُدَا<sup>(٦)</sup>  
فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْعَالَمُونَ لَهُ رَدَا<sup>(٧)</sup>  
يُجْمَعُنَا سَهْوًا ، وَيَثْرُنَا عَمْدًا<sup>(٨)</sup>  
وَيَخِيطُ لَا يُبْقِي مَلِيكًا وَلَا عَبْدًا<sup>(٩)</sup>

\* \* \*

(١) النضار الحر: الذهب الخالص . العدا : القديم .

(٢) وقدا : اشتعالا .

(٣) حشاشة : بقية الروح . جذوة : شعلة . الحشا : البطن . وجدا : شوقا .

(٤) لوعة : حرقه . مكلموم الفؤاد : مجروح القلب .

(٥) صهدا : بها حرارة النار .

(٦) الطبع : السجية التي جبل عليها .

(٨) ما بضت : ما أنت . يثرنا : يفرقنا .

مصائبُ أصاب الهاشميةَ سهمهُ  
وغال شبابَ الملكِ في عُنُقوانهِ  
وطار بأحلامٍ ، وفرّق أنفُسًا  
حُسُودٌ على الآلامِ والحزنِ تلتقى  
ففي كلّ قلبٍ مائتمٌ ومناحةٌ  
وفي كلّ أرضٍ للعروبةِ صيحةٌ  
وهذا من العلياء أركانها هذا<sup>(١٠)</sup>  
وأطفأ نورَ الشمسِ واحترم المجدا<sup>(١١)</sup>  
شعاعًا ، ترى نورَ السبيلِ وما تُهْدَى<sup>(١٢)</sup>  
يقاسمُ حشدٌ في رزيتهِ حشدا<sup>(١٣)</sup>  
وفي كلّ دارٍ أنةٌ تصدّعُ الصلدا<sup>(١٤)</sup>  
إذا ردّدتها أبكتِ التركَ والهندا<sup>(١٥)</sup>

\* \* \*

فقدناه رِيانَ الشبابِ تَضَوّت  
فقدناه والأحداثُ تَغشى غُيُومُها  
فقدناه والآمالُ تومى بإصْبَعٍ  
فقدناه أزهى مانكونُ بمثله  
فقدناه سيفًا هاشميًا ، إذا سَطَت  
حُسامٌ بكفِّ اللهِ كان صِيالهُ  
ورُوحٌ سرى السارون في نورِ هُدْيهِ  
أطلّ عليهم من بعيدٍ فشمّروا  
شائلهُ مِسْكًَا وآثارهُ نَدَا<sup>(١٦)</sup>  
وتنتظمُ الآفاقُ عابسةً رُبّدا<sup>(١٧)</sup>  
إليه ، وتمتدُّ العُيُونُ له مَدَا<sup>(١٨)</sup>  
وأعلى به كعبًا . وأقوى به زُنْدا<sup>(١٩)</sup>  
سيوفُ الليالي كان أَرْهَفُها حدّا<sup>(٢٠)</sup>  
فأصبحتِ الأرضُ الطهورُ له غِمْدًا<sup>(٢١)</sup>  
فلم يُحِطُوا للمجدِ نَهْجًا ولا قصدا<sup>(٢٢)</sup>  
إلى قِمّةِ الدنيا غَطَارِفَةٌ جُرْدا<sup>(٢٣)</sup>

(١٠) الهاشمية : الأسرة الهاشمية الذي ينتمى إليها الملك غازي .

(١١) غال : اغتال وأامت . أخترم : استأصل .

(١٢) شعاعا : متفرقا كشعاع الضوء . نور السبيل : نور الطريق . وما تهدي : وما ترشد .

(١٣) رزيتته : مصيبتهِ .

(١٤) مناحة : حزن وبكاء . أنة : أنين . تصدّع : تشقّ . الصلدا : الصخر القوي .

(١٦) ريان الشباب : الريان ضد العطشان والمقصود هنا الشباب الكامل . تضوّت : انتشرت : ندّا : طيبا .

(١٧) تغشى : تغطى . غيومها : سحبها المظلمة . ربدا : مغيرة .

(١٨) تومى : تشير إلى .

(١٩) أزهى : مفتخرين به . أعلى به كعبا : أعلى به شرفا ومجدا . زندا : قوة وبطشا .

(٢١) صياله : تحركه ووثوبه . غمدا : غمد السيف جرابه والمقصود مقرا .

(٢٢) نهجا : طريقا . قصدا : مقصدا .

(٢٣) شمروا : استعدوا . غطارفة : جمع غطريف وهو السيد الكريم . والجرد : الخفاف السراع في الأمور .

إذا بُعِثت آمالهم فتردُّوا  
يقودهم «الغازي» إلى خير غاية  
نسور إذا طاروا ليوم كريمة  
سل السيف عنهم كيف صال بكفهم  
كان غبار النصر في لهواتهم  
أولئك أبناء الفتوح التي زها  
لهم في سجل المجد أول صفحة  
ومن كتب النصر المبين بسيفه

دعاهم إلى الإقدام ، فاستقربوا البعدا (٢٤)  
فأكرم به ملكا ، وأكرم بهم جندا (٢٥)  
وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا (٢٦)  
شيوخا لهم قلب الجلاميد أو مردا (٢٧)  
سلاف من الفردوس مازجت الشهدا (٢٨)  
بها الدين ، واجتاح الممالك وامتدا (٢٩)  
كفائحة القرآن قد ملئت حمدا (٣٠)  
على جبهة الدنيا ، فقد كتب الخلد (٣١)

\* \* \*

حامة وادي الرافدين ترفق  
حنائك ، إن الصبر من زينة الفتي  
طرحنا رداء اليأس عثا بواسلا  
حامة وادي الرافدين ابعتي الهوى  
ففي النيل أرواح ترف نخوافق  
ظماء إلى ماء بديلة تسلك  
إذا مست البأساء أذيال دجلة

بعث الجوى ، ما كان منه وما جدّا (٣٢)  
إذا غاص في ظلماته الأمر واشتدّا (٣٣)  
وإن هزنا يوم العراق وإن أذا (٣٤)  
حينئذ ، فما أحلى الحنين وما أشدّي (٣٥)  
تقاسمك التاريخ والدين والودّا (٣٦)  
تود بنور العين لو رأيت الورد (٣٧)  
قرأت الأسى في صفحة النيل والكمد (٣٨)

(٢٧) الجلاميد : الصخر الأصم . مردا : صغار السن لم ينبت الشعر بعد في وجوههم .  
(٢٨) سلاف : الحنجر . الشهدا : العمل .  
(٣٠) فائحة القرآن : فائحة الكتاب سورة الفاتحة .  
(٣٢) الرافدين هما نهرا دجلة والفرات والمقصود العراق . الجوى : الحرقه وشدة الوجد .  
(٣٤) طرحنا : تركنا بعيدا - رمينا . بواسلا : شجعان . يوم العراق : يوم وفاة ملك العراق . أذا : أذه الأمر ،  
دهاه وعظم عليه .  
(٣٦) النيل : كناية عن مصر .  
(٣٧) سلسل : غلب . الورد : المنع .  
(٣٨) أذيال : أطراف . الكمد : الحزن المكتوم .

وَأَن طَرِفتُ عَيْنُ بِيغْدَادَ مِن قَلْدِي  
إِخَاءَ عَلَى الْفَصْحَى تَوَقَّ عَقْدُهُ  
لَنَا فِي صَمِيمِ الْمَجْدِ خَيْرُ أَبَوَةٍ  
رَأَيْتُ بِمَصْرِ أَعْيُنًا مُلِيتُ سَهْدًا<sup>(٣٩)</sup>  
وَشُدَّتْ عَلَى الْإِيمَانِ أَطْرَافُهُ شَدًّا<sup>(٤٠)</sup>  
زُهِينَا بِهَا أَصْلًا ، وَتَاهَتْ بِنَا وَلَدًا<sup>(٤١)</sup>

\* \* \*

مَضَى الْهَاشِمِيُّ السَّمْعُ زَيْنُ شَبَابِهِ  
أَطَلَّتْ شُمُوسُ الدِّينِ مِنْ حُجْرَاتِهِمْ  
خَطَطْنَا لَهُ لَحْدًا فَضَاقَ بِنَفْسِهِ  
فَتَى تَنَبَّتُ الْآمَالُ مِنْ غَيْثِ كَفِّهِ  
وَأَعْرَقَهُمْ خَالًا ، وَأَكْرَمَهُمْ جَدًّا<sup>(٤٢)</sup>  
عَلَى الْكُونِ ، لَا وَهْدًا تَرَكْنَ وَلَا نَجْدًا<sup>(٤٣)</sup>  
وَأَنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ لَحْدًا<sup>(٤٤)</sup>  
فَلِلَّهِ مَا أَوْلَى ، وَلِلَّهِ مَا أَسْدَى<sup>(٤٥)</sup>

\* \* \*

أَتَيْنَا إِلَى بَغْدَادَ وَالْقَلْبُ وَاجِفُ  
تَطَوَّحْنَا الصَّحْرَاءَ ، لَيْسَ بَعِيدُهَا  
كَأَنَّ الرَّمَالَ الْجَائِمَاتِ بِأَرْضِهَا  
عَدَدْنَا بِهَا السَّاعَاتِ حَتَّى تَرَكْنَا  
أَتَيْنَا نَوْدَى لِلْعُرُوبَةِ حَقَّهَا  
يُحْمِلُنَا النَّيْلُ الْوَفَى تَحِيَّةً  
عِزًّا . مَضَى «الْغَازِي» كَرِيمًا لِرَبِّهِ  
يَهْزُ جَنَاحًا لَا يَقَرُّ وَلَا يَهْدَا<sup>(٤٦)</sup>  
بِدَانٍ . وَلَمْ نَعْرِفْ لآخِرِهَا حَدًّا<sup>(٤٧)</sup>  
جِبَالُ أَنْأَخَتْ لَأَسَاقُ وَلَا تُحْدَى<sup>(٤٨)</sup>  
وَقَدْ سَمِعَتْ مِنْهَا أَصَابِعُنَا عَدًّا<sup>(٤٩)</sup>  
يَسَابِقُ وَقَدْ فِي تَلْهِفِهِ وَقْدًا<sup>(٥٠)</sup>  
وَيُهْدَى مِنَ الْآمَالِ أَكْرَمَ مَا يُهْدَى<sup>(٥١)</sup>  
فَمَا أَعْظَمَ الْجَلِّي ، وَمَا أَقْدَحَ الْفَقْدَا<sup>(٥٢)</sup>

(٣٩) قلدی : مرض بالعين . سهدا : سهر .

(٤١) تاهت بنا : افتخرت بنا .

(٤٣) وهدا : المكان المنخفض . نجدا : ما ارتفع من الأرض .

(٤٤) لحدا : قبرا . جانحة : الأضلاع .

(٤٥) ما أولى : ما أنعم . ما أسدى : ما أعطى .

(٤٧) تطوحننا : تبعدننا . بدان : قريب .

(٤٨) أنأخت : بركت . لا تحدى : لا ينفى لها لتساق أي لا تسير .

(٥٢) الجلى : الخطب والأمر الشديد .

عزاء. ففينا فيصلُ شبلُ فيصلٍ  
 له في اسمه أوفى اتصالٍ بجدّه  
 بدا نجمه في الشرقِ يُمتنا ورحمةً  
 عهدتم إلى «عبد الإله» وإنه  
 إذا رنتِ الآمالُ كان ثألها  
 سلامٌ على «الغازي» سلامٌ على الندى  
 نرى في ثنايا وجهه الأسدَ الوردا<sup>(٥٣)</sup>  
 فياحسنه فالأ، ويا صدقه وعدا<sup>(٥٤)</sup>  
 وأشرق في الأيام طالعهُ سعدا<sup>(٥٥)</sup>  
 لأكرم من يرعى القرابة والعهدا<sup>(٥٦)</sup>  
 وإن حارت الآراء كان لها رُشدا<sup>(٥٧)</sup>  
 إذا ما بكى من بعده الثرب والننأ<sup>(٥٨)</sup>

(٥٣) فيصل : الملك فيصل ابن الملك غازي . الوردا : الجري الشجاع .  
 (٥٤) بجمده : الأمير فيصل الكبير أبو الملك غازي . فالأ : بشرى بالخير .  
 (٥٦) عبد الإله : الوصي على العرش وولي العهد وهو ابن عم فيصل الصغير ملك العراق .  
 (٥٧) ثألها : غياثها وملجؤها .  
 (٥٨) الثرب : الصديق ومن ولد معه . والننأ : المثل والنظير .

## صلى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباطة عام ١٩٤٤ م حينما كان مديراً للبحيرة عندما أهدى إليه « أنات حائرة » وهي طائفة من الشعرا الحزينين في رثاء زوجه :

رَحِمَتَا لِلجَرِيحِ مِنْ أَثَاتِهِ      وَلَسَمِعِ الْوَسَادِ مِنْ آهَاتِهِ<sup>(١)</sup>  
غَرَّتْ شَمْسُهُ فِقَامَ يَنَاجِي      سَاهَدَاتِ النُّجُومِ فِي كَيْلَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّهَا بَيْنَهُنَّ تَسْمَعُ نَجْوَا      هُ، وَتَبْكِي لِجَسَدِهِ وَشِكَاتِهِ<sup>(٣)</sup>  
أَرْسَلَتْ مِنْ شَعَائِهَا ذِكْرِيَاتٍ      هَاجَتْ الْكَامِنَاتُ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَهَا فِي سَمَائِهَا خَفَقَاتٌ      أَسْرَعَتْ فِي فُؤَادِهِ خَفَقَاتِهِ<sup>(٥)</sup>  
سَبَّحَتْ فِي عَوَالِمِ النُّورِ « زَيْنٌ »      أَيْنَ مِنْهَا الْغَرِيقُ فِي ظُلُمَاتِهِ<sup>(٦)</sup>  
كَمْ يَمُدُّ الْيَدَيْنِ أَسْوَانَ مُضْنَى      فَيَفِيرُ الشُّعَاعُ مِنْ قَبْضَاتِهِ<sup>(٧)</sup>  
وَيَسُوقُ الْأَشْعَارَ فِي نَبْرَاتٍ      ظَنَّتْهَا ابْنُ الْهَدِيلِ مِنْ نَبْرَاتِهِ<sup>(٨)</sup>  
سَمِعَ الدُّوْحُ نَوْحَهَا عِبْقَرِيًّا      فَتَمَنَّى لَوْ نُحْنُ فِي عَذَابَتِهِ<sup>(٩)</sup>  
مُشْجِيَاتٌ يَوْذُ كُلُّ ابْنٍ غَصْنٍ      أَنْ أَنْغَامَهَا جَرَتْ مِنْ لَهَاتِهِ<sup>(١٠)</sup>

(٢) ساهدات النجوم : النجوم الساهرة .

(٣) به : حزنه .

(٦) زين : اسم القفيلة حرم الشاعر عزيز أباطة .

(٧) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٨) ابن الهديل : الحمام الصغير المغمى بصوت حسن .

(٩) نحن : بكين بصوت حزين . عذباته : ما تنفوه به التناثرات .

(١٠) مشجيات : مغنيات بصوت رخم جميل . ابن غصن : نسبة إلى الطير . لهاته : اللهاة هي زائدة لحمية في مؤخر سقف الحلق .

قلت شعراً ظم يكن غير بحر  
وبعثت الشجون في كل صدر  
فاحتسنا الوعات قلبك فانظر  
إن ماء الدموع أطفأ للوجع  
فاسكب الدمع وابعث الشعر واملأ  
كنت قيساً يكي على قبر ليلاً  
بى جرح مضى عليه زمان  
كلما صاح نادب هاج شكوا  
أنا أبكى لكل بالك ونفسي  
بائع الصبر، إن يكن عشر مثقاً  
كلنا مسه من الدهر ظفر  
وأدنا بناثه برزايان  
فكرهنا حتى النعيم لأننا  
لذة المزه من جنى ألم النمر  
مناحيات الحب بعد حبيب  
حسبه أنه إذا رام قريباً  
عش أباً واثق لوثاق البنا

من موع ظفا بتعبلايه (١١)  
وأثرت المكيوت من زفراته (١٢)  
هل أفاق المسكين من لوعاته (١٣)  
يد، وأشفى للصب في خلواته (١٤)  
أذن الخافقين من آياته (١٥)  
هـ، وروى الضريح من غيراته (١٦)  
جرت في أمره وأمر أساته (١٧)  
هـ، ومس الأليم من نذباته (١٨)  
حسرات تدوب في حسراته (١٩)  
لو بأعلى ما في الحياق فهاهنا (٢٠)  
أو من ظفره ومن فكاته (٢١)  
ها، ومن ذا يستطيع وأد بئانه (٢٢)  
قد رأينا اجتماعه لشئائه (٢٣)  
هـ وثأى الآلام من لذاته (٢٤)  
قيس النور والحرى من حياته (٢٥)  
لم يجد للوصول غير مماته (٢٦)  
كي، وللكالكات من أخواته (٢٧)

(١٣) لوعات : حرقه .

(١٤) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراد .

(١٥) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(١٦) قيسا : المراد قيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية .

(١٧) بى جرح : يشير إلى مصيبته بفقد ابنه البكر . أساته : أطبائه .

(١٨) نادب : بالك يندب الموتى . هاج : آثار . نذباته : آثار الجروح جمع ندبة .

(٢٢) وأدنا : دفنتنا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزايانها : بمصائبها .

(٢٣) لشئائه : لتفرقة .

(٢٤) جنى : حصاد .

(٢٥) قيس : شعله .

(٢٧) واثق : هو محمد واثق أباطة لجل الشاعر عزيز أباطة . الثالكات : اللاتي فقدن أمهن .

## غزل شاعرین

قام الشاعر في هذه القصيدة بتطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبري في عام ١٩٠١ م.

(يا لواء الحسن أحزاب الهوى)  
 مذ رأوا طرفك يبدو ناعسا  
 (فرقت أهواءهم ثاراتهم)  
 جمعوا بغضاءهم فافتزقوا  
 (إن هذا الحسن كالماء الذي)  
 والرضاب الحلو لو جدت به  
 (لا تلذذي بعضنا عن ورد)  
 فانظري، ليس الصدى في بعضنا  
 (وتجلى واجعل قوم الهوى)  
 هم فداء لك، لا، بل كل من  
 أججوا في الحب نيران الجفنة<sup>(١)</sup>  
 (أيقظوا الفتنة في ظل اللواء)<sup>(٢)</sup>  
 كل حب بين أشواك عذاء<sup>(٣)</sup>  
 (فاجمعي الأمر وصوني الأبرياء)<sup>(٤)</sup>  
 راق حتى كاد يخفيه الصفاء<sup>(٥)</sup>  
 (فيه للأنفس رى وشفاء)<sup>(٦)</sup>  
 كلنا يشكو الجوى والبرحاء<sup>(٧)</sup>  
 (دون بعض واعلى بين الظماء)<sup>(٨)</sup>  
 للهوى فيك وللحسن فداء<sup>(٩)</sup>  
 (تحت عرش الشمس في الحكم سواء)<sup>(١٠)</sup>

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفنتك .

(٣) الرضاب : الريق . رى : ارتواء .

(٤) وردة : منهله . البرحاء : الحمى .

(٥) الصدى : العطش .

(٦) تجلى : اظهرى وانكشف .

- (أقبلني نستقبل الدنيا وما)  
 أنت كالجنة ضمنت الذي  
 (واسفري تلك حلى ما خلقت)  
 ما رأينا آية الله أنت  
 (واخطري بين الندامى يخلقوا)  
 أخبرتهم نفحة منك سرت  
 (وانطقي ينثر إذا حدثنا)  
 إنه الدر، فهل يمنحنا  
 (وابسمى من كان هذا ثغره)  
 فدعيه ينشر الطيب كما  
 (لا تخاف شططا من أنفس)  
 إن أجابت دعوة الحب مش  
 (راضت النخوة من أخلاقنا)  
 وسمت فوق الهوى أحسابنا  
 (فلو امتدت أمانينا إلى)  
 أو سرت أنفسنا في جانبى  
 (أنت يم الحسن فيه ازدحمت)
- (يملأ الأعين حسنا ورواة)<sup>(١١)</sup>  
 (ضمتته من معدات الهناء)<sup>(١٢)</sup>  
 لسوى لشم وضمت واجتلاء)<sup>(١٣)</sup>  
 (لثواري بلشام وخباء)<sup>(١٤)</sup>  
 أنك الغصن ازدهاراً واستواء)<sup>(١٥)</sup>  
 (أن روضاً راح في النادى وجاء)<sup>(١٦)</sup>  
 لفطك العذب عن القلب العناء)<sup>(١٧)</sup>  
 (نائر الدر علينا ما نشاء)<sup>(١٨)</sup>  
 فتن الزهر أريجاً وبهاء)<sup>(١٩)</sup>  
 (يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء)<sup>(٢٠)</sup>  
 داوت بين خضوع وإباء)<sup>(٢١)</sup>  
 (تعثر الصبوة فيها بالحياء)<sup>(٢٢)</sup>  
 فخضعنا وجمحننا كرماء)<sup>(٢٣)</sup>  
 (وارتضى آدابنا صلق الولاء)<sup>(٢٤)</sup>  
 أسد مالات كفاً بدماء)<sup>(٢٥)</sup>  
 (ملك ما كدرت ذاك الصفاء)<sup>(٢٦)</sup>  
 زمر العشاق كل بسقاء)<sup>(٢٧)</sup>

(١١) رواء : المنظر الجميل .

(١٣) اسفري : اكشفي عن حسنك . حلى : زينة وجمال .

(١٤) لثواري : لتخفى . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(١٥) اخطري : امشى متبخرة . الندامى : الشاربين . استواء : اعتدال .

(١٩) أريجاً : رائحة الطيب الفواحة .

(٢١) شططا : خروجاً عن المألوف . داوت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٢٢) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٢٣) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمحننا : شردنا .

(٢٥) مالات : ما لطنخ وكدر .

(٢٧) يم : ماء . زمر : بجاعات . بسقاء : ما يسقى به .

- أنقذتهم بعد يأسٍ مُغْرِقٍ (٢٨) سَفُنُ الآمالِ يُزجِيها الرِّجَاءُ (٢٨)  
 (يقلِّفُ الشَّوْقُ بِهَا فِي مَائِجٍ) (٢٩) ماله من ساحلٍ إلَّا اللَّقَاءُ (٢٩)  
 فهي تَجْرِي والجوى يبعثُها (٣٠) (بَيْنَ لَجَجَيْنِ عَناءٍ وشَقَاءٍ) (٣٠)  
 (شِدَّةٌ تَمْضِي وتَلْقَى شِدَّةً) (٣١) واعتدَاءٌ للهوى بعد اعتدَاءٍ (٣١)  
 لو علت للنجم نفسى لأنت (٣٢) (تَقْتَفِيها شِدَّةٌ، هل من رَحَاءٍ؟) (٣٢)  
 (ساعى آمالَ أنضاء الهوى) (٣٣) يقتل الداء إذا عَزَّ الدواء (٣٣)  
 واكشفت حُجْبَ النوى ينتعشوا (٣٤) (بِقَبُولٍ من سجاياك رُخاءٍ) (٣٤)  
 (أنتِ رُوحانيَّةٌ لا تَدْعِي) (٣٥) غيرَها، فالأمرُ كالصبح جلاء (٣٥)  
 فاسألِي المِرآةَ هل يَوْمًا رأت (٣٦) (أَنَّ هَذَا الشَّكْلَ من طِينٍ وماءٍ؟) (٣٦)  
 (وانزعى عن جِسمِكَ الثوبَ يَينَ) (٣٧) وارفعى شَعْرَكَ عنه ينجلى (٣٧)  
 (رُبَّ حَقٍّ ضاع في ثوبِ رِياءٍ) (٣٨) (وأرى الدنيا جَنَاحِي مَلَكٍ) (٣٨)  
 نُشِيراً في مُجْتَلَى ضوءِ الضحا (٣٩) (منها تستمنح النورَ دُكَّاءَ) (٣٩)  
 (خلفَ تمثالٍ مصوغٍ من ضِياءٍ) (٤٠) (خلفَ تَمثالٍ مَصْوَغٍ من ضِياءٍ) (٤٠)

(٢٨) يزجِيها : يلغسها ويسيرها .

(٢٩) مائج . مضطرب المرج .

(٣٠) لَجَجَيْنِ : موجتين عاتيتين .

(٣١) تَقْتَفِيها : تتبعها .

(٣٣) ساعى : ساعدنى . أنضاء : رقة .

(٣٥) روحانية : كالملائكة .

(٣٧) وانزعى : اخلعى أو خففى . رياء : ادعاء كذب ومغالى .

(٣٩) دُكَّاءَ : الشمس .

(٤٠) مجتل : مظهر . مصوغ : مصنوع .

## صَبْحٌ بِاسْمِ

نشرت هذه القصيدة بمناسبة احتفال مصر بعيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٥ ميلادية .

بَسَمَتْ تَعْبَهُ مُدَلَّةٌ بِصَبَاحِهَا      زَهْرَاءُ يَغْبُثُ عِقْدَهَا بِوَسَاحِهَا<sup>(١)</sup>  
 نَهَبَتْ مِنَ الْمَسْكِ الْفَتِيحِ سَوَادَهُ      فَأَغَارَ مَوْتُوراً عَلَى أَنْفَاحِهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَتَزِينَتْ بِحُلَى الْكَوَكِبِ مِثْلًا      تَتَزَيَّنُ الْحُسْنَاءُ فِي أَفْرَاحِهَا<sup>(٣)</sup>  
 أَرْنَحِي غَدَائِرَهَا الْحَيَاءُ كَأَنَّهَا      عَذْرَاءُ تَخْلِطُ لَيْنَهَا بِجَاحِهَا<sup>(٤)</sup>  
 هِيَ لَيْلَةٌ مَزْجَ السَّرُورِ صَبَاحِهَا      بِسَائِلِهَا وَمَسَاءِهَا بِصَبَاحِهَا<sup>(٥)</sup>  
 نَوْرَ الْمَلَالِكِ مِنْ سِنِيِّ ضِيَائِهَا      وَشَلَى جَنَانِ الْخُلْدِ مِنْ أُرُوحِهَا<sup>(٦)</sup>  
 نَشَرَتْ جَنَاحَ السَّلَامِ يَخْفِقُ بِأَلْمَى      فَارْتَاحَتِ الدُّنْيَا لِحَقْقِ جَنَاحِهَا<sup>(٧)</sup>  
 وَمَضَى بِهَا شَحْخُ الْخُطُوبِ مُفَرَّعًا      وَلَكَمْ لَقِينَا الْوَيْلَ مِنْ أَشْبَاحِهَا<sup>(٨)</sup>  
 قُبِيتُ بِصَفْحَتِهَا الْقُلُوبُ فَهَلْ رَأَتْ      فِي لَوْنِ صَفْحَتِهَا عَيُونََ مِلَاحِهَا<sup>(٩)</sup>  
 لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ فَكَانَتْ رَوْضَةً      لَتَعَتَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَذْوَاحِهَا<sup>(١٠)</sup>  
 هِيَ لَيْلَةُ الْفَارُوقِ تَتْلُو بِجَدِّهِ      وَالْدَهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ أَلْوَاكِهَا<sup>(١١)</sup>  
 قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ صُبْحِ يَوْمٍ بِاسْمِ      بِرَاقِ سَافِرَةِ الْحُنَى لِمَاحِهَا<sup>(١٢)</sup>

(٢) نَهَبَتْ : أَخْلَعَتْ مَا شَاءَتْ . الْفَتِيحُ : الْمُسْتَخْرَجُ بِشَيْءٍ تَدْخُلُهُ عَلَيْهِ . رَانَحَتْهَا الْفَوَاحِي الطَّيِّبَةُ .

(٦) سَنَى : نَوَّرَ . شَلَى : رَانَحَتْهَا الذِّكْيَةُ . أُرُوحِهَا : رَانَحَتْهَا الذِّكْيَةُ .

(٩) مِلَاحُهَا : جَالُهَا وَحُسْنُهَا .

(١١) أَلْوَاكِهَا : صَفْحَتُهَا .

(١٢) أَسْفَرَتْ : كَشَفَتْ . بِرَاقِ : مَتَلَأَتْ . سَافِرَةُ الْمُنَى : ظَهْرُ الْأَمَانِيِّ . لِمَاحِهَا : مَبْصَرُهَا .

يومٌ على مصرٍ أغرُّ محجَّلُ      لمستَ به الأملَ البعيدَ براحِها<sup>(١٣)</sup>  
مدَّت له الأيامُ ففضلَ عِنايها      من بعد طولِ نفاراها وشياحها<sup>(١٤)</sup>  
وسما بها الفاروقُ نحو مطامحٍ      جاز الشبابُ بها مدى أطاحها<sup>(١٥)</sup>  
غُصنٌ من المجدِ النضيرِ بدوحةٍ      كم أصغتِ الدنيا إلى أصداحها<sup>(١٦)</sup>  
إن أشكلت دُهمُ الأمورِ وأغلقت      أبوابها، فسلوه عن مِفتاحها<sup>(١٧)</sup>  
تُبَتَّى الممالكُ، والبطولةُ أسُها      وعزائمُ الأحرارِ من صُفّاحها<sup>(١٨)</sup>  
والمجدُ أن تَرِدَ الصعابَ بهمةٍ      شُمُ الرواسي عندها كبطاحها<sup>(١٩)</sup>  
تُلقي على الأحداثِ من بَسائِها      ما يُذهِلُ الأحداثَ عن إلحاحها<sup>(٢٠)</sup>  
ولربُّ نفسٍ ضَمَّها صدرُ الفتى      ويضيقُ صدرُ الأرضِ عن قِيّاحها<sup>(٢١)</sup>  
شَرَّتِ المكارمَ حلوةً بجهادها      مُراً، فكان الحمدُ من أرباحها<sup>(٢٢)</sup>  
والناسَ أشباهَ، ولكنَّ العُلا      عَرَفَتْ فتي العزائمِ من مَزّاحها<sup>(٢٣)</sup>

\* \* \*

فاروقُ أنت فتي العُروبةِ وأبنا      وبشيرٌ وحدثها وزندُ كِفاحها<sup>(٢٤)</sup>  
جَمَعَتْ فُرقتها فأضحت أمةً      أقوى وأصلبَ من حديدِ رماحها<sup>(٢٥)</sup>  
بَسَمَتْ لها الدنيا وأشرقَ وجهُها      من بعدِ ما عَسَيْتَ لطولِ نُواحها<sup>(٢٦)</sup>  
وشفى الزمانُ جراحَها، ولطالما      ضاق الزمانُ وطبَّةُ بجراحها<sup>(٢٧)</sup>

(١٣) أغر: منير. محجل: بيض قوائمه. براحها: بكفها.

(١٤) فضل عنايتها: ما زاد وطال من عنايتها والعنان لجام الفرس. نفاراها: تجافيا وبعدها. شياحها: اعراضها - حذرهما.

(١٥) سما: ارتفع وعلا. مطامح: المآرب السامية. جاز: سار وتعدى.

(١٦) النضير: الحسن الروق. أصغت: استمعت. أصداحها: غنائها الحسن.

(١٧) أشكلت: التبتت. دهم الأمور: الأمور المهمة الداهية.

(١٨) أسها: أساسها. صفاحها: الصفاح، حجارة عراض رقائق.

(١٩) ترد: تخوض. شم الرواسي: عالية الجبال. بطاحها: مسيل واسع فيه حصى.

(٢٠) قِيّاحها: راحتها الطيبة الذكية.

(٢٣) العزائم: الارادة القوية. مزاحها: أهل اللهو واللعب.

وتوَحَّدت رايائِها في رايَةٍ  
أَمَّمْ لها خُلُقُ السَّاحِ سَجِيَّةٌ  
في جَهَةِ التَّارِيخِ مِنْها أَسْطَرٌ  
آيَاتُ جِدِّ مُشْرِقاتُ فاسألوا  
نَهَضتْ بِفَاروقٍ فَكانتْ آيَةً  
ورأتْ بِشائِرٍ يُمنِها في طَلَعَةٍ  
وَجْهٌ كَأَنَّ البَدْرَ ألقى فوقه  
ومضاءٌ نَهَّاضُ العَشيرةِ بِاسِلٍ  
هَبَّتْ به مَضْرٌ إلى قَصَباتِها  
رَسَمَ النِّجَاحَ لها فَسارتْ حُرَّةً  
والناسُ مِنْ هِمَمِ المُلُوكِ ، وثوبُهم  
وإذا السَّفِينَةُ لَمْ تُبَالِ زَعازَعًا

تُزْهِى الرِّياحُ بِعُجْبِها ومِراحِها<sup>(٢٨)</sup>  
ودماؤُها في الحَرْبِ رَمَزٌ سَاحِها<sup>(٢٩)</sup>  
كَتَبَ الإِبائُ حُرُوقَها بِسَلاحِها<sup>(٣٠)</sup>  
عَمَرُوا وَسيفَ اللَّهِ عَن أَوْضاحِها<sup>(٣١)</sup>  
لِلبَعثِ بَعْدَ شَتائِها وطَراحِها<sup>(٣٢)</sup>  
تُغْنِي بِها البِسماتُ عَن إِفْصاحِها<sup>(٣٣)</sup>  
لِالأَلاءِ وَالشَّمسَ نَورَ لِياحِها<sup>(٣٤)</sup>  
حَمالُ الوِيَةِ العَلا كَداحِها<sup>(٣٥)</sup>  
رِيحاً تُسابقُ عاصِفاتِ رِياحِها<sup>(٣٦)</sup>  
مِن بَعدِ ما التَّبَسَّتْ طَريقَ لِمَجاحِها<sup>(٣٧)</sup>  
مِن وَخِيا ، وَصَلاحُهم بِصَلاحِها<sup>(٣٨)</sup>  
فاسألْ كَثيرَ الشُّطِّ عَن مَلاحِها<sup>(٣٩)</sup>

\* \* \*

عَيدَ الجُلوسِ وَفي جَبينِكَ آيَةٌ  
حَرْبٌ طَوى الحُلفاءُ فيها صَبيحَةً  
والحَرْبُ تَبْدا كَالْحَصاةِ بِزَاحِرٍ

لِلسُّلْمِ تُنْجِي الأَرْضَ مِنْ أَتْراحِها<sup>(٤٠)</sup>  
لِلظُّلْمِ أَرعَجتِ الورى بِبُباحِها<sup>(٤١)</sup>  
لَمْ يُدْزِرْ إِنْ قُدِّتْ مَدَى مُنداحِها<sup>(٤٢)</sup>

(٢٩) السَّاحِ : الجود والكرم . سَجِيَّة : طَبِيعَة .

(٣١) عمرو : عمرو بن العاص . سيف الله : خالد بن الوليد . مِنْ أَشْهر قَوادِ العربِ في الإسلام . أَوْضاحِها :

جَمع وَضَح وهو العِزَّةُ والتَّحْجِيلُ في قَوائمِ القَرسِ والمَرادُ أَعمالُ المَجدِ الواضِحَةُ المَشهورةُ .

(٣٢) شَتائِها : تَفرَّقَها . طَراحِها : اتَّكَلَّها .

(٣٣) يَمِنِها : يَركَبُها .

(٣٤) لِياحِها : اللَّياحُ ، الصَّبِيعُ .

(٣٥) نَهاضُ العَشيرةِ : مُنْجِدُ النَّاسِ وَقتَ الشَّدَّةِ . حَمالُ الوِيَةِ العَلا : حَاملُ أَعلامِ العَلا . كَداحِها : المَجدُ في طَلَبِها .

(٣٦) قَصَباتِها : المَقْصُودُ بِمَجالِاتِ التَّسابقِ .

(٤١) حَرْبُ : المَقْصُودُ الحَرْبُ العالِميةُ الثَّانِيَة بَينَ الحُلفاءِ إِنْجِلَترا وَفرنْسا وأمريكا ضِدَ دَولَتَي المَخورِ وَهما أَلَمانيا وإِيطالِيا .

(٤٢) مُنداحِها : اتَّسعَ . وَالبيتُ اقْتِباسٌ مِنَ المَثَلِ القائِلُ ، وَمعْظَمُ النَّارِ مِنَ مُستَصرِفِ الشَّرِّ .

كم هزّت الدنيا صواعقُ نارها  
نفسى فداء البسلى فى حوماتها  
تشرى شعوب الحق فيها مبدأ  
النصر قد خفقت لهم أعلامه  
وغدت على الظمان للدم غصة  
وأصاب وجه الأرض من لواحها<sup>(٤٣)</sup>  
وفدى الشباب بسيل فوق صفاحها<sup>(٤٤)</sup>  
بالنقد من دميها ومن أرواحها<sup>(٤٥)</sup>  
والحرب قد صاح البشير بساحها<sup>(٤٦)</sup>  
وجهنما أخرى على صفاحها<sup>(٤٧)</sup>

\* \* \*

عيد الجلوس وللقواف رنة  
أرسلتها مل الأثير كأنما  
ونثرتها دُرّاً فودت أنجم  
عيد الجلوس وفك ضاحكة النى  
ثملت وأغصان الربيع تمايلت  
فاروق ذكرك فى الورى متجدد  
أجهدت سارية الخيال فأجبتك  
ألهمت غصون الدوح عن صفاحها<sup>(٤٨)</sup>  
وحنى السماء اختار غر فصاحها<sup>(٤٩)</sup>  
لو عدهن الحسن بين صفاحها<sup>(٥٠)</sup>  
دب السرور بروحها وبراحها<sup>(٥١)</sup>  
فكانهن شربن من أقداحها<sup>(٥٢)</sup>  
كالشمس بين غدوها ورواحها<sup>(٥٣)</sup>  
ماذا تقول اليوم فى أمداحها؟<sup>(٥٤)</sup>

(٤٣) لواحها : لسعتها ونارها ..

(٤٤) البسل : الشجعان . حوماتها : ميادين القتال . صفاحها : جمع صفح وهو من السيف عرضه والمقصود أرضها .

(٤٥) تشرى : تشرى .

(٤٦) الظمان للدم : المتعطش لاراقة الدماء والمقصود « هتلر » قائد المانيا وهو الذى أشعل هذه الحرب . غصة : ما اعترض فى الحلق فأشرقه .

(٤٩) غر : أحسن . فصاحها : بليغها .

(٥٠) صفاحها : السليمة الجيدة .

(٥١) براحها : مستراحها أو كفها والمراد البدن وقيل الأرض المستوية .

(٥٢) الورى : الخلق .

(٥٤) سارية الخيال : السارى هو السائر ليلا والمقصود هو طائف الشعر لدى الشاعر . أجبت : أجبل الشاعر . امتنع عليه القول .

## يَوْمُ عَبُوسٍ

نظم الشاعر هذه الأبيات في يوم اشتد فيه البرد بالجلترا عام ١٩٠٩ م وقد كان موفداً إليها في بعثة تعليمية .

وَيَلَاهُ مِنْ يَوْمِ الْخَمِي	سِرْ فَلِنَّهُ يَوْمُ عَبُوسٍ <sup>(١)</sup>
فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّبَا	حُ فَلَ تَقُلْ حَرْبَ الْبُسُوسِ <sup>(٢)</sup>
خَافَتْ غَوَائِلُهُ الْعَزَا	لَهُ، قَالِغَامُ لَهَا تُرُوسِ <sup>(٣)</sup>
يَوْمٌ أَحْطَطْنَا بِاللَّظَى	فِيهِ، وَنَكَّسْنَا الرُّهُوسِ <sup>(٤)</sup>
فَكَاثْنَا قُنَّا نُؤِيدُ	لَهُ فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوسِ <sup>(٥)</sup>

(٢) البوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٣) غوائله : دواهي . الغزالة : الشمس . الغام : السحاب المظلم . ترُوس : جمع ترس وهو الجن الذي يستتر به المحارب ويتوق به ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتهبة . نكسنا : جعلنا الرهوس إلى أسفل .

(٥) معتقد المجوس : لأنهم يقلسون النار ويعبدونها وينحنون لها في صلاتهم .

## صَيْفُ كَرِيمٍ

نشرت هذه القصيدة في يونية عام ١٩٤٧ م حينما تخلص الأمير محمد عبد الكريم الخطاطي من الأسر ونزل ضيفاً على معمر وملوكها السابقين فاروق.

حَلَقَ النُّسْرُ كَمَا شَاءَ وَصَاحُ<sup>(١)</sup>      وَرَمَى بِالْقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ<sup>(٢)</sup>  
وَجَلَا عَنْ رِيشِهِ الْعَارِ كَمَا      تَجَلَّى الْأَصْدَاءُ عَنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَطَاحَ الْقَفْصَ الْمَشْتُومَ، لَا      تَعْرِفُ الْجَنُّ مَتَى أَوْ أَيْنَ طَاحَ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ قَضَى اللَّيْلَ بِهِ مَبْتِثًا      جَزَعًا، بَيْنَ أَنْسِينِ وَنُوحِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَكُمْ حَنٌّ إِلَى أوطَانِهِ      قَلِقَ الْأَضْلَاحَ، خَفَاقَ الْجَنَاحِ<sup>(٦)</sup>  
يُرْسِلُ الْعَيْنَ فَلَا يَلْقَى سِوَى      لُجَجٍ خُضِرَ دُمَيَاتِ شِحَاحِ<sup>(٧)</sup>  
يَشْتَكِي لِلَّيْلِ فِي وَحْشَتِهِ      فَلِذَا غَابَ تَشَكَّى لِلصَّبَاحِ<sup>(٨)</sup>  
ذَهَبَ الْمَاضِي مَجِيدًا حَافِلًا      رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ! أَيْنَ رَاحَ ؟<sup>(٩)</sup>

\* \* \*

أَسَارُ الْحُرِّ حَقٌّ سَائِغٌ      وَإِبَاءُ الْحُرِّ شَيْءٌ لَا يُبَاحُ<sup>(٩)</sup>

(٢) جلا : كشف . الأصداء : الصدى الذي يعيب الحديد . يبيض الصفايح : السيوف .

(٣) أطاح : رمى بعيدا عنه . القفص المشتوم : المقصود الأسر .

(٥) خفاق : مضطرب متحرك . الجناح : للطائر كالأيد للإنسان .

(٦) لجج : البحر المرتفع الأمواج . دميات : قبيحات . شحاح : بخلاء .

(٩) أسار : الميزة للاستغهام والاسار بمعنى القيد والأسر . سائغ : جاذب .

وإذا مُدَّتْ لإحسانٍ يَدُ  
وإذا جفَّتْ لَهَا ظمأُ  
وإذا مالَ أخٌ نحو أخٍ  
وإذا أنْ جَـرَّحُ دَنِفُ  
هل على المفجوعِ في أوطانِهِ  
أو على من رام أن يحميَا كما  
أو على المعاني ملامٌ إن رنا

هزّت الفِتْنَةُ أطرافَ الرماحِ ! ١٠٠  
ضمتِ الأنفُسُ بالماءِ القَرَّاحِ ! ١٠١  
ملأ الأفواهَ شُعْبُ وصيَّاحِ ! ١٠٢  
لطيبٍ، قيل: لا تشكُّ الجِراحِ ! ١٠٣  
حَرَجٌ إن رَدَدَ الشكوى وبَاحِ ! ١٠٤  
يتمنى الحرُّ ذنباً أو جناحاً ! ١٠٥  
بعدَ عشرينَ، لإطلاقِ السراحِ ! ١٠٦

\* \* \*

ثم قالوا: لم يَصُنْ ميثاقَهُ  
أى عهدٍ يرتضيه باسلُ  
أى عهدٍ هو أن أذبحَ من  
هو عهدُ الذنبِ يُملِيه على  
وهو القوَّةُ، ما أجراها !  
كم سلاحٍ صالٍ من غيرِ يدٍ  
قصد الفاروقَ يبغي موثلاً

ونبا عن خُلُقِ العُربِ السَماحِ ١٧  
عربيُّ التَّبعِ، ريفيُّ الجِياحِ ! ١٨  
غيرِ سَكِينٍ، ولا أشكو الذباحِ ! ١٩  
شاته المِخْلَبُ والنابُ الوقاحِ ! ٢٠  
إن مُشْتِ يوماً إلى الحقِّ الصراحِ ! ٢١  
ويدٍ تدفعُ من غيرِ سِلاحِ ! ٢٢  
في رِحابٍ لبني العُربِ فِساخِ ! ٢٣

(١٠) الفتنه : الدسيسة والوقعة . يشير إلى منع الحاكم الفرنسي بتونس الطوافة المصرية «فوزية» من الوصول إلى ميناء تونس وكانت تحمل غذاء ومعونة للثكوي المجاعة هناك ومنع رجال الحكم الفرنسي بتونس وصول الماء العذب إلى الطوافة .

(١٣) دنف : مريض ثقل عليه المرض .

(١٤) المفجوع : المتألم المتوجع الذي فقد شيئاً عزيزاً .

(١٥) رام : رغب وود . جناح : إثم .

(١٦) عشرين : عشرون عاما في الأسر .

(١٧) ميثاقه : عهده . نبا : تباعد عن . إشارة إلى قول الفرنسيين إن الأمير عاهدتهم على ألا يفر .

(١٨) التبع : الأصل . ريفي : نسبة إلى ريف تونس . الجياح : الطباع .

(٢٠) شاته : من الغنم . المِخْلَب : الظفر . الناب : السن . الوقاح : الصلب .

(٢٣) موثلاً : كنفًا وملاذاً .

هَمَّةٌ جَاءَتْ تَنَاجِي هَمَّةً      وَيَدٌ مُدَّتْ إِلَى أَكْرَمِ رَاحٍ<sup>(٢٤)</sup>  
 مَلِكٌ يَرْنُو لَعْلِيَا مَلِكٍ      وَطِيَّاحٌ يَتَسَامَى لِطَمَاحٍ<sup>(٢٥)</sup>  
 فَثَوَى فِي خَيْرِ غَمْدٍ آمناً      صَارِمٌ أَرْهَفَهُ طَوْلُ الْكِفَاحِ<sup>(٢٦)</sup>  
 لَمْ يَحِذْ غَيْرَ بَشَاشَاتِ الْمُتَى      وَارْتِيَّاحٍ لِلْنَدَى أَيْ ارْتِيَّاحٍ!<sup>(٢٧)</sup>

---

(٢٥) طيَّاح : علو وارتفاع .

(٢٦) ثوى : أقام . صارم : سيف . أَرْهَفَهُ : رققه - جعله حاداً قاطعاً .

(٢٧) بَشَاشَاتِ : طلاقة الوجه والفرحة . الندى : الكرم .

## نصل الموت

يرثي الشاعر صديقه الدكتور على ابراهيم باشا بهذه الأبيات سنة ١٩٤٧ م.

إن جرد الموتُ نصلاً ما صمدت له  
قد كنت تهزيمه في كل مُعْتَرِكٍ  
وكان جرحك يأسو كل ما جرحت  
اليوم يثأر، والأيام عُدته  
لو حزت كل حياة صنت مُهجتها  
ما أقصر العمر في الدنيا لنا بقية  
سبعون!؟ أولها لهو، وآخرها  
لقد شربنا بكأس الراح أولها  
ليت الشباب الذي أقداحه عجب  
قد كنت تُصغى لشعري إن صلحت به  
أقصر موثك من مصر مضاجعها

فطلما ردّ نصلٌ منك أرواحاً<sup>(١)</sup>  
يزاحم الشمس أسياً وأرماحاً<sup>(٢)</sup>  
يدُ الزمان، ويحي كل ما اجتاحت<sup>(٣)</sup>  
لا الطب يُجدي، ولا الجراح جراحاً<sup>(٤)</sup>  
خلدت كالشمس إشراقاً وإصباحاً<sup>(٥)</sup>  
إذا تطلعت الدنيا له راحاً!<sup>(٦)</sup>  
لو يعرف المرء لاقى الموت مرتاحاً<sup>(٧)</sup>  
حلوا، فماذا أصاب الكأس والراح؟<sup>(٨)</sup>  
أبقى لفوت الصبا والشيب أقداحاً!<sup>(٩)</sup>  
غاليوم تسمع إن أصغيت أنواحاً<sup>(١٠)</sup>  
وأسكت الخطب أطيّاراً وأدواحاً<sup>(١١)</sup>

(١) نصلاً : حد السيف .

(٣) يأسو : يداوى ويعالج . اجتاحت : أخذت كل ما في طريقه .

(٨) الراح : الخمر .

## أفراح مصر

أنشدت هذه القصيدة بدار الأوبرا في حشد اجتمع للاحتفال بزواج الأميرة السابقة فوزية من شاه إيران السابق في سنة ١٩٣٩ م .

خَلُّوا السُّجُوفَ تُذِيعَ مَجْلَىٰ مُحَيَّاها      وَتَنْشُرَ الْمِسْكَ مِنْ أَنْفَاسِ رَيَّاها (١)  
عَقِيلَةٌ فِي جَلالِ الْمَلِكِ نَاعِمَةٌ      النِّبْلُ يَحْرُسُها وَاللَّهُ يَرْعَاها (٢)  
وَدُرَّةٌ لَمْ تَرَ الْأَصْدافُ مُشَبَّها      بَيْنَ الْكُنُوزِ الْعَوَالِي مِنْ خَبَاياها (٣)  
وَزَهْرَةٌ مَا رَأَى النِّيلَ الْوَفَى لها      بَيْنَ الْأَزْهَرِ فِي وادِيهِ أَشْباها (٤)  
تَرْنُو إِلَيْها لِمَجْمُومِ الْأَفْقِ مُعْجَبَةٌ      تَوَدُّ لَوْ قَبَسَتْ مِنْ نُورِ مَرَّها (٥)  
كَأَنَّا قَطَرَاتُ الْمَزْنِ صَافِيَةٌ      فَوْقَ الْخَيْائِلِ طَهَّرَ فِي سَجَاياها (٦)

\* \* \*

أَمِيرَةُ النِّيلِ ، وَالْأَيَّامُ مُسْعِدَةٌ      بَلَّغَتْ مِنْ ذِرْوَةِ الْعِلْيَاءِ أَقْصَاها (٧)  
إِنْ يَسْطَعِ الصَّبْحُ قُلْنَا الصَّبْحَ أَشْباها      أَوْ يَسْطَعِ الْمِسْكَ قُلْنَا الْمِسْكَ حَاكاها (٨)

(١) خلُّوا : دعوا . السُّجُوفُ : جمع سَجْف وهو الشيء بينه وبين ستر آخر فُرْجَة . تُذِيعُ : تنشر . مجل : حسن .  
محياها : وجهها وطلعتها . رياها : ما ترتوى به .

(٢) عَقِيلَةٌ : كريمة الملك .

(٣) قَبَسَتْ : أخذت . مَرَّها : رؤيتها .

(٤) قَطَرَاتُ الْمَزْنِ : السحاب الأبيض والمقصود المطر . سَجَاياها : خلقها وطبيعتها الطيبة .

(٥) ذِرْوَةٌ : أعلا الشيء . أَقْصَاها : أبعداها .

(٨) الْمِسْكَ : الطيب .

مجدٌ تَمَّتْ سماءُ الأفقِ لو ظَفِرَتْ  
 ونفسُ طاهرةٍ الجديينِ يَسْرَهَا  
 اليُسْرُ يَخْتَالُ نَيْهَا حَوْلَ يُسْرَاهَا  
 نَمَتْ بَظْلُ فَوَادٍ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَتْ  
 أحيَتْ له مَصْرُ دِكْرًا خُطٌّ من ذَهَبٍ  
 وكان عُثْوَانَهَا الغالي الذي اتجَهَتْ

\* \* \*

أميرةُ النيلِ ، غَتَّى الشَّعْرُ من طَرَبٍ  
 طافَتْ كُتُوسُ التَّهَانِي وهي مُتَرَعَّةٌ  
 تَجْمَعُ الأَنْسُ حَتَّى لَمْ يَدْعُ أَمَلًا  
 في لَيْلَةٍ من سَوَادِ العَيْنِ قد خُلِقَتْ  
 يَخَالُهَا الفَجَرُ فَجْرًا حينَ يَطْرُقُهَا  
 كَأَنَّهَا بَسَمَاتُ الغَيْدِ قد مَلَأَتْ  
 كانتَ يَدًا من أبادي الدهرِ أَرْسَلَهَا  
 هنا زِنَافٌ ، وفي الأَفْلاكِ هَاتِفَةٌ

(٩) لحة : نظرة عاجلة . ثرياه : النجم والمقصود هنا من نورها .

(١٠) يسرها : وقفها . زكاها : ملحقها .

(١٢) فؤاد : والدها الملك فؤاد . زمر : جماعة . مثواها : مكانها .

(١٣) جبين : الجبهة .

(١٦) مترعة : مملوءة . حمياها : أولها .

(١٧) واها : للتعجب بمعنى ما أظنيه .

(١٨) جلاها : أظهرها .

(١٩) يطرُقها : يأتيها .

(٢٠) أحداقا : سواد العين . أفواها : الفم .

(٢١) مشرقة النعمى : مضيئة النعم ظاهره . أسداها : أنعم بها .

(٢٢) الأفلاك : مدار النجوم .

لها أناشيدٌ في الأسماعِ ساحرةٌ      لو كنَّ من لُغَةِ الدنْيا رَوْنِها (٢٣)  
 لكنها نَفحاتُ اللهِ خَصَّ بها      من البَريَّةِ أنقاها وأصفاها (٢٤)  
 «فوزية» دُرَّةُ التاجِ التي لمعت      فوقَ الجبينِ فحيته وحيّاها (٢٥)  
 شعوبَ مصرَ تُقلِّبُها ولو نطقت      للنيلِ ألسنةً فُصحُ لَفَدّاها (٢٦)

\* \* \*

أميرةُ النيلِ، غنَّى الشَّعرَ من طَرَبٍ      لولا قِرائُكَ ماغَتى ولا فاها (٢٧)  
 لَمَنى وألحانَ شعري صُنِعَ بَيتُكُم      فكم من الفضلِ أولانى وأولاها (٢٨)  
 لولا مدائحُكم ماكان لى قَلَمٌ      يوماً على الأيكَ وابنِ الأيكَ ثِيّاها (٢٩)  
 تَأَلَّقى بِسَمَةِ زَهراءِ مُشْرِقةً      بأرضِ إيرانَ، أنتِ اليومَ دُنْياها (٣٠)  
 كوني بها قِرَّةً للعَينِ غاليةً      فأنتِ أكرمُ من لاقته عَيناها (٣١)  
 ومثلَى مصرَ والشَّأوَ الذى بَلَعَتْ      فأنتِ أَصْدَقُ بُرْهانٍ لدَعواها (٣٢)

\* \* \*

لقد قطفنا لكِ الأزهارَ باسمَةً      وفي عقودٍ من الفُصحى نظمناها (٣٣)  
 وقد جمعنا من الألحانِ أُغْنِيَةً      لو يفهمُ الطيرُ معناها لَغَنّاها (٣٤)  
 ولم نَدْعُ من رموزِ السحرِ سائحةً      طاقتِ بمعنى العَلا إلا لَحْناها (٣٥)  
 قد دَكَّرْنا لِيالِكَ التي سَطَعَتْ      أفراحَ «قَطِرِ الندى» والعَرَّ والجَهاها (٣٦)

(٢٣) روينّاها : حكيّناها .

(٢٧) ولا فاها : ولا تفوه بها .

(٢٩) الأيكَ : الحديقة ذات الشجر الكثيف . الملفت الأغصان . ابن الأيكَ : الطائر الفرد . ثِيّاها : مفتخرها مزهواً .

(٣٢) الشَّأوَ : السبق والغاية . لدعواها : لما تدعيه .

(٣٥) سائحة : عارضة .

(٣٦) قَطِرِ الندى : الأميرة قطر الندى بنت نهاروية حاكم مصر تزوجت الخليفة العباسي ويضرب المثل بفرحها في عظمتها وبلنّحه .

عُرْسُ الْأَمَانِي أَحْيَا كُلَّ ذِي أَمَلٍ  
وَلَيْلَةُ ظَفِيرِ الشَّعْبِ الْوَفَى بِهَا  
فِي كُلِّ بَيْتٍ أَغَارِيدُ مُرَدَّةٍ  
وَكُلُّ رَوْحٍ يُرْجَى لَوْ سَعَتْ قَلَمٌ  
وَكَمْ تَمَى الرِّيحُ النَّصْرَ لَوْ سَعِدَتْ  
الْبِشْرُ يَضْحَكُ، وَالْدُنْيَا مُصَفَّقَةٌ

وَطَافَ بِالْعُلَّةِ الظَّمْأَى فَرَوَاهَا (٣٧)  
وَكَمْ عَلَى الدَّهْرِ مَشَقُّوفاً تَمَنَّاها (٣٨)  
سَرَتْ فَجَاوَزَ نَجْمُ اللَّيْلِ مَسْرَاهَا (٣٩)  
بِهِ لِيَهْدِيَ مِنَ الْأَزْهَارِ أَزْكَاهَا (٤٠)  
بِحُلَّةِ الْعُرْسِ كَفَاهُ فَوَشَاهَا (٤١)  
يَهْرُ مِنْ نَشْوَةِ الْأَفْرَاحِ عِطْفَاهَا (٤٢)

\* \* \*

يَا بَيْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ أَيْرَانَ نَلَتْ يَدَا  
بَنِيَّتُمْ الْمَلِكَةَ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ هِمَمٍ  
لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ مَنَارٍ يَسْتَضِيءُ بِهِ  
جَلَالَةُ كَسَمِ تَغْنَى الْبَحْرَى بِهَا  
وَدَوْلَةُ لِلْعَلَا وَالسَّبْقِ حَاضِرُهَا  
لَنَا صِلَاتٌ قَدِيمَاتٌ مُحَبَّبَةٌ  
ثِقَافَةُ الْفُرسِ قَدْ كَانَتْ ثِقَافَتَنَا  
تَأَلَّقَتْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ آوَنَةٌ

أَصْفَى مِنَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ أَمْوَاهَا (٤٣)  
شَمَاءُ مَنْ خَلَقَ الْأَطْوَادَ أَرْسَاهَا (٤٤)  
لِلدِّيِّ الشَّدَائِدِ، إِلَّا الْعَزَمَ وَالشَّاهَا (٤٥)  
وَكَمْ تَرَنَّمَ مِهْيَارٌ بِذِكْرَاهَا (٤٦)  
وَلِلْخُلُودِ وَلِلْإِبْدَاعِ أَوْلَاهَا (٤٧)  
لِخِدْمَةِ الدِّينِ وَالْقُصْحَى عَقْدَانَاهَا (٤٨)  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَنْهُمْ أَخَذْنَاهَا (٤٩)  
مَاكَانَ فِي أَغْصَرِ التَّارِيخِ أَرْهَاهَا (٥٠)

\* \* \*

- 
- (٣٧) الغلة : حرارة العطش . رواها : أسكن ظمأها بالماء .  
(٣٩) مسراها : سيرها ليلاً .  
(٤٠) يرجى : يأمل .  
(٤١) وشاهها : لونها .  
(٤٢) عطفها : جانيها .  
(٤٣) الكوكب الدرّي : النجم الثاقب المضيء .  
(٤٤) شماء : عالية . الأطواد : الجبال العالية . أرساها : ثبتها .  
(٤٥) الشاهها : لقب ملوك الفرس .  
(٤٦) البحري : الشاعر العبّاسي الشهير وقد مدحهم بقصائده خلدتهم مثل قصيدته السينية المشهورة . ترنم : تغنى .  
مهيار : مهيار الديلمي الشاعر الفارسي الذي كثيراً ما أشاد بمدينة الفرس .  
(٥٠) آوَنَة : حيناً من الزمن .

فَارُوقُ كَمْ لَكَ عِنْدَ النَّيْلِ مِنْ مِثْنِ  
وَصَلَتْ بِمِصْرَ بِلِيَانٍ كَمَا اتَّصَلَتْ  
مِصْرُ أَلْجِدَّةُ تُزْهِى فِي حَيْثُ مَلِكٍ  
سَعَى إِلَى الْمَجْدِ نَهَافًا فَأَنْهَضَهَا  
فِي كُلِّ نَفْسٍ لَهُ ذِكْرَى مُخَلَّدَةٌ  
شَائِلُ السَّلَفِ الْأَطْهَارِ شَيْمَتُهُ  
سَجِيَّةٌ مِنْ فَوَادٍ فِيهِ قَدْ رَسَعَتْ  
فِي سَاحَةِ الْجَيْشِ حَبِثُهُ فَوَارِسُهُ  
لَهُ أَيْادٍ عَلَى الْأَيَّامِ سَابِقَةٌ

\* \* \*

كَصْفَحَةِ الشَّمْسِ يَيْضِرُ لَيْسَ يَنْسَاهَا<sup>(٥١)</sup>  
فَرَائِدُ الْعِقْدِ أَغْلَاهَا بِأَغْلَاهَا<sup>(٥٢)</sup>  
لَوْلَاهُ لَمْ تُشْرِقِ الدُّنْيَا وَلَوْلَاهَا<sup>(٥٣)</sup>  
لِلَّهِ وَالْحَقُّ مَسْعَاهُ وَمَسْعَاهَا<sup>(٥٤)</sup>  
وَصُورَةٌ مِنْ جَلَالٍ فِي حَنَائِيهَا<sup>(٥٥)</sup>  
لَمَّا تَجَلَّتْ بِفَارُوقٍ عَرَفْنَاهَا<sup>(٥٦)</sup>  
إِذَا دَعَتْ لِلْعَلَا وَالْمَجْدِ لَيْتَاهَا<sup>(٥٧)</sup>  
وَقَى الْمَسَاجِدَ حَيَّاهُ مُصَلَّاهَا<sup>(٥٨)</sup>  
فِي كُلِّ جَيْدٍ مِنَ الْأَيَّامِ نَهَّاهَا<sup>(٥٩)</sup>

يَأْتُرَّةَ الْمَلِكِ صَاغَ الشَّرَّ تَهْتَةً  
أَهْدَى الْوَفَاءَ جَمِيلًا حِينَ أَرْسَلَهَا  
لَا زَالَ مُلْكُكُمْ جَمًّا بِشَائِرِهِ  
وَعَاشَ لِلنَّيْلِ رَبُّ النَّيْلِ سَيِّدُهُ

\* \* \*

مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ مَعْنَاهَا وَمِنْهَا<sup>(٦١)</sup>  
وَأَرْسَلَ الْوَدَّ مَخْفُضًا حِينَ أَهْدَاهَا<sup>(٦٢)</sup>  
وَنَالَ مِنْ بَسَاتِ الدَّهْرِ أَسْنَاهَا<sup>(٦٣)</sup>  
وَلِلرَّعِيَّةِ وَالْأَمَالِ مَوْلَاهَا<sup>(٦٤)</sup>

(٥١) مَنْ : عطايا وهبات .

(٥٢) فَرَائِدُ الْعِقْدِ : الدرر الكبار لا مثيل لها والقي نظمت في العقد .

(٥٣) حَيْثُ : كَثَفَ .

(٥٤) حَنَائِيهَا : عَطْفُهَا .

(٥٥) السَّلَفُ : الْمُتَقَدِّمُونَ السَّابِقُونَ . شَيْمَتُهُ : صِفَاتُهُ الطَّيِّبَةُ .

(٥٦) سَجِيَّةٌ : خَلْقٌ وَطَبْعٌ . لَيْتَاهَا : أَجَابَهَا .

(٥٨) مُصَلَّاهَا : الْمُصَلُّونَ .

(٥٩) سَابِقَةٌ : كَامِلَةٌ وَاقِيَةٌ .

(٦٢) أَسْنَاهَا : أَرْضَاهَا وَأَشْرَقَهَا .

## الحَرْبُ

حينما شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وشاعت الأخبار بوصف ويلاتها وأرزائها ، واقترب الألمان من باريس في أول الأمر ثارت شاعرية الشاعر ، واشتدت آلامه لما يصيب الإنسانية في سبيل أطاعها ، فأنشأ هذه القصيدة في سنة ١٩١٤ م.

مَنْ سَلَبَ الْأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا ؟      وَبُرِّ ذَاتِ الطُّوقِ أَنْ تَسْجَعَا ؟<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ رَمَى بِالشُّوْكِ فِي مَضْجَعِي      فَبِتُّ مَكْلُومَ الْحَشَا مُوجَعَا ؟<sup>(٢)</sup>  
رَوَّعَنِي وَاللَّيْلُ فِي زِيَّهِ      مِنْ مُرْجَفَاتِ الْخُطْبِ مَارُوعَا ؟<sup>(٣)</sup>  
طَاحَتْ بِأَهْلِ الْقَرْبِ نَارُ الْوُغَى      وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِهِمْ زَعْرَعَا ؟<sup>(٤)</sup>  
طَافَ عَلَيْهِمْ بِالرَّدَى طَائِفٌ      فَاخْتَرَمَ الْأَنْفُسَ لَمَّا سَعَى<sup>(٥)</sup>  
وَصَاحَ فِيهِمْ لِلتَّوَى صَائِحٌ      فَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ مُذْ أَسْمَعَا<sup>(٦)</sup>  
فِي الْبَرِّ، فِي الْبَحْرِ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ      لَمْ يَتْرِكْ الْمَوْتُ لَهُمْ مَوْضِعَا<sup>(٧)</sup>  
يَجْمَعُهُمْ جَبَارُهُمْ عَنُوةٌ      وَلَئِنَّا لِنَمُوتُ مَنْ جَمَعَا ؟<sup>(٨)</sup>

(١) المهجوع : النوم ليلاً . البز : التزع وأخذ الشيء بجفاء وقهر . ذات الطوق : الحمامة المطوقة أى التى فى عتقها من الريش ما يشبه الطوق ، سجع الحمام : صوته وغناؤه .

(٢) المضجع : وضع الضجوع وهو النوم على الجنب . مكلوم : مجروح . الحشا : ما اشتمل عليه الجوف .

(٣) روعنى : أفرعنى . الزى : الهيئة . الخطب : النازلة والمصيبة . مرجفاته : شدائده .

(٤) طاح يطوح ويطيح : هلك أو أشرف على الهلاك . الوغى : الحرب . ربح زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٥) طاف : دار . الردى : الهلاك . اخترم : أهلك . وفى هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة : ( فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ) ١٩ سورة القلم .

(٦) صاح : صرخ وصوت . التوى : الهلاك والموت . صمَّتِ الأسماع : بطلت .

(٨) الجبار : العاتى المستكبر ، والمراد القائد . عنوة : قهراً .

يَحْسُو دَمَ الْقَتْلَى ، فَأَظْمَى بِهِ  
لَمْ يَكْفِهِ رُمَحٌ وَلَا مُرْهَفٌ  
وَنَجَبٌ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسَهُ  
قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَائِهِمْ  
وَأَنَّ لِلْعِقْبَانِ أَنْ تُكْتَفَى  
صَوَاعِقُ الْمُنْطَادِ لَا تُثْقَى  
أُطْلِقَ عَزْرَائِيلُ مِنْ قِدْوِهِ  
طُطْرِبُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا  
كَأَنَّمَا فِي صَدْرِهِمْ غُلَّةٌ  
كَأَنَّهُمْ سَرَبٌ قَطَا عَطَشٍ  
كَأَنَّهُمْ وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ

وَيَنْهَشُ اللَّحْمَ ، فَمَا أَجْشَعَا (٩)  
فَالْحَذَ الْمُنْطَادَ وَالْمِدْقَعَا (١٠)  
لِشَرِّ مَاخَبٍ وَمَا أَوْضَعَا (١١)  
وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مُنْزَعَا (١٢)  
وَأَنَّ لِلْحَبِيبَتَانِ أَنْ تُشَبَّعَا (١٣)  
وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تُذْفَعَا (١٤)  
يَرْتَعُ أَنَّى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا (١٥)  
وَيَسْتَبِيهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا (١٦)  
أَبَتْ بِغَيْرِ الْمَوْتِ أَنْ تُثَقَّعَا (١٧)  
صَادَفَنَ مِنْ وَرْدِ الرَّدَى مَشْرَعَا (١٨)  
جِنْ تَأَلَّوْا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا (١٩)

- (٩) يحسو : يشرب شيئا فشيئا .  
(١٠) خب : أسرع ، والخبب ضرب من العدو . ركب رأسه : مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً .  
الايضاع : الايسراع في السير .  
(١٢) غصت : امتلأت . الأشلاء : جمع شلو وهو العضو ، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق .  
مرتع : مملوء .  
(١٣) آن : حان . العقبان : جمع عقاب وهي من جوارح الطير .  
(١٤) عزرائيل : ملك الموت . القد : سير من جلد غير مدبوغ قد يقيد به الأسير . يرتع : يقبض أرواح الناس بكثرة ، ويرتع في الأصل معناها أكل وشرب ماشاء في نصب وسعة ، أو أكل وشرب بشره .  
(١٦) الطرب : خفة تصيب من يشتد به السرور . الأزجال : جمع زجل وهو الجلبة والتطريب ورفع الصوت .  
يستبيه : يأمره ويستميله . القعقة : حكاية صوت السلاح .  
(١٧) الغلة : حرارة العطش . أبَتْ : امتنعت . تنقع : تسكن ، من نقع الماء العطش من باب قطع وخضع أى سكنه .  
(١٨) السرب : القطيع والجماعة . القطا : ضرب من الحمام . الواحدة قطاة . عطش : جمع عطاش اسم فاعل من عطش . صادفَنَ : وجدَنَ . الورد : الاشراف على الماء وغيره . الردى : الهلاك . المشرع : مورد الشاربة أى الموضع الذى يستقون منه كاللمشعة .  
(١٩) تألوا : حلفوا . يبيد : يهلك .

صَارُوا مِنْ الْعِثِيرِ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِهَا الْإِضْبَاعَ (٢٠)

\* \* \*

كَمْ فَارِسٍ يَمْرَحُ فِي سَرْجِهِ      يَهْتَزُّ كَالْعُصْنِ وَقَدْ أَيْتَعَا (٢١)  
كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ إِذْ يُنْتَضَى      وَعَامِلُ الرُّمَحِ إِذَا أُشْرِعَا (٢٢)  
مَاضِنٌ بِالرُّفْدِ عَلَى وَافِدٍ      وَلَا لَوَى حَقًّا وَلَا ضَبِيْعَا (٢٣)  
تَمْشِي بَنَاتُ الْحَيِّ فِي إِثْرِهِ      يَرْشُقْنَهُ بِالزَّهْرِ إِذْ وُدَّعَا (٢٤)  
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى طَفْلَةٌ      أَسْطَعَ مِنْ بَدْرِ الدَّجَى مَطْلَعَا (٢٥)  
تُكْفُ غَرْبَ الدَّمْعِ أَنْ يُرْتَأَى      وَتَحْسِبُ الزَّفَرَاتِ أَنْ تُسْمَعَا (٢٦)  
لَجَّ بِهِ الْمَوْتُ فَنَادَى بِهِ      وَحَزُّ مِنْهُ اللَّيْتُ وَالْأَخْدَعَا (٢٧)  
مَاتَ فَلَا قَبْرَ لَهُ مَائِلٌ      وَلَا بَكَى الْبَاكِي وَلَا شَيْعَا (٢٨)

\* \* \*

سَلْ «لَيْج» مَاحِلٌ بَارِجَائِهَا      فَقَدْ غَدَتْ أَرْجَاؤُهَا بَلَقَعَا (٢٩)

(٢٠) العثير : الغبار .

(٢٢) الصمصام : السيف لا يشق . يتضى : يسل أى يجرى من غمده . عامل الرمح : صدره . أشرع : أميل أو رفع عند القتال .

(٢٣) ضن : بجل . الرفد : العطاء والصلة . وافد : آت ووارد . لوى الحق : جحده .

(٢٤) الحى : القبيلة أو البطن من بطون العرب ، ويراد به هنا قوم الفارس وعشيرته . يرشقه : يرمينه . ودع : شجع عند سفره .

(٢٥) الطلى : الأعناق أو أصولها . طفلة : رخصة ناعمة . أسطع : أعلى وأرفع ، والمراد أبهى وأجمل . الدجى : جمع دجبة وهى الظلمة . المطلع : الطلوع .

(٢٦) تكف : تمنع . غرب الدمع : مسيله أو انهلاله من العين . يرتأى : يرى . الزفرات : جمع زفرة وهى إخراج النفس طويلا ممدودا .

(٢٧) لجج به الموت : لازمه . أودى به : أهلكه . حز : قطع . الليت : صفحة العتق . الأخدع : شعبة من عرق الوريد .

(٢٩) «لجج» إحدى المدن البلجيكية التى استولى عليها الألمان بعد تحريرها بمدافعهم . الأرجاء : جمع رجا وهو الناحية . غدت : صارت . البلقع : الأرض القفر الخالية من أسباب العمران والحياة .

وَاسْأَلْ «نَمُورًا» مَا دَهَى أَهْلِهَا      فَقَدْ نَعَاهَا الْبَرْقُ فَمَا نَحَى<sup>(٣٠)</sup>  
وَسَائِلِ الرُّوضِ ذَوَى نَبْئُهُ      وَسَائِلِ الْأَطْلَالِ وَالْأَرْبَعَا<sup>(٣١)</sup>

\* \* \*

بَارِيسُ! وَالْعُسْرَى إِلَى يَسْرَةٍ      وَغَايَةُ الْعَارِضِ أَنْ يُقْشِعَا<sup>(٣٢)</sup>  
أَعَزَّكَ الْخَطْبُ بِأَوْجَالِهِ؟      وَكُنْتُ عَشْرَ السَّرِّ أَوْ أَمْتَا<sup>(٣٣)</sup>  
كُنْتُ لِطُلَّابِ الْهُدَى مَعَهْدًا      وَكُنْتُ رَوْضًا لِلْهَوَى مُمَرِّعَا<sup>(٣٤)</sup>  
مَا أَحْسَنَ «السَّيْنِ» وَجِيرَانُهُ      وَأَحْسَنَ الْمُصْطَافِ وَالْمَرْبَعَا<sup>(٣٥)</sup>  
أَرِيعَتِ الْحَسَنَاءُ فِي خَدْرِهَا؟      نَعَمْ، دَعَاهَا الذَّعْرُ أَنْ تَهْلُعَا<sup>(٣٦)</sup>  
عَهْدِي بِهَا كَانَتْ تَوْنُومَ الضُّحَى      مَلُولَةً نَاعِمَةً رَعْرَعَا<sup>(٣٧)</sup>  
مَا خَطْبُهَا وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهَا      وَالْمَوْتُ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَقْرَعَا<sup>(٣٨)</sup>

\* \* \*

ضَرَاغِمَ الْمَاءِ، ثُبُوءًا وَثَبَةً      أَنْ لِهَذَا الْغِيلِ أَنْ يُنْتَمَا<sup>(٣٩)</sup>

(٣٠) «نامور»: مدينة بلجيكية استولى عليها الألمان عقب استيلائهم على «ليج» في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م.

(٣١) الأربع: جمع ربح وهو علة القوم ومترلم.  
(٣٢) باريس: كبرى المدن الفرنسية ومقر الحكومة، وقد كادت تسقط في أيدي الألمان في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م. العسرى: الضيق والشدة والصعوبة. اليسرة: اسم مرة من يسر الأمر من بابي قرب وتعب أى سهل واتسع. العارض: السحاب يعترض في الأفق ويراد به هنا الغمة والضيق. يقشع: ينكشف.  
(٣٣) عزك: غلبك، والهمزة للاستفهام، ويراد بالاستفهام هنا التعجب. الخطب: النازلة الشديدة.  
الأوجال: جمع وجل وهو الخوف.

(٣٤) أرمع الوادى: أنصب وكثر كلؤه.  
(٣٥) السين: نهر مشهور بفرنسا يمر بمدينة باريس. المريع: منزل القوم في الربيع.  
(٣٦) تونوم الضحى: كناية عن الترف والرفاهة ولين العيش. ملولة: من الملل وهو السآمة والضجر. ناعمة: متعة.  
الرعرع: اليافعة الحسنة الاعتدال مع حسن شباب.

(٣٨) الخطب: الشأن والأمر. المفزع: اللجأ.  
(٣٩) الضراغم: جمع ضراغم وهو الأسد. الوثوب: الطفر والقفز. آن: حان. الغيل: الأجمة أى الشجر الكثير اللثف. والغيل مسكن الأسد عادة. يمنع: يحصى. يريد بضراغم الماء رجال الأسطول الإنجليزي وجنود البحر.

دَعَاكُمْ الْجَارُ فَكُنْتُمْ إِلَى  
وَسِرْتُمْ لِمَوْتٍ فِي جَحْفَلٍ  
مِنْ كُلِّ شَعْشَاعٍ خَفِيفِ الْخَطَا  
لَوْ مَادَتْ الْأَجْبَالُ مِنْ تَحْتِهِ  
سَلُّوا بِحَارِ الْأَرْضِ عَنْ مَجْدِكُمْ  
كَانَتْ وَلَا زَالَتْ لَكُمْ سَاحَةٌ  
تَهْوَى طُيُورُ الْمَاءِ أَعْلَامَكُمْ  
قَدْ طَافَ «نَلْسَن» حَوْلَ أُسْطُولِكُمْ  
يُعْضِبُهُ بِاخْتِيرِ أَشْبَالِهِ  
دُعَائِهِ مِنْ صَوْتِهِ أَسْرَعَا<sup>(٤٠)</sup>  
مَاضِمْ رِعْدِيدًا وَلَا إِمْعَا<sup>(٤١)</sup>  
ذِي مِرَّةٍ مُنْجَرِدٍ أَرْوَعَا<sup>(٤٢)</sup>  
أَوْ خَرَّتِ الْأَفْلَاكُ مَا زُعِرْعَا<sup>(٤٣)</sup>  
إِنَّ بِهَا سِرًّا لَكُمْ مُودَعَا<sup>(٤٤)</sup>  
تَبْنُونُ فِيهَا الشَّرَفَ الْأَفْرَعَا<sup>(٤٥)</sup>  
فَتَقْتَفِيهَا حَوْمًا وَقَعَا<sup>(٤٦)</sup>  
مُسْتَضْرَخًا غَضْبَانَ مُسْتَفْزَعَا<sup>(٤٧)</sup>  
أَنْ يَبْلُغَ الْقِرْنُ بِكُمْ مَقْطَعَا<sup>(٤٨)</sup>

\* \* \*

يَا خَالِقَ النَّاسِ، طَعَى شَرُّهُمْ  
لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ فِي خَلْقِهِ  
قَدْ رَفَعَ الْإِحْسَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ  
لَوْلَا سَنَا هَذِيكَ فِي بَعْضِهِمْ  
فَاهِدِ الْحَيَارَى وَاكْثِفِ الْمَهْيَا<sup>(٤٩)</sup>  
وَأَشْبَهُوا الْحَيَاتِ وَالْأَسْبَعَا<sup>(٥٠)</sup>  
وَأَوْشَكَ الْإِيمَانُ أَنْ يُرْفَعَا<sup>(٥١)</sup>  
لَدَكَّتِ الْأَرْضُ بِهِمْ أَجْمَعَا<sup>(٥٢)</sup>

- (٤٠) يريد بالجار مملكة «بلجيكا» من ممالك أوروبا الشمالية ، وهي إلى الجنوب الشرق من الجزائر البريطانية .  
(٤١) الجحفل : الجيش الكثير . الرعيد : الجبان . الامع والامعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء .  
(٤٢) الشعشاع : الطويل السريع . الخطا : جمع خطوة . المرة : القوة وشدة العقل . المنجد : النشط ذوالهمة . الأروع : من يعجبك بشجاعته .  
(٤٣) مادت : زلزلت وتزلزلت ، الأجبال : جمع جبل . خرت : سقطت : الأفلاك : مدارات النجوم ، والمراد النجوم نفسها . زعزع : اضطرب وتحرك .  
(٤٤) الساحة : الناحية وفضاء بين دور الحى . الأفرع : الأعلى .  
(٤٥) حوم : دوائر حومها . وقع : حاطات نازلات بها .  
(٤٦) «نلسن» من أبطال الإنجليز وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية .  
(٤٧) القرن : كفؤك في الشجاعة .  
(٤٨) المهيع : الطريق البين .  
(٤٩) الحلة : الحصلة . الأسيع : جمع سبع وهو المفترس من الحيوان .

## يَا أَبَا الْأُمَّةِ

تهنئة سعد زغلول باشا من خطر العدوان عليه وقد أقيمت هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يولية سنة ١٩٢٤ م.

يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ      مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيدًا عَطِرًا<sup>(١)</sup>  
 هَرُّ مِصْرًا نَبَأً فَاضَتْ لَهُ      عَبَّاتُ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا<sup>(٢)</sup>  
 هُرِّعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا      سُجَّرتْ أَمْوَاجُهُ أَوْ زَخَرًا<sup>(٣)</sup>  
 بَيْنَ شَكٍّ وَتَقِينٍ قَاتِلٍ      يَنْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْوِي الْحَذَرًا<sup>(٤)</sup>  
 يُوْجُو مَرَّةً أَمْلَسَ      وَهَى حِينًا بِاسِرَاتٍ كَدْرًا<sup>(٥)</sup>  
 تَرْتَجِي الرَّحْمَنَ فِي مِحْنَتَيْهَا      ثُمَّ تَحْشَى فِي الْمَصَابِ الْقَدْرًا<sup>(٦)</sup>  
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ      عَيْنِهِ مَاءُ الشُّوْنِ انْهَمَرًا<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبْتَ وَقَدْ      شَاءَ رَبِّي أَنْ يَذُوقَ الثَّمَرًا<sup>(٨)</sup>  
 كُلَّمَا رَأَوْا بِسَعْدٍ ضَرَرًا      صَانَهُ اللَّهُ وَكَفَّ الضَّرَرًا<sup>(٩)</sup>  
 إِنْ سَيْفًا فِي يَمِينِ اللَّهِ قَدْ      هَزَّةً بَارِكُهُ لَنْ يُكْسِرًا<sup>(١٠)</sup>  
 عِشْ لِمِصْرٍ وَزَرًا يَكْلُوهَا      لَمْ نَجِدْ غَيْرَكَ فِيهَا وَزَرًا<sup>(١١)</sup>

(٣) هرعوا : أعجلوا وحملهم النبأ العظيم المائل على الاسراع . تسجير الماء : تفجير . زخر : طما وارتفع وامتلا .

(٤) الطلى : ضد النثر . الحذر : الاحتراز والتوق .

(٥) باسرات : جمع باسرة أى عابسة . الكدر : ضد الصفو .

(٧) الشئون : مجازى الدموع إلى العين واحدها شأن . انهمر : انصب وسال .

(١٠) باركه : خالقه .

(١١) الوزر : المعقل والملجأ والمعتصم . يكلوها : يحفظها .

أَنْتَ مِضْرٌ، عِشْنُ لِحِضِرٍ إِنَّهَا  
بَطْلٌ أَبْقَطَ مِضْرًا بَعْدَ مَا  
بَعَثَ اللَّهُ بِهِ فَاَنْبَعَثَ  
وَطَوَى اللَّهُ بِهِ عَهْدًا مَضَى  
قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ  
تَرَكِبُ الصَّغْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ  
شَلَّ زَنْدٌ قَدْ رَمَى زَنْدَ الْعَلَا  
مَحَقَّ اللَّهُ أَبَا لَوْلُؤَةَ  
إِنَّ مَنْ يَحْرُسُهُ بَارِيَهُ  
فَهَنَاءٌ بِنَجَاةٍ كَشَفَتْ  
عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِكُ الْمُرْتَجَى

بِكَ تَحْيَا وَتَنَالُ الْوَطَرَ (١٢)  
كَأَذَى يَرِيدِي أَهْلَهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)  
رُسُلُ الْأَمَالِ تَثْرَى زُمْرًا (١٤)  
تَهْلَعُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ دُكِرَا (١٥)  
خَاضَعَاتٍ إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرَا (١٦)  
وَتَلَاقَى فِي هَوَاهُ الْخَطَرَا (١٧)  
وَحَمَى اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا (١٨)  
وَوَقَى مِضْرًا غَابَقَى عُمَرَا (١٩)  
لَا يُبَالِي بِالرَّدَى إِنْ خَطَرَا (٢٠)  
غُمَّةَ الْقَطْرِ وَطَابَتْ أَثَرَا (٢١)  
مَوْتَلُ الْأُمَّةِ فِي أَسْمَى الذَّرَا (٢٢)

(١٢) الوطر : البغية والحاجة .

(١٣) البطل : الشجاع . يَرِيدِي . يهلك . الكرى : النعاس .

(١٤) تَثْرَى : متواترة متتابعة . الزمر : الجماعات ، واحدها زمرة .

(١٥) المَرْضَاة : الرضا . الهوى : الحب . الخطر : الإشراف على الهلاك وخوف التلف والمراد الهلاك والتلف .

(١٩) محق : محا وأهلك . وأبو لؤلؤة فيروز الجعفي عبد المنيعة بن شعبة وكان قد قتل غدراً أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، طعنه بخنجر وهو قائم يصلي سنة ٢٣ هـ . شبه الشاعر سعداً بعمر بن الخطاب والمعتدى عليه بأبي لؤلؤة .

(٢٠) الباري : الخالق وهو الله جلّ وعلا .

(٢١) الغمة : الكربة والغم الشديد .

(٢٢) موئل : ملجأ : اسمى : اسم تفضيل من السمو وهو الارتفاع والعلو . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .

## ميلادُ الأميرة فريال

أنشدت بدار الأوبرا في الحفلة التي أقامتها دار الإذاعة المصرية ابتهاجاً بمولد الأميرة فريال أولي بنات الملك السابق فاروق في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

يَبْنَ صَحْوُ الْمَيِّ وَحُلْمُ الْخَيَالِ سَبَحَ الشَّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ<sup>(١)</sup>  
وَمَضَى سَانِحًا يَهْرُ جَنَاحَيْهِ عَلَى شَاطِئِ السَّيْنِ الْخَوَالِ<sup>(٢)</sup>  
لَحَ الدَّهْرُ وَهُوَ يَجْبُو مِنَ الْمَهْدِ، عَلَيْهِ غَدَائِرُ مِنْ لَيَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَزَاحَ التَّارِيخُ عَنْ عَيْنِهِ الْحُجُبَ، فَمَرَّتْ تَخْوِضُ فِي الْأَجْيَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلَةً تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ فَوْقَ الْكُهُوفِ وَالْأُدْغَالِ<sup>(٥)</sup>  
صَفَحَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالِي وَهُوَ يَتَلَوُّ سُطُورَهَا بِالتَّوَالِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَصَاوِيرُ الْحَوَادِثِ تَبْدُو فِي شَتِيَةِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ<sup>(٧)</sup>  
وَإِذَا رَنَّةٌ، كَمَا تَضَحَّكَ الْآ مَالُ، بَعْدَ النَّوَى وَطُولِ الْمِطَالِ<sup>(٨)</sup>  
وَقَفَ الشَّعْرُ شَاخِصًا حِينَ مَسَّتْهُ بِسَحْرِ مِنَ الْفُنُونِ حَلَالِ<sup>(٩)</sup>  
نَعَمَاتُ لَمْ يَعْهَدِ الرُّوضُ مِثْلًا لِيَصْدَاهَا بَيْنَ الرِّبَا وَالظَّلَالِ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَحُونُهَا مِثَالُ عَجِيبٍ أَوْ إِذَا شِئَتْ قُلُوبٌ بِغَيْرِ مِثَالِ<sup>(١١)</sup>

(٢) السانح من الطير: ما ولاك ميامنة والعرب تتفاعل به. السنين الخوالي: الأعوام الماضية.

(٣) الغدائر: جمع غديرة وهي الضفيرة.

(٧) شتيت الأشكال والألوان: أي مفرقتها ومختلفها.

(٨) النوى: البعد. المطال: التسويف.

(٩) شخص بصره: رفعه.

(١١) اللحون: جمع لحن.

بَيْنَ عُوْدٍ كَمْ هَزَّ أَعْطَافَ رَمْسِيَسَ، وَحَيَّا مَوَاكِبَ الْأَقْيَالِ (١٢)  
 وَدُقُوفٍ عَزَفْنَ لَا بُنَّةَ فِرْعَوْنَ نَ، فَاسَتْ بَيْنَ الْهَوَى وَالْذَّلَالِ (١٣)  
 وَمَزَامِيرَ أَطْلَقَتْ مِنْ قَمِ السَّخِرِ، فَادَتْ لَهَا رَوَاسِي الْجِبَالِ (١٤)  
 وَرَنَتْ كُلُّ سَرْحَةٍ تَسْرِقُ السَّنْعَ، وَتَعْطُو بِغُضْنِهَا الْمِيَالِ (١٥)  
 وَأَهَازِيَجَ رَدَّدَتْهَا الْأَزَاهِيرُ، وَغَشَّى بِهَا نَسِيمُ الشَّمَالِ (١٦)  
 دُهِلَ الشَّعْرُ، فَاسْتَفَاقَ، فَالْقَى مَوَكِبًا حَفَّ بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ (١٧)  
 سَاطَعَاتُ الشَّمُوسِ فِيهِ مَشَاعِيْلُ، وَأَضْوَاؤُهُ بَنَاتُ الْهَلَالِ (١٨)  
 زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ، وَغَشَّى صَفْحَةَ الْجَوِّ بِالْظُّبَا وَالْعَوَالِ (١٩)  
 وَهَفَّتْ رَايَةً عَلَى قِمَّةِ النُّجُومِ، وَرَفَّتْ فَوْقَ السَّحَابِ الثَّقَالِ (٢٠)  
 مَوَكِبُ يَجْمَعُ الشُّعُوبَ، وَتَمَشَّى تَحْتَ أَعْلَامِهِ الْعُصُورُ الْأَوَالِ (٢١)  
 سَارَ فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ فِي احْتِفَاءٍ ضَافٍ السَّنَا وَاحْتِفَالِ (٢٢)  
 ذَلِكَ مِينَا، وَذَلِكَ عَمْرُو فَتَى الْعَرِّ بِ، وَهَذَا الْمُعِزُّ جَمُّ النُّوَالِ (٢٣)  
 وَبَدَا بَيْنَهُمْ مُحَمَّدٌ الْأَكْسَبَرُ، مُحْيِي الْبِلَادِ مُنْشِي الرِّجَالِ (٢٤)  
 صَادَعُ الْجَهْلِ، هَادِمُ الظُّلَمِ فِي مِصْرَ، مُبِيدُ الْقَيْودِ وَالْأَغْلَالِ (٢٥)

(١٢) الأقيال : جمع قيل وهو دون الملك الأعلى .

(١٤) مادت : اهتزت وتحركت .

(١٥) السريحة : الشجرة العظيمة ، العطو : رفع الرأس .

(١٦) الأهازيج : جمع أهزوجة وهي الأغنية .

(١٧) السنا : الضوء .

(١٨) بنات الهلال : النجوم .

(١٩) العوال : جمع عالية وهي أعلى القناة . الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .

(٢٠) هفت الراية : تحركت والراى جمع راية .

(٢١) الأوالى : الأوائل .

(٢٣) يقول : كان مينا رسول القراعة في هذا الجمع الحاشد وكان مبعوث العرب عمروا ، وكان رسول الفاطميين

الجواد الكريم المعز لدين الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيد محمد على رأس الأسرة الطوية .

(٢٥) الصلغ : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد .

خَلْفَهُ زِينَةُ الْخَلَائِفِ إِسْمَا عَيْلٍ، ذُخْرُ الْمَتَى أَبُو الْأَشْبَالِ (٢٦)  
 وَفَوَاذُ مُجَدِّدِ الْجِيلِ وَالْآ مَالِ، سِرُّ الْعَلَا وَالْإِسْتِقْلَالِ (٢٧)  
 سَأَلَ الشَّعْرُ أَيْنَ يَقْصِدُ هَذَا الرَّكْبُ، بَعْدَ الطَّوَافِ وَالتَّجَوُّالِ؟ (٢٨)  
 فَاجَابَتْ مِنْ فَوْقِهِ هَاتِفَاتٌ تَمْلَأُ الْجَوَّ. وَاضِحَاتُ الْمَقَالِ (٢٩)  
 أَسْرِعُوا نَحْوَ عَابِدِينَ مَقَامِ الْمُلْكِ وَالتُّبُلِ وَالنَّجَارِ الْعَالِي (٣٠)  
 وَقَفَ الرَّكْبُ عِنْدَ سُدَّةِ فَارُو ق. فَكَانَتْ نَهَايَةَ التَّرْحَالِ (٣١)  
 وَرَأَى الشَّعْرُ مَحْفِلًا لِمُلُوكِ الدَّهْرِ مَامَرٌ مِثْلُهُ بِحَيَالِ (٣٢)  
 جَلَسُوا جَاذِلِينَ، بَيْنَ ابْتِهَاجِ ضَاكِكِ كَالْمَتَى وَبَيْنَ ابْتِهَالِ (٣٣)  
 ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ: «نَحْنُ فِي يَوْمٍ سَعِيدٍ الْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ» (٣٤)  
 «يَوْمٌ يُعْنَى لِمِصْرَ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا جَالٌ لِلدَّهْوَرِ بِيَالِ» (٣٥)  
 «وُلِدَ الْمَجْدُ، فِيهِ وَالشَّرَفُ السَّامِي، وَنُورُ الْحِجَا وَتُبُلُ الْخِلَالِ» (٣٦)  
 «نَجَلَ السَّيِّدُ الْمُمْلِكُ فِيهِ فَهَنَاءٌ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ» (٣٧)  
 «قَدْ سَعَيْنَا لِسُوحِهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي نَفُوسِنَا لِلْمَعَالِ» (٣٨)  
 «بُهِرَ الشَّعْرُ فَاثْنَيْ يَلِيمُ الْأَرْضِ، وَيَدْعُو بِالْعِرِّ وَالْإِقْبَالِ» (٣٩)  
 «وَشَدَا مِثْلًا شَدَتْ بِثُتْ أَيْكَ بَيْنَ ظِلِّ وَكَوْثَرِ سَلْسَالِ» (٤٠)  
 «نَعِمْتُ بِالْأَلِيفِ، لَا هُوَ نَاءٌ إِنْ دَعَتْهُ يَوْمًا. وَلَا هُوَ سَالِي» (٤١)

(٢٦) الخلائف : جمع خليفة وهو السلطان الأعظم .

(٢٧) وسار في هذا الجمع أيضا فَوَاذُ والد فَارُوق .

(٣٠) النجار : الأصل .

(٣١) السدة : باب الدار أو فتاؤها ، ويريد بسدة فَارُوق قصر عابدين .

(٣٣) جاذلين : فرحين . ابتهال : إخلاص في الدعاء .

(٣٤) الغلو : جمع غلوة وهي أول النهار . الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر .

(٣٦) الحجا : العقل .

(٣٧) نجل : أنجب .

(٣٨) السوح : جمع ساحة وهي الفضاء بين دور الحى .

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر الملتف . السلسال : الماء العذب .

(٤١) السالى : المتخلص من لواصع الحب .

لم تَرَ النَّسْرَ فِي مَخَالِبِهِ الزَّرَّ قِي، وَلَا رُوَّعْتَ بِصَيْدِ حِيَالِ<sup>(٤٢)</sup>  
تَحْتَهَا الزَّهْرُ فَاتِنُ اللَّوْنِ رَفَا فُ جَمِيمُ النَّدَى دَمِيثُ الرِّمَالِ<sup>(٤٣)</sup>  
صَدَحَتْ لِلدُّجَى، وَلِلَّيْلِ حُسْنُ حِينَ يَطْوِي الْوُجُودَ فِي سِرِّبَالِ<sup>(٤٤)</sup>  
صَدَحَتْ لِلصَّبَاحِ يَلْمَعُ فِي الشَّرِّ قِي، طَهُورًا كَبَسْمَةِ الْأَطْفَالِ<sup>(٤٥)</sup>  
إِنَّ لِلطَّبْعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا فَوْقَ طَوَقِ الْجُهُودِ وَالْإِيغَالِ<sup>(٤٦)</sup>

\* \* \*

غَرَّدِي كَيْفَ شَيْتِ يَا سَرَحَةَ الْوَا دِي، وَهَرَى فَضْلُ الْعُصُونِ الطَّوَالِ<sup>(٤٧)</sup>  
وَاجْتَمَعِي الْيَوْمَ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ فِي الدَّهْرِ غَالِي<sup>(٤٨)</sup>  
أَرْسَلِي الْبُلْبُلَ الْفَرِيدَ يُنَادِي تَسْتَجِبُهُ الطُّيُورُ فِي أَرْسَالِ<sup>(٤٩)</sup>  
إِنَّ يَوْمَ الْمِيلَادِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ قَلِيلُ الْأَنْدَادِ وَالْأَمْثَالِ<sup>(٥٠)</sup>  
صَفَّقَ النَّيْلُ فِيهِ زَهْرًا وَعُجْبًا وَجَرَى فِي تَحْطُّرٍ وَاخْتِيَالِ<sup>(٥١)</sup>  
سَاحِبًا ذَيْلَهُ يَمُرُّ عَلَى الزَّهْرِ، فَتَمْضِي الزُّهُورُ فِي الْأَذْيَالِ<sup>(٥٢)</sup>  
لَا يُبَالِي، فَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْحُبُّ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْأُيُوبَالِي<sup>(٥٣)</sup>  
وَهُوَ لَوْلَا عُذُوبَةُ الْحُبِّ مَا فَا ضَ بَعْدَ مِنْ التَّعْيِيرِ زُلَالِ<sup>(٥٤)</sup>  
أَنْتَ مَوْلَاةٌ، أَنْتَ عَلَمَتُهُ الْبَدُّ لَ، وَيَبْدُلُ الْعَبِيدِ فَضْلُ الْمَوَالِي<sup>(٥٥)</sup>  
غَمَرْنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ فَحَمَدُنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ<sup>(٥٦)</sup>

(٤٢) الخالب الزرق : الأظفار الحادة الجارحة . روعت : أخيفت .

(٤٣) جسيم الندى : كثيره . دميث الرمال : سهلها لينها . وفاف : متحرك .

(٤٤) الدجى : شدة الظلمة . سربال : قميص - رداء .

(٤٦) الإيغال : المبالغة والمبالاة .

(٤٧) سرحة : الشجر العظيم . فضل : بقية الشيء .

(٤٩) الأرسال : جمع رسل وهو الجماعة من كل شيء .

(٥٠) الأنداد : جمع ند وهو المثل كالنديد .

(٥١) التخطر : التبختر . الاختيال : الزهو والعجب .

(٥٢) النيل من الثوب : ما جر على الأرض .

(٥٤) ماء زلال : علب بارد صاف .

(٥٦) غمره الماء : غطاه .

أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ فِي طَلَبِ الْغَيْثِ سِرَاعًا وَالْغَيْثُ مِلْمُ الرِّحَالِ ٢ (٥٧)  
لَا تَرِيمُوا، مَكَانَكُمْ، لَا تَرِيمُوا سَاحَةَ الْمُلْكِ مَوْرِدُ السُّؤَالِ (٥٨)

\* \* \*

يَا لَهَا فَرَقْدًا أَطْلُ عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمَسَتْ نَجْمُهَا كَالذُّبَالِ (٥٩)  
سَطَعَتْ بِالسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْ نَ فَتَحَطَّى بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ (٦٠)  
اسْتَهْلَتْ بِالسَّلَامِ وَالْيَمْنِ وَالْعِيْدِ، فَكَانَتْ بَرَّاعَةً اسْتِهْلَالِ (٦١)  
أَغْمَدَ السِّيفُ بَعْدَ طُولِ جِدَالِ وَجْدَالِ السُّيُوفِ شَرُّ جِدَالِ (٦٢)  
أَنَا فِي السَّلَامِ عَبَقَرِي الْقَوَافِي لَيْسَ لِي فِي الْقُبَا وَلَا فِي النِّصَالِ (٦٣)  
أَنَا شَعْرَى كَالطَّيْرِ يُفَزِّعُهُ الْفَحْ، وَيرْتَاغُ مِنْ حَقِيفِ النِّيَالِ (٦٤)  
لَا تَعِيشُ الْفُنُونُ بَيْنَ كِفَاحِ رَاكِبِ رَأْسُهُ، وَبَيْنَ نِصَالِ (٦٥)  
خِفْتُ أَنْ أَشْعَلْتُ لَغَى الْحَرْبِ أَنْ أَنْشِدَ نَيْتًا جَرَى مَعَ الْأَمْثَالِ (٦٦)  
«لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا (عَلِمَ اللَّهُ)، وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي» (٦٧)  
فَمَتَى تَهْدَأُ الْقُلُوبُ إِلَى الْحُبِّ، وَتَهْتَدِي النُّفُوسُ بَعْدَ ضَلَالِ؟ (٦٨)

\* \* \*

أَشْرِقْ عَابِدِينَ، فَالْمَلِكُ زَاهٍ صَاعِدُ الْجَدِّ، وَالزَّمَانُ مُوَالِي (٦٩)  
أَنْتِ أَطْلَعْتَ فِي سَمَائِكَ بَدْرًا عَلَّمَ ابْنَ السَّمَاءِ مَعْنَى الْكَمَالِ (٧٠)

(٥٨) لَا تَرِيمُوا : الزموا أما كنكم .

(٥٩) الذبال : جمع ذبالة وهي القليل . الفرقد : نجم يتلدى به .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استبشر الناس فيه بزوال نذر الحرب (التي كاد يتدلح لها في سبتمبر

سنة ١٩٣٨ م بسبب أزمة السودان التي قامت بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وانتهت باتفاق ميونيخ) واستقبلوا

فيه ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها بشير خير وفاتحة عهد سعيد .

(٦٦) لغى الحرب : لها .

(٦٧) يخاف الشاعر إن دارت رحى الحرب واستعرت نيران القتال أن يصطلي بنارها ويحني مرثرها وهو لم يقدر

زنادها ولم يفرم شرورها ولم يكن من دعائها ومثيرها فيتمثل بيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد

أنشده في حرب البسوس لما أكره على خوض غمارها .

(٦٩) الموالى : المصافى .

دَوْحَةُ الْمَجْدِ أَنْتِ، كَمْ مِنْ أَصُولٍ رَاسِيَاتٍ، وَمِنْ فُرُوعٍ هِدَالٍ (٧١)  
 دَوْحَةُ أَرْضُهَا مِنَ الطَّيِّبِ وَالْمِسْكِ، وَأَثْمَارُهَا سُمُوطُ اللَّالَى (٧٢)  
 كَمْ أَظَلْتُ مِضْرًا وَحَاطْتُ بَنِيهَا مِنْ مَجِيرِ الْخُطُوبِ وَالْأَهْوَالِ (٧٣)  
 أَنْتِ يَا عَابِدِينَ خَيْرُ بِنَاءٍ مَدَّ أَفْيَاءُهُ عَلَى خَيْرِ آلٍ (٧٤)  
 صَفَّقْتُ مِضْرُ حِينَا جَاءَتِ الْبُشْرَى، فَأَهْلًا بِمَوْلِدِ الْأَمَالِ (٧٥)  
 كَمْ بَسَطْنَا الْأَكْفُ نَضْرَعُ لِلرَّخْمَنِ، وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ (٧٦)  
 وَسَبَقْنَا دَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَيَعْلُنَا السُّؤَالُ إِنْ نَزَّ السُّؤَالُ (٧٧)  
 وَوَدِدْنَا لَوْ اسْتَقَرَّ التَّمَنَّى وَاسْتَرَحَ الرَّجَاءُ بَعْدَ كَلَالِ (٧٨)  
 وَإِذَا أَنْعُمُ الْإِلَهِ تَوَالَى بِعَمِيمِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ (٧٩)  
 وَإِذَا الْفَجْرُ صَادِقٌ يَمْلَأُ الشَّرْقَ، فَيَمْنَحُو غِيَاهِبَ الْأَوْجَالِ (٨٠)  
 وَإِذَا الْمَهْدُ فِيهِ دُرَّةٌ مَجْدٍ لِكَرِيمِ الْجُدُودِ وَالْأَخْوَالِ (٨١)  
 وَإِذَا مِضْرُ أَعْيُنَا وَقُلُوبُنَا نَقْبِسُ النُّورَ مِنْ سَنَا «فِرْيَالِ» (٨٢)  
 فَهَنَاءَ مَلِيكَ الْبَيْلِ، كَمْ حَقَّقَتْ لِلنَّيْلِ مِنْ أَمَانٍ غَوَالِي (٨٣)  
 وَهَنَاءَ مَلِيكَ مِضْرَ الْمُفَدَّى نَلَتْ - فَاشْكُرْ اللَّهَ - خَيْرَ مَنَالِ (٨٤)  
 عِشْ، وَعَاشَتْ أَمِيرَةُ الْمُلْكِ وَاسَلَّمَ لِلْمَعَالِي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٨٥)

(٧١) الهدال : ما تهدل ويتثنى من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٧٢) السموط : جمع سمط وهو الخيط ينظم فيه .

(٧٤) الأفياء : الظلال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو الستر .

(٧٨) الكلال : الإعياء والتعب .

(٧٩) توالى : تتابع .

(٨٠) غياهب : الظلمات . الأوجال : الخوف .

(٨١) المهدي : الموضع تيباً وبعد للصبي .

(٨٢) نقبس النور : تأخذ ونستمد .

## ضمن الشعر بالمديح

عام ١٩٤٥ م.

قد قرأنا الحياة سَطْرًا فسَطْرًا      وشهدنا صروفها ألوانا<sup>(١)</sup>  
ورأينا المِقْدَامَ يسمو إلى الع      ز ولا يرتضى النجوم مكانا<sup>(٢)</sup>  
ولحنا بجانبه أناساً      قِيلُوا ذِلَّةً وماتوا هوانا<sup>(٣)</sup>  
إنما المَنْصِبُ الكريمُ بمن فيه      ه، وليس القنأة إلا سنانا<sup>(٤)</sup>  
قد حبسنا المديح عن كل مُسْنا      م، وأجدرُ شعرنا أن يُصانا<sup>(٥)</sup>  
لا نزينُ العقودَ جيداً إذا لم      يك، بالحسن قبلها مُزدانا<sup>(٦)</sup>  
رُبُّ دُرٍّ لاقى من الصدرِ دُرّاً      وجانٍ في الثغرِ لاقى جُمَاناً<sup>(٧)</sup>  
لو ملحننا من لا يَحِقُّ له المد      ح لوى الشعرُ رأسه فهجانا<sup>(٨)</sup>  
الرسولُ الكريمُ أنطق حساً      نا، ولولاه لم يكن حسانا<sup>(٩)</sup>  
وابنُ حَمْدانَ لقنَ المتنبي      غرَرَ المدح في بني حَمْدانا<sup>(١٠)</sup>

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٤) القنأة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٥) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الدليل المهان .

(٧) در : لؤلؤ ثمين . جان : حبة من الفضة .

(٩) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١٠) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني . المتنبي : أبو الطيب أحمد المتنبي الشاعر العربي العظيم . غرر : جمع غرة ، أوائل .

يصلُّقُ الشعرُ حيناً يصلُّقُ النَّا      سُ فيشدو بمدحهم نشوانا<sup>(١١)</sup>  
 وإذا عزَّتِ المكارمُ ولَّى      مُطِرَقَ الرأسِ واجماً خزيانا<sup>(١٢)</sup>  
 ومضى يشتكى الزمانَ ويبكى      دارساتِ الطُّلولِ والأظعانا<sup>(١٣)</sup>  
 فإذا شئتَ أن أكونَ زهيراً      فأعني وهاتِ لي ابنَ سنانا<sup>(١٤)</sup>

---

(١١) نشوانا : فرحا .

(١٣) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرين .

(١٤) زهيراً : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروءته .

## نشيد التاج

أنشده فرقة معهد الموسيقى العربية بقصر عابدين بمناسبة تولية الملك فاروق آخر ملوك مصر سلطته الدستورية سنة ١٩٣٧ م.

بَسَمْتَ بِمَقْدَمِكَ الْأَمَانِ      وَشَدْتَ لَطْلَعَتِكَ الْأَغَانِي<sup>(١)</sup>  
وَنَزَلْتَ أَحْنَاءَ الْقُلُوبِ      بِي، فَكُنْتَ فِي أَوْفَى مَكَانٍ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ نِعْمَةٍ أَسَدَيْتَهَا      مَا لِلزَّمَانِ بِهَا يَدَانِ<sup>(٣)</sup>  
الْيَوْمَ تَلَبَّسُ تاجَ مِصْرٍ      رَ مُمْلَكًا بِمِلَّةِ الزَّمَانِ<sup>(٤)</sup>  
تاجُ أَضَاءَ كَأَنَّهُ      مِنْ صُنْعِ أَيْدِيكَ الْحِسانِ<sup>(٥)</sup>  
مَجْدُ أَنْفَافٍ عَلَى السَّمَاءِ      فَمَنْ يُقَارِبُ أَوْيْدَانِي؟<sup>(٦)</sup>  
فَارُوقُ يَا نَجْمَ الْهُدَى دُمَ لِلْعُلَا<sup>(٧)</sup>  
أَذْرَكَتْ غَايَاتِ الْمُنَى مُتَمَهِّلًا<sup>(٨)</sup>  
الشَّعْبُ يَلْمَحُ نُورَكُمْ مُتَفَائِلًا<sup>(٩)</sup>  
مَجْدُ أَنْيَلٍ. دَهْرٌ مُنِيَلٍ. مَلِكٌ نَيْلٍ<sup>(١٠)</sup>  
زَيْنُ الْحِمَى سَبَطُ الْبَنَانِ<sup>(١١)</sup>

(٢) أحناء : داخل . أوفى : أشمل - أأمن .

(٣) أسديتها : أديتها .

(٦) أناف : ارتفع وعلا حتى قرب من السماء .

(١١) سبط البنان : حسن الهيئة سخي كريم .

لِلهِ تَأْجُكَ إِنَّمَا لَمَحَائُهُ بِشُرِّ الْأَمَانِ (١٢)  
 قَدْ صِيغَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ ب، فَجَلَّ عَنْ حَبِّ الْجَانِ (١٣)  
 بَهَرُ الْعُيُونِ الْحَاشِعَا تِ جَلَالَةً وَعُلُوَّ شَانِ (١٤)  
 وَزَهَا وَعَزَّ بِجَبْهَةٍ هِيَ أَوَّلُ وَالْبَدْرُ ثَانِي (١٥)  
 شَدْرَائِهِ صَفُو الْوَلَا ، وَدُرَّةُ صِدْقِ الثَّهَانِ (١٦)  
 كَمْ رَحْمَةٍ ضَمَّتْ لَا لَيْتُهُ لِمِصْرَ وَكَمْ حَنَانِ (١٧)

اليوم عيدٌ بِاسْمِ عِيدِ الْأَمَلِ (١٨)

تُزَمِّي بِهِ مِصْرَ عَلَى كُلِّ الدُّوَلِ (١٩)

مَنْ كَأَمْلِكِ بِنُبْلِهِ ضَرَبَ الْأَمَلِ (٢٠)

نَفَحَائُهُ. وَصِفَائُهُ. وَهَبَائُهُ (٢١)

قَدْ أَعْجَزَتْ وَخَى الْبَيَانِ (٢٢)

حَصْنَتُهُ بِفَوَاتِحِ الْقُرْآنِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِ (٢٣)

نَالَتْ بِهِ مِصْرَ الْمُتَى وَتَفَيَّاتُ ظِلِّ الْأَمَانِ (٢٤)

مَلِكُ مَشَى الدُّهْرُ الْجَمُوحُ إِلَيْهِ مَرْحَى الْعِينَانِ (٢٥)

أَعْلَى أَبُوكَ بِنَاءِ مِصْرَ وَكَانَ جَدُّكَ خَيْرَ بَانِ (٢٦)

الْحَيْرُ أَسْبَقُ لِلْبَقَا ، مِنَ السَّوَابِقِ فِي الرِّهَانِ (٢٧)

وَالْبِرُّ فِي آوٍ يُفَا دُ، وَذِكْرُهُ فِي كُلِّ آوٍ (٢٨)

فَاهِنًا بِمُلْكِكَ إِنَّهُ بِكَ يَخْتَمِي (٢٩)

وَاسْعَدُ فَكُلُّ مَجَادَةٍ لَكَ تُنْتَمِي (٣٠)

وَاسْلَمْ لِمِصْرَ عِيَادَهَا فِي الْمُعْظَمِ (٣١)

عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ (٣٢)

بِالْقَلْبِ يُحْمَدُ وَاللِّسَانِ (٣٣)

(١٢) حب القلب : سويداؤه . الجان : حبة من القضة كالدرة .

(١٦) شلواته : صغار اللؤلؤ .

(٢٣) فواتح القرآن : هي بسم الله الرحمن الرحيم . السبع المثاني . فاتحة الكتاب وهي الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة .

## تقريظ

بعث الشاعر بهذه القصيدة لأحد أصدقائه الأدباء بمناسبة كتابته لقصة مصرية عام ١٩٠٥ م.

كفالك ، حسبك هذا ، أغمد القلما  
ملأت للشرب كاساتٍ مُشعّسةً  
أهديتها من عصير الفكر صافيةً  
تفلُّ من موطن الأسرارِ سؤرته  
نراك فينا غلاماً في غضارته  
بدا الخيالُ به في زى ذى شبحٍ  
مالت له أذنى من بعد جفوتها  
أبدعت فيه ، فآلى كلُّ ذى قلمٍ  
وسقت فيه حكيمَ الرأيِ متخلاً  
أصبحت في الكاتبين المفردَ العلماً<sup>(١)</sup>  
ماذا عليك إذا سميتها كلاً؟<sup>(٢)</sup>  
فما أئمت ، ولا شرابها أثماً<sup>(٣)</sup>  
وتوقظ الدين والآداب والكرماً<sup>(٤)</sup>  
ورنى كتابك شيخاً ينثر الحكماً<sup>(٥)</sup>  
فكاد يلسمه قراؤه وهماً<sup>(٦)</sup>  
وكم حديثٍ تمتّ عنده الصبأ<sup>(٧)</sup>  
من المجيدين ألا يحيلَ القلماً<sup>(٨)</sup>  
وصُغت فيه كريمَ اللفظ ملثماً<sup>(٩)</sup>

(١) حسبك : يكفيك . اغمد : أدخل .

(٢) للشرب : لجماعة الشاربين . مشعّسة : ممزوجة .

(٣) أئمت : أذنبت . شرابها : شاربها . المقصود القراء .

(٤) تفل : تقطع . موطن الأسرار : كناية عن القلب . سؤرته : حديثه .

(٥) غضارته : الغضارة ، النعمة والسعة والنصرة .

(٦) زى : لباس . ذى شبح : شخص . وهماً : غلطاً .

(٨) آلى : أقسم .

(٩) متخلاً : مختاراً .

ورعت كل فتاة في قلايتها  
 كأنها لفظه الحان ساجعة  
 أو روض حزن أعار المسك نفعه  
 أقسمت أنك في الكتاب سيدهم  
 يدرك لفظك منشورا ومتظما<sup>(١٠)</sup>  
 بدائع الكون فيها صورت نعا<sup>(١١)</sup>  
 إذا بكى العيث في أنحائه ابتسا<sup>(١٢)</sup>  
 لا يهرب الحث من لم يخطىء القسم<sup>(١٣)</sup>

(١٠) رعت : أخفت . قلايتها : حليها . دَر : لؤلؤ . لفظك : كلماتك . منشوره : نثرا . متظما : منظوما شعرا .  
 (١١) ساجعة : الحامدة المرددة صوتها كالغناء .  
 (١٢) روض حزن : الحزن ما غلظ من الأرض ورياض أبهى الرياض وأجملها .  
 (١٣) الحنث : الخلف في القسم .

## نحية الشعر للأميرة

أرادت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية للبنات سنة ١٩٣٣ م أن تنجح أول جزء من أجزاء مجلته فصلته بهذه القصيدة .

حَتَّى الْخِلَالَ الطَّاهِرَاتِ وَاصْدَحْ بِخَيْرِ الْآنَسَاتِ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى الْأَمِيرَةِ فِي جَلَا لِي الْمَلِكِ ، بَاهِرَةِ الصِّفَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 (فوزية) بِنْتَ الْمَلِكِ الْوَهْدِي وَالْعُرَّ السَّرَاةِ<sup>(٣)</sup>  
 الْوَاهِبِينَ لِمَصْرَ فِيمَا أَجْزَلُوا نَوْرَ الْحَيَاةِ<sup>(٤)</sup>  
 وَالنَّاشِرِينَ لَوَاءِهَا يَحْتَالُ بَيْنَ الْخَافِقَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 وَالنَّازِعِينَ تَرَاثِهَا مِنْ بَيْنِ أَطْوَاءِ الرُّفَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 قَامَتْ بِهِمْ مَصْرُ نَيْبِيَّةٍ عَلَى الْبِلَادِ الْأَخْرِيَّاتِ<sup>(٧)</sup>  
 فِي حَاضِرٍ كَالرُّوضِ زَا وَبِالْقُطُوفِ الدَّانِيَّاتِ<sup>(٨)</sup>  
 وَجَلَّالٍ قَدْ زَيَّنَتْ جَيْدَ الْعُصُورِ الْخَالِيَّاتِ<sup>(٩)</sup>

- 
- (٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو المزهو في عزِّ وعظمة . الفر : السادة الشرفاء ، الواحد : أغر . السراة : الأجواد الكرماء ، الواحد : سري . وسراة ، من الجموع النادرة .  
 (٤) أجزلوا : أوسعوا في العطاء وأكثروا .  
 (٥) اللواء : العلم . ويريد بنشر لواء مصر : تمكين سلطانها وإعزاز شأنها . يخال : يعجب . الخافقات : الأعلام ، يريد أعلام الدول الأخرى ، أو الخافقات الرياح الأربع .  
 (٦) النازعون : المستخلصون . التراث : ما خلفه الأوتل . الأطواء : التنايا . الرفات : ما تحطم وبلى .  
 (٨) القطوف : ما يقطف من الثمار . الواحد : قطف (بالكسر) . دانية : قرية .  
 (٩) جلال ، أى أعمال عظيمة . الجيد : العتيق . الخاليات : اللامضية .

يادُرَّةُ النَّاجِ الرِّفِيعِ وَقَبْلَةَ الْمُتَعَلِّمَاتِ (١٠)  
 هَذِي مَجْلَسُنَا إِلَيْكَ، وَكُلُّ فَضْلٍ مِنْكَ آتٍ (١١)  
 جُهْدُ الْفَتَاةِ، فَشَجِّعِي بِقَبُولِهَا جُهْدَ الْفَتَاةِ (١٢)  
 (فَارُوقُ) زَيْنُ النَّاشِئِينَ وَأَنْتِ زَيْنُ النَّاشِئَاتِ (١٣)  
 وَالشَّمْسُ إِحْدَى النِّيرِ تِ وَأَنْتِ أَسْمَى النِّيرَاتِ (١٤)  
 اللَّهُ جَمَعَ فِيكَ شَمْلَ الثُّبُلِ مِنْ بَعْدِ الشَّتَاتِ (١٥)  
 خُلِقَ كَمَا خَطَرَ السَّيِّمُ فَهَزَّ أَعْطَافَ الثُّبَاتِ (١٦)  
 أَنْقَى مِنَ الدُّرِّ الْفَرِّ يَدِ يَزِينُ صَدْرَ الْحَالِيَاتِ (١٧)  
 وَشَمَائِلُ عُلُوبَةٍ أَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الْفَرَاتِ (١٨)  
 الطَّالِبَاتُ - كَمَا تَرَى - وَأَنْتِ دُخْرُ الطَّالِبَاتِ (١٩)  
 يَبْعَثُنَ آيَاتِ الْوَلَا ءَ إِلَى الْأَمِيرَةِ مُخْلِصَاتِ (٢٠)  
 وَيُطْفَنُ بِالْبَيْتِ الْكَرِّ يَمِ مُكَبَّرَاتِ دَاعِيَاتِ (٢١)  
 بَيْتُ بِنَاهُ مُحَمَّدٍ فَوْقَ النُّجُومِ السَّابِحَاتِ (٢٢)  
 لِبَنَاتِهِ الْمَجْدُ الْعَرِّ يَقُ وَصَحْرُهُ خُلِقَ الثُّبَاتِ (٢٣)  
 فِيهِ فَوَازُ بَاعِثُ الْوَلَدِ آمَالِ فَيَاضُ الصَّلَاتِ (٢٤)  
 الدَّهْرُ يَرُوي فَضْلَهُ وَالْدَّهْرُ رَاوِيَةُ الرُّوَاةِ (٢٥)  
 وَالْمَلِكُ مُؤْتَلِقُ السَّنَا فِيهِ الْعَشِيَّةُ كَالْعَدَاةِ (٢٦)  
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعِشْتُمْ رَمَزَ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ (٢٧)

(١٣) فَارُوقُ : وَلى العهد إِذْ ذَاكَ .

(١٤) النِّيرَاتِ : الْكَوَاكِبُ الْمُضِيئَةُ .

(١٦) خَطَرَ : مَرَّ . الْأَعْطَافُ : الْجَوَانِبُ ، الْوَاحِدُ عَطْفٌ .

(١٨) الشَّمَائِلُ : الطَّبَاعُ ، الْوَاحِدَةُ : شِمَالٌ (بِالْكَسْرِ) . الْفَرَاتُ : الْمَقْرَطُ فِي الْعَدْوِيَّةِ .

(٢٠) آيَاتِ الْوَلَاةِ : مَظَاهِرُ الْإِخْلَاصِ وَدَلَالِلُ الْوَفَاءِ .

(٢٢) النُّجُومُ السَّابِحَاتُ : النُّجُومُ تَدُورُ فِي أَفْلَاقِهَا . مُحَمَّدٌ : أَيْ مُحَمَّدٌ عَلَى بَاشَا رَأْسِ الْأُسْرَةِ الْعُلُوبَةِ .

(٢٣) الثُّبَاتُ : مَا يُضْرَبُ مِنَ الطِّينِ لِلْبِنَاءِ ، الْوَاحِدَةُ : لَبْنَةٌ .

(٢٤) فَيَاضُ الصَّلَاتِ : كَثِيرُ الْعَطَاءِ وَاسِعُ الْجُودِ .

(٢٦) مُؤْتَلِقُ : مُتَالِقٌ مُتَالِيٌّ . السَّنَا : الضُّوْءُ .

## إلى جريدة

عام ١٩٠٦ م.

محويت الليل ناصعة الجبين  
وأرسلت الصحائف منك نوراً  
وكان الحق مدهوماً سجيناً  
وكنيت صحيفة الأبرار حقاً  
سواد مدادك اللامح سحر  
أثيرى الترب عن حق مضاع  
ومدّى الصوت صخباً جريئاً  
وذودى عن حمى الوطن المقتدى  
وصولى صولة الرثبال يعدو  
فنحن الآن نحيا فى زمان  
فكنت بشائر الصبح المبين<sup>(١)</sup>  
فقر الشك من وضح اليقين<sup>(٢)</sup>  
فحطمت القيود عن السجين<sup>(٣)</sup>  
تلقتك الكنانة باليمين<sup>(٤)</sup>  
تمت مثله سود العيون<sup>(٥)</sup>  
فقد طال المقام على الدفين<sup>(٦)</sup>  
فعنى الموت من معنى السكون<sup>(٧)</sup>  
وردى حرمة الحق المصون<sup>(٨)</sup>  
على من حام من حول العرين<sup>(٩)</sup>  
تكر للضعيف المستكين<sup>(١٠)</sup>

(١) محوت : أزلت . ناصعة : بيضاء . بشائر : أوائل . المبين : الواضح .

(٣) مدهوماً : معيباً .

(٤) الأبرار : المطيعون . الكنانة : مصر .

(٥) مدادك : حبرك الذى يكتب به .

(٧) صخباً : كثير الضوضاء .

(٩) الرثبال : الأسد . العرين : بيت الأسد .

## نشيد المعلمين

نشأ الجارم معلماً واستاقاً ، فلا أقل وهو الشاعر المبدع أن يشيد - من خلال شعره ومن موقع الوفاء - بهذه المهنة الشريفة ويأريها الشرفاء من معلمى مصر. فكان هذا النشيد « نشيد المعلمين » عام ١٩٣٨ م .

ملكته مصرُ زمامَ العالمين - بالعلوم - في حديثٍ للمعالى وقديم<sup>(١)</sup>  
ذكرُها خلقَ بين الأولين - للنجوم - ووعاه الدهرُ والدمرُ فطيم<sup>(٢)</sup>  
كوكبُ في الظلماتِ - روضةً وسطَ فلاةٍ - رمزُ عزمٍ وحياةٍ<sup>(٣)</sup>  
مصرُ أنتِ - مُدُنُ نشأتِ - صفحة المجدِ سجلُ الخالدين<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

نحنُ حُرَّاسُ على الكثرِ المصون - العقول - كثرَ مصرُ ومُنَى المستقبل<sup>(٥)</sup>  
نحنُ للأخلاقِ في مصرَ حصون - لا تُروى - عِزَّةُ الشعبِ بعِزِ المعقل<sup>(٦)</sup>  
كم غرسنا من نبات - عبقريّ التفحات - مُورقٌ داني الجناة<sup>(٧)</sup>  
كم جهلنا - كم سهلنا - نهدمُ الجهلَ ونبنى الناشئين<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) زمام : قيادة .  
(٢) فطيم : فى مرحلة القطام أى صغير .  
(٣) فلاة : مفازة ، صحراء .  
(٤) المعقل : الأصل أو اللجأ . أو الشرف والقيادة .  
(٥) الجناة : الحصاد والجنى .

تلك في الأرض حياة الأتياء - والهداة - شرف أعظم به من شرف<sup>(٩)</sup>  
نحن للأرواح إن عزّ اللّواء - الأساة - كم وقينا مهجة من تلف<sup>(١٠)</sup>  
وآلسنا من قناة - في اعتزام وأناة - بالحلل الطيبات<sup>(١١)</sup>  
كم بلغنا - ما أردنا - من صلاح النفس في رقي ولين<sup>(١٢)</sup>

\* \* \*

نرقب الله ونرجوه الثواب - في العمل - وعلا مصر المنال الأوحده<sup>(١٣)</sup>  
مالنا إلا نهوض بالشباب - من أمل - قوة الأوطان عقل ويد<sup>(١٤)</sup>  
حسبنا من حسنات - أننا في التهفات - أهل جد وثبات<sup>(١٥)</sup>  
الكفاح - والفلاح - شيمة الحر ودأب العاملين<sup>(١٦)</sup>

\* \* \*

كم صنعنا من عقول ورجال - للوطن - عرفوا بالنبل فيمن عرفا<sup>(١٧)</sup>  
ليس فيهم من دعا الحق قال - أو وهن - هو مصرى صميم وكفى<sup>(١٨)</sup>  
هو من نسل الكماة - الأماجيد السراة - من أتوا بالمعجزات<sup>(١٩)</sup>  
من يباهى؟ - من يضاهى؟ - ما لمصر في مدى المجدي قرين<sup>(٢٠)</sup>

\* \* \*

منشئ الأجيال أستاذ الشعوب - والأمم - قلما يبلغ في الدنيا مئة<sup>(٢١)</sup>  
شعلة تلو وتخبو وتلوي - في الضرم - لتفود النشء في ليل الحياة<sup>(٢٢)</sup>  
يالها من صفحات - طاهرات ناصعات - ملئت بالصالحات<sup>(٢٣)</sup>

(١٠) الاساة : الأطباء . تلف : افساد .

(١١) قناة : رمح . أناة : تمهل وصبر .

(١٦) دأب : استمرار العمل دون تعب أو كلال وملل .

(١٨) وهن : ضعف .

(١٩) الكماة : رماة القوس والمقصود المحاربون الشجعان . الأماجيد : السادة الأشراف .

(٢٠) قرين : شبيه .

(٢٢) تخبو : تسكن وتهدأ . الضرم : الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه .

كُلُّ خَطْبٍ - كُلِّ صَغْبٍ - هَيِّنِ إِنْ صَحَّ عَزْمُ الصَّابِرِينَ<sup>(٢٤)</sup>

\* \* \*

عَاشَ فَارُوقٌ أَمَانًا وَرَجَاءً - عَاشَ عَاشٌ - رَافِعُ الْعَلَمِ وَمُحِي الْأَمَلِ<sup>(٢٥)</sup>  
بَلَعَتْ مِصْرُ بِهِ أَوْجَ السَّمَاءِ - عَاشَ عَاشٌ - وَغَدَتْ سَيِّدَةً فِي الدُّوَلِ<sup>(٢٦)</sup>  
عَاشَ رَبُّ الْمَكْرَمَاتِ - وَالْأَيَادِي السَّابِغَاتِ - يُفْتَدَى بِالمِهْجَاتِ<sup>(٢٧)</sup>  
الْمَلِيكَ - الْمَلِيكَ - حُبُّهُ مَلَأَ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ<sup>(٢٨)</sup>

## الاسكندرية

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى الذى عقد بمدينة الزهراء بالاسكندرية عام ١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية .

بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَهَهَا وَهَامَا      سَلَامًا دُرَّةَ الْوَادَى سَلَامَا<sup>(١)</sup>  
 بَعَثْنَا بِالتَّحِيَّةِ خَفَقَ قَلْبِي      يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَاضْطَرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 نَحِيَّاتٌ إِذَا رَفَّتْ أَثَارَتْ      أَرِيحَ الْمَسْكِ، أَوْ رِيحَ الْخُزَامَى<sup>(٣)</sup>  
 نَظْمُنَا لَوْلُو الْفِرْدَوْسِ فِيهَا      وَسَمِينَاهُ تَضَلِيلًا كَلَامَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

عُرُوسَ الشَّرْقِ دُونَكَ كُلُّ مَهْرٍ      وَأَيْنَ لِلَّيْلِ مَهْرِكَ أَنْ يُسَامَا<sup>(٥)</sup>  
 فَجَوْهَرُ ثَغْرِكَ الْفَتَّانِ فَرْدٌ      تَأْبَى أَنْ يَرَى فِيهِ انْقِسَامَا<sup>(٦)</sup>  
 بَهْرَتْ بَنَى الزَّمَانِ حُلَى وَحُسْنًا      وَدَلَّهَتْ الْأَوَاخِرَ وَالْقَدَامَى<sup>(٧)</sup>

(١) هفا : اشتاق وحنّ .

(٢) اضطراما : التهايا .

(٣) رفّت : تحركت . أريح المسك : رائحة المسك النفاذة الذكية . الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٥) يساما : سام المشتري الشيء قدر له ثمنًا .

(٦) تأبى . تمنع .

(٧) حلى : زينة وجمالا . دلهت : جعلتهم يتدلون في حبك .

«فكسك» مُشْرِقُ السَّيَمَاتِ ضاحٍ  
تَراَمَى المَوْجُ فوقَ ثَراهِ صَبًّا  
«ونزهتِك» البَديعةُ ما أحيلُ  
إذا انتَثرتُ أَزاهِرُها نِشارا  
«ورمَلُك» جَنَّةٌ طابَتْ مُقامًا<sup>(٨)</sup>  
وكم صَبًّا تَمَنَّى لو تُراَمَى!<sup>(٩)</sup>  
وما أبهى اتِّساقًا وانسجامًا<sup>(١٠)</sup>  
جَمَعَن الحَسَنَ فانْتَظَم انتظامًا<sup>(١١)</sup>

\* \* \*

جَرى التَّاريخُ بَينَ يَدَيكَ طِفلاً  
وصالَ البَحْرُ حَولَكَ مِنذُ «مينا»  
يَحوطُ حَماكَ أبيضَ أَحوذِيًّا<sup>(١٢)</sup>  
فَكم غَازٍ بِهِ أَمسى رَمِيماً  
يَمُدُّ يَدَيهِ لِحَولِكَ في حِنايَ  
ويشَدُّ في مِسامِكِ الأَغانِي  
بِعثَتِ النُّورَ مِن زَمَنِ تَوَلَّى  
وفى فَجْرِ الزَمانِ طَلَعَتِ فَجراً  
وَشَمسُ الأَفقِ لَم تَعُدْ الفِطامًا<sup>(١٣)</sup>  
عَظِيماً يَدْفَعُ الكَرْبَ العِظامًا<sup>(١٤)</sup>  
كَم جَرَدَتِ مِن غَمَدٍ حُسامًا<sup>(١٥)</sup>  
وكم قُلُوكَ بِهِ أَمستَ حُطامًا!<sup>(١٦)</sup>  
ويَغمُرُكَ اِعْتِناقًا واستِلامًا<sup>(١٧)</sup>  
بِلَحَنِ عِلْمِ السَّجَعِ الحَمامِ<sup>(١٨)</sup>  
وَكنتَ لِنَهضَةِ العِلْمِ الدُّعامًا<sup>(١٩)</sup>  
على الدُّنيا، فأيقَظتِ النِّيامَ<sup>(٢٠)</sup>

\* \* \*

(٨) مكسك : حى المكس الشهير بالاسكندرية . ضاح : واضح . رمك : حى الرمل بالإسكندرية . طابت : حسنت .

(٩) صَبًّا : مغرماً .

(١٠) نزهتك : حى التزهة بالإسكندرية .

(١١) نثاراً : تفريقاً وانتشاراً وهو تأكيد .

(١٢) تعدى : تعدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(١٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونيه من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى) .

(١٤) حماك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذياً : التشيط السريع فيما يعمل . جردت : أخرجت .

(١٥) غاز : عدو أقر غازياً . رمياً : بالياً . فلك : سفينة .

(١٦) اعتناقاً : ضمّاً . استلاماً : تقبلاً .

(١٧) السجع : الكلام المسجوع - هذيل الحمام .

دهتك نوازلُ لو زُرْنَ «رَضَوَى»  
فكم بعثوا عَلَى ظَمَأٍ غَمًا  
أَبَابِيلًا نَشَانُ مُلْعَنَاتِ  
وَأَسْرَابِ الْجَحِيمِ مُحَلَّقَاتِ  
فَلَا أَمَّا تَرْكُنْ وَلَا رَضِيْعًا  
وِخْلَفَكِ رَابِضًا جَيْشُ لُهَامٍ  
إِلَى «الْعَلَمِينَ» أَبْدَى نَاجِذِيَه  
وَهَوْلُ مَا يَهْوُلُ وَاسْتَطَارَتْ  
فَمَا أَطْلَقَتْ صَبِيحَةَ مُسْتَجِيرٍ  
تَحْدِثِ الْخَطُوبَ تَزِيدُ هَوْلًا  
إِذَا عَصَفَتْ بِجَوَّكِ عَابَسَاتِ  
لَمَّا أَبْقَيْنَ «رَضَوَى» أَوْ «شَمَامًا» (٢٠)  
لَيْثِمَ الْبَرْقِ قَدْ حَجَبَ الْغَمَامُ (٢١)  
تَسَوَّقُ أَمَامَهَا الْمَوْتَ الزُّوَامَا (٢٢)  
إِذَا مَاحَوَمَتْ قَذَفَتْ ضِرَامًا (٢٣)  
وَلَا شَيْخًا رَجِمْنَ وَلَا غَلَامًا (٢٤)  
يَصُولُ مُنَاجِزًا جَيْشًا لُهَامًا (٢٥)  
وَزَمَجَرَ غَاضِبًا وَسَطًا وَحَامًا (٢٦)  
بُرُوقُ تَنْشُرُ النَّبَأَ الْجُسَامَا (٢٧)  
وَلَا شَرَّدَتْ عَنْ عَيْنِي مَنَامَا (٢٨)  
فَتَزْدَادِينَ صَبْرًا وَاعْتِزَامَا (٢٩)  
مَلَأَتْ الْجَوَّ هُزْأًا وَابْتِسَامَا (٣٠)

- (٢٠) دهتك : أصابتك ودهمتك . نوازل : كوارث . رضى : جبل رضى الشهر بالمدينة . شاما : جبل .  
يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من  
غاراتهم .
- (٢١) غاما : سحبا . لثيم البرق : ذو برق خبيث وكريه . والمقصود الطائرات التي كان يرسلها الألمان لضرب  
الإسكندرية بالقنابل في أعداد كبيرة غطت على السحاب في سماءها .
- (٢٢) أبابيل : فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة الى الطير الأبايل التي ترمى بحجارة من سجيل كما جاء ذكر ذلك في  
سورة الفيل . الزواما : المحتوم .
- (٢٣) اسراب : جماعات . حومت : دارت حول الشيء . ضراما : نارا مشتعلة .
- (٢٤) رابضا : معسكرا منتظرا . لهام : عظيم كثير العدد . مناجزا : محاربا .
- (٢٦) العلمين : موقعة شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى البلد التي وقعت فيها حيث  
انتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصري يحارب مع الحلفاء . أبدي ناجذيه : كثر عن أنيابه .
- زجر : صاح غاضبا . سطا . بطش وقهر . حاما : دار وحارب في ميدان القتال .
- (٢٧) هول : أفزع . استطارت : انتشرت . الجساما : العظيم .
- (٢٨) مستجير : مستغيث . شردت : بقدت .
- (٢٥) اعتزاما : قوة وصرامة ونفاذ امر .
- (٣٠) هزأ : سخرية .

«عمودك» في سماءك مُشمخِرٌ عليه السحبُ ترتطمُ ارتطامًا (٣١)  
«وحصنك» لا يلينُ له حديدٌ ولو شهبُ الدجى كانت سهامًا (٣٢)  
وصخرُك لا يزال اليومَ صخرًا يفلُ عزائمًا ويشقُ هامًا (٣٣)  
أثولُ مُناجزين أسودَ غابٍ وشالوا بعد نكبتهم نعامًا (٣٤)  
ومن يكن الاله له نصيرًا فحاشا أن يُضَيَّعَ أو يُضامًا! (٣٥)

\* \* \*

أحقًا أن ليلك صار ليلًا ومغنى اللهو قد أمسى ظلامًا؟ (٣٦)  
وأن جدادَ ليلك طرزته دُموعٌ للشواكيل والينامى؟ (٣٧)  
وأن ملاعبًا ضجكتَ زمانًا غدت بيد البلى طللًا ركامًا؟ (٣٨)  
وأن الغيدَ فيك وكن زهرا تحيرن الحُدُورَ لها كيمامًا؟ (٣٩)  
وأن البحرَ لم ينعمَ بوجهٍ صباحي. ولم يهصرَ قوامًا؟ (٤٠)  
ولم تمشِ السواحرُ فيه صُبْحًا ولم تملأ شواطئه غرامًا؟ (٤١)  
حنانًا إنها شيمُ الليالي إذا كشفن عن غديرٍ لثامًا (٤٢)  
ولولا صولةُ الأحداثِ فينا لما عَرَفَ الورىَ حمدًا وذامًا (٤٣)

(٣١) عمودك : عمود السورى وهو أحد معالم الاسكندرية . مشمخر : مرتفع شاهق .

(٣٢) حصنك : المقصود قلعة «قايتباى» الشهيرة على البحر . شهب الدجى : نار تسقط من السماء فتضيئُ في ظلمة الليل .

(٣٣) يفلُ : يكسر . هام : رأس الشئ وأعلاه .

(٣٤) مناجزين : محاربين . وشالوا : هزموا وقهروا وانقلبوا عائدین وهم كالنعام أى جبناء .

(٣٥) يضام : يظلم .

(٣٦) مغنى اللهو : مكان اللهو والغناء .

(٣٧) جداد : ثياب المأتم السود . طرزته : شغلته وصنعتة .

(٣٨) عدت : أصبحت . البلى : القدم . طللا : بقايا البناء . ركاما : تراكت أحجاره بعضها على بعض .

(٣٩) الحُدُور : جمع خدر وهو مكان الإقامة . كاما : ورق الزهرة الذى يحيط بالهرة .

(٤٠) صباحي : جميل . يهصر : يضم بقوة .

(٤١) السواحر : الماشيات فى الوقت قبيل الصبح .

(٤٢) شيم : عادات - صفات . لثام : نقابا ، وهو السر الذى يخفى الوجه .

(٤٣) صولة : جولة . الورى : الخلق . ذاما : عيبا وذما .

وقد يُخفى الهلالِ مُحاقُ ليلٍ ليظهرَ بعده بدرًا تمامًا (٤٤)

\* \* \*

أبنتَ البحرِ، والذكرى شجونُ إذا نلتَ فؤادًا مُستهامًا (٤٥)  
ذكرتُ صِبَايَ فيكَ، وأين منى صباي؟ إلامَ أنشدُه إلامًا؟ (٤٦)  
فعلدرا إن وصلتكِ بعد هجرٍ وما هَجَرَ الذي حفظَ الدِّيامًا (٤٧)  
فهل تَدْرِي النوى أَنَا التقينا كما ضمَّ الهوى قُبْلًا تَوَامًا؟ (٤٨)  
وَأَنَا بينَ عَثَبٍ واشتياقٍ نناغي الحبَّ رشفًا والتزامًا؟ (٤٩)

\* \* \*

سعى لكِ من حُجَاةِ الطَّبِّ حَشْدُ فكنتِ كريمةً لاقتِ كِرَامًا (٥٠)  
إذا اختلفوا لوجهِ الحقِّ يومًا مشوا للحقِّ فالتأموا التثامًا (٥١)  
ملائكةٌ إذا لَمَسُوا عليلاً أراحوا الداءَ واستلوا السقامًا (٥٢)  
وجندٌ في شجاعيتهم حياةٌ إذا جلبَ الجنودُ بها الحجامًا (٥٣)  
فكم أودى بهم داءُ عُقَامٍ إذا ما حاربوا داءَ عُقَامًا! (٥٤)  
أمامًا يارجالَ الطبِّ سيروا فلنَّ لكلِّ مَرَحَلَةٍ أمامًا (٥٥)  
أقيم مَهْرَجَانَ الطبِّ يُخَيِّ مَعَالِمَ دَرْسِهِ عامًا فعامًا (٥٦)  
وطفتم حولَ شيخٍ عبقرى فألقيتم بكفِّيه الزِمَامًا (٥٧)

(٤٤) محاق : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر العربي والمراد الظلام .

(٤٥) مستهام : هائم محب .

(٤٧) حفظ الدِّياما : رعى حرمتك - ثبت على عهدك .

(٤٨) النوى : البعد وكثرة الأسفار . تَوَامًا : جمع تَوَام وهو المولود مع غيره .

(٤٩) عَثَب : عتاب . التَّزَامًا : عناقًا .

(٥٠) حُجَاةِ الطبِّ : المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالاسكندرية وشاركوا في المؤتمر .

(٥٢) استلوا : نزعوا - استخرجوا . السقاما : الأمراض .

(٥٣) الحجاما : الموت .

(٥٤) أودى : أهلك . داء عُقَام : داء عضال .

(٥٧) شيخ عبقرى : المقصود الدكتور على إبراهيم باشا رئيس المؤتمر . الزِمَامًا : القيادة .

دعونه أبا حسن «عليًا» فقلتم: نحن ندعوه الإماما<sup>(٥٨)</sup>

\* \* \*

وفود العرب غناكم قريضي	وحنّ إلى معامدكم وهاما <sup>(٥٩)</sup>
رمى الشرق الغامة بعد لأي	وألقي تحت رجلينه الخطاما <sup>(٦٠)</sup>
عقدنا للعروبة فيه عهدًا	فلا وهنا نخاف ولا انفصاما <sup>(٦١)</sup>
تلم شتائنا أني نزلنا	حجازًا أو عراقًا أو شامًا <sup>(٦٢)</sup>
ونمشي إن دعت صفا فصفا	نصافح تحت رابتها الوثاما <sup>(٦٣)</sup>

---

(٥٨) أبا حسن عليًا : لقب الإمام على كرم الله وجهه وللدكتور علي إبراهيم باشا نجل هو الاستاذ الدكتور حسن على

إبراهيم الجراح المشهور.

(٦٠) الغامة : ما يوضع على عيني الدابة كي لا ترى . لأي : تعب ومشقه - جهد . الخطاما : حبل يوضع في فم

البعير ليقاد به .

(٦١) وهنا : ضحفا . انفصاما : تفرق .

(٦٢) شتائنا : تفرقتنا . شامًا : بلاد الشام .

(٦٣) رابتها : علمها . الوثام : الوفاق .

كتاب عالم الجان

الجزء الثاني



## تقديم

هذا هو الجزء الثاني من شعري ، أضعه بين يدي كل أديب ، وأنشر صفحاته أمام كل شاعر ، وأرسل صيحاته في سماء مصر وأرجاء العروبة .

شعركانت أوزانه من نبضات قلبي ، ويحوره من قطرات دمي ، هتفت به فكان صدي لروحي وخفقة لنفسي ، ثم أهديته إلى مصر وأبناء مصر ، وأشدت فيه بالشرق وأبناء الشرق ، وشدوت بالبطولة والأبطال ، وحفزت به شباب العرب إلى الاعتزاز بقومهم والتغنى بالشرف التالد والمجد القديم .

شعر نصر الفصحى فنصرته ، وصان لها ديباجتها فصانته ، وخطّ للناشين مثالا فيه نبل القديم وجدة الحديث ، وأبان أن العرية تستطيع أن تقول في كل شيء دون أن يمسخها من آفات العجمة شيء .

والشعر لا يقاس بالكثرة ، ولا يوزن بالقنطار ، وإنما هو فن من أدق الفنون حساً ، وأبعدها عن طالبيه منالا ، فليس كل ما صحت تفاعيله شعراً ، وليس كل ما حواه إطاراً فناً .

إنها الشعر على كثرتيه لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين نفحة قدسية أو هذر ليس في الشعر كلام بين بين !

على الجارم



## محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣ م).

ومن قَطَرَاتِ المَزْنِ أَصْفَى وَأَعْلَبُ <sup>(١)</sup>	تَحِيَّةُ نَاءٍ مِنْ شَدَى الْمَسْكِ أَطْيَبُ
يَكَاذُ لَهَا فَحْمُ الدَّجَى يَتْلَهُ <sup>(٢)</sup>	وَتَبْرِيحُ أَشْوَاقٍ إِذَا مَائِنَفَسَتْ
فِيخْفِقُ غَيْظًا بِأَلْجَنَاحِ وَيَقْصِرُ <sup>(٣)</sup>	وَقَلْبُ يَضِيقُ الصَّدْرَ عَنْ تَبَضُّاتِهِ
وَأَنَّ كَمَا أَنَّ السَّجِينَ الْمُعَذَّبُ <sup>(٤)</sup>	تَلَفَّتْ فِي الْأَضْلَاحِ حَيْرَانٌ يَائِسًا
وَيَارِبُ جُرْحٍ حَارٍ فِيهِ الْمُطَبِّبُ <sup>(٥)</sup>	تَعَاوَدَهُ الذِّكْرَى فَتَشْكَا جُرْحَهُ
فِيَبْعَثُ آمَالَ الشَّجَى وَيَذْهَبُ <sup>(٦)</sup>	وَيُخَدِّعُهُ طَيْفُ الْخَيَالِ إِذَا سَرَى
رَأَى الدَّهْرَ يَلْهُو، وَالْأَمَانِي تَكْلِبُ <sup>(٧)</sup>	وَمَنْ أَبْصَرَ الْأَيَّامَ خَلْفَ قِنَاعِهَا
وَصَبْرِي عَلَى تِلْكَ الْعَجَائِبِ أَعْجَبُ <sup>(٨)</sup>	عَجَائِبُ أَحْدَاثٍ تَلِيهَا عَجَائِبُ
زَمَانٍ بِأَشْوَاقِ الْحَقَائِقِ مُحْصِبُ <sup>(٩)</sup>	وَلَوْلَا حَيَاةُ الْوَهْمِ أَوْدَى بِأَهْلِهِ
وَصَفَّقُ لَهُ فِي دَوْرِهِ حِينَ يَلْعَبُ <sup>(١٠)</sup>	تَبَسُّمٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ قَطَبَ وَجْهِهِ
مِنْ الْأَمْرِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَجَبَّبُ <sup>(١١)</sup>	يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْرِفَ الْفَتَى

(١) ناء : بعيد . شدى المسك : رائحة المسك الذكية الفواحة . المزن : السحاب الممتلئ بالماء .

(٢) تبريح أشواق : توهج أشواق . فحم الدجى : المقصود سواد ظلمة الليل . يلهب : يتقدو يشتعل .

(٣) يخفق جرحه : تيج وتير جرحه قبل أن يبرأ . المطيب : الطبيب المداوى .

(٤) محصب : كثير الحيز .

(١٠) قطب وجهه : عبس وجهه .

وسَيَّان ما يدرية والشَّعْرُ فاحمُ  
وقالوا : حياةُ المرءِ درسٌ ففقهتهُ  
إذا ما جهلتَ النفسَ وهي قريةٌ  
أثيتُ ، وما يدرية والشَّعْرُ أَشيبُ<sup>(١٢)</sup>  
صُروفُ الليالي والقضاءُ المُعَيَّبُ<sup>(١٣)</sup>  
فأى المعانى بعد نفسك أَقربُ<sup>(١٤)</sup>

\* \* \*

حناناً لقلبي كيف طاحت به المني  
يغازله في مطرَحِ النسرِ مأربُ  
يكادُ إذا مرَّ الحِجازُ بذكره  
بلادُ بها الرحمنُ ألقى ضيائه  
تكادُ إذا مرَّتْ بها الشمسُ غُدوةً  
يجلُّلُها قُدسٌ من الله سابغُ  
إذا نَسَبَ الناسُ البلادَ رأيتها  
وإن تَصَبَّتْ أنهارُها فبحسبِها  
إذا ما جرى في الأرض فالجلبُ مُحْصَبُ  
يفيضُ على الأقطارِ يُمنأُ ورحمةُ  
تفجَّرُ من نبعِ النُبوةِ مأوه  
ووحَّدَ بين الناسِ ، لا البُعدُ مُبْعِدُ  
وعَزَّ على الأيامِ ما يتطلَّبُ<sup>(١٥)</sup>  
ويختلهُ في مسيحِ الحوتِ مأربُ<sup>(١٦)</sup>  
وجيرتهُ من صدره يتوتَّبُ<sup>(١٧)</sup>  
على لابتِيا والعوالمُ غَيِّبُ<sup>(١٨)</sup>  
حياةً بأهدابِ السحابِ تنقَّبُ<sup>(١٩)</sup>  
وينفَحُها نَشْرٌ من الخلدِ طيبُ<sup>(٢٠)</sup>  
إلى جَنَّةِ الفردوسِ تُعزى وتُنسبُ<sup>(٢١)</sup>  
من الدِّينِ نهرٌ للهدى ليس ينضبُ<sup>(٢٢)</sup>  
وإن هو جافى الأرضَ فالخِصبُ مجذبُ<sup>(٢٣)</sup>  
ويزأُرُ في أذنِ العتَّاقِ ويصحبُ<sup>(٢٤)</sup>  
له الحقُّ ورْدُ والسماحةُ مشربُ<sup>(٢٥)</sup>  
عن الساحةِ الكبرى ، ولا القُربُ مُقربُ<sup>(٢٦)</sup>

(١٢) أثيتُ : قوى النمو كبير .

(١٣) المُعَيَّبُ : ما غاب عنك وهو المستقبل .

(١٥) حناناً : رحمة . طاحت : ذهبت . عز : قلَّ ونذر .

(١٦) يغازله : يلاطفه . مطرَحِ النسر : أعلى الجبال . يختله : يخدعه . مسيح الحوت : البحار الكبيرة . الذكر : التذكر .

(١٨) لابتيا : الالة الأرض ذات الحجارة السود والمدينة المنورة لابان تكتنفها . غيب : في علم الغيب .

(١٩) أهداب السحاب : أطراف السحاب . تنقَّب : تهرب .

(٢٠) نَشْر : رائحة طيبة .

(٢١) تُعزى : تتسمى وتُنسب .

(٢٢) ينضب : يجف .

فليس لدى الإسلام شرقاً ومشرقاً  
هم الناس إخواناً سواءاً على الهدى  
لما حطَّ من قَدْرِ الْفَزَارِيِّ فَاقَّةً  
يَجْمَعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الْحَقِّ وَاحِدٌ  
إذا صاح في «جَيْحُونَ» يوماً مُؤَذِّنٌ  
وإن ذَرَفَتْ من جَفْنٍ دِجْلَةٌ دَمْعَةٌ  
وإن مسَّ جُرْجٌ من فِلَسْطِينَ إضْبَعاً  
وليس لدى الإسلام غرباً ومغرباً  
بطيُّ المساعي والشريفُ المهيبُ  
ولا زاد في قَدْرِ ابنِ أَيْمٍ مُثِيبُ  
وإن فُرِّقَتْ أوطانُهُمْ وَتَشَعَّبُوا  
أجاب على «التاميز» داعٍ مُثَوِّبُ  
رأيتَ دموعَ النيلِ حَيْرَى تَصِيبُ  
شكا حاجرٍ منه وأنَّ المَحْصِبُ

\* \* \*

بنفسى وليداً في أباطح مكة  
أطلَّ عليها مثلما تَبَسُّمُ الْمَنَى  
وكان لها رمزُ الحياة فاشْرَقَتْ  
وكم ملئتِ الأعناقَ تَرْقُبُ لَحْمَةً  
توالت بها الأيامُ، تَذْهَبُ أَحْقَبُ  
وتأتى على اليأس المبرح أَحْقَبُ  
تتبه به الدنيا ويشرفُ يَعْرُبُ  
ويسطعُ في الليل الخُذَارِيُّ كَوَكْبُ  
كما هز أفنانَ الخنائل صَيِّبُ  
فطال عليها صبرُها والْتَرَقُّبُ  
وتأتى على اليأس المبرح أَحْقَبُ

(٢٨) بطيُّ المساعي : الرجل ذو الطموح المحدود . المهيب : الذي يهابه الناس .

(٢٩) الفزاري : اعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جبلة .  
(٣٠) تشعبوا : تفرقوا .

(٣١) جيحون : نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق . التاميز : نهر يلانجلترا في الغرب . داع : يدعو الناس .  
مثوب : والتثريب يكون في آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الامتناع للصلاة في جميع أنحاء العالم .

(٣٢) دجلة : نهر دجلة في العراق . تصيب : تنسكب .

(٣٣) حاجر : نزل للحاج بالبادية . المحصب : موضع رمى الحجارة ببني .

(٣٤) بنفسى : أفيدي بروحي . وليدا : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أباطح : مسيل واسع فيه حصي . يعرب : أبو العرب .

(٣٥) الخُذَارِيُّ : المظلم .

(٣٦) صَيِّب : السحاب ذو الصوت أوى : الممتلئ بالماء

(٣٨) أَحْقَب : سنون .

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلت  
وليدٌ له عُلَيَّا معدَ ذُؤَابَةٌ  
حوته كما اعتاد الأعرابُ جَنَّةً  
يحييه من طَيفِ الملائكِ مَوَكِبٌ  
فهل علم الرومانُ أن مهاده  
وأن به نفساً يُحطَّمُ دونها  
وأن به من صَوْلَةِ الله - جَحْفَلًا  
له الكونُ مَيِّدانٌ إذا سلَّ سيفه  
يطيرُ عِداؤه منه ذُعْرًا وخَشِيَةً  
ومن لم يُؤدِّبْهُ البيانُ وهُدْيِهِ  
فقد أنزلَ اللهُ الحديدَ وبأسه  
وفي صدعةِ الإيوانِ إنذارُ أمةٍ

عوالمها تشدو ببطه وَنَطْرِبُ<sup>(٣٩)</sup>  
جلالةُ أنسابٍ ، ومجدٌ مؤشَّبُ<sup>(٤٠)</sup>  
وقد ضاق عن آماله الفيج سَبَبُ<sup>(٤١)</sup>  
ويرعاه من طَيفِ النبينِ مَوَكِبُ<sup>(٤٢)</sup>  
قِرَابٌ به ماضى الغرارِ مُشْطَبُ<sup>(٤٣)</sup>  
منيعُ الصياحى ، والحديد المذْرَبُ ؟<sup>(٤٤)</sup>  
يَثُلُ عُرُوشُ القاسطينِ وَيَسْلُبُ ؟<sup>(٤٥)</sup>  
وقال لِفُرْسَانِ الملائِكَةِ : اركبوا<sup>(٤٦)</sup>  
وإن ملأوا الأرضَ الفضاءَ وأجلبوا<sup>(٤٧)</sup>  
فإنَّ الحسامَ العُصْبَ نِعَمَ المودَّبُ<sup>(٤٨)</sup>  
لمن سَدَّ أذُنَيْهِ الهوى والتعصُّبُ<sup>(٤٩)</sup>  
بأن من الأشياءِ ما ليس يُشْعَبُ<sup>(٥٠)</sup>

\* \* \*

محمد أنقلت الخلائقَ بعد ما تنكبت الدنيا بهم وتنكبوا<sup>(٥١)</sup>  
وأطلقت عقلاً كان بالأمس مُصَفِّداً فدان له سرُّ الوجودِ المحجَّبُ<sup>(٥٢)</sup>

(٤٠) عليا : الرفعة ، معد : قبيلة عربية ذات سيادة . ذُؤَابَةٌ : ذُؤَابَةُ الشَّيْءِ أعلاه . المؤشَّب : الشجر المتلاصق  
والمراد بالمجد المؤشَّب المجمع من كثير من أعمال الفضل والتبل .

(٤١) الأعراب : سكان البادية . جَنَّةٌ : وعاء أو قصعة يوضع بها الطفل الرضيع . سَبَبٌ : المفاضة أو الأرض  
المستوية البعيدة الواسعة .

(٤٣) قِرَابٌ : جراب السيف . الغرار : حد السيف . المشطَب : السيف في حده خطوط مجوفة .

(٤٤) الصياحى : جمع صيصية : الحصن . الحديد المذْرَب : الحديد الحاد .

(٤٥) صولة : قوة . يَثُلُ : يذهب ملكه أو عزه . القاسطين : الظالمين . يسلب : يفتلس .

(٤٦) سل : أخرجته من غمده .

(٤٨) الحسام العُصْب : السيف الطاعن .

(٥٠) صدعة الإيوان : شق إيوان كسرى وهدمه وكسره . يشعب : يُصلح .

(٥٢) مصفداً : مقيداً . دان : خضع . المحجب : المستور في علم الغيب .

وأرسلتها من صبيحة نبوية  
إذا كان صوتُ الله في صبيحة الفتي  
وبلغت آياتٍ، روائعُ لفظها  
كانَ، وما تُعني كانَ؟ فحلّها  
وماذا يقولُ الشعرُ في آيِ رحمةٍ  
خطبتَ لنا يومَ الدّواعِ مُشرعاً  
فكشفتَ أسرارَ السياسةِ مُوجِزاً  
وأملتَ دُستوراً شقيناً بتركه

يَمُورُ لها قَلْبُ الجبالِ وَيُرْعَبُ<sup>(٥٣)</sup>  
فَأَيُّ عبادِ اللهِ يَخْشَى وَيَرْهَبُ؟<sup>(٥٤)</sup>  
من الصّبحِ أَهْدَى أو من النّجمِ أَثْقَبُ<sup>(٥٥)</sup>  
فلانَ من التشبيه ما يتصعّبُ<sup>(٥٦)</sup>  
لها اللهُ يُحْمَلُ والملائِكُ تَكْتَبُ؟<sup>(٥٧)</sup>  
وهل لكَ نِدٌّ في الزّورى حينَ تخطبُ؟<sup>(٥٨)</sup>  
وجشتَ بما يعبأ به اليومُ مُسَهَبُ<sup>(٥٩)</sup>  
فَشرنا على الأيّامِ نشكرو ونعتبُ<sup>(٦٠)</sup>

\* \* \*

إليكَ رسولُ اللهِ طار بنا الهوى  
أفضها علينا نفحةً هاشميةً  
وترجعُ فيهم مثلَ سعدٍ وخالدٍ  
سنصحو فقد ملَّ الطريقُ وساده  
عليكَ سلامُ اللهِ ماحنٌ واجدٌ

وَحُلُو الأمانى والرجاءِ المحبِّ<sup>(٦١)</sup>  
تَلُمُ شتاتِ المسلمينَ وترابُ<sup>(٦٢)</sup>  
وترفعُ من راياتهم حينَ تُنصبُ<sup>(٦٣)</sup>  
وفي نُوركِ القلبيّ نسعى ونُدأبُ<sup>(٦٤)</sup>  
وفاخرتِ الدّنيا بقبرك يثربُ<sup>(٦٥)</sup>

(٥٣) يمور : يتحرك ويذهب .

(٥٥) أثقّب : مضى .

(٥٩) مسهب : كثير الكلام .

(٦٢) شتات : تفرق . تراب : تصلح .

(٦٣) سعد وخالد : هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد .

(٦٤) ندأب : نجلد ونعذب .

(٦٥) واجد : حبيب . يثرب : المدينة المنورة .

## فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف « تل أبيب » فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأَلَّقَ النَصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا      وَاسْتَقْبَلَتْ مَوْكِبَ الْبُشْرَى قَوَافِينَا (١)  
عَنَى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْنِيَةً      عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيقَاعاً وَتَلْحِيناً (٢)  
هَزَّتُهُ كَفًّا مِنَ الْقَوْلَادِ قَبْضَتُهَا      فِي الْهَوْلِ مَا عَرَفَتْ رِفْقاً وَلَا لِيناً (٣)  
مِنْ صَخِرٍ «خَوْفُو» لَهَا دُونَ الْوَرَى عَصَلُ      جَرَى بِهِ دَمٌ عَدْنَانٍ شَرَابِينَا (٤)  
نَفْسِي فِلَتَى الْفَارِسِ الْمَصْرِى إِنْ خَطَرَتْ      بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْخَاضَ الْمِيَادِينَا (٥)  
تَلْقَاهُ فِي السَّلَمِ مَاءَ رَفٍّ سَلْسَلُهُ      وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا ثَارَ أُنُونَا (٦)  
يَرَى الدَّمَاءَ عَقِيقاً سَالَ جَامِدُهُ      وَيَحْسَبُ النَّقْعَ فِيهَا مِسْكَ دَارِينَا (٧)  
مَا بَيْنَ «عَمْرُو» وَ«مِينَا» زَانَهُ نَسَبُ      فَن كَابَائِهِ عُرْبًا قَرَاعِينَا (٨)

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعاليها .

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحدائق .

(٤) «خوفو» ملك من ملوك مصر القديمة وبأى الهرم الأكبر . لهادون الورى : انفردت عن الخلق . عدنان : جد العرب .

(٦) سلسله : علويته وضاؤه . أنون : الأنحدود من النار .

(٧) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة البحرين ينسب إليها المسك .

(٨) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنها . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول من وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

سَلْ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلِّ التَّارِيخَ إِنَّ بِهِ  
شَيْوُفُهُمْ كُنْ لِلطَّغْيَانِ مَاحِقَةً  
وَجِيْشُهُمْ هَزَّتِ الدُّنْيَا كَتَائِبُهُ  
إِنَّا بَنَى الْأَسَدِ أَمْضَى مِثْلَباً وَيَدَا  
إِذَا دَعَا الْحَقُّ لِبَيْتِهِ جَحَافِلُنَا  
عِشْنَا أَعْرَاءَ مِثْلُ الْأَرْضِ مَا لَمَسَتْ  
لَا يَنْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَايَتِنَا

سِيراً مِنْ الْجَدِّ لَا يَنْفَكُ مَكُونَا<sup>(٩)</sup>  
وَعَدْلُهُمْ كَانَ لِلدُّنْيَا مَوَازِينَا<sup>(١٠)</sup>  
وَحُكْمُهُمْ مَلَأَ الْأَفَاقَ تَمْدِينَا<sup>(١١)</sup>  
لَدَى الصَّرَاعِ وَأَخَى النَّاسِ عِرْنِينَا<sup>(١٢)</sup>  
وَلِنْ سَطَا الْجَوْرَ رَدَّتُهُ مَوَاضِينَا<sup>(١٣)</sup>  
جِبَاهُنَا تُرْبَهَا إِلَّا مُصْلِينَا<sup>(١٤)</sup>  
وَلَا تَمْسُ الطُّبَا إِلَّا نَوَاصِينَا<sup>(١٥)</sup>

\* \* \*

أَلَيْسَ مِنْ أَحْجِيَاتِ الدَّهْرِ قُبْرُهُ  
وَتَالِيَهُ مَالُهُ دَارٌ وَلَا وَطَنُهُ  
فِيَا جِبَالُ اقْذِفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمَمٍ  
وَيَا كَوَاكِبُ آتِي الرِّجْمُ فَانْطَلِقِي  
وَيَا بَحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاجَ دَمًا  
الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَبِحَدَّةٍ

رَعْنَاءُ تُرْحَمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا<sup>(١٦)</sup>  
يَسْطُرُ عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِيئَنَا<sup>(١٧)</sup>  
وَيَا سَمَاءَ امْطَرِي مُهْلًا وَغَسْلِينَا<sup>(١٨)</sup>  
مَا أَنْتِ، إِنْ أَنْتِ لَمْ تَزِمِ الشَّيَاطِينَا<sup>(١٩)</sup>  
إِذَا عَلَتْ رَايَةُ يَوْمًا لَصْهِيُونَا<sup>(٢٠)</sup>  
فَا رَايَنَاهُمْ إِلَّا مُرَائِينَا<sup>(٢١)</sup>

(٩) لَا يَنْفَكُ : لَا يُحِلُّ وَلَا يَنْفَكُ . مَكُونَا : مَحْزُونَا .

(١٠) مَاحِقَةٌ : قَضَتْ عَلَيْهَا .

(١٢) عِرْنِينَا : أَنْفَا وَكِبْرِيَاءُ .

(١٥) الطُّبَا : الْغَطَاءُ . نَوَاصِينَا : جِهَاتِنَا وَأَرْضُنَا .

(١٦) قُبْرُهُ : نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ صَغِيرٍ . رَعْنَاءُ : حَمَقَاءُ . الْوَكْرُ : الْعُشُّ . الشَّوَاهِينَا : نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ الْجَارِحَةِ وَهِيَ الصَّقُورُ الْمُدْرِبَةُ عَلَى الصَّيْدِ .

(١٧) تَالِيَهُ : ضَالٌّ وَلَيْسَ لَهُ وَطَنٌ إِنْشَارَةً إِلَى الْيَهُودِيِّ التَّائِهِ .

(١٨) حُمَمٌ : نَارٌ مُلْتَهَبَةٌ . مُهْلًا : لِحَاسًا مُدَابًَّا . غَسْلِينَا : مَا اغْتَسَلَ مِنْ لَحْمٍ أَهْلُ النَّارِ وَدَمَائِهِمْ .

(١٩) الرِّجْمُ : الْقَتْلُ وَأَصْلُهُ الرَّمَى بِالْحِجَارَةِ .

(٢٠) الْأَجَاجُ : الْمَالِحُ . صْهِيُونُ : أَتْبَاعُ صْهِيُونِ الَّذِينَ أَقَامُوا إِسْرَائِيلَ .

(٢١) خُلْفٌ : كَلْبٌ . مِجْحَدَةٌ : نَكَرَانُ . مُرَائِينَا : مُنَافِقِينَ .

مَا ذَلِكَ السَّمُ فِي الْآبَارِ؟ وَيَلَكُمْ! وَمَنْ تُحَارِبُ؟ جُنْدًا أَمْ ثَعَالِيًا (٢٢)  
 مَرَحَى بَدَوْلَتِهِمْ! مَاتَ لَمَوْلِدِهَا فَكَانَ مِيلَادُهَا حُزْنًا وَتَأْبِيًا (٢٣)  
 جَاءُوا مُهَيَّيْنَ أَرْسَالًا عَلَى عَجَلٍ فَحِينًا نَبَطَقُوا كَانُوا مُعَزِّيًا (٢٤)  
 وَأَصْبَحَ الْبِشْرُ تَقْطِيًا وَتَقْصِيًا (٢٥) وَلَا أَجَادُوا لَهَا لَفْظًا وَتَلْقِيًا (٢٦)  
 قَدْ حَيَّرْنَا، أَمَاسَةً؟ أَمَهْزَلَةً؟ فَالْشُّغْفُ يُضْحِكُنَا وَالْجَهْلُ يُيَكِّنَا (٢٧)  
 أَهْلًا بِهَا دَوْلَةُ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهَا فَشَحًا وَغَرْوًا وَاعْزَازًا وَتَمَكِّيًا (٢٨)  
 لَهَا قَوَانِينُ مِنْ عَدْلٍ وَمَرْحَمَةٍ قَدْ نَفَذُوا بَعْضَهَا فِي «دَيْرِ يَاسِينَ» (٢٩)  
 أَسْطَرُّهَا يَمَلَأُ الْبَحْرَ الْحَيْطَ دَمًا وَجَيْشُهَا يَمَلَأُ الْآطَامَ تَحْصِيًا (٣٠)

\* \* \*

نَفْسِي فِدَاءً، فِلَسْطِينَ وَمَالَقِيَّتِ وَهَلْ يَنَاجِي الْهَوَى إِلَّا فِلَسْطِينَ؟ (٣١)  
 نَفْسِي فِدَاءً لِأَوَّلَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتِ نَهْبًا يَزْأَجِمُ فِيهِ الذُّنْبُ رَيْنِيًا (٣٢)  
 قَلْبُ الْعَرُوبَةِ إِنْ تَطْعَنُهُ زِعْفَةٌ كُنَّا لَهَا وَلَاشْقَاهَا طَوَاعِيًا (٣٣)  
 وَقَلْعَةُ الشَّرْقِ إِنْ مُتَتْ جَوَانِبُهَا خُضْنَا لَهَا جُكَّتِ الْقَتْلَى مَجَانِيًا (٣٤)  
 وَأَسْطَرُّ مِنْ ثَوَارِيخِ مُخْلَدَةٍ كَانَتْ لِمَجْدِ بَنِي الْفُصْحَى عَتَاوِيًا (٣٥)  
 فَجَبَلُوا ثَرْبَ «حَطِينٍ» فَلَانٌ بِهِ دَمَ الْبُطُولَةِ مِنْ أَيَّامِ «حَطِينَا» (٣٦)  
 أَرْضُ بَذَلْنَا بِهَا الْأَرْوَاحَ غَالِيَةً دَاعِينَ لِلَّهِ فِيهَا أَوْ مُلَبِّسِيًا (٣٧)

(٢٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حربهم في الأربعينات .

(٢٥) آض : رجع وأصبح . (٢٦) سبك حبكتها : اعدادها .

(٢٩) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بدمارها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوا في حربهم الأولى ضد العرب .

(٣٠) الآطام : البيوت المغلفة .

(٣٢) أول القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

(٣٣) زعفة : جماعة ليس اصلهم واحد . لاشقاها : الشديدا العسر . طواعينا : محاربين ومصبيين لهم .

(٣٦) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

ومسجد نزل المختار ساحتَهُ  
أنترفضي أن نرى ميراثنا بدداً  
ما قيمة النفس إن هانت لطائفة  
ومانقول لأبطالنا سلفوا  
ومانقول لعمرو حين سألنا  
أتلك أندلس أخرى؟ فقد نبشت  
سحقاً لسكّين «فرديناند» كم ذبحت  
قد شردوا العرب واستاقوا حرائرهم  
من كل عاد له في الشر فلسفة  
لا يعرف الرزة في أهل ولا ولد  
الألف تصبح في كفيه بين رباً  
إن كان يحميهم المالك الذي جمعوا  
قالوا: أسود. فقلنا: في الجحور نعم

نموت فيه ونحيا مُستميميناً<sup>(٣٨)</sup>  
ونكتفي بدموع في مآقينا؟<sup>(٣٩)</sup>  
الله صوّر فيها الدّل والهونا؟<sup>(٤٠)</sup>  
إذا تهّدّم ماكانوا يشيدونا؟<sup>(٤١)</sup>  
إن لم نُجب قبله بالسيف غارينا؟<sup>(٤٢)</sup>  
من حقد ساداتهم ماكان مدفونا؟<sup>(٤٣)</sup>  
واليوم تشهد أمريكا السكاكينا؟<sup>(٤٤)</sup>  
فأين قتياننا؟ أين الحمامونا؟<sup>(٤٥)</sup>  
أسرارها عند موسى وابن غريونا؟<sup>(٤٦)</sup>  
ولا يرى غير جمع المالك قانونا؟<sup>(٤٧)</sup>  
وبين مالست أدريو ملايينا؟<sup>(٤٨)</sup>  
فلن خالق هذا المال يحمينا؟<sup>(٤٩)</sup>  
فلن خرجنم بعد كوهين كوهينا؟<sup>(٥٠)</sup>

\* \* \*

بني العروبة هذا اليوم يومكم  
ونحلفوا للسلا والمجد خالدة

سيروا إلى الموت إن الموت يُحيينا<sup>(٥١)</sup>  
تبقى حديث الليالي في ذرارينا<sup>(٥٢)</sup>

(٣٨) مسجد: المسجد الأقصى. المختار: سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

(٤٠) الهونا: الهوان.

(٤٢) عمرو: عمرو بن العاص القائد العربي الشهير.

(٤٣) يشير إلى مأساة انتصار حكم العرب في الأندلس.

(٤٤) فرديناند: قائد من قواد الفرنجة استطاع بالخدعة والدهاء أن يطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم.

(٤٥) استاقوا: أسروا واستعبدوا. حرائرهم: نساؤهم الأحرار.

(٤٦) عاد: متجن ظالم. موسى وابن غريونا: هم موسى شرتوك وابن غريون من أوائل وزراء دولة إسرائيل.

(٤٧) الرزة: المصيبة.

(٥٢) ذرارينا: ذريتنا أي أبنائنا.

لقد صدقنا ودون الغمدِ منفسحٌ  
وقربوهم قراييناً مُحَوَّرةٌ  
ماذا إذا مَا فَقَدْنَا إِرْثَ أُمِّتِنَا  
ذُودُوا كَمَا يَدْفَعُ الضَّرْعَامُ فِي غَضَبٍ  
لَا تَرَهُبُوا الْقَوْمَ فِي مَالٍ وَفِي عَدَدٍ  
فَجَرُّدُوا حَدَّ مَاضِينَا لَآتِيَا<sup>(٥٣)</sup>  
للسيفِ إِنْ يَرِضَ هَاتِكَ الْقَرَايِنَا<sup>(٥٤)</sup>  
وما الذى بعدَهُ يَبْقَى بِأَيْدِينَا<sup>(٥٥)</sup>  
عن العَرِينِ أَبَاةً شَمْرِيْنَا<sup>(٥٦)</sup>  
إِنْ الْفَقَاقِيْعَ تَطْفُوْا ثُمَّ يَمْضِيْنَا<sup>(٥٧)</sup>

\* \* \*

إِنْ لَمْ تَتَّصُونَا فَلِسْطِينَا وَجِبْهَتِهَا  
فَلِنْ لِّلْمَشْرِقِ أَعْدَاءُ ذَوِي إِحْنٍ  
لَهُمْ سِيَهَامٌ خَفِيَّاتٌ مَّسْمُومَةٌ  
كَمْ نَمَقُوا صُوراً شَتَّى وَكَمْ خَلَقُوا  
ضَاعَتْ عُرُوبُنَا وَانْفَضَّ نَادِيْنَا<sup>(٥٨)</sup>  
اللَّهُ يَكْفِيهِمْ لُجُوهُهُمْ وَيَكْفِيْنَا<sup>(٥٩)</sup>  
مِنَ السِّيَاسَةِ تَرْزِيْمِهِ وَتَرْمِيْنَا<sup>(٦٠)</sup>  
لِلْعَدُوِّ وَالْفِتْكِ أَشْكَالاً أَفَانِيْنَا<sup>(٦١)</sup>

\* \* \*

يَاجِيشَ مِضَرَ وَلَا آلُوكَ تَهْنِئَةً  
وَصَلَتْ آخِرَ عُلْيَانَا بِأَوَّلِهَا  
أَعْلَنَتْهَا وَثْبَةً بِدْرِيَّةٍ صَرَعَتْ  
شَجَاعَةً مَرَّقَتْ أَحْلَامَ سَاسِيَتِهِمْ  
تَسِيرُ مِنْ ظَفَرٍ حُلُوٍ إِلَى ظَفَرٍ  
فِيكَ الْمَلَأِيْكُ أَجْنَادُ مُسُومَةٍ  
حَقَّقَتْ ظَنُّ اللِّيَالِي وَالْمُنَى فَيْنَا<sup>(٦٢)</sup>  
لَهَا أَوَاخِرُنَا إِلَّا أَوَالِيْنَا<sup>(٦٣)</sup>  
دُهْمَاةَ جَيْشِ يَهُودَا وَاللِّدْهَاقِيْنَا<sup>(٦٤)</sup>  
وَعَلَّمَتْ مُتَرْفِيَهُمْ كَيْفَ يَضْحَكُونَ<sup>(٦٥)</sup>  
مُبَارَكَ الْفَتْحِ وَالرَّايَاتِ مِيْمُونَا<sup>(٦٦)</sup>  
أَعْلَامُهَا تَتَهَادَى حَوْلَ جَبْرِيتَا<sup>(٦٧)</sup>

(٥٤) قربوهم : قلدموهم . قرايينا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة بلون الدم .

(٥٦) الضرعام : الأسد . شمرينا : مختالينا .

(٥٩) احن : حقد .

(٦٢) آلوك : أرسل إليك رسالة .

(٦٤) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهودا : جيش اليهود الصهانية .

الدهاقينا : الزعماء في الدين .

(٦٧) جبريتا : سيدنا جبريل .

وفيك من مُهَجَاتِ النيلِ نَاشِئَةٌ  
 يمَشُونَ للموتِ في شوقٍ وفي جَدَلٍ  
 إن شَكَّ في عَزْمَةِ المِصْرِيِّ مُخْتَبِلٌ  
 لا يَسْتَطِيعُ خَيَالُ وَصْفِ جُرَائِهِمْ  
 هُمُ رِياحِينُ مِصْرٍ نَضْرَةٌ وشَدَا  
 صَانِ الإِلَهِ لَجِيشِ الشَّرْقِ عِزَّتُهُ  
 فيها مَطَامِحُنَا، فيها أَمَانِينَا<sup>(٦٨)</sup>  
 لَأَنَّهُمْ في ظِلَالِ اللَّهِ يَمُشُونَا<sup>(٦٩)</sup>  
 فَبَيْنَ فِثْيَانِنَا يَلْقَى البَرَاهِينَا<sup>(٧٠)</sup>  
 وَبِعِجْزِ الشَّعْرِ تَصَوِيرَا وَتَلْوِينَا<sup>(٧١)</sup>  
 لا أَذُبِّلَ اللَّهُ هَاتِيكَ الرِّياحِينَا<sup>(٧٢)</sup>  
 وَصَانَ أَبْطَالَهُ العُرَّ المِيا مِينَا<sup>(٧٣)</sup>

---

(٧٣) الميامينا : المباركين .

## رثاء شوقي

احتفلت الحكومة المصرية بتأبين المرحوم أحمد شوقي بك ، فاجتمع لذلك بدار الأوبرا حفل حاشد في سنة ١٩٣٢ م حضره شعراء بعض الدول العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في هذا الحفل .

- هَلْ نَعَيْتُمْ لِلْبُحْثَرِيِّ بَيَانَهُ ١ أَوْ بَكَيْتُمْ لِمَعْبِدِ الْحَانَةِ ٢  
 أَوْ رَأَيْتُمْ رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا ٣ بَعْدَ مَا قَصَفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ ٤  
 فَرُزَّتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّ مَنْ يَبْكِيْنَ ذُبُولَ الْخَمِيلَةِ الْفَيْئَانَةِ ٥  
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُعْتِنُ لِلشَّرِّ قِ وَيُسْهِضُنْ لِلْعَلَا شُبَّانَهُ ٦  
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُحْيِيْنَ مَجْدًا صَاعِدًا ، ضَلَّتِ الثُّجُومُ مَكَانَهُ ٧  
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُسَاقِيْنَ آسَا لَا وَيَبْعَثُنْ هِمَّةً وَهْنَانَهُ ٨  
 أَيُّهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءِ الْقَوَافِي قَبْلَئِنَّا دُمُوعُنَا الْهَثَّانَةِ ٩  
 مَاتَ بَا طَيْرٌ صَادِحٌ تَسْجُدُ الطَّيْرُ إِذَا رَجَعَ الصَّدَى تَحْنَانَهُ ١٠  
 نَبَرَاتُ تَحَالُهَا صَوْتٌ دَاوُ دَ يَلْفُظُ تَحَالُهُ بَيَانَهُ ١١  
 عَلِمَتِ الْإِنْسَامُ زُنْبَقَةَ الْوَا دِي وَأَوْحَتْ لِعُصْفِهِ مِيلَانَهُ ١٢

(١) نعيم : النعي الاخبار بالموت . البحري : شاعر عباسي اشتهر بالركة والانسجام وجمال تصوير المعاني ، ونقاء الأسلوب . بكيتم لمعد الخ : اخبرتم معبدًا بموت الحانه . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع ، عاش في أوائل الدولة الأموية .

(٧) ضن : بخل . القوافي : جمع قافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القوافي جمالها ونفرتها . والهتانة : الهائلة .

(٩) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(١٠) الزنبق : الياسين . والوادي : هو وادي النيل .

مَاتَ شَوْقِي ، وَكَانَ أَنْفَذَ سَهْمِ صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكَثَانَةِ (١١)  
 إِبْكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا وَابِكِ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا (١٢)  
 وَابِكِ لِلشُّجُومِ ، كَمْ سَامَرْتُهُ مَالِثَاتِ بَوَحِيهَا آذَانَهُ (١٣)  
 وَابِكِ لِلرُّوضِ وَاصِفًا يَحْجُلُ الرُّو ضُ إِذَا هَزَّ بِالنِّيرَاعِ بَنَانَهُ (١٤)  
 وَابِكِ لِلخَيَالِ صَفَّوْا نَقِيًّا إِنَّهُ كَانَ فِي الْوَرَى تَرْجُمَانَهُ (١٥)

\* \* \*

مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرَّ قَ حَيَاةَ وَقُوَّةَ وَزَكَانَةَ (١٦)  
 كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَعَانِي غَرِيبٍ مَسَحَتْ كَفُّهُ عَلَيْهِ فَصَانَهُ (١٧)  
 وَشَمُوسٍ رَنَا إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَنَانَهُ (١٨)  
 وَنَفِيرٍ أَرَزَى بِصَيَّادِهِ الطَّبِّ وَأَعْيَا قَسِيئُهُ وَسِنَانَهُ (١٩)  
 نَظَرَةً ثَلَّثَتْنِي بِهِ يَنْهَبُ الْوَا دِي ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْوِي رِعَانَهُ (٢٠)  
 تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ ، فَتَرَاهُ يَتَلَوَّى تَلَوَّى الْخَيْرِ زَانَهُ (٢١)  
 ثُمَّ يَحْفَى ، فَلَا تَرَاهُ عُيُونُ ثُمَّ يَبْدُو ، فَلَا تَشْكُ عِيَانَهُ (٢٢)  
 أَجْهَدَ الْفَارِسِ الْمُلِيعِ ، وَأَفْنَى نَبْلَهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَهُ (٢٣)

(١١) أنفذ : أمضى . والكثانة : جعبة السهام ، وهي أيضًا مصر ، وفي الأثر : مصر كثانة الله في أرضه .

(١٣) سامرته : حادثته ليلا .

(١٤) البراع هنا القلم . والبنان : أطراف الأصابع .

(١٦) الزكاة : الفهم والفتنة .

(١٧) اليتيم : الصغير الذي مات أبوه . وبيم المعاني فريدها الذي لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ ، والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .

(١٨) الشموس : الفرس الجامح ، ويراد بها المعنى المستعصى على القاتل . رنا : أدام النظر . العنان : سير اللجام .

(١٩) أزرى : احتقر ، الطب : الخبير الحاذق ، أعيا : أعجز . القس : جمع قوس وهي آلة للحرب والصيد .

والسنان : جمع سن : وهي طرف السهم .

(٢٠) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .

(٢١) العيان : المشاهدة .

وَهُوَ يَغْدُو: لَا الرَّأْسُ مَا لَ مِنَ الْإِنِّ، وَلَا قَلْبُهُ شَكَا خَفَقَانَهُ (٢٤)  
مَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ نَظْرَةً سِحْرِي عَوَّقْتُ دُونَ شَوْطِهِ جَرِيَانَهُ (٢٥)  
فَأَتَى مِشْيَةَ الْمُقْبِدِ يَسْعَى بَيْنَ هَوْلٍ وَذُلٍّ وَأَسْتِكَانَهُ (٢٦)

\* \* \*

غَزَلَ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ آمَا لَا وَيَهْتَرُ فِي حَلَى فَتَانَهُ (٢٧)  
تَسْمَعُ الْحُبُّ فِي نَوَاجِيهِ هَمْسًا يَتَنَاجَى، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ (٢٨)  
وَتُحْسِ الْهَوَى يَرْفُ حَنَانًا شَرُّ الْحُبِّ أَنْ تُحْسِ حَنَانَهُ (٢٩)  
وَإِذَا جَالَ وَاصِفًا رَاعَكَ الْحُسْنَ، وَاكْتَبَرَتْ فَتُهُ، وَافْتِنَانَهُ (٣٠)  
صُورُ زَيْئِهَا بَيَانٌ سَرِيٌّ مَرْجَ اللَّهُ وَحْدَهُ الْوَانَهُ (٣١)  
لَوْ (رُقَائِيلُ) رَأَاهَا، غَالَهُ الْبَهْرُ، وَالْقَى الْوَاخَهُ وَدِهَانَهُ (٣٢)  
عَالِمٌ بِالنُّفُوسِ مَا غَاصَ مِيلٌ فِي خَفَايَا النُّفُوسِ حَتَّى أَبَانَهُ (٣٣)  
أَوْدَعَ الدُّهْرُ مِسْمَعِيهِ عَنِ الْكُوْ نِ حَدِيثًا فَلَمْ يُطِيقْ كِتْمَانَهُ (٣٤)  
ذَلِكَ سِرُّ الْإِلَهِ يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ بِأَثَارِ فَضْلِهِ - سُبْحَانَهُ (٣٥)  
وَرَبَّاءُ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهُ الْمَيِّتُ لِأَحْيَا بِسِحْرِهِ جُثْمَانَهُ (٣٦)  
عَرَفَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ جَمِيعًا وَرَأَى بَعْدَ حَيْرَةٍ بُرْهَانَهُ (٣٧)  
وَالرَّوَايَاتُ، أَذْهَشَتْ كُلَّ لُبٍّ ثُمَّ أَرَبَتْ، فَأَذْهَشَتْ شَيْطَانَهُ (٣٨)  
يُعْمِضُ الْعَيْنَ فِي اضْطِرَابٍ إِذَا حَسَّ طُرُوقَ الْأُلْهَامِ أَوْ غِشْيَانَهُ (٣٩)

(٢٤) الأين : التعب .

(٢٦) فأتى مشية المقيد : أتى يمشى كمشى المقيد ، وهى مشية فيها تعثر وبطء .

(٢٩) يرف : رف الطائر حرك جناحيه ، وقد يرف الطائر على فرخه رف حنان ورحمة .

(٣١) سرى : شريف .

(٣٢) رقائق : مصور إيطالى قديم بعيد الشهرة . رآها : رآها . غاله : اغتاله على غرة ، البهر : العجب .

(٣٤) المسمع : آلة السمع وهى الأذن .

(٣٨) يشير إلى ما ابتدعه شوق من روايات شعرية تمثيلية .

(٣٩) طروق الالهام : نزوله ، والمراد ورود المعنى الشعرى إلى نفسه .

ثُمَّ يُعْلَى كَأَنَّهُ مِنْ كِتَابٍ قَارِئٌ فِي سُهُولَةٍ وَمَرَانَةٍ<sup>(٤٠)</sup>  
 جَوْهَرِيٌّ وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ يَشْرِينَ يَوْمًا بِحُسْنِهِنَّ جُمَانَهُ<sup>(٤١)</sup>  
 زَانَ مِصْرًا بِلَوْلِيٍّ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَأَوَّلَى تَارِيخَهَا عِقْبَانَهُ<sup>(٤٢)</sup>

\* \* \*

كَانَ صَبًا بِمِصْرَ كَمْ هَامَ شَوْقًا بِرُبَاهَا وَبَيْتُهَا أَحْزَانَهُ<sup>(٤٣)</sup>  
 دَفَنَ اللَّهْوَ وَالصَّبَا فِي نَرَاهَا وَطَوَى مِنْ شَبَابِهِ عُثْفُوَانَهُ<sup>(٤٤)</sup>  
 هِيَ بُسْتَانُهُ، فَعَرَّدَ فِيهِ وَحَبَا كُلُّ قَلْبِهِ بُسْتَانَهُ<sup>(٤٥)</sup>  
 يَخْرُسُ الْفَنُّ فِي ظِلَالِ نَوَاجِيهِ وَيَرْمِي عَنْ دَوَّجِهِ غُرْبَانَهُ<sup>(٤٦)</sup>  
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْحَمَائِلُ تَهْتَرُ بِشَطْنِهِ خُضْرَةَ وَلَدَانَهُ<sup>(٤٧)</sup>  
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْجَزِيرَةُ تُغْرِيسُهُ، وَقَدْ لَفَّ حَوْلَهَا أَرْدَانَهُ<sup>(٤٨)</sup>  
 يَعْشَقُ الْجَسَرَ، وَالسَّفَائِنُ تَهْفُو حَوْلَهُ كَالْحَمَائِمِ الظُّمَّانَةِ<sup>(٤٩)</sup>  
 وَيُحِبُّ السَّوَادَ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ مَالِكًا مِنْ رُؤَايِهِ أَجْفَانَهُ<sup>(٥٠)</sup>  
 كُلُّ شَيْءٍ بِمِصْرَ يَبْهَرُ عَيْنَيْهِ جَمَالًا، وَيَسْتَثِيرُ جَنَانَهُ<sup>(٥١)</sup>  
 كُلَّمَا هَرَّهَ إِلَى الشَّعْرِ شَوْقٌ جَذَبَ الْحُبُّ نَحْوَهَا وَجَدَانَهُ<sup>(٥٢)</sup>  
 فَشَدَا بِاسْمِهَا كَمَا تُضْدِحُ الطَّيْرُ، وَقَدْ شَمَّرَ اللَّجْجَى طَيْلَسَانَهُ<sup>(٥٣)</sup>

(٤٠) المراتة : اللين .

(٤١) كان جوهريا ، جواهره : المعالي الغالية ، الكواعب : الفتيات الحسنات ، جفانه : اللآلئ .

(٤٢) العقبان : الذهب .

(٤٣) الحمايل : الأشجار الملتفة ، واللدانة : اللين .

(٤٨) الجزيرة التي يكونها النيل أمام القاهرة حينما يتفرع فرعين ، وهي كثيرة الحدائق رائعة المناظر ، وتعد من أحسن متزهات القاهرة . والردن : الكم والمواد هنا اللراع .

(٤٩) الجسر : المراد به جسر قصر النيل . تهفو : هفا الطائر حرك جناحيه .

(٥٠) السواد : سواد البلدة قراها التي حولها . وعين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة كان يسكن بها شوق قبل أن ينتقل إلى الجزيرة .

(٥١) يستثير جنانه : يثير عواطفه .

(٥٣) شدا : غنى . والطيلسان : ثوب فضفاض أسود من لباس العجم .

وَجَلَا مَجْدَهَا الْقَدِيمَ جَدِيدًا      بَعْدَ مَا هَدَمَ الْبَلَى أَرْكَانَهُ (٥٤)  
فِي خُشُوعٍ يُشِيدُ بِاسْمِ (قُوَادٍ)      مِثْلَمَا رَدَّدَ الْمُصَلَّى أَذَانَهُ (٥٥)  
مَمْلِكٌ مَدُّ لِفُتُونٍ يَمِينًا      عَلِمَتْ كُلُّ مُحْسِنٍ إِحْسَانَهُ (٥٦)  
نَظَرَةٌ مِنْهُ زَادَتْ الشَّعْرَ زَهْوًا      وَأَعَادَتْ لِعَهْدِهِ رَيَّعَانَهُ (٥٧)  
نَحْنُ فِي ظِلِّ ثَاجِهِ فِي زَمَانٍ      وَدَّ (هَارُونُ) أَنْ يَكُونَ زَمَانَهُ (٥٨)

\* \* \*

أَوَّلُ السَّابِقِينَ شَوْقِي، إِذَا جَا      لَ ذَوُو السَّبْقِ يَتَّبِعُونَ رِهَانَهُ (٥٩)  
شِعْرُهُ حِكْمَةٌ، وَصِلْتُ خَيَالٍ      وَجَمَالٌ، وَزَوْعَةٌ، وَرَصَانَهُ (٦٠)  
وَمَعَانٍ شَوْقِيَّةٌ، فِي سِيَاقي      بُحْثَرِي، وَرِقَّةٌ فِي مَتَانَهُ (٦١)  
يَا مُجِيرَ الْفُصْحَى وَقَدْ عَقَّهَا      الشَّعْرُ وَأَغْرَى بِقَوْمِهَا حِدَنَانَهُ (٦٢)  
نَزَلْتُ فِي ذَرَاكَ رَوْضًا مَرِيعًا      هَذَا السَّوْرُ وَالْجَنَى أَغْصَانَهُ (٦٣)  
وَأَسْتَعَادْتُ حُسْنَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ      رَمَقًا بَيْنَ كِبَرَةٍ وَزَمَانِهِ (٦٤)  
وَحَمَّهَا يَذَاكَ مِنْ شَرِّ بَاغٍ      فِي زَمَانٍ طَعَتْ عَلَيْهِ الرُّطَانَهُ (٦٥)  
دَكَّرْتُهَا رَنَاتُ صَوْتِكَ قَوْمًا      سَلَفُوا مِنْ هَوَازِنٍ وَكِثَانَهُ (٦٦)

\* \* \*

(٥٤) جلا : أظهر.

(٥٥) قُوَاد : هو قُوَاد الأول ملك مصر وقت شوقي.

(٥٧) الرِيْعَان : القوة.

(٥٨) هَارُون : هو هَارُون الرشيد ، وقد كان عصره أزهى عصور الدولة العباسية في العلم والشعر والأدب.

(٦٢) الفُصْحَى : اللغة العربية. عَقَّهَا الدهر: ظلمها ولم ينصفها. الحِدَنَان : النوب والمصائب.

(٦٣) الذُّرَا : الكنف والجنان. مَرِيْعًا : عصبًا ناضجًا. هَذَا : هذله أرغاه إلى أسفل. التَّوْر : الزهر. الجَنَى : ما يجنى ويجمع من ثمر أو نحوه.

(٦٤) الرَّمَق : بقية الحياة قبل الموت. الكِبَرَة : الشيخوخة والهرم. الزَمَانَة : العاهة، وفعله زمن (كفزع).

(٦٥) الرُّطَانَة : التكلم بالأعجمية.

(٦٦) هَوَازِن : قبيلة من قيس. كِثَانَة : قبيلة من مضر.

رَفَعَتْ مِصْرُ رَايَةَ الشَّعْرِ فِي الشَّرِّ قِ ، وَأَوَّلَتْ أَمِيرَهُ صَوْلَجَانَهُ (٦٧)  
وَمَشَى الدَّهْرُ فِي الْوُفُودِ إِلَى الْبَيْعَةِ يَحْتُتُ نَحْوَهُ رُكْبَانَهُ (٦٨)  
وَرَأَيْنَا مَجْدًا يُشَادُّ لِمِصْرٍ يَعْجِزُ الْوَهْمُ أَنَّ يَنَالَ قِتَانَهُ (٦٩)  
وَسَمِعْنَا بِكُلِّ أَفْقٍ رَبَّنَا رَدَّدَتْهُ الْقَصَائِدُ الرُّنَانَهُ (٧٠)  
هَكَذَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ خُلُودًا يَجْعَلُ الْكَوْنَ كُلَّهُ مَبْدَأَهُ (٧١)  
هَكَذَا فَلْيَسِرْ إِلَى الْمَجْدِ مَنْ شَاءَ ، وَيَرْفَعْ بِذِكْرِهِ أَوْطَانَهُ (٧٢)

\* \* \*

خُلِقَ كَالنَّدَى وَقَدْ نَقَطَ الزُّهْرُ ، فَحَلَى وَشَى الرِّياضِ وَرَأَاهُ (٧٣)  
وَصَبَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ ابْتِسَامًا وَحِجَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ رَزَانَهُ (٧٤)  
وَسَمَاحٌ يَلْقَى الصَّرِيخَ بِوَجْهِ تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَا لَمَعَانَهُ (٧٥)  
شَمَمٌ فِي ثَوَاضِعِ ، وَحَيَاءٌ فِي وَقَارٍ ، وَفُطْنَةٌ فِي لِقَائِهِ (٧٦)  
وَحَدِيثُ خُلُودٍ لَهُ رَوْعَةُ الشَّعْرِ ، فَلَوْ كَانَ ذَا قَوَائِفٍ لَكَانَهُ (٧٧)  
وَيَقِينُ بِاللَّهِ ، مَا مَسَّهُ الضُّعْفُ ، وَلَا طَائِفٌ مِنَ الشُّكِّ شَانَهُ (٧٨)  
هُوَ فِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ نُورٌ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ رُكَّانَهُ (٧٩)  
مَلِكُ الدِّينِ قَلْبَهُ وَهَوَاهُ وَجَلَّ الشَّعْرُ سَاطِعًا لِمَانَهُ (٨٠)  
يَمْدَحُ الْمُصْطَفَى ، فَتَلْمَحُ حُبًّا عَاصِفًا آخِذًا عَلَيْهِ كِيَانَهُ (٨١)

(٦٧) الصولجان : عصا تجعل شعاراً للملك .

(٦٨) يشير إلى حادث اجتماع شعراء الأقطار العربية في سنة ١٩٢٧ م لمباينة شوقي على إمارة الشعر .

(٦٩) القتان : جمع قنة بالضم وهي القمة .

(٧٣) الوثى : نقش الثوب .

(٧٤) الحجا : العقل . الرزاة : الوقار .

(٧٥) السجاح : الكرم . الصريخ : المستغيث والمُلتجئ .

(٧٦) اللقانة : سرعة الفهم .

(٧٩) الركانة : الثبات والرسوخ .

(٨١) المصطفى : نبينا عليه الصلاة والسلام . تلمح : تنظر . عاصفاً : شديد المهبوب . كيانه : وجوده .

وَتَرَاهُ يَذُودُ عَنِ آلِهِ الْعُزْرَ، وَفَاءَ لِحُبِّهِمْ وَصِيَانَهُ (٨٢)  
حَسْبُهُ أَنْ يَجِيءَ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ فَيَلْقَاهُ مَالِكًا مِيرَانَهُ (٨٣)

\* \* \*

طَوَّفَتْ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الطُّهْرَ، وَمَسَّتْ بِطِيْبِهَا أَكْفَانَهُ (٨٤)  
إِنَّ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَانٍ، لَوْ يَفْهَمُ الْمَرْءُ شَانَهُ (٨٥)  
يُهْلِكُ الْمَرْءَ كُلَّ يَوْمٍ وَيُبْنِي ثُمَّ يَهْوِي فَلَا تَرَى بُنْيَانَهُ (٨٦)  
نَحْنُ حَبَّاءُ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ يُلْقِيهِ، وَيَجْنِيهِ مُدْرِكًا إِيَّانَهُ (٨٧)  
نَحْنُ فِي دَوَّحَةِ الْأَمَانِ زَهْرٌ يَهْضُرُ الْمَوْتُ لِلْبَلَى أَفْئَانَهُ (٨٨)  
إِنَّ هَلْدَى الْحَيَاةِ بَحْرٌ، وَكُلُّ بَالِغٍ بَعْدَ سَبْحِهِ شُطْآنَهُ (٨٩)  
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَكُونُ فَكُنَّا وَقَضَيْنَا، وَمَا قَضَيْنَا لُبَّانَهُ (٩٠)

\* \* \*

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ لَقَدْ كُنْتَ سَوَادَ الْعُيُونِ أَوْ إِنْسَانَهُ (٩١)  
نَمْ قَرِيرًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَانْعَمْ بِرِضَا اللَّهِ، وَاغْتَنِمْ غُفْرَانَهُ (٩٢)  
وَالْتَمِسْ نَفْحَةَ الرَّسُولِ، وَطَارِحْ فِي أَفَانَيْنِ مَلْجِ حَسَانِهِ (٩٣)  
كَيْفَ يُوفَى الشَّعْرُ الَّذِي مَلَكَ الشَّعْرَ، وَالْقَى لِعَيْرِهِ أَوْزَانَهُ؟ (٩٤)  
وَرِثَاءُ الْبَيَانِ جُهْدُ مُقِلٍّ لِلَّذِي خَلَدَ الزَّمَانُ بَيَانَهُ (٩٥)

(٨٣) حسبه : كافيه .

(٩٠) قضى : حكم . وقضينا : متنا . وما قضينا : ما أدركنا . لبانة : غرضًا ومقصداً .

(٩١) سواد العيون : الدائرة التي يحيط بها بياض العين . إنسانه : أى إنسان السواد ، وهو الحلقة التي بها الإبصار .

(٩٢) قَرِيرًا : مطمئناً .

(٩٣) نفحة الرسول : عطاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكرمه . أفانين : أنواع . حسانه : حسان بن ثابت .

## إسماعيل العظيم

نشرت هذه القصيدة عندما احتفلت مصر في عام ١٩٤٥ م بمرور خمسين سنة على وفاة الخديو إسماعيل .

حُسامٌ له مجدُ الخُلودِ قِرابُ  
وطودُ من العِزِّ الأشمُّ عَنَّتْ له  
وسرُّ سماوى ثوى فى ضريحه  
وقبرٌ كمحاربِ الصلاة مُطهرُ  
وكثُرَ به من جَنَّةِ الخُلدِ دُرَّةُ  
وزهرٌ من الآمالِ رَفَّ بروضةِ  
إذا جاوزتها للربابِ غامةُ  
قلوبُ بنى مصرِ خوافقُ حولها  
إذا غاب شخصُ العِبرىِّ برمسه  
يحومُ شعرى حوله فيهابُ<sup>(١)</sup>  
وُجوهٌ، ودانتُ بالولاءِ رِقابُ<sup>(٢)</sup>  
له من جَنَّاخَى جَبْرَيْلَ قِيَابُ<sup>(٣)</sup>  
عليه نعيمٌ وارفٌ وثوابُ<sup>(٤)</sup>  
تردُّ ثمينَ الدرِّ وهى سِخابُ<sup>(٥)</sup>  
بها الأرضُ مسكٌ، والنسيمُ مَلابُ<sup>(٦)</sup>  
سقاها من الحبِّ الندى رِبابُ<sup>(٧)</sup>  
لها كلُّ حينٍ جَيْثَةٌ وذَهَابُ<sup>(٨)</sup>  
فليس لفضلِ العِبرىِّ غيابُ<sup>(٩)</sup>

(٢) طود : جبل .

(٣) ثوى : أقام . قباب : أبنية ذات قباب .

(٥) سخاب : عقد من خرز صنع من الطين .

(٦) رف : برق وتلألأ . مسك : رائحته ذكية . ملاب : عطر أو نبات الزعفران .

(٧) جاوزتها : تركتها . للرباب : السحاب الأبيض والأسود . غامة : سحابة . الندى : المبلل . رباب : السحاب الممتلئ بالماء .

(٩) رمسه : قبره .

وإن حَجَبَتْ يَبْضُ الأيادي مَيَّئَةً  
وكم من فتي جاز الحياة وذكره  
وما مات مَنْ رَدَّ الحياة لَأَمَّةٍ  
إذا المرء لم يُخْلِدْهُ فضلُ جهاده  
وهل مثل اسماعيلَ في الناسِ عاهلُ  
طَمُوحُ له في ذُرْوَةِ الدهرِ مَأْرَبُ  
إذا صَحَّ عِزُّ المرءِ فَالْبَحْرُ ضَخْضَحُ  
وليسَت شِبَاكُ العِزِّ إِلَّا عِزْمَةٌ  
تُمُدُّ السَّيْلَى لِلجَرِيِّ زَمَامَهَا  
وما كُلُّ مَنْ أَرْغَى العِثَانَيْنِ فَارِسُ  
إذا ما عَدَدْنَا مَآثِرَاتِ يَمِينِهِ  
دَعَاها فَسَارَتْ خَلْفَهُ تُسْرِعُ الْخَطَا  
فما الشوكُ في أَقْدَامِهَا حينَ صَمِتَتْ  
إذا وَهَّتْ أَذْكَى لَظَى رَغَبَاتِهَا  
وإن أَظْلَمْتَ طُرُقَ المعَالِي أَنَارَهَا

فليس على أَنَارَهْنَ حِجَابُ! (١٠)  
له كُلُّ يَوْمٍ زُورَةٌ وإِيَابُ (١١)  
وأحيا بها الآمالَ وهي يِيَابُ (١٢)  
«فكلُّ الذي فوق الثُّرابِ ثُرَابُ» (١٣)  
له فوق أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَثَابُ (١٤)  
وفوق مَنَاطِ الْفِرْقَدَيْنِ طِلَابُ (١٥)  
وإنْ خَارَ فَالتَّضَحُّ الْيَسِيرُ عُبَابُ (١٦)  
وما المجدُّ إِلَّا صَوْلَةٌ وَغِلَابُ! (١٧)  
وتعنو له الأيامُ وهي صِعَابُ (١٨)  
ولا كُلُّ دَاعٍ لِلنَّهْوضِ مُجَابُ! (١٩)  
على مَصَرٍّ لم يَنْقُذْ لَهْنَ حِسَابُ (٢٠)  
وهِمَّتُهَا لِلْمُعْضِلَاتِ رِكَابُ (٢١)  
بشوكٍ، ولا صُمُّ الهَضَابِ هَضَابُ (٢٢)  
هَامٌّ له عِنْدَ النُّجُومِ رِغَابُ (٢٣)  
من الرَّأْيِ مِنْهُ وَالذِّكَاةُ شِهَابُ (٢٤)

(١٠) يَبْضُ الأيادي . العطايا والمن والاحسان .

(١١) - جاز الحياة : ترك ومات . زورة : زيارة . إياب : عودة .

(١٢) يياب : قهر - خراب .

(١٤) عاهل : ملك . وثاب : ثبات في المكان .

(١٥) ذروة : أعلى الشيء . مأرب : غاية . مناط : مجمع الشيء . الفرقدین : ثجان قريان من القطب .  
طلاب : أعطاه ما طلبه .

(١٨) زمامها : قيادتها . تعنو له : تخضع له .

(١٩) أرغى العثانين : أرسل مقود الفرس .

(٢٠) مآثرات : مآثره .

(٢٢) صم : الصخرة الصماء الصلبة . هضاب : المرتفع من الأرض .

(٢٣) وهت : ضعفت . أذكى : أوقد . لظى : النار . رغاب : أمر مرغوب .

(٢٤) شهاب : شعلة من نار ساطعة .

رأت مصر فيه عاهلاً عَزَّ نِدَهُ  
حباها أبو الأشبال جُرْأَةً ضَيِّعُم  
وأزلفها ملَّ النواظير جَنَّةً  
وألبسها من نهضة الغرب حِلَّةً  
ففي كسل حَيٍّ للعلوم منابرٌ  
وأين رميت العُرفَ تلقى معلماً  
عجائبُ صُنِعٍ يصعُرُ الدهرُ دونها  
وجُهدٌ من الفولاذِ ما كلُّ زَنَدِهِ  
وللجُهدِ في الدنيا نصابٌ وطاقَةٌ

ومن أين للبدر المنير صحابٌ؟ (٢٥)  
له ظَفَرٌ يفرى الخطوبَ ونابٌ (٢٦)  
تميد بها الأغصانُ وهي رِطابٌ (٢٧)  
وكم زانت الغيدة الملاحَ ثياباً (٢٨)  
وفي كلِّ ركنٍ للفنونِ رِحابٌ (٢٩)  
سوامقُها فوقَ السحابِ سحابٌ (٣٠)  
وكلُّ فعالٍ الخالدين عُجابٌ (٣١)  
وصادقٌ عزمٍ ليس فيه كِذابٌ (٣٢)  
وليس للجُهدِ العبقريُّ نِصابٌ (٣٣)

\* \* \*

أبا مصر، هل تُصغي وللشعرِ دَمْعَةٌ  
أتذكُرُ يوماً بالقناةِ وقد سعتُ  
وأنت تؤمُّ الحشدَ جذلانَ هائلاً  
ومصر بمحبيها تتيه وتنتهى  
موائدُ لو مرَّتْ بأوهامِ حاتمٍ

بها الحبُّ صَفْوٌ، والوفاءُ مُذابٌ؟ (٣٤)  
شُعوبٌ، وسالتُ بالملوكِ شِعابٌ؟ (٣٥)  
ولجَمُكُ لم يحجبْ سنَّاه ضِبابٌ (٣٦)  
كما لعبتُ بالعاشقين كَعابٌ (٣٧)  
رأى أن مدحَ المادحين سيَّابٌ (٣٨)

(٢٦) ضييم : أسد . ظفر : مخلب . يفرى : يقطع .

(٢٧) أزلفها : قدمها وأظهرها . تميد : تتحرك . رطاب : طرية خضراء .

(٣٠) سوامقها : معلما العالية المرتفعة .

(٣١) فعال : الفعل الحسن .

(٣٢) كلٌّ : تعب . زنده : موصل طرف الذراع إلى الكف .

(٣٣) نصاب : قدر محدود .

(٣٥) سالت : تدفقت . شعاب : طرق .

(٣٦) تؤم : تقود . جذلان : فرحاً .

(٣٧) كعاب : الفتاة التي برز نهداها في أول شبابها .

(٣٨) حاتم : حاتم الطائي ويضرب به المثل في الكرم . سباب : شتيمة .

ومؤكَّبٌ عِزٍّ مارأى النيلُ مثله ولا خطُّه في السابقين كِتَابٌ<sup>(٣٩)</sup>  
تَمَّتْ لنجوم الأفق رَوْعَةً زهوه وسال لشمس أبصرته لُعَابٌ<sup>(٤٠)</sup>.

\* \* \*

نفيات ظلَّ الله خمسين حجةً وجنَّاته للعاملين مَثَابٌ<sup>(٤١)</sup>  
وأدرك مصرًا من بنيك صَوَارِمٌ مواضي إذا اشتد الزمانُ صَلَابٌ<sup>(٤٢)</sup>  
كرامًا إذا نُودُوا أجابوا، وإن هُم رَمَوْا جهةَ الرأي البعيدِ أصابوا<sup>(٤٣)</sup>  
وهل كفؤا في البرية مالِكٌ؟ وهل كُتَّابِ المجد فيه لُبَابٌ؟<sup>(٤٤)</sup>  
لَهُ عزيمةٌ وثَّابةٌ علويةٌ تردُّ صُرُوفَ الدهرِ وهي حَرَابٌ<sup>(٤٥)</sup>  
إذا ما امترى في المعجزاتِ مكابِرٌ فسيرته للممترين جوابٌ<sup>(٤٦)</sup>  
ومن مثلُ فاروقٍ وللعرشِ عِزَّةٌ وللملكِ والمجدِ الأئيلُ مَهَابٌ؟<sup>(٤٧)</sup>  
مضاءٌ وإقدامٌ وجودٌ وصولٌ وآمالٌ حُرٍّ طامحٍ وشبابٌ<sup>(٤٨)</sup>  
سعى لرسولِ الله يحدوه شوقه وللشوقِ والحبِّ الصميمِ جِذَابٌ<sup>(٤٩)</sup>  
يناجيه قِيَاضُ المداميعِ خاشعًا صَمُوتًا، وصمتُ الخاشعين خطابٌ<sup>(٥٠)</sup>  
رأى فيه رَضْوَى مثله في ثباته وحياه من رَحْبِ البقيعِ جَنَابٌ<sup>(٥١)</sup>

(٤٠) لعاب : لعاب الشمس : خيوط شعاعية تنحدر من السماء وقت الظهيرة .

(٤١) مَثَاب : موضع .

(٤٢) صوارم : السيوف . القواطع . مواضي : حادة . صلاب : صلبة قوية .

(٤٤) لباب : خالص .

(٤٥) علوية : نسبة إلى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . صروف الدهر : أحداثه .

(٤٦) امترى : شك فيه .

(٤٧) الأئيل : العظيم . مهاب : جلال وخفاة .

(٤٨) صولة : وثوب وشجاعة . طامح : مرتفع نظره الى العلا .

(٤٩) يحدوه : يدفعه . جذاب : الجذاب .

(٥١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . رحب : متسع . البقيع : مكان في مكة المكرمة يدفن فيه المسلمون

منذ أوائل الاسلام . جناب : فناء .

حصيفٌ له في موقف الحقِّ صَوْلَةٌ  
 يَجْمَعُ شَمْلَ الْعُرْبِ فِي ظِلِّ وَحْدَةٍ  
 إِذَا ابْتَسَمُوا فَالْبَاتِرَاتُ بِوَاسِمٍ  
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةٌ بَعْدَ مِئَةٍ  
 وَكُلُّ أَيْدَى غَيْرِهِ حُلُمٌ حَالِمٍ  
 عَتَبْنَا عَلَى الدُّنْيَا لَمَّا أَشْرَقَتْ بِهِ  
 وَصُغْنَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَا تُبْدِعُ النَّهْيُ  
 فَلَا زَالَ مَوْفُورَ الْجَلَالِ مُسَدَّدًا  
 وَرَأَى إِذَا غَمَّ الصَّوَابُ صَوَابٌ (٥٢)  
 كَمَا جَمَعَ الْأَسَدُ الضَّرَاعِمَ غَابٌ (٥٣)  
 وَإِنْ غَضِبُوا فَالْبَاتِرَاتُ غِضَابٌ (٥٤)  
 إِذَا مَا انْقَضَى بَابٌ تَفْتَحُ بَابٌ (٥٥)  
 وَكُلُّ نَوَالٍ مِنْ سِوَاهِ سَرَابٍ (٥٦)  
 تَقْضَى خِصَامٌ بَيْنَنَا وَعِثَابٌ (٥٧)  
 رَوَائِعٌ ، لَمْ يُبْذَلْ لَهَا نِقَابٌ (٥٨)  
 يُجِيبُ إِذَا تَدَعَوَ الْعُلَا وَيُجَابُ (٥٩)

(٥٢) حصيف : ذو رأى سديد . صولة : جولة . غم : التيس ونحوه .

(٥٣) الضراغم : العظام . غاب : الأجمة كثيرة الأشجار .

(٥٤) الباترات : القاطعات .

(٥٥) مئة : إحسان . انقضى : انتهى - انغلق .

(٥٦) سراب : ما يرى كأنه ماء .

(٥٧) تقضى : انتهى .

(٥٨) النهى : العقول .

(٥٩) مسددا : سديد الخطى .

## الحُب

نظمت هذه القصيدة في صيف سنة ١٩١٦ م.

عَاجَ الْخَيَالُ فَلَمْ يَبْلُ أَوَامًا      وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامًا<sup>(١)</sup>  
 مَالِي وَلِلْكَحْلَاءِ هِجْتُ عُيُونَهَا      فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا وَسِيَهَامًا<sup>(٢)</sup>  
 يَا قَلْبُ وَيَحَكَ ! مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ      لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا<sup>(٣)</sup>  
 لَعَيْتَ بِكَ الْحَسَنَاءَ ، تَذْنُو سَاعَةً      فَتَثِيرُ مَا بِيكَ ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامًا<sup>(٤)</sup>  
 وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَائِلٌ      غُرَّ يَسْعُودُ مَعَرَّةً وَأَنَامًا<sup>(٥)</sup>  
 وَالْحُبُّ أَحْلَامُ الشَّبَابِ هَنِيئَةً      مَا أَطْيَبَ الْأَيَّامَ وَالْأَحْلَامَا<sup>(٦)</sup>  
 وَالْحُبُّ نَازِعَةُ الْكَرِيمِ تَهْرُةً      فَيَصُولُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامًا<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) عَاجَ عَوْجًا وَمَعَاجًا : أقام أو وقف . البلى : الندى ، بلى : نذاه . الأوام : حرّ العطش ، والمراد حرارة الشوق . الضرام : اشتعال النار .  
 (٢) الكَحْلَاءُ : المرأة يعلو جفون عينيها سواد الكحل من غير اكتحال ، هجت : أثرت ونبت . الأنصل : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف ونحوها .  
 (٣) ويح : كلمة رحمة .  
 (٤) تكتنفه : تحيط به . شائل : جمع شمال وهي الطبع والخلق . غر : جمع غراء وهي الشريفة البيضاء .  
 المعرة : الأثم والذنب . الأثام : جزاء الأثم .  
 (٧) النازعة : الميل .

وَالْحُبُّ مَلْهَاءَ الْحَيَاةِ وَطَبْهَا  
وَالْحُبُّ نَيْرَانُ الْمَجُوسِ، لَهْيُهَا  
وَالْحُبُّ شِعْرُ النَّفْسِ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ  
وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمِهِ  
لَوْلَاهُ مَا أَضْحَى وَلَيْدُ زَيْبَةِ  
وَلَمَّا رَمَى فِي الْجَحْفَلَيْنِ بِصَدْرِهِ  
الْحُبُّ أَلْبَسَهُ الْمُرُوءَةَ يَافِعًا  
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَقَامًا (٨)  
يُخَيِّى النَّفُوسَ، وَيَقْتُلُ الْأَجْسَامَ (٩)  
سَكَتَ الْوُجُودُ وَأَطْرَقَ اسْتِعْظَامًا (١٠)  
وَحَيًّا إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ إِلْهَامًا (١١)  
يَوْمَ التَّفَاخُرِ سَيِّدًا مِقْدَامًا (١٢)  
لَا يَتَّقِي رُمْحًا وَلَا صَمْعَامًا (١٣)  
وَأَعَدُّهُ لِلْمَكْرُمَاتِ غُلَامًا (١٤)

\* \* \*

يَاشَدُّ مَا فَعَلَ الْعَرَامُ بِمُهِجَةٍ  
كَانَتْ صَوُولًا لَا تُنِيلُ خِطَامَهَا  
سَكَتَتْ إِلَى حُلِيِّ الْعَرَامِ وَمُرُو  
ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةٌ وَهَيَامًا (١٥)  
فَعَدَتْ أَذْلَ السَّائِهَاتِ خِطَامًا (١٦)  
وَرَعَتْ مُهُودًا لِلْهَوَى وَذِمَامًا (١٧)

- (٨) الملهاء : اللهو . والطب : علاج الجسم والنفس . السقام : المرض .  
(٩) المجوس : أمة من الناس يعبد أكثرهم النار ، ويلقون بأنفسهم فيها معتقدين أنها إذا أحرقت الأجسام فإنها تظهر النفوس وتحييها .  
(١٢) الوليد : المولود والصبي والعبد ، والمراد به هنا عنترة بن شداد العيسى ، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين بالفخر والحساسة ، وزبيبة أمه ، وكانت أمة حبشية سوداء ، سباهها أبوه في إحدى غزواته فأولدها عنترة . وكان من عادات العرب ألا تلتحق ابن الأمة بنسبها بل يجعله في عداد العبيد ، ولذلك كان عنترة عند أبيه منبوذًا بين عبدانه . وما زال كذلك حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ، ولحققتهم بنو عبس وفيهم عنترة ، فقاتل قتالا شديدًا حتى هزم القوم واستنقذ الإبل . فحرره أبوه واعترف ببنوته . ومن ذلك الوقت ظهر اسم عنترة بين فرسان العرب وساداتها .  
وقد عشق عنترة في شبابه بنت عمه « عيلة » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه . فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد ، فحضره ذلك للمعالي يطلبها والمجد ينشده . وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي ، والشجاعة النادرة ، والهمة العالية من حسب ونسب وشجاعة ومروءة وغير ذلك .  
(١٦) الصوول : الثوب النافر من الإبل . شبه نفسه بالجمل الشرود . الخطام : الزمام أى المقود .  
(١٧) سكنت : اطمأنت واستأنست . رعت : حفظت وصنانت . الذمام : الحق والحرمه .

وَطَوَتْ أَحَادِيثَ الْجَوَى فَطَوَتْ بِهَا دَاءَ يَدْلُكَ الرَّاسِيَّاتِ عُقَامًا (١٨)  
نَالَ الضُّئَى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ فَعَلَامَ رَوْعَهَا الصُّدُودُ عِلَامًا (١٩)

\* \* \*

يَا زَهْرَةً نَمَّ النَّسِيمُ بِعَرَفَهَا وَجَرَى بِهَا مَاءُ التَّعِيمِ جِمَامًا (٢٠)  
يَا جِنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا نُسُكٌ لَبِثْنَا سُجَّدًا وَقِيَامًا (٢١)  
يَا طَلْعَةَ الرُّوضِ النُّضِيرِ نَحِيَّةً! وَمُجَاجَةً الْمِسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامًا! (٢٢)

---

(١٨) طوت: كتمت وأخفت. الجوى: هوى باطن، والحزن والحرقنة وشدة الوجد. يدلك: يهدم.  
الراسيات: الجبال. داء عقام: لا يبرأ منه.  
(١٩) الضئى: المرض المخامر كلما ظن برؤيه نكس.  
(٢٠) نمّ: أفشى وأظهر. العرف: الريح الطيبة. الجمام: جمع جميم وهو الكثير من كل شيء.  
(٢٢) الطلعة: الوجه. والمهاجرة في الأصل الريق، ويراد به هنا الفتاة أو الخلاصة. المسك: طيب معروف، وهو عند العرب أفضل الطيب. مسك ذكى وذلك: ساطع ريحه.

## مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة في احتفال كبير أقيم بيلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م.

أرشيدُ لا جُرْحٌ ولا إيلامٌ      عاد الزمانُ وصَحَّتِ الأحلامُ<sup>(١)</sup>  
 وتمثلتُ فيكِ الحياةُ فتيةً      من بعدِ ما عبثتُ بكِ الأيامُ<sup>(٢)</sup>  
 يازينةُ بينَ الشغورِ وفتنةً      سحرَ الممالكِ تُغرِّكُ البسامُ<sup>(٣)</sup>  
 ياوردةُ بينَ الرمالِ نضرةً      تُزهِى بها الأغصانُ والأكامُ<sup>(٤)</sup>  
 يادرةُ البحرِ التي بوميضها      ضحكُ الصباحِ، وأشرقَ الإِظلامُ<sup>(٥)</sup>  
 يادوحةُ نبتِ القريضِ بأرضها      فأصولُها وفروعُها إلهامُ<sup>(٦)</sup>  
 ياروضةُ فتنِ العيونِ جمالها      وتحدتُ بأريجِها الأنسامُ<sup>(٧)</sup>  
 ياهمسَةُ الأملِ الوسيمِ رِواؤه      لو كان للأملِ الوسيمِ كلامُ<sup>(٨)</sup>  
 ياصحوةُ المجدي القديمِ تحلُّى      طال الزمانُ بنا ونحن نيامُ<sup>(٩)</sup>

(١) إيلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تمثلت : تشبَّهت . فتية : شابة . عبثت : لعبت .

(٣) الشغور : الموائى على البحر .

(٤) تزهى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعانها .

(٦) دوحة : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشمر . الهام : وحى من الله .

(٧) أريجها : رائحتها الطيبة . الأنسام : الهواء الطيب .

(٨) الوسيم : الجميل . رواؤه : بهاؤه .

ياطلعةً للحسنِ شاع ضياؤها وانجاب عنها البحرُ وهو لثامٌ<sup>(١٠)</sup>

\* \* \*

أرشيدُ يا بلدى ويا ملهى الصبا  
أيامٌ لى فى كلِّ سرحٍ نعمةٌ<sup>(١١)</sup>  
أيامٌ لا أمسى يجُرُّ وراءه  
ألهو كما تلهو الطيورُ، حديثها  
متنقلاتٍ بين أزهارِ الربا  
ومطالبي لم تعدْ مدَّةٌ ساعدى  
لهو الطفولة خيرُ أيامٍ الفتى  
يبنى وبين ملى الصبا أعوامُ!<sup>(١٢)</sup>  
ويكلُّ ركنٍ وقفةً ولسام<sup>(١٣)</sup>  
أسفاً، ولا يومى على جهام<sup>(١٤)</sup>  
شدو، ورَفَّ جناحها أنغام<sup>(١٥)</sup>  
الجو مثنً، والنسيمُ زمامُ<sup>(١٦)</sup>  
بُعداً، فما استعصى على مرام<sup>(١٧)</sup>  
إنَّ الحياةَ وكَلَحَها أوهامُ!<sup>(١٨)</sup>

\* \* \*

أرشيدُ، فيك لبانتى وصبايتى  
لمستُ حنوَّ الحبِّ فيك تمايى  
ونشأتُ فى ظلِّ النخيل يَهْرُئُ  
أرختُ شعوراً للنسيمِ كأنها  
تهفو ويمنعها الحياءُ فتنتنى  
والصُّهُرُ والأحوالُ والأعمام<sup>(١٩)</sup>  
ورأيتُ فيك الدهرَ وهو غلام<sup>(٢٠)</sup>  
شوقُ إلى أفيائها وغرام<sup>(٢١)</sup>  
أظلالُها تحت الغمامِ غمام<sup>(٢٢)</sup>  
كالغيدِ رَوَّعَ سِرِّها اللوام<sup>(٢٣)</sup>

(١٠) انجاب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(١١) مدنى : غاية .

(١٢) سرح : فناء الدار . نعمة : لمن وكلام منعم . لمام : اجتماع .

(١٣) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهام : اليوم لا خير فيه ولا سرور .

(١٤) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(١٥) متن : مطية . زمام : مقود .

(١٦) لبانتى : حاجتى . صبايتى : رقة شوق وحرارته .

(١٧) تمايى : تعاويذى .

(٢٠) أفيائها : ظلها .

(٢١) شعورا : يقصد سخطها الذى يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٢٢) رَوَّعَ : أخيف . سريها : جماعتها . اللوام : اللآحون .

إننا كبرنا يا نخيلُ وحبنا  
كم طوّقتُ منك القدودَ سواعدي  
ولكم هزرت فتاك حين حملته  
إن يُقصيني عنك الزمانُ وأهله  
ميسى كأيام الطفولة وارفلي  
غنى لك القلم الذى أرففته  
هذا وليدك جاء يُنشد شعره  
أصغى له الوادى، وغنتُ باسمه  
إن قال مال له الوجودُ برأسه  
ملك العصي من القريض بسحره  
بين الجوانح شُعلةٌ وضرامُ<sup>(٢٣)</sup>  
ولكم شفاني من جناك طعام<sup>(٢٤)</sup>  
كالأم تُلهي الطفل حين ينام<sup>(٢٥)</sup>  
فالحبُّ عهدٌ بيننا وذمام<sup>(٢٦)</sup>  
فالجو صفو، والنعيم جِمام<sup>(٢٧)</sup>  
أرأيت كيف تغرّد الأعلام؟<sup>(٢٨)</sup>  
ماكلُ ما تحوى الخيوطُ نظام<sup>(٢٩)</sup>  
بغدادُ، واهتزت إليه الشام<sup>(٣٠)</sup>  
ورنت له الأسماعُ والأفهام<sup>(٣١)</sup>  
طوعاً، لما استعصى عليه خطام<sup>(٣٢)</sup>

\* \* \*

أرشيدُ، هل فى أن يوج أخو الهوى  
يا مَرْتَعِ الآرامِ رَنَحها الصبا  
من كلِّ لقاءِ المعاطفِ طَفلةٍ  
خرَجُ، وهل فى أن يحزنُ ملام؟<sup>(٣٣)</sup>  
كيف المراتعُ فيك والآرام؟<sup>(٣٤)</sup>  
جيدٌ كما يهوى الهوى وقوام<sup>(٣٥)</sup>

(٢٣) الجوانح : الأضلاع . ضرام : نار .

(٢٤) طوّقت . أحاطت . جناك : حصادك .

(٢٦) يقصنى : يملئنى . ذمام : حرمة - توثيق .

(٢٧) ميسى : تبخترى . ارفلى : إنعمى . جمام : كثير .

(٢٩) نظام : نظم الشعر .

(٣٠) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣١) رنت : نظرت .

(٣٢) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خطام : زمام .

(٣٣) أخو الهوى : الحب لك يقصد نفسه .

(٣٤) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام : الغباء . رنحها : ميلها .

(٣٥) لقاء : لابة . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طَفلة : رخصة ناعمة .

سترت ملاحظتها الملاءة مثلما      ستر الغمام البدر وهو تمام<sup>(٣٦)</sup>  
يدنو الجبال بها فيحجبها التقى      «كظباء مكة صيدهن حرام»<sup>(٣٧)</sup>  
فاذا نظرت فخذ لنفسك جذرها      إن العيون - كما علمت - سهام<sup>(٣٨)</sup>

\* \* \*

أرشيد، مجذك في القديم صحيفة      بيضاء، لا لبس ولا إيهام<sup>(٣٩)</sup>  
ملأت مآذنك السماء شواخاً      بين السحاب كأنها أعلام<sup>(٤٠)</sup>  
كم شاهدت قوماً زهت أيامهم      حيناً، وجاءت بعدهم أقوام<sup>(٤١)</sup>  
سبحان من لا مجد إلا مجده      نفثي ويبقى الواحد العلام<sup>(٤٢)</sup>  
خذ من زمانك ما استطعت فلما      أخذت يدك من الزمان دوام<sup>(٤٣)</sup>  
وارض الحياة نعيمها أو يؤسها      نغمي الحياة وبؤسها أقسام<sup>(٤٤)</sup>

\* \* \*

أرشيد، لم نسمع لصدرك أنة      للنازلات الدهم وهي جسام<sup>(٤٥)</sup>  
أجملت صبراً للحوادث فانتنت      إن الكرام على الخطوب كرام<sup>(٤٦)</sup>  
اليوم جذدت الشباب فأقدمي      معنى الشباب العزم والإقدام<sup>(٤٧)</sup>  
سعت الوفود إلى مصيفك سبقاً      يتلو الزحام إلى سناه زحام<sup>(٤٨)</sup>  
النيل والبحر الخضم يحوطه      والباسقات على الطريق قيام<sup>(٤٩)</sup>

(٣٦) سترت : أخفت .

(٣٩) لبس : شك . إيهام : غموض .

(٤٢) العلام : كبير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٤٣) دوام : بقاء .

(٤٤) ارض : اقنع . أقسام : حظوظ مقدره .

(٤٥) أنة : أنين والهم . النازلات : الكوارث . الدهم : السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

(٤٦) أجملت : أحسنت - نصبرت . انتنت : ذهبت وطويت .

(٤٨) سناه : نوره .

(٤٩) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالي .

والتوت والصفصاف يهتف طيره  
والزهرة في جيد الرياض قلائد  
والموج كالخيل الجوامح أطلقت  
تجوى السفائن فوقه وكأنها  
ومناظر يعينا القريض بوصفها  
والناس بين مازح ومداعب  
من شاء في ظل السعادة ضجعة  
أو رام نسيان الهموم فما هنا  
فتردد الكئبان والآكام<sup>(٥٠)</sup>  
والنهر في خصر الرياض حزام<sup>(٥١)</sup>  
والخل عنها مقود والحام<sup>(٥٢)</sup>  
والريح تدفع بالشرع ، حام<sup>(٥٣)</sup>  
ويضل في ألوانها الرسام<sup>(٥٤)</sup>  
والأنس حتم والسرور لزام<sup>(٥٥)</sup>  
فهنا تشاد صروحها وتقام<sup>(٥٦)</sup>  
تتسى الهموم ، وتذهب الآلام<sup>(٥٧)</sup>

(٥٠) التوت والصفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الآكام : التلال المرتفعة .

(٥١) خصر : الوسط .

(٥٢) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . الحام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(٥٣) السفائن : السفن .

(٥٤) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٥٥) تشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥٧) رام : ابتغى وأراد .

## زِيَارَةُ مَلِك

زار السلطان «حسين كامل» دار العلوم في أول ولايته سنة ١٩١٥ م فألقت أمامه هذه الأبيات :

يَا مَالِكًا مَلَكَ الْقُلُوبِ	بَ وَلَسَّمْ أَشْتَاتَ الرِّعِيَّةِ <sup>(١)</sup>
لَكَ فِي السُّلَا كَعْبٌ وَكَ	فٌ فِي الْمَكَارِمِ حَاتِمِيَّةٍ <sup>(٢)</sup>
لَكَ سِيْرَةٌ كَصَحِيفَةٍ الْأ	بِرَارٍ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةٍ <sup>(٣)</sup>
لَكَ فِكْرَةٌ يَجْرِي الْهَدْيُ	فِيهَا وَتَكْلُوْهَا الرُّوِيَّةُ <sup>(٤)</sup>
كَالسَهْمِ لَا تُنْبُو إِذَا	نَظَرْتَ وَلَا تُحْطِي الرِّمِيَّةُ <sup>(٥)</sup>
أَلْعِلْمُ طَابَ ثَوَاهُ	فِي ظِلِّ تِلْكَ الْأَرْزِجِيَّةِ <sup>(٦)</sup>
أَعْلَى أَبْوَكٍ بِسَاءَهُ	وَعَلَيْكَ إِثَامُ الْبَقِيَّةِ <sup>(٧)</sup>
«دَارُ الْعُلُومِ» تَشْرَفَتْ	بِشُرُوقِ طَلْعَتِكَ السَّنِيَّةِ <sup>(٨)</sup>

- 
- (١) لم أشتات الرعية : أصلحها وجمع ما تفرق من أمورها .  
 (٢) المكارم : جمع مكرمة وهي اسم من الكرم . وحاتمية : نسبة إلى حاتم الطائي أشهر أجداد العرب .  
 (٣) الأبرار . جمع بر ، وهو الخير الكثير .  
 (٤) تكلؤها : تحفظها . والروية ، التدبر والتفكر في الأمر .  
 (٥) تنبو : تباعد والرمية : فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يرمى من الحيران وغيره .  
 (٦) ثواؤه : إقامته .  
 (٧) أبوك : هو الخديو إسماعيل .  
 (٨) الطلعة : الوجه . والسنية : ذات السناء وهو الرفعة والشرف .

فَلَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ لَكَا نَت تَّمَلُّ الدُّنْيَا تَجِيَّةً<sup>(٩)</sup>  
فَامْنَأُ بِمَا أُولَى الْإِلَهِ وَعِشْ عِشْ كُلُّ الْبَرِيَّةِ<sup>(١٠)</sup>

---

(١٠) أولاد الأمر: ولاء إياه. والبرية: المخلوق.

## الشَّريدُ

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨ م.

أَطَلَّتِ الآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ      وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ<sup>(١)</sup>  
 بُرْدَتُهُ اللَّيْلُ، عَلَى بَرْدِهِ      وَكَيْتُهُ الْقَيْظُ، عَلَى حَرِّهِ<sup>(٢)</sup>  
 مُشَرَّدٌ يَأْوِي إِلَى هَمِّهِ      إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا ذَاقَ حُلُوَّ اللَّثْمِ فِي نَحْوِهِ      وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا حَوَّتَهُ الْأُمُّ فِي صَدْرِهَا      وَلَا أَبٌ نَاغَاهُ فِي حِجْرِهِ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بَهَا      وَانْتَظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

الْبَطْنُ مَهْضُومٌ، طَوَاهِ الطَّوَى      وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ<sup>(٧)</sup>  
 وَالْوَجْهُ لِلْيَاسِ بِهِ نَظْرَةٌ      يَقْلِقُهَا الْحِقْدُ عَلَى دَهْرِهِ<sup>(٨)</sup>  
 جَرَّخَهُ الدَّهْرُ، فَمِنْ نَابِهِ      تَلَكَّ الْأَخَادِيدُ، وَمِنْ ظَفَرِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البالي .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة .

(٣) مشرد : مطرود منفر . أوى : أقام وسكن .

(٤) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه .

(٥) الأخاديد جمع أخدود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الغضون والتجاعيد التي يطبعها البؤس على وجهه .

قد كتب الله على خَلْدِه  
 وغار ضوء الحِسِّ من عَيْنِه  
 والبِشْرُ، أين البِشْرُ؟ وَيَحْيى له  
 يجرُّ رِجْلَيْه بَطْيء الخُطَا  
 إن نام أبهرت به كُثْلَة  
 احْتَبَسَتْ «أَوَاهُ» في قَلْبِه  
 وجفَّ ماء العَيْنِ في مَوْفِها  
 سالتُ به نَهْرًا على لُقْمَة  
 لا يَجِدُ المَأْوَى، ولو رَأَتْهُ  
 هناك يَتَوَى هادئًا آمِنًا  
 فكَم بَصْدِرِ القَبْرِ من ضَجْعَة  
 خَطًّا يَبِينُ البُؤْسُ في سَطْرِه (١٠)  
 وفرَّ لَمَحُ الأنسِ من نَعْرِه (١١)  
 يارحمة الله على بِشْرِه (١٢)  
 كالْجَعَلِ المَكْدُودِ من جَرِّه (١٣)  
 تجمَعُ ساقِيه إلى نَحْرِه (١٤)  
 واختنقت «ويلاه» في صَدْرِه (١٥)  
 ماذا أفاد العينَ من هَمْرِه؟ (١٦)  
 فعادَ كالسائلِ في نَهْرِه (١٧)  
 أحالهُ الدهرُ على قَبْرِه (١٨)  
 من شَطَفِ العَيْشِ ومن وَغْرِه (١٩)  
 أخنى من الدهرِ ومن نُكْرِه (٢٠)

\* \* \*

مَثْعَبَةُ الإنسانِ في حِسِّه  
 كيف يُرْجَى الصَفْوُ من كائِنِ  
 لم يَسْمُ للأَملاكِ في أَوْجِها  
 رام اللبَابَ المَخْضَ من سَفْيِه  
 وشِقْوَةُ الإنسانِ من فِكْرِه (٢١)  
 الحَمَأُ المَسْنُونُ في ذَرِّه؟ (٢٢)  
 ولا هَوَى للوَحْشِ في قَفْرِه (٢٣)  
 فلم يَكُنْ منه سِوَى قَشْرِه (٢٤)

(١٣) الجمل : دوية معروفة . المكْدودُ : المتعب .

(١٤) النحر : أعلى الصدر .

(١٥) أوَاه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم .

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . همر اللمع : انصبابه .

(١٩) يَلْوَى : يقيم . وعَرِه : صعبه .

(٢٠) أخنى : أعطف . النكر : القبح والشناعة .

(٢٢) الحَمَأُ : الطين الأسود . المَسْنُونُ : المتغير المتن . ذره : الذر أصغر النمل ، ويراد به أصل الانسان

وجرثومته .

(٢٣) الأوج : ضد المبوط ، هوى : سقط .

(٢٤) اللبَاب : قلب الشيء . المخض : الخالص .

يسعى ، وما يندري إلى نفعه  
أمنت بالله ! فكم عالم  
سعى حثيثا ، أم إلى ضره (٢٥)  
أعجزه المحجوب من سيره (٢٦)

\* \* \*

الله في طفل غزاه الضنى  
في ظلمات ، موجها زاحر  
والناس بالشاطيء ، من غافل  
والموج كالذوبان حول الفتى  
نادى ، وما نادى سوى مرؤ  
تظنه طفلا ، فإن حققت  
كأنه الشك إذا ما مشى  
طعى به الجوع ، ففي دمه  
بأذهم الخطب ومعبرة (٢٧)  
كأنه ذو النون في بحره (٢٨)  
أو ساحر ، أمعن في سخره (٢٩)  
يسد أذن الأفق من زاره (٣٠)  
حتى طواه اليم في غمره (٣١)  
عيناك ، لم تغر على غمره (٣٢)  
أو ما يرى النائم في دغره (٣٣)  
ما فعل الجوع ، وفي نبره (٣٤)

\* \* \*

وأما لكف لصقت بالشرى  
ماذا على الإحسان لو ردها  
ماذا على الإحسان لو ردها  
كم بسمه أرسلها محسن  
ولقمة سلت فما جائعا  
والتدمنت بالبؤس من غفره (٣٥)  
ندية الأطراف من بره (٣٦)  
رطوبة الألسن من شكره (٣٧)  
أزهى من الروض ومن زهره (٣٨)  
رجحت الميزان في حشره (٣٩)

(٢٥) حثيثا : مسرعا .

(٢٧) أذهم : أسود . أذهم الخطب : أشد المصائب وأفدحها .

(٢٨) موج زاحر : ممتد مرتفع . ذو النون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر ، فنجاه الله من الغم وأخرجه .

(٣٠) الذوبان : جمع ذب . الزأر : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج .

(٣٥) واهما : اسم لعل للتعجب ، ويراد به هنا التفجع . الثرى : التراب التلى . اتلدم : أساغ الخبز بالادام .

العفر : التراب .

(٣٦) ندية الأطراف : غضة بضة . بالإحسان .

(٣٧) رطوبة الألسن : تلهج بالثناء .

وَمِثْلَ كَانَتْ جَسَّاحًا لَهُ  
 وَدَمْعَةً يُذْرِفُهَا مُشْفِقًا  
 لَا تُزْهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا  
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجَرُهُ  
 يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ  
 بَيْضُ أَيْدِي الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ  
 وَالْحُرُّ، لَا يَنْتَعِمُ فِي وَفَرِهِ  
 وَالْمَرْءُ، لَا يُعْرِفُ مِقْدَارَهُ  
 وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ، فَمَنْ ضَحَضَحْ  
 لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ  
 كَمِ دِرْهَمٍ أَلْقَى فِي سِجْنِهِ  
 لَمْ يَرَ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ  
 يَطْمَعُ وَخُزُّ الْجُوعِ فِي وَضْلِهِ  
 وَالْمَالُ كَالْحَمْرِ، إِذَا مَا طَعَى  
 مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ؟  
 مَتَى أَرَى النَّفْسَ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ  
 مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَضَوْءِ الضُّحَى  
 مَتَى أَرَى النَّاسَ، وَقَدْ نُزُّهُوا

طَارَ بِهِ الذَّائِعُ مِنْ ذِكْرِهِ (٤٠)  
 أَصْفَى مِنَ الْمَذْخُورِ مِنْ ذَرَّةٍ (٤١)  
 يَسْفَحُهُ الْبَاكِي عَلَى وَزَرِهِ (٤٢)  
 مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ (٤٣)  
 وَيَذْهَبُ الْمَالُ عَلَى كُثْرِهِ (٤٤)  
 أَغْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ (٤٥)  
 حَتَّى يَنَالَ النَّاسُ مِنْ وَفَرِهِ (٤٦)  
 أَوْ تُبَيِّ الْأَحْدَاثُ عَنْ قَدْرِهِ (٤٧)  
 وَمِنْ عَمِيقٍ، حِزْتُ فِي سَبْرِهِ (٤٨)  
 مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ (٤٩)  
 وَلَمْ يَنْلُ عَقْوًا مَدَى عُمْرِهِ (٥٠)  
 وَلَا جَالَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ (٥١)  
 وَيُرْسِلُ الزُّفَرَاتِ مِنْ هَجْرِهِ (٥٢)  
 ضَاقت فِعْجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ (٥٣)  
 أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ؟ (٥٤)  
 مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أُسْرِهِ؟ (٥٥)  
 كُلُّ امْرِئٍ يَسْبَحُ فِي طَهْرِهِ؟ (٥٦)  
 عَنْ شَرِّهِ الذُّبَابِ وَعَنْ غَدْرِهِ؟ (٥٧)

(٤١) المذخور: المذخر المعد لوقت الحاجة.

(٤٥) بيض الأيدي: النعم المشهورة. البيض: الدراهم. الصفر: الدنانير.

(٤٦) وفرة: في الشطر الأول: المال الكثير. وفرة: في الشطر الثاني: ما زاد عن حاجته.

(٤٨) الضحاضح: الماء القليل. السبر: الاختبار.

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يُلْجَأُ فِيهِ الْبَخِيلُ مَالَهُ.

(٥٢) الوخز: الطعن بالرمح ولحوه.

(٥٣) فِعْجَاجُ الْأَرْضِ: طرقاتها الواسعة.

(٥٥) الرَبْقَةُ: العروة في الرِّقِّ وهو الخيل يشد به.

أُخْوَةُ الْمُضْضِنِ إِلَى صِنْوِهِ      وَيَسْمَةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ (٥٨)  
وَرَحْمَةً، رَقَاقَةً لَمْ تَدْعُ      قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَخْرِهِ (٥٩)  
لَا يُخَسِّدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ      أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ (٦٠)

\* \* \*

كَمْ شَارِدٍ فِي مِصْرَ، يَا كُثْرَهُ      مِنْ عَدَدٍ، يَسْحَرُ مِنْ حَصْرِهِ (٦١)  
ذَخِيرَةُ الْأَمَةِ أَبْنَاؤُهَا      مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ ذُخْرِهِ (٦٢)  
مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ سَاعِدٍ      أَسْرَعَ مِنْ ضِغْثٍ إِلَى كَسْرِهِ (٦٣)  
وَأَرْجَلٍ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَةٍ      وَمِنْ نَسِيمِ الصَّبْحِ فِي مَرَّةٍ (٦٤)  
وَمِنْ فَنَاقٍ، فَجَرُّهَا لَيْلُهَا      وَمِنْ غُلَامٍ، ضَلَّ فِي فَجْرِهِ (٦٥)  
أَلْقَتْهُ مِصْرٌ هَمَلًا ضَائِعًا      فَصَالُ يَبْنَى الثَّارِ مِنْ مِصْرِهِ (٦٦)  
غَاصَ مِنَ الْآثَامِ فِي آسِنٍ      يَكْرِعُ مِلْمَةً الْقَمْرِ مِنْ مُرَّةٍ (٦٧)  
أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ، وَأَمَضَى يَدًا      مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ، وَمِنْ مَكْرِهِ (٦٨)  
كَمْ ضَاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَصْرُهُ      وَضَاقَ بِالسُّحُطِ عَلَى عَصْرِهِ (٦٩)  
شَجَا بِخَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى      وَشَوَكَةَ كَالنَّصْلِ فِي ظَهْرِهِ (٧٠)  
مَدْرَسَةَ النُّشْلِ وَسَلَ السُّلَى      أَسَّسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ (٧١)  
إِذَا هَوَى الْخُلُقُ، وَضَاعَ الْحِجَا      فَكَلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي لِثَرِهِ (٧٢)

(٥٨) الصنو: الواحدة من النخلتين في أصل واحد.

(٥٩) رَقَاقَةً: هَفَاقَةً شَامِلَةً، وَيُقَالُ: رَفَّ الطَّائِرُ بَسَطَ جَنَاحِيهِ.

(٦٣) الضغث: الحشيش الرطب واليابس.

(٦٦) هملا: متروكا سدى بغير راع.

(٦٧) آسن: ماء آجن فاسد. يكرع: يشرب الماء بفيه من موضعه من غير أن يتناوله بكفيه أو بإناء.

(٦٨) أسرى من الليل: أمضى. والسرى: السير بالليل.

(٦٩) شقوته: شقاؤه.

(٧٠) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. النص: حديدة السهم والرمح والسيف.

(٧٢) هوى: سقط. الحجا: العقل. لثره: بعله.

من يُضْلِح الأُسْرَةَ يَضْلِحُ بِهَا مَا دَمَّرَ الْإِنْسَادُ فِي قُطْرِهِ (٧٣)

\* \* \*

جَنَائِدُ الْوَالِدِ نَبْدُ ابْنِهِ  
لَا تُثْرِكُ الذُّنْبَةُ أَجْرَاهَا  
الْبَيْتُ صَحْرَاءُ إِذَا لَمْ تَجِدْ  
فَعَاقِبُوا الْآبَاءَ إِنْ قَصَّروا  
وَأَنْقِلُوا الطُّفْلَ، فَمَا ذَنْبُهُ  
رَبُّوهُ، يَنْمُو ثَمَرًا طَيِّبًا  
وَعَلْمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا  
رَبُّوهُ فِي الرَّيْفِ، لَعَلَّ الْقَرَى  
النَّفْسُ مِرَاةً، وَغُضُنُ الثَّقَا  
لَعَلَّ هَمْسَ الْغُضُنِ فِي أُذُنِهِ  
لَعَلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرُّبَا  
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا  
لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ فِي لُجَّةِ

فِي عُسْرِهِ، إِنْ كَانَ، أَوْ يُسْرِهِ (٧٤)  
وَلَا يَغِيبُ الْكَلْبُ عَنْ وَجْهِهِ (٧٥)  
طِفْلُوتٌ تَمْرَحُ فِي كِبَرِهِ (٧٦)  
لَا بُدَّ لِلسَّادِرِ مِنْ رَجَرِهِ (٧٧)  
إِنْ جَمَعَ الْوَالِدُ فِي خُسْرِهِ (٧٨)  
لَا يَبَاسُ الزَّارِعُ مِنْ بَذْرِهِ (٧٩)  
يَشُدُّ - إِنْ كَافَحَ - مِنْ أَزْرِهِ (٨٠)  
تُضْلِحُ مَا أَغْضَلَ مِنْ أَمْرِهِ (٨١)  
يَطِيبُ أَوْ يَخْبِثُ مِنْ جَذْرِهِ (٨٢)  
يُنْسِيهِ مَا أَضْمَرَ مِنْ ثَأْرِهِ (٨٣)  
فِي صَدْرِهِ، تُبْرِدُ مِنْ جَمْرِهِ (٨٤)  
فَأَسْرِعُوا الْخَطْوَ إِلَى نَصْرِهِ (٨٥)  
وَلَا يَكْفُ الْمِسْكُ عَنْ نَشْرِهِ (٨٦)

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل وجحر الضبع .

(٧٦) كسره : جانيه .

(٧٧) السادر : الذي لا يبالي ما يصنع . الزجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه .

(٨٠) الأزر : القوة .

(٨٦) نشره : راحته الطيبة .

## قبر حفنى

ألقى الشاعر هذه القصيدة بدار الإذاعة في رثاء العالم الأديب الشاعر حفنى ناصف عام ١٩٣٨ م.

ياقبرَ حفنى أجبنى	ماذا صنعتَ بحفنى؟ <sup>(١)</sup>
ماذا صنعتَ بعلمى؟	وما صنعتَ بفنّ؟ <sup>(٢)</sup>
وما صنعتَ بفكرٍ	ماضى الشبابةِ وذهن؟ <sup>(٣)</sup>
طويتَ خيرَ مثابٍ	للطائفين ورُكنٍ! <sup>(٤)</sup>

\* \* \*

فى كلِّ يومٍ رثاءٌ	لصاحبٍ أو لسُخْدنٍ <sup>(٥)</sup>
حتى لقد كاد شعرى	يبكى لضغى ووهنى <sup>(٦)</sup>
فلأنما أنا منه	وأنما هو منى <sup>(٧)</sup>
الوزنُ من نَبْضِ قلبى	والبحرُ من ماء جَفنى <sup>(٨)</sup>
رحا المنايا رويدًا	خلطت طحْنًا بطحنٍ! <sup>(٩)</sup>

(٣) ماضى : نافذ - حاد . الشبابة : ماحد طرفه .

(٤) مثاب : موضع .

(٥) سُخْدن : صديق .

(٦) وهنى : ضغى .

(٨) الوزن : وزن الشعر . البحر : أبحر الشعر ستة عشر بحرا .

(٩) رحا المنايا : رحا الموت . رويدًا : مهلا . طحْنًا : طحين .

وإنما الناس ظعنٌ يسيرٌ في إثرِ ظعنٍ<sup>(١٠)</sup>  
 فما حديدٌ ببقاى ولا حذارٌ بمُغنى<sup>(١١)</sup>  
 وكلُّ عقلٍ مُضَيٌّ إلى خُـمُودٍ وأقن<sup>(١٢)</sup>  
 يكادُ إن مال غصنٌ يشكو الزمانَ لغصن<sup>(١٣)</sup>  
 تمسًا له، كم نُعزَّى حينًا، وحينًا نُهتَّى<sup>(١٤)</sup>  
 من إجماعٍ لـعُـرْسٍ إلى إجماعٍ لـسـدفٍ<sup>(١٥)</sup>  
 والمرءُ يُحيي الأمانى والدهرُ يُبلى ويُفنى<sup>(١٦)</sup>  
 فكم تمثيتٌ لكن ماذا أفاد التثني؟<sup>(١٧)</sup>  
 دعنى أقلبُ طرفي في ظلمةِ الليلِ دعنى<sup>(١٨)</sup>  
 حيرانَ أضربُ كفى أسيءُ وأقرعُ سيني<sup>(١٩)</sup>  
 قد خافى الدهرُ يومًا ياليتَّه لم يحُتَّى<sup>(٢٠)</sup>  
 أكلما مرَّ نغشٌ أو طاف نغى بأذنى<sup>(٢١)</sup>  
 طار الفؤادُ، فلولا بقيةً، ندَّ عنى<sup>(٢٢)</sup>  
 لولا الثقى لم أجده بجانبى أو يحذنى<sup>(٢٣)</sup>

\* \* \*

قالوا، أجبت المرائى فقلتُ : إنَّ ، وإنى<sup>(٢٤)</sup>

(١٠) ظعن : سائرون - مسافرون .

(١١) حذار : تحذير وتحذوف . مغنى : منجى .

(١٢) خمود : سكون . أقن : ضعف في الرأى والعقل .

(١٤) تمسالة : هلاك .

(١٨) طرفى : عبنى .

(١٩) أقرع : أضرب . سنى : أسنانى .

(٢٠) يشير الشاعر إلى وفاة نجله البكر فى سن الشباب فى نوفمبر عام ١٩٣٥ م .

(٢٢) الفؤاد : القلب . ند : بعد .

(٢٣) الثقى : الصلاح .

(٢٤) إن : نعم . وإنى : أى وإنى أجدها .

دُمُوعُ عَيْنِي قَرِيضَى      وَزَفَرَةُ الْوَجْدِ لَحْنَى (٢٥)  
عَلَى أَدَاوِي حَزِينَا      فَالْحَزَنُ يُنْحَى بِحَزْنِ (٢٦)  
أَوْ يَشْتِي بِبِكَاءِ      مَنْ شَأْنُهُ مِثْلُ شَأْنِي (٢٧)

\* \* \*

أَيْنَ النُّبُوعُ تَوَارَى ؟      بِأَقْبَرِ حَفَى أَجْنَى (٢٨)  
أَكَلًا لَاحَ بَدْرٌ      رَمَتْهُ رِيحٌ بَدَجْنٌ ؟ (٢٩)  
وَحَلَفَ الْأَرْضَ حَيْرَى      سَهْلٌ بِمَوْجِ بَحْزَنْ (٣٠)  
وَرَبُّ زَهْرٍ شَذَاهُ      يُزْرِى بِأَرْوَاحِ عَدْنِ (٣١)  
كَأَنَّمَا مَنَحْتُهُ      الْوَانِهَا ذَاتُ حُسْنِ (٣٢)  
جَالَهُ الْغَضُّ أَغْرَى      أَغْصَانُهُ بِالْتَّثْنَى (٣٣)  
غَدَّتْهُ أَطْبَاءُ طَلٍّ      حَيْثَا ، وَأَنْدَاءُ مُزْنِ (٣٤)  
تَسْرَى بِهِ الرِّيحُ رَفَقًا      فِي خَشْبَةٍ وَتَأْنَى (٣٥)  
كَأَنَّهَا قَمٌ أَمَرُ      يَمُرُّ فِي وَجْنَةٍ ابْنِ (٣٦)  
النَّحْلُ تَرَشُّفُ مِنْهُ      رَحِيقَهُ وَتُكْنَى (٣٧)  
تَجْنَى وَلَمْ تَدْرِ يَوْمًا      أَنَّ الرَّدَى سَوْفَ يَجْنَى (٣٨)

(٢٥) قريضة : شعى . زفرة الوجد : نفس الشوق والوله .

(٢٧) يشتى : يشى ويبرأ .

(٢٩) لاح : ظهر وبدأ . دجن : الغيم المطبق المظلم .

(٣٠) خلّف : ترك . موج : يضطرب . حزن : بأس أو ما غلظ من الأرض .

(٣١) شلاه : رائحته النفاذة . يزرى : يحترق . أرواح عدن : الأنفاس في جنات عدن .

(٣٢) ذات حسن : صاحبة رونق وبهاء وجمال .

(٣٣) الغض : الطرى . التنى : التنايل .

(٣٤) أطباء : طبقات . طل : المطر الضعيف . أنداء : جمع ثدى . مزن : السحاب به مطر كثير .

(٣٥) تسرى : تسير ليلاً .

(٣٦) وجنة : جبهة .

(٣٨) تجنى : تقطف - تحصد . الردى : الموت .

طفت عليه سَمومٌ      جَرَى كَأَنْفَاسِ جِنٍّ<sup>(٣٩)</sup>  
فَنَادَتْهُ رُكَّاماً      أَجَفَّ مِنْ عَوْدِ يَبْنٍ<sup>(٤٠)</sup>  
وَالدَّهْرُ أَحْرَى رَفِيقِي      بَانَ يَخُونُ وَيُخْفِي<sup>(٤١)</sup>

\* \* \*

يَا قَبْرَ حَفِي أَجْبَى      وَا رَحِمَ بَقِيَّةَ سَنَى<sup>(٤٢)</sup>  
قَدْ رَاعَى مِنْكَ صَمْتُ      بِحَقِّهِ لَأْتَرُغْنَى<sup>(٤٣)</sup>  
فَفِيكَ أَمْضَى جَنَاناً      مِنْ كُلِّ قُصْحٍ وَلُسْنٍ<sup>(٤٤)</sup>  
وَفِيكَ شِعْرٌ نَقَى      مِنْ كُلِّ وَقْصٍ وَخَبْنٍ<sup>(٤٥)</sup>  
كَأَنَّهُ بِسَمَاتٍ      لِلْوَصْلِ بَعْدَ التَّجَنَّى<sup>(٤٦)</sup>  
أَوْ نَفْحَةٍ مِنْ «جَمِيلٍ»      طَافَتْ بِأَحْلَامِ «بُثْنِ»<sup>(٤٧)</sup>  
أَوْ رَغْوَةٍ مِنْ سُلَافٍ      تَفِيضُ مِنْ رَأْسِ دَنْ<sup>(٤٨)</sup>  
كَمْ نَكْتَةٍ فِيهِ كَادَتْ      تَحْقَى عَلَى كُلِّ ظَنٍّ<sup>(٤٩)</sup>  
مَصْرِيَّةٍ جَالٍ فِيهَا      ذَوْقُ الْأَدِيبِ الْمَفْنِ<sup>(٥٠)</sup>

\* \* \*

(٣٩) سَموم : ريح ساخنة . جَرَى : ساخنة .

(٤٠) رُكَّاماً : متراكماً بعضه فوق بعض .

(٤١) أَحْرَى : أجدر . يَخُونُ : يهلك .

(٤٢) لَا تَرَعَى : لَا تَحْفَظُ .

(٤٣) أَمْضَى جَنَاناً : أَفْضَلَ قَلْب . فَصَح : بَلِغ . لَسَن : فَصِيحُ اللِّسَانِ وَاللُّغَةِ .

(٤٤) وَقْصٍ : فِي نَظْمِ الشَّعْرِ حَلْفُ الْحَرْفِ الثَّانِي الْمُتَحَرِّكِ . خَبْنٍ : اسْقَاطُ الْحَرْفِ الثَّانِي الْبَاسِكِ فِي الْمَعْرُوضِ .

(٤٥) التَّجَنَّى : الْإِدْعَاءُ كَلْباً .

(٤٦) جَمِيلٍ : هُوَ جَمِيلُ بَنٍ مَعْمَرٌ تَدُلُّهُ بِحَبِّ بَيْتَةٍ وَلِلَّذَلِكَ سَمِيَ جَمِيلٌ بِبَيْتَةٍ . بَثْنٍ : بَيْتَةٌ صَاحِبَةٌ جَمِيلٌ .

(٤٧) رَغْوَةٍ : لُورَان . سُلَافٍ : خَمْر . دَنْ : وَعَاءٌ لِشَرْبِ الْخَمْرِ .

(٥٠) الْمَفْنِ : ذُو فَنُونِ .

لو كنت تعرفُ حفي  
نحو يَصُكُّ الكِسائي  
وإنْ أثيرَ جدالُ  
العملِ أمضى سلاحُ  
قد كان ضخمًا جسيمًا  
اللحمُ رِخْوُ بدينُ  
والصدرُ رَحْبُ فسيحُ  
في وجهه الجهمُ حُسنُ

لقلت: زدني وزدني!<sup>(٥١)</sup>  
ويزدري بابتِ جنى<sup>(٥٢)</sup>  
رأيتُه خيرَ قرنِ<sup>(٥٣)</sup>  
له وأوقى مِجَنَ<sup>(٥٤)</sup>  
يبدو كشامخِ جِصنِ<sup>(٥٥)</sup>  
له نُعموةٌ قُطنِ<sup>(٥٦)</sup>  
ما جاش يومًا بضغنِ<sup>(٥٧)</sup>  
من روحهِ المستكنِ<sup>(٥٨)</sup>

\* \* \*

قد زارني ذاتَ يومٍ  
فكان أنسا تدانتُ  
فماض الحديثُ زلالاً  
فكامةٌ من لدنهِ  
في الأذن قهوةٌ كَرَمِ  
أروى وَيروى القوافي

في وقتٍ قَيِّظٍ وَكِنَ<sup>(٥٩)</sup>  
به المئى بعد ضنِ<sup>(٦٠)</sup>  
عذبًا وماقال قُطْنِ<sup>(٦١)</sup>  
ونكتةٌ من لدنِي<sup>(٦٢)</sup>  
والكف قهوةٌ بُنِ<sup>(٦٣)</sup>  
كالدرِّ وزنا بوزنِ<sup>(٦٤)</sup>

(٥٢) نحو: علم النحو وهو اعراب الكلام العربي. يَصُكُّ: يضرب. الكسائي: عالم عربي من علماء النحو

الأفذاذ. يزدري: يستهين. ابن جنى: عالم عربي آخر من علماء النحو واللغة.

(٥٣) القرن: كفضوك في الشجاعة والرأى.

(٥٤) أوقى: حفظ. مجن: دوع.

(٥٦) رخو: طرى

(٥٧) ما جاش: ما حمل وفكر. ضغن: حقد وكرهية.

(٥٨) الجهم: التجهيم. المستكن: المستكين.

(٥٩) قيط: شديد الحرارة. كين: استكانة.

(٦٠) تدانت: قربت. ضن: شح.

(٦٢) لدنه: عنده.

(٦٣) قهوة كرم: خمرة عنب. والقهوة سببت كذلك لأنها تقهى أى تذهب بشهوة الطعام.

يا مجلساً عاد وجداً      يُذَكِّي الفؤاد ويضني<sup>(٦٥)</sup>  
 ضاع الصبا ورجعنا      منه بصفقة غبن<sup>(٦٦)</sup>  
 حلقى، سلام ونور      لقلبك الطمن<sup>(٦٧)</sup>  
 فارتأهلاً وسكننا      لخير أهل وسكن<sup>(٦٨)</sup>  
 ثنى إليك القوافي      أعناقها حين ثنى<sup>(٦٩)</sup>

(٦٥) وجداً : شوقاً . يذكي : يشعل . يضني : يثقل ويعرض .

(٦٦) غبن : ظلم .

(٦٩) ثنى : تحنى - تنقاد .

## قبلة

١٩١٢ م

الصغيرة الحناء.

رأيتُها في سِرِّها      كالبدْرِ بين أنْجُمِ<sup>(١)</sup>  
جاءت فقبَّلتْ يَدِي      بشغْرِها الْمُنْظَمِ<sup>(٢)</sup>  
فليتَ كَفِّي خُدُّها      وليتَ تُغْرِها فَمِي<sup>(٣)</sup>

---

(١) سِرِّها : سِجَّعتها .

(٢) المنظم : المنسق الجميل .

## اللغة العربية

أنشدها الشاعر في افتتاح دور الانعقاد الثالث لجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ      هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟<sup>(١)</sup>  
 أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثٌ وَجَمَتْ لَهَا      قَبْتُ تَتَفَحُّ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصْبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْيَعْرَبِيَّةُ أُنْدَى مَا بَعَثَتْ بِهِ      شَجَوَّامِينَ الْحُزْنَ أَوْ شَدَّوْا مِنَ الطَّرْبِ<sup>(٣)</sup>  
 رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ      مِنْ الْبَيَانِ وَأَتَتْ كُلَّ مُطْلَبٍ<sup>(٤)</sup>  
 أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامِ مَوْقِعَهَا      وَجَرَسُ الْفَاطِمَةِ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

وَسَنَى بِأَخْيَبَةِ الصَّخَرَاءِ يُوقِظَهَا      وَحَى مِنَ الشَّمْسِ أَوْ هَمْسٌ مِنَ الشَّهْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) طحا بك : صرفك ، وذهب بك في كل مذهب . الصناجة : اللاعب بالصنّج وهو آلة تتخذ من الصفر .

وكان أعشى قيس يلقب بصناجة العرب لحسن رثين شعره . ابنة العرب : اللغة العربية .

(٢) وجمت : سكت حزناً . تتفح : ترسل نفساً طويلاً . الهم : الحزن . الوصب : المرض .  
 (٣) اليعربية : اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي يتنسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة .

أندى : أبعد صوتاً . الشجو : الحزن .

(٤) نازعة من البيان : من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة يائنة . آتت : أعطت . مطلب :  
 مطلوب ، وأصله مطلب : أدغمت التاء في الطاء .

(٥) جرس : صوت . الضرب : العسل .

(٦) وسنى : نالمة : من السنة وهى النوم . أخية : خيام : جمع خباء . الشهب : النجوم . جمع شهاب .

تُخْلَى بِهَا الْيَعْمَلَاتُ الْكُومُ إِنْ لَغَيْتَ  
تَهْتَرُ فَوْقَ بِحَارِ الْآلِ رَاقِصَةً  
لَمْ تُعْرِفِ السُّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجِزٍ  
تُضْغِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِتَةً  
كَأَنَّهُ وَظْلَامُ اللَّيْلِ يَكْنُفُهُ  
قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يَرُوعُهَا  
يَرْنُو بِعَيْنٍ عَلَى الظُّلُمَاءِ صَادِقَةً  
هُوَ الْحَيَاةُ بِقَفْرِ لَا حَيَاةَ بِهِ  
يَبْتَ مِنْ نَفْسِهِ فِي مَثَلِ خَضِلٍ  
يَهْتَرُ لِلْجُودِ وَالْمَشْتَاةِ بَاخِلَةً

فَلَا تُحِسُّ بِإِنْضَاءٍ وَلَا لَعَبٍ (٧)  
وَالْتَصَبُ لِلنِّيبِ يَجْلُو كُرْبَةً التَّصَبِ (٨)  
كَأَنَّ فِي فِيهِ مِزْمَارًا مِنَ الْقَصَبِ (٩)  
إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْهَضَبِ (١٠)  
غَنَاءَةً قُلِفَتْ فِي مَائِجٍ لَجِبِ (١١)  
إِذَا تَعَرَّضَ لَمْ تَنْفِرْ وَلَمْ تُبِ (١٢)  
كَأَعْيُنِ التَّسْرِ أَنَّى صَوْتُ تُصَبِ (١٣)  
كَالْمَاءِ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَالْمَاءِ فِي الْحَطَبِ (١٤)  
وَمِنْ شَبَا يَبْضِي فِي مَعْقِلٍ أَشْبِ (١٥)  
وَالْقُرُ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالذَّنْبِ (١٦)

\* \* \*

تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجِبَةً  
إِذَا تَنْقَبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفَرًا

وَالْحُبُّ يَنْبْتُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ (١٧)  
فَشَوْقُهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْتَقِبِ (١٨)

- (٧) تخلى: الحذاء هو ضرب من الغناء يكون وراء الإبل. اليعملات: النياق السريعة. الكوم: جمع كوما: وهي العظيمة السنام. لغيت: تعبت وأعيأها السير. إنضاء: هزال.
- (٨) الآل: السراب. التصب: ضرب من الحذاء. النيب: جمع ناب وهي الناقة المستة. يجلو: يكشف.
- (٩) السوط: ما يضرب به من الجلد. مرتجيز: مقن بالأراجيز. والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل.
- (١٠) القور: جمع قارة وهو الجبل الصغير.
- (١١) يكنفه: يحيط به. الغناء: الزبد والوسخ ونحوهما مما يحيط فوق السيل. مائج: بحر مضطرب الموج. لجب: لأموأجه جلبة وضوضاء.
- (١٢) يروعها: يخيفها. تنفر: نفر مستوحشة. تب: تند فرقا ودعا.
- (١٣) كأعين التسر: أي كأن عين التسر. أنى: أين. صوت: صهيل. تصب: حصى. أشب: ملف.
- (١٤) كالماء في الصخر أو كالماء في الحطب.
- (١٥) خضل: ندى. شبا: جمع شبابة وهي حد السيف. والبيض: السيف. معقل: حصن. أشب: ملف.
- (١٦) يعقد: يشط. الشاة: زمن الشتاء أو مكانه حيث يقل الخير. القر: البرد. يعقد: يشد.
- (١٧) تهفو: تميل. العجب: الصلف والزهو. العجب: بالتحريك الدهشة والاستغراب.
- (١٨) تنقبن: احتجبن. خفرا: حياء.

تَرَاهُ كُلُّ فِتْنَةٍ حِينَ تَفْقِدُهُ      فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ وَالسُّحْبِ (١٩)  
 زَيْنُ الْفِتْنَةِ إِذَا مَاحَلَ حَبْوَتُهُ      لِلْقَوْلِ لَبَّاهُ مِنْهُ كُلُّ مُتَحَبِّ (٢٠)  
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانُهُ أَوْ تَارَ مَنْطِقِهِ      فَاخْشَ الْأَنَى وَحَازِرَ صَوْلَةِ الْعُبِّ (٢١)  
 مَامَسَّ بِالْكَفِّ أَوْ رَاقَا وَلَا قَلَمًا      وَرَأَيْهِ زِينَةُ الْأَوْرَاقِ وَالْكُتُبِ (٢٢)  
 يَطِيرُ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدْرِعٍ      فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُعْنَى عَنِ الْيَلْبِ (٢٣)  
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيحٌ كَانَ دَعْوَتُهُ      وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِ (٢٤)  
 لَا تَرْهَبُ الْحِجَارَةُ الْحَسَنَاءُ نَظَرَتُهُ      كَانَ أَجْفَانُهُ شَدَّتْ إِلَى طَنْبِ (٢٥)

\* \* \*

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ      وَأَخْصَبَتْ فِي نَوَاحِي الْحُلِيِّ وَالْأَدَبِ (٢٦)  
 جَلَبٌ بِهِ تَنْبُتُ الْأَحْلَامُ زَاكِيَةٌ      إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَشْتَقُّ عَنْ ذَهَبِ (٢٧)  
 تَوُدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ      أَزْهَارُهَا قُبْلَةً مِنْ خَدِّهَا الثَّرْبِ (٢٨)  
 وَتَرْتَجِي الْغَيْدُ لَوْ كَانَتْ لِأَلِئِهَا      نَظْمًا مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْحُطْبِ (٢٩)

\* \* \*

يَلْجِيزَةُ الْحَرَمِ الْمَرْهُو سَاكِئُهُ      سَقَى الْعُهُودَ الْخَوَالِي كُلُّ مُسْكِبِ (٣٠)

(١٩) الضَّرْغَامُ : الأسد .

(٢٠) الحَبْوَةُ : أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعمامة أو حبل أو نحوهما ، وكان ذلك ضروريا للعري لانعدام ما يسند إليه ظهره . لَبَّاهُ : أطاعه .

(٢١) هز : حرك . الْأَنَى : السيل . الْعُبِّ : المياه المتدفقة - وهي مفرد .

(٢٣) خفا : خفيقا غير منقل . مدرع : لابس الدرع . الْبَاسُ : الشدة والقوة . الْيَلْبُ : الدروع .

(٢٤) صريح : ملهوف مستغيث . الدُّعْرُ : الخوف .

(٢٥) الطَنْبُ : الحبل ( المعنى ) أنه عفيف النظر .

(٢٧) الْأَحْلَامُ : العقول : جمع حلم . زَاكِيَةٌ : نامية متزايدة .

(٢٨) الثَّرْبُ : الكثير التراب .

(٢٩) الغيد : الحسان جمع غادة .

(٣٠) الْمَرْهُو : المتكبر المتشخر . الْعُهُودُ الْخَوَالِي : العصور الماضية .

إلى بَيْنَكُمْ صِلَةٌ عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا  
أرى بَعَيْنٍ خِيَالِي جَاهِلِيَّتَكُمْ  
وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُّورَى قَدِ اجْتَمَعُوا  
مِنْ كُلِّ مُكْتَهِلٍ بِالْبَرْدِ مُشْتَمِلٍ  
وَأَلْمَحُ النَّارَ فِي الظُّلُمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ  
نَارٌ وَلَكَيْتُهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا  
رَمَزُ الْحَيَاةِ وَرَمَزُ الْجُودِ مَا فَنِيَتْ  
يَشُبُّهَا أَرْبَحَى كُلَّمَا هَدَأَتْ  
وَأَبْصِرُ الْقَوْمَ يَوْمَ الرُّوعِ قَدْ حُشِدُوا  
يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًّا حِينَ يَفْجُوهُمْ  
وَأَحْضِرُ الشُّعْرَاءَ اللُّسْنَ قَدْ وَقَفُوا  
أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ اتَّخَذَتْ  
إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَحْتَارُ قَافِيَةً

لَأَنهَا صِلَةٌ الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ (٣١)  
وَلِلنَّحِيلِ عَيْنُ الْقَائِفِ الدَّرَبِ (٣٢)  
وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَعْنٍ وَلَا صَحْبِ (٣٣)  
لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلهَجْرِ مُجْتَنِبِ (٣٤)  
إِطَارِقِ اللَّيْلِ وَالْحَيْرَانِ وَالسَّغْبِ (٣٥)  
بَرْدًا إِذَا خَابَتْ الْأَمَالُ لَمْ يَخِبِ (٣٦)  
فَوْقَ الثَّنِيَّاتِ تَرْمِي الْجَوُّ بِاللَّهَبِ (٣٧)  
الْقَى عَلَى جَنْبِهَا جَزَلًا مِنَ الْحَطَبِ (٣٨)  
لِلْمَوْتِ يَجْتَاحُ، أَوْ لِلنَّصْرِ وَالْعَلَبِ (٣٩)  
وَرَأَيْتُهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَافَةُ الْعَذَبِ (٤٠)  
وَلِلْبَيَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الدَّرَبِ (٤١)  
مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمَ النَّوْبِ (٤٢)  
ذَارَتْ مَعَ الْفَلَكَ الدُّوَارِ فِي قُطْبِ (٤٣)

\* \* \*

- 
- (٣١) عزت: قويت. أواصرها: روابطها.  
(٣٢) القائف: من يعرف الآثار. الدرب: المتدرب.  
(٣٤) المكتهل: من علاه الشيب. مشتمل: ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده. مرتجل: متكلم على البديهة من غير تهيئة للكلام. الهجر: فاحش القول وذميمة.  
(٣٥) الطارق: من يأتي ليلاً. السغب: الجائع.  
(٣٧) رمز: عنوان ودليل. الثنيات: طرق الجبل.  
(٣٨) يشبها: يوقدها. أربحى: كريم. جزلاً: خطباً يابساً غليظاً.  
(٣٩) الروع: الفزع، وهو يوم الحرب. يجتاح: يهلك.  
(٤٠) يفجؤهم: يباغتهم. رايهم: أعلامهم. العلب: الأطراف: جمع عذبة.  
(٤١) اللسن: الفصحاء: مفردة لسن. الصارم: السيف. الدرب: الحاد.  
(٤٢) أبو بصير: هو الأعشى القيسي صاحب الملقب. النوب: المصائب: جمع نائبة.  
(٤٣) القافية: آخر كلمة في البيت، والمراد هنا القصيدة. قطب: مدار.

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينًا ثُمَّ أَفْتَحُهَا  
نُورٌ مِنَ اللَّهِ هَالِ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ  
تَكَلَّمْتُ سُورَ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً  
وَقَامَ خَيْرٌ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتِهَا  
بِمَنْطِقِي هَاشِمِيٍّ الْوَشْيَ لَوْ نُسِجَتْ  
طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَابْتَهَجَتْ  
وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتُ الشَّمَّ ، وَارْتَعَدَتْ  
وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنْفَحَتِهِ  
فَازَتْ بُرْكُنِي شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَلِعٍ

عَلَى جَلَالِ بُنُورِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبٍ<sup>(٤٤)</sup>  
وَلَيْسَ يُحْجَبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجُبِ<sup>(٤٥)</sup>  
فَأَسْكَنْتُ صَحْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُضْبِ<sup>(٤٦)</sup>  
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزْمٍ وَفِي ذَابٍ<sup>(٤٧)</sup>  
مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصُلْ وَلَمْ تَغِبِ<sup>(٤٨)</sup>  
وَمَرَّ ذَهْرٌ وَذَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطْبِ<sup>(٤٩)</sup>  
لِهَوْلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ<sup>(٥٠)</sup>  
تِيهَا تُجَرَّرُ مِنْ أَذْيَالِهَا الْقُشْبِ<sup>(٥١)</sup>  
مِنَ الْبَيَانِ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ<sup>(٥٢)</sup>

\* \* \*

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ جَمِي الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ  
حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي قَرَائِدِهَا  
وَعَائَتْ الْعُجْمَةُ الْحَمَقَاءُ ثَائِرَةً  
يَقُودُهُ كُلُّ وَلَاغٍ أَخِي إِحْنٍ

سَهْلٍ وَمِنْ عَزْوٍ فِي مَثَلِ خَصِبِ<sup>(٥٣)</sup>  
وَخَرَّ سُلْطَانُهَا يَتَهَارُ مِنْ صَبِ<sup>(٥٤)</sup>  
عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَبْشٍ مِنَ الرَّهْبِ<sup>(٥٥)</sup>  
مُضْمَخٍ بِدِمَاءِ الْعَرَبِ مُحْتَضِبِ<sup>(٥٦)</sup>

(٤٤) مؤتشب : ملتف .

(٤٥) هال : أدهش .

(٤٦) صخب : جلبة . القضب : السيوف الدقيقة .

(٤٧) خير قريش : كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم . ذاب : جد .

(٤٨) الوشي : النقش . الأصائل : جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب . تنصل : يتغير لونها .

(٥٠) الراسيات : الجبال . الشم : المرتفعات . الباترات : القاطعات . القرب : الأغداد جمع قراب .

(٥١) بنت عدنان : كناية عن موصوف هو اللغة العربية . تيا : زهو وكبرا . القشب : الجديدة ، جمع قشيب .

(٥٢) منصلع : منشق .

(٥٣) كنف : جانب . الخصب : الخصب .

(٥٤) خر : سقط . صب : منحدر .

(٥٥) عالت : أفسدت . ابنة البید : اللغة العربية . الرهب : الخوف .

(٥٦) ولاغ : شارب شرب الكلب . إحن : أحقاد جمع احنة . مضمخ : ملطخ .

لَمْ يُبْقِ فِيهَا بِنَاءً غَيْرَ مُتَقَضٍّ (٥٧)  
كَأَنَّ عِدَّتَانِ لَمْ تَمْلَأْا بِدَائِعِهِ  
مَضَتْ بِخَيْرِ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَائِحَةٌ  
لَوْلَا (قَوَادُّ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَلَتْ  
أَعْرُ مِنْهَا حِمَى رِيْعَتِ كَرَائِمُهُ  
وَرَدَّ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرَّتَهَا (٥٨)  
مِنْ الْفَصِيحِ وَشَمْلًا غَيْرَ مُتَقَضِّ (٥٩)  
مَسَامِيحِ الْكَوْنِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبِ (٦٠)  
وَعَايَتِ اللَّغَةُ الْفُصْحَى مَعَ الْغَيْبِ (٦١)  
إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبِ (٦٢)  
وَكَانَ مَمْنُوعُهُ نَهْيًا لِمُنْتَهَبِ (٦٣)  
وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْحَلَبِ (٦٤)

\* \* \*

يَا عُصْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُصْحَى وَشِيعَتِهَا  
هَلَمْ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسُ لَهَا أَمْدٌ  
فَلَمَّا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ  
السَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُعْجِلَةٌ  
وَالْمُحَدَّثَاتُ تَسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا  
وَالْتَرَجِمَاتُ تَشْنُ الْحَرْبَ لَا فِجَّةً  
نَطِيرُ لِلْفُظِّ نَسْتَجِدِيهِ مِنْ بَلَدٍ  
كَمْهَرِقِ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاءِ حِينَ بَدَا (٦٥)  
حَيَّاكِ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ! (٦٦)  
وَلَا أَقُولُ بَأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبِ (٦٧)  
إِقَامَةُ الطِّيفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبِّ (٦٨)  
وَنَحْنُ لَمْ نَذِرْ غَيْرَ الْوُخْدِ وَالْحَبِّ (٦٩)  
وَلَمْ تَفْرُ بِحَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبِ (٧٠)  
عَلَى الْفَصِيحِ قِيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٧١)  
نَاءٍ وَأَمْسَالُهُ مِثْلًا عَلَى كَبِّ (٧٢)  
لِعَيْنِهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضِ كَلْبِ (٧٣)

(٥٧) متقض : منتهى . متقضب : منقطع .

(٥٨) جائحة : مصيبة مبيدة . الغيب : ما غاب : جمع غائب .

(٦٠) ابنة الاعراب : اللغة العربية .

(٦١) حِمَى : ما يجب أن يحمى . ريعت : أفرعت .

(٦٢) النجم : مجمع اللغة العربية الذى أنشئ فى عصره ، وكان الشاعر من أعضائه . الحلب : العطف .

(٦٣) عصبة : جماعة بين العشرة والأربعين . صوب الحيا : نزول المطر .

(٦٤) هلم : تعالوا : اسم فعل أمر . أمد : نهاية .

(٦٥) الطيف : الخيال الطائف فى المنام . الحبيب : فقايع الماء والخمر .

(٦٦) الوخد : سعة الخطو : الحبيب : السرعة .

(٦٨) تشن : تثير : لاقحة : شديدة . الويل : العذاب . الحرب : الهلاك .

(٧٠) كمهريق : كمن يصب الماء . عارض : سحب معترض فى الأفق .

أَزْرَى بِبَيْتِ قُرَيْشٍ ثُمَّ حَارَبَهَا  
وَرَاخَ فِي حِمْلَةٍ رَعْنَاءَ طَائِشَةٍ  
أَنْشُرَكَ الْعَرَبِيُّ السَّمْحَ مَنُطِقُهُ  
وَفِي الْمَعَاجِمِ كَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ  
كَمْ لَفْظَةٍ جُهِلَتْ مِمَّا نَكَّرَهَا  
وَلَفْظَةٍ سُجِنَتْ فِي جَوْفِ مُظْلِمَةٍ  
كَأَنَّهَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِظَانِ بِهَا  
يَا شَيْخَةَ الضَّادِ وَالذَّكْرَى مُحَلَّدَةٌ  
هُنَا تَحْطُونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ  
مَنْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْعَرَبِ (٧١)  
يَصُولُ بِالْحَائِثِينَ : الْجَهْلُ وَالشُّعْبِ (٧٢)  
إِلَى دَخِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاطِ مُعْتَرِبٍ (٧٣)  
لِمَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الدُّرِّ وَالشُّعْبِ (٧٤)  
حَتَّى لَقَدْ لَهَيْتُ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ (٧٥)  
لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَقِبٍ (٧٦)  
فَلَمْ يُوَوِّبَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تُؤَبِّ (٧٧)  
هُنَا يُؤَسِّسُ مَا تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ (٧٨)  
بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَذْهَارِ وَالْحِقَبِ (٧٩)

\* \* \*

لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ  
هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَاسِقِهِ  
الْمُلْكُ فِي بَيْنِكُمْ كَسْبًا وَمَوْهِيَةً  
سَفِينَةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَكَالِئُهَا  
يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ (٨٠)  
تُدَاعِبُ الرِّيحَ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ (٨١)  
يُزْهِى عَلَى كُلِّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبِ (٨٢)  
مِنْ الزَّعَازِعِ لَا تَحْشَى أَدَى الْعَطَبِ (٨٣)

(٧١) أزرى : أهان وعاب . النبع : شجر صلب ينبت على رموس الجبال . الغرب : نبات رخو ينمو على الأنهار .

(٧٢) رعناء : حمقاء . طائشة : مخطئة . يصول : يحارب . الشعب : التهويش .

(٧٣) السمع : السهل . معترب : غريب .

(٧٤) المعاجم : كتب اللغة . السخب : جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه .

(٧٥) لهت : أخرج لسانه تعبا .

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقة مظلمة .

(٧٧) القارظان : رجلان من بني عترة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا . يثوب : يعود .

(٧٨) الضاد : اللغة العربية . عقب : من يأتون بعدكم .

(٧٩) الحقب : العصور .

(٨٠) لبيك : إطاعة لك وإجابة . الحسب : مفاخر الآباء .

(٨١) ماست : تمايلت زهوا . بواسقه : طواله .

(٨٢) كسبا : إصابة واجتهادا . موهبة : منحة من الله .

(٨٣) كالئها : حافظها . الزعازع : العواصف . العطب : الهلاك .

وَأُمُّهُ أَنْتَ مُجْرِبُهَا وَخَافِزُهَا  
وَدِيعَةُ اللَّهِ صِيَّتْ فِي يَدَيَّ مَلِكِ  
بَصِيرَةٌ كَفَيَاءُ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمَتْ  
وَعَزَمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبَتْ  
قَدْ صَمَمَتْ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا  
فَانْظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًا  
فَقُرُوءٌ مِنْ سَرَى الْعِلْمِ وَاسِعَةٌ  
بَنَى (فَوَادٍ) بِنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا  
إِذَا الْعَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ  
مَنْ مَبْلُغُ الْعَرَبِ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَغَتْ  
أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ  
وَحَفَّهَا بِسِيَّاحٍ مِنْ عِنَائِيهِ  
إِنْ عَقَّهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا  
رَأَتْ بِرَيْعِكَ عِرَّ الْمَلِكِ فَأَنْصَرَفَتْ  
لَاذَتْ بِأَكْبَرِ مِعْوَانٍ لِيَذَى أَمَلِ

فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ لَأُتْبَقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)  
لِلَّهِ مُرْتَقِبِ اللَّهِ مُخْتَسِبِ (٨٥)  
غِيَايِبِ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلَمْ وَلَمْ يُهَبِ (٨٦)  
زُهِرَ الْكَوَكِبِ نَالَتْ غَايَةَ الطَّلَبِ (٨٧)  
تَحْتُو التُّرَابَ بِوَجْهِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٨٨)  
فِي صَوْلَةِ الْمَلِكِ أَوْفَى قُوَّةِ الْأَهَبِ (٨٩)  
وَقُرُوءٌ مِنْ سَرَى الْجَاهِ وَالنَّشَبِ (٩٠)  
بَنَى الْعَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ الثُّجُبِ (٩١)  
فَلِنْ بِرِّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٩٢)  
يُقْرَبُ صَاحِبِ مِصْرَ أَرْفَعَ الرَّكْبِ (٩٣)  
فَيَا لَهَا قُرْبَةً مَنْ أَعْظَمَ الْقُرْبِ (٩٤)  
كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهَدْبِ (٩٥)  
فَأَنْتَ أَحْتَى عَلَيْهَا مِنْ أَخٍ وَأَبِ (٩٦)  
عَنْ ذِكْرِ لُبِّي وَذِكْرِي رَنْيَمَا الْخَرْبِ (٩٧)  
نَاءٌ وَأَشْرَفِ عُثْوَانٍ لِمُتَسَبِّ (٩٨)

(٨٤) حافزها : دافعها . حلبة السبق : جماعة الخيل في ميدان السباق . القصب : ما يركز عند الغاية في السباق .  
والمراد الفوز .

(٨٦) بصيرة : فطنة . غيايب : ظلمات . يهب : يخاف منه .

(٨٧) كحديد النصل : كالسيف الحاد المشحوذ .

(٨٨) صممت : أصرت . تحنو : تثير .

(٨٩) الأهب : جمع أهبة وهي عدة الحرب .

(٩٠) النشب : المال .

(٩١) العطاريف : جمع غطريف : السيد الشريف . النجب : الكريم .

(٩٢) جافت : بعلت .

(٩٤) دعائمه : عمله جمع دعامة . قرية : يرتقب به إلى الله تعالى .

(٩٧) ربك : دارك . لبني : من فتيات الجاهلية .

عِشْ لِلْكِنَانَةِ تَبْلُغْ أَوْجَ عِزِّهَا      وَلِلْعُلَا وَاللَّيِّ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ<sup>(٩٩)</sup>  
وَعَاشَ (فَارُوقُ) نَجْمًا فِي تَأْلِفِهِ      سَعْدُ السُّعُودِ فِيهِ مَشْتَى الْأَرْبِ<sup>(١٠٠)</sup>

---

(٩٩) الكِنَانَةُ : مصر. أَوْج : علو.

## حَنِينُ طَائِر

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩١٥ م.

طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنٍ      جَدَّدَ الذِّكْرَى لِذِي شَجَنِ<sup>(١)</sup>  
 قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَامِتَةً      وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهْنِ<sup>(٢)</sup>  
 هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَأَتْ      لَوَعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ<sup>(٣)</sup>  
 هَرَّةٌ شَوْقٌ إِلَى سَكَنِ      فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالسَّكَنِ<sup>(٤)</sup>  
 وَتِكَ لَا تَجْزَعُ لِنَازِلَةٍ      مَا لَطِيرَ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلَبٍ      وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنَ<sup>(٦)</sup>  
 أَنْتَ فِي خَضِرَاءَ ضَاحِكَةٍ      مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
 أَنْتَ فِي شَجَرَاءَ وَارِفَةٍ      تَارِكَ غُصْنًا إِلَى غُصْنِ<sup>(٨)</sup>  
 عَابَثُ بِالزُّهْرِ مُغْتَبِطٌ      نَاعِمٌ فِي الْحَلِّ وَالظَّلْعِ<sup>(٩)</sup>  
 فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ      غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أُسَيْنِ<sup>(١٠)</sup>

- (٥) ويك : عجا لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .  
 (٦) حلب : بلد في سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبي جزيرة العرب .  
 (٧) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والهن : المنصب المطل .  
 (٨) أرض شجراء : كثيرة الشجر .  
 (٩) الحل : مصدر حل المكان وحل به أي نزل به . والظعن بسكون العين وفتحها مصدر ظعن أي سار وارتحل .  
 (١٠) مسنون : متن . والأسن من الماء : الأجبن وهو المتغير الطعم واللون .

فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا كَيْفَمَا تَهْوَى بَلَا رَسَنِ (١١)

\* \* \*

يَا سُلَيْمَانَ الزَّمَانُ أَفَقٌ لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ تَمَنٍّ (١٢)  
وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطَرِبَةً يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأَذُنِ (١٣)  
عَنْ بِالْذُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَنِظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (١٤)  
وَبِالْقِيَمَانِ هَبَطَتْ بِهَا وَبِمَا شَاهَدْتَ مِنْ مُدُنٍ (١٥)  
وَبِأَزْهَارِ الصَّبَاحِ وَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ غَفْوَةِ الْوَسَنِ (١٦)  
وَبِقَلْبٍ شَفَّهُ وَلَهُ حَافِظٌ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ (١٧)  
كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ أَيْ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ (١٨)  
خَالِقُ الْأَكْوَانِ كَالثُّهَا وَاسِعُ الْإِحْسَانِ وَالْمِئَنِ (١٩)

\* \* \*

كَانَ لِي إِلْفٌ فَاتَّبَعْتُهُ قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي (٢٠)  
أَنَا مَدَّ الدَّهْرِ أَذْكُرُهُ وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرِ يَذْكُرُنِي (٢١)  
قَدْ بَنَيْنَا الْعُشَّ مِنْ مُهَجٍ غَسِلْتُ مِنْ حَوَى الدَّرَنِ (٢٢)

(١١) تهوى : تحب . الرسن : الحبل تربط به الدابة .

(١٢) سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليها السلام ، والمعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(١٤) السن : جمع سنة وهي الطبيعة .

(١٥) القيمن : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

(١٦) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .

(١٧) شفه الهم : هزله . التوله : الهم والحزن والحيرة .

(١٨) الدنيا : جمع دنيا .

(١٩) كالوفا : حافظها . المان : جمع مئة وهي النعمة .

(٢٠) الإلف : الأليف والحيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

(٢١) مدد الدهر : مداه وطوله .

(٢٢) المهج : مهجة وهي النفس والروح . الحوى : الإثم والذنب . الدرن : الوسخ .

مِنْ لَدُنْهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ      وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِّي (٢٣)  
كَانَتْ الْأَطْيَارُ تُحْسِنُهُ      جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُنُنِي (٢٤)  
وَوَلَّيْنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ      عَيْشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ (٢٥)  
فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ      فَكَأَنَّ الْعُشْرَ لَمْ يَكُنْ (٢٦)  
طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي      لِلْجَوَى وَالْبَثِّ وَالْحَزَنِ (٢٧)  
وَنَأَى عَنِّي وَمَا بَرَحْتُ      نَازِعَاتِ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي (٢٨)  
وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ      وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي (٢٩)

\* \* \*

إِنْ تَزُرْ يَاطِيرُ دَوْحَتَهُ      بَيْنَ زَهْرِ نَاضِرٍ وَجَنِي (٣٠)  
وَشَهِدْتَ «الْتَّمَسَ» مُضْطَرِباً      وَائِثِباً كَالصَّافِرِ الْأَرْنِ (٣١)  
عَبَّتْ رِيحُ الشَّالِ بِهِ      فَطَعَى غَيْظًا عَلَى السَّفْنِ (٣٢)  
فَانْشَدِ الْأَطْيَارَ وَاحِدَهَا      فِي الْحَلِيِّ وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ (٣٣)  
وَتَرَيْتُ فِي الْمَقَالِ لَهُ      قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللَّسَنِ (٣٤)  
صِفْ لَهُ يَاطِيرُ مَا لَقِيتُ      مُهْجَتِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ (٣٥)  
صِفْ لَهُ رُوحًا مُعَذِّبَةً      ضَاقَ عَنْ آلَمِهَا بَدَنِي (٣٦)

(٢٧) الجوى : الحرقه وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(٢٨) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقتى : تجبقتى . والطروق فى الأصل المجئ ليلاً .

(٢٩) الوجد : الحزن والحب .

(٣٠) الجنى : ما يجنى من الشجر ما دام غصاً .

(٣١) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافى : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرني : الشيط مصلت الأذنين .

(٣٣) الحللى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضاً الحللى وهو ما تزين به المرأة من المصوغات والجواهر ولحواها . الجلدن : حسن الصوت .

(٣٤) تريت : اتدد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٣٥) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ولحوه يغبنه أى خلدعه .

صِفْ لَهُ عَيْنًا مُفَرَّحَةً لِأَبِي الدَّمْعِ لَمْ تُصْنِ (٣٧)

\* \* \*

يَا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنُ لَا رِمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ (٣٨)  
 إِنَّ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً فَتَرَقَّبْ بِقُطْطَةِ الْفَيْئِ (٣٩)  
 أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنِّ (٤٠)  
 قَدْ نَعِمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمْنَا وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ (٤١)

---

(٣٨) الخليل : الصاحب . والهوى : الحب . الإحن : جمع إحنة وهي الحقد والغضب .  
 (٣٩) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن في عيون النساء .  
 (٤٠) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . والجُنِّ : جمع جنة وهي  
 السترة وكل ما وقى .

## عيد جلوس الملك فؤاد

في سنة ١٩٣٤ م.

العَيْشُ مُحْضَلُ الْجَوَائِبِ أَنْخَضَ وَالْيَوْمُ مِنْ نَسَجِ السَّحَابِ أَنْصَرُ<sup>(١)</sup>  
 وَالرُّوضُ يَصْدَحُ بِالْبَشَائِرِ أَيْكُهُ فَالْعُودُ عُوْدٌ ، وَالْأَزَاهِرُ مِزْهَرُ<sup>(٢)</sup>  
 يَجْرِي السَّيْمُ بِهِ فَيَجْتَازُ الرِّبَا صُعْدًا ، وَتَجْدِيهِ الْغُصُونُ فَيَنْفِرُ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ زَهْرَةٍ عَلِقَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ فَالْوَرْدُ مِلُّ رِدَائِهِ وَالْعَبْهَرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ ضَجَّ مِنْ آبٍ وَحَرٍّ وَثَاقِهِ فَالْيَوْمَ يَذْرُجُ مَا يَشَاءُ وَيَحْطِرُ<sup>(٥)</sup>  
 يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْجَدَاوِلِ طَائِرًا غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ وَيَطْفِرُ<sup>(٦)</sup>  
 فِي كَفِّهِ الْبُشْرَى ، وَفِي هَمْسَاتِهِ نُعْمَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ مِصْرَ الْأَوْفَرِ<sup>(٧)</sup>  
 وَالشَّمْسُ ضَاحِكَةٌ ، كَأَنَّ شُعَاعَهَا أَمَلُ الْوُجُوهِ الْمُشْرِقُ الْمُسْتَبْشِرُ<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) المحضل: التذلل الرطب ، نسج السحاب: النبات والأزهار.  
 (٢) العود: «الأول» الغصن من أغصان الشجر والعود (الثاني) تلك الآلة المهدودة. الأزاهر: جمع أزهار ،  
 وأزهار: جمع زهر ، وهو نور كل نبات. والمزهر (بالكس): الدف يضرب عليه.  
 (٣) فضل الرداء: زيادته وما ينسحب على الأرض منه ، العبر: الياسمين.  
 (٤) آب: شهر من شهور السنة الشمسية ، وهو يقابل شهر أغسطس. حيث يشتد الحر. الوثاق: ما يشد به من قيد  
 أو حبل أو غيره. بدرج: يسير. يحطر: أى يخال ويخبخر.  
 (٥) يطفر: يشب مرتفعاً.  
 (٦) الأوفر: الكامل.  
 (٧) المستبشر: (٨)

تَحْتَالُ فِي يَوْمٍ تَرَقَّبِ الْعَلَا  
نَهَضَتْ بِهِ آمَالُ مِصْرَ وَأَقْسَتْ  
فَلَكُمْ نَمَى الدِّينُ طَالِعَ صُبْحِهِ  
تَمَشَّى الْمُنَى فِيهِ تَجَرُّ خَارِهَا  
فَازَتْ بِهِ مِصْرُ بِخَيْرِ مُتَوَجِّجٍ  
يَوْمٌ إِذَا زُهِىَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ  
السَّعْدُ فِي سَاعَاتِهِ مُسْتَوْتُنُ  
هُوَ فِي قَمِ الدُّنْيَا حَدِيثُ خَالِدٍ  
هُوَ طَلْعَةُ الرُّوضِ النَّصِيرِ وَظَلُّهُ  
أَمَلُ الْبِلَادِ تَمَسَّكَتْ بِجِمالِهِ

مِيلَادَهُ، وَرَنْتَ إِلَيْهِ الْأَعْصُرُ<sup>(٩)</sup>  
مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ لَا تَنْتَقِرُ<sup>(١٠)</sup>  
وَاغْتَرَّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ الْمُنِيرُ<sup>(١١)</sup>  
خَقَرَا، وَيَزْهُوْهَا الْجَمَالُ فَتَسْفِرُ<sup>(١٢)</sup>  
يَنْهَى كَمَا يَرْضَى الْإِلَهُ وَيَأْمُرُ<sup>(١٣)</sup>  
فَبِمِثْلِهِ يُزْهِى الزَّمَانُ وَيَفْخُرُ<sup>(١٤)</sup>  
وَالْعِزُّ فِي جَنَابَتِهِ مُتَبَخَّرُ<sup>(١٥)</sup>  
يَخْلُو عَلَى الْأَيَّامِ حِينَ يُكْرَرُ<sup>(١٦)</sup>  
وَنَمِيرُهُ وَنَسِيمُهُ الْمُتَعَطَّرُ<sup>(١٧)</sup>  
فِي الْحَادِثَاتِ وَعِيدُ مِصْرَ الْأَكْبَرِ<sup>(١٨)</sup>

\* \* \*

عِيدُ بَأَنْوَارِ الْجَلَالِ مُتَوَجِّجُ  
هُوَ صُورَةُ لِلْبَشْرِ أَحْكِمَ رَسْمُهَا  
لَأَنَّ بِهِ الدُّنْيَا وَأَخْصَبَ عَيْشُهَا  
وَشَدَتْ لِمَطْلَعِهِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهَا

وَيُمْنَةُ النَّصِيرِ الْعَزِيزِ مُؤَزَّرُ<sup>(١٩)</sup>  
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ تُصَوَّرُ<sup>(٢٠)</sup>  
وَيُؤْمِنُهُ اخْضَرَّ الزَّمَانُ الْمُقْفِرُ<sup>(٢١)</sup>  
طَيْرٌ تُغَرَّدُ لِلرِّيَاضِ وَتَصْفِيرُ<sup>(٢٢)</sup>

(٩) ترقبت: انتظرت. ورنّا إليه يرنو: أدام النظر. الأعصر: الدهور.

(١١) طالع صبحه: أى ظهور صبحه.

(١٢) الخار: هو ما تنطى به المرأة رأسها. الحفر: شدة الحياء. ويزهوها: يستخفها. تسفر: تكشف قناعها قبين.

(١٤) زهى به: تاه وتكبر.

(١٥) مستوطن: أى ملازم لا يبرح. الجنبات: النواحي.

(١٧) النصير: الحسن الزاهى. النعير: الماء الناجع فى الرى.

(١٩) المنة (بالضم): القوة. ومؤزّد: أى إن النصير له علة ومنعة.

(٢١) اليمن: البركة. المقفر: المجلبب المعطل.

(٢٢) شدت: غنت. صفرا الطائر: غرّد.

هو في كِتَاب الدَّهْر سَطَرٌ مَجَادَةٌ  
وَتَبَتْ بِهِ مِصْرٌ وَقَدْ طَالَ الْكَرَى  
وَعَلَتْ بِفَضْلِ مَلِكٍ مِصْرَ مَكَانَةٍ  
تَنْقَطِعُ الْأَمَالُ دُونَ بُلُوغِهَا  
تَرْنُو لَهَا الْجَوَازُ نَظْرَةَ حَاسِدٍ  
وَإِذَا سَمَا الْمَلِكُ الْهَامُ لَغَايَةٍ  
خَشَعَتْ لِهِيبَةٍ مَا حَوَاهِ الْأَسْطَرُ (٢٣)  
وَمَضَتْ إِلَى قَصَبِ الْفَخَارِ تُغْبَرُ (٢٤)  
لَمْ تَقْتَعِدْهَا فِي السَّمَاءِ الْأَنْسَرُ (٢٥)  
وَتَوَدَّ رُؤَيْتَهَا الْعُيُونُ فَتَحَسُرُ (٢٦)  
وَبَذَرَهَا تَلْهُو النُّجُومُ وَتَسْمُرُ (٢٧)  
فَالصَّبُّ هَيْنٌ وَالْعَسِيرُ مُيسَّرُ (٢٨)

\* \* \*

عِيْدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتِ عِزَّةُ أُمَةٍ  
غَنَّاكَ شِعْرِي فَاسْتَمِعْ لِغَنَائِهِ  
مَآكِلُ مِنْ عَرَكَ الْمَرْآهِرِ مَعْبُدُ  
إِنْ الرَّمَاحَ حَدَائِدُ مَنبُودَةٌ  
حَيْثُ طَلَامِعُكَ الْقَوَافِي هُتْفًا  
تَغْلُو بِمَوْلَاهَا الْعَظِيمِ وَتَكْبَرُ (٢٩)  
إِنَّ الْبَلَابِلَ فِي الْحَمِيلَةِ نُذُرُ (٣٠)  
يَوْمًا وَلَا كُلَّ الْمَوَاضِعِ عَبَقَرُ (٣١)  
حَتَّى يُثَقِّفَ جَانِبَيْهَا سَمَهَرُ (٣٢)  
وَشَلَّتْ لِمَقْدَمِكَ الْكَرِيمِ الْأَشْطَرُ (٣٣)

(٢٣) المجادة : الرفعة والشرف .

(٢٤) الكرى : النوم والنعاس . قصب الفخار : أمدته وغايته . وذلك أنهم كانوا ينصبوا في حلبة السباق قصبة .  
فن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق الذي أدرك الغاية . تغبر : أى تسبق ، وذلك لأن الجِدَّ المسرع يثير  
الغيار خلقه .

(٢٥) يقال اقتعده : إذا اتخذته مقعدا . وخص النور لأنها تختار الأماكن المرتفعة أوكارا لها .

(٢٦) حسرت العين تحسر . كَلَّتْ لطول مدى وغاية .

(٢٧) رنا له يرنو : أدام النظر إليه . الجوزاء : برج في السماء يضرب به المثل في العلو والارتفاع .

(٢٨) المين (بالتخفيف) : المين (بالتشديد) .

(٣١) المزاهر : جمع مزهر وهو العود . عركها : لوى مفاتيحها . معبد : مذن معروف ، وكان إمام أهل المدينة في  
الغناء . عاش في أوائل دولة بنى أمية ، ومات بدمشق في أيام الوليد بن يزيد . عبقر : أى موضع يملك  
عليك إعجابك بنجسه وجماله . العبقر (في الأصل) : مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ، ثم نسبوا إليه  
كل شيء تعجبوا من خلقه أو جودة صنعته أو قوته .

(٣٢) تثقيف الرمح : تقويمه وتسويته . سمهر : رجل اشتهر هو وزوجته ردينه بتثقيف الرماح فنسبت إليهما .

(٣٣) يريد ( بالطلاع ) : كواكب الفرسان التي تتقدم ركب الملك . هتفا : هاتفة . الأشطر : جمع شطر ، وهو  
نصف البيت من الشعر . يريد القصائد .

والشعرُ مرآةُ النفوسِ وصورةُ  
يا عَيْدُ كَمْ بك من جَمالٍ زاهرٍ  
كم مِنْ مَوَاقِبَ واردةٍ تَرْتَجِي  
والشعبُ يَرْحَمُ بِالمَنَاقِبِ طامِعاً  
ضاقَتْ به السَّاحاتُ حتَّى أَصْبَحَتْ  
حتَّى إِذا ظَهَرَ السَّليكَ كأنَّه  
في بُرْدِهِ أَمْلُ الكِنَانَةِ بِاسِمٍ  
شَخِصَتْ لَهُ الآمالُ تُسْرِعُ خَطْوَهَا  
تَرْنُو العُيُونُ فَتَجْتَلِي مِنْ نوره  
والناسُ بَيْنَ مُسَبِّحٍ وَمُكَبِّرٍ  
والبِشْرُ قَدْ مَلَأَ التَّوَجُّوةَ نَضَارَةً  
وَالْقَطْرُ يَهْتَفُ أَنْ يَعِيشَ فَوَادُهُ  
فِي مَوَكِبٍ لَمْ يَلَقْ (كِسْرَى) مِثْلَهُ  
قَدَرُوا مَآثِرَكَ السَّبِيلَةَ قَدَرَهَا  
أَحْسَنَتْ لِلشَّعْبِ الْكَرِيمِ رِعَايَةً

مَخْسُوسَةً مِمَّا تُكِنُّ وَتَشْعُرُ<sup>(٣٤)</sup>  
يَبْهَى بِإِشْرَاقِ الْمَلِكِ وَيَبْهَرُ<sup>(٣٥)</sup>  
شَرَفَ الْمُثُولِ وَمِنْ مَوَاقِبَ تَصْدُرُ<sup>(٣٦)</sup>  
فِي نَظَرٍ تُحْيِي الْقُلُوبَ وَتُجَبِّرُ<sup>(٣٧)</sup>  
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْعُبَابِ وَيَزْخَرُ<sup>(٣٨)</sup>  
بَدْرٌ بِهِ انْجَابَ الظَّلَامُ الْأَخْدَرُ<sup>(٣٩)</sup>  
وَيُوجِّهُهُ نَوْرُ الْجَلَالَةِ مُسْفِرٌ<sup>(٤٠)</sup>  
وَدَنَا لِرُؤْيَيْتِهِ الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ<sup>(٤١)</sup>  
فَبِضْأٍ وَيَغْلِبُهَا السَّنَا فَتَحِيرُ<sup>(٤٢)</sup>  
لَبَّى نِدَاهُ مُسَبِّحٌ وَمُكَبِّرٌ<sup>(٤٣)</sup>  
فَتَكَادُ مِنْ قَرْطِ النُّضَارَةِ تَقْطُرُ<sup>(٤٤)</sup>  
وَالشَّعْبُ يَجْهَرُ بِالدَّعَاءِ وَيَجَارُ<sup>(٤٥)</sup>  
فِي السَّابِقِينَ وَلَمْ يَنْلُهُ قَبْصَرُ<sup>(٤٦)</sup>  
وَكَذَلِكَ مَخْمُودُ الْمَآثِرِ يُقَدَّرُ<sup>(٤٧)</sup>  
فَشَدَا بِنِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُكْفَرُ<sup>(٤٨)</sup>

(٣٤) تَكِنُّ : تَخْفِي وَتَسْتَرُ .

(٣٥) يَبْهَى : يَحْضِنُ وَيُظَرِّفُ . يَبْهَرُ : يَشْرُقُ وَيَضِيءُ .

(٣٦) تَصْدُرُ : تَرْجِعُ .

(٣٧) يَرْحَمُ بِالمَنَاقِبِ : يَدْفَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا بِمَنَاقِبِهِ . تُجَبِّرُ : تَصْلَحُ .

(٣٨) عُبَابُ الْبَحْرِ : مَعْظَمُهُ وَمَوْجُهُ . زَخَرُ : طَلَا وَارْتَفَعَ .

(٣٩) انْجَابَ الظَّلَامُ : انْكَشَفَ وَانْقَشَعَ . الْأَخْدَرُ : السَّاتِرُ الْمَوَارِي .

(٤٠) مُسْفِرٌ : مَضِيءٌ مُشْرِقٌ .

(٤١) شَخِصَتْ : انْجَحَتْ .

(٤٢) تَرْنُو : تَدِيمُ النَّظَرِ . تَجْتَلِي : تَسْتَبِينُ وَتُكْشَفُ . السَّنَا : النُّورُ . فَتَحِيرُ : أَيْ فَتَحْتَحِيرُ .

(٤٣) لَبَّى : أَجَابَ وَرَدَّدَ . النَّدَى (بِالْمَدِّ وَقَصْرٍ لِلشَّعْرِ) : الدَّعَاءُ .

(٤٥) يَجَارُ : يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالدَّعَاءِ .

(٤٦) قَبْصَرُ : لِقَبِ الْمَلِكِ الْفَرَسِ . قَبْصَرُ : لِقَبِ الْمَلِكِ الْرومِ .

اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى شَجَرًا يُظَلِّلُ فِي الْهَجِيرِ وَيُثْمِرُ (٤٩)  
إِنَّ الذِي مَلِكَ الْقُلُوبِ بَعَطْفُهُ أَوْلَى بِتَمْجِيدِ الْقُلُوبِ وَأَجْدَرُ (٥٠)

\* \* \*

شِعْرَى اسْتَبَقَ فِي الْحَاشِدِينَ مُبَادِرًا لَا يُدْرِكُ الْأَمَالَ مَنْ يَنْتَخِرُ (٥١)  
وَأَنْزَلَ (رَأْسَ التَّيْنِ) وَاخْشَعَ مُطَرِّقًا مِمَّا تُحِسُّ مِنَ الْجَلَالِ وَيُبْصِرُ (٥٢)  
فَهَذَاكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ سَامِقًا وَالْمَلِكُ حَوْلَكَ وَاسِعٌ مُسْتَبْجِرُ (٥٣)  
هَذَا (ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) فَاتَّرَ حَوْلَهُ دُرَرًا تَلُومُ عَلَى الزَّمَانِ وَتُلْخَرُ (٥٤)  
سَاسَ الْبِلَادَ بِحَكْمَةٍ عَلَوِيَّةٍ بِسَادَاتِهَا تَعْتَزُّ مِصْرُ وَتُنْصَرُ (٥٥)  
عَزْمٌ كَمَا صَالَ الْحُصَامُ وَهِيْمَةٌ أَسَمَى مِنَ التَّجَمِّ الْبَعِيدِ وَأَبْهَرُ (٥٦)  
وَمَقْصَاةٌ رَأَى لَوْ رَمَى حَلَكَ اللَّجَى لَمْضَى اللَّجَى مُتَعَزِّيًا يَتَقَهَّرُ (٥٧)  
بَلَعَتْ بِهِ مِصْرُ مَنَازِلَهَا الْعُلَا يُومِي إِلَيْهَا طَرْفَهُ قَتَشَمَّرُ (٥٨)  
تَمْضِي، كَمَا يَمْضِي الشَّهَابُ، مُجْدَّةٌ لَا يَبْلُغُ الشَّأَوُ الْبَعِيدَ مَقْصَرُ (٥٩)  
مَلَأَ الْبِلَادَ عَوَارِفًا وَمَعَارِفًا تُزْجِي إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ وَتُثْشَرُ (٦٠)  
وَأَعَادَ مَجْدَ الْخَالِدِينَ بِنَهْضَةٍ تَجْتَاحُ شُمُ الرَّاسِيَاتِ وَتُقَهَّرُ (٦١)  
فَتَلَقَّتْ التَّارِيخُ مَشْدُوهُ النُّهَى وَتَطْلَعَتْ مِنْ حُجْبَتَيْنِ الْأَذْهَرُ (٦٢)

(٤٩) الندى : الجود . الهجير : الهجرة حيث يشتد الحر .

(٥٢) يريد «رأس التين» : سرائ رأس التين بالاسكندرية . وهى مقر الملك فى هذا البلد .

(٥٣) المؤتل : الذى له أصل قديم . السامق : العالى المرتفع . مستبجر : متع ممتد .

(٥٤) يريد بابت اسماعيل : المدوح أحمد فؤاد الأول . تلخر : تجمع وتلخر .

(٥٥) علوية : نسبة إلى رأس الأسرة محمد على . السداد : الرشاد والاصابة فى الأمور .

(٥٨) يومى : يشير . الطرف : العين . ثمر : تجد وتسرع .

(٥٩) الشأو : الغاية والملى .

(٦٠) تزجى : تبعث وتحمل .

(٦١) تجتاح : تستأصل وتلك . وشم الراسيات : الجبال المرتفعة الثابتة الراسخة .

(٦٢) مشدوه النهى : أى حائر العقل مذهولا . الأذهر : جمع دهر .

لا تَدْهَشِ الدُّنْيَا ، فَصَوْلَةُ عَزَمِهِ أَقْوَى عَلَى كَبْحِ الصُّعَابِ وَأَقْدَرُ (٦٣)  
 الخالدون على الزمان جدوده . والسابقون قبيله والمُعْشَرُ (٦٤)  
 النهضة الكبرى إليهم تنتهي وجلائل الآثار عنهم تُذْكَرُ (٦٥)  
 درجوا وأما مجدهم فمُخَلَّدٌ باقى ، وأما ذِكْرهم فمُعَمَّرُ (٦٦)

\* \* \*

أَفْؤَادُ عَشٍ لِلنَّيْلِ ذُخْرًا إِنَّمَا يَنْدَاكُمَا نَحْيَا الْبِلَادُ وَتَنْضُرُ (٦٧)  
 قد فاض في طول البلاد وعرضها لكته في جنبِ قَيْضِكَ يَصْغُرُ (٦٨)  
 يتبرك الوادى بِلْتَمِ بِنَانِهِ فَيَعُودُ وَهُوَ الْمُعْشَبُ الْمُخْضُوضُ (٦٩)  
 الْخِصْبُ وَالْإِعْدَاقُ فَيَضُ يَمِينَهُ وَالْمَسْكُ كُنْزَةُ مَائِهِ وَالْعَنْبَرُ (٧٠)  
 تَبْرُ إِذَا غَمَرَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا وَالْدَّرُ مِلْءُ نُحُورِهَا وَالْجَوْهَرُ (٧١)  
 وَالْأَرْضُ وَشَيْ طُرُزَتْ أَقْوَافُهُ وَالزَّهْرُ مِنْهُ مُدْرَهَمٌ وَمُدْنَرُ (٧٢)  
 أَتَى جَرَى هَمَسِ الْخَائِلُ بِاسْمِهِ وَتَبَسَّمَ النَّسْرِينُ وَالنَّيْلُوفَرُ (٧٣)  
 وَسَرَتْ بِمَقْدَمِهِ الْبِشَائِرُ حَوْمًا السُّحْبُ ثُنْيِيٌّ وَالنَّسَائِمُ تُخْبِرُ (٧٤)  
 إِنْ أَصْبَحَتْ مَصْرُ الْخَنْصِيَّةُ جَنَّةً فِي عَهْدِكَ الْعُمَرَى فَهُوَ الْكَوْثَرُ (٧٥)

(٦٣) الصولة : السطوة والقضاء . كبح الصعاب : تلليلها والتغلب عليها .

(٦٤) قبيله والمُعْشَرُ : أقاربه وأهله .

(٦٦) درجو : مضوا وذهبوا .

(٦٧) النخر : ما يلحق بالحاجة . التلى : الجود . تنضر : تصير ذات نصرة أى حسن وبهاء ونعمة .

(٦٩) المخضوض : المختضر .

(٧٠) الإغداق : كثرة الخير والنعمة . الفيض : الإعطاء . ويريد بكثرة مائه : الغرين الذى يحلبه النبل معه فيفيد مصر خصبا . وشبه بالمسك والعنبر فى لونها ونفاستها .

(٧٢) الوشى : الثوب المنقوش . الأقواف : نوع من البرود اليمنية مخطط ، الواحد ، لوف . مدرهم ومدنر : أى كالدرهم والدنانير فى استعارتها وألوانها .

(٧٣) النسرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة . النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس .

(٧٥) العمري : نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب . الكوثر : نهر فى الجنة .

عِشْ فِي حِمَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ      ترعاك عينُ لانتامُ وتُفْقِرُ<sup>(٧٦)</sup>  
 واهناً بعيدك إنه فالُ المُنَى      فَبَيْمَنه تعلو البلادُ وتظْفَرُ<sup>(٧٧)</sup>  
 لازلت ترفلُ في مطارفِ صحّةِ      هى كل ما يرجو الزمان ويؤثرُ<sup>(٧٨)</sup>  
 واسلم لمصرَ فانتَ أنتَ فؤادها      وحيائها ولُبَّابُها المتخَيّرُ<sup>(٧٩)</sup>

\* \* \*

فاروقُ زَيْنُ الناشئين المرتجى      كَرُمْتَ أوائلُهُ وطَابَ العُنْصُرُ<sup>(٨٠)</sup>  
 مجدُ الشبابِ مَنَاطُ آمالِ العُلا      وسَنَا الحياقةِ ونَجْمُ مصرَ النَيْرِ<sup>(٨١)</sup>  
 أنبثه خيرَ الزيناتِ يزِيئه      خُلِقَ كأمواهٍ السحابِ مُطَهَّرُ<sup>(٨٢)</sup>  
 الفضلُ يلمعُ في وضىءِ جبينه      زهواً كما ابسمَ الربيعَ المُبَكِّرُ<sup>(٨٣)</sup>  
 إنَّ الصَّعيدَ لَمُزِدَ بِأَمِيرِهِ      جَذْلَانُ يَصْنَحُ بالشَّناءِ ويَجْمُرُ<sup>(٨٤)</sup>  
 لو تَسْتَطِيعُ الباسقاتُ بأرضه      سَعْياً لجاءت نحو بابِكَ تشكُرُ<sup>(٨٥)</sup>  
 عاش المليكُ وعاش فاروقُ الحِمَى      يزهر بطلعته الوجودُ ويُزْهِرُ<sup>(٨٦)</sup>

(٧٦) ترعاك وتُفْقِرُ : تحفظك وتحرسك .

(٧٨) ترفل : تجمد الذليل . المطارف : جميع مطرف وهورداء من خزمريع ذوأعلام . يؤثر : يختار ويفضل .

(٧٩) الفؤاد : القلب أو العقل . وفى هذا اللفظ تورية ظاهرة . اللباب : المختار الخالص من كل شىء .

(٨٠) فاروق : ول العهد إذ ذاك . العنصر : الأصل .

(٨١) مناط الآمال : موضع الرجاء ومحط المنى . المناط (فى الأصل) : اسم موضع التعليق . السنا : الضوء . النير : المنير .

(٨٤) الصعيد : الوجه القبلى من مصر .

(٨٥) الباسقات : الأشجار العالية المرتفعة .

(٨٦) الحى : ما تجب عليك حياته ومنعه . ويريد به هنا مصر . يزهر : يشرق ويضيئ .

## الجامعة العربية

أنشئت هذه القصيدة في حفل حاشد أقيم بالقاهرة تكريماً لزعماء الأقطار العربية سنة ١٩٤٤ م بمناسبة إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة .

سَنَا الشَّرْقِ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَتَّبِعُ؟      وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النَّبُوءَةِ تَلْمَعُ؟<sup>(١)</sup>  
وَفِي أَىِّ أَطْوَاءِ الْقُرُونِ تَنْقُلْتُ      بِمَصْبَاحِكَ الدُّنْيَا يَشْبُ وَيَسْطَعُ<sup>(٢)</sup>  
طَلَعْتَ عَلَى الْأَهْرَامِ وَالْكُونُ هَامِدٌ      وَأَشْرَقْتَ بِالْإِلَهَامِ وَالنَّاسُ مُجَّعٌ<sup>(٣)</sup>  
طَلَعْتَ شُعَاعًا عَبْقَرِيًّا كَأَنَّمَا      مِنْ الْحَقِّ أَوْ نُورِ الْبَصَائِرِ تَطْلُعُ<sup>(٤)</sup>  
وَجُمِعْتَ أَسْرَارَ الْعُقُولِ فَهَلْ ذَرْتِ      مَخَابِيءَ فِرْعَوْنَ بِمَا كُنْتَ تَجْمَعُ؟<sup>(٥)</sup>  
وَجَمَلْتَ أَفَقَ الشَّرْقِ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا      سُهُوبٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِيهِنَّ بَلْقَعُ<sup>(٦)</sup>  
أَذْكَ ابْتِسَامُ الْغَيْدِ مَا أَشْرَقَتْ بِهِ      ثَنَائِيكَ ، أَمْ زَهْرُ الثُّرَيَّا الْمُتَضَوِّعُ؟<sup>(٧)</sup>  
رَأَيْتَ ابْنَ عِمْرَانَ عَلَى الطُّورِ شَاخِصًا      يُهَيِّبُ بِهِ الْوَحْيُ الْكَرِيمُ فَيَسْمَعُ<sup>(٨)</sup>

(١) سنا : ضوء . الفراديس : جمع فردوس ، الجنة . آفاق النبوة : نواحي النبوة وفي البيت إشارة إلى أن الشرق مهبط الرسالات السماوية .

(٢) أطواء القرون : مرور السنين . يشب : يوقد . يسطع : يلمع ويضيء .

(٣) هامد : ساكن . الإلهام : الوحي . مجَّع : ناظمون ليلاً .

(٤) شعاعاً : من الضوء . عبقرياً : عجبياً وهو نسبة إلى أرض الجن وتسمى عبقر كما يقال .

(٥) فرعون : اسم حكام مصر القديمة .

(٦) سهوب : جمع سهب ( بالفتح ) وهو القلاة . بلقع : الأرض القفر التي لا شيء بها .

(٧) المتضوع : المتشعر الرائحة .

(٨) ابن عمران : سيدنا موسى عليه السلام . الطور : جبل الطور المشهور بسيئاء . شاخصاً : فاتحاً عينيه .

وأبصرت عيسى ينشر الرفق والرضا  
وشاهدت وسط الجحفلين محمداً  
إذا صال فالدنيا مجرّ رماحه  
ألم تراه في برودة الليل ساجداً  
ويستل أحقاد القلوب ويترع<sup>(٩)</sup>  
وبين هدى الإيمان والشرك مضرع<sup>(١٠)</sup>  
وإن قال فالأيام عين ومسمع<sup>(١١)</sup>  
ومنه دروع الروم حيرى تفرع !؟<sup>(١٢)</sup>

\* \* \*

سنا الشرق ، أشرق وابعث النور ساطعاً  
أعد شمستك الأولى إلى الأفق مثلاً  
نرّفنا دموع المقلتين تفجّعاً  
وعشنا بآمال كاطياف نائم  
شعاعك تاريخ ، ونورك حكمة  
إذا ضيع التاريخ أبناء أمة  
أبى الدهر أن ينقاد إلا لعزيمة  
وسرّ العلا نفس كما شاءت العلا  
يشق دياجير الظلام ويصدع<sup>(١٣)</sup>  
أعاد ضياء الشمس للأفق يوشع<sup>(١٤)</sup>  
فهل مرة أجلي علينا التضعع ؟<sup>(١٥)</sup>  
يروعها من دهرنا ما يروع<sup>(١٦)</sup>  
ولمحك آمال ، ونهجت مهجع<sup>(١٧)</sup>  
فأنفسهم في شريعة الحق ضيعوا !<sup>(١٨)</sup>  
يخر لها الدهر العتي ويضع<sup>(١٩)</sup>  
طموح ، ورأى من شبا السيف أقطع<sup>(٢٠)</sup>

(٩) يستل : يخرج .

(١٠) الجحفلين : يقصد المجموعتين . الشرك : الإشراف بالله . مصرع : مقتل .

(١١) صال : وثب وهاجم . مجرّ : مسار .

(١٢) برودة : كساء أسود تلبسه العرب . تفرع : خائفة .

(١٣) دياجير : شدة الظلام . يصدع : يفرق ويشتت .

(١٤) يوشع : هو سيدنا يوشع نبي سيدنا موسى عليها السلام وجاءته النبوة بعد موسى ووعد الله بالانتصار على

القوم الجبارين قبل غروب الشمس . وقاربت الشمس على الغروب ولم يحدث . فدعا ربه فأمر الله غروب

الشمس وأنزل الملائكة تحارب معه حتى انتصر عليهم .

(١٥) أطياف : الخيال في النوم . يروعها : يخيفها .

(١٦) نهجت : طريقك . مهجع : طريق واسع بين .

(١٨) شريعة الحق : شريعة الحق .

(١٩) ينقاد : يتبع . عزيمة : إرادة . يخر : يسقط ويقع ويستسلم . العتي : القاسي للعتى . ينجع :

يخضع .

(٢٠) شبا : حد طرفه .

وَمَنْ يَتَجَنَّبُ فِي الْحَيَاةِ زَحَامَهَا فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرَعٌ ! (٢١)

\* \* \*

خَذَى مَصْرَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ لِمَوْطِنِ  
سَحَرَتْ عَيُونَ الْخَافِقِينَ كَأَنَّمَا  
قِيَابُ تَرْوُمُ السُّحْبُ إِدْرَاكَ شَاوِهَا  
وَأَثَارُ عِرْفَانِ ثُغْيَاءِ كَأَنَّمَا  
دَعُونَا نَبَاهِي بِالْحَيَاةِ فِطَالَمَا  
خَلَعْنَا رِدَاءَ رَثٍّ مِنْ طُولِ لُبْسِهِ  
صَحَا الشَّرْقُ وَالْمَجَابُ الْكَرَى عَنْ عَيُونِهِ  
إِذَا كَانَ فِي أَحْلَامِ مَاضِيهِ رَائِعاً  
تَوَحَّدَ حَتَّى صَارَ قَلْباً مَحْوِطَهُ  
وَأَرْسَلَهَا فِي الْخَافِقِينَ وَثِيقَةً  
لَقَدْ كَانَ حُلُمًا أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَهُ  
إِذَا عُدَّدَتْ رَايَاتُهُ فَهِيَ رَايَةٌ  
فَلَيْسَتْ حَدُودُ الْأَرْضِ تَفْصِلُ بَيْنَنَا  
تَلَدُوبُ حُشَاشَاتِ الْعَوَاصِمِ حَسْرَةً

مِنْ الْعَزْ لَا يَسْمُو إِلَيْهِ التَّطَلُّعُ (٢٢)  
بَارِضِكَ سَحَرٌ لِلْفَرَاعِينَ مُودَعٌ (٢٣)  
وَمَنْ دُونَهُ أَعْنَاقُهُنَّ تَقَطَّعُ ! (٢٤)  
تَنَاطَرَ حَوْلَ النَّيْلِ عِقْدُ مُرْصَعٍ (٢٥)  
طَوَى أُمَمَ الشَّرْقِ الْحَيَاءُ الْمُقْتَعُ ! (٢٦)  
وَكُلُّ رِدَاءٍ رَثٍّ بِاللَّبْسِ يُخْلَعُ (٢٧)  
وَلَيْسَ لِمَنْ رَامَ الْكَوَاكِبَ مَضْجَعٌ ! (٢٨)  
فَنَهَضَتْهُ الْكُبْرَى أَجَلٌ وَأَرُوعُ ! (٢٩)  
قُلُوبٌ مِنَ الْعَرَبِ الْكَرَامِ وَأَضْلَعُ (٣٠)  
لَهَا الْحُبُّ يُمَلِّى وَالْوَفَاءُ يَوْعُ (٣١)  
وَلَكِنْ مِنَ الْأَحْلَامِ مَا يُتَوَقَّعُ (٣٢)  
وَأَنْ كَثُرَتْ أَوْطَانُهُ فَهِيَ مَوْضِعُ (٣٣)  
لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ، وَالْعُرْبُ مَوْقِعُ (٣٤)  
إِذَا دَمِيَتْ مِنْ كَفِّ بَغْدَادٍ إِضْبَعُ ! (٣٥)

(٢١) مَشْرَعٌ : مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(٢٢) أَسْبَابُ السَّمَاءِ : نَوَاحِي وَطُرُقُ السَّمَاءِ . التَّطَلُّعُ : النَّظَرُ إِلَى الْأَمَامِ - الطُّمُوحُ .

(٢٣) الْخَافِقِينَ : أَفْعَا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِأَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَفَقَّانِ فِيهَا . الْفَرَاعِينَ : لِقَبِّ مُلُوكِ مِصْرَ الْقَدَمَاءِ . مُودَعٌ : مَحْفُوظٌ .

(٢٤) تَرْوُمُ : تَرِيدُ . شَاوِهَا : غَابِطَهَا وَأَمْلَدَهَا .

(٢٦) الْمُقْتَعُ : وَاضِعًا قَتَاعَ يَقْصِدُ الْحَيَاءَ الزَّائِفَ .

(٢٧) رَثٌّ : بَالِيٌ .

(٢٨) الْكَرَى : النَّوْمُ . رَامَ : أَرَادَ . مَضْجَعُ : مَوْضِعُ النَّوْمِ .

(٣٥) حُشَاشَاتُ : مَوْضِعُ الْقَلْبِ مِنَ الْجِسْمِ . دَمِيَتْ : أَصَابَتْ بِالْجَرَحِ .

ولو صُدِعتْ في سَفَحِ بُنَانِ صَخْرَةٍ  
ولو بَرَدَى أَنْتَ لَخَطْبِ مِيَاهِهِ  
ولو مَسَّ رَضْوَى عاصِفُ الرِّيحِ مَرَّةً  
أولئك أبناء العُروبة ما لهم  
هُمُ في ظِلَالِ الْحَقِّ جَمْعٌ مُوَحَّدٌ  
وقد يُدِيرُكَ الْغَايَاتِ رَأْيٌ مُدْرِعٌ  
لهم أَمَلٌ لَا يَنْتَهِي عِنْدَ مُطْلَبِ  
غُبَارٍ رَحَى الْهَيْجَاءِ فِي لَهَوَاتِهِمْ  
إذا لم يكن حِلْمُ الْحَلِيمِ بِنَافِعِ  
سَلُوا عَنْهُمْ عَمَرُوا وَسَعَدُوا وَخَالِدُوا  
تَحَدَّثِ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي شَبَابِهَا

لذلك ذُرَا الْأَهْرَامِ هَذَا التَّصَدُّعُ ! (٣٦)  
لسالتْ بَوَادِي النِّيلِ لِلنِّيلِ أَدْمَعُ ! (٣٧)  
لباتَتْ لَهُ أَكْبَادُنَا تَتَقَطَّعُ ! (٣٨)  
عن الْفَضْلِ مَنَآئِ، أَوْ عَنِ الْمَجْدِ مَتَرَعُ (٣٩)  
وعِنْدَ التَّقَاءِ الرَّأْيُ فَرْدٌ مُجْمَعُ (٤٠)  
إِذَا نَاءَ بِالْأَمْرِ الْكَمِيُّ الْمُدْرِعُ (٤١)  
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ يُعْطَى الْقَلِيلَ فَيَقْنَعُ (٤٢)  
مِنَ الشَّهْرِ أَحْلَى، أَوْ مِنَ الْمَسْكِ أَضْوَعُ (٤٣)  
فَإِنَّ صِدَامَ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَنْفَعُ ! (٤٤)  
وَمُلْكًا لَهُ يَرْنُو الزَّمَانُ فَيَخْشَعُ (٤٥)  
وَجَاءَتْ إِلَى أَبْنَائِهِمْ تَتَطَّلَعُ (٤٦)

\* \* \*

فِيَا زَعَمَاءَ الشَّرْقِ، وَالشَّرْقُ أُمَّةٌ  
نَزَلَتْ كَأَطْيَافِ الرِّبْعِ بِشَاشَةٍ  
وَحَلَفْتُمْ أَهْلًا كَرَامًا وَأَرْبَعًا  
عَلَى الدَّهْرِ لَا تَقْنَى وَلَا تَتَضَعَّعُ (٤٧)  
يُضَاحِكُكُمْ رَوْضٌ مِنَ النِّيلِ مُنْرَعُ (٤٨)  
فَحَيَّاكُمْ أَهْلُ كَرَامٍ وَأَرْبَعُ (٤٩)

(٣٦) صدعت : تشققت . ذك : كسر وهم . ذرا : قم - أعلى .

(٣٧) بردى : نهر يسوريا .

(٣٨) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

(٣٩) منأى : مكان بعيد . مترع : مقتلع الشيء من مكانه .

(٤١) مدرع : محمي - مستعد . ناء : كل وتعجب . الكمي : الشجاع المحارب . المدرع : لابس درع الحرب .

(٤٣) رحى : حومة . الهيجاء : الحرب . لهواتهم : جمع لماة وهي الزائدة اللحمية في مؤخر سقف الحلق يقصد في حلوقهم . أضوع : منتشر الرائحة .

(٤٥) عمروا : عمرو بن العاص . سعد : سعد بن أبي وقاص . خالد : خالد بن الوليد والثلاثة من أشهر قواد

العرب في الحروب في فجر الإسلام . يرنو : ينظر . يخشع : يخضع .

(٤٨) أطيايف الربيع : أحلام الربيع . بشاشة : بشرا وسورا . ممرج : كثير المرعى أى به خضرة .

(٤٩) أربعا : جمع ربع وهو الحى - المكان - محل .

هنا عَلمُ الشرقِ الذي في يمينكم  
فسيروا بحمدِ الله للحقِّ عُصبةً  
ففي همّةِ الفاروقِ أفياءُ عِزَّةٍ  
دعانا إلى الجَلَى فأَكْرِمَ بمنْ دعا  
ملكُ له عِزٌّ هو السيفُ ماضياً  
أعاد إلى الشرقِ الشبابَ وقد مضى  
فلا زال دَوْحاً للعروبةِ وارفاً

ستعنو له الأيامُ والدهرُ أَجْمَعُ (٥٠)  
وإنْ أسرعتْ دُهمُ الليالي فأسرعوا (٥١)  
وركنْ على اللأواءِ لا يَتَزَعَزَعُ (٥٢)  
إلى الوَحْدَةِ الوثْقَى وأَعِزِّزْ بمنْ دُعوا (٥٣)  
ورأى إذا ما أظلمَ الشكُّ أَلْمَعَ (٥٤)  
وَأَيَّاسُ ما يُرْجَى الشبابُ المودَّعُ (٥٥)  
يُعْنَى بِذِكْرِهِ الزمانُ ويسجَّعُ (٥٦)

(٥١) عصابة : جماعة . دهم : ظلمة .

(٥٢) الفاروق : فاروق ملك مصر حيثلذ . أفياء : ظل . اللأواء : الشدة .

(٥٣) الجَلَى : عظيم الأمور . أعزِّز : أكرم .

(٥٤) ماضياً : حاداً .

(٥٥) المودع : الداهب .

(٥٦) دوحاً : شجرة عظيمة . وارفاً : مظللاً . يسجج : يتكلم كلاماً مقفى وسجج الحمام : صوت الحمام .

## خلود

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م .

ضلّ شعري وندّ غنى بياني  
ضاع في ظلمة المشيب أنيناً  
مِرْهَرٌ أنّ في قِفارِ فلاةٍ  
بين قومٍ مازنّ في سمعهم أحد  
صدّقْتهم عن خالدٍ الفنّ أضغاً  
هاتِ سمعاً أسمعك رائعاً أنغاً  
أنا في أمةٍ بها جدولُ الضر  
إن رأوا صفحةً بها بيتُ شعرٍ  
صبّحتُ فيهم فعاد صوتي مع الريد  
في كسادِ القريض أخفيتُ دُرّى

ما على الشاعرين لو أرشداني<sup>(١)</sup>  
وبكى في الصبا بياضَ الأمانى<sup>(٢)</sup>  
وابنُ غُصْنٍ شدا بلا أغصانٍ<sup>(٣)</sup>  
لى نشيداً من أصفرِ رنّانٍ<sup>(٤)</sup>  
ثُ وزهو من كاذبِ العيش فاني<sup>(٥)</sup>  
مى ، وإلاً فاذهب ودعنى وشانى<sup>(٦)</sup>  
بِ طعنى سيّله على الأذهانِ<sup>(٧)</sup>  
تركوه يبكى على كلِّ باني<sup>(٨)</sup>  
حجّ ، وعادت حزينّةً الحاني<sup>(٩)</sup>  
ونحنّتُ الغريبَ من مرجاني<sup>(١٠)</sup>

(١) ضلّ : تاه وضاع .

(٢) مِرْهَر : العود الذي يضرب به . أن : أخرج صوتاً هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المغرّد . شدا : غنى .

(٣) أصفر رنّان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

(٤) صلفتهم : الهتهم - أبعدتهم - أمالهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : زائل .

(٥) صلبتهم : الهتهم - أبعدتهم - أمالهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : زائل .  
(٦) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . نحنّت : حفظت في الخوازن .  
مرجاني : حجر كريم نادر وثمين .

وَتَمَتَّيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الدَّ  
كُلُّ شَيْءٍ بِمَصْرِ خِصْبٍ عَلَى الْمَرْأِ  
سِ سَوَى أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي (١١)  
جَ ، جَدِبُ الثَّرَى عَلَى الْفَتَانِ (١٢)

\* \* \*

سَكَتَ الْعَنْدَلِيبُ فِي وَحْشَةِ الدَّوْ  
فَسَمِعْنَا مِنَ النُّشُوزِ أَفَانِي  
أَسْمَعُونَا بِرَغْمِنَا فَصَبْرْنَا  
جَلَبُوا لِلْقَرِيضِ ثَوْباً مِنَ الْعَرِ  
ثُمَّ قَالُوا مُجَدِّدُونَ فَأَهْلًا  
لَا تَشُورُوا عَلَى ثَرَاتِ أَمْرِئِ الْقَيْدِ  
وَاتْرَكُوا هَذِهِ الْمَعَاوِلَ بِالْأَدِّ  
وَاحْفَظُوا اللَّفْظَ وَالْأَسَالِيبَ وَالذَّوْ  
مَالَسَانُ الْقَرِيضِ مِنْ عَرَبِي  
إِنَّا الشُّعْرُ قِطْعَةٌ مِنْكَ لَيْسَتْ  
خَ ، وَغَثَبَتْ نَوَاعِقُ الْغُرَبَانِ (١٣)  
سَ يُرَوِّعَنَّ صَادِحَ الْأَفْئَانِ (١٤)  
ثُمَّ تُرْنَا غَيْظًا عَلَى الْآذَانِ (١٥)  
بِ ، وَلَمْ يَحْلِبُوا سَوَى الْأَكْفَانِ (١٦)  
بِصْنَادِيدٍ أَخْرِيَاتِ الزَّمَانِ (١٧)  
سِ ، وَصَوْنُوا دِيَابِجَةَ الدُّيَانِ (١٨)  
سِ ، فَلَقَى أَخَشَى عَلَى الْبَنِيَانِ (١٩)  
قَ ، وَهَاتُوا مَا شَتَمُ مِنْ مَعَانِي (٢٠)  
كَلْسَانِ الْقَرِيضِ مِنْ طُمَطَائِي (٢١)  
مِنْ دِمَاءِ اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ (٢٢)

(١١) أَوْزَانِي : نِيبَةٌ إِلَى أَوْزَانِ الشُّعْرِ .

(١٢) الْمَرْج : الْمَهْرَج . جَدِبُ الثَّرَى : أَرْضٌ قَحْطٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَلَا ثَمَرَ .

(١٣) الْعَنْدَلِيب : طَائِرٌ مُفْرَدٌ وَالشَّاعِرُ يَقْصِدُ نَفْسَهُ . وَحْشَةٌ : الْحَلَوَةُ الْخَفِيفَةُ . نَوَاعِقُ : صَوْتُ الْغُرَابِ . الْغُرَبَانِ :  
جَمْعُ غُرَابٍ وَهُوَ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ .

(١٤) النُّشُوزُ : الْخُرُوجُ عَنِ الْمَأْلُوفِ . يَرَوِّعَنَّ : يَخْفَنُ . صَادِحَ الْأَفْئَانِ : الْمَغْنَى بَيْنَ الْأَغْصَانِ وَالْمَقْصُودِ الطَّيْرِ ذَاتِ  
الصَّوْتِ الْجَمِيلِ .

(١٥) صَنْدِيد : السَّادَةُ الشَّجَعَانِ الشَّرْقَاءُ وَالْمَقْصُودُ هُنَا التَّهْكُمُ .

(١٦) تَرَاتٍ : مَا وَرَثَاهُ مِنْ مَجْدٍ سَالَفٍ . أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ كَبِيرٌ أَحَدُ أَصْحَابِ الْمَطَلَقَاتِ السَّيِّئَةِ . دِيَابِجَةُ :  
مَقْلَعَةُ وَالْمَقْصُودُ الشُّعْرُ . الدُّيَانِي : هُوَ النَّابِغَةُ الدُّيَانِي الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْعَظِيمُ وَهُوَ أَيْضًا أَحَدُ أَصْحَابِ  
الْمَطَلَقَاتِ .

(١٩) الْمَعَاوِلُ : جَمْعُ مَعُولٍ وَهُوَ الَّذِي يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَدَمِ .

(٢١) لِسَانُ الْقَرِيضِ : قَوْلُ الشُّعْرِ . طُمَطَائِي : صَاحِبُ الْكَلَامِ غَيْرِ الْمَقْهُومِ .

(٢٢) اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ : يَقْصِدُ كُلَّ مَا هُوَ غَيْرُ عَرَبِيٍّ .

كلُّ فنٍّ له مكانٌ وأهلٌ      إن غدا العلمُ ماله من مكانٍ (٢٣)  
 إن رأيتم أخواوة العودِ للجزر      بنشدٍ، فابكوا سُلالةَ العبدان (٢٤)  
 لا يهزُّ النخيلَ إلا حنانُ الد      ساي، في صمتٍ ليلةٍ من حنانٍ ! (٢٥)  
 وجههُ الشرقِ غيرُها وجههُ الغد      ربِّ، فأني وكيف يلتقيان ! (٢٦)

\* \* \*

أين عهدُ الشباب واللَّهِ يا شمع      رُ؟ وأين الهوى ؟ وأين المغاني ؟ (٢٧)  
 ذبلُ الوردُ وانقضى مؤسِّمُ الريح      بانٍ، واحسرتا على الرِّيحان ! (٢٨)  
 وانطوى مجلسُ الصحابِ بمن فيه      به وما فيه من أمانٍ ليدان (٢٩)  
 كان أشهى للنفسِ من حسوةِ الكأ      س، وأحلى من صادحاتِ الأغاني (٣٠)  
 لم تُسدِّدْ كأسه على واغلٍ قد      م، ولا واكِلٍ عن المجدِ واني (٣١)  
 يُنكرُ الشعرُ فيه كالزهرِ رِيًّا      ن، بلحنٍ من الصبا رِيان (٣٢)  
 كان فيه «شوق» وكان «أبو الحف      ظ» و«حفي» وجملةُ الإخوان (٣٣)  
 و «إمامُ العبدِ» الذي كان رمزًا      لتأتى المصرى والسوداني (٣٤)  
 كان شوقٍ يُصغى وما كان يُصغى      هو في عالمٍ من الفنِّ ثاني ! (٣٥)  
 كلاً مدَّ رأسه يرقبُ الوح      سى، رأيتَ العينينِ تحتلجان (٣٦)  
 ثم يُغضى مُهمِّماً مثلاً جرَّ      بتَ بالجنسِ شاديَاتِ المثاني (٣٧)

(٢٤) العود : هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية . الجازبند : آلة موسيقية غربية . سلالة : نسل .

(٢٩) لدان : قرية .

(٣٠) حسوة : امتلاء الكأس بالشراب . صادحات : المغنيات بصوت مرتفع .

(٣١) واغل : مسرف في الشراب . قدم : عبي وغبي . واكل : معتمد على الغير . واني : مقصر .

(٣٢) رِيان : مرتوى .

(٣٣) شوق : احمد شوق الشاعر الكبير . أبو الحفظ : كناية عن الشاعر حافظ ابراهيم . حفي هو الشاعر الأديب حفي ناصف .

(٣٤) امام العبد : أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر .

(٣٧) المثاني : العظام .

ينظّم الشعر وهو يلقي الأحاديث  
رُوحه في السماء، وهو على الأر  
هو شوق جسماً يُرى ويُناجي  
شركسي أعيان على العُرب مآنا  
ولسه في المديح مالم يُدانيه  
حكمة مشرقية، في خيال  
ينثر الدر عبقرية عجيبة  
أنا بالدر أخبر الناس لكن  
فاسلاً كل جوهرى فلن قا  
يا خليلي لا تهيجا لي الذك  
ناولاني بالله ديوان شوق  
ثم سيرا على الأصابع في صم  
مسة التقى به أمله الع  
بين راح وروضة وغدير  
ووجوه الأمال أزهى من الزه  
غزل أذهل الغواني عن الحس

ب، فيأتى بآبداً البيان<sup>(٣٨)</sup>  
ض، كلا العالمين مختلفان<sup>(٣٩)</sup>  
وهو في الشعر طائف نوراني<sup>(٤٠)</sup>  
ه، فحسان ليس بالحسان<sup>(٤١)</sup>  
ه ابن عبدان في بنى حمدان<sup>(٤٢)</sup>  
فارسي، في منطق عدنان<sup>(٤٣)</sup>  
ليس من «مقط» ولا من «عان»<sup>(٤٤)</sup>  
ذلك النوع نذ عن إمكاني<sup>(٤٥)</sup>  
ل لديه مثل له فاسلاني<sup>(٤٦)</sup>  
رى، فقد نال الذي قد كفاني<sup>(٤٧)</sup>  
لأراه كمهده ويراني<sup>(٤٨)</sup>  
س، وفي حضرة «الأمير» دعاني<sup>(٤٩)</sup>  
ود نصير الصبا طليق العنان<sup>(٥٠)</sup>  
وحسان، مضى زمان الحسان<sup>(٥١)</sup>  
ر، وغصن الشباب في ريعان<sup>(٥٢)</sup>  
ن، ومن أين مثله للغواني؟<sup>(٥٣)</sup>

(٣٨) آبداً : العويس - البعيد.

(٤١) شركسي : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مآناه : ما أتى به من البيان العربي الأصلي . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤٢) ابن عبدان : شاعر مدح بنى حمدان .

(٤٤) مقطوعان : إشارة إلى شهرة البلدين في صيد اللؤلؤ .

(٤٥) نذ : شرد .

(٤٦) جوهرى : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

(٤٩) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقي « أمير الشعراء » .

(٥٠) أمله : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٥١) راح : الخمر .

حين يشدو يُصنّى له الطيرُ حيرا  
ذاك صوتٌ به خُصِصَتْ من الد  
يُصِفُ الجُنُورَ والجزيرةُ تهت  
في ثيابٍ من الطبيعة وشا  
ويرى حُبّه لدولة عثما  
ذاك شمرُ الشبابِ والدارُ دارُ

نَ مَغِيظاً مُسَائِلاً مَن حَكَانِي؟ (٥٤)  
و، فَن أَيْنَ جَاءَ لِلإِنْسَانِ؟ (٥٥)  
رُ حَوَالِيهِ هِزَّةُ البَشَوَانِ (٥٦)  
ها كما شاء مُبْدِعُ الألوانِ (٥٧)  
نَ شِعْراً لَصَادِقِ الإِيْمَانِ (٥٨)  
وَأَيَادِي «العَبَّاسِ» يَبْضُ دَوَانِي (٥٩)

\* \* \*

ثمَّ القاءُ وهو في الأسرِ يشكو  
وَيُنَاجِي شِعْرُهُ «نَائِحَ الطَّلْدِ  
زُجِمَتْ مَصْرُ بِالْبَغَاثِ مِنَ الطَّيْرِ  
أَسْرُوهُ لِيَحْبِسُوا صَوْتَهُ الْعَا  
احْبِسُوا السَّيْلَ إِنْ قَدَرْتُمْ وَسُدُّوا  
ودعوا الشَّعْرَ فهو طَيْرٌ مِنَ الْفَرِّ  
ثمَّ طَارَ الْهَزَّارُ لِلْعُشِّ غَرِيدِ  
عاد «زِرْيَابُ» بعدَ أَنْ زَادَ أَوْتَا

فَيْثِيرُ الْكَمِينِ مِنْ أَشْجَانِي (٦٠)  
حـ «فَيْبِكِيهِ مِثْلَمَا أَبْكَانِي (٦١)  
رِ، وَعَيْقُ الشَّادِي عَنْ الطَّيْرَانِ! (٦٢)  
لِي، فَنَادَى بِصَوْتِهِ الْخَافِقَانِ (٦٣)  
إِنْ أَرَدْتُمْ مَنَافِدَ الْبُرْكَانِ (٦٤)  
دوسِ يَا بِي مَسِيَسَهُ بِالْبَنَانِ (٦٥)  
لِدَا وَعَادَ الْغَرْبُ لِلْأَوْطَانِ! (٦٦)  
رَأَى لَأَوْتَارِ عَوْدِهِ الْمِرْنَانَ (٦٧)

(٥٦) الجسر: المقصود جسر قصر النيل. الجزيرة: حتى الجزيرة عنده.

(٥٧) وشاهها: لونها ونقشها.

(٥٨) دولة عثمان: الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية.

(٥٩) العباس: خديوي مصر وقت شوقي. دواني: قرية العطاء.

(٦١) نائح الطلح: باكي أرض الوطن. إشارة إلى قصيدة شوقي: يا نائح الطلح أشباه عوادينا: نأسي لواديك أم

نأسي لوادينا كتبها في المنفى معارضاً الشاعر ابن زيدون القتال: أضحى التناي بدليلاً عن تدينا: وتاب عن طيب لقيانا تجافينا.

(٦٢) زحمت: ازدحمت. البغاث: الضمير المتهاة. عي: منع وحسن.

(٦٣) الخافقان: ألقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيها.

(٦٦) الهزار: طائر من الطيور المفردة.

(٦٧) زرياب: معنى عظيم في العصر العباسي. المرنان: الرنن.

فتفتنى بمصرُ في موكبِ الشر  
وشندا بالشُّمسِ من عبدِ شمسِ  
ألهب العزم في بني مصرَ ناراً  
ودعا بالشبابِ فابتدروا السبَ  
والرواياتُ أعجزتُ كلَّ شيطا  
حكمةُ الشَّيبِ في مِرَاسِ التجاريـ  
جَنَتِ السَّنُ ما جنت غير عَقْلٍ  
كلما هَلَّتِ الليالى قُواه  
شعرُ شوقٍ وديعةُ الزمنِ البا  
قِ ، وعزُّ التاجينِ والصَّولجانِ (٦٨)  
والغطاريفِ من بنى مَروانِ (٦٩)  
أى خيبرِ في هذه النيرانِ (٧٠)  
قِ ، وآمالُ مصرَ في الشَّبَّانِ (٧١)  
نِ ، وأعيت في وصفها شيطاني (٧٢)  
بِ ، وفكرُ أمضى شَبَّاً من سِنانِ (٧٣)  
زاد بالسَّنِ صَوْلَةً ولسانِ (٧٤)  
بلغ الشعرُ قِمَّةَ العُنفوانِ (٧٥)  
قِ ، وشوقٍ وديعةُ الرحمنِ (٧٦)

\* \* \*

قد شُغِلْنَا عن حافظِ بأمير الشعر  
كان يجرى على أعنةِ شوقٍ  
لا الجوادانِ في النِجارِ سواءِ  
يُلْهَبُ الشعرَ حافظُ أرعنَ السو  
ليت شعرَ القريضِ أى سِباقي  
رِ ، ويلي ! لو كان يدرى لحائى (٧٧)  
ويُعاني من رَكْضِهِ ما يُعاني (٧٨)  
حين تبلوهما ولا الفارسَينِ (٧٩)  
طِ ، وشوقٍ في آخرِ الميدانِ (٨٠)  
بين شِعْرَئِهِمَا ؟ وأى رِهانِ ؟ (٨١)

(٦٩) الشموس : الملوك . عبد شمس : قدماء المصريين . الغطاريف : السادة النجباء . بنى مروان : ملوك الدولة الأموية في الأندلس .

(٧١) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

(٧٢) الروايات : إشارة الى روايات شوق الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر . أعيت : أتعبت .

(٧٣) مِرَاس : الممارسة والمعالجة . التجاريب : حكمة الأمور وتجربتها . أمضى : أهدى . شبا : كل شيء حذَّ طرْفه . سنان : سنان الرمح .

(٧٤) جنت : حصلت . السَّن : السن : العمر والسَّنون . صَوْلَة : وثبة .

(٧٧) لحائى : لأمضى .

(٧٨) أعنة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٧٩) النجار : الأصل . تبلوهما : تختبرهما .

حافظُ زَيْن القريظَ بفنِّه  
لفظه في يديه يختار منه  
ولكم قد أعاد بيتاً مراراً  
يتقرى في الشعر ميل الجم  
جال في حومة السياسة وثناً  
ورمى الاحتلال خراً جريئاً  
في زمانٍ قد ذلَّ كلُّ إياه  
وظفوه فأنسكتوه فألقي  
ويح هذا الكروان! هل راقه الحب  
هشموا نابيَّ «ابن بُرد» وحالوا  
كان شوق وحافظ إن دجى الخط  
«فها في أواخر الليل فجرا

بُحْثِرَى علبِ رشيق المبانى (٨٢)  
صَحْفَةُ الدُرِّ في يَدَيَّ دِهْقَان (٨٣)  
باحثاً عن فريدةٍ من جُجَان (٨٤)  
ماهٍر، ليحظى بصيحةٍ استحسان (٨٥)  
بأ، فأذكى حاسةَ الفَتَيان (٨٦)  
وتحلى «العميد» ثَبَّتَ الْجَنَان (٨٧)  
فيه، وانقاد كلُّ صعبِ الحِران (٨٨)  
شِعْرُهُ في مَهَامِهِ النُّسيان (٨٩)  
سُ وأغراه عسجدُ القصبان؟ (٩٠)  
بين كأسِ الطلا وبين ابنِ هاني! (٩١)  
بُ، شعاعين في الدجى يلمعان (٩٢)  
ن، وفي أوليائه شَفَقان (٩٣)

\* \* \*

- (٨٢) بحثى : نسبة إلى الباحثى الشاعر العباسى العظيم .  
(٨٣) صحنه الدر : وعاء الدر . دهقان : تاجر الجواهر .  
(٨٤) جان : حيث تصنع من القضة كالدرر .  
(٨٥) يتقرى : يختار - يسمي .  
(٨٦) جال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .  
(٨٧) الاحتلال : الاستعمار الانجليزى لمصر . العميد : المعتمد البريطانى الذى كان يعتبر الحاكم الفعلى لمصر حينئذ .  
ثبت الجنان : ثابت القلب .  
(٨٨) إياه : عزة وأبهة . انقاد : تبع . صعب الحران : لا يتقاد بسهولة .  
(٨٩) مهامه : المقازات البعيدة .  
(٩٠) عسجد : الذهب .  
(٩١) ناي : أسنان . ابن برد : الشاعر العباسى بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ ابراهيم . كأس الطلا : كأس الخمر . ابن هاني : الشاعر الأندلسى الكبير وكان مشهوراً بوصف الخمر .  
(٩٢) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .  
(٩٣) شفقان : مثنى شفق وهو ضوء الشمس وحرمتها قبل الغروب .

أَيُّهَا الشَّاعِرَانِ قَدْ صَوَّحَ الدُّو  
وَنَحْلَا الرِّبْعَ لِقِرَاعِ كَثُوسٍ  
وَتَوَلَّى الْقُطَانَ لَمْ يَسْبِقْ إِلَّا  
وَمَضَى الرَّكْبُ بِالرِّفَاقِ وَنَحْلًا  
أَيُّهَا الشَّاعِرَانِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ  
مَهْدًا لِي إِلَى جِوَارِكَا مَهْدِ  
حُ، وَوَلَّتْ بِشَاشَةِ الْبُسْتَانِ (٩٤)  
ضَاحِكَاتٍ، وَلَا رَيْنَ قِيَانٍ (٩٥)  
حَسْرَاتٍ لِفُرْقَةِ الْقُطَانِ (٩٦)  
نِي وَحِيدًا أَبْكِي عَلَى نُحْلَانِي (٩٧)  
لِي، هَنَاءَ بِالْمُحْلَدِ وَالرُّضْوَانِ (٩٨)  
مَوِي، إِذَا آتَى لِلرَّحِيلِ أَوَانِي (٩٩)

---

(٩٤) صَوَّحَ : جف - يس . الدُّوَحُ : الشجر العظيم . ولَّتْ : ذهبت .  
(٩٥) الرِّبْعُ : الحَيَّ - المكان . قِرَاعُ : صوت كؤُس الشراب عندما تتخبط . قِيَانُ : الإماء المغنيات .  
(٩٦) الْقُطَانُ : المقيمون بالمكان .  
(٩٩) مَوِي : مكان ينام فيه .

## الشباب

نشرت هذه القصيدة بمجلة الهلال في سنة ١٩٤٧ م

أهبتُ بالشعر أن يعودا	إلى الصبا ناعماً رغيداً <sup>(١)</sup>
يذكرُ مامرّ من عهود	لله ما أنضرّ السهودا <sup>(٢)</sup>
في كل يوم أرى فناء	وهو يرى حوله خلودا <sup>(٣)</sup>
طار حثيثاً بكل أفق	لأماشت خُطوقي وثيدا <sup>(٤)</sup>
وصوّحت دوحى ومالت	ولم يزل صادحاً غريدا <sup>(٥)</sup>
ياخذُ ما أبقت الليالي	ويبتغي فوقه مزيدا <sup>(٦)</sup>
تجاربي الباقيات عادت	تجري بأوتاره نشيدا <sup>(٧)</sup>
في حكمة الشيب لي عزاء	وكم وعيد حوى وعودا <sup>(٨)</sup>
كادت أبياده وهي بيض	تُنسى حُلّي الشباب سودا <sup>(٩)</sup>

\* \* \*

علوّ طود الزمان حتّى رأيتُ من فوقه الوجودا<sup>(١٠)</sup>

(١) أهبت : دعوت .

(٥) صوّحت : جفت . دوحى : اللوحة الشجرة الكبيرة . مالت : اتثنت .

(٨) وعيد : تهديد . حوى : اشتمل . وعودا : بالخير .

(٩) حلّ : زينة .

(١٠) طود : الجبل العظيم .

وبان مالم يَبْنِ لغيري  
كان شبابي رفيقَ عمري  
غاب فلما مضى وولّي  
أبعتُ بالشوق كلَّ يومٍ  
وكم محوت السطورَ لثماً  
يُصورُ الحبُّ في إطرارٍ  
ويرسُّمُ الماضيَ المولّى  
المحُ شخصي به كأتى  
أين ورودى وأين كآسى؟  
لم يَبَقْ مِنِّي سوى لسانٍ  
وفكرو صُورَتُ نضاراً  
وكان عن عينه بعيداً (١١)  
فحشتُ من بعده وحيداً (١٢)  
جعلتُ شعري له بريداً (١٣)  
ويبعتُ الهجر والصلوداً (١٤)  
أخسبُها للصبى خلوداً (١٥)  
فأبصِرُ الغيدَ فيه غيداً (١٦)  
كعهده باسمًا سعيداً (١٧)  
المحُ شخصاً به جديداً (١٨)  
ماذا دَهِى الكأس والورود؟ (١٩)  
يُجيد ما شاء أن يجيذاً (٢٠)  
وحكمة نُظمت عقوداً (٢١)

\* \* \*

فيأشبابَ البلاد صونوا  
يعود في الكون كلُّ شيءٍ  
إن اشتكى النيلُ من ضيمٍ  
تجارةُ السرِّق قد تولّت  
قد ذهب العمرُ في جدالٍ  
لا يدركُ السؤلَ غير عزمٍ  
شرح الصبا قبل أن يبيداً (٢٢)  
وذهبَ العمرُ لن يعوداً (٢٣)  
فحرموا حولَه الوروداً (٢٤)  
فما لنا نلَمَحُ القيوداً؟ (٢٥)  
كُنّا لنيرانه وقوداً (٢٦)  
مشابرٍ يقرع الحديداً (٢٧)

(١٤) الصلود : الإعراض .

(٢١) نضارا : الذهب وقيل هو الخالص من كل شيء . نظمت عقودا : انتظمت في هيئة عقد وهو الذى تتحلّى به النساء .

(٢٢) شرح الصبا : أول الشباب . يدا : ينبع وينثر ويناد .

(٢٤) ضيم : ظلم . الورودا : اتيان الماء من منبئه .

(٢٥) الرق : العبودية .

فأيقظوا مصرَ من جديدٍ      فلما ملأتِ الرقودا<sup>(٢٨)</sup>  
لاترُسُّموا للطموحِ حداً      فالمجدُّ لا يعرفُ الحدودا<sup>(٢٩)</sup>  
العلمُ أمضى من المواضي      فجرّدوا نحوه الجهدا<sup>(٣٠)</sup>  
مصرُ تريدُ السماءَ وثباً      وأولُ التّججّرِ أن تريدا<sup>(٣١)</sup>

## في الزيارة الملكية

أنشئت أمام الملك قواد بمدينة أسوط في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٠ م  
حيثما زار المدينة لزيارة معاهدها العلمية.

- طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرَّعِيَّةِ خُشَعُ  
وَأَقْبَلَتْ ثَنَى الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْضِعِ  
خَوَالِدُ آثَارٍ تَمَنَّى مِثَالَهَا  
بَنَوَهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا  
مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْشُرُ الثُّورَ وَالْهُدَى  
وَأَنَارُ فَضْلٍ فِي الْبِلَادِ رَفَعَتْهَا  
إِذَا تُمَمَّتْ مِنْ فَيْضِ جَلْوَاكِ نِعْمَةً  
جَرَرْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى  
هُمْ غَرَسُوا دَوَّحَ الْحَضَارَةِ وَارْفًا  
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةً
- وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النُّجُومِ فِي الْأَقْوَى يَلْمَعُ<sup>(١)</sup>  
فَلَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِ مَجْلِكَ مَوْضِعِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى النَّهْرِ رَمَيْسُ الْعَظِيمِ وَخَفَرُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا نَكَ تَبْنِي لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعُ<sup>(٤)</sup>  
وَتَطْوِي ظِلَامَ الْجَهْلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعُ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّكَ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) لِلْبَيْتِ يَرْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
فَأَنْتَ بِأُخْرَى سَاهِرُ الطَّرْفِ مَوْلَعُ<sup>(٧)</sup>  
مَضَوْا ثُمَّ أَبْقَوْا ذِكْرَهُمْ يَتَضَوُّعُ<sup>(٨)</sup>  
تُظَلِّلُنَا مِنْهُ غُصُونُ وَأَقْرَعُ<sup>(٩)</sup>  
تُعِيدُ إِلَى مِصْرَ الشُّبَابِ وَتَرْجِعُ؟<sup>(١٠)</sup>

(١) خُشَعُ : مطرقة هية وخشية.

(٢) رَمَيْسُ وَخَفَرُ : من فراعة مضر الأقدمين.

(٣) تَطْوِي الظَّلَامَ : تذهب به وترشحه.

(٤) رَفَعْنَا : أعلت بنيانها. إسماعيل : هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام. البيت : الكعبة.

(٥) فَيْضُ جِلْوَاكِ : عميم كرمك وواسع جودك. سَاهِرُ الطَّرْفِ : لا يغمض لك جفن حتى تنجزها.

(٦) يَتَضَوُّعُ : تنتشر رائحته الطيبة.

- أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ عَزِيمَةٌ  
مَلَكَتْ زِمَامَ النَّيْلِ بِأَشْيَةٍ فَيُضِيهِ  
وَعَلِمَتَهُ مِنْ جُودِ كَفِّكَ خَلَّةٌ  
عَلَوَتْ مَطَاهُ وَهُوَ لِلْأَرْضِ مَشْرِعٌ  
فَسَالَ يَجْرُ الدَّيْلَ تِهَابًا لَكَ  
وَأَشْرَقَ إِقْلِيمُ الصَّعِيدِ بَطْلَعَةٍ  
بَدَتْ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَعَاوَنَتْ  
لِلَّتِي مَوَكِّبٍ مَا سَارَ فِيهِ ابْنُ مُنْذِرٍ  
يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَصْرُهُ  
سَمِعْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ  
وَاللَّشْعْبِ قَلْبُ حَوْلَ رَكْبِكَ خَافِقٌ  
يَزَاجِمُ كَيْ يَخْطَى بَهْلَرَةً عَاجِلٍ  
هَتَافٌ مِنَ الْحُبِّ الصَّيِّمِ أَنْبِئَانُهُ  
مَلَكَتَهُمْ مَلَكُ الْكَرِيمِ فَاخْتَلَصُوا  
فَخَارًا (سَيُوطٌ) فِيكَ خَيْرٌ مُمْلِكٍ
- تَخَرَّ لَهَا شُمُ الْجِبَالِ وَتَحْشَعُ (١١)  
فَلَمْ يَتَّقْ فِي مِصْرٍ يُمْنِكَ بَلَقَعُ (١٢)  
لَهَا سَالٌ إِلَّا وَهُوَ بِالتَّبِيرِ مُتَرَعُ (١٣)  
وَأَنْتَ لَأَمَالِ الرُّعِيَّةِ مَشْرِعُ (١٤)  
لَهُ الْمَجْدُ تَاجٌ بِالْجَلَالِ مُرْصَعُ (١٥)  
تَخَرَّ لَهَا الْأَعْتَاقُ طَوْعًا وَتَحْضَعُ (١٦)  
عَلَى يَمِيْنِهِ فِي الْأَقْفِ عَشْرُ وَارْتِعُ (١٧)  
وَلَا نَالَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَبِيعُ (١٨)  
وَتَحْرُسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَمْنَعُ (١٩)  
(رَأَيْتُ بِعَيْنِي هَوَقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ) (٢٠)  
وَرَأَيْتُ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدِّ مُجْمِعُ (٢١)  
فَيَهْرُهُ مِنْ نُورِ شَمْسِكَ مَطْلَعُ (٢٢)  
تُرَدَّدُهُ أَصْدَاؤُهُ وَتُرْجَعُ (٢٣)  
وَعُدَّتُهُمْ نَحْوُ الْمَعَالِي فَاسْرِعُوا (٢٤)  
تَحُجُّ لَهَا آمَالُ مِصْرٍ وَتُهْرَعُ (٢٥)

- (١١) تخرو وتخشع : تقع وتهد . وشم الجبال : ما علا منها وارتفع .  
(١٢) الزمام : ما تقاد به الدابة ، ملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . فيض النيل : ما يفيض به  
على البلاد من حياة وخصب . البلقع : الأرض الجرداء لا نبات فيها .  
(١٣) الحلة : الحصلة والشيعة . مترع : مملوء فياض .  
(١٤) مطاه : منته وظهره . مشرع : مورد .  
(١٥) مصباح السماء : القمر . يريد البدر في تمامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .  
(١٨) ابن منذر ، هو النعمان بن المنذر . من المناصرة ملوك الشام ، وكان ذا حول وطول . وهو الذي شاع ذكره في  
شعر النابغة . تبع : التبابعة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسع .  
(١٩) تمنع : تلغ .  
(٢٠) الشطر الثاني من شعر ابن هاني في مدح جوهر الصقل .  
(٢١) خافق : يترجج .

بَدَلًا مِثْلَ مَا يَبْلُغُ الرَّبِيعُ بِشَاشَةٍ      وَوَأَقَى كَمَا وَأَقَى الرَّجَاءُ الْمُتَمِّعُ <sup>(٢٦)</sup>  
 فَأَوَّلِكَ سَلْسَلًا، وَطَبِيرُكَ صَادِحُ      وَغُضُّنُكَ رِيَانٌ، وَوَادِيكَ مُنْرَعُ <sup>(٢٧)</sup>  
 (قَوَاد) ابْنُ اللَّقَطْرِ الْحَصِيبِ تَحُوطُهُ      وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحَيَاءِ فَيُلْتَفِعُ <sup>(٢٨)</sup>  
 وَعَاشَ بِكَ (الْفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ      يَلْمُ شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ <sup>(٢٩)</sup>

---

(٢٥) تَمَجَّج : تَقَصَّد . تَبَرَّع : تَسَرَّع .

(٢٧) سَلْسَل : صَافٍ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوْبُهُ . رِيَان : نَاضِر . عَمْرَج : مَحْصَب .

(٢٩) فَارُوق : كَانَ وَلِي الْعَهْدِ إِذْ ذَاكَ . شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ : مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا .

## المجمع اللغوي

أقيمت في الاحتفال بالدورة الثانية لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

وَعُهُودٌ يَحْسُدُ الْمِسْكُ شَذَاهَا <sup>(١)</sup>	دِكْرِيَاتٌ رَدَّدَ الدُّغْرُ صَدَاهَا
غَايَةً، لَا تُبْلَغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا <sup>(٢)</sup>	وَصَلَ الْعُرْبُ الْعَطَارِيفُ إِلَى
زَاخَمَ الْأَنْجَمُ وَأَجْتَازَ مَدَاهَا <sup>(٣)</sup>	وَجَرُّوا صَوْبَ الْعَلَا فِي طَلْقِ
لَاهِثَاتٍ قَصَرَ الْأَيْنُ خُطَاهَا <sup>(٤)</sup>	تَقِفُ الْأَوْهَامُ حَسْرَى دُونَهُ
إِذْ جَرَى إِلَّا ظَلُّونَا وَاشْتَبَاهَا <sup>(٥)</sup>	مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ
مِنْ مَهَارِيهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاهَا <sup>(٦)</sup>	أُمَّةُ الصُّحَرَاءِ أَقْوَى جَلْدًا
مِنْ بَنَى رَضْوَى وَثَلَّانَ بَنَاهَا <sup>(٧)</sup>	صَحْرُهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً
جَرَّدَ الرُّوحَ وَبِالنُّورِ كَسَاهَا <sup>(٨)</sup>	وَسُكُونُ الْبَيْدِ فِي رَهْبَتِهَا

(٢) العطاريف : السادة الشرفاء ، الواحد : غطريف . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٤) الأوهام : خطرات القلوب . حسرى : كلية منقطعة من طول المدى . الأين : الأعياء .

(٦) يريد بأمة الصحراء : العرب يتزولهم البوادي والصحارى . الجلد : الأيد والقوة . المهارى : الأبل للمهرة ، نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من العرب امتازت إبله عما سواها . ويضرب بالأبل المثل في الجلد وقوة الاحتمال . القطا : ضرب من الطير عرف بقوة اعتدائه الى مكانه .

(٧) يريد بصخرها : آكامها وجبالها . رضوى وثلثان : جبلان ببلاد العرب .

(٨) البيد : جمع بيدة ، وهي الصحراء ، الرهبة : الخشية والسكون ، جرد : خلصها مما يشغلها وجعلها صافية ، وبالنور كساها : أى جعلها من الحق على صلة ومن الهداية والتوفيق على بينة .

رُبَّ صَدْرٍ نَاقَسَ الْجِلْمُ بِهِ  
وَحَلَاكُ أَنْبَتِ الْجَنْبُ بِهَا  
أَبَتِ الضَّمِيمَ فَمَا مَلَّتْ يَدَا  
تَحْفَظُ الْعِرْضَ مَصُونًا نَاصِعًا  
أَمُّ إِنْ يَهْلِكَ الْمَالُ، فَإِنْ  
رَدَّدَتْ أَشْعَارَهَا شَمْسُ الضُّحَا  
آيَةٌ مِنْ نَفْحَةِ اللَّهِ، فَلَوْ  
رَوْضَةٌ قَدْ لَقُبُوهَا كَلِمًا  
كَمْ حَكِيمٍ أَوْتَى الْحُكْمَ فَنَى  
تُرْسِلُ الْأَمْثَالَ تُسْرِى شُرْدًا  
قِفْ عَلَى الْأَطْلَالِ وَادْكُرْ أُمَّةً  
بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نُورَ الْهُدَى  
أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ  
وَجَرَى فِي الْأَرْضِ يَنْبُوعُ هُدًى  
قَلَّدَ الْفُضْحَى حُلًى قُلُسِيَّةً

كُلُّ صَخْرَاءَ بَعِيدٍ مُتَهَا<sup>(٩)</sup>  
عِزَّةَ الْيَأْسِ فَمَا لَأَنْتَ قَنَاهَا<sup>(١٠)</sup>  
لَذَوَى النُّعْمَى وَلَمْ تُغَيِّرْ جِبَاهَا<sup>(١١)</sup>  
وَالِى الطُّرَاقِ مَبْنُولٌ قِرَاهَا<sup>(١٢)</sup>  
لُمِستَ أَعْرَاضَهَا حَلَّتْ حُبَاهَا<sup>(١٣)</sup>  
وَسِرَاجُ اللَّيْلِ لَمَّا أَنْ قَلَاهَا<sup>(١٤)</sup>  
كَانَ لِلنُّسَيَانِ كَفٌّ مَا مَحَاهَا<sup>(١٥)</sup>  
تُحْجِلُ الْحُسْنَ إِذَا الْحُسْنُ رَأَاهَا<sup>(١٦)</sup>  
وَقَتَاةٍ مَلَأَ التَّبَيَّانُ فَاهَا<sup>(١٧)</sup>  
لَا تُبَالِي أَيْنَمَا كَانَ سُرَاهَا<sup>(١٨)</sup>  
خَلَّدَ الْأَطْلَالَ مَأْثُورٌ بُكَاهَا<sup>(١٩)</sup>  
مِنْ قُرَيْشٍ فَاصْطَفَاهُ وَاصْطَفَاهَا<sup>(٢٠)</sup>  
بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيَا دُجَاهَا<sup>(٢١)</sup>  
بَعْدَ أَنْ حَرَّقَهَا حَرٌّ صَدَاهَا<sup>(٢٢)</sup>  
فَرَزَاهَا مِنْ حُلَاهَا مَا زَاهَا<sup>(٢٣)</sup>

(١٠) القنأة : الريح . لينها : كناية عن الضعف والاستكانة .

(١١) الضم : الذل والصغار . ذوى النعمى : ذوى اليسار . وعفر الجباه : كناية عن الضعة والمهانة .

(١٢) الطراق : الطارقون الذين يتلون طلباً للضيافة . القرى : ما يقدم للضيف .

(١٣) الأُم : الهين السهل . حل الحيا : كناية عن التحول للحرب والغارة والاحتباء ( فى الأصل ) أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه برياط ، فإذا تيا للقيام أزاله .

(١٤) سراج الليل : القمر .

(١٧) التبيان : البيان والافصاح .

(١٩) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والمأثور : ما يحفظ ويؤثر من كل ملبغ .

(٢٠) يريد « بنور الهدى » : رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . قریش : قبيلة . اصطفاه : اختاره من بين خلقه وخصه برسالته .

(٢٢) حرقها : أجف أوراقها وأيس عودها . حر الصلى : حرقه العطش .

(٢٣) يريد بالفصحى : اللغة العربية . قلسمية : رابنية مقلسة . فزهاها : ملأها عجا وزهوا .

وَبَيَاناً هَاشِمِيًّا لَوْ رَمَى  
أَنَّهُمْ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٍ  
كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي طَيْبَةٍ  
يَزْعُمُ الشَّعْرُ سَفَاهاً أَنَّهُ  
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ  
حَسَبُهَا أَنَّ صَوْرَتَ مَنْ آيِسُو  
وَبَسُّو مَرَوَانَ لِلَّهِ هُمْ  
رُبُّ مَآثُورٍ لَهُمْ وَذُ لَهُ  
خُطْبٌ هُرٌّ لَهَا مِنْبَرُهُمْ  
وَقَوَافٍ سَلَّ أبا حَزْرَةَهَا  
طُفَّ بِبَغْدَادٍ وَسَلَّ آثَارَهَا  
كُلُّ رَسْمٍ قَدْ وَعَى نَادِرَةً  
مَثَّتِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تُثْقَى

قُلِّلَ الْأَجْيَالُ لَا نَهَتْ قَوَاهَا (٢٤)  
جَاهَلَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَاهَا (٢٥)  
مُسْتَثِيرًا رَدَّدَتْهَا لِابْنَاهَا (٢٦)  
لَوْ عَفَّتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لَحَكَاهَا (٢٧)  
لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لَكَفَاهَا (٢٨)  
مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَنْتَاهِي (٢٩)  
عُدَّةُ الْفُضْحَى وَحُرَّاسُ حِيَاهَا (٣٠)  
صَدَفُ اللَّوْلُو لَوْ كَانَ شِفَاهَا (٣١)  
يَقْلِفُ الْهَوَلُ دِرَاكًا مَنْ رَمَاهَا (٣٢)  
وَسَلَّ الْأَخْطَلُ كَيْفَ ابْتَدَعَاهَا (٣٣)  
أَيُّ سِرٍّ كَتَمَتْهُ شَفَتَاهَا (٣٤)  
لَوْ جَرَى الثُّلُوقُ عَلَيْهِ لَحَكَاهَا (٣٥)  
سُحْطَ بِغَدَادَ وَتَسْتَجِدِّي رِضَاهَا (٣٦)

(٢٤) هاشميا : نسبة إلى بني هاشم ، آل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . وقُلِّلَ الأجيال : قلها ، الواحدة : قلة .

(٢٥) براها : هياها للرعى .  
(٢٦) طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . مستثيراً . مثيراً وموقظاً . لا بناها : حرثها ، الحرة : الأرض ذات حجارة سود ، وبالمدينة لا بتان . ورددتها لابناتها : أى كررت صوتها ليسمعه العالم .  
(٢٧) سفاهها : ضلالاً وغروراً . عفت عنه القوافي : ساعته في التصيد بها . حكاهها : ماثلها .  
(٢٨) بالضاد ، أى باللغة العربية . وسيمت بلغة الضاد ، لخلو اللغات الأخرى منها .  
(٢٩) آية : آيات القرآن . وعظمت أن تنتهى : أى جلت عن أن تنتهى إلى غاية من الإعجاز والقوة .  
(٣٠) بنو مروان : ملوك الدولة الأموية . والحمى : ما يجب عليك حياتك واللود عنه .  
(٣١) تود الأصداف لو قامت له مقام الشفاه .  
(٣٢) دراكاً ، متتابعاً ، يدرك بعضه بعضاً .  
(٣٣) أبو حزرته : جرير . وهو والأخطل شاعران أمويان معروفان . وابتدعاهما : خلقاهما .  
(٣٤) بغداد : عاصمة العراق ، وقديماً كانت مقر الدولة العباسية فشهدت عهداً من أزهى العهود .  
(٣٥) الرسم : ما بقي من آثار الدار . نادرة : قصة طريفة مفردة .

وَأَبُو الْمَأْمُونِ فِي مَمْلُوكَةٍ  
بَلَعَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ ذُرْوَةً  
بَيْنَ شِجَرِ كَأْزَاهِيرِ الرِّبَا  
هُوَ دَلٌّ رَدَّدَتْهُ قَيْسَةُ  
وَعُلُومٌ تُرْجِمَتْ وَاسْتَنْبِطَتْ  
آبِدَاتُ الْقَوْلِ وَلَتْ بَعْلَهُمْ  
يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَضَرِّعِكُمْ  
أُطْفِئِ السُّورَ وَدَالَتْ ذَوْلُهُ  
شَدَّ هَوْلَاكُو عَلَى أَرْيَاضِهَا  
وَجَرَى مِنْ حَوْلِهِ عِقْبَانُهُ  
لَهْفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ  
سَائِلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا  
قَلَفَ الْكُتُبَ بِهَا طَاغِيَةً

بِتَحْدَى الْمَزْنَ أَنْ تُعْدُو قُرَاهَا (٣٧)  
بِنْتِ الْعَبَّاسِ صَغْبًا مَرْتَقَاهَا (٣٨)  
عَكَفَ الْغَيْثُ عَلَيْهَا فَسَقَاهَا (٣٩)  
وَهُوَ وَجْدٌ فَاخَصَ مِنْ نَفْسِ فَتَاهَا (٤٠)  
وَفُضُولُ بَهَرِ الدُّنْيَا حِجَاهَا (٤١)  
طَيِّبَ اللَّهُ نَرَاهُمْ وَتَرَاهَا ! (٤٢)  
عِظَةُ الْكَوْنِ وَعَاهَا مِنْ وَعَاهَا (٤٣)  
وَطَوَى الدَّهْرَ الْمَتَى حِينَ طَوَاهَا (٤٤)  
شَدَّةَ الدُّوْبَانِ أَبْصَرَنَ شِيَاهَا (٤٥)  
كُلَّمَا أَطْعَمَهَا هَاجَ ضَرَاهَا (٤٦)  
وَأَسْوَدُ الْغِيلِ قَدْ دِيسَ شَرَاهَا ! (٤٧)  
أَوْ دَعُوها فَكَفَاهَا مَا دَهَاها (٤٨)  
هَلْ ذَرَى مَا كَمَزَتْهُ دَفَّتَاهَا ؟ (٤٩)

- (٣٧) أبو المأمون ، هو الرشيد . المزن : السحاب ، يشير إلى قول الرشيد حين رأى سحابة عارضة فقال : أمطري حيث شئت أن تمطري ، فلن تمطري إلا حيث سلطاني وملكي .
- (٣٨) بنت قريش : هي اللغة العربية . الذروة من كل شيء : أعلاه . مرتقاها : الرق إليها .
- (٤٠) الدل : التمتع مع رغبة . القينة : الجارية أو المغنية . والوجد : الشوق .
- (٤١) الحيجا : العقل ، ويريد أثره .
- (٤٢) آبدات القول : نوادره وبدائعه .
- (٤٥) هولاء : هو الزعيم التتوي الذي ثل عرش الدولة العباسية . الأرياض : جمع ريف وهو ما حول المدينة ، الشياخ : جمع شاه .
- (٤٦) العقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجارحة المعروفة بنهمها . ضراها : ما فيها من ولع ونهم بالعنوان والشراسة .
- (٤٧) بنت عدنان : اللغة العربية . عدنان : جد من أجداد العرب . هوت : سقطت . الغيل : الشجر المثقف واليه تأوى الأسود . الشرى : جبل يتهامة وطريق في سلس ، وكلاهما معروف بكثرة أسده وشراستها .
- (٤٨) دجلة : نهر معروف ، وهو والفرات يرويان العراق . راعها : أقرعها . دهاها : أصابها .

فَتَأْمَلْ إِذْ جَرَى آذِيهَا  
ذَهَبَ الْعَسْفُ بِآثَارِ النُّهَى  
طَارَتْ الْفُضْحَى لِمِضْرٍ تَبْتَغِي  
بَقِيَتْ فِيهَا ثَلَاثِي شَطْفَا  
ثُمَّ هَبَّتْ حَوْلَهَا عَاصِفَةٌ  
وَإِذَا نَجْمٌ بَدَا مُوْتَلِقٌ  
وَإِذَا مُنْقَذٌ مِضْرٍ مَائِلٌ  
وَإِذَا الْعِلْمُ يُدَوِّي صَوْتُهُ  
ظَفِرَتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمُرْتَجَى  
دَوْلَةُ الْعِلْمِ بِهِ رُدَّتْ إِلَى  
مَنْ كَلِمَاتُ عَيْلٍ فِي آلِهِ  
زُهِيتْ مِضْرُ جَمَالٍ وَسَنَاءٍ  
تُحْجَلُ السُّحْبُ إِذَا مَا وَازَنْتِ  
غَرَسَ الْعِلْمَ بِمِضْرٍ دَوْحَةً  
أَثَرَى فِيهِ عُقُولًا أَمْ مِيَاهًا؟ (٥٠)  
كَيْفَ نَحْيًا أُمَّةً ضَاعَتْ نُهَاهَا؟ (٥١)  
نَاعِمَ الْعَيْشِ خَصِيصًا فِي ذَرَاهَا (٥٢)  
فِي أَحَايِنَ ، وَفِي حِينٍ رَفَاهَا (٥٣)  
خَلَطَ الذُّعْرُ ضُحَاهَا بِمَسَاهَا (٥٤)  
شَخَصَتْ نَحْوَ سَنَاهُ مُقْلَتَاهَا (٥٥)  
وَإِذَا مِضْرٌ وَقَدْ شُدَّتْ عُرَاهَا (٥٦)  
وَإِذَا الضَّادُ أَضَاعَتْ صَفْحَتَاهَا (٥٧)  
فَاسْتَجَابَتْ لِلْعُلَا لَمَّا دَعَاهَا (٥٨)  
عَرْشِ مِضْرٍ بَعْدَ أَنْ طَالَ نَوَاهَا (٥٩)  
يَنْقَذُ الْقَوْلُ وَلَا يَفْنَى جَدَاهَا؟ (٦٠)  
بِأَبِي الْأَشْبَالِ ، وَاهْتَزَّتْ رُبَاهَا (٦١)  
مَرَّةً بَيْنَ نَدَاهُ وَنَدَاهَا (٦٢)  
كُلَّمَا أَخْضَلَهَا طَابَ جَنَاهَا (٦٣)

(٥٠) الآثَى : الموج . ويريد بالقول : نتاجها الذي حوته الكتب .

(٥١) العسف : الظلم . النهى : العقول ، ويريد آثارها .

(٥٢) طارت : خفت . ذراها : نواحيها .

(٥٣) الشطف : سوء العيش وخشونته . رفاها : رفاهية ونعيم .

(٥٤) موْتَلِقٌ : منير متألّئ . سناه : ضوءه . المقلتان : العينان .

(٥٦) يريد بمنقذ مصر : محمد علي باشا . مائل : حاضر . العرا : جمع عروة ، وهي أخت الزر . وشدّ العرا كناية عن القوة .

(٥٧) يدوي صوته : يرتفع عاليا . وصفحتها : وجهها ، وللوجه صفحتان .

(٥٩) نواها : بعدها .

(٦٠) الآلاء : النعم . الجلدى : العطية والمنحة .

(٦١) زهيت : تاهت ودلت . السنا : الاشرار والتلألؤ . أبو الأشبال : إسماعيل .

(٦٢) ندها : كرمه وجدها . نداها : مطرها .

(٦٣) أخضلها : أرواها . الحنى : ما تجنيه من الثمر ، ويريد ثمار العلم .

سَمَتِ الآدَابُ والدُّنْيَا بِهِ  
يَابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَا ذُخَرَ النَّهْيِ  
كُلُّ أَشْتَاتِ النَّهْيِ إِنْ فُرِّقَتْ  
هِمَّةُ شَادَتْ بِمِصْرٍ ذَوْلَةً  
مَسَحَتْ مِصْرُ بِهِ عَيْنَ الْكَرَى  
وَتَبَّتْ وَتَبَّتْهَا دَائِبَةً  
أَيْنَا أَبْصَرَتْ تَلْقَى نَهْضَةً  
وَقُصُوراً لِأَيْمَاتٍ كَالضُّحَا  
يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ فِي مَمْلَكَةٍ  
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ حَفْلٌ لِلْعِلْمِ  
وَجَدَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ مَوْثِلاً  
لُغَةُ الْقُرْآنِ تُزْهِى شَرْفاً  
حِكْمَةُ الْمَأْمُونِ عَادَتْ دَارُهَا  
مَجْمَعُ الْفُضْحَى تَجَلَّى مُشْرِقاً  
هُوَ فِي مِصْرٍ مَنَارٌ كُلُّهَا

وَبَدَتْ تَخْطُرُ فِي أَرْهَى حَلَاهَا (٦٤)  
جَلَدَتْ مِصْرُ بِكُمْ عَهْدَ صِبَاهَا (٦٥)  
فَلَمَّا بَابِ فُؤَادٍ مُلْتَقَاهَا (٦٦)  
صَانَهَا الْإِنْصَافُ وَالْعِلْمُ وَقَاهَا (٦٧)  
بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى مِصْرٍ كَرَاهَا (٦٨)  
كُلُّاً أَجْهَدَهَا السُّعْيُ رَجَاهَا (٦٩)  
تَمَلَّأَ الْعَيْنُ ، وَأَقْبَالَ وَجَاهَا (٧٠)  
رَدَّدَ الْعُرْفَانِ فِي مِصْرٍ صَدَاهَا (٧١)  
بَلَعَتْ بِالْعِلْمِ غَايَاتِ مَنَاهَا (٧٢)  
وَأَيَادٍ تَبْهَرُ الدُّنْيَا لَهَا (٧٣)  
فِي ذَرَا الْمُلْكِ وَحِصْنًا مِنْ عِدَاهَا (٧٤)  
أَنْ حَامَى الدِّينَ وَالْمُلْكَ حَمَاهَا (٧٥)  
يَابْنَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا (٧٦)  
فِي سَمَاءِ الْمَجْلَى مُجْتَازاً سَهَا (٧٧)  
أَرْسَلَ الْأَصْوَاءَ فِي مِصْرٍ هَدَاهَا (٧٨)

- (٦٤) سم: نهضت. تخطر: تختال مزهورة مدلة.  
(٦٥) ابن إسماعيل. هو الملك أحمد قزاد. النهي: العقول. ذخرها: أنفوس ما عندها.  
(٦٦) الندى: الكرم. وأشتاته: ألوانه وأنواعه.  
(٦٨) الكرى: التعاس. ومسح عين الكرى: كناية عن النهوض والانتعاش.  
(٦٩) دابة: غير منقطعة السعي. أجهدها: أضناها وأتعبها. رجاها: ساقها ودفعها.  
(٧٢) غايات مناه: منتهى ما تنصبو إليه.  
(٧٣) لهاها: عطاياها ومنحها.  
(٧٤) بنت قريش: اللغة العربية. الموثل: الحصن والملجأ. وفي ذرا الملك: في كتفه.  
(٧٦) البلى: الفناء. يشير إلى دار الحكمة التي كانت قائمة أيام المأمون شبه بها الجميع.  
(٧٧) تجلى: ظهر وبدا. السهى: نجم يضرب به المثل في العلو.

رَأَتْ الْبَصْرَةَ فِيهِ حَفَلَهَا      وَرَأَتْ بَغْدَادَ فِيهِ مُتَبَدِّلَهَا (٧٩)  
 مَنِ رَسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى؟      أَيْنَ أَعْرَابُ اللَّوَى أَيْنَ لَوَاهَا؟ (٨٠)  
 أَنْ مِضْرًا بَعَثَتْ آدَابَهَا      وَأَبَا الْفَارُوقِ قَدْ أَحْيَا لُفَاهَا (٨١)  
 وَبَنَى الْيَوْمَ عُكَاظًا ثَانِيًا      ثَاةً إِعْجَابًا بِهِ الذَّمُّرُ وَبَاهَى (٨٢)  
 قُلْ حَبَا الْأَدَابِ تَاجٌ مِثْلَهَا      صَاحِبُ التَّاجِ بِيضِرُّ قَدْ حَبَاهَا؟ (٨٣)  
 أَنَهَضَ الثَّالِيفَ مِنْ كَبُوتِهِ      فَسَقَى الْأَحْلَامَ رُشْدًا وَغَذَاهَا (٨٤)  
 كَمْ كِتَابٍ دَوَّنَتْ أَخْبَارُهُ      مِثْنًا، كَانَ فَوَاذُ مُبْتَدَاهَا (٨٥)  
 رَحَلَ الْأَعْلَامُ فِي الْعَرَبِ إِلَى      سُدُوٍّ يَسْطَعُ بِالْعِلْمِ سَنَاهَا (٨٦)  
 فَرَأَوْا مَمْلَكَةً وَثَابَةً      وَمَلِيكًَا يَهْدِي إِلَهَ رَعَاهَا (٨٧)  
 دُمُ فَوَاذِ الْقُطْرِ، نَحْيَا أُمَّةً      لَمْ يَكُنْ إِلَّاكَ يَوْمًا مُرْتَجَاهَا (٨٨)  
 وَسَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا      لِبَنِي مِصْرَ وَعُثْوَانَ عَلَاهَا (٨٩)

(٧٩) البصرة وبغداد : مدينتان لها تاريخها الزاهر بالحضارة العربية . المتن : مجمع القوم للسمر والشاور .

(٨٠) يريد « بأعارب اللوى » العرب في باديتهم . اللوى : متطف الوادى .

(٨٢) عكاظ : سوق للعرب معروفة ، كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويخطبون .

(٨٣) حبا : أعطى ومنح . تاج ، أى صاحب تاج ، ويريد : ملكا .

(٨٤) الكبرة : العثرة والسقطة . الأحلام : العقول . الرشد : الهدى والصلاح . غذاها : أمدعا بما ينسبها وينشأ .

(٨٥) المثنى : العطايا . مبتدأها : أصلها .

(٨٦) للسلة : بيت الملك . السا : الضوء .

(٨٨) مرتجأها : أمدعا ورجاؤها .

## مصرُ الوالِهة

في رثاء الملك غزاد المتوفى في الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

جَلَلٌ، هَزُّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا وَمَصَابٌ، رَمَى الْقُلُوبَ فَأَزْدَى<sup>(١)</sup>  
 كُلُّ صَدْرِ بِهِ أَنْيْنٌ وَوَجْدٌ مُرْسِلٌ خَلَفَهُ أَنْيْنًا وَوَجْدًا<sup>(٢)</sup>  
 عَبْرَاتٌ، مِنْ سَاكِبٍ لَيْسَ تَرْقَاً وَوَجِبٌ، مِنْ خَافِقٍ لَيْسَ يَهْدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَنَشِيجٌ، أَقْضَى مِنْ مَضْجَعِ اللَّيْلِ، وَمَا جَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ سُهْدًا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

فَزَعَتْ مِصْرُ فَرْعَةً طَارَ فِيهَا كُلُّ عَقْلٍ عَنِ الرَّشَادِ، وَنَدَا<sup>(٥)</sup>  
 هَرَعَتْ سَاعَةَ الْوَدَاعِ تُفِيضُ السُّنْعَ بَحْرًا، وَتُرْسِلُ الشُّوقَ وَقْدًا<sup>(٦)</sup>  
 أُمَّةً هَالَهَا الْمُصَابُ فَهَامَتْ تَسْتَحِثُّ الْخُطَا، شُيُوخًا وَمُرْدًا<sup>(٧)</sup>

(١) جلال : خطب عظيم . كل ركن : كل ناحية . أزدى : أفنى وأهلك .

(٢) ترقا : تجف وتنقطع . الخافق : القلب .

(٣) النشيج : البكاء يفيض به الباكي في حلقه من غير انتحاب . ماجت الكواكب : اضطرب سيرها واختلط .

(٤) ند : نفر وذهب .

(٥) وقدا : أى حارا بنار الحزن .

(٦) المرء : جمع أمرد . وهو الشاب لم يطر شاربه ولم تنبت لحيته .

خَرَجَتْ مِنْ خِبَائِهَا كُلُّ خَوْدٍ لَمْ تُقَنَّعْ رَأْسًا، وَلَمْ تُخْفِ خَدًّا<sup>(٨)</sup>  
 أَعْجَلَتْهَا مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْمَفْجُوعِ أَنْ تَحْتَسِي، وَأَنْ تَتَرَدَّى<sup>(٩)</sup>  
 زَمَرٌ تَلْتَقِي عَلَى الْحُزَنِ وَالْيَأْسِ، وَحَشْدٌ بَالِكٍ يُزَاجِمُ حَشْدًا<sup>(١٠)</sup>  
 وَيَحَارُّ مِنَ الْآتِسِيِّ مَا جَتْ مُزِيدَاتٍ، يَعِشْنَ جَزْرًا وَمَدًّا<sup>(١١)</sup>  
 وَجِبَالٌ تَسِيرُ فِي يَوْمٍ حَشِرٍ كُلُّ فَنْدٍ تَرَاهُ يَتَّبِعُ فِنْدًا<sup>(١٢)</sup>  
 فَوْقَ سَطْحِ الْبُيُوتِ كَالْتَحْلِ فَانْظُرْ ثُمَّ إِلَيْكَ أَنْ تُحَاوِلَ عَدًّا<sup>(١٣)</sup>  
 كُلُّ يَتِيٍّ قَدْ عَافَ أَخْبَارَهُ الصُّمِّ، وَأَضْحَى دَمًا وَلَحًا وَجِلْدًا<sup>(١٤)</sup>  
 وَالْبَادِينَ كُلُّهَا أُمَمٌ تُزْجَى، كَمَا تُكَلِّسُ السَّحَابُ رُبْدًا<sup>(١٥)</sup>  
 فَإِذَا شَتَّ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ أَرْضًا كُنْتَ مِمَّنْ يُحَاوِلُ الْأَمْرَ إِذَا<sup>(١٦)</sup>  
 نَفْسٌ وَاحِدٌ جَمِيعًا، وَقَلْبٌ (لِفَوَادٍ) يَبْثُرُ شَوْقًا وَصَهْدًا<sup>(١٧)</sup>  
 وَدُعَاءٌ يَمُرُّ بِالصُّدْرِ بَرْقًا فَإِذَا أَنْسَابٌ مِنْهُ أَصْبَحَ رَعْدًا<sup>(١٨)</sup>  
 وَخُشُوعٌ مِنَ الْجَلَالِ تَرَامِي وَجَلَالٌ مِنَ الْخُشُوعِ تَبَدَّى<sup>(١٩)</sup>  
 حَمَلُوهُ، وَإِنَّمَا حَمَلُوا آ مَالَ شَعْبٍ، بِزَهْرِهَا الْعَصْرُ ثُنْدَى<sup>(٢٠)</sup>  
 حَمَلُوا حَامِيَّ الْحَقِيقَةِ وَالِدَيْنِ، كَمَا تُحْمِلُ الْمَلَائِكَةُ عَهْدًا<sup>(٢١)</sup>  
 حَمَلُوا كَوَكْبًا أَشْعَ عَلَى مِضْرَ سَنًا مُبْصِرًا وَهَدْيًا وَسَعْدًا<sup>(٢٢)</sup>

\* \* \*

- (٨) من خبائها : أى من خدرها . الخباء (فى الأصل) : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . ويريد هنا مكانها وبيتها . الخود : المرأة الشابة .  
 (٩) تتردى : تضع عليها رداءها .  
 (١٠) ما جت : اضطربت . مزيدات : قاذفات بالزبد ، وذلك لا يكون إلا فى ثورة البحر وهيجانه . يحشن : يهجن ويضطرين . مد البحر وجزره : ارتفاعه واستطالته إلى ناحية مرة ، ثم رجوعه عنها مرة أخرى .  
 (١٢) الفند : الجبل العظيم . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب .  
 (١٤) عاف : مل وكره .  
 (١٥) تزجى : تساق وتدفع . تكلس ، أى يركب بعضها بعضا . الربدة : الغبرة .  
 (١٦) الإد : الأمر العظيم .  
 (١٧) النفس : الزفرة ينفثها المحزون . أزيز القدر : صوتها عند غليانها .  
 (٢٢) أشع : نشر ضوءه . سنا مبصر : أى نورًا يهتدى الناس به ويصرون .

ما عَلَى الدَّهْرِ مَرَّةً لَوْ تَوَانَى ؟      أَوْ عَلَى الدَّهْرِ سَاعَةً لَوْ تَهَادَى ؟<sup>(٢٣)</sup>  
لَفَحَتْ رِيحُهُ أَزَاهِيرَ آمَا      لِي ، مَلَأَنَّ الْوُجُودَ مِسْكَاً وَنَدَاً<sup>(٢٤)</sup>  
وَعَلَّتْ كَفَّهُ عَلَى دَوْحَةٍ كَا      نَتِ تَمُدُّ الظَّلَالَ فِي مِصْرٍ مَدَاً<sup>(٢٥)</sup>  
وَجَلَّتْ مِصْرُ فِي ذَرَاهَا سَلَاماً      وَطَوَّتْ فِي ظِلَالِهَا الْعَيْشَ رَغْدَاً<sup>(٢٦)</sup>  
قَدْ نَعَيْنَا قَرْدًا بِهِ كَانَ عَصْرًا      وَفَقَدْنَا عَصْرًا بِهِ كَانَ قَرْدَاً<sup>(٢٧)</sup>  
دَوْلَةٌ فَاقَتِ الْكَوَاكِبَ نُورًا      وَأَنَاقَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بُعْدَاً<sup>(٢٨)</sup>  
عَلِمَتْ كُلُّ مَالِكٍ كَيْفَ تُرْعَى      أُمٌّ حَاطَهَا الْمُلُوكُ وَتَهْدَى<sup>(٢٩)</sup>

\* \* \*

رَفَعَ الشَّرْقُ رَأْسَهُ (بِفُؤَادِي)      وَنَضَا عَنْهُ يَأْسَهُ فَاسْتَجَدَّا<sup>(٣٠)</sup>  
وَمَضَى يَسْبِقُ الْحَوَاطِرَ وَنُبَاً      وَجَرَى يُجْهِدُ الْأَمَانِيَّ وَخُداً<sup>(٣١)</sup>  
وَأَتَتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَرْجِي (مِصْرَ)      وَذَاذَا ، وَتُسْهِلُ الْعِلْمَ وَرِذَا<sup>(٣٢)</sup>  
كَغِبَةٌ حَجَّتِ الْوُفُودُ إِلَيْهَا      تَسْتَحِثُّ الرُّكَّابَ وَقَدْذَا فَوْفُداً<sup>(٣٣)</sup>  
حَفَرَتْهَا لَعْرَشِ (مِصْرَ) أَمَانٍ      بِشَيْدِ الْوَلَاءِ وَالْحُبِّ تُحْدِي<sup>(٣٤)</sup>  
فَرَأَتْ حَزَمَ جَاهِدٍ لَنْ يُبَارَى      وَرَأَتْ جُهْدَ حَازِمٍ لَنْ يُعَدَا<sup>(٣٥)</sup>  
أَبْصَرُوا الْمَلِكَ فِي جَلَالَةِ مَعْنَا      هُ ، يُبَاهِي السَّمَاءَ عِزًّا وَمَجْدَاً<sup>(٣٦)</sup>  
أَبْصَرُوا دَوْلَةً وَمُلْكاً كَبِيرًا      وَمِرَاساً يُعْنِي الزَّمَانَ وَجُهْدَا<sup>(٣٧)</sup>

(٢٣) تَوَانَى : لم يبادر ولم يتعجل . وَتَهَادَى : أى تمهل وأبطأ .

(٢٤) لَفَحَ الرِّيحُ : حَرَّهَا . الْأَزَاهِيرُ : الأزهار . النَّدَى : العنبر ، وقيل هو عود يتبخر به .

(٢٥) الدَّوْحَةُ (بالفتح) الكنف والجانب .

(٢٨) أَنَاقَتْ : زادت .

(٣٠) نَضَا عَنْهُ يَأْسَهُ : رَمَى بِهِ وَطَرَحَهُ . فَاسْتَجَدَا : أى فعاد جديدا بما صار إليه .

(٣١) الْحَوَاطِرُ : ما يخطر بالقلب ويهيج في النفس . الْوُخْدُ : ضرب من المشى فيه إسرار وأهراع .

(٣٢) تَهْدَى : تشرب . الْوَرْدُ : مورد الشاربة .

(٣٣) الْكَعْبَةُ : البيت الحرام بمكة .

(٣٤) حَفَرَتْهَا : أعجلتها وأسرع بها . تَحْدِي : من الحداء ، وهو أن تغنى للابل تدفع بذلك عنها ملال السير .

هِيْمَةٌ تَفْرَعُ النُّجُومَ، وَعَزْمٌ سَلَبَ السَّيْفِ حَدَّهُ وَالْفِرْنَدَا (٣٨)  
وَمَضَاةٌ فِي الْحَادِثَاتِ بِرَأْيٍ فَضَحَ الصُّبْحَ نُورُهُ وَتَحْدَى (٣٩)  
يَسْتَمِدُّ الْإِلْهَامَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَأَجْدِرُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُمَدَّا (٤٠)

\* \* \*

دَفَعَ الشَّعْبَ لِلْسَّبِيلِ فَكَانَتْ مِنْ سَنَا هَذِيهِ أَمَانًا وَرُشْدًا (٤١)  
مُلْهِبًا عَزْمَهُ إِذَا اجْتَازَ غَوْرًا مُسْتَحِجًّا إِذَا تَسَلَّقَ نَجْدًا (٤٢)  
كَلِمًا خَارَ أَجْزَاءُ بِسْمَةٍ مِنْهُ، قَمَدٌ الْحُطَا حَيْثَا وَجَدَا (٤٣)  
وَمَضَى كَالْقَضَاءِ يَهْوِي لِمَرْمًا هُ، جَرِيئًا مُجَمِّعَ الْقَلْبِ جَلَدًا (٤٤)  
يَهْرُ الصُّخْرَ أَنْ يَرَى مِنْهُ صَلْدًا آدَمِيَّ الرُّوَاهُ، يَقْرَعُ صَلْدًا (٤٥)  
لَا يُبَالِي - إِذَا سَعَى لِلْمَعَالِي - خَبَطَ الشُّوكَ، أَمْ تَوَطَّأَ وَرْدًا؟ (٤٦)  
(فُؤَادُ) أَمَامَهُ خَيْرٌ هَادٍ قَنَادَ لِلْعَايَةِ الْبَعِيدَةِ جُنْدًا (٤٧)  
كَانَ لِلْمُقْلِمِينَ رُوحًا وَقَلْبًا وَلِرَكَبِ السَّارِينَ كَفًّا وَزَنْدًا (٤٨)  
لَوْ دَعَاؤُهُمْ إِلَى النُّجُومِ لَسَارُوا خَلْفَهُ يُزْمِعُونَ لِلنَّجْمِ قَصْدًا (٤٩)  
وَإِذَا الْيَأْسُ مَسَّهُمْ كَانَ عَطْفًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرْدًا (٥٠)

(٣٨) تفرع : تطلو . فرند السيف : وشيه وجوهره .

(٤١) السيل : الطريق . سنا هديه : أى نور هدايته .

(٤٢) ملهبا : مثيرا مهيجا . الغور : ما انخفض من الأرض ، مستحكا : حاضا .

(٤٣) خار : ضعف وفقر . أجزاء : نابت وأغنت .

(٤٤) الجلد : القوى الشديد .

(٤٥) يهرو ، أى يفوقه بقوته فيدهشه . الصلد : الرواء : أى فى صورة الآمين . يقرع : يضرب .

(٤٦) خبط الشوك : وطئه وداسه . ومثله فى ذلك ، توطأ .

(٤٨) المقدمون : الجادون . الزند : موصل طرف الذراع فى الكف . الزند أيضا : العود الأعلى الذى تقتدح به النار .

(٥٠) بردا : راحة وطمأنينة .

نَظَرَةٌ مِنْهُ تَبَعَتْ الْأَمَلَ الْوَائِي ، وَتُحْيِي مِنْهُ الَّذِي كَانَ أَوْدَى (٥١)

\* \* \*

كَانَ رِدْءًا لِمَصْرَ إِنْ جَارَ دَهْرٌ وَصِمَامًا لِأَمْنِهَا إِنْ تَعَدَّى (٥٢)  
سَاسَ بِالْحِكْمَةِ الْبِلَادَ ، فَكَانَتْ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ دِرْعًا وَسَدًّا (٥٣)  
فَهُوَ إِنْ شَاءَ صَيَّرَ الْغَمْدَ سَيْفًا وَإِذَا شَاءَ صَيَّرَ السَّيْفَ غَمْدًا (٥٤)  
قَدْ أَعَدَّهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحُكْمِ ، كَرِيمًا مُبَارَكًا ، فَاسْتَعَدَّا (٥٥)  
وَرَعَى اللَّهُ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْمَلِكِ ، فَوَقَى حَقَّ الْإِلَهِ وَأَدَّى (٥٦)  
أَيْنَمَا سِرَتْ مَشْرِقًا تَلَقَّ شُكْرًا أَوْ تَوَجَّهَتْ مَغْرِبًا تَلَقَّ حَمْدًا (٥٧)  
وَإِذَا اللَّهُ رَامَ إِضْلَاحَ شَعْبٍ سَلَكَ الْقَائِدُ الطَّرِيقَ الْأَسَدًا (٥٨)  
إِنَّا النَّاسُ بِالْمَلُوكِ ، وَأَعْلَى الْمُلْكِ شَأْوًا مَا كَانَ حُبًّا وَوُدًّا (٥٩)

\* \* \*

رَدَ بِالْحَزْمِ كُلَّ خَطْبٍ سِوَى الْمَوْتِ ، وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ لَنْ تُرَدَّا (٦٠)  
وَالْفَتَى فِي الْحَيَاةِ رَهْنٌ عَوَادٍ لَا يَرَى دُونَ مُلْتَقَاهُنَّ بُدًّا (٦١)  
حَكَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنْسَامِ فَسَوَّى لَمْ يَدْعُ سَيِّدًا ، وَلَمْ يُبْقِ عَبْدًا (٦٢)  
بَيْنَمَا يَسْحَقُ السَّمَالُ ثَرَاهُ بِاسِطًا كَفَّهُ لِيَقْنِصَ أُسْدًا (٦٣)

\* \* \*

يَا مَلِكِي ، وَالْحُزْنَ يَطْحَنُ نَفْسِي ! كَلِمًا قُلْتُ : خَفْ . قَالَ : سَأُبْدَا (٦٤)  
أَيْنَ عِزُّ الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ لِلَّهِ مَالٌ فِي سَوْجِهِ مَرَّاحٌ وَمَعْدَى (٦٥)

(٥١) الوائي : القاتر الواهي . أودى : أى فنى ونصب .

(٥٢) الردء : العون والناصر . جَار : بنى .

(٥٩) الشاؤ : الغاية والمبنى .

(٦٠) الخطب : المكروه . الصولة : البطوة والقهر .

(٦١) العوادي : جمع عادية ، وهى ما يلم بالانسان من مكروه .

(٦٥) السوج : جمع ساحة ، وهى الناحية . ومراح ومعدى : أى رواح وغلو .

أَيْنَ تِلْكَ الْهَبَاتُ لِلْعِلْمِ تُرْجَى كُلُّ رِفْدٍ فِيهَا يُزَاحِمُ رِفْدًا؟ (٦٦)  
 أَيْنَ أَيْنَ الْقَصَادُ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ؟ وَأَيْنَ الصَّلَاتُ تُعْطَى وَتُسَدَّى؟ (٦٧)  
 أَيْنَ ذَلِكَ الْجَبِينُ يَنْضَحُ نُورًا؟ أَيْنَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ يَقْطُرُ شَهْدًا؟ (٦٨)  
 قَدْ فَقَدْنَاهُ وَالْمُصَابُ جَلِيلٌ وَجَمِيلُ الْعَزَاءِ بِالْحَرْ أَجْدَى (٦٩)  
 نَحْنُ لِلَّهِ رَاجِعُونَ، وَكُلُّ بِالْغُ فِي مَجَالَةِ الْعُمْرِ حَدًّا (٧٠)  
 غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُعَالِبُهُ الدَّمْعُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لِلدَّمْعِ صَدًّا (٧١)  
 كُلُّ مَهْدٍ يَصِيرُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ - قَصَرَ الْعُمُرُ أَوْ تَطَاوَلَ - لَحْدًا (٧٢)

\* \* \*

قَدْ مَلَأْتُ الْوُجُودَ شَدْوًا بِمَنْحِيكَ، وَهَلْ غَيْرُ مِزْهَرِي بِكَ أَشْدَى؟ (٧٣)  
 خَالِدَاتُ مِنَ الْجَلَالِ أَوْلَتْ شِعْرِي الْمُرْدَهِي بَوْصْفِكَ خُلْدًا (٧٤)  
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعُودَ رِثَاءٌ وَبُكَاءٌ يُذِمِّي الْعِيُونَ وَكُنْدًا (٧٥)  
 قَدْ نَظَّمْتُ الْعُلَا قِلَادَةً دُرٌّ فَنَظَّمْتُ الدَّمْعَ أَرْثِيكَ عِقْدًا (٧٦)

\* \* \*

أَمَلُ الشَّعْبِ فِي خَلِيفَتِكَ الْفَا رُوقِ أَحْيَا آمَالَهُ وَأَجَدًا (٧٧)  
 قَرَأَ الشَّعْبُ فِي مَلَامِيحِهِ الْعُثْرَ سَطُورَ السُّنَى وَأَبْصَرَ جَدًّا (٧٨)  
 وَرَأَى فِيهِ نَبْعَةَ الْمَجْدِ وَالسُّبُلِ: أَبَا مُفْرَدَ الْجَلالِ وَجَدًّا (٧٩)

(٦٦) الرِّفْدُ : الصَّلَة وَالْعَطَاءُ .

(٧٠) الْجَمَالَة : السَّاحَة وَالْمِيدَانُ يَحَالُ فِيهَا وَيَطَافُ . شَبَّهَا فَسَحَة الْعُمُر وَحَيَاة الْإِنْسَانِ .

(٧٣) شَدَّوْا : تَرَنَّمُوا . الْمَزْهَرُ : الْعُودُ يُضْرَبُ بِهِ . أَشْدَى : أَيْ أَحْسَنُ شَدَّوْا وَتَطَرَّبُوا .

(٧٤) أَوْلَتْ : أَعْطَتْ وَوَهَبَتْ .

(٧٦) الْقِلَادَة : مَا يَحْمَلُ فِي الْعُنُقِ مِنَ الْحُلِيِّ . نَظَّمَهَا : تَأَلَّفَ حَبَاتَهَا وَجَمَعَهَا .

(٧٧) وَأَجَدًا : أَيْ صَبَّرَهُ جَدِيدًا .

(٧٨) الْمَلَامِيحُ : مَا يَدَا مِنْ مَحَاسِنِ الْوَجْهِ . الْغُرُ : الْجَمِيلَة الْحَسَنَة . سَطُورُ الْمَنَى : مَا يَنْطَلِقُ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ . الْجَدُّ

(بِالْفَتْحِ) : الْحِظُّ وَالسَّعْدُ .

(٧٩) النَّبْعَة (فِي الْأَصْلِ) : وَاحِدَة النَّبْعِ ، وَهُوَ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ وَمِنْ أَغْصَانِهِ السَّهَامُ .

لم يسجد للعلّاء سواه مثيلاً      ولبذر السماء إلّاهُ ندّاً<sup>(٨٠)</sup>  
رحمةُ الله للمليك المُسجّي !      ورعت عينه المليك المُفدى<sup>(٨١)</sup>

---

(٨١) المسجى : الميت قد مد عليه غطاء . المفدى : الذى يفدى بكل عزيز .

## إلى الأستاذ الإمام

قلت هذه القصيدة والشاعر طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فلححه بهذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين في الوصف والأسلوب ، ونذ عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

الْمَجْدُ فَوْقَ مَبْنَى الضَّمْرِ الْقُودِ	تَطْوِي الْقَلَا بَيْنَ إِيحَافٍ وَتَوْخِيدٍ <sup>(١)</sup>
إِذَا رَمَتْ عُرْضَ صِهْيُودٍ مَنَاسِمُهَا	رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي كُلُّ مَقْصُودٍ <sup>(٢)</sup>
أَوْ مَرَّقَتْ طَيْلَسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَبَبٍ	كَسَتْ خَيَالَ الْأَمَانِي تَوْبَ مَوْجُودٍ <sup>(٣)</sup>
تُدْنِي مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَرَارُ بِهَا	فَحَبَّذَا هُوَ تَقَرُّبٌ بِتَبَعِيدٍ <sup>(٤)</sup>
الْمَجْدُ بِالسَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ وَسَائِلُهُ	لَا يُعِيدُ الْحَقُّ سَيْفٌ غَيْرُ مَعْمُودٍ <sup>(٥)</sup>
فَكَمْ شَقَقْتُ فَوَادَ الْيَدِ مُنْصَلِتًا	مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لَا يَتَحَلَّ بِمَجْهُودٍ <sup>(٦)</sup>
تَرْمِي التَّوْقَةَ بِى أُخْرَى بِجَانِبِهَا	وَأَقْطَعُ الْيَدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْيَدِ <sup>(٧)</sup>

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع متن وهو الظاهر . الضمر : جمع ضامر وهو الناقة أو الحمل الذى أصابه الضمور والمزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد العنق . القلا : جمع فلاة

وهى القفر ، أو المفازة لا ماء فيها .، وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسير فيها . الإيحاف : ضرب من سير الابل والحيل . التوحيد : ضرب آخر من سير الابل ، وهو الاسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمضى النعام .

(٢) عرض الشيء : ناحيته وجانبه . الصيود : الفلاة لا ينال ماؤها ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير .

(٣) الطيلسان : من لباس العجم كساء مدور كان يلبسه الخواص من العلماء . الخبب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعا وأياسره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة .

(٤) تدنى : تقرب . شطَّ : بعد . المزار : الزيارة .

(٥) التتوة : للمفازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كَأَنِّي الْكَأْسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتَرَعَةً  
فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ لَمْ يَغْبُرْ مَنَاجِيهَا  
لَا يَرْسِلُ الطَّرْفُ فِي مِيدَانِهَا قَدَمًا  
إِذَا بَدَأَ الْفَجْرُ ظَنَّتُهُ ضَرَاغِمَهَا  
وَأَقْبَلْتُ لِغَدِيرِ الْمَاءِ وَائِبَةً  
فَكُنْتُ بَيْنَ مَرْوَعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفٍ  
أَطْوَى الدُّجَى فَإِذَا مَا الْيَأْسُ أَذْرَكَنِي  
ذَكَرْتُ عَزْمًا مِنَ الْأَسْتَاذِ فَأَتَجَهَّتْ  
وَسِرْتُ مِثْلَ قَصَاءِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
مَوْلَايَ عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الثَّبَاتِ إِذَا  
عَلَوْتُ فَازْدَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً  
وَأَصْبَحَ الدِّينُ نَبَاهًا بِنَاصِرِهِ  
دَعِ الْحَسُودَ، أَمَّا يَكْفِيكَ أَنْ لَهُ

يُدِيرُهَا الْقَوْمُ مِنْ بَنَتِ الْعَنَاقِيدِ<sup>(٨)</sup>  
طَيْفٌ مِنَ الْجَنِّ إِلَّا خَافَ أَنْ يُودَى<sup>(٩)</sup>  
إِلَّا بِزَجَرٍ وَلَا إِسْعَادٍ وَتَهْدِيدِ<sup>(١٠)</sup>  
سَيِّئًا فَكُرْتُ إِلَيْهِ كَرَّ صِنْدِيدِ<sup>(١١)</sup>  
تَظُنُّهُ لَأَمَةً مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ<sup>(١٢)</sup>  
كَأَنِّي صَارِمٌ فِي كَفِّ رِغْدِيدِ<sup>(١٣)</sup>  
وَقَلَّ عَزَمِي بِسَيْفٍ مِنْهُ مَحْدُودِ<sup>(١٤)</sup>  
عَزَمْتَنِي بَيْنَ إِفْدَامٍ وَتَسْنِيدِ<sup>(١٥)</sup>  
نَقْصٍ وَلَا سَهْمَةٍ يَوْمًا بِمَرْدُودِ<sup>(١٦)</sup>  
لَمْ يَتْرُكْ الرُّغْبُ قَلْبًا غَيْرَ مَرْثُودِ<sup>(١٧)</sup>  
وَالْجُحْمُ يَغْلُو فَيَنْدُو شَيْءَ مَقْشُودِ<sup>(١٨)</sup>  
وَالضَّادُ تَرْهَى بِتَجْمِيلِ وَتَجْدِيدِ<sup>(١٩)</sup>  
نَفْسًا تَقُورُ، وَحَظًّا غَيْرَ مَجْدُودِ<sup>(٢٠)</sup>

\* \* \*

يَا فَارِسَ الشَّعْرِ لَا تَجْعَرْغَ لِنَازِلَةٍ  
فَنَظَرُهُ مِنْهُ لَوْ مَسَّتْ ظِلَامٌ دُجَى

إِذَا دَعَوْتَ إِلَيْهَا فَارِسَ الْجُودِ<sup>(٢١)</sup>  
مَا زُمَلُ اللَّيْلِ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ<sup>(٢٢)</sup>

- (٨) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العناقيد : كناية عن الخمر .  
(٩) الهماء : الفلاة لا يتلى فيها . المناكب هنا : الأنحاء . يودى : مضارع أودى أى هلك .  
(١٠) الطرف : الفرس الكريم . الإبعاد : الوعيد لا يكون إلا في الشر .  
(١٢) الأمانة : الدرع وقد اشتهر نبي الله داود عليه السلام بصنع الدروع .  
(١٣) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .  
(١٤) الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .  
(١٥) التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .  
(١٦) المرثود : للمذخور الخائف . (٢٠) فارت القدر : جاشت وغلت . غير مجلود : غير سعيد .  
(٢١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشديدة من شذائد الدهر . الجود : السخاء .  
(٢٢) زمله في ثوبه : لفه .

## رثاء الزهاوى

أقامت الحكومة العراقية حفلاً جامعاً لتأبين شاعرها الكبير «جميل صليق الزهاوى» دعت إليه شعراء الأقطار العربية ومن بينهم الشاعر. وقد أُلقيت هذه القصيدة ببغداد في ١٢ من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

جَفَا الرُّوضُ مُعْبِرَ الْأَسَارِيرِ مَاطِرُهُ !      وَغَادَرَهُ قَفَرُ الْحَائِلِ طَائِرُهُ (١)  
ذَوَى تَبْتُهُ بَعْدَ الْبَشَاشَةِ وَارْتَمَتْ      مُصَوِّحُهُ أَثَارُهُ وَأَزَاهِرُهُ (٢)  
تَلَقَّتْ : أَيْنَ الرُّوضُ ، أَيْنَ مَكَانُهُ      وَأَيْنَ مَجَالِيهِ ، وَأَيْنَ بَوَاكِرِهِ (٣)  
وَأَيْنَ الَّذِي لَمْ يَطْرُقِ الْأُذُنَ مِثْلُهُ      إِذَا صَلَحَتْ فَوْقَ الْمُصُونِ مَزَاهِرُهُ (٤)  
حَائِمُ أَلْهَاهَا التَّعِيمُ عَنِ الْبُكَاءِ      وَأَذْهَلَهَا عَنْ عَائِسِ الْعَيْشِ نَافِيزُهُ (٥)  
إِذَا أُرْسِلَتْ أَلْحَانُهَا فِي خَمِيلَةٍ      تَوُوبَ زَهْرُ الرُّوضِ وَاهْتَزَّ عَاطِرُهُ (٦)  
لَهَا صَوْتُ دَاوُدَ وَحُسْنُ رَبِيبِنِهِ      إِذَا مَا عَلَتْ مَتْنُ التَّسِيمِ مَزَامِيرُهُ (٧)  
إِذَا بَدَأَتْ أَشْجَاكَ أَوَّلُ صَوْتِهَا      وَإِنْ سَكَنْتِ أَعْيَا بَيِّنَاتِكَ آخِرُهُ (٨)

(١) الأسارير: الخطوط في الوجه. اغبار الأسارير: كناية عن العبوس والتجهم. ويريد بالطائر: الفقيذ.

(٢) ذوى: ذبل. ويريد بالبشاشة: اخضرار النبات وتفتح أزهاره. مصوِّحة: يابسة ذابلة. الأزاهر: الأزهار.

(٣) مجاليه: ما تجلّيه وتستمتع به من محاسن الروض. البواكر: أول ما يدرك من الشمر والزهر.

(٤) المزاهر: هو العود يضرب به.

(٥) الخميعة: الشجر الكثير للثف. عاطر الزهر: الرائحة العطرة منه.

(٦) داود: هو نبي الله داود عليه السلام. وقد وهب الله له صوتاً عذباً رنحياً. اللحن: الظهور. مزامره: ما كان يترنم به من الأدعية والأناشيد.

وإن هتفت في الدوح مآل كأنها  
تحدثت فتون الموصلي وطوحت  
أوليك أوتار الإله وصنعته  
ألمت بأسرار النفوس فترجمت  
يصيحُ إليها أسود الليل باسماً  
يود لو أن الغيد ضمت شعورها  
ويرجو لو أن الفجر عوق خطوه  
وزلت بشيطان المسجرة رجله  
سل الروض إن أضمت إليك رسومه  
وأين العدير العذب طاب وروده  
إذا قاص بين الزهر تحسب أنه  
تأزر من أنوابه الروض واكتسى

يسايرها في لحنها ويساير<sup>(٩)</sup>  
بأنفس ما ضمت عليه بناصره<sup>(١٠)</sup>  
إذا عزفت فليستك العود وآثره<sup>(١١)</sup>  
كما فسر الحلم المحجب عابره<sup>(١٢)</sup>  
فتفت عن زهر النجوم مشافره<sup>(١٣)</sup>  
إلى شعره الداجي فطالت غدائره<sup>(١٤)</sup>  
وطاش به نائي الطريق وجائره<sup>(١٥)</sup>  
فطوحت في غمرة اليم زاجره<sup>(١٦)</sup>  
مضى روعت أطلاؤه وجأزره<sup>(١٧)</sup>  
لدى الغلة الصادي وطابت مصادره<sup>(١٨)</sup>  
يماني بُرد أذهل التجر ناشيره<sup>(١٩)</sup>  
فرقت حواشيه ، وطالت مآزره<sup>(٢٠)</sup>

- (٩) الدوح : العظيم من الشجر. الواحدة ، دوحة .  
(١٠) يريد بالموصلي : إبراهيم أو ابنه اسحاق ، وكلاهما له في الغناء والضرب شهرة واسعة . طوحت : نهلت  
وطرحت . البناصر : جمع بنصر ، وهي الأصبع التي بين الوسطى والخنصر .  
(١١) وآثر العود : الذي يشد أوتاره ليضرب عليها .  
(١٣) يصيح : يلقى إليها بسمعه هادئاً ساكناً . وتفت : تنفرج . زهر النجوم : الوضوء المتألقة . المشاف : الشفاة  
وهي في الأصل للبحر . ثم استعملت للانسان .  
(١٥) جائره : غير السوي .  
(١٦) الشيطان : جمع شاطئ . الهجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما يتشعرونها فهي كأنه يباين  
مخلط ، والعرب تشبهها بالنهر . زاجره : مياحه الطامية .  
(١٧) رسومه : ما بقى من آثاره . والأطلاء : أولاد الأطباء . الواحد : طلاء ( بالتحريك ) . الجأزر : أولاد البقر  
الوحشي . الواحد : جؤذر .  
(١٨) الورود والمصادر : إتيان الماء والرجوع عنه .  
(١٩) البرد الباني : نوع من الثياب مخطط موشى . التجر : التجار . الواحد : تاجر .  
(٢٠) تأزر : لبس الأزار ، وهو الثوب . الحواشي : جوانب الثوب . ويكنى بركة الحواشي عن الحسن والجمال .  
كما يكنى بطول المآزر عن التيه والدلال .

تَدُورُ بِهِ جَمَّ الْبَلَابِلِ مُطَرِّقاً  
وَتُضْنِي ، فَلَا يَجْتَازُ سَمْعَكَ نَعْمَةً  
وَتَذْعُو ، فَلَا تَلْقَى مُجِيباً سِوَى التَّوَى  
وَقَفْتُ بِهِ ، وَالْقَلْبُ يَحْبِسُ وَجْدَهُ  
وَمَا وَقَفْتِي بَيْنَ الرِّيَاضِ وَقَدْ عَفَتْ  
أَرَى ! مَا أَرَى إِلَّا غُبَاراً أَقَارَهُ  
مَضَى الطَّائِرُ الصَّدَّاحُ فَلَأْفَقُ مُوحِشُ  
وَأُودَى (الرَّهَاوِي) فَانْتَهَى مَلْعَبُ النَّهْيِ  
أَقَامَ عَلَى رَغَمِ الثُّبُوغِ بُحْفَرٍ  
وَعَادَرِ عَرْشِ اللُّوْذَعِيَةِ رَبِّهِ  
ذَعَمُوا ذِكْرَ إِعْجَازِ الْبَيَانِ وَسِرِّهِ  
لَهُ خَاطِرٌ لَوْ سَابَقَ الْبَرَقُ فِي اللَّحْجَى  
تَمَلَّكَ حُرَّ الشَّعْرِ سِنَّ يَرَاعِيهِ  
تَمَّيَّ الْعَذَارَى لَوْ تَقَلَّدَنَ دُرَّهُ

وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الدَّهْرَ دَارَتْ دَوَائِرُهُ ! (٢١)  
سِوَى أَنَّهُ يُلْهِى بِهَا الْحُزْنَ قَاهِرُهُ (٢٢)  
تُطَارِحُ مَطْوِيَّ الْأَسَى وَتُحَاوِرُهُ (٢٣)  
فَيُطْعَى ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَلُ بَادِرُهُ (٢٤)  
سِوَى حَاجَةٍ يَقْبِضِي بِهَا الْحَقَّ نَازِرُهُ (٢٥)  
خَمِيسُ اللَّيَالِي حِينَا ثَارَ ثَائِرُهُ (٢٦)  
خَزِينُ التَّوَاحِي ، عَابِسُ الْوَجْهِ بَاسِرُهُ (٢٧)  
وَأُطْفِئَتْ الْأَنْوَارُ ، وَانْفَضَّ سَامِرُهُ (٢٨)  
وَسَارَتْ عَلَى رَغَمِ الْمُنُونِ سَوَائِرُهُ (٢٩)  
وَخَلَّى نَدَى الْعَبْقَرِيَّةِ شَاعِرُهُ (٣٠)  
فَقَدْ غَابَ عَنْهُ طِيلَةُ الدَّهْرِ سَاحِرُهُ (٣١)  
لَجَلَّى عَلَى بَرَقِ السَّمَوَاتِ خَاطِرُهُ ! (٣٢)  
فَيَا عَجَباً أَنْ حَرَّرَ الشَّعْرَ آسِرُهُ (٣٣)  
وَرَفَّتْ عَلَى أَجْيَادِهِنَّ جَوَاهِرُهُ (٣٤)

- 
- (٢١) البلابل : الوسواس والهلم الشديد .  
(٢٢) التوى : الفقرة والشتات . المطارحة : المحاوره . مطوى الأسى : الحزن الكين .  
(٢٤) الوجد : شدة الحزن . ينهل : يتصب في شدة . بادر اللمع : ما يسبق منه .  
(٢٥) عفت : درست وانمحت . وناذر الحق : من أوجب على نفسه قضاءه والوفاء به .  
(٢٦) الخميس : الجيش . خميس الليالي : شدائدنا وهمومها التي تكرر بها وتعدو . ثار ثائره : هاج هاجمه .  
(٢٧) عابس الوجه بآسره : أى إن صفحته قد حالت من إبتاع وازدهار إلى ذبول وجفاف .  
(٢٨) أودى : مات . النهى : العقول . الواحدة نية . ملعب النهى : حيث تتبارى العقول في الإتيان بكل عجيب . السامر : الجماعة من الناس يسمرون ليلاً .  
(٢٩) سوائره : أى ما سار وفاع مما يؤثر له ويحفظ .  
(٣٠) اللوذعية : الفصاحة والبيان . ربه : أى صاحب العرش . الندى : مجتمع القوم . العبقرية : النبوغ وبلوغ الغاية ، ويريد بندى العبقرية : مجتمع رجالها اللسن .  
(٣٢) اللجى : الظلام . جلى عليه : سبقه .  
(٣٣) البراع : جمع يرَاع ، وهى القلم . تحرير الشعر : تحليصه من شوائبه وعبويه .

وَيُزْهِىَ الْعَيْنَ الدُّعْجَ أَنْ سَوَّادَهَا  
وَمَا جَاشَتْ الصُّهْبَاءُ إِلَّا لِأَنِّهَا  
تَمُرُّ بِهِ مَرًّا فَيَسْبِيكَ بَعْضُهُ  
تَرَى فِيهِ هَذَا الْكَوْنَ صُورَةً حَاقِظٍ  
وَتَلْمَحُ فِيهِ الرَّأْيَ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ  
وَتَلْقَى بِهِ الْآذَى فِي ثَوَرَانِهِ  
لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَأَسَسَ الطُّرْسَ مَرَّةً  
لَقَدْ كَانَ مِنْظَارَ الثُّقُوسِ قَلَمٌ يَجُلُ  
يَلُوحُ بَعِيدُ الرَّأْيِ خَلْفَ زُجَاجِهِ  
بَرَاهِ إِلَهُ الْحُلِيِّ عَزْمًا وَجُرَّةً  
وَصُورَهُ عَضْبًا تَفِرُّ لِهَوْلِهِ  
كَأَنَّ عَصَا مُوسَى أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ

شَيْءٌ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ مَحَابِرُهُ (٣٥)  
وَقَدْ صَفَّقُوا مَشْمُولَهَا ، لِأَنَّظَرُهُ (٣٦)  
وَتَقَرُّوهُ أُخْرَى ، فَيَسْبِيكَ سَائِرُهُ (٣٧)  
أَحَاطَتْ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصَائِرُهُ (٣٨)  
كَمَا غَاصَ تَحْتَ الْمَاءِ لِلدُّرِّ ذَاخِرُهُ (٣٩)  
إِذَا عَقَلُهُ الْجَبَّارُ مَارَتْ مَوَائِرُهُ (٤٠)  
تَدَانِي لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَاقِرُهُ (٤١)  
بِنَفْسٍ هَوَى إِلَّا وَطَرَفَكَ نَازِرُهُ (٤٢)  
وَحَاضِرُ تَارِيخِ الْحَيَاةِ وَغَابِرُهُ (٤٣)  
تَهَابُ الرُّوَاسِي حَذَاهُ وَتَحَاذِرُهُ (٤٤)  
ذُنَابُ الدُّنْيَا شُرْدًا وَهُوَ شَاهِرُهُ (٤٥)  
يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيُقَاوِرُهُ (٤٦)

- (٣٥) يزهي العين مزهوة فخورة . اللعج : السود .  
(٣٦) جاشت : اضطربت ، ويريد فورة الخمر في الكأس . الصهباء : الخمر . التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو . المشمولة : الخمر ، أو الباردة منها ، لأنها تشمل الناس يربحها ، أو لأن لها عصفة كعصفة ربح الشمال .  
(٣٧) يسبيك : يأسرك بسحره وجماله . السائر : البقية .  
(٣٩) الغور : العمق . الداخر : الذي يجمع الدر ويحفظه .  
(٤٠) الآذى : الموج . ومارت موائره : ثار ثأره وهاج هاتجه .  
(٤١) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . نافر : ما استعصى على الذهن وند عن الخاطر .  
(٤٢) المنظار : آلة مكبرة . لم يجل : لم يخطر ولم يمر .  
(٤٣) يلوح : يظهر . بعيد الرأي : خفيه غير البين منه . الغابر : الماضي .  
(٤٤) براه : سواه . وبرى القلم معروف . الرواسي : الجبال الثابتة شموخا وعظمة . حله : سته .  
(٤٥) العضب : القاطع من السيوف . ذناب الدنيا التي هي كالذناب عدوانا على الفضيلة وافتراسا للخصال الحميدة . شردا : متفرقة مشتتة . وشاهره : رافعه للقتال .  
(٤٦) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ، ومعجزته في عصاه مشهورة . يصاول : من الصول ، وهو الاستطالة والغلبة . يقاوره : من الاغارة .

يَقُولُ الْفَتَى مَا لَمْ تُرِدْهُ سَرَائِرُهُ (٤٧)  
وَكَمْ مِنْ فَتَى يَقْضِي بِنَفْسَيْنِ عَيْشَهُ  
تَرَاهُ مَعَ النُّسَاكِ فِي خَلَوَاتِهِمْ  
لِسَانُ كَمَا طَالَ الْجَرِيرُ مُسَبِّحُ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ قَلْبُكَ بَاتِرًا  
حَتَّى نَأَى لَهُ كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى ؟  
وَهَلْ بَعْدَ لَيْلٍ فِي الْحَيَاةِ مُورِقٍ  
كَثِيرِ التَّنْظِي أُنْصَرَ الصُّبْحُ سَاهِرُهُ ؟ (٥٣)

\* \* \*

شَقَقْتُ إِلَيْكَ الطَّرِيقَ وَالْقَلْبُ خَافِقُ  
تَذَكَّرُ أَلْفًا أَلْمُوا فَوَدُّعُوا  
وَنَحْنُ حَيَاةٌ ، وَالْحَيَاةُ إِلَى مَدَى  
وَلَنْ الْمُهَوَّدَ الزَّهْرَ - تَوَّ عِلِمَ الْفَتَى  
سَمَوْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَالشُّوقُ نَحْوَهَا  
كِلَانَا نَأَى عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرِهِ  
تُرَاوِحُهُ آلَامُهُ وَتُبَاكِرُهُ (٥٤)  
كَطِيفِ خَيَالٍ أَرَقَّ الصَّبِّ زَائِرُهُ (٥٥)  
وَلَوْلَا الْمَتَى لَمْ يَتَذَرِ الْحَبَّ بِأَذْرُهُ (٥٦)  
وَفَكَرَ فِي غَايَاتِهِنَّ - مَقَابِرُهُ (٥٧)  
يُسَاوِرُنِي حِينًا وَحِينًا أُسَاوِرُهُ (٥٨)  
لَيَلْقَاهُ فِيهَا أَهْلُهُ وَعَشَائِرُهُ (٥٩)

(٤٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يطنه المرء .

(٤٨) يقضى عيشه : يصرف حياته .

(٤٩) النساك : جمع ناسك ، وهو العابد الزاهد في متاع الحياة . الحان : حيث تباع الخمر ، الواحدة حانة . نمت : أذاعت وفضحت .

(٥٠) الجرير : حبل يجعل للبعير ، ويريد الحبل عامة . الجرائر : الشرور والآثام . الواحدة جريرة .

(٥٢) النوى : البعد والفرقة . نوى : هدا واستقر ، ويريد بجائره : فكره ، ووصفه بالحيرة ، لأنه كان صاحب رأي وفلسفة كثير الشك في حقائق الكون .

(٥٣) مؤرق : يأرق فيه الإنسان . التظنى : الظن والشك . ويريد بالصبح : نور الحق . ساهره : أى الذى يسهر الليل ولا ينام فيه أرقا .

(٥٤) خافق : مضطرب حزنا ووجدنا . تراوحو وتباكره : أى تعاوده صباحا ومساء .

(٥٦) المدى : الغاية .

(٥٧) المهود : جمع مهد ، الزهر : ذوات البهجة والحسن .

(٥٨) سموت إلى بغداد : أى قصدت إليها ، وفي تعبيره عن القصد بالسمو دليل على رفعتها وشرف مكانتها .

حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ  
دِيَارٌ بِهَا الْإِسْلَامُ أُرْسِلَ ضَوْعُهُ  
وَمَدَّتْ بِهَا الْأَذَابُ ظِلًّا عَلَى الْوَرَى  
تَجَلَّى بِهَا عَهْدُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ  
إِذَا شِئْتَ مَجْدَ الْعُرْبِ فِي عُتُقُونِهِ  
أَطْلَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَأَبْصَرْتَ الْهَدَى  
تَفَاخِرُ بِالْعَازِي الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ  
هُوَ الْمَلِكُ أَمْضَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ عَزْمُهُ  
نَاهُ بَنَاءُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
أَعَادَ إِلَى عَهْدِ الْبَيَّانِ شَبَابَهُ  
يُرِيكَ بِهِ الْمَنْصُورَ مَأْثُورُ حَزْمِهِ  
ذَكَرْنَا اسْمَهُ طُولَ الطَّرِيقِ فَذَلَّلْتُ

وَسَالِفُهُ الزَّاهِي الْمَجِيدُ وَخَاصِرُهُ (٦٠)  
فَسَارِمَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ سَائِرُهُ (٦١)  
تَسَاوَتْ بِهِ آصَالُهُ وَهَوَاجِرُهُ (٦٢)  
وَزَاهِرُ مُلْكِ الْفَاتِحِينَ وَبَاهِرُهُ (٦٣)  
فَهَلْدَى مَعَانِيهِ ، وَهَلْدَى مَنَائِرُهُ ! (٦٤)  
كَمَا لَمَعَتْ فِي جُتْحٍ لَيْلِي زَوَاهِرُهُ (٦٥)  
وَدَوَّتْ بِأَفَاقِي الْبِلَادُ مَفَاخِرُهُ (٦٦)  
وَأَغَزَّرُ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ هَامِرُهُ (٦٧)  
فَجَلَّتْ مَرَامِيهِ ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُهُ (٦٨)  
فَهَبْ فِتْنًا يَتَّقِضُ التُّرْبَ ذَائِرُهُ (٦٩)  
وَتُذَكِّرُكَ الْمَسْهَدِيُّ فِيهِ مَائِرُهُ (٧٠)  
مَصَاعِبُ مَتْنِيهِ وَضَاعَتْ دِيَاغِرُهُ (٧١)

\* \* \*

- (٦٠) سالفه : ماضيه . الزاهي : الحسن اللامع بمجده وحضارته .  
(٦١) الأصال : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب . الهواجر : حيث يشتد الحر عندما يتصف النهار .  
(٦٢) تجلى : ظهر وأشرق . الرشيد : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .  
(٦٣) زاهره : منارة .  
(٦٤) عتقوانه : مقتبل عهده وأول عزه وبهجته . والمعاني : جمع معنى ، وهو المنزل غنى به أهله . منائره : جمع منارة .  
(٦٥) جنح الليل ( بالكسر ويضم ) : الطائفة منه . زواهره : كواكبه المضيئة .  
(٦٦) العازي : هو ملك العراق في ذلك الوقت . دوت مفاخره : أى علت أصوات الناس بذكرها ، فسمع لهم كالدوى لكارتهم .  
(٦٧) شبا السيف : حده . الهامر : الماطل المنصب .  
(٦٨) نماه ، أى ارتفع بالانتساب إليهم . آل هاشم : نسبة إلى جددهم هاشم بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . جلّت : عظمت . مراميه : غاياته . العناصر : الأصول .  
(٦٩) فتيا : قويا . الدائر : الدارس البالي .  
(٧٠) المنصور والمهدي : من خلفاء الدولة العباسية ، وقد تبوأوا الدولة في عهد الأول مكانا عاليا ، وعرف ثانيهما بالجرود والمطاء . مأثور حزمه : حزمه الذى يوهثر عنه ويخلد . مأثره : أعماله الباقية على الزمن .  
(٧١) متنا الطريق : ناحيته ، وهما اللذان يكون السير فيهما . دياجره : ظلماته ، الواحدة ديجور .

جَمِيلٌ، نَدَانَا مِنْ أَخٍ يَقْدُرُ النَّهْيُ  
عَرَفْتُكَ فِي آثَارِكَ الْعُرِّ مِثْلًا  
عَرَفْتُ «جَمِيلًا» فِي جَمِيلِ بَيَانِهِ  
تُجَاوِزُنِي فِي قُوَّةِ النَّيْلِ رُوحَهُ  
إِذَا اجْتَمَعَ الْقُلُوبَانِ قَالَكُونُ كُلُّهُ  
لَنَا نَسَبٌ فِي الْمَجْدِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا  
أَلَسْنَا حُمَاةَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ

وَلَا نَلَمْ يُمْتَحِ بِاجْتِلَالِكَ تَأْطِيرُهُ (٧٢)  
تُبَيِّنُ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ بَشَائِرُهُ (٧٣)  
يُشَاطِرُنِي وَجْدَانَهُ وَأَشَاطِيرُهُ (٧٤)  
وَرُوحِي يَلْتَوِحُ الرَّافِدَيْنِ تُجَاوِرُهُ (٧٥)  
مَكَانٌ، وَإِنْ شَقَّتْ وَطَأَتْ مَعَابِرُهُ (٧٦)  
تَعَالَتْ أَوَاسِيَهُ، وَشَدَّتْ أَوَاصِرُهُ (٧٧)  
نَبِيَّهُ بِنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَتَابِرُهُ (٧٨)

\* \* \*

صَبَّيْتُ عَلَيْكَ التَّمَعَّ سَحَا، وَمَتَمَعِي  
وَأَرْسَلْتُ فِيكَ الشُّعْرَ لَوَعَةَ مُوجِعٍ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ نُورًا وَرَحْمَةً

عَزِيزٌ، وَلَكِنْ أَجَوْدُ الدَّرِّ نَادِرُهُ (٧٩)  
تُبَيِّنُ قَوَافِيهِ، وَتُبَيِّنُ صَدَائِرِهِ (٨٠)  
وَعَادَتُكَ مِنْ سَبَبِ الْإِلَهِ مَوَاطِرُهُ (٨١)

(٧٢): الغر : الناصعة البيضاء . البشائر : جمع بشارة ، وهي الاخبار بخبر محبوب ترغب فيه .

(٧٣): «وحدة النيل : رياض مصر . الدوحة (في الأصل) : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . الرافدان : دجلة

والفرات .

(٧٦): شقت : صحبت ، وامتنعت على السالك .. المعابر : الطريق يعبر فيها .

(٧٧): الأواسي : الدعائم ، الواحدة ، آسية . الأواصر : جمع آصرة ، وهي القراصة والصلة .

(٧٩): سحا : سحرارا .

(٨٠): يزيد بالقوافي والصنائر : أواخر الأبيات وأوائلها .

(٨١): غاداه : باكره . السبب : العطاء . المواطر : السحب الماطرة . والعرب إذا دعت لميت بالرحمة سألت

الله أَنْ يَطْرُقَهُ .

## الفتح الإذاعة

ألقيت بدار الإذاعة يوم الاحتفال بفتحها في ٢١ من مايو سنة ١٩٣٤ م .

يَا سَارَى الشَّعْرِ يَطْوِي الْجَوَّ فِي آوٍ  
يَخْتَالُ فِي بُرْدَةِ الْفُصْحَى وَتُسْعِدُهُ  
سِرُّ أَيُّهَا الشَّعْرُ وَارْكَبْ كُلَّ نَاجِيَةٍ  
سِرُّ بِالرِّيَاضِ وَخُذْ مِنْهَا نَفْسَاتَهَا  
الْكُونُ أَذُنٌ لِمَا تُلْقِيهِ وَاعِيَةٌ  
وَتَبْلُغِ الْأَرْضَ أَنَا فِي حِمَى مَلِكٍ  
وَلَنْ تَزُرَّ كَعْبَةَ الْأَمَالِ مُشْرِقَةً  
وَقِفْ وَأَطْرِقْ خُشُوعًا أَنْتِ فِي قُدْسٍ  
قَصْرُ بَنَاءِ بُنَاءِ الْمَجْدِ مِنْ هِمَمٍ

وَيَخْتَلُ الْأَفَقَ تَعْرِيدًا بِالْحَاوِيِ<sup>(١)</sup>  
بَدَائِعُ الْحُسْنِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانَ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ الرِّيَّاحِ لَمَقَدِ الْقَتِّ بِأَرْسَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَنَاحٍ مَا شِئْتَ مِنْ وَرْدٍ وَرِيحَانِ<sup>(٤)</sup>  
فَامْتَلَأْ مَدَاهُ بِصَوْتِ مِثْكَ رَنَانِ<sup>(٥)</sup>  
صَوْبُ الْحَبَا وَنَدَى كَفْفِيهِ سَيَّانِ<sup>(٦)</sup>  
مِنْ (عَابِدِينَ) لَهْفُ مِنْهَا بِأَرْسَانِ<sup>(٧)</sup>  
ضَافِي الْمَهَابَةِ عَالِي الشَّأْوِ وَالشَّانِ<sup>(٨)</sup>  
فَلَمْ يُطَاوِلْ عُلَاهُ أَيُّ بُنْيَانِ<sup>(٩)</sup>

(٢) البردة : الثوب . الفصحى : اللغة العربية . عدنان : من أجداد العرب الذين تنتهى إليهم العربية ويعرفون بالفصاحة .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . شبه بها الرياح في حملها الأخبار حافظة لها أمانة عليها .

الأرسان : جمع رسن ( بالتحريك ) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان . كناية عن لينها وسهولة قيادها .

(٦) الحيا : المطر . صوبه : انصبابه ونزوله . ندى كفيه : عطاؤهما ويلهما .

(٧) الكعبة : البيت الحرام بمكة وإليه يتجه المسلمون حجاً و صلاة . عابدين : قصر الملك في القاهرة .

(٨) الشأو : الغاية والمدى . الشان ( بالتسهيل ) : الشأن ( بالهمزة ) .

فَأَيْنَ كِسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفَهُ  
أَسَاسُهُ عَزَمَاتُ جَلٍّ خَالِقُهَا  
يُطِلُّ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلِكٌ  
فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ ذَلَّلْنَ عَلَى  
فِي بُهْرَةِ الْمُلْكِ مِنْ صَرْحٍ وَإِيوان (١١)  
لَا مَا يَرَى النَّاسُ مِنْ صَخِرٍ وَصَوَان (١١)  
يُزْهِى بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَان (١٢)  
مَا ضَمَّهُ الْقَلْبُ مِنْ نُبُلٍ وَإِيمَان (١٣)

\* \* \*

يَا بَنَ الْأَلَى بَعَثُوا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا  
وَأَرْسَلُوهَا إِلَى الْعَلِيَاءِ فَاَنْطَلَقَتْ  
كَأَنَّهَا تَبْتَغِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتَهَا  
أَتَارُهُمْ فِي ضِفافِ النَّيْلِ مَائِلَةٌ  
كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْوَادِي قَدْ انْتَرَتْ  
جَاءُوا بِمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ مَسْمُوعُهُ  
فِي بَاحَةِ السَّلَمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهْدَى  
قَدْ حَاوَلُوا الصَّعْبَ حَتَّى ذَلَّ شَامِسُهُ  
وَأَيَقَظُوا مِنْ بَنِيهَا كُلِّ وَسْنَان (١٤)  
تَعْدُو إِلَى الْمَجْدِ فِي جِدٍّ وَإِمْعَان (١٥)  
أَوْ أَنَّهَا أَوْدَعَتْ سِرًّا لَكَيَّوان (١٦)  
أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثِلَان (١٧)  
عَقْدٌ تَنَائَرَ عَنْ دُرٍّ وَعِقيَان (١٨)  
عَنِ الْمُلُوكِ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَان (١٩)  
وَفِي الْكَرْبَةِ كَانُوا أَسَدَ خَفَّان (٢٠)  
وَمَالَ بِالرَّأْسِ عَنْ يُسْرِ وَإِمْكَان (٢١)

\* \* \*

- 
- (١٠) كِسْرَى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب الملك الفرس . ويريد بمشارفه : ما بنى من قصور عالية . البهرة من كل شيء : وسطه . الصرح : القصر وكل بناء عال . الإيوان : الصفة العظيمة ، وكانت تتخذ للجلوس الملك ( الصفة : بناء ذو ثلاثة حوائط )  
(١٣) القسَمَات : جمع قَسَمَة (بكسر السين وفتحها) وهى ما تنطق به أسرار الوجه وملاحمه من حسن وجهال .  
(١٤) الوسنان : النائم الغافل .  
(١٥) الإمعان في السير : الأسراع .  
(١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) .  
(١٧) ضفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . رَضْوَى وثِلَان : جبلان بالحجاز .  
(١٨) العقيان : الذهب الخالص .  
(٢٠) الباحة : الساحة . الكربة : الحرب وشدها . خفان (كحسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب المثل بأسادها في البطش والقوة .  
(٢١) الشامس : الفرس الجموح . مال بالرأس : أى خضع .

عَفْرًا (هُوَادُ) أَبَا (الْفَارُوقِ) إِنْ عَجَزْتَ  
 حَاوَلْتُ تَصْوِيرَهَا جُهْدِي لِمَا اتَّسَعَتْ  
 وَالْبَحْرُ تُبْصِرُ جُزْءَهُ حَوْلَ سَاحِلِهِ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فِي مِصْرٍ عَارِفَةٌ  
 نَشَرْتُ فِيهَا رُبُوعَ الْعِلْمِ زَاهِرَةٌ  
 غَرَسْتَهُ دَوْحَةً غَنَاءً وَارِفَةٌ  
 وَسَاسْنَا مِنْكَ رَأَى زَانَهُ خُلِقَ  
 الدِّينِ زَاوٍ وَوَجْهَهُ الْمُلْكِ مُوَلِّقُ  
 رَدَدْتُ لِللُّغَةِ الْفُصْحَى بِشَاشَتِهَا  
 قَدْ ذَكَرْتُهَا أَيَادِيكَ الَّتِي عَظُمَتْ  
 أَوْلَيْتَهَا (مَجْمَعًا) طَابَتْ مَشَارِعُهُ  
 أَعَادَ فِي مِصْرٍ عَهْدًا لِلرَّشِيدِ مَضَى  
 سَعَتْ لِسَاحَتِكَ الدُّنْيَا وَيَمَمَّهَا  
 عَنْ عَدِّ آلَايِكَ الْعَرَاءُ أَوْزَانِي (٢٢)  
 لِبَعْضِ ذَلِكَ الْوَاحِي وَالْوَانِي (٢٣)  
 وَلَيْسَ فِي دَرْكِهِ طَوْقٌ لِلْإِنْسَانِ (٢٤)  
 فِي طَيْبِهَا مِنْ نَدَاكُمُ الْفُ بُرْهَانِ (٢٥)  
 جَلَالَةُ الْمُلْكِ فِي عِلْمٍ وَعِرْفَانِ (٢٦)  
 قَرِيبَةً الْمُتَمَتِّي ذَاتَ أَفْنَانِ (٢٧)  
 قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ رِفْقٍ وَإِحْسَانِ (٢٨)  
 كَالرُّوْضِ جَادَ ثَرَاهُ صَوْبُ هَتَّانِ (٢٩)  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرْتَهَا مُنْذُ أَرْزَامِ (٣٠)  
 مَنَازِلَ الْعِزِّ فِي دَارَاتِ قَحْطَانِ (٣١)  
 وَبَلَّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدْيَانِ (٣٢)  
 أَيَّامَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا (يَبْغْدَانِ) (٣٣)  
 جِهَابُ الْقَوْمِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِي (٣٤)

\* \* \*

هَلِي الإِذَاعَةُ يَا مَوْلَايَ قَدْ نَطَقَتْ بِمَا بَدَّلْتَ بِالْفَصَاحِ وَتَبَيَّنَ (٣٥)

(٢٢) الآلاء : النعم . العراء : الحسنة المشهورة . أوزاني : أي قصائدي .

(٢٥) العارفة : العطية والمعروف . الندى : الكرم .

(٢٦) ربوع العلم : دوره .

(٢٩) الهتان : المطر فوق المظل . صوبه : انصبابه .

(٣١) الدارات : جمع دارة ، وهي المحل يجمع البناء والعرصة . وتطلق أيضاً على القبيلة وكلاهما مراد هنا . قحطان : هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليمن . وفيهم كان للعربية مجدها الأول .

(٣٢) يريد بالمجمع : جميع اللغة العربية الذي أنشأه الملك فؤاد الأول سنة ١٩٣٣ م . المشاريع : موارد الشاربة . الواحد . مشرع ومشرعة (بفتح الراء) . وبَلَّ صداه : أروى ظمأه وشق غلته . الصديان : العطشان .

(٣٣) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بلغت بغداد في عهده غايتها في الحضارة والعلوم . يَبْغْدَانِ : اسم لبغداد .

(٣٤) يم : قصد . جهابذ القوم : نقادهم العارفون بتميز الجيد من الرديء .

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذَكَرَكُمْ  
 أَنْشَأَتْهَا جَنَّةٌ غَنَّتْ بِلَائِلُهَا  
 فِيهَا الثَّقَافَاتُ أَلْوَانُ مُنَوَّعَةٌ  
 قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَهْلًا يَسْعَى لِطَالِبِهِ  
 عِشْرَ الْبِلَادِ (أَبَا الْفَارُوقِ) نُورَ هُدًى  
 وَعَاشَرَ فَارُوقُ لِلدُّنْيَا يُجَمِّلُهَا  
 لَمَّا دَعَا أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ سَمًا  
 لَا زَالَ زِينَةً عَهْدٍ طَابَ مَوْرِدُهُ

يَطْوِي الْجَوَاءَ بِأَقْطَارِ وَبُلْدَانِ (٣٦)  
 وَغَرَدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانِ (٣٧)  
 تُرْجَى إِلَى الشَّعْبِ مِنْ آوٍ إِلَى آوٍ (٣٨)  
 فَاعْجَبْ إِلَى مَنَهْلٍ يَسْعَى لِظَمْآنِ (٣٩)  
 وَأَعْلَى رَأَيْتُهَا فِي كُلِّ مَيْدَانِ (٤٠)  
 وَيَزْدَهِي بِمَحْيَاةِ الْجَدِيدَانِ (٤١)  
 بِهِ الصَّعِيدُ وَأَضْحَى جِدُّ جَذَلَانِ (٤٢)  
 مُجَمِّلٍ بِجَلَالِ الْمُلْكِ مُزْدَانِ (٤٣)

(٣٦) الجواء : جمع جو .

(٣٨) تُرْجَى : تساق وتعمل .

(٣٩) المَنَهْلُ : المورد ينهل منه الظامئون .

(٤١) الْحَيَا : الوجه . الجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال للواحد منها جديد .

## ميلادُ الفَارُوقِ

تهنئة الملك فاروق الأول بعيد مولده وقد قيلت هذه القصيدة في الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

بَهَرِ الْوُجُودَ بِلَوْلُؤَى ضِيَائِهِ      نَجْمٌ تَأَلَّقَ فِي بَدِيعِ سَنَائِهِ <sup>(١)</sup>  
 لَيْسَ الْمَسَاءُ بِهِ غِلَالَةٌ مُسْفِرٍ      حَتَّى كَأَنَّ الصُّبْحَ مِنْ أَسَائِهِ <sup>(٢)</sup>  
 وَتَطَامَنَتْ زُهُرُ الْكَوَاكِبِ هَيْبَةً      لِلْمُشْرِقِ الْوَضَّاحِ فِي عُلْيَائِهِ <sup>(٣)</sup>  
 هَيْهَاتَ! أَيْنَ ضِيَاؤُهَا مِنْ ضَوْئِهِ      وَسَتَاؤُهَا مِنْ بُعْدِ أَوْجِ سَنَائِهِ <sup>(٤)</sup>  
 عَجَبًا! يَزِيدُ ظُهُورُهُ بِعُلُوهِ      وَالنَّجْمُ يُعْرِفُ إِنَّ عَلَا بِحَفَائِهِ <sup>(٥)</sup>  
 مَا جَالَ فِي الْأَفَاقِ أَصْدَقُ جَوْهَرًا      مِنْهُ وَأَصْفَى مِنْ نَقَى صَفَائِهِ <sup>(٦)</sup>  
 يَلْقَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي لَمَحَاتِهِ      وَيَفِيضُ مَاءُ الْبِشْرِ مِنْ لَأْلَائِهِ <sup>(٧)</sup>  
 أَيْنَ النُّجُومُ جَلَالُهَا وَرُؤُؤُهَا      مِنْ عَبَقَرِيَّ جَلَالِهِ وَرُؤُؤِهِ <sup>(٨)</sup>

\* \* \*

(٢) الغلالة (بالكسر) : شعار يلبس تحت الثوب . المسفر: المضيء المشرق .

(٣) تطامت : ذلت وخضعت . زهر الكواكب : الكواكب المشرقة الوضاعة .

(٤) هيات : اسم فعل ماض بمعنى بعد . السناء ( بالمد ) : الرفعة . الأوج : العلو .

(٦) جواهر الشيء : مبناه ومتكوّنه .

(٧) اللمحات : جمع لمحة . وهى ( هنا ) بمعنى الضوء والنور . اللآلئ : النور .

(٨) الرواء : حسن المنظر .

نَجْمٌ أَطْلَ عَلَى الْوُجُودِ فَكَبَّرَتْ  
وَرَنْتَ لَهُ الْأَمَالَ ظَمَأَى حَوْمًا  
وَالنَّيْلُ سَارَ يَجْرُ مِنْ أَذْبَالِهِ  
يَحْتَالُ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكُلِّهَا  
وَيُفْتِّحُ الْأَزْهَارَ فِي أَكْامِهَا  
يُضْغِي إِلَيْهِ يَهْزُ أَعْطَافَ الدُّجَى  
(إِسْحَاقُ) لَمْ يُوهَبْ عُذُوبَةُ صَوْتِهِ  
أَيْنَ الصَّنَاعَةُ وَالْفُنُونُ وَمَا حَوَتْ  
النَّيْلُ بِالْفَارُوقِ أَعْلَبُ مَوْرِدًا  
عَلِمَتْهُ صِدْقُ الْوَفَاءِ فَأَصْبَحَتْ  
وَمَحْتَهُ خُلُقُ الْعَطَاءِ فَعُرِدَتْ  
لَمَّا عَلَوَتْ مَطَاةُ صَفْقِ مَوْجِهِ  
يَتَدَوُّ السَّقْمِينُ بِهِ كَمَا تَبْدُو الْمَتَى  
أَوْ كَالْحَيَاةِ تَدْبُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ

زَمَرُ الْوُجُودِ وَهَلَّتْ لِلِقَائِهِ (٩)  
مَعْقُودَةٌ أَبْصَارُهَا بِرَجَائِهِ (١٠)  
تِيهَا وَيَمْرَحُ فِي مَدَى خَيْلَانِهِ (١١)  
مِنْ نَسَجِ كَفَيْهِ وَمِنْ إِيحَائِهِ (١٢)  
وَيُنَبِّهِ الْقُمْرَى مِنْ إِعْغَائِهِ (١٣)  
وَيَجْدُدُ الْأَمَالَ سِحْرُ غِنَائِهِ (١٤)  
و(عِنَانُ) لَمْ تُمْنَحْ جَمَالَ أَدَائِهِ (١٥)  
فِي جَنْبِ صُنْعِ اللَّهِ فِي أَحْيَائِهِ (١٦)  
مَاءُ الْحَيَاةِ ثَمَالَةٌ مِنْ مَائِهِ (١٧)  
تَتَحَدَّثُ الدُّنْيَا بِصِدْقِ وَفَائِهِ (١٨)  
صَدَاحَةُ الْوَادِي بِفَضْلِ عَطَائِهِ (١٩)  
بِشْرًا وَأَسْكَتَ وَجْدَهُ بِرُغَائِهِ (٢٠)  
لِلْيَائِسِ الْحَيْرَانِ فِي ظُلُمَائِهِ (٢١)  
أَفَنْتَ شِكَايَتَهُ فُنُونَ إِسَائِهِ (٢٢)

(٩) الزمر : جمع زمرة ، وهى الفوج والجماعة .

(١٠) رنت : أدامت النظر اليه . حومًا : عطاشًا .

(١٣) الأكام : جمع كم (بالكسر) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . القمرى : ضرب من الحمام .

(١٤) الأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب والناحية . الدجى : الظلام .

(١٥) إسحاق : هو ابن إبراهيم الموصلى ، وهو من عباسى معروف بمجودة الغناء والضرب . عنان : جارية للناطقى مولدة من مولدات الإمامة ، وبها نشأت وتأديت ، وكانت جميلة مليحة الأدب والشعر ، سريعة البديهة ، وكانت مغنية مشهورة بحسن أدائها . ماتت بخراسان فى عهد الرشيد . الأداء : التوقيع .

(١٧) ثمالة من مائه : أى فضلة منه .

(١٨) الوفاء : إنجاز الوعد . وفاء النيل : زيادة مائه .

(٢٠) المطا : المتن والظهر . رغاؤه : صوت أمواجه يشبهها برغاء البعير . يشير إلى رحلة ( الفاروق ) إلى الوجه

القبلى سنة ١٩٣٧ م فى النيل وهى السنة التى قال فيها الشاعر هذه القصيدة .

(٢٢) الاساء : جمع آس ، وهو الطليب .

أَوْ كَالصَّبَاحِ لِمُدْلَجٍ خَبَطَ الدُّجَى (٢٣)  
 أَوْ كَالْعَمَامِ رَأَى أَزْهَارُ الرُّبَا (٢٤)  
 أَوْ كَابْتِسَامِ السَّعْدِ بَعْدَ قُطُوبِهِ (٢٥)  
 يَجْرَى السَّيْفُ وَفَوْقَهُ الْمَلِكُ الَّذِي (٢٦)  
 السَّيْنُ وَالْأَخْلَاقُ مِلُّ جَنَانِهِ (٢٧)  
 يَهْتَرُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ (٢٨)  
 وَالنَّيْلُ يَجْتَازُ الْمُرُوجَ مُبَشِّرًا (٢٩)  
 وَخَمَائِلُ الْوَادِي تُمُدُّ غُصُونَهَا (٣٠)  
 قَالُوا لَهَا جَاءَ الْعَمَامُ فَأَقْبَلَتْ (٣١)  
 وَالزُّهْرُ يَخْتَرِقُ الْكِمَامَ لِنَظَرِهِ (٣٢)  
 قَدْ كَانَ يُزْهِى فِي الرِّيَاضِ بِحُسْنِهِ (٣٣)  
 وَرَأَى نُصَارًا مِنْ شَبَابٍ يَنْحَنِي (٣٤)  
 سَعِدَ (الصَّعِيدُ) وَأَهْلُهُ بِزِيَارَةِ (٣٥)  
 سَأَلَتْ إِلَيْكَ بِهِ الْمَدَائِنُ وَالْقُرَى (٣٦)  
 فَطَوَاهُ وَادِي التِّيهِ فِي أَحْشَائِهِ (٢٣)  
 مِنْ بَعْدِ مَا أَحْتَرَقَتْ لَطُولِ جَفَائِهِ (٢٤)  
 أَوْ كَانْتِقِيَادِ الدَّهْرِ بَعْدَ إِبَائِهِ (٢٥)  
 صَفِرَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ نُظْرَائِهِ (٢٦)  
 وَجَلَالَةُ الْأَمَلِكِ مِلُّ رَدَائِهِ (٢٧)  
 سَيْفٌ يُدِلُّ بِمَائِهِ وَمَضَائِهِ (٢٨)  
 فَتَرَدُّ الْأَطْيَارُ مِنْ أَصْدَائِهِ (٢٩)  
 وَتَوَدُّ لَوْ فَازَتْ بَلْمَحِ ضِيَائِهِ (٣٠)  
 تَسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ فِي أَنْدَائِهِ (٣١)  
 فَيُرْدُهُ لِلِكِمِّ فَرَطُ حَيَاتِهِ (٣٢)  
 فَرَأَى بِهَاءَ فَوْقَ حُسْنِ بَهَائِهِ (٣٣)  
 أَزْهَى الْغُصُونِ نَضَارَةً بِإِزَائِهِ (٣٤)  
 بَلَّتْ غَلِيلَ الشُّوقِ فِي أَرْجَائِهِ (٣٥)  
 وَالْبَدْرُ يُعْرِى الْعَيْنَ بِاسْتِجْلَائِهِ (٣٦)

- (٢٣) المدلج : الذى يسير فى أول الليل . وقد يستعمل لمن يسير فى آخره . خبط الدجى : أى سار فى ظلام الليل على غير هدى . التيه : ما يتيه فيه الإنسان ويضل .
- (٢٤) الربا : جمع ربوة . وهو المرتفع من الأرض .
- (٢٥) القطوب : العبوس والتجهم . إباؤه : امتناعه وشموسه .
- (٢٦) صفرت : خلت .
- (٢٧) الجنان : القلب . الأملاك : الملوك ، الواحد . ملك .
- (٢٨) برد الشباب : إهابه . والبرد (فى الأصل) : الثوب . يدل : من الدلال ، وهو التيه والمعجب . ماء السيف : بريقه ولعانه . مضاهؤه : حدثه وسرعة قطعه .
- (٣١) الأنداء : جمع ندى . وهو المطر .
- (٣٢) الكمام : جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .
- (٣٦) يريد « بسيلان المدن والقرى » : كثرة من وفدوا وحضروا إلى لقائه منها . استجلأوه : أى النظر إليه .

سَلُّوا الشَّعَابَ وَأَقْبَلْتُ أَرْسَالَهُمْ  
مَابِتِينَ حَامِلِي قَلْبِهِ بِيَمِينِهِ  
فَانْظُرْ إِلَى الْوَادِي الْقَسِيحِ فَهَلْ تَرَى  
كُلُّ دَعَاةِ الشُّوقِ فَانْتَهَبَ الْخَطَا  
وَوَلَّغَتْ كَالْأَمَلِ التَّوَسِيمَ يَحْفُهُ  
كَلْبَذِرٍ فِي إِشْرَاقِهِ ، وَالرُّوضِ فِي  
فِي مَوَكِبٍ بِهِرَ الزَّمَانِ فَحَيَّرَتْ  
عَجَزَ الْمُؤَدِّخِ أَنْ يَرَى أَشْبَاهَهُ  
مَا نَالَهُ (الْمَنْصُورُ) فِي (بَغْدَادِهِ)  
(وَالثَّيْلُ) لَمْ يَشْهَدْ جَلَالَةَ حَقْلِهِ

كَالزَّائِحِ الْهَدَّارِ فِي ضَوْضَاتِهِ (٣٧)  
وَمُتَوِّبٍ هَزَّ الرُّسَا بِلِسَانِهِ (٣٨)  
إِلَّا قُلُوبًا فِي فَسِيحِ فَضَائِهِ (٣٩)  
فِي نَظَرَةٍ تُشْفِيهِ مِنْ بُرَحَانِهِ (٤٠)  
نُورُ الْمَهَابَةِ فِي جَلَالِ جَلَالِهِ (٤١)  
إِزْهَارِهِ ، وَالْعَيْنِ فِي إِسْدَائِهِ (٤٢)  
عَيْنَاهُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَسَرَّائِهِ (٤٣)  
قِيَامَ طَوَاهِ الدَّهْرِ مِنْ أَنْبَائِهِ (٤٤)  
يَوْمًا وَلَا الْأَمَلَكُ مِنْ خُلَفَائِهِ (٤٥)  
فِي عَهْدِ (خَفْرَعٍ) وَلَا (مِثْنَاءِ) (٤٦)

\* \* \*

أَرَأَيْتَ آثَارَ الْمُلُوكِ وَمَابَسُوا  
وُلِدُوا وَشَمْسُ الْأَفْقِ فِي رِيَعَانِيهَا  
دَرَسُوا كِتَابَ الْكَوْنِ أَوَّلَ طَبْعَةٍ  
وَأَثَرًا مِنْ الْإِعْجَازِ مَا تَرَكَ النَّهْيُ

مِمَّا يَفْصِقُ الْجِنُّ عَنْ إِنْشَائِهِ (٤٧)  
وَالدَّهْرُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ صِبَاةِ (٤٨)  
وَوَعْدِهِ مِنْ أَلْفِ الْوُجُودِ لِيَانِهِ (٤٩)  
خَيْرِي فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَى إِطْرَافِهِ (٥٠)

(٣٧) الشعاب : أى الطرق والمنازل . الأرسال : الجماعات ، الواحد . رسل (بالتحريك) . الزاخر الهدار :  
البحر على الأمواج .

(٣٨) المتوِّب : الحائف الداعى .

(٤٠) انتهب الخطا : أسرع عدوا . البرحاء : ما يعانى المشوق من شدة الشوق والوجد .

(٤٣) السراء : الشرف والرفعة .

(٤٥) المنصور : هو أعظم خلفاء العباسية والمؤسس الحقيق لها ، وفى عصره صارت بغداد أزهى مدن الدنيا  
وانتشرت بها الحضارة وارتقت العلوم . وولد المنصور سنة ٩٥ هـ ، وولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ ، وتوفى بمكة  
سنة ١٥٨ هـ .

(٤٦) خفرع : هو أحد فراعنة مصر ومشيده هرم الجيزة الثانى . ويريد « ميثناه » : مينا . أول الجالسين على عرش  
مصر بعد توحيد كلمتها وضم مصر السفلى إلى العليا .

ذَهَبُوا وَلَمْ تَنْهَبْ صَحَائِفُ مَجْلِدِهِمْ      وَطَوَاهُمْ الْمِقْدَارُ فِي أَطْوَاهِ (٥١)  
الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا سِجِلُّ خَالِدٌ      تَتَعَابُ الْأَجْيَالُ مِنْ قُرَاتِهِ (٥٢)

\* \* \*

(فَارُوقُ) أَنْتَ مَنَاطُ آمَالِ الْجَمِيِّ      وَسَلَالَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ نُصْرَاهِ (٥٣)  
أَعْلَى أَبْوَكِ بِنَاءِ (مِصْرَ) فَرَّاحَتِ      زُهْرُ الْكَوَاكِبِ رَاسِيَاتُ بَنَائِهِ (٥٤)  
وَأَرَى (فُؤَادًا) فِيكَ فِي قَسَمَاتِهِ      وَمَصَائِهِ وَذَكَائِهِ وَسَحَائِهِ (٥٥)  
تَبْدُو أَبَادَى الْعَيْشِ فِي زَهْرِ الرِّيَا      وَيَعِيشُ سِرُّ الْمَرْءِ فِي أَبْنَائِهِ (٥٦)  
أَشْرَقَ عَلَى الْوَادِي فَأَنْتَ حَيَاتُهُ      وَعِمَادُ نَهْضَتِهِ وَمَجْدُ لِيَوَائِهِ (٥٧)  
أَخْبَيْتَ دِينَ اللَّهَ فِي مَحْرَابِهِ      شُكْرًا عَلَى مَا تَمَّ مِنْ نِعَائِهِ (٥٨)  
وَوَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقِفَةً خَاشِعٍ      يَرْجُو مَثْوِيَّتَهُ وَحُسْنَ جَزَائِهِ (٥٩)  
الَّذِينَ طَبُّ النَّفْسِ مِنْ آلِيهَا      وَهَلَايَةُ الْحَيْرَانِ فِي بَيْدَائِهِ (٦٠)  
مَا أَجْمَلَ التَّوْفِيقَ فِي شَرْحِ الصَّبَا      وَالْعُمُرَ قِيَاضُ السَّيِّ بِفَقَائِهِ (٦١)

\* \* \*

لِلَّهِ مَوْلَدُكَ السَّعِيدُ وَيَوْمُهُ      وَتَسَائِقُ الْأَمَالُ فِي أَجْوَاهِ (٦٢)  
يَوْمٌ بِهِ يَسْطَى السُّرُورُ شُعَاعَهُ      وَأَعَارُ ثَوْبَ صَيَاحِهِ لِمَسَائِهِ (٦٣)  
يَوْمٌ أَغْرُكَ كَانَ صَفْوُ سَمَائِهِ      صَفْوُ النُّعِيمِ بِظِلِّهِ وَرِخَائِهِ (٦٤)  
يَوْمٌ سَرَتْ فِيهِ الْبَشَائِرُ حُومًا      تُفْضِي إِلَى الدُّنْيَا بِسِرِّ عِلَاقِهِ (٦٥)

\* \* \*

(٥١) المقدار : القدر (بالتحريك) . أطواؤه : ثناياه .

(٥٣) مناط الآمال : حيث تتجه وتجتمع .

(٥٤) الراسيات : الثابتة المكنية .

(٥٥) القسجات : جمع قسمة وهي الحسن . المضاء : حدة العزم . والنفاذ في الأمور .

(٥٧) اللواء : العلم .

(٥٨) المحراب : مقام الإمام في المسجد .

(٦١) شرح الصبا : أوله وريحانه . الفتاة : الشباب .

مَوْلَاىَ عَهْدُكَ فِي الْبِلَادِ مُؤَزَّرٌ  
 قَطَفْتُ بِهِ (مِصْرُ) جَنَى اسْتِقْلَالِهَا  
 وَأَطَاخَتْ الْقَيْدَ الْعَنِيفَ وَطَالَمَا  
 وَالشُّكْرُ فِي السَّرَّاءِ يَعْظُمُ كُلَّمَا  
 مَوْلَاىَ ، عِشْرُ لِلْمَلِكِ نَجْمَ سَعُودِهِ  
 أَنْتَ الَّذِي تَحْيَا الْمُتَى بِحَيَاتِهِ  
 بِالْيَمَنِ فَاهْتَأُ فِي مَدِيدِ هَتَائِهِ (٦٦)  
 وَأَظْلَلَهَا الْمُتَمَتُّ مِنْ أَفْيَائِهِ (٦٧)  
 عَاذَتْ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ إِيْدَائِهِ (٦٨)  
 ذَكَرَ الْفَتَى مَا مَرَّ مِنْ ضَرَائِهِ (٦٩)  
 وَارْفَعَ لَوَاءَ الْمَجْدِ فِي أَنْحَائِهِ (٧٠)  
 وَتَسُودُ (مِصْرُ) وَتَعْتَلِي بَيْتَائِهِ (٧١)

(٦٧) جنى استقلالها : أى ثمرته . الأفياء : الظلال ، الواحد . فىء .  
 (٦٨) أطاخت القيد : حطمته وألقت به . عاذت : استعاذت وامتنعت .  
 (٦٩) السراء : نعيم العيش . الضراء : ضده .  
 (٧٠) نجم سعوده : أى طالع يمنه وسعاده . وللعرب لنجوم سعد يتفاهل بها ويتيمين . وسعود النجوم عندهم  
 عشرة ، منها : سعد السعود . ويقال فيه ، إذا طلع سعد السعود نصر العود .

## الشَّيْخُ الْغَزَلُ

عام ١٩٢٤ م.

لَنَا شَيْخٌ تَوَلَّى أَطْيَاهَ      يَيْمٌ بِحُبِّ رَبَّاتِ الْقُدُودِ<sup>(١)</sup>  
يَغَاظِلُ إِذْ يَغَاظِلُ مِنْ قِيَامٍ      وَإِنْ صَلَّى يُصَلِّي مِنْ قُعُودٍ<sup>(٢)</sup>

---

(١) تولى : ذهب . أطياه : الشباب وسعة العيش .  
(٢) قعود : جلوس .

## رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

رئيس من رؤساء وزراء مصر السابقين عُرف بترأثه ووطنيته ، كان زميلاً للشاعر فى بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ إلى أن استشهد فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ م فحزن الشاعر عليه حزناً كبيراً ورثاه بهذه القصيدة التى انشدها لمجمله الأستاذ الشاعر بدر الدين على الجارم فى احتفال كبير أقيم بمناسبة ذكرى الأربعين بقاعة الجمعية الجغرافية مساء ٨ فبراير سنة ١٩٤٩ م ولكن المنية عاجلت شاعرنا الكبير وهو يستمع إلى شعره ينشد فى هذا الحفل الكبير .

مَاءُ الْعَيُونِ عَلَى الشَّهِيدِ ذَرَأٍ	لَوْ أَنَّ فَيْضاً مِنْ مَعِينِكَ كَأْنِى <sup>(١)</sup>
إِنْ لَمْ يَفِ الدَّمْعُ الْهَتُونَ بِسَبِيهِ	فَلَمَنْ يَبْقَى بَعْدَ الْخَلِيلِ الْوَاقِى <sup>(٢)</sup>
شَيْثَانٌ مَا عِيبَ الْبُكَاءِ عَلَيْهَا	فَقَدْ الشَّبَابَ ، وَفُرْقَةُ الْأَلْفِ <sup>(٣)</sup>
أَغْرَقْتُ هَمِي بِالْدموعِ فُخَانِي	وطفلاً ، طَوِيلِي مِنْ غُرَيْقٍ طَافِي <sup>(٤)</sup>
وَإِذَا بَكَى الْقَلْبُ الْحَزِينُ فَمَا لَهُ	رَاقٍ وَلَا لِبُكَائِهِ مِنْ شَافِي <sup>(٥)</sup>
وَالدمْعُ تَهْمِي فِي الشَّدَائِدِ سَحْبُهُ	وَمِنْ الدَّمْعِ مُطَاطِلٌ وَمَوَافِي <sup>(٦)</sup>
حَارَتْ بِهِ كَفَى تُحَاوِلُ مَسْحُهُ	فَكَأَنَّهَا تُغْفِرُهُ بِالْإِيكَافِ <sup>(٧)</sup>
وَأَجَلٌ مَا يَلْقَى الشَّرِيفُ ثَوَابَهُ	إِنْ غَسَلَتْهُ مَدَامَعُ الْأَشْرَافِ <sup>(٨)</sup>

\* \* \*

(١) ماء العيون : الدموع . ذراف : تذرّف بشدة . فيضا : كثيراً . معينك : مما تملكه .

(٢) يف : يوفى . الهتون : المصبوب . بسبيه : بعبائه .

(٣) الألف : الأحباب .

(٤) راق : مُسَكِّنٌ لبكائه .

(٥) سحبه : سحبته . المقصود شدة البكاء وكثرة دموع العين . مطاطل : مسوف .

(٦) الإيكاف : المطول . الزيادة .

(٧) الإيكاف : المطول . الزيادة .

(٨) ثوابه : جزاءه . غسلته : صبّت عليه الماء عند اغتساله . مدامع : دموع .

طيرُ المنيةِ صَحَتْ أَشَامُ صَبِيحَةٍ  
وَعَلَقَتْ بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ مُحْصَنًا  
وَالْجَنَدُ وَالْأَعْوَانُ تَرعى مُوَكِّبًا  
يَفْقِدُونَ بِالمُهْجَاتِ مَهْجَةً قَائِدِ  
رَانَ الذَّهْلُ، فَكُلُّ عَقْلٍ حَائِرِ  
وَالْمَوْتُ أَعْمَى فِي يَدَيْهِ سَهَامُهُ  
وَالْمَوْتُ قَدْ يُخْفِي حِمَاهُ بِنَسْمَةٍ  
يَغْشَى الْفَقْ وَلَوْ أَطْمَأَنَّ لَمَوْتِ  
وَيَحِ الْكِنَانَةِ بَعْدَ نَزْعِ شَغَافِهَا

وَهَزَزَتْ شَرَّ قَوَادِمِ وَخَوَافِي<sup>(٩)</sup>  
بِظَوَامِي الْأَرْمَاحِ وَالْأَسْيَافِ<sup>(١٠)</sup>  
مَا حَازَهُ سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ<sup>(١١)</sup>  
فِي كُلِّ مَنْعَرَجٍ وَكُلِّ مَطَافٍ<sup>(١٢)</sup>  
وَجَرَى الْقَضَاءُ، فَكُلُّ طَرْفٍ غَافٍ<sup>(١٣)</sup>  
يَرْمِي الْبَرِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ سِجَافٍ<sup>(١٤)</sup>  
هَفَافَةٍ، أَوْ فِي رَحِيقِ سَلَافٍ<sup>(١٥)</sup>  
فِي الْجَوِّ أَوْ فِي غَمْرَةِ الرِّجَافِ<sup>(١٦)</sup>  
أَتَعِيشُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شَغَافٍ<sup>(١٧)</sup>

\* \* \*

قَدْ عَاشَ يَحْمِلُ رُوحَهُ فِي كَفِّهِ  
يَلْقَى الْكَوَارِثَ بِاسْمًا مَتَالِقًا  
وَالْمَوْتُ يَكْشُرُ عَنْ نُيُوبِ مَشَاتِقِ

مَا قَالَتْ فِي هَوْلِ النُّضَالِ كَفَافٍ<sup>(١٨)</sup>  
وَالدَّهْرُ يَعْصِفُ وَالْخَطُوبُ سَوَافٍ<sup>(١٩)</sup>  
غُبِرَ الْوُجُوهُ دَمِيمَةً الْأَطْرَافِ<sup>(٢٠)</sup>

(٩) طير المنية : الموت . قوادم : المقاديم ريش الطير الأول وهي عشر في كل جناح . خوافي : مادون الريشات المذكورة في الطير .

(١٠) علقت : تشبثت . بطوامي : بغطاشي .

(١١) سابور ذو الأكتاف : أحد ملوك الهند .

(١٢) المهجات : الأرواح . منعرج : منعطف . مطاف : مكان .

(١٣) ران : غلب . طرف : عين . غاف : نائم .

(١٤) البرية : الخلق . سجااف : ساتر .

(١٥) حماء : سم العقرب . رحيق سلاف : صفوة الخمر .

(١٦) يغشى : يدهم . موئل : مكان يختبئ به . الرجاف : البحر المضطرب الأمواج .

(١٧) الكنانة : مصر . شغافها : غشاء القلب .

(١٨) كفاف : بمعنى كفى والمعنى انه لم يظهر كلاً ولا ملأ .

(١٩) سوافي : مهلكة .

(٢٠) يكشر : يكشف ويظهر . نيوب : الأسنان الامامية . غبر الوجوه : سود الوجوه .

بينَ الرياحِ الهُوجِ يزأُر مثلَها      ويثوُرُ في غَضَبٍ وفي إغْنافٍ<sup>(٢١)</sup>  
يَرنو إلى استقلالِ مصرِ كما رنَتْ      عينُ الحبِّ لطارقِ الأطيافِ<sup>(٢٢)</sup>  
ما ارتاعَ مِن حبسٍ ولا أسيرٍ ولا      زَجِرٍ، ولا قتلٍ، ولا إرجافٍ<sup>(٢٣)</sup>  
وإذا دهتهُ الحادثاتُ بفادحٍ      لم تلقِ إلا هِزَّةً استخفافٍ<sup>(٢٤)</sup>  
هابثُهُ أسبابُ المنيةِ جَهْرَةً      فرمتهُ خائنةٌ يموتُ زُؤافٍ<sup>(٢٥)</sup>  
موتُ الكرامِ البيضِ فوقَ جياذهمِ      لأفوقَ نُمرقةٍ وتحتَ طِرافٍ<sup>(٢٦)</sup>  
فلکم تَمُنِّي «ابنُ الوليدِ» مَنيَةً      بينَ الصواهِلِ والقنا الرعافِ<sup>(٢٧)</sup>

\* \* \*

ذهبَ الجريُّ النَّدبُ ذُخْرُ بلاده      غَوثُ الصريخِ ونُجعةُ المُعتافِ<sup>(٢٨)</sup>  
خُلِقَ كأمواهِ السحابِ مُطَهَّرٌ      وسريرةُ كلالِي الأصدافِ<sup>(٢٩)</sup>  
وَنَسِمٌ للمعضلاتِ كأنه      إشرافُ وجهِ الروضةِ المثانِفِ<sup>(٣٠)</sup>  
ونقاءُ سُكَّانِ السماءِ يحوطه      رَبُّ السماءِ بعزَّةٍ وعِفافٍ<sup>(٣١)</sup>  
ونزاهةٌ سَبَقَتْ لها الدنيا فما      ظفِرتُ بغيرِ تنكُّرٍ وعِفافٍ<sup>(٣٢)</sup>  
عُمِّرَ حوى الدنيا ولم يملكِ سِوَى      شاءَ كأعوادِ القيسَى عِجَافٍ<sup>(٣٣)</sup>

- 
- (٢١) الهوج: السريعة الحمقاء. يزأُر: يرفع صوته كصوت الأسد. اغناف: شدة.  
(٢٢) يرنو: ينظر- يتطلع. طارق الأطياف: ما يتخلله من الخيال والأحلام أثناء النوم.  
(٢٣) ما ارتاع: ما خاف. إرجاف: اضطراب.  
(٢٤) هزرة: علنا. زؤاف: عاجل.  
(٢٥) نمرقة: وسادة. طراف: أردية أو غطاء من حرير.  
(٢٦) ابن الوليد: خالد بن الوليد البطل الإسلامي المشهور. الصواهل: الخيل. القنا: الحراب. الرعاف: الدم السائل والمقصود الحراب الملطخة بالدماء.  
(٢٨) النذب: قاضي الحاجات. ذخر: ما يدخر لوقت الحاجة. غوث الصريخ: معبد المحتاج. نجمة المعتاف: طلاب الكلا.  
(٣٠) المثانِف: الطيب الرائحة.  
(٣٢) عِفاف: كراهية.  
(٣٣) شاء: من الغم. أعواد القيسى: شجر صلب تصنع منه الرماح. عِجاف: هزال.

والمراء إن يَحْشَرَ الدنيَّةَ في الغنى  
قد كان في غير التَّحْجُجِ مَنْفَعُ  
مهما يَقُلْ من خالَفوه فَإِنَّه  
يَقْنَعُ بِعَيْشٍ في الحياة كَفَافٍ<sup>(٣٤)</sup>  
سَهْلٌ إلى الآلافِ والآلافِ<sup>(٣٥)</sup>  
في نُبلِهِ فردٌ بِغيرِ خِلَافٍ<sup>(٣٦)</sup>

\* \* \*

وَعَزِيمَةٌ لا الصَّعْبُ في قاموسِها  
فلِذَا أَرَادَ فَكُلَ شَيْءٍ آلَةً  
يزدادُ في ظُلْمِ النوازلِ بِشْرُهُ  
يُخْشَى وَيُرْهَبُ كَالْمَنِيَّةِ مُرْهَفًا  
فلِذَا طَلَبْتَ الحَقَّ مِنْهُ وَجَدْتُهُ  
ذِكْرِي كَحَالِيَةِ الرِّياضِ شَبِيْمُها  
إِنَّ الفَقْىَ ما فِيهِ مِنْ أَخْلاقِهِ  
ما زانَهُ الشَّرْفُ المَنيفُ بِغَيْرِها  
عِشنا على الأَسْلافِ طَوْلَ حِياتِنَا  
العَبْقَرِيُّ حِياثُهُ مِنْ صُنْعِهِ  
يَكْفِيهِ مِنْ شَرَفِ المِجَادَةِ أَنَّهُ  
صَعْبٌ، ولا خافِي الطَّرِيقِ بِخافِي<sup>(٣٧)</sup>  
وإِذَا رَمَى فَالوَيْلُ للأَهْداِفِ<sup>(٣٨)</sup>  
كَمْ كُدْرَةٍ تَحْتَ النَمِيرِ الصَّافِي<sup>(٣٩)</sup>  
عَدْلٌ لَدَيْ الإِرْهابِ والإِرْهافِ<sup>(٤٠)</sup>  
سَهْلَ الرِّحابِ مُوطًا الأَكْثافِ<sup>(٤١)</sup>  
راحُ النَفوسِ وَراحَةُ المُسْتافِ<sup>(٤٢)</sup>  
فلِذَا ذَهَبَ فَكُلُّ شَيْءٍ «ما فِى»<sup>(٤٣)</sup>  
ولو انْتَمَى لِسَراقِ عَبدٍ مُنافِ<sup>(٤٤)</sup>  
حَتى سَتَمْنَا عِشْرَةَ الأَسْلافِ<sup>(٤٥)</sup>  
لا صَنِيعَ أَسماءَ ولا أَوْصافِ<sup>(٤٦)</sup>  
دَرَسُ العَصوْرِ وَقُدوَةُ الأَخْلافِ<sup>(٤٧)</sup>

\* \* \*

(٣٤) الدنية : النقيصة . كفاف : بسيطه - ما أغنى عن الناس .  
(٣٩) النوازل : الملمات . كدرة : عدم الصفاء . الغير : عين الماء العذبة .  
(٤٠) مرهفا : حادا - رقيقا .  
(٤١) سهل الرحاب : يتسامح في سعة . موطأ الأكتاف : موقف الجوانب .  
(٤٢) حالة الرياض : الرياض الجميلة المزهرة . شبيمها : رائحتها الطيبة . المستاف : المسرور .  
(٤٤) المنيف : الزائد . عبد مناف : قبيلة قديمة يضرب بها المثل في الغراء .  
(٤٥) الأسلاف : الآباء المتقدمون . ستمنا : مللنا .  
(٤٧) المجادة : المجد والشرف . الاخلاف : من يأتون بعده .

عابوا السكوت عليه وهو فضيلة  
صمتُ الهام النجد أو اطراقه  
قولُ الفتى من قلبه أو عقله  
حسبُ الذي ألقى اللجام لسانه  
خاصَ السياسة ملُ جُعبته هوى  
ما كان في الجلى بحابس سرجه  
يمضى ويتبعه الشباب كما جرت  
نادى مُلحاً بالجللاء مناجزاً  
ودعا بوادى النيل غير مقسم  
يايوم أمريكا وكم بك موقف  
هى صيحة لم يزمها من قبله  
صوت إذا هز الأثير جهيره

لعطُ الحديث مطية الإسفاف<sup>(٤٨)</sup>  
خطبُ مُجلجلةً بغير هُتاف<sup>(٤٩)</sup>  
فإذا سمعت فلا تبغ بجزاف<sup>(٥٠)</sup>  
ما جاء من زجر بسورة «قاف»<sup>(٥١)</sup>  
مصر ومحو الظلم والإجحاف<sup>(٥٢)</sup>  
عن هولها يؤما ولا وقاف<sup>(٥٣)</sup>  
جرّد المذاكى في غبار خصاص<sup>(٥٤)</sup>  
ماذا وراء الوعد والإخلاف؟<sup>(٥٥)</sup>  
سودان مصر كشاطى المصطاف<sup>(٥٦)</sup>  
أعيا التهى وبراعة الوصاف<sup>(٥٧)</sup>  
بطل بوجه السادة الأحلاف<sup>(٥٨)</sup>  
فلكم بمصر هز من أعطاف<sup>(٥٩)</sup>

(٤٨) مطية : مركب .

(٤٩) النجد : المعين وقت الشدة . مجلجلة : مرفوعة الصوت ومسموعة .

(٥٠) بجزاف : بجدس وتخمين .

(٥١) قاف : سورة من سور القرآن الكريم فيها زجر كثير .

(٥٢) جعبته : صدره . هوى : حب . الإجحاف : الظلم .

(٥٣) الجلى : الحلبة قبل الحرب . حابس سرجه : مانع فرسه ، كناية عن الإسراع . هولها : شدتها . ولا وقاف : ولا مقلع عنه .

(٥٤) جرد : الذين يحدون في الشيء . المذاكى : حدة القلب . خصاص : نعل .

(٥٥) بالجللاء : بخروج الإنجليز من مصر وكانوا يحتلونهم . مناجزا : مقاتلا .

(٥٦) شاطى المصطاف : البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال مصر .

(٥٧) يوم أمريكا : يشير إلى سفر الفقيه ممثلا لمصر إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل جلاء الإنجليز وقال قوله المشهورة : أيها القراصنة ، أخرجوا من بلادنا . النهى : العقل .

(٥٨) السادة الأحلاف : دول الحلفاء وهى إنجلترا وفرنسا وأمريكا وكان ذلك لقيم في أثناء الحرب العالمية الثانية ضد دولي المحور وهما ألمانيا وإيطاليا .

(٥٩) جهيره : اعلانه . أعطاف : جوانب .

ففى كُلِّ أذنٍ مِنْهُ شَفْتُ زَانَهَا  
أَصغى له جمعُ الدِّهَاءِ وأَطْرَقُوا  
سَمِعُوا بَيَانًا عَبْقَرِيًّا مَا بِهِ  
وَجَدَالٌ وَثَابِ البِدِيَّةِ ثَابِتٌ  
وصِرَاحَةٌ بهرت عيونَ رجالِهِم

ما أَجْمَلَ الآذَانَ بِالْأَشْنَفِ<sup>(٦٠)</sup>  
شَتَّانَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْإِنْصَافِ<sup>(٦١)</sup>  
فى الحَقِّ مِنْ شَطَطٍ وَلَا إِسْرَافٍ<sup>(٦٢)</sup>  
فى يَوْمٍ مَلْحَمَةٍ وَيَوْمٍ يُقَافِ<sup>(٦٣)</sup>  
لَمَّا بَدَتْ نُورًا بِلا أَسْدَافٍ<sup>(٦٤)</sup>

\* \* \*

قالوا الرِّئَاءُ ، فقلتُ دَمْعُ محاجِرِي  
شِعْرٌ مِنْ الذَّهَبِ التُّنْصَارِ حُرُوفُهُ  
«عمودٌ» ، قد لقي المجاهدُ رَبَّهُ  
نَمَّ هَادِئًا إِنَّ الْغِرَاسَ وَرِيفَةً  
وانزِلْ إلى مَثْوَى الصَّدِيقِ تَجِدْ بِهِ  
قَبْرُ الشَّهِيدِ سَمَاحَةً فَبَاحَةً

بَحْرٌ ، وَأَنَّتِ الْحَزِينَ قَوَاقِي<sup>(٦٥)</sup>  
ولَكُمْ بِسَوْقِ الشَّعْرِ مِنْ زَيَافٍ<sup>(٦٦)</sup>  
فى جَنَّةِ التَّنْفِحاتِ وَالْأَلْطَافِ<sup>(٦٧)</sup>  
تُزْهِى بِأَكْرَمِ ثَرِيَّةٍ وَقَطَافٍ<sup>(٦٨)</sup>  
مَاشَيْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِسْرَافٍ<sup>(٦٩)</sup>  
وَمَدِيدُ ظِلٍّ حَدَائِقِ الْفَافِ<sup>(٧٠)</sup>

(٦٠) شَفْتُ : ماعلق فى أعلى الأذن .

(٦١) جمع الدِّهَاءِ : جماعة العقلاء ذوى الآراء الحسيفة والمقصود ممثلى الدول فى اجتماع هيئة الأمم المتحدة .  
(٦٢) شَطَطٌ : خروج .

(٦٣) ملحمة : الوقفة العظيمة . ثقاف : تسوية الرماح . والمقصود يوم لقاء المحاربين .

(٦٤) أَسْدَافٌ : ظلمة .

(٦٥) محاجرى : عفى .

(٦٧) التَّنْفِحاتُ : الرائحة الذكية . الأَلْطَافُ : التوفيق من الله والعصمة .

(٦٨) الغراس : ما غرست من الشجر والمقصود ما أدبت من أعمال عظيمة . وريفة : مظلة لأن فروعها وورقها  
وثمرها كثير . تزهى : تفخر . قطاف : ما يجمع من الثمار . وعندما وصل لجل الشاعر عندما كان يلقى القصيدة  
الى هذا البيت مالت رأس الشاعر على صدره - وقد كان جالساً فى احد الصفوف الامامية وفارق الحياة إلى  
جوار ربه سبحانه وتعالى ثم نقلوه إلى خارج القاعة ومنها تم نقله إلى منزله .

(٦٩) مَثْوَى : مكان . الصديق : يقصد أحمد ماهر باشا صديقه ورئيس وزراء مصر قبله ودفن معه فى نفس المدفن  
بشارع رمسيس بالقاهرة .

(٧٠) فَيَاحَةُ : نفوح منه رائحة المسك . الفاف : أشجار يلتف بعضها ببعض .

ما مَاتَ مَنْ كَتَبَ الْخُلُودَ رِثَاءَهُ      وَوَشَّى لَهُ حُلَّ الثَّنَاءِ الصَّافِ<sup>(٧١)</sup>  
حُيِّتَ مِنْ مُزْنِ الْعَيُونِ بَوَابِلِ      وَمِنْ الْحَنَانِ بِنَاعِمِ رَفَافِ<sup>(٧٢)</sup>

---

(٧١) الصافي : السابغ .

(٧٢) مزن العيون : دمع العيون . وابل : مندفع شديد منهمل . ناعم رفاف : ثياب خضر حريرية ملساء . وقد يكون المقصود العلم المصرى وقد كان حينئذ أخضر اللون يتوسطه هلال وثلاث نجوم يضاء اللون .

## الرِّفَافُ الْمَلِكِي

بمناسبة زفاف الملك فاروق ملك مصر حينئذ في يناير سنة ١٩٣٨ م .

انْظِمِ الدُّرَّ ثَوْعًا وَفَرِيدًا      وَأَمْلَأِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ نَشِيدًا<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا مَرَّ بِالنُّجُومِ خَيَالُ      فَتَحَيَّرَ مِنَ النُّجُومِ عُقُودًا<sup>(٢)</sup>  
 أَنْ يَأْشَعُرَ أَنْ تُعْنَى فَأَرْسِلْ      مِنْ قَوَائِكَ مَا يَهَيِّزُ الْوُجُودًا<sup>(٣)</sup>  
 أَسْكَبِ الصَّادِحَاتِ يَهْتَفْنَ فِي الدُّو      حَ وَكُنْ فِي عِشَائِهَا تَغْرِيدًا<sup>(٤)</sup>  
 حَفِظْتَ رُتَّةً وَقَدْ رَدَّدَتْهَا      فَأَبْعَثِ اللَّحْنَ «جَارِمِيًّا» جَدِيدًا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَضَعِ الْجَوَّ لِلسَّمَوَاتِ وَأَنْقُلْ      لُغَةَ الْحُلْدِ إِنْ مَلَكَتْ صُعُودًا<sup>(٦)</sup>  
 نَعَمَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكِ تُسْرَى      فِي الْفَرَادِيسِ مَا عَرَفْنَ حُدُودًا<sup>(٧)</sup>  
 صَفَّقَ الْكَوْثَرُ الطُّهُورَ لِمَسْرَا      هَا وَجَرَّ الدُّيُولَ يَمْشِي وَثِيدًا<sup>(٨)</sup>  
 وَسَعَتْ صَوْبَ هَمْسِهَا كُلُّ حَوْرًا      ٢ تُدَانِي رَأْسًا وَتُعْطِفُ جِيدًا<sup>(٩)</sup>

(١) الدر: اللآلئ العظيمة، الواحدة درة. التوهم: اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد، ويقال: توهم للذكر وتوهم للأنثى والجمع توأم، وهما توأمان وتوهم. وتوأم اللآلئ: ما تشابك منها. وفريداً: واحداً فرداً، والفريد أيضاً: الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة، فالدر فيها فريد.

(٢) العقود: جمع عقد وهو القلادة.

(٨) الكوثر: نهر في الجنة.

(٩) صوب: جهة. الهمس: الصوت الخفى. حوراء: صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة

سوادها، تدانى: تقرب. تعطف: تميل وتثنى. الجيد: العنق.

سِرْ خَفِيفًا مَعَ النَّسَائِمِ وَابْعَثْ نَفْسًا يَمَلُّ الْفَصَاءَ مَدِيدًا (٢١)  
يُنْصِتُ اللَّيْلُ حِينَ تُنْشِدُ يَا شِعْرُ وَتَنْفِي عَنْ مُقَلَّتِهِ الرَّقُودَا (٢٢)  
ضَمُّهُ بَيْنَ سَاعِدَيْكَ وَغَرَّدَ مِثْلَمَا هَزَّتِ الْفَتَاةُ الْوَلِيدَا (٢٣)  
لَا تَدْعُ فِي لَهَاةِ فَتْكَ صَوْنًا إِنْ رَنَا مُصْغِيًا يُرِيدُ الْمَرِيدَا (٢٤)  
قَدْ نَقَدْنَا لَكَ الْقَوَافِي صَحَاحًا مِثْلَمَا يَنْقُدُ الشَّحِيجُ النُّقُودَا (٢٥)  
وَجَمَعْنَا حُرَّ الْكَلَامِ الَّذِي عَزَّ فَأَضَحَتْ لَهُ الْمَعَانِي عَبِيدَا (٢٦)  
وَحَشَدْنَا الْأَلْفَافَ أَنْقَى مِنَ الْمَاءِ وَأَشْهَى مَسَاغَةَ وُورُودَا (٢٧)  
وَبَعَثْنَا الْخَيَالَ سِحْرًا مِنَ السَّحْرِ وَنَهَجًا مِنَ الْبَيَانِ سَدِيدَا (٢٨)  
طَارَ فِي الْجَوِّ مَا يَمَلُّ زَفِيفًا وَطَوَى الْأَرْضَ مَا يَمَلُّ وَخِيدَا (٢٩)  
رِقَّةٌ لَوْ جَرَتْ بِسَمْعِ الْعَوَانِي أَوَّلَ الدَّهْرِ مَا عَرَفْنَ الصَّدُودَا (٣٠)  
قَدْ رَأَى مُتَقَفُّ الْحِجَى وَحْيًا وَرَأَى مَنْ لَا يُحِسُّ قَصِيدَا (٣١)  
سَارَ يَحْتُو التُّرَابَ فِي وَجْهِ بَشًّا وَطَوَى ابْنَ هَانِيٍّ وَالْوَلِيدَا (٣٢)

(٢١) خفيفاً : صفة من الخفة ، والحفيف أيضاً أحد بحور الشعر ، وأجزاءه فاعلاتن مستعلن فاعلاتن مرتين .  
والقصيدة من هذا البحر ، ففي هذه الكلمة تورية لطيفة . مديداً : صفة لنفساً بمعنى ممدود منبسط  
طويل . والمديد أيضاً ثاني بحور الشعر ، وأجزاءه فاعلاتن فاعلاتن أربع مرات وهو مجزؤه وجوبا ، وفي مديد  
تورية أيضاً .

(٢٥) نقد الدراهم من باب نصر : أخرج منها الزيف أو نظرها ليعرف جيدها وزيفها .  
(٢٦) يريد بحر الكلام : جيد .

(٢٨) النجج : الطريق الواضح . البيان : الفصاحة واللسن . سديد : الصواب والقصد والاستقامة .  
(٢٩) الزيف : مصدر زف العطار يزف بكسر الزال زفا وزفيفاً إذا بسط جناحه وأسرع في طيرانه . وطى الأرض :  
كناية عن السير فيها . الوخيد : نوع من سير الابل وهو الأسراع أو أن يرمى البعير بقوامه كمشى النعام أو سعة  
الخطو .

(٣١) الوحي : الإلهام . القصيد : جمع قصيدة ، أو القصيد من الشعر ما تم شعر أبياته ، وليس إلا ثلاثة أبيات  
فصاعداً أو ستة عشر فصاعداً .

(٣٢) يحثو التراب : يقبضه بيده ثم يرميه ، وهذا كناية عن الازدراء والتحقير . وشار بن برد : من الشعراء  
المختصرين في الدولتين الأموية والعباسية ، كان نابغة زمانه في الفصاحة والشعر ، وهو أول من جمع في شعره  
بين جزالة العرب ورقة المحدثين ومهد طريق الاختراع والبدع للمتفتنين وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ بعد أن  
نيف على التسعين . وابن هاني : هو أبو نواس الشاعر المبدع وقد أجاد في كل فنون الشعر ، وبرع في المجون

وَالْتَهَالِيلُ تَمَلُّ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَتَعْنُو لِقُدْسِهِ تَمْجِيدًا<sup>(١٠)</sup>  
 فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالْفَا رُوقٍ فَازَتْ بِهِ الْبَشَائِرُ عِيدًا<sup>(١١)</sup>  
 غَنٌّ يَا شِعْرُ بِالْأَمَانِي حِسَانًا ضَاحِكَاتٍ وَبِالزَّمَانِ وَدِيدًا<sup>(١٢)</sup>  
 أَجِدِ الْقَوْلَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا فَمَتَى يَأْتُرَى تَكُونُ مُجِيدًا<sup>(١٣)</sup>  
 عَجَزَ النَّائِ فَابْتَكِرْ مِنْ قَوَافِيكَ وَرَنَاتِهِنَّ نَائَا وَعُودًا<sup>(١٤)</sup>  
 وَتَحْيِرْ مِنَ الْحَائِلِ أَنْدَا هَا وَرَدَّدْ خِلَالَهَا تَرْدِيدًا<sup>(١٥)</sup>  
 هَاتِيهَا مَوْصِلِيَّةً تَمْلِكُ السَّمْعَ وَطَرَّبْ بِهَا وَغَنِّ «الرَّشِيدَا»<sup>(١٦)</sup>  
 وَابْعَثِ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَقَبْلَ وَجَنَاتٍ مِنْ زَهْرِهِ وَخُلُودًا<sup>(١٧)</sup>  
 وَتَرَنَّمْ تُجِبْ صَدَاكَ الْقَهَارَى وَتَمِيلْ نَحْوَكَ الْغُصُونُ قُلُودًا<sup>(١٨)</sup>  
 أَرْسِلِ الصَّوْتِ رَنَّةً تَمَلُّ الدُّنْيَا وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ خُلُودًا<sup>(١٩)</sup>  
 لَا تُبَالُو الْقُيُودَ مِنْ فَاعِلَاتْنِ أَنْتَ أُخْرَى بِأَنْ تُدِلَّ الْقُيُودَا<sup>(٢٠)</sup>

(١٠) التهاليل : جمع تهليل مصدر هلل أى قال : لا إله إلا الله ، أو هو جمع تهليلة اسم مرة منه . والملا فى الأصل : الجماعة ، والمراد بالملا الأعلى هنا أهل السموات . تعنو : تخضع . القدس : الطهر . العجيد : الأعظم والاحلال والثناء .

(١٢) الأمانى بالياء المشددة وقد خففت هنا لضرورة وزن الشعر : جمع أمنية وهى ما يحبه الانسان ويتمناه . وديداً : محباً .

(١٥) الحائل : جمع خميلة وهى الشجر الكثيف . أندى : اسم تفضيل من ندى بمعنى ابتل . والمراد أنضرها وأجملها .

(١٦) موصلية : نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى مغنى الرشيد والمضروب به المثل فى تجويد الغناء وتنويعه والتفنن فيه وهو فارسى الأصل ، وقد أخذ الغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . الرشيدا : هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس ومن أعظمهم شهرة وأبعدهم صيتاً ، تولى الخلافة من سنة ١٧٠ هـ إلى سنة ١٩٣ هـ .

(١٧) الكرى : النعاس . الوجنات : جمع وجنة وهى من الانسان ما ارتفع من لحم خله .  
 (١٨) القهارى : جمع قرى أو قرية لنوع من الحمام كأنه منسوب إلى القمره وهى لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة ، وقد خففت ياء القهارى هنا لضرورة وزن الشعر . القدود : جمع قد ، وهو قامة الإنسان وحسن اعتداله .

(٢٠) فاعلاتن : من أجزاء الشعر وتفاعيله التى يوزن بها وتتألف منها بحوره . أخرى : أجدر وأحق .

كَلَمًا قَامَ مُنْشِدُ الْقَوْمِ يَثْلُو هُ تَمْنَى مُتَابِعُ أَنْ يُعِيدَا (٣٣)  
 إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ فَرِيدٌ، فَهَاتِ قَوْلًا فَرِيدَا (٣٤)  
 وَتَحْيَرٌ مِنْ سِحْرِ «مَنْفِيَسَ» سِرًّا كَتَمْتُهُ الْكُفَّانُ عَهْدًا عَهِيدَا (٣٥)  
 وَصُغِ الشَّمْسُ فِي الْأَصَائِلِ تَاجًا وَأَنْسَجِ الرُّوضُ فِي الرَّيِّعِ بُرُودَا (٣٦)  
 إِنَّ «فَارُوقَ» فِي الْمُلُوكِ وَحِيدٌ فَلْتَكُنْ أَنْتَ فِي الْبَيَانِ وَحِيدَا (٣٧)

\* \* \*

بَحَثَ الْمَجْدُ فِي الْعُصُورِ فَلَمْ يَلْقَ لَهُ بَيْنَ دَفَّتَيْهَا نَدِيدَا (٣٨)  
 مَلِكٌ فَضْلُهُ تَرَاهُ قَرِيبًا وَمَلِكٌ رَأْيُهُ تَرَاهُ بَعِيدَا (٣٩)  
 خَدَمْتُهُ الْأَقْدَارُ حَتَّى تَمَّتْ لَوَمَشْتُ حَوْلَ سُدَّتَيْهِ جُنُودَا (٤٠)  
 وَتَمْنَى اخْضِرَارُ كُلِّ نَبَاتٍ لَوْ غَدَا فِي سَمَاءِ مِصْرَ بُرُودَا (٤١)  
 هِمَّةٌ تَمْنَطِي السَّمَاءَ وَعَزَمُ يَرْهَبُ الدَّهْرُ سَيْفُهُ مَعْمُودَا (٤٢)  
 وَثَبَاتٌ يُدْمِي جَبِينَ اللَّيَالِي وَيَقُتُّ الصَّحْرَ الْأَصَمَّ الصُّلُودَا (٤٣)  
 مَكْرُمَاتٌ سَارَتْ بِكُلِّ مَسَارٍ مَثَلًا يَسْبِقُ الرِّيَّاحَ شُرُودَا (٤٤)

\* \* \*

والغزل ووصف الخمر ومجالسها ، مات سنة ١٩٦ هـ والوليد : هو أبو عيادة الوليد بن عبيد الطائي البحتري من أشهر شعراء الدولة العباسية وأحد الذين سارت بذكرهم الركبان وخطد شعرهم الزمان . ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية « منبج » بين حلب ونهر الفرات ولازم وهو فقي أبا تمام الشاعر المشهور وعليه تخرج واقتبس طريقته في الجديع من غير إفراط . ثم اتصل بالخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله ووزيره الفتح بن خاقان وملحها وأقام في خدمتها إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٣٥) « منفيس » : مدينة قديمة أنشأها الملك « مينا » أول الفراعنة الذين جلسوا على عرش مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وكانت حاضرة البلاد المصرية في ذلك العهد ومقر الملك وموطن السحر والعظمة والبهاء والجلال وموقعها الآن البدرشين وميت رهينة وعلى مقربة منها أهرام سقارة ودهشور وفي شمالها الغربي أهرام الجيزة المشهورة . وبقيت منف رقيقة القدر عالية الشأن بعيدة الصيت إلى أن انقرضت الدولة المصرية القديمة بانقراض الأسرة الثامنة حوالي ٢١٦٠ ق . م .

(٤٠) السدة : باب الدار ، أو فناء البيت .

(٤١) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير ، وفيه إشارة إلى اللون الأخضر لعم مصر حينئذ .

(٤٣) الأصم : الصلب المصمت . الصلود : الصلب الأملس .

يَا لَوَاءَ السِّلَادِ أَيُّ لَوَاءٍ لَا يُفْدَى لَوَاءَكَ الْمَعْقُودَا؟ (٤٥)  
صَانَهُ اللَّهُ فِي يَدَيْكَ فَحَذُّهُ وَتَقَدَّمَ بِهِ قَوِيًّا جَلِيدَا (٤٦)  
وَجَدَ النَّصْرُ فِي ذَرَاهُ مَقِيلًا فَأَبَى أَنْ يَرِيمَ أَوْ أَنْ يَحِيدَا (٤٧)  
وَرَأَتْ مِصْرُ فِيهِ عِزًّا مَنِيعًا وَمَتَابًا رَحْبًا وَرُكْنًا شَدِيدَا (٤٨)  
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ بَنَوِ الْفَارِغِ الْمَجْدِ فَأَمْسَى بِمِصْرَ صَرْحًا مَشِيدَا (٤٩)  
عَرَفَ السَّيْفُ أَنَّهُمْ جُنْدُهُ الْبُسْلُ إِذَا صَافَحَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا (٥٠)  
أَسْعَدُوا شَعْبَهُمْ فَكَانُوا سَحَابًا وَحَمَوْا عَرْشَهُمْ فَكَانُوا أُسُودَا (٥١)  
وَمَضَوْا لِلْعَلَا سِرَاعًا وَخَلُّوا أَنْجُمَ اللَّيْلِ جَائِمَاتٍ هُجُودَا (٥٢)  
مَلَكَوا بِقُوَّةِ اللَّيَالِي صِعَابًا وَلَكُوا هَامَةً الزَّمَانِ عَنِيدَا (٥٣)

\* \* \*

يَوْمَ «فَارُوقَ» دُمَ عَلَى صَفْحَةِ الدَّهْرِ حَفِيلًا بِالْبُشْرِيَّاتِ مَجِيدَا (٥٤)  
لَبَسَتْ فِيكَ مِصْرُ أَزْهَى حُلَاهَا وَرَأَتْ فِيكَ يَوْمَهَا الْمَشْهُودَا (٥٥)  
عَبْدُهَا الدَّهْرُ وَاللَّيَالَى إِمَاءٌ وَالْأَمَانَى تُرِيدُهَا أَنْ تُرِيدَا (٥٦)

(٤٥) اللواء : العلم .

(٤٦) جليدا : قويا شديدا صبوراً .

(٤٧) الدرا : الكنف والستر . الخليل : اسم مكان من قال من باب باع أى نام فى الظهيرة ، والمراد بالليل هنا المستقر والمكان الذى يجد فيه الانسان راحته وطمانيته . يريم : يبرح . يحيد : يميل ويعدل وينصرف .

(٤٨) منيعا : قويا عزيزا مكينا . المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم ، أو هو المرجع . الركن : الجانب الأقوى ، وما يقوى به من ملك وجند وغيره .

(٤٩) الفارغ : الرفيع العالى . الصرح : القصر وكل بناء عال . مشيدا : مطليا بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه .

(٥١) جاه : دفع عنه ومنعه وصانه .

(٥٢) خلوا : تركوا . جائمات : جمع جائمة اسم فاعل من جثم الطائر ونحوه إذا تلبذ بالأرض . هجودا : نائمات .

(٥٣) اللقود : الحبل تقاد به الدابة . صعبا : جمع صعبة ، وهى حال من الليالى . لوى رأسه : أماله . الهامة : الرأس . عنيدا : حال من الزمان وهى صفة من العناد بمعنى الخلاف والعصيان .

(٥٤) حفيلا : ممتلأ .

(٥٦) الاماء : جمع أمة . الأمانى : جمع أمنية وهى ما يتمناه الإنسان ويريده .

فِي ظِلَالِ الْمَلِكِ عَزَّتْ وَطَالَتْ      وَاسْتَعَادَتْ فِرْدَوْسَهَا الْمَقْقُودَا (٥٧)  
 وَغَدَتْ حَلَقَةً مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى      قَدْ ظَنَّنَا الطَّرِيفَ مِنْهُ تَلِيدَا (٥٨)  
 أَقْبَلَتْ نَحْوَ سُدَّةِ الْمَلِكِ الْعَا      لِي يُفُودَا تَثْلُو إِلَيْهِ وَفُودَا (٥٩)  
 مَلَّوْا سَاحَةَ الْإِمَامَةِ حَتَّى      خَافَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ أَنْ تَمِيدَا (٦٠)  
 وَاسْتَحَبُّوا الْخُطَا فَكَانُوا يَبْرُوقَا      وَعَلَا صَوْتُهُمْ فَكَانُوا رُغُودَا (٦١)  
 وَالسُّرُورُ السُّرُورُ يَلْعَبُ بِالشَّعْبِ كَمَا هَزَّتِ النَّسَائِمُ عُودَا (٦٢)  
 ضَحِكَاتٌ تَهْفُو إِلَى ضَحِكَاتٍ      وَوَعُودٌ بِالْصَفْوِ تَلْقَى وَعُودَا (٦٣)  
 كُلُّهُمْ يَجْأَرُونَ بِالْعِزِّ لِفَنَّا      رُوقٍ وَالْعِشْرِ نَاضِرًا وَرَغِيدَا (٦٤)  
 كَبُرُوا حِينَئِذٍ رَأَوْكَ مُظِلًّا      وَأَبْحُوا أَصْوَاتَهُمْ تَحْمِيدَا (٦٥)  
 أَبْصَرُوا طَلْعَةً إِذَا مَا تَبَدَّتْ      تَحَرَّتِ الشَّمْسُ وَالنُّجُومُ سُجُودَا (٦٦)  
 وَرَأَوْا سَيِّدًا يُضِيءُ شَبَابًا      بَاسِمًا كَالْمُنَى ، وَيَهْتَرُ جُودَا (٦٧)  
 قَدْ عَرَسَتْ الْوَلَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ      فَتَفِيًّا فِي ظِلِّهِ مَمْدُودَا (٦٨)

\* \* \*

إِنَّ عَرْشًا أَسَاسُهُ مُهَجٌّ الشَّعْبِ خَلِيقٌ بَانَ يَكُونُ وَطِيدَا (٦٩)  
 فَانْظُرِ الشَّعْبَ لَا تَرَى غَيْرَ قَلْبٍ      نَاضِرٍ يَحْفَظُ الْوَلَاءَ الْأَكِيدَا (٧٠)  
 مَا بَرَّأتَ مِصْرُ مُنْذُ أَيَّامٍ عَمِرُوا      مِثْلَ أَيَّامِكَ الْحِسَانِ عُهُودَا (٧١)

(٥٨) الطريف : الجديد المستحدث . التليد : القديم .

(٥٩) السدة : باب الدار أو فناءها .

(٦٠) الساحة : الفضاء المتسع أمام الدار . تميد : تتحرك وتهتز .

(٦١) استحبوا الخطا : أسرعوا .

(٦٣) تهفو : تذهب وتسرع .

(٦٤) يجأرون : يرفعون أصواتهم بالدعاء ويتضرعون .

(٦٨) الولاء : الحب . تفيًا بالشجرة : استظل بها .

(٦٩) المهج : جمع مهجة وهي دم القلب أو النفس والروح . وطيد : ثابت مستقر مكين .

(٧١) عمرو بن العاص : أحد دهاة العرب وساستهم وقوادهم الذين سارت بذكرهم الركبان ، وخلد مجدهم

الزمان ، وقد فتح مصر باذن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ ( ٦٤٠ م ) ثم كان والياً عليها من

قَدْ نَشَرْنَا لَكَ الْوُرُودَ قُلُوبًا وَنَشَرْنَا لَكَ الْقُلُوبَ وُرُودًا (٧٢)  
وَحَفِظْنَا لَكَ الْوِدَادَ نَضِيرًا وَأَذَعْنَا لَكَ الثَّنَاءَ نَضِيدًا (٧٣)

\* \* \*

مَوَكِبٌ يَبْهَرُ الشُّمُوسَ وَمَجْدٌ حَمَلَقَ الدَّهْرَ مَذْ رَأَهُ سُمُودًا (٧٤)  
لَمْ يُشَاهِدْ سِوَاهُ بَعْدَ ابْنِ دَا وَدَ سَنَا مُشْرِقًا وَمُلُكًا عَتِيدًا (٧٥)  
وَمَمْلِكًا يَرْعَى الْأَلَّةَ وَيَحْشَا هُ وَيُعْلَى الْإِيمَانَ وَالتَّوْحِيدًا (٧٦)  
أَكْمَلَ الدِّينَ بِالزَّوْاجِ فَاسْدَى مَثَلًا - لَوَدَرَى الشَّيْبُ - رَشِيدًا (٧٧)  
فَرَحَ شَامِلٌ بِهِ بَلَغَتْ مِصْرُ مَنَاهَا وَحَظَّتْهَا الْمَشْهُودَا (٧٨)  
كُلُّ بَيْتٍ بِهِ غِنَاءٌ وَشَدُو عَلَّمَ الطَّيْرَ - إِنَّ شَدْتَ - أَنْ تُجِيدَا (٧٩)  
تَتَمَسَّى الْأَغْصَانُ لَوِيقَصَتْ فِيهِ مَكَانَ الْجِسَانِ هَيْفًا وَغِيدَا (٨٠)  
وَتَوَدُّ السُّجُومُ لَوْ كُنَّ فِيهِ بَدَلًا مِنْ سَنَا الشُّمُوعِ وَقُودَا (٨١)

\* \* \*

يَا لَيْلَى الْفَارُوقِ كُنْ لِي رِفَاءً وَلِلْبِلَادِ سُمُودًا (٨٢)  
لَمَعَتْ فِي عَلَاكِ دُرَّةٌ خِدرٍ كَرُمَتْ نَشَاءً وَطَابَتْ جُنْدُودَا (٨٣)

قبله فأقام فيها ميزان العدل ونشر في ربوعها الأمن والطمأنينة والرخاء .

(٧٣) نضيداً : كثيراً منظوماً يتبع بعضه بعضاً ، وأصلها من نضد متاعه إذا وضع بعضه على بعض .

(٧٤) سموداً : حيرة وولها .

(٧٥) ابن داود : هو سيدنا سليمان عليه السلام ، وقد أشاد القرآن بجلال ملكه وعظمته في سورة ص وغيرها « قال

رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء

حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فاقنن أو أمسك بغير

حساب » ٣٥ - ٣٩ سورة « ص » السنا : الضوء . العتيد : العظيم .

(٧٧) أسدى إليه معروفاً : اغلظه عنده . رشيد : صفة من الرشاد وهو الهدى والصواب .

(٨٠) هيف : جمع هيفاء وهي المرأة الضامرة البطن والخاصرة . غيد : جمع غيداء وهي المرأة الناعمة المثنية

لينا .

(٨٢) مولاك : صاحبك وسيدك . الرفاء : الوفاق والالتئام وجمع الشمل .

(٨٣) الدرة : اللؤلؤة العظيمة شبه بها الشاعر الملكة « فريدة » . الخدر : السر ، ويطلق الخدر على البيت .

بَلَعْتَ قِمَّةَ الْجَلَالِ فَأَمْسَى كُلُّ مَجْدٍ لِمَجْدِهَا مَرْدُوداً<sup>(٨٤)</sup>  
 مِنْ مِهَادِ الثُّبُلِ السَّنَى أَضَاءَتْ فَعَلَتْ كَوَكَبًا وَعَزَّتْ مُهُوداً<sup>(٨٥)</sup>  
 وَزَهَتْ فِي مَقَاصِرِ الْمُلْكِ زَهْرًا ۞ فَزَانَتْ مَقَامَهُ الْمَحْمُوداً<sup>(٨٦)</sup>

\* \* \*

يَا مَلِيكَ الْبِلَادِ فَاهْتَأُ بِمَا نِلْتَ سَعِيداً جَمُّ الثَّنَاءِ حَمِيداً<sup>(٨٧)</sup>  
 قَدْ أَشَدَّنَا بِفَضْلِكَ الْوَافِرِ الْجَمُّ إِذَا اسْطَاعَ شَاعِرٌ أَنْ يُشِيداً<sup>(٨٨)</sup>  
 أَجْهَدَ الشَّعْرُ أَنْ يَرَى عَزَمَاتٍ يَعْجِزُ الْوُصْفُ دُونَهَا وَجْهُوداً<sup>(٨٩)</sup>  
 وَمَعَانِيكَ لَا تُحَدُّ فَمَاذَا يَعْمَلُ الشَّعْرُ قَاصِراً مَحْدُوداً؟<sup>(٩٠)</sup>  
 وَإِذَا مَا الْبَيَانُ عَقٌّ لَبِيداً فِي الْمَقَامِ الْمَهِيبِ فَاعْذِرْ لَبِيداً<sup>(٩١)</sup>  
 عِشْ وَحِيدَ الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَاسْتَعِذْ أَمَلُ الْمَجْدِ أَنْ تَعِيشَ سَعِيداً<sup>(٩٢)</sup>  
 وَابْقَ لِلدِّينِ مَوْثِلاً وَعِمَاداً وَابْقَ لِلشَّرْقِ سَيِّداً وَعَمِيداً<sup>(٩٣)</sup>

(٨٥) المهود : جمع مهد .

(٨٦) المقاصر : جمع مقصورة وهي الحجرة . زهراء : حسناء بيضاء نظيرة .

(٩١) البيان : الفصاحة واللسن والبلاغة . عَقٌّ : عصى . لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري كان في

الجاهلية سيداً شاعراً مجيداً ، وفارساً حكماً شريفاً ، وهو من بني عامر بن صعصعة إحدى بطون هوزان من  
 مضر ، وأمه عبيسة ، وهو من أصحاب الملققات ، وقد عمر حتى ظهر الاسلام فأسلم وتسلق وحفظ القرآن  
 كله وهجر الشعر .

(٩٣) مَوْثِلاً : ملجأ . العِمَاد : الأبنية الرقيقة واحدها عمادة . العميد : السيد والرئيس .

## تمثال سعد

احتفلت الحكومة المصرية برفع الستار عن تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والإسكندرية في صيف سنة ١٩٣٨ م .

إِمْلَأِ الْأَفَقَ مِنْ سَنَا وَسَنَاءٍ وَتَرَفَّقْ بِهَامَةِ الْجَوَازِ (١)  
وَأَسْمُ نَحْوِ السَّمَاءِ كَالْمَثَلِ الْأَعْلَى تَجَلَّى مُخَلَّقًا فِي السَّمَاءِ (٢)  
تَجْتَلِيكَ الْفُؤُوسُ طَالِعَ سَعْدٍ وَتَرَكَ الْعُيُونُ لَمَحَ رَجَاءِ (٣)  
رَافِعُ رَأْسُهُ يَشْقُ بِهِ الشَّخْبَ فَتَبْضِي فِي رَهْبَةٍ وَحَيَاءِ (٤)  
شَمَمَ عَافَ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْأَرْضِ ضَرِ فَفَازَتْ بِهِ طِبَاقُ الْجَوَاءِ (٥)  
مِنْ سَوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهَيْمَةِ الشَّمَاءِ أَوْلَى بِالْقِمَّةِ الشَّمَاءِ؟ (٦)  
نَاطِرٌ يَغْبُرُ الْوُجُودَ بِلَحْظِهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِرَّ الْحَقَاءِ (٧)  
تَسْجَلِي لَهُ الْحَيَاةُ سَطُورًا مِنْ ضِيَاءٍ لَا مِنْ حُرُوفٍ الْهَجَاءِ (٨)  
وَيَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِرٍّ جَلٍّ مَكُونُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ (٩)  
وَأَقِفْ كَالْحَظِيْبِ فَاَنْتَبَهَ الشَّرُّ قُهِ وَمَدَّ الْأَعْنَاقَ لِلْإِضْغَاءِ (١٠)

(١) سنا : ضوء . سناء : رفعة وشرف . هامة : رأس كل شيء وجمعه الهام . الجوزاء : برج في السماء .

(٢) اسم : اعل .

(٣) تجتليك : تستبينك وتراك .

(٥) الشمم : الأنفة والإباء . عاف : كره ومل . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو .

(٦) المضاء : النفاذ والإرادة القوية . الشَّمَاء : العالية .

(٧) يعبر : يمتاز . اللحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر .

(٩) جل : عظم واستعصى . مكنونه : مستوره .

رُبَّ صَمْتٍ مِنَ الْبَيَانِ رَهِيْبٍ حُرْمَتُهُ مَقَاوِلُ الْبُلْعَاءِ (١١)  
وَلِذَا جَلَّتِ الْمَعَانِي تَسَامَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ (١٢)  
يَتَأَبَّى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدَعُ الْأَجْبَالُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ جَوْفُ إِنَاءٍ (١٣)  
وَلِذَا لَمْ تَعِ الْمَعَانِي فَتَقَبَّ تَجِدِ الْعَيْبَ كُلَّهُ فِي الرِّعَاءِ (١٤)  
بَيْنَ مَعْنَى قَرَمٍ يَجْرُ رِذَائِيهِ وَمَعْنَى ضَحْمٍ قَصِيرِ الرِّدَاءِ (١٥)  
رُبَّ فِكْرٍ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضَى أَخْمَدَتْهُ فَهَاهُ الْفَافَاءُ (١٦)

\* \* \*

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ (١٧)  
عِشْتَ حُرًّا، فَكَانَ خَيْرَ قَرِينٍ لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلْقُ الْهَوَاءِ (١٨)  
تُرْذِيهِ الطَّيْرُ بِالزُّعِيمِ وَتَهْفُو بِجَنَاحَيْنِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءِ (١٩)  
كُلَّمَا غَتَّتِ الْبِلَادُ بِسَعْدٍ رَدَّدَتْ فِي السَّمَاءِ لَحْنَ الْغِنَاءِ (٢٠)  
وَهُوَ عَالٍ كُلِّ كَرِيهٍ، مَلَأَ الْأَرْضَ ضَرًّا، وَالْوَلَى بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ (٢١)  
إِنْ مَنْ لَمْ يُبَالِ بِالمَوْتِ حَيًّا فَازَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ بِالنَّبَقِ (٢٢)

\* \* \*

فِي صَفَاءٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ، إِذَا لَمْ يَشْنُ تَوْبُ الرِّيَاءِ (٢٣)  
تَقْبِسُ الشَّمْسُ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصُّبْحِ، وَزُهْرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ (٢٤)

(١٢) جلت : عظمت . تسامت : تعالت وعظمت .

(١٣) يصدع : يشق .

(١٤) لم تع : لم تستين . نقب : ابحت .

(١٦) أخمدته : أخفته . فهاه : عى . الفافاء : مردد الفاء في كلامه من العى .

(١٨) قرين : مثل ونظير .

(٢١) ألوى بعاصفات الفناء : ذهب بها وسحقها .

(٢٣) لم يشنه : لم يعبه . الرياء : إظهار خلاف الباطن .

(٢٤) تقبس : تستمد وتأخذ . زهر النجوم : الكواكب المشرقة .

فِي حَفِيفٍ مِنَ السَّيِّمِ رَفِيفٍ      وَجَمِيمٍ عَذْبٍ مِنَ الْأَنْدَاءِ (٢٥)  
لَا يُبَالِي الْأَنْوَاءَ مِنْ بَعْدِمَا عَا      شَ حَيَاةً كَثِيرَةً الْأَنْوَاءِ (٢٦)  
تَحْتَهُ الثَّلِيلُ فِي الْحَمَائِلُ يَمْشِي      خَافِضًا طَرْفَهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ (٢٧)  
سَارَ يُزْهِى بِشَاطِئِهِ طَلِيقًا      نَحْنُ أَذْرَى بِبِنَعْمَةِ الطُّلُقَاءِ (٢٨)  
يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضْبَانٌ أَنْ ضَا      قَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ إِطْرَاءِ (٢٩)  
هُوَ مَجْرَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْآ      مَالِ مُثْلَنَ فِي غَرِينٍ وَمَاءِ (٣٠)  
هُوَ حِينًا حَوْلَ الرُّبَا مِنْ نُضَارٍ      وَهُوَ حِينًا مِنْ فِضَّةٍ يَنْضَاءِ (٣١)  
قَبْلَنَّهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبْوَهَا      كَمْ حَتَانٍ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ (٣٢)

\* \* \*

قِفْ كَمَا شِئْتَ وَقَفَّةَ اللَّيْلِ يَا سَعْدُ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالْظَّرَاءِ (٣٣)  
مِصْرُ غِيلُ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَّمَ الْأَسَدَ صِيَانَ الْحِمَى، وَفَتَكَ الضَّرَاءِ (٣٤)  
نَابَهَا الْحُجَّةُ الضَّرُوسُ، وَأَظْفَا      رُ يَدَيْهَا عَزِيمَةَ الْبُسْلَاءِ (٣٥)  
زَارَتْ مِصْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرُّ      وَلَبَّى مُتَوَّيًّا لِلنَّدَاءِ (٣٦)  
وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاطِرِيهِ      وَمَقَصَى يَسْتَخِفُّ بِالْأَرْزَاءِ (٣٧)  
قِفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ، فَلَذِكُوا      لَكَ مَدَى الدَّهْرِ مِلْ هَذَا الْفَضَاءِ (٣٨)  
حَفِظْتُهَا الْأَبْنَاءَ أَنْشُودَةَ الْمَهْدِ، وَكَانَتْ عَقِيدَةَ الْآبَاءِ (٣٩)

\* \* \*

قِفْ وَشَاهِدْ مِصْرَ الطَّلِيقَةِ تَجْرِي      شَوَاطِئَهَا، فِي تَوْبٍ وَمَضَاءِ (٤٠)

(٢٥) الأنداء : جمع ندى .

(٣٠) مثلان : صورن . الغرين : ما يحمل ماء النيل من الطين .

(٣٤) الغيل : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الآساد . صيان : حفظ . الحمى : ما يحصى ويحافظ عليه كالوطن .

الضراء : جمع ضرر كلذب وهو الحيوان الضار .

(٣٥) الضروس : الطاحنة .

(٣٦) استطار : أسرع . متويا : مقبلا أو مرددا الإجابة .

(٣٧) أماط : لحي وأبعد . الأرزاء : جمع رزء وهو المصيبة .

نَحْنُ أَحَرَى بِالرَّسْمِ مِنْ أَلْفِ مِثَالٍ، وَأَدْرَى بِشِيمَةِ التَّبَعَاءِ (٥٧)  
 ذَهَبَ الْقَيْدُ فِي الرِّيَّاحِ وَوَلَّى وَبَدَا وَجْهَهَا وَضِيءُ الرُّوَاءِ (٥٨)  
 لَيْسَ يَذَرِي خَلَاوَةَ الشُّجَحِ إِلَّا كَمَا دِخْ ذَاقَ فِيهِ مَرُّ الْعَنَاءِ (٥٩)  
 وَنَعِيمُ السَّرَّاءِ يَجْهَلُ مَعَنَا هُ فَتَى لَمْ يُسِرَّ بِالضَّرَّاءِ (٦٠)  
 مَرْحَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ، يَتَلَوُّ هَا صَبَاحُ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ (٦١)  
 عَلَّمْتُنَا أَلَّا نَبِيتَ عَلَى ضَيْمٍ، وَأَلَّا نَبْكِي بُكَاءَ الْإِمَاءِ (٦٢)  
 وَأَرْثُنَا أَنَّ النِّهَايَةَ لِلصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ (٦٣)  
 كِبَرِيَاءُ الشُّعُوبِ سِرٌّ عَلَاهَا لَمْ تُسَدِّ أُمَّةٌ إِلَّا كِبَرِيَاءِ (٦٤)

\* \* \*

إِنَّ يَمْنَاكَ الَّذِي هُوَ رَمَزُ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْهَيْمَةِ الْقَعَسَاءِ (٦٥)  
 بَارِزُ فِي الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعِثُ نُورِهِ إِلَى كُلِّ رَائِي (٦٦)  
 قَدْ أَجَادَ الْمَثَالُ مَا تَصْنَعُ الْكُفُّ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَحْيُ الذِّكَاةِ (٦٧)  
 غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلَقَ فَوْقَ طَوَقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيحَاءِ (٦٨)  
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرٍ لَكَ أَمْنَى مِنْ رَجْعَةِ الْأَضْدَاءِ؟ (٦٩)  
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيٍ أَلْمَعَى كَالْكَوْكَبِ الْوَضَاءِ؟ (٧٠)  
 أَتَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقِّقَ وَضِيءَ السَّنَا بَعِيدَ السَّنَاءِ؟ (٧١)  
 أَتَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْهُدَى وَنُبْلَ السَّرَّاءِ؟ (٧٢)  
 صَوَّرُوا شَخْصَهُ وَخَلَّوْا الْمَعَانِي وَدَعَوْهَا لِإِرْشَةِ الشُّعْرَاءِ (٧٣)

(٤١) الرواء : حسن المنظر.

(٤٥) ضيم : ذل وظلم. الإماء : جمع أمة وهي الجارية.

(٤٨) القعساء : العالية.

(٥١) طوق : قدرة. الإيحاء : الإلهام.

(٥٣) الرأي الأملئ : الرأي السديد الواضح.

(٥٤) وضىء السنا : ظاهر الوضوح. بعيد السنا : عظيم العلو.

(٥٥) نبل السراء : عظمة الشرف.

يَصْعَدُ الشَّمْسُ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْآثَاءِ (٥٨)  
هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفْحَةِ الْكَوْنِ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قَرَاءٍ؟ (٥٩)

\* \* \*

شَرَفًا سَعْدًا، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَا رُوقٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَقَاءِ (٦٠)  
مَلِكٌ يَفْقَدُ الرُّجَالَ، وَتَعْلُو فِي حِجَاهِ مَرَاتِبُ الْعُظَمَاءِ (٦١)  
كُلَّمَا أَثْنَيْتَ الْمَعَالِيَ عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الْعُلَا وَفَوْقَ الْكُنَاءِ (٦٢)  
حُبُّهُ جَمْعُ الْقُلُوبِ كَمَا تَجْمَعُ بِلُورَةٍ شَتَّى الضِّيَاءِ (٦٣)  
حِكْمَةُ زَانَهَا الشَّبَابُ فَاضْحَتِ قَبَسًا لِلْهُدَاةِ وَالْحُكْمَاءِ (٦٤)  
وَجَلَالٌ لِمِثْلِهِ يَخْشَعُ الطَّرْفُ، وَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْإِيمَاءِ (٦٥)  
قَدْ قَدَيْتَا لَوَاهُ فِي يَدَيْهِ وَقَدَيْتَاهُ حَامِلًا لِلْوَاهِ (٦٦)  
هَتَفَ الْمَجْدُ بِاسْمِهِ وَاسْتَضَاءَتْ بِسَاءِهِ زَعَامَةُ الرُّعَمَاءِ (٦٧)  
قَدْ مَلَأَتْ الْوُجُودَ شِعْرًا بِمَدْحِهِ، وَمَا زِلْتُ بَيْنَ بَاءٍ وَتَاءِ (٦٨)  
بَنْتَهَى جُهْدُ كُلِّ مَدْحٍ وَوَضَفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ (٦٩)

(٦٤) قيساً : شعلة من النار.

(٦٥) تعنو : تخضع . الإيماء : الإشارة .

(٦٦) اللواه : العلم .

## الدكتور على إبراهيم باشا

أنشدت هذه القصيدة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة في حفل تكريم الدكتور الجراح على إبراهيم باشا بمناسبة بلوغه سن الستين عام ١٩٤١ م وكان وزيراً للصحة حينئذ .

ذُوَابَةٌ مَجْدٍ مَا أَجَلٌ وَمَا أَسْمَى	وَوُثْبَةٌ شَأْوُ كَادٍ يَسْتَبِقُ النَجْمَا <sup>(١)</sup>
وَمَاذَا يَقُولُ الشَّعْرُ وَالْوَهْمُ جُهْدُهُ	وَقَدَرُ «عَلَى» يَبْهَرُ الشَّعْرَ وَالْوَهْمَا <sup>(٢)</sup>
وَأَنَّى يَمْدُ ابْنُ الْقَوَافِي جَنَاحَهُ	إِلَى رَقْمَةٍ شَمَاءَ أَعْجَزَتِ الْعُصْمَا <sup>(٣)</sup>
يَضِيقُ الْبَيَانَ الْعَبْقَرِيُّ مَهَابَةً	إِذَا لَمَحَ الْآثَارَ وَالْحَسْبَ الضَّحَا <sup>(٤)</sup>
يَهْمُ فَيَعْرِوهُ الْقُصُورُ فَيَنْثَى	وَقَدْ كَانَ يَقْتَادُ النُّجُومَ إِذَا هَمَّا <sup>(٥)</sup>
وَمَنْ رَامَ تَصْوِيرَ الْمَلَائِكِ جَاهِدًا	فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُحْكِمَ النُّقْشَ وَالرِّسَا <sup>(٦)</sup>
زُؤْنُكَ قُلْ يَا شَعْرُ مَا تَسْتَطِيعُهُ	وَعَرِّدْ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ كَثْمَا <sup>(٧)</sup>
إِذَا الْيَمُّ أَعْيَا أَنْ تُلِّمَ بِحَدِّهِ	فِيكَفِيكَ عِنْدَ الشُّطِّ أَنْ تَصِفَ الْيَمَّا <sup>(٨)</sup>
وَيَكْفِيكَ أَنْ تَدْعُو أَبَا الطَّبِّ بِاسْمِهِ	فَإِنَّ الْعُلَا صَارَتْ لَهُ لَقَبًا وَاسْمَا <sup>(٩)</sup>

(١) ذُوَابَةٌ كل شيء : أعلاه . شَأْوُ : الغاية والأمد .

(٣) ابن القوافي : الشاعر . شَمَاءَ : عالية مرتفعة . الْعُصْمَا : جمع اعصم وهو الظبي في ذراعيه أو أحدهما يابض وهو أقدر الحيوان على تسلق الجبال .

(٥) يَعْرِوهُ : يهيبه . يَقْتَادُ : يقود .

(٦) يُحْكِمُ : يثخن . النُّقْشُ : الزخرفة .

(٨) الْيَمُّ : البحر . تَلَمَّ : تحيط .

(٩) أَبَا الطَّبِّ : الدكتور على إبراهيم باشا .

فقلْ وانثِرِ الأزهارَ فوقِ مناقِبِ  
وخُذْ من فَمِ الدنيا الثناءَ فطالما  
وحدَّثَ به الآفاقُ إنْ شئتَ، إنَّها  
تمائلُها حُسناً، وتشبُّهها شَمًا<sup>(١٠)</sup>  
أشادتْ به نثرًا، وغثَّتْ به نظماً<sup>(١١)</sup>  
وقد عَرَفَتْهُ، لن تريدَ به عَيْلاً<sup>(١٢)</sup>

\* \* \*

دعوني أوفى بالقريضِ ذِئْبُونَه  
سَمَوْتُ إليه، والظلامُ يُلْفِي  
أسيرُ وفي قلبي من الحزنِ لوعةُ  
تركتُ ببقى جُئَّةَ آدميَّة  
شكتُ سَقَمَها حتى بكاهها وسادُّها  
يَزُقُّها الموتُ العنيفُ صِراعُه  
ففي البطنِ قَرَحٌ لا يكفُّ هيبُه  
إذا قلبَتْها العائداتُ حَسِبَها  
وقد وقفَ الطبُّ الحديثُ حيالَها  
وغادرها جَمْعُ الأساقِ كأنهم  
فلم يبقَ إلَّا اليأسُ، واليأسُ قاتلُ  
فقلتُ «على» ليس للأمرِ غيرُه  
فقد عاد غُرماً ما توهمته غُناً<sup>(١٣)</sup>  
فيملؤني رُعباً، وأملؤه هَمًّا<sup>(١٤)</sup>  
تكادُ تُذيبُ الصَّمَّ لومستِ الصُّمًّا<sup>(١٥)</sup>  
كأنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جسماً<sup>(١٦)</sup>  
وكاد عليها يشتكي السُّهْدُ والسُّقْمُ<sup>(١٧)</sup>  
بأظفاره حُمراً، وأنيابه سُحاً<sup>(١٨)</sup>  
وفي الرأسِ نارٌ لا تبوِّخُ من الحُمى<sup>(١٩)</sup>  
خيالاً، فلا عَظْماً يَرَيْنَ ولا لحماً<sup>(٢٠)</sup>  
عَيْياً، يكادُ العَجْزُ يقتله غمًّا<sup>(٢١)</sup>  
طيورُ رمى الرامى بدوْحَتِها سَهْماً<sup>(٢٢)</sup>  
وأقتلُ منه نِيَّةً لم تعجِدْ عَزْماً<sup>(٢٣)</sup>  
إذا ما أدار الدهرُ صفحتَه جَهْماً<sup>(٢٤)</sup>

(١٠) شَمًا : شم الطيب ، تنفس رائحته بهدوء .

(١٤) يقص الشاعر هنا ما أصاب إحدى قريباته من مرض عضال وما كان من عناية المدح بها حتى شفيت .

(١٥) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .

(١٦) هلال الشك : هو يوم استطلاع هلال أول الشهر العربي حيث يكون الهلال دقيق . ويكاد لا يرى .

(١٨) صراعه : قتله . سحاً : سوداً .

(١٩) قريح : ألم الجراح . لا تبوِّخ : لا تنطفأ ولا تسكن .

(٢٠) العائدات : زائراتها اللاتي يعطفن عليها .

(٢١) عيياً : عاجزاً .

(٢٢) الأساة : الأطباء .

(٢٤) أدار الدهر صفحته : قلب وجهه . جهماً : كالحال الوجه عابساً .

أبو الحسن الجراح فخر بلاديه  
فَزُرْ دَارَهُ يَلْقَاكَ قَبْلَ نَدَائِهِ  
لَمَّا سَرْتُ نَحْوَ الْبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ  
وَقَدْ فَهِمْتَنِي عَيْتُهُ وَفَهِمْتُهُ  
وَجَاءَ وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ أَمَامَهُ  
وَجَسُّ مَكَانَ الدَّاءِ أَوَّلَ نَظَرِهِ  
لَمَّا هُوَ إِلَّا مَبْضَعٌ فِي يَمِينِهِ  
وَرَدَّ إِلَى أَهْلِ حَيَاةٍ عَزِيزَةٍ  
مَتَى ذَكَرُوهُ فِي خُشُوعٍ تَذَكَّرُوا  
إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى الْحَيَاةَ لَمِيتٍ

وَأَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى ، وَأَشْرَفُ مَنْ يُسَمَّى (٢٥)  
فَكَمُ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ أَهْلِ ثَمًّا (٢٦)  
تَقْدَمَ بِسَامِ الْأَسَارِيرِ مُهْتَمًّا (٢٧)  
وَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَسْرَعَنَا فَهَا (٢٨)  
يَمُدُّ جَنَاحًا مِنْ حَنَانٍ وَمِنْ رُحْمَى (٢٩)  
كَأَنَّ لَهُ عِلْمًا بِمَوْضِعِهِ قَدْئِمًا (٣٠)  
أَطَاعَ بَنَابَ الْمَوْتِ ، وَاسْتَأْصَلَ السَّمَاءَ (٣١)  
وَيَدْلَهُمْ مِنْ بُوسِ أَيَّامِهِمْ نُعْمَى (٣٢)  
مَائِرَةُ الْجُلَى ، وَنَائِلَةُ الْجَنَّا (٣٣)  
فَذَلِكَ قَدْ أَهْدَى الْوُجُودَ وَمَا ضَمًّا (٣٤)

\* \* \*

لَهُ مَبْضَعٌ تَجْرَى الْحَيَاةُ بِحَدِّهِ  
أَحَنُّ عَلَى الْمَجْرُوحِ مِنْ أُمِّ وَاحِدٍ  
تَعْلَمُ مِنْهُ الْبَرَقُ سُرْعَةَ خَطْفِهِ  
تَكَادُ وَقَدْ شَاهَدَتْ وَمَضَى مَضَائِهِ  
كَأَنَّ بِهِ نُورًا مِنَ اللَّهِ سَاطِعًا  
أَصَابِعُ أَجْدَى خَبْرَةٍ مِنْ أَشْعَةٍ  
فَكَمُ مِنْ حَيَاةٍ فِي أَنَامِلِهَا الَّتِي

يُصِيبُ حُشَاشَاتِ الْمَنُونِ إِذَا أَدْمَى (٣٥)  
وَأَرْفَقُ مِنْ طِفْلِ إِذَا دَاعَبَ الْأُمَّا (٣٦)  
إِذَا مَا جَرَى يَسْتَأْصِلُ اللَّحْمَ وَالْعَظَا (٣٧)  
تَقْظُنُ الَّذِي شَهِدَتْ مِنْ عَجَبٍ حُلْمًا (٣٨)  
يُضَى لَهُ نَهْجُ الطَّرِيقِ إِذَا أُمَّا (٣٩)  
وَأَصْدَقُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى جَسَدٍ حُكْمًا (٤٠)  
تَكَادُ شِفَاءَ الطِّبِّ تَلِيْمُهَا لَنَّا (٤١)

(٢٦) فَم : فهناك .

(٣٠) قَدْئِمًا : قديمًا .

(٣١) مَبْضَع : مشرط .

(٣٣) الْجُلَى : الظاهرة الواضحة . نَائِلَةُ : عطاياها . الْجَنَّا : الكثرة .

(٣٥) بِحَدِّهِ : يتصله . حُشَاشَاتِ : ما بداخلها . أَدْمَى : أنزل الدم .

(٣٨) وَمَضَى : لمعان . مَضَائِهِ : سرعته وحمته .

(٣٩) نَهْج : الطريق أبانته وأوضحه . أُمَّا : قصد .

(٤١) أَنَامِلُهَا : أطراف الأصابع . تَلِيْمُهَا : تقبلها .

وكم من يَدٍ أَسَدَتْ ، إذا شَتَّ وصفَها  
زها الشرقُ إعجاباً به وبمثلِه  
إذا قَسَمَ اللهُ الكريمُ لأُمَّةٍ  
ضَلَّلتَ بها كَيْفًا ، وأخطأتها كَمَا (٤٢)  
وقد عاش دهرًا قبلَه يشتكى العَقَا (٤٣)  
بنابغةٍ قَرْدٍ ، فقد أَجزلَ القَسَا (٤٤)

\* \* \*

هنيئاً لك العمرُ السعيدُ فإنه  
بلغتَ به عُلَيَا السنينَ وكلُّها  
كَأَنَّكَ منه فوقَ ذُرُوقِ شامخٍ  
زمانٌ مضى في الجُدِّ ما مَسَّ شُبُهَةً  
بَسَّيْتُ به عِزًّا لمصرَ فأبنا  
بسَلَّتْ لها من صِحَّةٍ ورَفَاهَةٍ  
وأهَمَّتْها معنى الشناء ولفظُهُ  
إذا كان للرحمنِ في الناسِ آيةٌ  
تَلَأَلُو رأيَ يَسْلُبُ الشمسَ ضوئَها  
فلنَ كَرَمَتِكَ اليومَ مصرٌ فلانًا  
فقل للذي يبغى لَحَاقَكَ جاهداً  
عُصَارَةُ دهرٍ ضَمَّتِ العزمَ والحزما (٤٥)  
مَدَارِجُ مجدٍ تَفَرَّغَ الإِقَمَمَ الشُّبَا (٤٦)  
تَرى من أمورِ الدهرِ أبعدها مَرَمَى (٤٧)  
ولا وَصَلْتَ كَفَّ الزمانِ به ذَمًّا (٤٨)  
تَلَفَّتْ تَلَقَى صَرْحَهُ سامقًا فَخْبًا (٤٩)  
فأولتكَ حُبًّا ما أْبُرَّ وما أَسَمَى (٥٠)  
كريمًا ، فحُذِّهِ اليومَ من قَومِها نَغْمًا (٥١)  
فإنَّكَ بينَ الناسِ آيَةُ العُظْمَى (٥٢)  
وكاملُ خُلُقٍ عِلْمَ القَمَرِ الثَّمَا (٥٣)  
تُكَرِّمُ من أبنائِها رجلاً شَهْمًا (٥٤)  
رُويَدَكَ حَتَّى يَدْخَلَ الجَمَلَ السَّيًّا (٥٥)

(٤٢) ضللت : لم تهتد إليه . سَكَا : عدا .

(٤٣) زها : افتخر . العقا : عدم الإحباب .

(٤٤) أجزل : أكثر له العطاء .

(٤٦) تفرغ : تزيد ارتفاعاً . الشبا : العالية .

(٤٧) ذروة : قمة الشيء وأعلاه . شامخ : شاهق .

(٤٨) وصلت : اتصلت . ذما : ضد المدح .

(٤٩) صرحه : البناء العالى الشامخ . سامقاً : عالياً .

(٥٠) رفاهة : سعة من العيش . أولتك : أعطتك .

(٥٢) آية : علامة .

(٥٣) تَلَأَلُو : إضاءة . يسلب : يسرق . الثما : الكمال .

(٥٥) رويدك : مهلاً . الجمل : هو الحيوان المعروف أو الجبل الغليظ . السَّيًّا : الثقب وهنا اقتباس من الآية

الكريمة : حتى يلج الجمل في سم الخياط .

إذا ما رأى الناسُ المكارمَ حِلْيَةً      فأنت تراها في العُلا واجبًا حَتْمًا<sup>(٥٦)</sup>  
فَعِيشْ واملأ الدنيا حياةً وذكُرةً      فثُلُك يُعلَى ذِكْرُه العُزْبُ والعُجَا<sup>(٥٧)</sup>

---

(٥٧) ذكُره : ذكرى .

## لَيْلَةٌ وَلَيْلَى

١٩١٧ م.

وَلَيْلَةٌ خَالِكَةُ الْجَلْبَابِ أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّهَا صَحِيفَةُ الْمُغْتَابِ أَوْ حَقٌّ مَحْدُودٍ مِنَ الْكُتَابِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ غَمَرَاتُ الزَّاحِرِ الْخِصَمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْمُتَلَّاحِ أَسْأَلُ النُّجْمَ عَنِ الصَّبَاحِ<sup>(٤)</sup>  
 فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ أَوْ وَجَنَاتِ الْخُرْدِ الْمِلَاحِ<sup>(٥)</sup>  
 فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمٍ<sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْحِسَانَا يَضْبَعْنَ مِنْهُ الْحَدَّ وَالْبَنَانَا<sup>(٧)</sup>

(١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخوافى وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هى الأربع اللواقى بعد المناكب ، أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات ، أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المغتاب : الذى يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات : جمع غمرة وهى كثرة الماء . الزاخر : الطامى الممتلئ . الخضم : البحر .

(٤) المتلاح : المتغير من هم أو سفر أو نحوهما .

(٥) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس ، أو الحفرة الطويلة السكونت الخافضة الصوت المستقرة .

(٧) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

وَرَاهِبًا، أَظْلُهُ فَلَانَا أَخْضَرَ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانَا<sup>(٨)</sup>  
 وَرَاحَ وَهَى مُفْعَمَاتُ تَهْمَى<sup>(٩)</sup>  
 يَاسَارِقَاتِ الصَّبْحِ طَالَ لَيْلَى ! فَدَيْتُكُنَّ بَعْضَ هَذَا الدَّلِّ<sup>(١٠)</sup> !  
 هَلْ جَازَ فِي دَيْنِ الْغَرَامِ ذُلِّي ؟ مَنْ لِي بِأَنَّ أَلْقَى الصَّبَاحَ مَنْ لِي ؟<sup>(١١)</sup>  
 بِاللَّمَحِ أَوْ بِاللَّمْسِ أَوْ بِاللَّئِمِ<sup>(١٢)</sup>  
 فَيَكُنَّ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ مُشْرِقَةُ الطَّلَعِ وَالْجَبِينِ<sup>(١٣)</sup>  
 كَأَنَّهَا إِخْدَى الظُّبَاءَ الْعَيْنِ مَنْ عَاذِرِي فِيهَا، وَمَنْ مُعْنَى ؟<sup>(١٤)</sup>  
 عِيلَ بِهَا صَبْرِي وَطَاشَ حِلْمِي<sup>(١٥)</sup>  
 عَلِقْتُهَا صَامِئَةَ الْحَجَلَيْنِ أَنْصَعَ مِنْ سَبِيكَةِ اللُّجَيْنِ<sup>(١٦)</sup>  
 حَوْرَاءَ مِلَّ الْقَلْبِ، مِلَّ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا اللَّقَاءَ بَعْدَ الْبَيْنِ<sup>(١٧)</sup>  
 أَوْ عَوْدَةَ الشِّفَاءِ بَعْدَ السَّقَمِ<sup>(١٨)</sup>  
 حَدِيثُهَا سُلَاقَةُ النَّدِيمِ وَخُلُقُهَا تَوَاضُعُ الْيَتِيمِ<sup>(١٩)</sup>  
 فَدَيْتُهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ ! تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ<sup>(٢٠)</sup>  
 أَنْتَمِي وَأَصْفَى مِنْ نِطَافِ الْعَيْمِ<sup>(٢١)</sup>  
 أَبْرَزْنَاهَا يَوْمًا فَقُلْتُ وَاهَا ! قُتِلْتُ إِنْ شَبَّتُ فِي سِوَاهَا<sup>(٢٢)</sup> !  
 كَأَنَّهَا، وَالْحُسْنُ قَدْ جَلَّاهَا لَوْلَوُةٌ، تَبْهَرُ مَنْ رَأَاهَا<sup>(٢٣)</sup>  
 أَلْقَى بِهَا الْعَوَاصُ قُرْبَ الْيَمِّ<sup>(٢٤)</sup>

(٨) الراهب : عابد النصارى . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .

(٩) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهى : تسيل .

(١٤) العين : جمع عيناء وهى الحسنة العينين الواسعتها .

(١٥) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .

(١٦) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجول : الخلخال ، وصامته الخلخالين أى لا يسمع لها حس ، وذلك كناية عن امتلاء ساقها . اللجين : الفضة .

(١٧) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . البين : الفراق .

(١٩) السلاقة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يحالساك على الشراب .

(٢١) النطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى . العيم : السحاب .

(٢٣) جلاها : كشفها وأوضحها . تبر : تغلب بحسنها .

لَيْلَى يَا مَضْبِئَةَ اللَّيْلَاتِ ا يَا مَلَكَ الرَّحْمَةِ وَالنَّجَاةِ! (٢٥)  
عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصُّفَاتِ وَقِيَمَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ (٢٦)  
إِنْ كَانَ لِي نِعْمٌ فَأَنْتِ نُعْمَى (٢٧)

---

(٢٧) نعم : اسم فتاة شُبِّ بها عمر بن أبي ربيعة .

## عيد جلوس الفاروق في السودان

حينما زار الشاعر السودان في سنة ١٩٣٧ م واحتفى السودان حكومته وشعبه بعيد جلوس الفاروق أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل رسمي حاشد .

عِيدَ الْجُلُوسِ صَدَقَتْ وَعْدَكَ بِالْمُنَى وَصَدَقَتْ وَعْدِي<sup>(١)</sup>  
 عَلَّمْتُ طَيْرَ الْوَادِيَيْنِ فَعَرَّدَتْ بِحَنِينٍ وَجَدِي<sup>(٢)</sup>  
 وَنَظَّمْتُ فِيكَ فَرَائِدًا كَانَتْ لِحَبِيدِكَ خَيْرَ عَقْدِ<sup>(٣)</sup>  
 الشَّعْرِ يُبْدِي فِيكَ زِينَتَهُ، وَوَجْهَهُ الرُّوضُ يُبْدِي<sup>(٤)</sup>  
 نَعْرَ الرِّبْعِ بِكَ الْوَرْدُ دَ نَضِيرَةٍ وَنَعْرَتْ وَرْدِي<sup>(٥)</sup>  
 وَوَشَى الْبُرُودَ مِنَ الْأَزَا هِرٍ وَأَنْشَقَى لَكَ خَيْرَ بُرْدِ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهِ الرِّيَاضُ تَبَرَّجَتْ وَتَنَيْنَ مِنْ جِيدٍ وَقَدْ<sup>(٧)</sup>  
 كَمْ مِنْ عُيُونٍ غَضَّةٍ فِيهَا وَمِنْ نَعْرِ وَخَدْ<sup>(٨)</sup>  
 وَجَرَى النَّسِيمُ مُضْمَخَ الْ أَرْدَانِ مِنْ مِسْكِ وَنَدْ<sup>(٩)</sup>

\* \* \*

(٢) يريد بالواديين مصر والسودان .

(٣) الفرائد : جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة . الحيد : العنق . العقد : القلادة .

(٦) وشيت الثوب : رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو ثوب مخطط .

(٧) الحيد : العنق : القد : القوام وهو القامة وحسن الطول .

(٨) غضة : ناضرة ذات حسن ورونق .

(٩) ضَمَخَهُ بِالطَّيْبِ : لَطَخَهُ بِهِ . الْأَرْدَانُ : جمع رُدن وهو أصل الكم . المسك : طيب معروف وهو أفضل الطيب عند العرب . الند : نوع من الطيب أو هو العنبر ، أو عود طيب الرائحة يتبخر به .

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَكَمْ حَوَتْ ذِكْرَكَ مِنْ عِزٍّ وَمَجْدٍ (١٠)  
 أَصْبَحْتَ وَخَلَدْتَ فِي الزَّمَا نِ وَصِرْتُ فِي الشَّعْرَاءِ وَخَلْدِي (١١)  
 عِنْدِي لَكَ الدَّرَرُ الْحَسَا نٌ وَأَيْنَ إِنْ لَمْ تُلَفَّ عِنْدِي؟ (١٢)  
 الشَّعْرُ لِلْأَمْلَاقِ خَيْرٌ ذَخِيرَةٌ وَأَعَزُّ بَنْدٍ (١٣)  
 صَاغَتْ سَوَائِرُهُ لَهُمْ تَاجِينَ مِنْ مَجْدٍ وَخُلْدٍ (١٤)  
 وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ خَيْلٍ وَجُنْدٍ (١٥)  
 تَسْرِي فَلَا صَعْبٌ بِصَعْبٍ لَا وَلَا بُعْدٌ بِبُعْدٍ (١٦)  
 ثَبُ الْجِبَالِ وَمَالِهَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ مَصْدٍ (١٧)  
 الشَّعْرُ زَنْدٌ لِلْقَوَى وَعُدَّةٌ لِلْمُسْتَعِدِّ (١٨)  
 كَمْ زَانَ مِنْ مُلْكٍ كَمَا أَزْ دَانَ الْمُهْتَدِ بِالْفِرْدِ (١٩)

\* \* \*

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتَ فِي الْ أَعْيَادِ فَرْدٌ أَيْ فَرْدٌ (٢٠)  
 أَلْفَى بِكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ لِمِضَرِّ أَكْرَمِ مُسْتَمِدِّ (٢١)  
 وَتَوَاقَرَتْ نَعْمُ الْإِلَهِ تَجِلُّ عَنْ حَضَرٍ وَعَدِّ (٢٢)

\* \* \*

«فَارُوقُ» يَا أَسَّ الرَّجَا ءِ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الْأَشَدِّ (٢٣)  
 جُمِّلَتْ بِالسَّقُولِ السَّيِّدِ وَسَاطِعِ الرَّأْيِ الْأَسَدِّ (٢٤)

(١٢) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . تلقى : توجد .

(١٣) الأملاك : جمع ملك . البند : العلم الكبير .

(١٤) السوائر : جمع سائرة أي ذائعة منتشرة .

(١٨) الزند : موصل طرف الذراع في الكتف ، وهو من مكان القوة في الانسان .

(١٩) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . الفرند : جوهر السيف ووشيه وبريقه .

(٢١) ألقى : وجد . المستمد : المكان الذي يطلب منه المدد ، أو الزمان الذي يطلب فيه .

(٢٣) الأس : الأساس والأصل . الركن : زاوية البناء . وهي أقوى ما فيه وأشدّه .

وَهَبَتْ لَكَ الدُّنْيَا مَفَا تَحْ مَجْدِيهَا مِنْ غَيْرِ رَدٍّ (٢٥)  
وَصَمَمَتْ بُرْدَ شَبَابِكَ الزَّا هِيَ عَلَى جِدٍّ وَجَدٍّ (٢٦)  
خُلِقَ كَأَزْوَاجِ النَّسِيمِ تَفْتَحَتْ عَنْ نَفْحِ رَنْدٍ (٢٧)  
وَعَزِيمَةٌ لَوْ لَاطَمَتْ أَحَدًا مَضَتْ أَيَّامُ أَحَدٍ (٢٨)  
طَهَّرَتْ مِنَ الصَّلَفِ الدَّمِيمِ وَعُتْفُوانِ الْمُسْتَبِيدِ (٢٩)  
تَجَرَّى عَلَى سَنَنِ الْمُهَيِّمِينَ بَيْنَ إِيمَانٍ وَرُشْدٍ (٣٠)  
مَنْ سَارَ فِي نُورِ الْإِلَهِ سَعَى إِلَيْهِ كُلُّ قَصْدٍ (٣١)  
وَمَضَى فَعَادَ الْوَهْدُ مُسْتَوِيًّا وَطَاطَأَ كُلُّ نَجْدٍ (٣٢)  
الْمَجْدُ وَهُوَ مُنَى الْحَيَا ةُ أُعِدَّ لِلْبَطْلِ الْمَجْدِ (٣٣)  
حَسَنَاءُ دُونَ جِجَابِهَا رَصْدَانِ مِنْ هَجَرٍ وَصَدٍّ (٣٤)  
تَقِفُ الْعُيُونُ حِيَالَهَا خَيْرَى عَلَى شَعْفٍ وَسُهِدٍ (٣٥)  
مَهْرُ الْبُطُولَةِ مَا أَجَلُ فَمَنْ يُوفَى أَوْ يُودَى (٣٦)  
لَا تُبَكِّ إِنْ عَزَّ السَّبِيلُ فَلَنْ نَوَحَكَ غَيْرُ مُجْدِي (٣٧)  
وَأَعْمَلْ بِجُهِدِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَلَنْ تَفُوزَ بِغَيْرِ جُهِدٍ (٣٨)  
فَالسَّيْفُ غِنْدٌ مَا أَقَا مَ وَلَمْ يُفَارِقْ جَوْفَ غِمْدٍ (٣٩)

\* \* \*

- 
- (٢٥) المجد : العز والشرف ، وقوله : « من غير رد » احتباس جميل لأن الهبة يصح أن تسترد .  
(٢٦) البرد : الثوب . الجدد بالكسر : الاجتهاد في الأمر . الجدد بالفتح : السعد والعظمة .  
(٢٧) أزوار القميص واحدهما زر . النسيم : الريح الطيبة . الرند : شجر طيب الرائحة من أشجار البادية .  
(٢٨) أحد : جبل بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت به الغزوة المشهورة المعروفة بغزوة أحد .  
(٢٩) الصلف : التكبر . عتفوان الشيء : أوله ، والمراد شدته . المستبد بالأمر : المفرد به من غير مشارك له .  
(٣٠) السنن : الطريقة والسنة . المهيمين : من أسماء الله تعالى بمعنى الرقيب والحافظ .  
(٣١) القصد : بمعنى المقصود .  
(٣٢) الوهد : الأرض المنخفضة . طاطأ رأسه : طامنه وخفضه . النجد : ما ارتفع من الأرض .  
(٣٤) الرصد : القوم يرصدون ويرقبون ، يستوى فيه الواحد والجمع . الهجر : ضد الوصل . الصدد : الانصراف والاعراض .

«فَارُوقُ» قَرَدٌ فِي الْجَلَا لِ يَجِلُّ عَنْ وَصْفٍ وَحْدٍ<sup>(٤٠)</sup>  
الْعَبْقَرِيَّةُ أَنَّ تُحَلِّقَ لِلْجُومِ بِغَيْرِ نِدٍّ<sup>(٤١)</sup>  
وَلَنَالِ قَسْرًا مِنْ فَمِ الدُّنْيَا خَلَاوَةً كُلِّ حَنْدٍ<sup>(٤٢)</sup>

\* \* \*

مَنْ كَالْمَلِكِ إِذَا انْتَمَى      بَهَرَ الْعُلَا بِأَبٍ وَجَدٍّ<sup>(٤٣)</sup>  
كَانَا لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا      عَضُدًا يَصُولُ بِخَيْرِ زَنْدٍ<sup>(٤٤)</sup>  
رَكِبَا الْعَزَائِمَ لِلْعَطَا      إِمَّ بَيْنَ لِيحَافٍ وَشَدٍّ<sup>(٤٥)</sup>  
مَلَكَا خِطَامَ الْحَادِثَا      تِ وَمَقَرَدَ الدَّهْرِ الْأَلَدِّ<sup>(٤٦)</sup>  
وَلَحْدِيَا قَصَبَ السَّبَا      قِ فَأَذَعَتَتْ عِنْدَ التَّحْدِي<sup>(٤٧)</sup>  
شَرَفٌ إِذَا اخْتَارَ الْمُقَا      مَ أَقَامَ فِي عُليَا مَعَدٍّ<sup>(٤٨)</sup>  
فَلَكُمْ تَنْقَلَ فِي الْعُلَا      مِنْ مَهْدٍ مَكْرَمَةٍ لِمَهْدٍ<sup>(٤٩)</sup>  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ صَادِقِ الرُّ      مَبَاتٍ كَالْوَكْرِ الْعُرْدِ<sup>(٥٠)</sup>  
جَعْدٍ أَبِي يَنْتَلِي      لِمُؤْتَقِ الْعَزَمَاتِ جَعْدٍ<sup>(٥١)</sup>  
جَلْدٍ، وَهَلْ خَضَعَ الزَمَا      نُ لِعَيْرِ صُلْبِ الْعُودِ جَلْدٍ<sup>(٥٢)</sup>

\* \* \*

لِنِي نَزَلْتُ بِجَيْرَةٍ      بُسَلٍ عَلَى التَّجَدَّاتِ حَشْدٍ<sup>(٥٣)</sup>

(٤٥) الإيحاء : مصدر أوجف الراكب بعيره أو فرسه أى حمله على الوجيف وهو العدو . الشد : العدو .

(٤٦) الخطام : الزمام وهو المقود أى الحبل الذى تقاد به الدابة . الألد : الشديد الحصومة .

(٤٧) القصب : كل نبات تكون ساقه أنابيب وكعوبا ، الواحدة قصبية ، وقصب السباق أصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصباً ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع . أذعت : خضعت وذلت .

(٤٨) معد بن عدنان : أبو العرب .

(٥٠) الأروع : الوسم الشجاع . الوتر : شرعة القوس ومعلقها . العرد : القوى المتين الصلب .

(٥١) الجعد : الكرم . الأبى : العف الغنى النفس الذى يأبى الدنيا ويكرهها . يتنى : يتسبب . الموتق : الزمات : القوى الإرادة المحكم التدبير .

(٥٢) الجلد : صفة من الجلد وهو الصلابة .

أَنْسَيْتُ أَهْلِي بَيْنَهُمْ      وَسَلَّوْتُ إِخْوَانِي وَوُلْدِي<sup>(٥٤)</sup>  
 الضَّيْفُ فِي سَاحَاتِهِمْ      يَجْتَازُ مِنْ رَفْدٍ لِرَفْدٍ<sup>(٥٥)</sup>  
 عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى      صِدْقِ الْوَفَاءِ أَشَدَّ عَقْدٍ<sup>(٥٦)</sup>  
 وَمَضَتْ أَوَاصِرُنَا ثُمَّدُ إِلَى      الْعُرُوبَةِ خَيْرَ مَدٍّ<sup>(٥٧)</sup>

\* \* \*

«فَارُوقُ» عِشْ نَجْمًا يُضِيءُ      بِيُمْنٍ إِقْبَالٍ وَسَعْدٍ<sup>(٥٨)</sup>  
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي عُهُو      دِ الْمَالِكِينَ أَجَلٌ عَهْدٍ<sup>(٥٩)</sup>  
 بَلَعْتَ بِهِ مِضْرُ الْمَدَى      وَتَخَلَّصْتَ مِنْ كُلِّ قَدْ<sup>(٦٠)</sup>  
 خُذَهَا عَجَالَةً شَاعِرٍ      تُعْنِي عَنِ الْقَوْلِ الْمُعَدِّ<sup>(٦١)</sup>  
 سَلَكْتَ سَبِيلًا لَيْنًا      سَهْلًا وَجَافَتْ كُلَّ صَلْدٍ<sup>(٦٢)</sup>  
 وَالرُّوْضُ إِنْ صَلَحَتْ بَلَا      إِلَهُ صَلَحَنَ بِعَيْرِ كَدْ<sup>(٦٣)</sup>  
 فَاهُنَا بِعِيدِكَ فِي نَعِيمٍ      مُشْرِقِ السَّمَاتِ رَغْدٍ<sup>(٦٤)</sup>  
 تَفْدِيكَ مِضْرُ وَنِيلُهَا      عَاشَ الْمُفْدَى وَالْمُفْدَى !<sup>(٦٥)</sup>

(٥٥) الرِّفْدُ : العطاء والصلبة .

(٥٦) الخناصر : جمع خنصر وهي الاصبع الصغرى . وعقد الخناصر على الشيء كناية عن شدة الحرص عليه .

(٥٧) الأواصر : جمع أصرة وهي الرحم والقراية .

(٦٠) المدي : الغاية . القد بالكسر : سير يقدر من جلد غير مدبوغ يقيد به الأسير ونحوه .

(٦٢) جافت : باعدت . والصلد : الصلب .

## رثاء أمين

يبكى الشاعر في هذه القصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفي وكان وكيلًا مساعدًا بوزارة المعارف وقد أنشدت هذه القصيدة في جمع حافل بدار الأوبرا في آخر يناير سنة ١٩٣٦ م.

أَلْدَرِي الْعَلَا مَنْ شَبِعَتْ حِينَ شَبِعُوا ؟ وَمَنْ وَدَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَوَدَّعُوا ؟<sup>(١)</sup>  
 بَكَيْنَا ، فَلَمْ يَشْفِ الْبُكَاءُ حُرْقَةَ النَّوَى وَلَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ ؟<sup>(٢)</sup>  
 تَهَيَّجُ بِنَا الدُّكْرَى ، فَيَعْلِينَا الْأَسَى وَتَدْرِكُنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَتَخْضَعُ<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْسُهُ فَلَا الْحَزْمُ يَبْنِيهِ ، وَلَا الْكَفُّ تَدْفَعُ<sup>(٤)</sup>  
 نُرُوحٌ إِلَى حَاجَاتِنَا . وَهُوَ رَاصِدٌ وَنَشْرُ مِنْ آمَالِنَا . وَهُوَ يَجْمَعُ<sup>(٥)</sup>  
 بِنَفْسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ يَطِيرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجِعُ<sup>(٦)</sup>  
 أَقَامَ كَمَا تَبَقَّى الْأَزَاهِيرُ لَمَحَّةً وَزَالَ كَمَا زَالَ الْعُحْيَالُ الْمَوْدِعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَقَدْنَاهُ فَقَدَانُ الْكَمِيِّ سِلَاحَهُ (وما بين قيد الرمح والرمح إضبع)<sup>(٨)</sup>  
 فَقَدْنَاهُ ، حَتَّى قَدْ فَقَدْنَا وَجُودَنَا فَهَلْ بَقِيَتْ إِلَّا جُفُونٌ وَأَدْمَعُ ؟<sup>(٩)</sup>

(٢) النوى : الفرقة والبعده . حرقة النوى : لدعتها .

(٣) تهييج : تثور .

(٥) راصد : مترقب بنا الدوائر ينتظر الواقعة . نثر الآمال : تشعبها وتعدد مناحيها .

(٦) بنفسى أميناً : أى ألقى أميناً بنفسى .

(٧) الأزاهير : جمع الأزهار . ويضرب المثل في القصر بأعمارها .

(٨) الكمي : الشجاع .

- فقدناه ، فَقْدَانُ الْأَلِيفِ أَلِيفَهُ  
يسائلُ عنه الْأَفَقَ ، وَالطَّيْرُ حَوْمٌ  
يَدِيفُ فيحوى الْأَرْضَ مِنْهُ تَأْمَلُ  
يَظُنُّ حَفِيفَ الدَّوْحِ خَفَقَ جَنَاحِهِ  
وَيَحْسَبُ تَحْنَانُ الْغَدِيرِ هَدِيلَهُ  
لَقَدْ مَلَّتِ الْغَابَاتُ مِمَّا يَجُوسُهَا  
لَهُ أَنَّهُ الْمَجْرُوحُ أَعْيَا طَبِيبَهُ  
كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ شِرَاعُ سَفِينَةٍ  
تُصَاحِكُهُ الْأَمَالُ حِينًا فَيَرْجَى  
لَدَى كُلِّ عُشٍّ صَاحِبَاهُ ، وَعُشُّهُ  
عَزَاءٌ عَزَاءٌ أَيُّهَا الطَّيْرُ إِنَّمَا  
فَأَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الْهَدِيلُ وَوُلْدُهُ ؟  
طَوَاهِمُ خِضَمٌ لَا يَبْنَادَى وَلِيدُهُ
- يَصِيحُ بِهِ فِي كُلِّ رَوْحٍ وَيَسْجَعُ<sup>(١١)</sup>  
وَيَسْتَخْبِرُ الْأُمُوَّةَ ، وَالطَّيْرُ شُرْعُ<sup>(١١)</sup>  
وَيَعْلُو فَيَعْلُو النَّجْمَ مِنْهُ تَطْلُعُ<sup>(١٢)</sup>  
إِذَا هَمَسَتْ مِنْهُ غَصُونٌ وَأَفْرَعُ<sup>(١٣)</sup>  
فِيحْبِسُ مِنْ زَفْرَاتِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ<sup>(١٤)</sup>  
وَمَلَّ صِبَاخُ اللَّيْلِ مِمَّا يُرْجَعُ<sup>(١٥)</sup>  
وَضَحَّ لَمَّا يَشْكُو وَسَادُ وَمَضْجَعُ<sup>(١٦)</sup>  
دَهْتَا مِنَ الْأَرْوَاحِ نَكْبَاءُ زَعَزَعُ<sup>(١٧)</sup>  
وَيَجْبَهُهُ الْيَاسُ الْعَبُوسُ فَيَحْشَعُ<sup>(١٨)</sup>  
خَلَّى مِنَ الْأَلْفِ قَفَرٌ مُصَدِّعُ<sup>(١٩)</sup>  
لِكُلِّ امْرَأٍ فِي سَاحَةِ الْعَمْرِ مَصْرَعُ<sup>(٢٠)</sup>  
وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْلَاقِ كِسْرَى وَتَبِعُ<sup>(٢١)</sup>  
يَطْوَحُهُمْ آذِيَةُ الْمُتَدَفِّعِ<sup>(٢٢)</sup>

\* \* \*

- (١٠) الأليفان من الحمام : الذكر والأنثى . تسجع : تغرد نائحة .  
(١١) يقال : حَوَمَ الطائر : وذلك إذا قَوَمَ في طيرانه . شرع : أى يجتمع حول الماء لشرب .  
(١٢) يقال : دَفَّ الطائر : وذلك إذا مر فوق الأرض . ويحوى الأرض ... الخ أى يحيط تأمله بجميع ما على الأرض وذلك لقربه منها في طيرانه .  
(١٤) تحنان الغدير : خريز مياحه . هديل الحمام : سجعه . زفرائه : أنفاسه .  
(١٥) يجوسها : يذهب خلالها ويحى . الصباخ : خرق الأذن حيث تتحدر منه إليها المسموعات . الترجيع : ترديد الصوت في الحلق .  
(١٧) دهتا : أصابتها . الأرواح : الرياح . والنكباء الرياح تنحرف عن مهبا . الزعزع : الريح العاصفة .  
(١٨) تجبه : تواجه بما يكره .  
(١٩) قفر : خال . مصدع : أى قد تفرق جمع ساكنيه وتشتت شملهم .  
(٢١) الهديل : فرخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . كسرى : لقب للملك الفرس . تبع : لقب للملك اليمن .  
(٢٢) الحضم : البحر . الآذى : الموج .

رمتني الليالى قبلَ نَعِيكَ رَمِيَّةً      عَرَفْتُ بِهَا كَيْفَ الْقُلُوبُ تَقْطَعُ (٢٣)  
نِصَالُ حِدَادٍ قَدْ أَلِمْتُ لِحَمْلِهَا      وَأَعْلَمُ أَنِي هَالِكٌ حِينَ تُثْرَعُ (٢٤)  
فَلَمَّا رَمَانِي سَهْمُكَ الْيَوْمَ وَانْطَوَتْ      عَلَيْهِ جُنُوبٌ خَافَقَاتٌ وَأَضْلَعُ (٢٥)  
أَمِيتُ عَلَى قَلْبِي السَّهَامَ فَلَمْ يَعُدْ      بِهِ بَعْدَ خُطْبِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ مَوْضِعُ (٢٦)

\* \* \*

أَلَنَسَى أَمِينًا، وَالشَّبَابُ يَحْفُفُ      جَدِيدًا، وَرَوْضُ الْوَدِّ بِالْوَدِّ مُمَرِّعُ (٢٧)  
بَارِضٍ إِذَا غَصَّ النَّهَارُ بِعَيْنِهَا      فَوَجَّهُ أَمِينٍ أَيْنَا لَاحَ يَسْطَعُ (٢٨)  
نَسِيتُ بِهِ أَهْلِي، وَيَارُبُّ صَاحِبِ      أَبْرٌ مِنْ ابْنِ الْأُمِّ قَلْبًا وَأَنْفَعُ (٢٩)  
يَغَالِبُنِي شَوْقٌ إِلَى الْفَنِّ رَائِعُ      وَيَحْدِبُهُ مَبِيلٌ إِلَى الْعِلْمِ أَرْوَعُ (٣٠)  
نَرُوحُ وَنَعْدُو لَا هَيْيَيْنِ، وَلَمْ نَكُنْ      لَخَافِ رَزَايَا الدَّهْرِ أَوْ نَتَوَقَّعُ (٣١)  
وَنَضْحَكُ لِلدُّنْيَا اللَّعُوبِ وَزُورِهَا      وَنَمْرَحُ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَنَرْتَعُ (٣٢)  
وَكُنَّا نَرَى الْأَيَّامَ أَحْلَامَ نَائِمٍ      فَأَيْقِظُنَا مِنْهَا الْأَلِيمُ الْمَرْوَعُ (٣٣)  
وَكَانَتْ غِنَاءَ كُلِّهَا ثُمَّ أَصْبَحَتْ      وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الرِّثَاءُ الْمَفْجَعُ (٣٤)

\* \* \*

أَتَذَكَّرُ إِذْ نَمَشَى إِلَى الدَّرْسِ بُكْرَةً      يُنَوِّتُنِيهَا . تَسْتَحِثُّ فَأُسْرِعُ؟ (٣٥)

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى خطب (الشاعر) في ابن له ائترعه القدر من بين يديه ناشئاً صغيراً ورحل عنه في نوفمبر ١٩٣٥ م عن عشرين عاماً .

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيف والرمح . حداد : حادة .

(٢٥) انطوت عليه : انضمت عليه . وخافقات : مضطربات همأً وحزناً .

(٢٧) ممرع : مخصب معشب .

(٢٨) بارض : يقصد بلاد الانجليز وقد اشتهرت بغيومها واحتجاب شمسها .

(٣١) رزايا الدهر : أرزاؤه وما يصيب به مما يعيا بحمله الانسان .

(٣٣) المروع : المفزع .

(٣٤) المفجع : الموجه المؤلم .

(٣٥) بكرة : أول النهار . نوتنجهام : إحدى مدن إنجلترا . وكانت فيها الجامعة التي تلقى فيها الشاعر والفقيه علومها

تستحث : تحفزني للاسراع وتستنهضني .

وقد حجب الشمس الضباب كأنها  
 بلاذ كأن الشمس ماتت بأفقها  
 كأن المصابيح الخوافق حولنا  
 كأن بياض الثلج يُنثر فوقنا  
 ثناقلني حلو الحديث كأنه  
 خلال كريمات أرق من الصبا  
 ولعت بها غمري ، وأكثرت ربها  
 وقد كنت عفت النفس واللفظ والنهي  
 تكد كما كد النبال ، وترتوي  
 فتى طلب الدنيا كريماً فسألها  
 وسعى كبير النفس للنفس مكبر  
 وأعظم أخلاق الفتى همة الفتى  
 إذا وفق الله امرأ في طلابه  
 قنعنا بما دون القليل ، ولم تكن  
 وعدت وفي يمتالك أسمى شهادة  
 رسمت لشبان البلاد طريقهم  
 ومن طلب المجد المتبع فما له

تلا الليل ليل عاكر اللون أسقع<sup>(٣٦)</sup>  
 فطلت عليها عين السحب تدمع<sup>(٣٧)</sup>  
 سيوف وغى في ظلمة الثقع تلمع<sup>(٣٨)</sup>  
 صيفتك البيضاء بل هي أنصع<sup>(٣٩)</sup>  
 وقد رقت معناه الرحيق المشعشع<sup>(٤٠)</sup>  
 وأنضرت من وشى الرياض وأضوع<sup>(٤١)</sup>  
 وإنى بأخلاق الكرام لمولع<sup>(٤٢)</sup>  
 فلا الرأي مأفون ولا القول مقذع<sup>(٤٣)</sup>  
 زللاً من العلم الصحيح وتكرع<sup>(٤٤)</sup>  
 وليس له فيها سوى المجد مطمع<sup>(٤٥)</sup>  
 وسعى صغير النفس للنفس مخضيع<sup>(٤٦)</sup>  
 وعزم حديد التصل لا يتزعزع<sup>(٤٧)</sup>  
 دنا الصعب ، وأنقاد العسير الممتع<sup>(٤٨)</sup>  
 بغير جليلات المطالب تفتح<sup>(٤٩)</sup>  
 وأشرف عنوان لمصر وأرفع<sup>(٥٠)</sup>  
 فأبدعت فيما قد رسمت وأبدعوا<sup>(٥١)</sup>  
 سوى سيرة الأبطال في الناس مهيع<sup>(٥٢)</sup>

\* \* \*

- (٣٦) الاسقع : الأسود المشرب حمرة .  
 (٣٨) الخوافق : المضطربة . الوغى : الحرب . النقع : الغبار تنيره الحرب .  
 (٤٠) الرحيق : أطيب الخمر وخالصها . المشعشع : المزوج منها . وهو أشد أثراً ولعباً بالرهوس .  
 (٤١) الصبا : ريح باردة منعشة . وشى الرياض : ألوان زهرها المختلفة . أضوع : أكثر رائحة وأذكى .  
 (٤٢) ولعت : أغرمت وشغفت بها .  
 (٤٣) المأفون : الضعيف الفاسد الرأي . المقذع : المفحش .  
 (٤٤) الزلال : العذب الصافي . تكرع : تشرب .  
 (٥٢) المهيع : الطريق البين الواضح .

وقد كُنتَ في كُلِّ المَنَاصِبِ سَيِّدًا      تَزِينُكَ في الدُّنْيَا خَلَائِقُ أَرْبَعٍ (٥٣)  
فَحَزَمْتُ كَمَا تَرْضَى العُلَا ، وتَوَاضَعُ      وَعَزَمْتُ كَمَا تَرْضَى العُلَا . وَتَرَفُّعُ (٥٤)  
لَكَ البَسْمَةُ الزُّهْرَاءُ تَلْمَعُ كَالضُّحَى      وَتُدْفِي مِنْ قَلْبِ الجَبَانِ فَيَشْجَعُ (٥٥)  
حَرِيصُ عَلَى وَدِّ الصَّدِيقِ كَأَنَّهَا      مَوَدَّتُهُ العَهْدُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ (٥٦)  
إِذَا قَرَأَ الأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ فَاتَّيِدُ      فَقَدْ قَرَأَ الأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ أَلَمَعَ (٥٧)  
وَلِنْ صَدَعَتْ بِالْحُكْمِ يَوْمًا شِفَاهُهَا      فَلَيْسَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَالْعَدْلِ تَصْدَعُ (٥٨)

\* \* \*

عَجِبْتُ لَصَدْرِ ضَاقَ بِالدَّاءِ حِلْمُهُ      وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ اليَدِ أَوْسَعُ (٥٩)  
مَرَضْتُ ، فَقُلْنَا مَشْرِفِي بِغَمِّهِ      تَوَارَى ، وَنَجَمٌ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلُعُ (٦٠)  
وَلَمْ نَذِرْ أَنَّ المَوْتَ بَاسِطٌ كَفَّهُ      إِلَى العُصْنِ فِي رَيَّانِهِ وَهُوَ مُوْنِعُ (٦١)  
وَأَنَّ التَّوَى الحَمَقَاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا      وَأَنَّ أَمِينَ الرِّكَبِ اللَّبِينِ مُزْمِعُ (٦٢)  
وَأَنَّ المَعَالِي والمَكَارِمَ والحِجَا      سَيَضْمَنُهَا قَفَرٌ مِنَ الأَرْضِ بَلْقَعُ (٦٣)  
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ حُجْمٌ . فَمَا لَنَا      مَحِيصٌ ، وَلَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَقْرَعُ (٦٤)  
إِذَا بَرَعَ الطَّبُّ الحَدِيثُ فَقُلْ لَهُ      يَدُ المَوْتِ أَمْضَى مِنْ يَدِكَ وَأَبْرَعُ (٦٥)

(٥٤) النهي : جمع نية . وهي العقل ، وسمى العقل بها لأنه ينهى عن كل مردول قبيح .

(٥٨) صدعت بالحكم : نطقت به وجهرت .

(٥٩) اليد : جمع يداء ، وهي الفلاة الواسعة . يشير إلى موته بعلة الصدر ويعجب كيف أن صدره الرحب لم يتسع لمثل هذا الداء .

(٦٠) المشرفى : السيف . منسوب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . غمد السيف : جفنه .

(٦١) ريعانه : اكتماله وتتمام قوته . مונع : قد أدرك ونضج .

(٦٢) النوى : الفرقة ، ويريد بها الموت ، الرحال : جمع رحل ، وهو ما يوضع على الراحلة . شد الرحال :

كناية عن الأهبة للرحيل . أمين الركب : هو الففيد . مزعم : عازم .

(٦٣) الحجا : العقل والفتنة . البلقع : التى لا أنيس بها .

(٦٤) حم القضاء : وقع . ما لنا محيص : أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهرب . مفرع : أى مكان تلجأ ونفرع إليه فنتقى به ما وقع .

وَلَا الْفَتَى مَاضٍ وَمَاضٍ طَبِيبُهُ وَعَائِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمُشِيعُ<sup>(٦٦)</sup>

\* \* \*

أَمِينُ، وَظِلُّ الْمَوْتِ يَفْصِلُ بَيْنَنَا سَبَقَتْ، وَلَأْنِي عَنْ قَلِيلٍ سَائِبُ<sup>(٦٧)</sup>  
وَنَرْجِعُ لِلْحُسْنَى كَمَا كَانَ عَهْدُنَا فَلَا نَشْكِي هَمًّا وَلَا نَتَوَجَّعُ<sup>(٦٨)</sup>  
وَمَا مَاتَ مَنْ أَبْقَى ثَنَاءً مُخْلَدًا وَذِكْرًا يُسَامِي النَّيِّرَاتِ وَيَفْرَعُ<sup>(٦٩)</sup>  
إِذَا ذَهَبَ الْمِسْكُ الذِّكْيُ فَإِنَّهُ يَزُولُ وَيَبْقَى نَشْرُهُ الْمُتَضَوِّعُ<sup>(٧٠)</sup>

(٦٧) ظل الموت : حجاب .

(٦٩) يسامى : يباريها فى السمو والرفعة . النيرات : الكواكب المضيئة المشرقة . يفرع : يعلو .

(٧٠) الذكى : الذى تسطع رائحته . نشره : ما ينبعث عنه من رائحة طيبة . المتضوع : المنتشر .

## وزارة سعد

ألقيت أمام سعد زغلول حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م وكان رئيساً للوزراء .

الْيَوْمُ يَوْمُكَ مِصْرُ	لِلَّهِ حَمْدٌ وَشُكْرُ <sup>(١)</sup>
فَلَنْ يَرْوَعَكَ رِقٌّ	وَلَنْ يَمَسَّكَ أَسْرُ <sup>(٢)</sup>
وَكُلُّ مَا فِيكَ صَفْوٌ	وَكُلُّ مَنْ فِيكَ حُرُ <sup>(٣)</sup>
سَعْدٌ يَحُوطُ بِنِيهِ	وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرُ <sup>(٤)</sup>
دَعْنَهُ مِصْرُ فَلَبَّى	وَالْوَجْهُ يَعْלוهُ بِشْرُ <sup>(٥)</sup>
فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا	مِنَ الْفِرَارِ مَفْرُ <sup>(٦)</sup>
الْمَوْتُ يَخْضُدُ خَضْدًا	وَالسَّجَنُ لِلْحُرِّ قَبْرُ <sup>(٧)</sup>
وَالْأَرْضُ تَهْتَرُ رُغْبًا	فَمَا لَهَا مُسْتَقَرُّ <sup>(٨)</sup>
يَسْرَى مَعَ اللَّيْلِ هَمٌّ	وَيَحْتَنِقُ الشَّمْسُ دُعْرُ <sup>(٩)</sup>
تَحْدُثُ النَّاسَ هَمْسٌ	كَأَنَّمَا هُوَ فِكْرُ <sup>(١٠)</sup>
وَمِصْرُ تَرْقُبُ سَطْرًا	لِلْمَوْتِ يَنْتَلُوهُ سَطْرُ <sup>(١١)</sup>
إِذَا نِدَاءُ جَهِيرٍ	يَهْزُ مِصْرَ وَزَارُ <sup>(١٢)</sup>

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصري في وقت كان يحجم غيره عن التقدم ويولّى خوفاً .

(٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩ م .

زَارَ الْهَزِيرَ الْمُفَدَّى      سَعْدٍ وَنَغَمَ الْهَزِيرُ (١٣)  
 دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَاشَى      أَسْمَعْتَ مَنْ فِيهِ وَقْرُ (١٤)  
 وَقُمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا      لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْرُ (١٥)  
 مُفَصَّلَاتُ قِصَارُ      لَهَا رَنِينَ وَنَبْرُ (١٦)  
 وَجُكْمَةٌ فِي بَيَانٍ      إِنَّ الْبَيَانَ لَسِحْرُ (١٧)  
 قَلْبُ أَبِي شُمُوسُ      عَلَى الْخُطُوبِ وَصَدْرُ (١٨)  
 وَعَزْمَةٌ مِنْ حَدِيدٍ      لَهَا عُرَامُ وَأَزْرُ (١٩)  
 أَبَتْ عَلَى الدَّهْرِ لَيْتَا      سَيَّانٍ عُسْرُ وَيُسْرُ (٢٠)  
 بَانِي الْجِبَالِ بَنَاهَا      مَنِيعَةٌ لَا تَخِرُ (٢١)  
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ      لِمَصْرَ رِدَّةٍ وَذُخْرُ (٢٢)  
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ      لِلنَّاسِ وَرْدُ وَذِكْرُ (٢٣)  
 جَاءُوا إِلَيْكَ سِرَاعًا      لَهُمْ أَزِيرُ وَهَدْرُ (٢٤)  
 الشَّيْخُ يَتْلُوهُ قَسٌّ      وَالْقَسُّ يَتْلُوهُ جِبْرُ (٢٥)  
 وَدَيْتُهُمْ حُبُّ مِضْرٍ      وَغَيْرُ ذَلِكَ كُفْرُ (٢٦)  
 فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِينُ      وَحُسْنُ عَزْمٍ وَصَبْرُ (٢٧)  
 وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ بَيْضُ      وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ سُمْرُ (٢٨)  
 فَقُلْتُ لَهُمْ نَحْوُ فَخْرٍ      لِمِصْرَ يَتْلُوهُ فَخْرُ (٢٩)

(١٣) الهزير: الأسد.

(١٤) الوقر: الصمم.

(١٦) مفصلات قصار: أى كلمات بينة الدلالة وافية بالإبانة على قصرها. التبر: ارتفاع الصوت.

(١٨) الأبي: الذى يأبى الدنية كبرا. شمس على الخطوب: أى لا يذل لها ولا ينضع.

(١٩) العرام: الشدة والحدة. الأزر: القوة.

(٢٢) الردء: العون والناصر. الذخر: ما تعده لوقت الحاجة.

(٢٣) الورد: ما يتلوه الانسان ويردده.

(٢٨) الببيض: السيوف. السمر: الرماح.

رُوحٌ مِنْ اللَّهِ جَاءَتْ	مِنْ السَّمَاءِ وَنَضَرُ <sup>(٣٠)</sup>
وَنَهَضَتْ كَانَتْ فِيهَا	لِلَّهِ قَبْلَكَ سِرُّ <sup>(٣١)</sup>
سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ هَوْنًا	فَلَيْسَ ثَمَّةَ صَخْرُ <sup>(٣٢)</sup>
الْبَحْرِ صَافٍ أَمِينُ	وَأَنْتَ بِالسِّفْرِ بَرُّ <sup>(٣٣)</sup>
تَعِيشُ مِضْرُ وَتَبْقَى	فَقُرَّةُ الْعَيْنِ مِضْرُ <sup>(٣٤)</sup>

## إلى نادى المعلمين

نشرت هذه الأبيات فى سنة ١٩٤٧ م بعد أن منحت الدولة المعلمين نادى العلمين ليكون نادياً لهم .

يا نادى « العلمين » صرت لفتية كانت موافقهم بمصر مشرفة<sup>(١)</sup>  
قد توج النطق « الكريم » جهادهم وسما بمن بينى العقول وأنصفه<sup>(٢)</sup>  
زادوك « ميماً » فازدهيت بحسنا تيباً ، ولم تك غير « ميم المعرفة »<sup>(٣)</sup>

---

(١) العلمين : بلد غرب الإسكندرية حدثت به معركة فاصلة بين دول الحلفاء ( المجلنا وفرنسا وأمريكا ) ودولنى المحور ( المانيا وإيطاليا ) فى الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٤ م ) وانهمز فيه القائد الألفى الشهير روميل . وقد سمى النادى باسمه لأن جنود الحلفاء كانوا يحملونه متدى لهم فلما منحت الدولة للمعلمين غيروا اسمه وسموه نادى المعلمين بدلا من العلمين .

(٣) ميا : حرف الميم فى الحروف الهجائية .

## تهنئة المليك بالعيد

(فاروق الأول)

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

أَسِمْتُ شَدَوِ الطَّائِرِ الْغَرِيدِ      هَزَجاً يُتَاغَى فَجَرَ يَوْمِ الْعِيدِ<sup>(١)</sup>  
وَبَدَا عَمُودُ الصُّبْحِ أَيْضَ نَاصِعاً      كَالسُّلْسِلِ الضُّحَضِاحِ فَوْقَ جَلِيدِ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تُنْضَحُ بِاللَّدَى      وَالغَيْثِ ، أَوْ جِيدِ الْعَذَارَى الْغِيدِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ كَأَقْتِبَالِ الْخُسْرِ بَعْدَ تَحْجُبِ      أَوْ كَابْتِسَامِ الدَّلِّ بَعْدَ صُدُودِ<sup>(٤)</sup>  
وَإِذَا لَمَحْتَ الشَّرْقَ خَلَّتْ عَرَائِسُ      مَاسَتْ بِشُوبِ كَالشَّبَابِ جَدِيدِ<sup>(٥)</sup>  
يَرْفُلْنَ فِي ضَافِي الضِّيَاءِ نَوَاعِمُ      فِي سِحْرِ أَنْغَامٍ ، وَلَيْنِ قُدُودِ<sup>(٦)</sup>  
وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ نَشْوَةٍ      مَا نَالَهَا يَوْماً دَمُ الْعُنُقُودِ<sup>(٧)</sup>  
مَا بَيْنَ طَرْفِ بِالْخَدِيعَةِ نَاعِسٍ      ثَمَلٍ ، وَآخَرَ فِي الْهَوَى عَرِيدِ<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

(١) هزجا : مترنما . يتاغى : يداعب .

(٢) السلسل : الماء العذب أو البارد . الضحضاح : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الخالص من كل ما يشوبه .

(٤) الدل : دل المرأة ودلالها .

(٥) ماست : تبخترت في عجب .

(٦) رفل في ثيابه : أطلها وجرها متبخترا .

(٧) النشوة : أول السكر . دم العنقود : كناية عن الخمر .

وَدَّعْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا      من بعد ما عَصَفَ المشيبُ بُعْدِي<sup>(٩)</sup>  
فَإِذَا خَطَرُنْ، فَهَنْ رُؤْيَا نَائِمٍ      وَإِذَا هَمْسُنْ، فَهَنْ رَجْعُ نَشِيدِ<sup>(١٠)</sup>  
أَرْنُو إِلَى عَهْدٍ لَهْنٍ كَأَنَّمَا      أَرْنُو لِنَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بَعِيدِ<sup>(١١)</sup>  
وَأَرَى الْحَيَاةَ بِلَا شَبَابٍ مِثْلَمَا      لَمَعَ السَّرَابُ بِمُقْفِرَاتِ الْبِيدِ<sup>(١٢)</sup>

\* \* \*

إِنَّ الشَّبَابَ رَحِيقُ أَزْهَارِ الرُّبَا      وَحَفِيفُ غُصْنِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ<sup>(١٣)</sup>  
وَمَطِيبَةُ الْأَمَالِ فِي رَبْعَانِيهَا      وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ الْمَجْهُودِ<sup>(١٤)</sup>  
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ      وَنَجَاةُ وَعْدٍ مِنْ أَكْفٍ وَعِيدِ<sup>(١٥)</sup>  
هُوَ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ أَوَّلُ صَفْحَةٍ      بُدِئَتْ بِبِسْمِ اللَّهِ وَالتَّحْمِيدِ<sup>(١٦)</sup>  
وَرَبِيعُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ تَبَسَّمَتْ      رَوْضَاتُهُ عَنْ ضَاحِكَاتِ وُرُودِ<sup>(١٧)</sup>  
أَهْدَى لَهَا الْوَسْمِيُّ نَسْجَ غَلَائِلِ      وَأَتَى الْوَلِيُّ لَهَا بَوْشَى بُرُودِ<sup>(١٨)</sup>  
وَسَرَى النَّسِيمُ بِهَا يُغَازِلُ أَعْيُنًا      مِنْ تَرْجِسٍ وَيَسْمُ وَرْدَ خُدُودِ<sup>(١٩)</sup>  
إِنَّ الشَّبَابَ. وَمَا أَحْيَلَى عَهْدَهُ !      كَالْوَاخَةِ الْحَضْرَاءِ فِي الصِّيْهُودِ<sup>(٢٠)</sup>  
تَلْقَى بِهَا مَاءٌ وَظِلًّا حَوْلَهُ      جَذْبُ الْجَفَافِ وَقَسْوَةُ الْجُلْمُودِ<sup>(٢١)</sup>

\* \* \*

إِنِّي طَرَحْتُ مِنْ الشَّبَابِ رِدَاءَهُ      وَتَنَيْتُ عَنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ جِيْدِي<sup>(٢٢)</sup>  
وَاخْتَرْتُ مِنْ صُحُفِ الْأَوَائِلِ صَاحِبِي      وَجَعَلْتُ مَأْتُورَ الْبَيَانِ عَقِيدِي<sup>(٢٣)</sup>  
وَمَرَرْتُ بِالتَّارِيخِ أَمْلًا نَاطِرِي      مِنْهُ وَأُحْيَى بِالْفَنَاءِ وَجُودِي<sup>(٢٤)</sup>

(١٢) السراب : ما يرى في البيد ماء وليس بماء . مقفرات البيد : الصحارى المجردة .  
(١٣) الرحيق : صفوة الخمر . والمراد هنا خلاصة الأزهار الأرجة . الأملود : اللين الناعم .  
(١٨) الوسى : مطر الربيع الأول . الول : مطر الربيع الثانى . البرود المشاة : الثياب المنقوشة .  
(٢٠) أحلى : تصغير أحل . الصيود : الصحراء لا ماء فيها ولا نبات .  
(٢١) الجلمود : الصخر الأصم .  
(٢٢) تنيت : حوّل . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .  
(٢٣) عقيدي : حليتي ومعاهدتى .

كَمْ عَالَمٍ قَابَلْتُ فِي صَفَحَاتِهِ  
وَلِذَا التَّمَسْتُ مِنَ الدُّهُورِ رِسَالَةً  
أَحْنُو إِلَى قَلَمِي كَانَ صَرِيرَهُ  
وَأَعِشْ فِي دُنْيَا الْخَيَالِ لِأَنِّي  
كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ شِعْرِي لَاهِيًا  
حِينًا يُرَاوِعُنِي فَأَنْظُرُ ضَارِعًا  
وَلَقَدْ أَغَرَّدُ بِالْقَرِيضِ فَيَنْتَنِي  
طَهْرَتُهُ مِنْ كُلِّ مَا تَابَى الشَّهَى  
وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَلْخُورَةً  
وَجَعَلْتُ تَشْبِيهِ بِمَضَرٍّ وَمَجْدِيهَا

وَلَكُمْ ظَفَرْتُ بِفَاتِحِ صِنْدِيدٍ (٢٥)  
فَصَحَائِفُ الثَّارِيخِ خَيْرٌ بَرِيدٍ (٢٦)  
فِي مِسْمَعِي الْمَكْدُودِ رَنَّةٌ عُودٍ (٢٧)  
أَحْظَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمَفْقُودِ (٢٨)  
وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِينَ حَسُودٍ (٢٩)  
فَيَلِينُ بَعْدَ تَنْكُرٍ وَجُحُودٍ (٣٠)  
فَأُنَالُ قَادِمَتَيْهِ بِالتَّغْرِيدِ (٣١)  
وَيَعَافُهُ سَمْعُ الْحِسَانِ الْخُودِ (٣٢)  
هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي (٣٣)  
وَسَمَائِلَ « الْفَارُوقِ » يَتَّ قَصِيدِي (٣٤)

\* \* \*

مَلِكُ زَهَا الْإِسْلَامُ تَحْتَ لَوَائِهِ  
إِنْ فَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى  
قَرَنْتُ مَنَابِرَهُ جَلَائِلَ سَعْيِهِ  
وَصَعْتُ مَسَاجِدَهُ لَتَرْيَدِ اسْمِهِ  
مَنْ يَجْعَلُ الْإِيمَانَ صَخْرَةً مُلْكِهِ  
كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي الْمَعَارِبِ جَمَلَتْ  
سَجَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تَلَفَّتْ

وَأَوَى لِرُكْنٍ مِنْ حِمَاهُ شَدِيدٍ (٣٥)  
فِي دَوْلَةِ « الْفَارُوقِ » خَيْرٌ رَشِيدٍ (٣٦)  
وَجِهَادِهِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ (٣٧)  
فَكَأَنَّمَا يَحْلُو عَلَى التَّرْيِيدِ (٣٨)  
رَفَعَ الْبِنَاءَ عَلَى أَشْمٍ وَطِيدٍ (٣٩)  
عِزُّ الْمُلُوكِ بِخَشْيَةِ الْمَعْبُودِ (٤٠)  
فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشْهُدٍ وَسُجُودِ (٤١)

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع .

(٢٧) أحنو : أميل . صريره : صرير القلم . صوته عند الكتابة . المكدود : الشعب . رنة عود : صوته .

(٣١) ينثنى : ينطفئ ويميل . قادمته : القادمتان : ريشتان في مقدم جناح الطائر .

(٣٢) الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة ..

(٣٤) تشبهي : التشبيب الغزل بالنساء .

(٣٨) صغت : مالت .

(٣٩) أشم : مكان عال . وطيد : ثابت .

(٤٠) المحراب : صدر المجلس . والمراد محراب المسجد .

وَتَطْلَعُ الْإِسْلَامُ فِي أَمْصَارِهِ يَهْفُو لِظِلِّ لَوَائِكَ الْمَعْقُودِ (٤٢)

\* \* \*

سَعِدَ الصِّيَامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدِ  
فَنَهَارُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَلَيْلُهُ  
حَيِّتْ فِي الْمِذْيَابِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ  
جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلَّهَا فِي أَحْرَفِ  
وَكَفْطَرَةِ الْعِطْرِ الَّتِي كَمْ جَمَعَتْ  
قَوْلُ بِهِ الْحِكْمُ الْقَوَالِي نُسَقَتْ  
أَضَعَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ  
وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ ذُبُولِهَا  
لِلَّهِ صَوْتُكَ فِي الْأَيْسَرِ فَإِنَّهُ  
لَيَكُنَّ يَا مَلِكُ الْقُلُوبِ ! فَمَرُّ نَكُنْ

عَبَقَ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ (٤٣)  
لِلْبَاقِيَاتِ وَلِلنَّدَى وَالْجُودِ (٤٤)  
مِنْهُ بِقَوْلِ مُحْكَمِ التَّسْيِيدِ (٤٥)  
كَالْعِقْدِ أَلْفَ بَيْنَ كُلِّ فَرِيدِ (٤٦)  
مِنْ نُورِ أَغْوَارٍ وَزَهْرِ نُجُودِ (٤٧)  
مَا بَيْنَ مَنُشُورٍ وَبَيْنَ نَضِيدِ (٤٨)  
قُدْسِيَّةً لِلْبَعَثِ وَالتَّجْدِيدِ (٤٩)  
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَمَالُ بَعْدَ رُقُودِ (٥٠)  
أَخَذَ الْهُدَى وَالْحُسْنَ عَنْ دَاوُدِ ! (٥١)  
لَكَ طَاعَةٌ، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدِ (٥٢)

\* \* \*

إِنَّا بَدَرْنَا الدِّينَ أَبْصَرْنَا الْهُدَى  
وَبَدَأَ الْمَلِكُ بِهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ  
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بِسَاطِئِهِ  
مَا أَسْمَحَ الْإِسْلَامُ ! يَجْمَعُ رَحْبَهُ  
حَرَسَتْهُ أَفِيدَةُ تُفَدِّي عَرْشَهُ

نُورًا يُشِعُّ بِجَمْعِهِ الْمَحْشُودِ (٥٣)  
لِلَّهِ مِنْ نُسْكَ وَبَيْنَ تَمَجِيدِ ! (٥٤)  
كَالطَّيْرِ رَفَّ لِوَرْدِهِ الْمَوْزُودِ (٥٥)  
فِي اللَّهِ بَسِينِ مُسَوِّدٍ وَمَسُودِ (٥٦)  
وَالْحُبُّ أَقْوَى عُدُوِّ وَعَدِيدِ (٥٧)

(٤٣) عبق الطيب : انتشر شذاه .

(٤٤) الندى : العطاء والجود .

(٤٧) النور : الزهر . أغوار : جمع غور وهو المطنن من الأرض . لجود : جمع لجد ما ارتفع منها .

(٤٨) تضيد : من تضد المتاع وضع بعضه على بعض .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البعث : الإيقاظ والتنبيه .

(٥٥) رف الطائر : بسط جناحيه . ورف للماء : سعى إليه .

إِنَّ الْجُنُودَ بِهِ تُلَوِّدُ وَتَحْتَمِي  
يُضْغِي وَيُنْصِتُ لِلْكِتَابِ وَآيِهِ  
وَلَكُمْ عُرُوشٌ تَحْتَمِي بِجُنُودِ! (٥٨)  
فِي سَمْتٍ مَوْفُورٍ الْجَلَالِ حَمِيدِ (٥٩)  
عِشْ لِمُتَى فَرْدًا بِعَبِيرٍ نَدِيدِ (٦٠)

\* \* \*

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أَبْلُغُ غَايَةَ  
أَعْدَدْتُ الْوَانِي لَأَرْسُمَ صُورَةَ  
هِيَ فَوْقَ طَوْقٍ بِرَاعَتِي وَجُهُودِي؟ (٦١)  
أَيْنَ السَّهْمِ مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودِي؟ (٦٢)  
جِلْمٌ كَمَا تُغْضِي الْأَسُودُ تَكْرُمًا  
وَعَرَائِمُ فِيهَا نِجَارُ أُسُودِ (٦٣)  
وَفِرَاسَةٌ سَبَقَتْ حَوَادِثَ دَهْرِهَا  
حَتَّى كَأَنَّ الْعَيْبَ كَالْمَشْهُودِ (٦٤)  
وَلِرَادَةِ تَفْرَى الصُّعَابَ شَبَائِهَا  
وَتَهْدُ عَزَمَ الصَّخْرَةَ الصَّيْخُودِ (٦٥)  
وَذَكَاءَ قَلْبٍ لَوْ رَمَى حَلَكَ الدُّجَى  
لَمْضَى يَهْرُولُ فِي الْمُسُوحِ السُّودِ (٦٦)

\* \* \*

مَوْلَايَ! إِنَّ الشَّعْرَ بِشَهِدٍ أَنَّهُ  
أَلْفَى خِلَالًا لِقُنْثَتِهِ بَيَانُهُ  
بَلَّغَ الْمَدَى فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ (٦٧)  
فَأَعَادَهَا كَالصَّادِحِ الْغَرِيدِ (٦٨)  
فَلَكُمْ بَعْتُ مَعَ الْأَثِيرِ وَحِيدَةً  
فِي فَنِّهَا تَشْدُو بِمُلْكٍ وَحِيدِ (٦٩)  
فَاهِنًا بِمِيلَادِ الْأَمِيرَةِ إِنَّهَا  
عُنُوانُ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ (٧٠)  
وَانْعَمَ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَاسْعَدَ بِالْمَكَى  
فِي طَالِعِ ضَاغِي التَّعِيمِ سَعِيدِ (٧١)

(٦٢) السهي : كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم .

(٦٣) النجار : الأصل .

(٦٤) فراسة : هي المعرفة ببواطن الأمور .

(٦٥) تفرى : تمزق . الشباة : الحد . الصخرة الصيخود : الشديدة .

(٦٦) حلك الدجى : سواد الظلمة . يهرول : يمشى مسرعاً . المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ .

(٦٨) ألقى : وجد .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . الأميرة : الأميرة فريال أولى بنات فاروق .

## عبد العزيز جاویش

يرثى الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ « عبد العزيز جاویش » . وقد توفى في يناير سنة ١٩٢٩ م .

دُمُوعُ عُيُونٍ أَمْ دِمَاءُ قُلُوبٍ      على راحلي نائي المَزَارِ قَرِيبٍ؟<sup>(١)</sup>  
 نَعَاهُ لَنَا النَاعِي فَأَفْرَعُ مِثْلًا      تُرَاعُ بِصَوْتٍ فِي الظَّلَامِ رَهيبٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْنَا أَيْنَ - رُحَاكَ - طَارَتْ عُقُولُنَا      وَكَمْ مِنْ يَقِينٍ فِي الْحَيَاةِ مُرِيبٍ<sup>(٣)</sup>  
 شَكَّكْنَا ، وَكَانَ الشُّكُّ أَمَّا وَرَاحَةً      فَلَمْ نَسْتَمِعْ مِنْ فَيْكَ غَيْرَ نَعِيبٍ<sup>(٤)</sup>  
 حَنَانِكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَذُ رَكْنُهَا      صِرَاعُ لَيَالٍ ، وَاصْطِلَاحُ خُطُوبٍ<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا كَشَفْتَ عَنْهَا الْقَمِصَ بَدَتْ بِهَا      نُذُوبٌ لَطَعَنِ الدَّهْرِ فَوْقَ نُذُوبٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ أَرْسَلْتَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَبْرَةً      عَلَى ابْنِ سُرَى حَامِيَ الدَّمَارِ وَثُوبٍ<sup>(٧)</sup>  
 دَهْتَهَا اللَّيَالِي فِي سَوَاهٍ ، وَلَا أَرَى      شَعُوبًا لِهَذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُوبٍ<sup>(٨)</sup>  
 تَدَاوَى مِنْ الْإِغْوَالِ بِالْبَثِّ وَالْبُكَاءِ      وَتَشْفِي لَهَيْبًا لِلْجَوَى بِلَهيبٍ<sup>(٩)</sup>  
 وَتَمْسَحُ دَمْعًا كِي تَجُودَ بِمِثْلِهِ      وَتَنْسَى أَرِيبًا بَادِكَارٍ أَرِيبٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) نائي المزار : بعيد مكان الزيارة .

(٣) النعيب : صوت الغراب ، وهو مما يتشاءم به ويتبرم بسأعه .

(٥) اصطلاح الخطوب : تتابعها .

(٧) الدمار : ما يلزمك حفظه والدفاع عنه .

(٨) شعوباً : مصدعاً ومفرقاً ، شعوب : الموت .

(٩) البث : الحزن . الجوى : حرقة .

(١٠) الأريب : ذو العقل والدهاء . الاديكار : الذكر .

فيايتها الناعى ، إذا قلت فائيد  
حنانك ، قل ما شئت إلا فجميعه  
فقال : قضى ، قلنا : قضى حاجة العلا  
فهز اعتلاج الحزن أضلاع صدره  
وقال : قضى عبد العزيز ولم يكن  
فوا حسرتا ! مات الإمام ولم تكن  
وغاض معين كان ريبا ورحمة  
فمن لي كتاب الله يلمح نوره  
ومن يرفع العادي على دين أحمد  
وقد كنت يا عبد العزيز إذا دجت

فما مخطئ في قوله كمصيب (١١)  
بفقد كريم أو فراق حبيب (١٢)  
فقال : قضى ، قلنا : بغیر ضرب (١٣)  
وأخفى تشيجا تحت طي نجيب (١٤)  
نصيب امرئ في الرزق فوق نصيب (١٥)  
نهاية هدى الشمس غير مغيب (١٦)  
وكل معين صائر لنصيب (١٧)  
بعين بصير بالبيان كليب (١٨)  
بعزم كمسئون الحراب صليب (١٩)  
وقد قيل «أما بعد» خير خطيب (٢٠)

\* \* \*

بنفسى من عانى الحياة مشردا  
غريبا تقاضاه الليال حشاشه  
يسطوف بأقطار البلاد كأنه  
ويطوى وراء البشر نفسا جريمه  
أيشكو لشيم القوم كظا وطله

يحب من الآفاق كل مجوب (٢١)  
ولكنه للفضل غير غريب (٢٢)  
خيال ملهم ، أو خيال أديب (٢٣)  
وأعشار قلب بالهموم خفيب (٢٤)  
ويشكو في القيان من سوب (٢٥)

- (١٣) قضى : الأول مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الضرب : النظم والمثل .  
(١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه وتوراه . التشيج : البكاء . يخص به الحلق . النجيب : أشد البكاء .  
(١٧) غاض المعين : ذهب ماؤه . الرى : الارتواء . النصوب : الجفاف .  
(١٩) صليب : قوى لا يلين .  
(٢٠) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .  
(٢١) بنفسى : أفدى بنفسى . المحروب : المصور من البلاد ، الذى يحويه الناس ، يرحلون إليه .  
(٢٢) تقاضاه : تتقاضاه . الحشاشه : القواد .  
(٢٤) الأعشار : الأجزاء . خفيب : محضوب .  
(٢٥) الكظ والبطلة : امتلاء البطن . السوب : الجوع مع التعب . مس سوب : ما يشعر الانسان به من ألم الجوع .

لأمرٍ غدا ما حَوْلَ مكةَ مُقْفِرًا جَدِيًّا ، وباقي الأرضِ غيرَ جَدِيْبٍ (٢٦)

\* \* \*

ثَقَّلْنَا الأيامَ وهىَ حَيائُنَا تُعْطَى ، وما أَبْصَرْتُ غيرَ سَلِيْبٍ (٢٧)  
فما حِيلَني إِنْ كانَ بالماءِ غُصْقِي ودائى إذا عَزَّ الدوائى طَبِيْبِي؟ (٢٨)  
كَأَنَّ حِيالَ الشَّمْسِ كِفَّةً حابِلٍ تُحِيطُ بنا من شَمالٍ وجَنُوبٍ (٢٩)  
نَروُحُ بها ، والموتُ ظَمآنُ سَاغِبُ يُلاحِظُنَا فى جَنِيَّةٍ وذُهوْبٍ (٣٠)  
على الشَّفَقِ المُخَمَّرِ مِنْ فَتَكَاتِهِ بَقايا دَمٍ لِلذاهِبِينَ صَيِبٍ (٣١)  
هل الدُّمُرُ إِلَّا ليلَةٌ طال سُهْدُها تَنفَسُ عن يومٍ أَحَمَّ عَصِيْبٍ؟ (٣٢)  
وليس ترابُ الأرضِ غيرَ تَرائِبٍ وغيرَ عَقُولٍ حُطِمَتْ وَقُلُوبٍ (٣٣)  
سَلُّوا وَجَناتِ الغِيْدِ فى ذِمَّةِ الثَّرى أَتَزْهَى بِحَسَنِ أَمٍ تُدِلُّ بِطِيبٍ؟ (٣٤)  
وكانتَ شِبائِكَا لِلْعُيُونِ فأصبحتَ ولستَ تَرى فيهنَّ غيرَ شُحُوبٍ (٣٥)

\* \* \*

فَيَا مَنْ رَأَى عبدَ العَزيزِ ثَنُوشَه نِيوبٌ لَعادى الموتِ أَى نِيوبٍ (٣٦)  
طَربَحًا على أَيْدى الأَساةِ كَأَنه حِمالَةٌ عَضِبٍ أو رِشاءٍ قَلِيْبٍ (٣٧)  
فَيَاوُجَ لِلصَدْرِ الرَّحِيْبِ الَّذى غدا بِمُرْدَجِمِ الأَلامِ غيرَ رَحِيْبٍ (٣٨)  
تَلِيْبٌ به فى مَوطِنِ الحَلَمِ عِلَّةٌ لها كالصَّلالِ الرُّقشِ شرٌّ دَيبٍ (٣٩)

(٢٧) السليْب : المِسلوب .

(٢٨) الفِصَّة : ما تَشعر به عند اِعتراض شىء فى الحلق ، عز : امتنع .

(٢٩) الحابِل : الصائِد ، كَفَتَه : حبالته التى يَصيد بها .

(٣٠) السَاغِب : الجائِع .

(٣١) صَيِب : مَنصَب .

(٣٢) السَهْد : الأرق وعدم النوم . تَنفَس : تَتَكشَف وتَسفر . الأَحَم : الشَدِيد السَواد .

(٣٣) التَرائِب : عظام الصدر .

(٣٦) ثَنُوشَه : تَتناولُه تَمزِيقًا . نِيوب : أى أنياب قَويَّة حادة .

(٣٧) الأَساة : الأطباء ، واجدُه أَس . العَضِب : السيف القاطع . البَر : رِشاءُه : حبلُه .

(٣٩) الصَّلال : الحيات . الرُّقش : المَنقطة ، ويريد بموطن الحَلَم : الصدر .

تَرَى الْقَلْبَ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَمْسَهُ  
أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالِي فَبَدَّدَتْ  
فَتَرَكَهُ قَلْبًا بَغِيرِ وَجِيبٍ<sup>(٤١)</sup>  
وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَجَدَ شُعُوبٍ<sup>(٤٢)</sup>

\* \* \*

لَقَدْ كُنْتُ تُعَلِّى فِي الْحَيَاةِ قَصَائِدِي  
فَهَاكَ نِدَاءٌ، إِنَّ يَجِدُ مِنْكَ سَامِعًا  
وَهَاكَ رِثَاءً إِنَّ يَفُزُ بِمُجِيبٍ<sup>(٤٣)</sup>  
وَيَحْسُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبٍ<sup>(٤٤)</sup>  
وَنَافِسَ بِهِ - إِنْ شِئْتَ - شِعْرَ حَبِيبٍ<sup>(٤٥)</sup>  
بَغِيرِ قَوَافٍ، أَوْ بَغِيرِ ضُرُوبٍ<sup>(٤٦)</sup>  
وَجِئْتُ بَوَزْنٍ فِي الْقَرِيضِ عَجِيبٍ<sup>(٤٧)</sup>  
إِذَا دُهِمْتُ مِنْ فَادِحِ بَهُوبٍ<sup>(٤٨)</sup>  
لَذَى شَمَمِ ضَافِي الْجَلَالِ مَهِيبٍ<sup>(٤٩)</sup>  
عَلَى غُصْنٍ غَضُّ الْإِهَابِ رَطِيبٍ<sup>(٥٠)</sup>  
لَقَدْ كُنْتُ تُعَلِّى فِي الْحَيَاةِ قَصَائِدِي  
فَهَاكَ نِدَاءٌ، إِنَّ يَجِدُ مِنْكَ سَامِعًا  
رِثَاءً يَكَادُ الْمَيِّتُ يَحْيَا بِلَفْظِهِ  
فَطَارِحٌ بِهِ الْخُنْسَاءُ إِنْ جُزَّتْ دَارَهَا  
تَمَيَّيْتُ لَوْ أُرْسَلْتُ شَعْرَى مَعَ الْبُكَاءِ  
وَصَيَّرْتُ أَنَا نِصْفَ نَفَاعِيلِ بَحْرِهِ  
فَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّعْرَ تَنْفِرُ طَيْرُهُ  
تَهَابُ الْقَوَافِي أَنْ تَمْسَ جَلَالُهُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ طَائِرٌ

(٤١) واجبا : خافقاً . الوجيب : خفقان القلب .  
(٤٢) الخنساء : شاعرة عربية . حبيب : هو الشاعر العربي المشهور أبو تمام .  
(٤٣) الضروب : جمع ضرب ، وهو عجز البيت .  
(٤٤) الشمم : الإباء . ضافي الجلال : عظيمه مبسوطه .  
(٤٥) ما ناح طائر : ما بقيت الدنيا . رطيب : طرى .

## الصلح بين القبائل

حينما زار الشاعر بغداد في ١٣٩٠ م مع صديقه حمد الباسل باشا ، وفقاً لعقد الصلح بين قبائل شمر والعبيد ، بعد أن استمر العداء بينهما زمناً طويلاً . وقد أقيمت بهذه المناسبة حفلة بدار السفارة المصرية أنشد الشاعر فيها هذه القصيدة .

أجابت نداء الحق سُمُرُ العواسل	وعادت إلى الأغاد ييضمُ المتناصل <sup>(١)</sup>
وقرّت قلوب جازعات خوافق	وخالط دمع البشر دمع الثواكل <sup>(٢)</sup>
وطافت على الشر المناجز حكمة	أطاحت بما قد حاكمه من حبال <sup>(٣)</sup>
وأطفأ نيران العداوة وابل	من ألجم ، حيا صونه كل وابل <sup>(٤)</sup>
وصفّق بالبشرى الفرات ودجلة	على نغمت الساجعات الهوادل <sup>(٥)</sup>
وحطمت السلم الحسام فلم تدع	به بعد طول الفتك غير الحامل <sup>(٦)</sup>
فليت زهيراً بيننا بعد ما خبت	لظى الحرب والمجابت غيوم القساطل <sup>(٧)</sup>

\* \* \*

(١) نداء الحق : يراد هنا السلام . سمر العواسل : الرماح . الاغاد : جمع غمد وهو الجراب الذي يوضع فيه السيف . ييضم المتناصل : السيوف .

(٢) قرّت : هدأت . وسكنت . جازعات خوافق : خائفات مضطربات . الثواكل : النساء اللاتي فقدن أبنائهن .

(٣) المناجز : المقاتل . حاكمه : صنعه .

(٤) وابل : المطر الشديد .

(٥) الفرات ودجلة : نهران بالعراق . الساجعات الهوادل : الحمام .

(٦) الحسام : السيف . الحامل : علاقة السيف .

(٧) زهيراً : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم وأحد أصحاب المعلقات في الجاهلية واشتهر بنجبه للسلام

- هو السيفُ أُلغى ما خضعتم لحكمه  
يُقطِعُ أوْشاجاً علينا عزيزةً  
يسيلُ دمُ القُرْبى عليه مطهراً  
أخى ، أنت دِرْعى إن أَلَمْتَ مُلَمَّةً  
أخى ، أنت من نفسى ، دماؤك من دمي  
أرمى أخى ؟ يا ويل ما صنعت يدي !  
إذا مَتْنى خَطْبُ فاولُ رَاكِبٍ  
أكلتُ دماً إن لم أزدُ عن حياضِهِ  
أصاحكهُ والقلبُ ما عَيْثُ به  
وأبسطُ كَفَى نحوه غيرَ جافلٍ  
إذا البِيدُ لم تُثْبِتْ نباتاً فحسبها  
وقد عَلِمْنَا أنْ يَكُونُ إِيَّاهُنا
- إذا ما انتضاء الخلقُ في كفٍّ جاهلٍ<sup>(٨)</sup>  
ويبشُرُ جَبَّاراً كريمَ الوصائلِ<sup>(٩)</sup>  
أعزُّ وأزكى من بُجيعِ الأصائلِ<sup>(١٠)</sup>  
وإن فلدحتنى عابساتُ النوازلِ<sup>(١١)</sup>  
« فلان كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ »<sup>(١٢)</sup>  
فبالتها كانتُ بغيرِ أناملِ !<sup>(١٣)</sup>  
يخوضُ لى الجُلَى ، وأسرعُ نازلِ<sup>(١٤)</sup>  
كربماً ، وأدفعُ عنه كيدَ الغوائلِ<sup>(١٥)</sup>  
لثامُ المساعى ، أو سمومُ الدخائلِ<sup>(١٦)</sup>  
ويسطُ نحوى كفهُ غيرَ جافلِ<sup>(١٧)</sup>  
فقد أنبتتُ فينا كريمَ الشائلِ<sup>(١٨)</sup>  
كشامخِ رَضوى ركنهُ غيرُ زائلِ<sup>(١٩)</sup>

وكراهيته للحرب ، له معلقة مشهورة مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بنومانة الدراج فالثلثم . دعا فيها للسلام ونقر من الحرب وويلاتها إذ قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا  
مق تبعثوها تبعثوها ذميمة  
القسائل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٨) أُلغى : جاوز الحد .

(٩) أوْشاجا : جمع وشج وهو صلة القرابة .

(١٠) بُجيع : الدم من الجوف . الأصائل : الأصيل .

(١١) الدرع : ما يقي الإنسان أثناء الحرب . المت ملمة : نزلت نازلة . فلدحتنى : أصابتنى بمصاب كبير . عابسات النوازل : شدة الكوارث .

(١٤) الجُلَى : حلبة القتال ويقصد المخاطر والأحوال .

(١٥) « أكلت دماً : دعا على نفسه . أزد : ادافع . حياضه : أراضيه . كيد : مكر . الغوائل : الذين يقفون له بالمرصاد لإهلاكه .

(١٦) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

(١٧) غير جافل : غير خائف .

(١٨) البِيد : الصحراء .

(١٩) رَضوى : جبل رضىو الشهير بالحجاز .

أَلَسْنَا الْكَرَامَ الْعَرَّ مِنْ آلٍ يَعْرَبُ  
حَمَيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْسَابَ قَوْمِنَا  
وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِعِزِّ نَفْسِنَا  
إِذَا افْتَرَقَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ تَشْتَتُوا  
عَزِيزٌ عَلَى الْأَوْطَانِ أَنْ شَجَاعَةٌ  
حَانَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ  
وَصَالَتْ بِنَا مِنْ قُوَّةِ الْبَاسِ وَحُدَّةٍ  
فُكِّلَتْ عُرُوشٌ، وَاسْتَطَارَتْ أَسِيرَةٌ  
لَدَى الرُّوعِ، أَوْ عِنْدَ التَّفَافِ الْجَاهِلِ؟ (٢٠)  
وَصُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ بِحَدِّ الْأَوَائِلِ (٢١)  
كَأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ غُبَارِ الْجَاهِلِ (٢٢)  
وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِعَارِ التَّخَالُفِ (٢٣)  
تُمَزَّقُهَا الشُّخْنَاءُ فِي غَيْرِ مَاطِلِ (٢٤)  
فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَاعِلِ (٢٥)  
عَلَى الْكُونِ، لَمْ تَتْرُكْ مَصَالاً لِمَاطِلِ (٢٦)  
مِنَ الذُّعْرِ فِي أَعْوَادِهَا وَالزَّلَازِلِ (٢٧)

\* \* \*

جَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ الْقُلُوبَ فَأَشْرَقَتْ  
وَعَفْنَا وَرَوَدَ الْمَاءُ أَكْدَرَ آسِنَا  
وَعَادَتْ إِلَى الْحَسَنِ «الْعَبِيدُ» وَ«شَمَرُ»  
وَأَضْغُوا إِلَى الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَانْصَتُوا  
إِلَى «حَمْدِ» تَرْنُو الْمَعَالَى مُدِلَّةً  
عَرَفْنَاهُ وَرَدًّا لِلنَّدَى غَيْرَ نَاضِبِ  
وَقَدْ دَفَنَ الْقَوْمُ التُّرَاتِ وَأَقْبَلُوا  
كَأَنَّ أَشْرَقَتْ بِالْغَيْثِ زُهْرُ الْخَائِلِ (٢٨)  
وَحَنَّتْ حَنَائِيَانَا لَعْنِبِ الْمَنَاهِلِ (٢٩)  
وَسَارَ بِشِيرُ السَّلَمِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣٠)  
لِنَصْحِ نَصِيرِ الْعُرُوبَةِ «بَاسِلِ» (٣١)  
وَتَلَقَّى بِأَسْبَابِ التُّهَى وَالْفَضَائِلِ (٣٢)  
لِرَاجٍ، وَعِزْمًا لِلْعَلَا غَيْرَ نَاكِلِ (٣٣)  
إِلَى الْحَقِّ يَمْحُو ضَوْؤُهُ كُلَّ بَاطِلِ (٣٤)

(٢٠) آل يعرب : يقصد العرب نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو العرب . الروح : الفزع والهول .

(٢١) غبار الجحافل : غبار الجيوش الكبيرة .

(٢٩) عفا : كرهنا - نجبنا . اكدر آسنا : متغير اللون والطعم والرائحة . عذب المناهل : الماء العذب . وفي البيت طباق .

(٣٠) العبد وشمر : القبيلتان المتحاربتان بالعراق .

(٣١) أصاخوا : إستمعوا . باسل : هو حمد الباسل باشا وكان هو والشاعر أعضاء الوفد الذي أسهم في إصلاح ذات البين بين القبيلتين المتحاربتين .

(٣٣) وردا : موردا . الندى : الكرم . غير ناضب : غير منقطع - وافر . ناكل : راجع عن .

(٣٤) الترات : الاحقاد التي أدت بهم إلى الحرب .

وسلُّوا لإعلاء العِراق عزائمها      أَسَدٌ وَأَمْضَى مِنْ سِنَانِ الدَّوَابِلِ<sup>(٣٥)</sup>  
يُفْذُونَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَهْلِ «فَيْصَلًا»      مَنَاطُ الْمُتَى مِنْ كُلِّ رَاجٍ وَأَمَلٍ<sup>(٣٦)</sup>

---

(٣٥) سلُّوا : أخرجوا . سل السيف : أخرجه من غمده استعدادًا للقتال . الدوابل : الرماح .  
(٣٦) فيصلا : الملك فيصل الثاني ملك العراق حيثئذ . راج : مرتجى - مؤمل .

## ثقیل !!

عام ۱۹۳۰ م.

تَبَّأَ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ دَمًا وَرُوحًا وَطِينَهُ<sup>(۱)</sup>  
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ لَمَا رَكِبَتْهُ السَّفِينَةُ<sup>(۲)</sup>

---

(۲) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم.

## ذكرى الزفاف الملكي

بمناسبة ذكرى زواج الملك السابق فاروق إلى الملكة السابقة فريدة يناير ١٩٣٩ م.

إقبسِ النورَ من شعاعِ الراحِ والثمِ الحسنَ في جبينِ الصّباحِ<sup>(١)</sup>  
 وابعثِ اللّحنَ من سَمائكِكْ ياشعُورُ ونافسْ به ذواتِ الجناحِ<sup>(٢)</sup>  
 وأنهبِ الحسنَ من خلودِ العذارى واسرقِ السّحرَ من عيونِ المِلاحِ<sup>(٣)</sup>  
 وتثقلْ بينَ الخائلِ جَذلاً نَ طليقَ الهوى جَميمَ المِراحِ<sup>(٤)</sup>  
 واسقنا من سُلّافِكِ العَذْبِ إِنّا قد سثمنا مرارةَ الأمداحِ<sup>(٥)</sup>  
 كم ثملنا برشقةٍ منكْ ياشعُورُ فصرنا رُوحاً بلا أشباحِ<sup>(٦)</sup>  
 ورأينا من الحقائقِ ما عَزَّ على كلِّ باحثٍ كذّاحِ<sup>(٧)</sup>  
 وقرأنا في كلِّ شيءٍ رُموذاً فوقَ طوقِ البيانِ والإيضاحِ<sup>(٨)</sup>  
 ورسمنا بدائعَ الكونِ في لَوْحٍ تعالى عن جَفَوَةِ الألواحِ<sup>(٩)</sup>  
 وفهمنا لُغى الطّيورِ وأصغينا لهمسِ الغُصونِ في الأدواحِ<sup>(١٠)</sup>

(١) قبس النور : أخذه ، القبس : الشعلة ، الراح : الخمر ، الثم : التثمين ، والمراد بالنور : شعاع الخمر .

(٢) اللحن : الغناء ، ذوات الجناح : الطيور .

(٣) السلاف : الخمر .

(٤) ثمل : انتشى ، الرشقة : المرة من الشرب ، الأشباح : الأشخاص .

(٥) الرمز : الإيماء ، والمراد به هنا المعنى الخفى . الطوق : الطاقة .

(٦) البدائع : الطرائف . الجفوة : الغلظ .

(٧) لغى : جمع لغة . الأدواح : ومفرده دوحه وهى الشجرة العظيمة .

- ورأينا البُرُوقَ تَضَحَّكَ في الرُّو ضِ فَهَفَوْ لَهَا تُغَوِّرُ الْأَقاحِ (١١)  
 لِيهِ يَاشَعْرُ أَنْتَ سَلَوَيْ فِي الدنِيا إِذا ضاقَ بِي فسيحُ الْبَراحِ (١٢)  
 كَمَ عِناءِ كَشَفَتْ بَعْدَ نِصالِ وَجَبِينِ مَسَحَتْ بَعْدَ كِفاحِ! (١٣)  
 لا تَدَعْنِي يَاشَعْرُ في ليلَةِ الذُّكْرَى وَأَطْلِقْ لِي الخِيارَ سَراحِ (١٤)  
 غَنَّبَنِي بِالْمُئْتَى تَرِفُ حَنانًا بَعْدَ نَأيٍ وَبَعْدَ طُولِ جِماحِ (١٥)  
 غَنِّي بِاللِّقاءِ بَعْدَ شَتائٍ وَبِعَطْفِ الزَّمانِ بَعْدَ شِياحِ (١٦)  
 غَنِّي بِالرَّبيعِ يَحْطُرُ في الرُّو ضِ وَيَعْطُو بِمِثْرٍ وَوِشاخِ (١٧)  
 غَنِّي غَنِّي فَقَدْ عَيَّ نَأيٍ وَنَبَا مِزْهَرِي عَنِ الْإِفْصاحِ (١٨)  
 كَيْفَ تَحْوِي الْأوتارُ ما يَغْمُرُ القُلْبَ وَيَطْفُؤُ بِهِ مِنَ الْأَفْراحِ؟ (١٩)  
 غَنِّ في ليلَةِ البِشائِرِ يَاشَعْرُ وَغَرِّ بِصَوْتِكَ الصِّدَّاحِ (٢٠)  
 وَخَلِّ الْفَنِّ مِنَ تَرَائِمِ إِسْحا قَ وَبَعْدَ المَدَى عَنِ ابْنِ رِياحِ (٢١)  
 وَاَمْلَأِ الْأَفْقا بِالشَّيْدِ تُرَدِّدُ رَجَعَ أَنْغامِهِ جَميعُ النُّواحِ (٢٢)  
 مَاسَتْ البَاسِقَاتُ في ضِيقِ الْوا دِي وَأَرْنَحْتَ شُعُورَها لِلرِّياحِ (٢٣)  
 وَرَنا الزَّهْرُ بِاسْمًا يَنْشُرُ النُّو رَ وَيَهْفُو بِشُعْرِهِ الْفُواحِ (٢٤)  
 أَسْكَرَّتُهُ الذُّكْرَى فَاصْغَى وَأَصْغَى يَمَلَأُ السَّمْعَ وَهُوَ نِشوانُ صَاحِي (٢٥)

(١١) الأَقاحي : جمع أقحوان وهو زهر أصفر الوسط أبيض الأوراق مسننها .

(١٥) تَرِف : ترفف . النَأي : البعاد . الجِماح : الشرود .

(١٦) الشِّتات : التفرق . الشِّياح : الإغراض .

(١٧) العَطو : رفع الرأس . المِثْر : الملحظة . الوِشاخ : حلية مرصعة بالجواهر .

(١٨) عَيَّ : عجز . نَبَا : كلَّ . النَأي : آله نفخ . المِزْهَر : العود .

(١٩) يَغْمُر : يغطي . يَطْفُؤ : يعلو .

(٢١) تَرَائِم : جمع ترنيم وهو تطريب الصوت . المَدَى : الغاية . اسحاق : هو بن إبراهيم الموصلي كان هو وأبوه من أشهر مغني الدولة العباسية . ابن رِياح : هو بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٣) مَاس : مال تِها . الْبَاسِقَات : جمع باسقة وهي النخيل .

(٢٤) رَنا : نظر . هفا : مال . الثَغْر : الفم . الْفُواح : الذي يتضوع أريجاً .

(٢٥) النِشوان : الغائب عن الوعي بتأثير الخمر . الإِصْفاء : الإمالة يستعمل كثيراً في التسميع .

مَالَ رِيَّهَا كَمَا تَمِيلُ الْعَذَارَى هَلْ عَلَى الزَّهْرِ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحٍ ٢ (٢٦)

\* \* \*

إِنْ ذَكَرَى الزُّفَافِ أَسْعَدُ ذَكَرَى تَمَلُّاُ النَّفْسَ مِنْ مَنَى وَارْتِيَا (٢٧)  
 سَعِدْتُ مَصْرُ بِالْمَلِيكَةِ فِيهِ وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْوَضَّاحُ (٢٨)  
 شَرَفٌ بِإَذِخٍ يَتِيَهُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَجْدٌ مِنَ الصَّمِيمِ الصُّرَاخُ (٢٩)  
 نَبَتَتْ فِي مَنَابِتِ أَرْضِهَا الْمِسْكُ وَفِي ظِلِّ عَرَّةٍ وَسَاحُ (٣٠)  
 وَبَلَتْ دُرَّةً مِنَ الثُّبُلِ وَالْمَجْدِ فَنَغَضَتْ مِنَ الدَّرَارَى الصُّحَا (٣١)  
 فَهَنَاءُ فَارُوقُ يَامُؤْتِلَ الثَّلِيلِ وَيَا بُمَنْ نَجْمِهِ اللَّمَّاحُ (٣٢)  
 أَنْتَ أَنْهَضْتَ مَصْرَ تَسْتَبِقُ الْخَطُّورَ وَتَحِضِي بِعَزْمَةٍ وَطِيَا (٣٣)  
 وَبَعَثْتَ الْأَمَالَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسْتَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاحٍ (٣٤)  
 ذَلِكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفِيضُ مَنْ عَطَاءُ الْمُهَيَّبِ الْفَتَّاحِ (٣٥)  
 أَلْ بَيْتِ الْمُلْكِ الْمُؤْتِلِ أَنْتُمْ شَرَفٌ مُشْرِقُ الْأَسَارِيرِ ضَاخِ (٣٦)  
 عَجَزَ الشَّعْرُ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُمْ وَكَبَتْ دُونَ وَضْفِكُمْ أُمْدَاخِ (٣٧)  
 كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخُلُودِ عِلَاكُمْ مَالِمَا خُطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَاخِ (٣٨)  
 جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبِلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالظُّبَا وَالرَّمَاخِ (٣٩)  
 حِكْمَةٌ تَأْسُرُ الْقُلُوبَ بِصَفْحٍ وَإِبَاءٌ يَغْشَى الْوَعَى بِصِفَاخِ (٤٠)

(٢٦) التيه : الدلال . الجناح : الإثم .

(٢٩) باذخ : عال . الصراح : الخالص .

(٣١) غَضَ مِنْهُ : وَضَعَ مِنْ قِيَمَتِهِ . الدَّرَارَى : النجوم اللامعة .

(٣٢) مؤتل : ملجأ . اليمن : البركة . للماح : للماع .

(٣٣) الاستباق : التسابق ، والمراد يسابق بعضها بعضا . الطراح : التطلع ، والمراد التطلع الى المعالي .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مقرده راحة .

(٣٥) السَّرُّ هُنَا : الْأَصْلُ وَكَرَمِ النَّسَبِ .

(٣٦) للمؤتل : الأصيل . الأسارير : محاسن الوجه . الضاخى : البادى الظاهر .

(٣٧) كبا : عثر .

(٣٩) الظبا : جمع ظبة وهى شفر السيف وحده ، والجد المشار إليه هو : محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٤٠) الصفح : الغفران ، وهو أيضا عرض السيف وجمعه صفاح . غشيان الوغى : اقتحام الحرب .

كم تَغْنَى بفضلَه كلُّ مَغْنَى      وَسَرَى ذِكْرُهُ بكلِّ مَرَّاحٍ <sup>(٤١)</sup>  
 عاشَ فاروقٌ والمليكةُ ذُخْرًا      وَمَنَارًا للبرِّ والإِصْلَاحِ <sup>(٤٢)</sup>  
 ولتَعِشْ قُرَّةُ البَصَائِرِ فِرْيَةً      لُ حَيَاةِ النُّفُوسِ والأَرْوَاحِ <sup>(٤٣)</sup>

---

(٤١) مغنى ومراح : اسما مكانى الغدو والرواح بمعنى الذهاب والجيء أو اسما زمانيهما ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين .

(٤٢) اللخر : ما ينخر للمستقبل ، والمنار : ما ينصب لمنايا السفن .

(٤٣) القرّة : البرد ، البصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب .

## رثاء عاطف

أنشئت في حفل تأبين عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م.

العَيْنُ عَبْرِي ، وَالنُّفُوسُ صَوَادِي      مَاتَ الْحِجَا ، وَقَضَى جَلَالُ النَّادِي<sup>(١)</sup>  
أَرْجَاءَ ذَا الْوَادِي الْحَصِيبِ جَنَابُهُ      مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءَ الْوَادِي؟<sup>(٢)</sup>  
سَهْمٌ رَمَاكَ بِهِ الْحَمَامُ مُسَلِّدٌ      أَوْدَى بِأَيِّ رَوِيَّةٍ وَسَلْدَادِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَضَى عَلَى الْأَمَالِ فِي أَفْنَانِهَا      قَدَوْتُ وَلَمْ تُنْهَلْ لَوْفَتِ حَصَادِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَصَابَ مِنْ قَبَسِ الزُّكَاةِ شُعْلَةٌ      وَهَاجَةً ، فَعَلْتَ فَتِيَتْ رَمَادِ<sup>(٥)</sup>  
وَطَوَى حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الثَّرَى      قَدْ كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأَغْمَادِ<sup>(٦)</sup>  
صُحُفُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِيٍّ      لِسُطُورِهَا ، تُطَوَى إِلَى مِيعَادِ<sup>(٧)</sup>  
وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاصِرًا فَوْقَ الرُّبَا      وَيَعُودُ حَيًّا وَهُوَ شَوْكُ قَتَادِ<sup>(٨)</sup>  
وَالْمَاءُ يَجْتَلِبُ النُّفُوسَ نَمِيرُهُ      وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ غُصَّةَ صَادِي<sup>(٩)</sup>  
مَا هَلِوِ الدُّنْيَا ؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ      فِيهَا لَعْنٌ تَشْتَتِي وَنَفَادِ<sup>(١٠)</sup>

(١) عبى : يجرى دمعها حزنا . صوادى : ظلمى من حرقه الحزن ولحيه .

(٢) الجناب : الناحية .

(٣) القبس : الشعلة تقتبس من معظم النار . الزكاة : الفراسة والبصر بالأمور .

(٤) الربا : ما ارتفع من الأرض . القناد : شجر صلب له شوك كالإبر .

(٥) نميره : الصق العذب منه . الغصة : ما يعترض في الحلق فيأذى به الإنسان . الصادى : العطشان .

قَدْ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَعَرَّةِ حَقِيقَةُ  
تَعَبُ الْحَيَاةِ يَجِيءُ مِنْ لَدَائِهَا  
يَطْوِي بِسَاطَ الْعُرْسِ فِيهَا مَا تُمْ  
قَدْ كَانَ فِي رُزْءِ الْحَسَنِ بِكَرْبَلَا

فِي نَوْحِ بَاكِ أَوْ تَرْنَمِ شَادِي<sup>(١١)</sup>  
وَلَذِيذُهَا يُجْنَى مِنَ الْإِجْهَادِ<sup>(١٢)</sup>  
فِي إِثْرِهِ عِيدٌ مِنَ الْأَعْيَادِ<sup>(١٣)</sup>  
عِيدُ الْبَزِيدِ وَعِيدُ آلِ زِيَادِ<sup>(١٤)</sup>

\* \* \*

أَيُّمُوتُ عَاطِفُ، وَالْكِنَانَةُ تَرْتَجِي  
أَيُّمُوتُ فِي الْمَيْدَانِ. لَمْ يُعَمَدْ لَهُ  
أَيُّمُوتُ، وَالنَّصْرُ الْمُبِينُ مُلَوَّحٌ  
وَيَغِيضُ مَاءَ كَانَ أَيْسَرُ قَطْرُهُ  
عُمُرٌ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ، فَلَهَا  
كَالْعِطْرِ تَجْمَعُ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ  
كَمْ مِنْ فَحْيٍ فِي الثَّرَابِ، وَخَلْفَهُ  
وَمُعَمَّرٍ عَبَّرَ الْوُجُودَ، فَمَا رَنَا  
عُمُرُ الرِّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي

وَتَبَاتِهِ، وَالْيَوْمُ يَوْمٌ جَلَادٍ؟<sup>(١٥)</sup>  
سَيْفٌ، وَلَمْ يُخْلَعْ نِيَابُ نِجَادٍ؟<sup>(١٦)</sup>  
بِلَوَائِهِ لَطَلَّائِعُ الْأَجْنَادِ؟<sup>(١٧)</sup>  
مِنْهُ حَيَاةٌ خَلَائِقِي وَبِلَادٍ؟<sup>(١٨)</sup>  
آثَارُهُنَّ كَثِيرَةُ التَّغْدَادِ<sup>(١٩)</sup>  
زَهْرًا، يَتَوَّهُ بِغُضْنِهِ الْمَيَّادِ<sup>(٢٠)</sup>  
ذِكْرُ بُرَاجِمٍ مَنَكِبِ الْآبَادِ<sup>(٢١)</sup>  
طَرَفٌ إِلَيْهِ وَلَا بَكَى لِبَعَادِ<sup>(٢٢)</sup>  
شَادُوهُ، لَا يَتَقَادِمُ الْمَيْلَادِ<sup>(٢٣)</sup>

\* \* \*

عَرَّ (المعارِف) مُطَرِّقًا فِي عَاطِفٍ  
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاضِدًا

زَيْنِ الْفِنَاءِ وَسَيِّدِ الْأَنْدَادِ<sup>(٢٤)</sup>  
فَطَوَى الْحَيَاةَ وَفَتَّ فِي الْأَعْضَادِ<sup>(٢٥)</sup>

(١١) شيخ المرة : أبو العلاء المعري الشاعر المعروف بزهده . الحقبة : المدة . ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها .

غير مجد في ملقى واعتقادي نوح بأك ولا ترنم شادي

(١٤) الرزء : المصيبة . كربلاء : حيث قتل الحسين عليه السلام . اليزيد : هو ابن معاوية . زياد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بآله الشيعة الأموية التي خرجت على علي بن أبي طالب .

(١٦) النجاء : حَمَالَةُ السيف . نياط الشيء : ما يعلق به ويشد . الواحد نوط .

(٢٠) ينوء : يعيا ويكل . الميَّاد : المتنني لدينا .

(٢١) الآباد : جمع أهد (بالتحريك) وهو الدهر .

(٢٥) معاضدا : ناصرا ومؤازرا . فت في الأعضاء : أوهن وأضعف مشيرا إلى مرض السرطان الذي بات به

الفقيد .

مَا زَالَ يَكْدَحُ ، وَالْخُطُوبُ بِمَرْصَدِ  
لَمْ تَنْبِيهِ الْآلَامُ عَنْ غَايَاتِهِ  
فَاللَّيْلُ مَوْضُوعٌ بَيْنَ حَافِلِ  
وَكَاثِمًا تُصْعِقُ الطَّبِيبَ بِسَمْعِهِ  
وَهَبَ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لِبِلَادِهِ  
وَإِذَا بَدَلْتَ لِمِصْرَ كُلِّ عَزِيزَةٍ  
وَالدَّاءُ يَطْفُرُ ، وَالزَّمَانُ يُعَادِي (٣٦)  
أَوْ تَلْوِهِ الْأَسْقَامُ دُونَ مُرَادِ (٣٧)  
وَالْيَوْمُ مَعْقُودٌ بِلَيْلِ سَهَادِ (٣٨)  
هَذَرُ الْوُشَاةِ ، وَزَفَرَةُ الْحُسَادِ (٣٩)  
وَمَضَى إِلَى الْأُخْرَى صَرِيحَ جِهَادِ (٤٠)  
إِلَّا الْحَيَاةَ ، فَأَنْتَ غَيْرُ جَوَادِ (٤١)

\* \* \*

حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ خَيْرَ وَدِيعَةٍ  
فِي رُكْبِهِ زُمُرُ السَّمَوَاتِ الْعُلَا  
وَالصَّبْرُ نَاءٌ ، وَالرُّمُوسُ خَوَاشِعُ  
حَمَلُوا عَلَى النَّعْشِ الْكَرِيمِ ، سُلَالَةٌ أَلْ  
وَتَحْمَلُوهُ لِيَذْفِنُوا تَحْتَ الْغَرَى  
حَفَّ الشَّبَابُ بِهِ ، وَفِي عِبْرَاتِهِمْ  
(أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ؟) (٣٢)  
تُحْدُو مَطِيبَتَهُ لِخَيْرِ مَعَادِ (٣٣)  
وَالدَّمْعُ جَارٌ ، وَالْقُلُوبُ صَوَادِي (٣٤)  
حَسْبِ الْكَرِيمِ ، وَصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ (٣٥)  
شَمَمَ الْأَبَاةِ ، وَصَوْلَةِ الْأَسَادِ (٣٦)  
كَمَدُ الْجَنُودِ لِمِصْرَ الْقَوَادِ (٣٧)

\* \* \*

يَا زَائِمِي الْأَمَلِ الْبَعِيدِ بِهِمَّةٍ  
وَعَقِيدَةٍ لَوْ صُوِّرَتْ بِمِثَالِ  
لَمْ يَزُهِهَا ضَافِي الْمَدِيحِ ، وَلَمْ تَكُنْ  
شَمَاءُ تُذْكَرُ غَايَةَ الْأَبْعَادِ (٣٨)  
كَانَتْ تَكُونُ رِصَانَةَ الْأَطْوَادِ (٣٩)  
فِي الْحَقِّ تَرَهَّبُ صَوْلَةَ الشُّقَادِ (٤٠)

(٣٢) الأعواد : النعش . والشطر الثاني مطلع قصيدة للشريف الرضي .

(٣٣) الزمر : الجماعات . ويريد « يزمر السموات » الملائكة . تحدو : تسوق وتدفع . ويريد « بالمطية » نعشه .

(٣٤) صوادى : جافة من حرقة الحزن ولهيبة .

(٣٦) تحملوه : حملوه . والشمم : العزة والامتناع . والأباة : جمع أب وهو الذى يأبى الضيم والذلة . وصولة

الأساد : بطشها وقوتها .

(٣٩) الرصانة : الرسوخ . الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٤٠) لم يزهاها : لم يطرها . الصولة : السطوة .

وعزيمة لا الزجرُ نهه هَمَّها  
كادت تَدور مع الكواكب دَوْرَها  
كانت أَحْزَمَ من المَدَى ، وأَحْدُ مِنْ  
وَيْثَتْ بِخَالِقِها القَدِيرِ فشَمَرَتْ  
«سَيْشِيلُ» مِنْه رَأَتْ هَمُورًا يَزْدَرِي  
لَهْفِي عَلَيهِ ، والِدَيَّارُ بَعِيدُهُ  
مُتَوَثِّبًا نَحْوَ الْمُحِيطِ كَأَنَّهُ  
مَا دَكَّهُ عَصْفُ الحُطُوبِ وَلَا وَنَى  
لَا تَعْجَبُوا ، مَنْ كَانَ سَعْدُ خَالِهِ  
سَعْدُ الَّذِي غَرَسَ الْمُهَيِّينُ حُبَّهُ

يَوْمًا وَلَا فُلْتُ ، مِنْ الإِيْعَادِ (٤١)  
بِالنَّحْسِ آوَنَةُ وَبِالإِسْعَادِ (٤٢)  
غَرَبَ الظُّبَى يُسَلِّلَنَّ يَوْمَ طِرَّادِ (٤٣)  
مَخْمُودَةُ الإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ (٤٤)  
أَلَمَ الإِسَارِ . وَقَسْوَةُ الْأَصْفَادِ (٤٥)  
وَحَيَالُ مِضَرِّ مُرَاوِخٍ وَمُغَادِي (٤٦)  
صَقَّرَ الْفَلَاقَةَ بِكَيْفَةِ الصِّيَادِ (٤٧)  
لَزَعَايِزِ الإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ (٤٨)  
أَلَقْتُ لَهُ الْأَخْلَاقُ كُلَّ قِيَادِ (٤٩)  
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ وَكُلِّ قُوَادِ (٥٠)

\* \* \*

مُحْيِي الْقَضَاءِ رَمَاهُ فِي رِيْعَانِهِ  
وَيْثَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ غَوَائِلُ  
شَيَّدَتْ دَارًا لِلْقَضَاءِ فَأَصْبَحَتْ  
لَوْ لَمْ تَجِيْ يَوْمَ الْحِسَابِ بَغِيرِهَا  
وَيْثَتْ رُوحَكَ فِي الشَّيْخِ ، فَكُلُّهُمْ  
وَيْثَيْتَ بِالْأَخْلَاقِ مِنْهُمْ دَوْلَةً

سَهْمُ الْقَضَاءِ . لَمَّا لَهُ مِنْ فَادَى ! (٥١)  
وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ عَوَادِي (٥٢)  
لِلدَّيْنِ وَالْأَخْلَاقِ خَيْرَ عِمَادِ (٥٣)  
لَسَمَوْتُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْعُبَادِ (٥٤)  
دَاعٍ إِلَى نُورِ السُّبُوءِ هَادِي (٥٥)  
بَلَّغْتُ بِحَوْلِكَ أُبْعَدَ الْآمَادِ (٥٦)

(٤١) نهه : خفف ولفظ . فلت : تكسرت . الإيعاد : التهديد .

(٤٣) أحزَم من المَدَى : أحد وأقوى قطعاً . غرب الظبي : حد السيوف . يسللن : يتترعن من أغصانهم . يوم الطراد : الحرب .

(٤٤) شمريت : جرت متجهة إلى ما تريد . الإصدار والإيراد : الفعل والترك .

(٤٥) سيشل : إحدى الجزر التابعة لإنجلترا حيث تقع إلى الشرق من إفريقية . وإليها نفي الفقيه مع المغفور له سعد زغلول باشا وغيرها . المصور : الأسد . يزدري : لا يعبأ . الإسر : الأصفاد : القيود .

(٤٧) كفة الصياد : حبالته .

(٥١) محي القضاء يشيد بأباده على مدرسة القضاء الشرعي التي أنجبت قضاة أخذوا بيد القضاء ونهضوا به .

(٥٤) سموت : علوت وارتفعت .

(٥٦) الآماد : الغايات . الواحد : أمد .

الدينُ سَمَحٌ، إِنْ سَلَكَتَ سَبِيلَهُ      لِّلْخَيْرِ، لَا لِّلشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ (٥٧)  
فَلَكُمْ رَأْيُنَا فِي الْمَعَابِدِ أَشْعَبًا      لِّلْخِثْلِ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الزُّهَادِ (٥٨)

\* \* \*

فَزِعْتَ لَكَ الْأَفْلَامُ فَوْقَ طُرُوسِهَا      وَمِنَ الْمِدَادِ لَيْسَنَ ثَوْبَ حِدَادِ (٥٩)  
وَتَكَادُ تُلْتَهَبُ الْمَنَابِرُ حَسْرَةً      لَّمَّا رَحَلْتَ، عَلَى خَطِيبِ إِيَادِ (٦٠)  
وَالشُّعْرُ أَضْحَتْ هَاطِلَاتُ دُمُوعِهِ      بَحْرًا، فَتَاحَ عَلَيْكَ فِي الْإِنشَادِ (٦١)  
مَنْ لِي، وَظِلُّ الْمَوْتِ دَاجٍ بَيْنَنَا      بِضِيَاءِ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ (٦٢)  
مَنْ لِي بِذَلِكَ الْوَجْهِ، يَتَيْنَ غُضُونِهِ      أَسْطَارُ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَوَادِي (٦٣)  
يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاتُهُ      جَاءَ الْيَقِينُ، فَسِرْ بِأَوْفَرِ زَادِ (٦٤)  
وَأَمَّا لُجُفُونُكَ بِالْكَرَى فِي غَبِطَةٍ      قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدٍ لِرُقَادِ (٦٥)  
وَاخْلَعْ ثِيَابَ الدَّاءِ عَزَّ دَوَاؤُهُ      وَالْبَسْ بَعْدُنِي أَنْفَسَ الْأَبْرَادِ (٦٦)  
وَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشْتَعًا      بِدَمِ الْجُفُونِ وَحُرْقَةِ الْأَكْبَادِ (٦٧)  
سَحَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجُنُوبِ رَوَائِحُ      وَهَمَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّالِرِ غَوَادِي (٦٨)

(٥٨) أشعب : طاع يضرب به المثل في شدة الطمع والهم . الختل : الخداع والأخذ على غرة .  
(٥٩) الطروس : الصحف .

(٦٠) خطيب إياد : هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب في جاهليتها .

(٦٢) داج : مظلم يحجب ما بيني وبينك .

(٦٦) عدن : الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين . أنفَسَ الأبراد : لباس التقوى .

(٦٨) سحت : أمطرت في غزارة . الجنوب : الريح تهب من الجنوب . الروائع : السحب الرائحة . همت : أمطرت . الغوادي : السحب الغادية .

## عيد دار الإذاعة

أذيعت هذه القصيدة في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٨ م حينما احتفلت دار الإذاعة بانتهاء العام الرابع من إنشائها .

فَتَاةُ الْقَرِيصِ ، اهْبِطِي مِنْ عَلِي  
كَبَا بِفَتَى الشَّعْرِ طُولُ الصُّعُودِ  
يَحِينُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْمَشْيِبِ  
سَلَا بِكَ لَيْلَى وَالرَّابَهَا  
شَعَلَتْ فَتَاكِ بِسُخْرِ الْبَيَانِ  
يَرَاكِ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ  
وَفِي كُلِّ آوٍ رَمَاهَا الْهَوَى  
وَيَلْقَاكِ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحِ  
وَمِنْ فِيكَ يَسْمَعُ نَجْوَى الْعُصُورِ  
تُعِيشِينَ فِي زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءِ  
تَحُومُ السَّمَلَاةُ مِنْ فَوْقِهِ  
رَوَيْنَا بِهِ فَسَيْنَا الْحَيَاةَ

مَدَدْتُ يَدَيَّ ، فَلَا تُبْخَلِي<sup>(١)</sup>  
فَلِنْ كُنْتُ رَاحِمَةً فَأَنْزِلِي<sup>(٢)</sup>  
إِلَى ضَحَكَاتِ الصَّبَا الْمُخْضِلِ<sup>(٣)</sup>  
وَنَامَ عَنِ الْعَذْلِ وَالْعَذْلِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْعَلِ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي شَعْرِهِ الْفَاحِمِ الْمُسْتَلِ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى شَطِّ مَدْمَعِهِ الْمُرْسَلِ<sup>(٧)</sup>  
بَغَيْرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُضْقَلِ<sup>(٨)</sup>  
وَيُضْنِي إِلَى هَمْسَةِ الْجَدُولِ<sup>(٩)</sup>  
يُصَفِّقُ بِالْأَمَلِ الْمُقْبِلِ<sup>(١٠)</sup>  
كَأَمْ حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنَهْلِ<sup>(١١)</sup>  
وَمَا دَيْفَ فِيهَا مِنَ الْحَنْظَلِ<sup>(١٢)</sup>

(٢) كَبَا : انكب على وجهه وسقط .

(٣) الْمُخْضِل : التلذذ الناعم . أَخْضَل : نلذ .

(٥) المراد بالعيون هنا : خيار الشعر وما كان منه معجباً ساحراً ، ففي هذه الكلمة تورية .

(٦) الْفَاحِم : الأسود . أسبل الأزوار والستر ونحوهما : أرخاه .

(١٢) الْحَنْظَل : نبت مر .

وَذُقْنَا سُلَافًا أَبَتْ أَنْ تَرِفَ (١٣)  
 إِذَا قُتِلَتْ أَحْيَتْ الشَّارِبِينَ  
 كَانَ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِهَا  
 عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةَ الْقَرِيضِ  
 تَعَالَى نُقْبَلُ وَجْهَ الرَّبِيعِ  
 وَنَجْمُ مِنْ زَهْرِهِ مَا نَشَاءُ  
 تَعَالَى نَطِيرُ بِرَيْشِ الْأَيْبِرِ  
 نَمُرُ كَمَا مَرَّ طَيْفُ الْحَيَالِ  
 قَبَيْنَا نَحْدُثُ أَهْلَ الْحِجَازِ  
 نُحْيِي بَنِي الْعَرَبِ الْأَوْفِيَاءِ  
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي بُنَاةُ الْفَخَارِ  
 وَلَوْلَا الْإِذَاعَةُ عَاشَ الْكِرَامُ  
 بِكَفِّ النَّوَاسِي وَالْأَخْطَلِ (١٤)  
 فَكَيْفَ إِذَا هِيَ لَمْ تُقْتَلِ (١٥)  
 وَغُودُ حَصَلْنَ وَلَمْ تُحْصَلِ (١٦)  
 وَلَيْلِكَ لَيْلِكَ أَنْ تَمْطُلِي (١٧)  
 بِشِيرِ الْمُنَى وَمُنَى الْمُجْتَلِي (١٨)  
 وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِهِ الْمُحْتَلِ (١٩)  
 وَتَغْلُو بِهِ حَيْثَا يَغْتَلِي (٢٠)  
 أَلَمْ لَمَامًا وَلَمْ يَخْلَلِ (٢١)  
 إِذَا صَوْتُكَ الْعَذْبُ فِي الْمَوْصِلِ (٢٢)  
 وَتُسْمِعُهُمْ غَرَدَ الْبُلْبُلِ (٢٣)  
 وَزَيْنُ الْمَحَافِلِ وَالْجَحْفَلِ (٢٤)  
 حُمَاةُ الْعُرُوبَةِ فِي مَعَزِلِ (٢٥)

\* \* \*

أَذَارَ الْإِذَاعَةِ مِنْ مُخْلِصِ  
 هَنَاءَ بِأَعْوَامِكَ الْمُشْرِقَاتِ  
 وَلِدْتَ وَلِلْعِلْمِ أَسْرَارُهُ  
 عَنِ الْوُدِّ وَالْعَهْدِ لَمْ يَنْكُلِ (٢٥)  
 وَأَيَّامَ نَهَضَتِكَ الْحُفْلِ (٢٦)  
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ سِرِّهِ الْمُفْضَلِ (٢٧)

(١٣) السلاف : الخمر . ترف : ترق وتلألأ . النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هاني شاعر فارسي الأصل ، ولد بقرية من قرى خورستان شرق البصرة سنة ١٤٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٩٩ هـ ومدح الرشيد وابنه محمد الأمين من خلفاء الدولة العباسية . وهو أشهر الشعراء المحدثين بعد بشار ، وأكثرهم نقاشاً ، وقد امتاز بقصائده الخمرية ومقطعاته المجونيات . الأخطل : هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي من الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية ، وقد اشتهر بالتعمق في وصف الخمر وانفرد بذلك دون شعراء عصره . مات سنة ٩٥ هـ .

(١٤) قتلت : مزجت بالماء .

(١٥) الحباب بفتح الحاء : الفناخات التي تعلق الماء ونحوه .

(١٧) المجتلي : اسم فاعل من اجتليت الشيء بمعنى نظرت إليه .

(٢١) الموصل : من بلاد العراق في شمالها على نهر دجلة .

(٢٣) الجحفل : الجيش الكثير .

بَذَلْتَ الْمُقَافَةَ لِلِظَامِثِينَ      وَلَوْلَا يَمِيئُكَ لَمْ تُبَذَّلِ (٢٨)  
وَنَبَّهْتَ وَسَنَانَ جَفْنِ الصَّبَاحِ      بِأَيِّ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْزَلِ (٢٩)  
وَعُتِبَتْ حَتَّى تَعَزَّى الْحَزِينُ      وَقَرَّ الشَّجِيُّ وَهَامَ الْخَلِي (٣٠)  
تُرَانِيمُ مَا سَمِعَتْهَا الْفُتُونُ      بِأَوْتَارِ إِسْحَاقَ أَوْ زُلْزُلِ (٣١)  
وَكَمْ قَدْ هَزَلْتَ لِتَشْفَى النُّفُوسَ      فَكَانَ مِنَ الْجِدِّ أَنَّ تَهْزِلِي (٣٢)

\* \* \*

مَضَتْ مِصْرُ تُصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ      وَتَسْمُو عَلَى مَسْبَحِ الْأَجْدَلِ (٣٣)  
وَأَضْحَتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَةٍ      وَمِنْ عِزَّةِ الْمُلْكِ فِي مَعْقِلِ (٣٤)  
تَيِّهَ بِتَارِيخِ أَمْجَادِهَا      وَتُزْهِى بِفَارُوقِهَا الْأَوَّلِ (٣٥)

(٢٩) الوسنان : صفة من الوسن وهو النعاس .

(٣١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مغنيا ذائع الصيت في عهد هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون ، وهو فارسي الأصل ، وقد ورث الولوع بالغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين ، وتعلم الضرب بالعود من « زلزل » وكان إلى جانب شهرته بالغناء فقيها عالما صادقا عفيفا . زلزل : مغن بغدادى مشهور ، كان يضرب المثل بضره العود ( وهو أول من أحدث العيدان ) ، واسمه منصور وأصله من سواد أهل الكوفة ، وقد تعلم الغناء من إبراهيم الموصلي .

(٣٣) الأجلد : الصقر وهو أقوى جوارح الطير وأرفعها طيارا .

## تكریم

ألقيت هذه القصيدة في حفل لتكریم الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة بمناسبة الإنعام عليه بمرتبة  
الباشوية عام ١٩٤٥ م .

نَعْمُ الشَّعِيرُ فِي رُبَا جَنَائِيهِ      أَسْكَتْ ابْنَ الْفُصُونِ فِي دَوْحَاتِهِ<sup>(١)</sup>  
مَا لَ سَمِعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَأَصْغَتْ      هَاتِفَاتُ الْمُتَى إِلَى هَاتِفَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَرَّ صَاغَهُ الْإِلَهُ وَالْقَى      نَعَمَاتِ الْفِرْدَوْسِ فِي نَعَمَاتِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَرَنِينَ مِنَ السَّمَاءِ تَمَّتْ      كُلُّ طَيْرٍ لَوْ أَنَّهُ مِنْ لَهَاتِهِ<sup>(٤)</sup>  
صُنْثُهُ أَنْ يَهُونَ، وَالْفَنُّ يَسْمُو      حِينَ تَسْمُو بِهِ نَفُوسُ حُجَاتِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَتَقْلُدُّهُ حَسَاماً لِمَصْرِ      تَتَوَقَّى الْخُطُوبُ وَقَعَ شَبَاتِهِ<sup>(٦)</sup>  
وَهَزَزَتْ الشَّبَابَ لِلْسَيْقِ فَاثِدْ      أَلَوْ سِرَاعاً عَلَى هُدًى مِشْكَاتِهِ<sup>(٧)</sup>  
مَا مَدَحْتُ الْكَرِيمَ إِلَّا لِأَدْعُو      بِمَدِيحِي إِلَى كَرِيمِ صِفَاتِهِ<sup>(٨)</sup>  
أَنَا بِالْمَجْدِ مُوَلِّعٌ وَبِأَهْلِي      هـ ، وَبِالْبَاقِيَاتِ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ<sup>(٩)</sup>  
أَعَشَقْتُ النُّبْلَ فِي جَلَالِهِ مَعَا      هـ وَأَهْوَى الْإِقْدَامَ فِي عَزَمَاتِهِ<sup>(١٠)</sup>

(١) ربا : جمع ربوة . ابن الفصون : الطائر المغرّد . دوحاته : أشجاره الكبيرة .

(٢) هاتفات المتى : صائحات بالأمانى .

(٣) صاغه : صنعه . الفردوس : حديقة في الجنة .

(٤) لهاته : اللهاة زائدة لسمية في مؤخرة سقف الحلق والمقصود حنجرتة .

(٥) حجاته : المدافعون عنه .

(٦) تقلدته : حملته . حساما : سيفاً . وقع شباته : ضرب طرفه الحاد .

(٧) هزرت : أثرت وحركت . انثالوا : جاءوا من كل وجه . مشكاته : مصباحه .

قد رأيتُ العلاءَ في اسم «علِيٍّ» ورأيتُ «التوفيقَ» خيرَ سِماته (١١)  
فشدًا باسمِهِ قَرِيضِي كما يَشُدُّ ودو طليقُ الجَنَاحِ في رَوْضاته (١٢)  
وإذا كَرَّم الرجالُ ابنَ توفيه. قِي فَقَد كَرَّمُوا النُبوغَ لذاته (١٣)

\* \* \*

بَسَمَاتُ الرِّبيعِ في بَسَمَاتِهِ وسنا الصبح من سنا قَسَمَاتِهِ (١٤)  
كوكبيُّ الذكاء لو صَدَعَ اللَّيْلَ لَجَلَّى بنوره ظُلُمَاتِهِ (١٥)  
باحثٌ لا يَصِيدُ في مَهْمِهِ العِلمِ لم سوى الشارِداتِ من آبداته (١٦)  
رأيه مَجْهَرٌ لما غاب أمرٌ لَمَحَاتٍ كأنها خاطفُ البَرْقِ، وأين البُرُوقُ من لمحاته؟ (١٨)  
إن رمى الشكَّ رأيه فَرَحِيرًا ن، يجرُّ الديولَ من شُبُهَاتِهِ (١٩)  
مارأى عُبْقَرٌ ولا جِنٌّ واديَه ه كهذا الذكاء في مُعْجَزَاتِهِ (٢٠)

\* \* \*

وشبابٌ كأنه ناضِرُ الرِّيحِ وان في حُسْنِهِ وفي نَفَحاتِهِ (٢١)  
صانَه النُّبلُ أن يُمَسَّ له ذِيْلٌ، وأدَّى الايمانُ فرضَ ذَكَاتِهِ (٢٢)  
غرسَ الله نَبْتَه فلما نَضَدَ رَأى، وآتَى الشَّهْيَ من ثمراتِهِ (٢٣)

(١١) العلاء : الشرف والمجد . سماته : صفاته .

(١٢) طليق الجناح : الطيور الحرة المغردة .

(١٤) سنا : نور . قسَمَاتِهِ : ملامحه .

(١٥) كوكبي : نوره كالنجم . صدع : شق . جَلَّى : كشف .

(١٦) مهمه : الغلاة يقصد اتساع العلم . الشارِدات : يقصد أموره الشاردة الغريبة . آبداته : عويصات .

(١٧) مجهر : المنظار المكبر . مدى : غاية ونهاية .

(١٨) لمحات : نظرات . خاطف البرق : البرق السريع .

(١٩) شُبُهَاتِهِ : الشكوك والظنون - الألباس .

(٢٠) جن واديه : الجن من المخلوقات التي لا ترى وقد زعم العرب أن لها وادي هو وادي عبقر .

(٢٢) ذَكَاتِهِ : طهارته .

(٢٣) نَبْتِه : غرسه . آتَى : أثمر . الشَّهْيَ : ما يشتى لحلاوته .

يَتَطَى الْعَبْقَرِيُّ نَاجِيَةً الْعِزَّ  
لَا يَرَى الطَّرْفُ مِنْهُ إِلَّا غُبَاراً  
يَتَمَنَّى الشُّيُوخُ لَوْ بَذَلُوا الْعَمْدَ  
عُمُرُ الْمَرْءِ بِالْجَلِيلِ مِنَ الْأَعْدِ  
بُورَةُ الضَّوءِ كَمْ بِهَا مِنْ شُعَاعٍ  
وَرَحِيقُ الْأَزْهَارِ كَمْ ضَمٌّ مِنْ رَوْ  
مِ حَيْثُ الْخُطَا إِلَى غَايَاتِهِ (٢٤)  
عَجَزَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)  
رَ لِقَاءِ الْقَلِيلِ مِنْ سَاعَاتِهِ (٢٦)  
بَالُو لَا بِالْكَثِيرِ مِنْ سِنَوَاتِهِ (٢٧)  
مَلَأَ الْأَفَقَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِ (٢٨)  
ضِيءُ شَلَى الشَّمِيمِ فِي قَطْرَاتِهِ (٢٩)

\* \* \*

جَمَعَ الْفَضْلَ حِينَ فَرَّقَهُ النَّاسُ  
دَائِرَاتُ الْمَعَارِفِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ  
كَمْ لُغَاتٍ جَرَى بِهَا لَفْظُهُ الْعَدُوُّ  
هُوَ فِي الطَّبِّ مِنْ كِبَارِ نُحَاتِهِ  
وَهُوَ فِي حَلَبَةِ الْبَيَانِ أَدِيبٌ  
وَهُوَ إِنْ شِئْتَ حَافِظٌ لُغَوِيٌّ  
نَسْخَةُ «لِلْسَانِ» فِي صَدْرِهِ الْوَا  
يَعْرِفُ الْأَيْهُقَانَ وَالشُّوْلَ وَالذَّعْ  
أَنَا أَخْشَى جِدَالَهُ كَلِّمَا صَا  
سُ ، وَأَوَاهُ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتِهِ (٣٠)  
هُ فَفَتَّشَ عَنْهُنَّ فِي صَفَحَاتِهِ (٣١)  
بُ سَلِيماً كَأَنَّهَا مِنْ لُغَاتِهِ (٣٢)  
وَهُوَ فِي النُّحُوِّ مِنْ كِبَارِ أَسَاتِهِ (٣٣)  
تَسْمَعُ السَّحَرُ فِي رُقَى نَفَثَاتِهِ (٣٤)  
كَلِمَاتُ «الْقَامُوسِ» مِنْ كَلِمَاتِهِ (٣٥)  
عِي ، سَمَا طَبَعُهَا عَلَى طَبْعَاتِهِ (٣٦)  
لُحُوقُ وَالسَّيْسَبَى وَنَوْعُ نَبَاتِهِ (٣٧)  
لَ عَنِيفَ الْجِدَالِ فِي ضَوْلَاتِهِ (٣٨)

- (٢٤) يَتَطَى : يركب . ناجية : سريعة . حيث : سريع . غاياته : مراده وهدفه .  
(٢٥) الطرف : العين . قصباته : القصب الذي يوضع في حلبة السباق .  
(٢٩) شلى الشميم : ذكي الراحمة .  
(٣١) دوائر المعارف : جمع دائرة المعارف وهي الموسوعة العلمية .  
(٣٣) نحاته ، علماء اللغة . أساته : أطباؤه .  
(٣٤) حلبة : مكان السباق . رقى : تعاوذك .  
(٣٥) القاموس : يقصد القاموس المحيط وهو أكبر قواميس اللغة العربية .  
(٣٦) نسخة للسان : المراد باللسان كتاب لسان العرب وهو معجم لغوي ضخيم . سما : علا .  
(٣٧) الأيهقان : عشب يطول ساقه وله وردة حمراء وورقه عريض ويؤكل وهو الجرجير البرى . الشول : شجر الحمض . الذلوق : بقل كالكرات . والسيسبي : السيسبان .

مجمع الضاد يرفع الرأس في زهو بآرائه وصدق أناته (٣٩)  
 حسب دهر جنى على الناس أن كا ن «على» يعد من حسنة (٤٠)  
 «معمل المصل» وهو فتح مين بعض مانال مصر من مآثراته (٤١)  
 فتكات المكروب ألق سلاحاً للسريع السديد من فتكاته (٤٢)  
 يصرع الموت ثابت العزم مقداً ما جريئاً في عزمه و ثباته (٤٣)  
 كم حبا الناس من حياة، أمد الد له للمجد والعلا في حياته (٤٤)  
 نال أسمى الألقاب والفضل فضل كيفما قد رفعت من درجاته (٤٥)

(٣٩) مجمع الضاد : هو مجمع اللغة العربية والمدوح كان عضوا به .

(٤٠) حسب دهر : يكفى الزمن .

(٤١) معمل المصل : معمل المصل واللقاح وكان المدوح يشرف عليه . مآثراته : مآثره وحسناته .

(٤٤) حبا : أعطى - أنتص .

## من أخبر الجمل ؟

كتب الشاعر هذه الأيات في مناسبة فرار جمل من جزّاره والتجّاهه إلى قصر عابدين سنة ١٩٤٤ م.

عابدين كعبة مصر ركنها حرم  
تهوى إليها وفود الأرض ضارعة  
أمر وعاه بنو الإنسان وحدهم  
فمن يربك قل لي أخبر الجمل ؟<sup>(١)</sup>  
للخائفين إذا خطب بهم نزل<sup>(٢)</sup>  
ترجو بها الأمن ، أو تخفي بها الأمل<sup>(٣)</sup>

---

(١) حرم : امان والمقصود من دخله كان آمنا كالكعبة الحرام .

(٢) تهوى : تلهب - تغد . ضارعة : داعية الى الله .

(٣) وعاه : عرفه .

## هجاء ...

عام ١٩٠٦ م.

إِنَّ نَبَا خَلْدِكَ الْمُصْعَرُ عَنِّي      مُذْ نَبَا هَجْوِي الْمُبْرَحُ عَنكَ<sup>(١)</sup>  
 فَبِجَهْلِي قَلِيلَتِ مَا كَانَ مِنِّي      وَبِحِلْمٍ قَابَلْتُ مَا كَانَ مِنكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَابْتَدَعْتُ كُفُوفًا      مِنْ هِجَاءٍ ، تَصُكُّ وَجْهَكَ صَكًا<sup>(٣)</sup>  
 وَلِفَكَّكْتُ مِنْ أَسَارِيرِكَ الْكِبْدَ      رَ بِقَوْلِي مِنْ وَخْزَةِ الْمَوْتِ أَنْكَى<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّنَا مَعَشَرٌ نَرَى الذَّلَّ فِي الْو      ذٌ لَغَيْرِ اللَّهِ الْمَهِيْمِ شِرْكََا<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَالِ وَالذَّلَّ فَقْرًا      وَرَأَيْنَا فِي الْعِزِّ وَالْفَقْرِ مُلْكََا<sup>(٦)</sup>

(١) نَبَا : نَجَافٍ وَبَعْدَ . الْمَصْعَرُ : مَائِلٌ كَبْرًا . هَجْوِي : هِجَاءٌ - ضِدُّ الْمَدْحِ . الْمُبْرَحُ : الشَّدِيدُ .

(٣) تَصُكُّ : تَضْرِبُ .

(٤) وَخْزَةُ الْمَوْتِ : طَلْعَةُ مِمِّتِهِ . أَنْكَى : أَصْعَبُ .

(٥) الْمَهِيْمِ : الْمُتَصَرِّفُ فِي الْأُمُورِ . شِرْكََا : أَيْ لِيَجْعَلَ مِنْهُ شَرِيكًا وَهُوَ كُفْرٌ .

## رثاء أنطون الجميل باشا

أُقيمت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامه مجمع اللغة العربية لتأبين الأستاذ أنطون الجميل عضو المجمع عام ١٩٤٨ م.

حَنّ شِعْرى إلى اللَّقاء وأنا  
ضَرَبْتُ بِيَسَنَّا المَتونَ بِسُورِ  
تَتَلَقَى بِهِ الدَّمْعُ حَيَارَى  
كَمْ حَوَى مِنْ ورائِهِ زَهْرَاتِ  
كَمْ حَوَى مِنْ ورائِهِ عِبقَرِ  
كَمْ حَوَى مِنْ صَحَائِفٍ لَمْ تُثَمِّمْ  
وَأَمَانٍ زُغِبٍ تَطِيرُ إلى القَبْرِ  
حَجَبَ السُّورُ خَلْفَهُ لِي رِجَاءِ  
أَسَكَّتَهُ قَوَارِعُ المَوْتِ لَحْنًا  
هُوَ فِي البَدْرِ حِينَمَا يَطْلُعُ البَدْرُ  
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرى ؟ وَأَنَّى ؟<sup>(١)</sup>  
حَجَبَتْهُ العُقُولُ عَنْهَا وَعَنَّا<sup>(٢)</sup>  
وَتَغُوصُ الظُّنونُ فِيهِ فَتَضْنَى<sup>(٣)</sup>  
وَعُصُونًا رَيَّا المَعَاطِفَ لُدْنَا<sup>(٤)</sup>  
مَاتَ، وَرَأَيْنَا عَضَبَ الشَّابَةِ وَذَهَبًا<sup>(٥)</sup>  
وَأَناشِيدَ لَمْ نَعِشْ لُتُغْنَى !<sup>(٦)</sup>  
رَ، خِمَاصَ الحَشَى ، فُرَادَى وَمَتْنَى<sup>(٧)</sup>  
خَانَهُ الدَّهْرُ فِي صِبَاهُ وَأَخْتَى<sup>(٨)</sup>  
وَلَوْثُهُ زَعَاذُ المَوْتِ غُصْنًا<sup>(٩)</sup>  
رُ، وَفِي الرُّوضِ حِينَمَا يَنْشُئُ<sup>(١٠)</sup>

(١) أنا : أصدر أنينا . أنى : أين .

(٣) تضنى : تتعب .

(٤) ريا : مرتوية . المعاطف : الجوانب . لدنا : لينة .

(٥) عضب : كالسيف . الشابة : حاد الطرف .

(٧) زغب : صغار . والزغب هو أول ما يقطي جلد صغار الطيور بعد فقسها .

(٨) أختى : ألقى عليه وأهلكه .

(٩) قوارع : نوازع ودواهي . زعازع : زعزعة الشيء .

ما بُكَاءُ الأَطْفَالِ أَجْدَى عَلَيْهِ لَا ، وَلَا الصَّبْرُ وَالتَّجَلُّدُ أَغْنَى (١١)  
 فِيهِ اسْتَعْدْتُ كُلَّ بَالِكٍ يَدْمَعِي وَأَعْرْتُ الثَّكْلَى الْحَزِينَةَ جَفْنَا (١٢)  
 كُلَّمَا مَرَّتِ النُّوَادِبُ صُبْحًا ضَرَبَ الْقَلْبُ بِالْجَنَاحِ وَحَنَّا (١٣)  
 يَا شَبَابًا فَقَدْتُ فِيهِ شَبَابِي أَذْرِكُ الْوَالَةَ الشَّجِيَّ الْمُعْنَى ! (١٤)  
 قَدْ وَأَدْتُ الرَّجَاءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَلَا أَرْتَجِي وَلَا أَتَمْنَى (١٥)  
 وَحَنَنْتُ السَّنِينَ أَوْ مَا عَلاهَا فَرَأَيْتُ الْمِيلَادَ مَوْتًا وَدَفْنَا (١٦)  
 مَنْ يُعَمَّرُ يَحْذَرُ أَخْلَاءَهُ فِي الْأَرَضِ أَوْقَى يَمُنُّ عَلَيْهَا وَأَحْنَى ! (١٧)  
 يَذْهَبُ الْأَمْسُ بِالرِّجَالِ فَيُنْسَوْنَ ، وَتَمْضِي الْقُرُونُ قَرْنَا فَقَرْنَا (١٨)  
 رِيْشَةً فِي مَهَامِهِ الْبَيْدِ طَارَتْ أَيْنَ طَارَتْ ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ مِتْنَا ! (١٩)  
 وَخَضَمَ الْمَاضِي يَعْجُجُ بِنَ فَبِ هَ ، وَيَغْشَى قَوْمًا ، وَيَغْمُرُ مُدْنَا (٢٠)  
 وَظَلَعُونَ الْمَنُونُ مِنْذُ سَلِيلِ الطَّبِ مِنْ تَطَوَى الصَّحْرَاءِ ظِلْعًا فَظَلْعًا (٢١)  
 سَفَرٌ تَلْتَقِي عَلَى شَاطِئِ الْغَيْبِ بَرٍّ ، لَتَلْقَى هُنَاكَ سَفْنًا وَسَفْنًا (٢٢)  
 مَا لَنَا غَيْرَ أَنْ نَقُولَ حَيَارَى بَلْسَانَ الدَّمْعِ : كَانُوا وَكُنَّا (٢٣)  
 لَا تَقُلْ إِنَّ صَالِحَ الذِّكْرِ يَبْقَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الدَّهْرِ يَبْقَى لِيَقْنَى (٢٤)  
 مَا غَنَائِي بِالذِّكْرِ يَبْقَى جَمِيلًا حِينَ أَمْسَى نَحْتَ الصَّفَائِحِ رَهْنَا ؟ (٢٥)  
 مَا رَجَائِي وَالسِّيفُ أَضْحَى حُطَامًا أَنْ أَرَى بَعْدَهُ نِجَادًا وَجَفْنَا ؟ (٢٦)

\* \* \*

(١٢) أَعْرْتُ : أَقْرَضْتُ . الثَّكْلَى : الَّتِي فَقَدَتْ ابْنَهَا ، جَفْنَا : جَفْنَا : جَفَنَ الْعَيْنُ . يَقْصِدُ عَيْنًا دَامِعَةً .

(١٣) النُّوَادِبُ : الْبَاكِياتُ عَلَى الْمَيِّتِ الذَّاكِرَاتُ لِحَاسِنِهِ .

(١٤) الْوَالَةَ : الْمَحَبَّ الْخَيْرَانَ . الشَّجِيَّ : الْحَزِينَ . الْمُعْنَى : الَّذِي يَقَاسَى .

(١٥) وَأَدْتُ : دَفَنْتُ . أَرْتَجِي : أَرْجُو وَأُؤَمِّلُ .

(١٦) أَخْلَاءَهُ : أَخْوَانَهُ . أَوْقَى : أَخْلَصَ . أَحْنَى : عَطُوفًا .

(١٧) مَهَامَهُ الْبَيْدِ : الصَّحْرَاءُ الْمَمْتَدَّةُ الْوَاسِعَةُ .

(٢٠) خَضَمَ : الْبَحْرُ ذُو الْأَمْوَاجِ الْمُرْتَفِعَةِ . يَغْشَى : يَغْطِي .

(٢١) ظَمُونٌ : أَصْفَارٌ . سَلِيلُ الطَّبِينِ : الْمَخْلُوقُ مِنَ الطَّبِينِ وَالْمَقْصُودُ سَيِّدُنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢٥) الصَّفَائِحُ : الْأَلْوَاحُ . رَهْنَا : مَرَهُنًا يَقْصِدُ مَوْجُودًا بَاقِيًا .

(٢٦) حُطَامًا : مَتَكَسِّرًا وَمَتَحَطًّا . لِحَادًا : حَائِلًا السِّيفِ . جَفْنَا : غَمَدَ السِّيفِ .

قد فقدنا «أنطون» بالأمس والحز  
أخذته فجأة الموت أخذاً  
ماحن الرأس مرةً لعظيم  
أنجم أشرقت فأطفأها المو  
ما على الدهر لو تربت حيناً  
كل يوم نرى وتندب حتى  
ورحاً الموت لا تفي تملأ الأر  
نسي الشعر في صراع الرزايا  
شقلته ماتم ونعوش  
كم سلونا عن صاحبٍ بحبيب  
نتداوى من لاعج الشوق بالش

نُ على فقده يُجددُ حُزنا (٢٧)  
ريحٍ من هوله الصباحُ وجُنا (٢٨)  
فأب أن يراه ليلسن يُحنى (٢٩)  
تُ، كما تُطفأ المصابيحُ وهنا (٣٠)  
أو على الدهر مرةً لو تأتى (٣١)  
صار ندبُ الرجال في مصر فناً (٣٢)  
ضَ ضجيجاً وتثر الناس طحناً (٣٣)  
رنة الكأس والغزال الأعنا (٣٤)  
عن هوى زينب . وعن وعد لُبى (٣٥)  
فإذا بالحبيب يُخلف ظناً (٣٦)  
سوقٍ ونطوى أسي لنشر شجنا (٣٧)

\* \* \*

مات «أنطون» وانقضت دولةُ الحج  
وغدا عبقراً وواديهِ أضغا  
ورأينا الأفلام يشققن صدراً  
ندب الكاتب الذي يُرسل القو  
لا ترى لفتنةً به تجمه الدو

د، وكانت به تعجز وتغنى (٣٨)  
ثأ، وعادت رجاحة العقل أفنا (٣٩)  
بعده حسرةً ويقرعن سنا (٤٠)  
ل قوى الأداء معنىً ومبني (٤١)  
ق، ولا لفظة تُخدش أذنا (٤٢)

(٢٨) ريع : خاف وفرع .

(٣٠) وهنا : ضغفا .

(٣٣) رجا : المطحنة .

(٣٤) الرزايا : المصائب . الأعنا : الذى يعيش فى الأرض المعشبة المليئة بالشجر .

(٣٦) سلونا : نسينا .

(٣٧) لاعج : شدة . شجنا : حزنا .

(٣٩) عبقر : صاحب وادى الجن الذى ادعى العرب وجوده . أضغاثا : أحلام لا يصلح تأويلها لا اختلاطها .

أفنا : ضعف فى العقل والرأى .

(٤٠) يقرعن سنا : يضرين ضمناً كناية عن الحسرة .

موجرُ زاده الوُضوحُ جالاً  
أين ذاك الخُلُقَ السميحَ؟ كأن لم  
والبشاشاتُ أين مِنّي سناها؟  
والسياساتُ؟ والدهاءُ الذي كا  
أين ذاك الصدرَ الذي يحملُ العـ  
كم غزته الخطوبُ دُهمَ النواصي  
والتخلّى عن الفضالاتِ وزناً<sup>(٤٣)</sup>  
يكُ بالأمسِ يلاً الأرضَ حسناً<sup>(٤٤)</sup>  
والأفاكية من هُناك وهُنا<sup>(٤٥)</sup>  
نَ سلاحاً حيناً وحيناً ميحناً؟<sup>(٤٦)</sup>  
بَ . عظيماً ، وليس يحملُ ضِغناً؟<sup>(٤٧)</sup>  
وهو أصنى من الصباحِ وأسى<sup>(٤٨)</sup>

\* \* \*

يا أنحى ، هلّ يليقُ أن تلخلُ البا  
قف! تأخر ، قد كنت تُعلّى مكائى  
كنت بالأمس ، كنت بالأمسِ رُوحاً  
كنت معنّى من الشباب وإن -  
تملاً الأرضَ والزمانَ حياةً  
تبذلُ الخيرَ لم يُكدرُ بمن  
بَ أُمائى ، وأنت أصغرُ سناً ؟<sup>(٤٩)</sup>  
ما جرى ؟ ما الذى نَبَا بك عتاً؟<sup>(٥٠)</sup>  
مَرِحاً ضاحِكاً ، وصوتاً مِرناً<sup>(٥١)</sup>  
شاخ ، وعزماً لم يعرف الدهرُ وهناً<sup>(٥٢)</sup>  
هادئ النفسِ وإدعاً مطمئناً<sup>(٥٣)</sup>  
وكثيرُ مِنّا إذا مِنّ مَنّا<sup>(٥٤)</sup>

\* \* \*

مجمعُ الضادِ كنتَ للضادِ فيه  
كنتَ مصباحنا المنيرَ إذا غمّ  
عَلِمًا يُحسِرُ العيونَ ورُكناً<sup>(٥٥)</sup>  
ت سبيلٌ ، وطالَ ليلٌ وجنّاً<sup>(٥٦)</sup>

(٤٣) الفضالات : النواقص .

(٤٥) البشاشات : طلاقة الوجه وسروره . سناها : ضوؤها . هنا : للتقريب .

(٤٦) ميحناً : الدرع الواقي .

(٤٧) العب : الحمل الثقيل . ضغنا : حقدا .

(٤٨) دهم النواصي : سود الرؤوس . أسى : أكثر ضياء .

(٥٠) نَبَا : بعد وجافى .

(٥١) مرنا : له رنين مسموع .

(٥٢) شاخ : كبر وهم . وهنا : ضغفا .

(٥٥) مجمع الضاد : مجموع اللغة العربية والفقيد كان عضوا به . يحسر : تكل العيون من كثرة التطلع اليه .

(٥٦) غمت : اسودت : أظلمت . جناً : أظلم .

كُنْتُ يَوْمَ الْجِدَالِ بِالْحُجَّةِ الْبَيْضَا      ء تَمْحُو سَحَابَ الشُّكِّ وَكُنَّا (٥٧)  
عِفَّةً فِي اللِّسَانِ صَيَّرَتِ الْأَيْدِ      أَمْ تَشْدُو بِمَدْحِكَ الْيَوْمَ لُسْنَا (٥٨)  
تَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقَصِيَّةَ مَا أَذْ      مَيَّتَ جُرْحًا ، وَلَا تَعْمَلْتُ طَعْنًا (٥٩)  
كُلُّ قِرْنٍ لَدَى النِّضَالِ يَرَى فِيهِ      كَ لِمَعْنَى الْوَفَاءِ لِلْحَقِّ قِرْنًا (٦٠)

\* \* \*

حَسَرْنَا لِلْفَقَى إِذَا قَارَبَ الشُّوْ      طَ طَوْتُهُ الْمَنُونُ غَدْرًا وَغَيْبَنَا (٦١)  
كَلَّمَا مَدَّ لِّلْكَأَلِ يَدَيْهِ      صَدَّ عَنْهُ الْكَأَلُ كِبْرًا وَضَنَّا (٦٢)  
إِنْ قَوِينَا عَقْلًا ضَعُفْنَا جُسُومًا      وَرَأَيْبَا فِي الْمَوْتِ بُرْءًا وَأَمْنًا (٦٣)  
وَشِثْنُونُ الْحَيَاةِ شَتَّى وَلَكِنْ      حُبُّنَا لِلْحَيَاةِ أَعْظَمُ شَأْنًا (٦٤)  
لَوْ يَعِيشُ الْإِنْسَانُ عُمُرَ السُّلْحَفَا      فِ لَأَغْنَى هَذَا الْوُجُودَ وَأَقْنَى (٦٥)  
مَا الَّذِي نَرْجِيهِ وَالْعُمُرُ طَيْفٌ      إِنْ فَتَحْنَا الْعَيْنَيْنِ بَانَ وَبَقَا (٦٦)  
نَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ثَارٌ      كُلُّ شَيْءٍ إِنْ أَذْرَكَ النَّضَجَ يُجَيِّ (٦٧)

\* \* \*

يَا أَخِي ، هَلْ تُجِيبُ إِنْ هَتَفَ الشَّ      وَاقٌ حَيِيًّا صِدْقَ الْوَفَاءِ وَخِلْدَنَا؟ (٦٨)  
إِنْ أَكُنْ فِيكَ دَانِي الْقَلْبِ بِالْأَمِّ      سِرِّ - فَرُوحِي لِرُوحِكَ الْيَوْمَ أَذْنَى (٦٩)

(٥٧) وكنا : متمكنا .

(٥٩) القصية : البعيدة . ما أدميت : ما أسلت دما .

(٦٠) قرن : ند .

(٦١) غيبنا : ظلما .

(٦٢) ضنا : شحًا وبخلًا .

(٦٣) برءا : شفاء . أمنا : أمانا .

(٦٥) أقنى : أعطى .

(٦٦) نرجه : نامله ونريده . طيف : خيال . بان : ظهر .

(٦٧) يجنى : يحصد ويجمع .

(٦٨) خلدنا : صديقا .

(٦٩) داني : قريب .

أَتَرَانِي إِنْ حَانَ حَيْثِي قَمِينًا      أَنْ أَرَى فِي ذَرَاكَ ظِلًّا وَسَكْنًا (٧٠)  
نَمْ قَرِيرًا، فَلَنْ فِي ضَجْعَةِ الْقَبِ      بِرِ سَلَامًا لِلْعَامِلِينَ وَيُمْنًا (٧١)  
وَجَدَ السَّاهِرُ الْمَجْدُ وَسَادًا      وَرَأَى الطَّائِرُ الْمَحْلُوقُ وَكُنَّا (٧٢)  
إِنْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ مَعْنَى مِنَ الصَّفْ      بِرِ فَمَا لِلْحَيَاةِ بَعْدَكَ مَعْنَى (٧٣)

---

(٧٠) قينا : جديرا . ذراك : كنفك . سكنا : اقامة .  
(٧١) قريزا : هادئا ساكنا . في ضجعة : في وضع جنبه على الأرض . يمنا : بركة .  
(٧٢) وكنا : عشا .

## لبنان

ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي ببيروت في صيف عام ١٩٤٤ م.

أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ المَلَّاحِ سِلَاحِي  
وَلَحْتُ رِيحَانَ الصَّبَا فَرَابِئُهُ  
كَانَ الشَّبَابُ طِمَاحَ لَاعِجَةِ الهَوَى  
مَنْ لِي وَقَدْ عَيْتَ المَشِيبُ بِلِمَتِي  
قَدْ كَانَ لِلذَّاتِ أَسْرِعَ نَاصِحٍ  
لَوْ أَسْتَطِيعُ لَبَعْتُ عَمْرِي كُلَّهُ  
أَيَّامَ أَوْتَارِي تَغْرُدُ وَخَدَّهَا  
أَيَّامَ شِعْرِي لِلْفَوَاتِنِ رُقْبَةً  
« دُوجِينَ » لَمْ يَحْدِ الثَّقَى مَصْبَاحَهُ  
وَرَجَعْتُ أَنْغَسِلُ بِالدَّمْعِ جِرَاحِي<sup>(١)</sup>  
ذَبَلْتُ نَضَارَتَهُ عَلَى الْأَقْدَاحِ<sup>(٢)</sup>  
فَالْيَوْمَ يَرْفَعُ سَاعِدِيهِ طِمَاحِي<sup>(٣)</sup>  
بَضِيَاءَ ذَاكَ الْفَاجِرِ اللَّمَّاحِ<sup>(٤)</sup>  
فَغَدَا عَلَى الشَّبَّهَاتِ أَوَّلَ لَاحِي<sup>(٥)</sup>  
لَمَنِي الْعِصْبَا وَأَرْبَحُهُ النِّفَاحِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَكَادُ تَسْكُو فِي الرُّجَاجَةِ رَاحِي<sup>(٧)</sup>  
تَسْتَلُّ كُلَّ تَدَلُّلٍ وَجِمَاحِ<sup>(٨)</sup>  
وَأَبَانِ أَسْرَارِ الهَوَى مِصْبَاحِي<sup>(٩)</sup>

- 
- (٢) ريحان الصبا : رائحة الشباب الذكية . نضارته : حسنه ورونقه .  
(٣) طِمَاح : مرتفع . لَاعِجَةُ الهَوَى : الحب . يرفع ساعديه : كتابة على الإِسْتِلَام .  
(٤) لَمَنِي : الشعر الذي يلي شحمة الأذن .  
(٥) لَاحِي : لآلئ .  
(٦) أَرْبَحُهُ : رائحته النفاذه .  
(٧) رَاحِي : نعمرى .  
(٨) الفَوَاتِنُ : جمع فاتنة . رقية : تعريضة . تَسْتَلُّ : تخرج . جِمَاح : شرود .  
(٩) « دُوجِينَ » فيلسوف يوناني قديم يحمل مصباحاً باحثاً عن الحقيقة .

الفلسفات وماحوت في نظرة  
تُغرى الهوى وتُصدّه لمحاتها  
والنظرة البهماء أفتك بالفتى  
فخلدوا اليقين ونوره لعقولكم  
من لحظ ساجية العيون رداح<sup>(١٠)</sup>  
فَيَحَارُ بين تمثع وسماح<sup>(١١)</sup>  
من كل واضحه المرام وقاح<sup>(١٢)</sup>  
ودعوا شكوك الحب للأرواح<sup>(١٣)</sup>

\* \* \*

سير يا قطار في فؤادي مرجل  
لو كنت شغرى كنت أسبق طائر  
قالوا : هنا لُبْنَانُ ، قلتُ : وهل سوى  
يبدو أشم على البطاح كأنه  
نسجت له سحب السماء مطارفاً  
طُرق كما الثوت الظنون ، وقمة  
النبيع خمر ، والحدائق نشوة  
يُزجيك بين متالع ويطاح<sup>(١٤)</sup>  
يكفيه للمقطبين خفق جناح<sup>(١٥)</sup>  
لُبْنَانُ ملعب ضبوق ومراحى<sup>(١٦)</sup>  
علم بكف الفارس الجحجاح<sup>(١٧)</sup>  
وحبته زهر نجومها بوشاح<sup>(١٨)</sup>  
قامت كحق للشعوب صراح<sup>(١٩)</sup>  
والجو من مسك ومن ثفاح<sup>(٢٠)</sup>

\* \* \*

لُبْنَانُ دوح الشعر أنت . تعلمت  
شغرى له فعل السلاف فلو أتى  
منك الهديل سواجع الأدواح<sup>(٢١)</sup>  
قبل الشرائع كان غير مباح<sup>(٢٢)</sup>

(١٠) ساجية : ساكنة . رداح : امرأة راية الجسم .

(١٢) البهماء : التي لا يعرف مقصدها . المرام : المقصد . وقاح : البين الواضح .

(١٤) قطار : القطار الذي سافر به من القاهرة الى بيروت عبر فلسطين وكان الوسيلة المعتادة للسفر حينئذ . مرجل :

غلاية . يزجيك : يسوقك ويدفئك . متالع : الرواى . بطاح : جمع بطحاء وهو المسيل المنبسط .

(١٦) صبوقى : صباى .

(١٧) أشم : على . البطاح : المسيل الواسع . الجحجاح : المسارع الى الكلام .

(١٨) مطارفا : أردية من حرير . حبته : منحته . بوشاح : شىء يصنع من نسيج عريض ويرصع بالجواهر وقد

تشده المرأة بين عاتقها وكشحها .

(٢٠) النبع : ما ينبع منه الماء . مسك : طيب .

(٢١) دوح : حديقة . الهديل : صوت الحمام .

ونفسيرُ ألفاظِ كأزهارِ الربا  
وخائلٌ من أحرفٍ قُدسيةِ  
الفنُّ من سرِّ السماءِ ونفحةِ  
والعبقريَّةُ أنْ تُخلِّقَ وادعاً  
يبسِّمُ غيبُ العارضِ السَّحاحِ (٢٣)  
أخملن صوتَ الطائرِ الصَّداحِ (٢٤)  
من فيضِ نورِ الواهبِ الفَتَّاحِ (٢٥)  
فتفتوتُ جُهدَ الناصبِ الكَدَّاحِ (٢٦)

\* \* \*

لُبَّانُ، أنتَ من العزائمِ والثَّهْيِ  
أبطالُكَ الصيدِ الكُماةِ مَنَاصِلُ  
شَحُّوا على مُتَعِ الحياةِ بلحظةِ  
قهروا الزمانَ، ولن تضيعَ كرامةُ  
المجدِ بابٌ إن تعاصى فتحه  
دَقُّوا لها أودى بعزمِ أكفِّهم  
ومن الحِفاظِ المرُّ ما يُعْجِي الفتى  
كم صابروا عَنَّتِ الحياةُ وعُسَّرها  
نزحوا عن الأوطانِ في طَلَبِ العُلا  
ماأنتَ من صَخِرٍ ولا صُفَّاحِ (٢٧)  
طُبِعَتْ ليومِ كَرِيَّةٍ وتلاحى (٢٨)  
ومشوا لورِدِ الموتِ غيرَ شِجَاحِ (٢٩)  
للحقِّ بِنِ أسِنَّةٍ ورمَاحِ (٣٠)  
فاسألُ كتائبهم عن المفتاحِ (٣١)  
بأسُ الحديدِ وقسوةُ الألواحِ (٣٢)  
ليست تكاليفُ العُلا بمزاحِ (٣٣)  
بِخلائقِ غُرِّ الوجوهِ صَبَاحِ (٣٤)  
والعزمُ مِلُّ حَقَائِبِ التَّزَاحِ (٣٥)

(٢٣) غيب : غب كل شيء عاقبه . العارض : السحاب المعترض في الأفق . السحاح : المطر .

(٢٤) أخملن : جعلته خاملاً ضعيف الذكر .

(٢٥) فيض : جود وكرم .

(٢٦) تفتوت : تترك . الناصب : المتعب . الكداح : الذي يسعى ويكد في عمله .

(٢٧) صفاح : حجارة عريض رفاق .

(٢٨) الصيد : رافى الرأس . الكماة : الشجعان . مناصل : سيوف . طبعت : صنعت - جبلت . يوم كرية :

يوم الحرب . تلاحى : تزاغ .

(٣١) تعاصى : استعصى .

(٣٢) أودى : أوهن . بأس : شدة وقوة .

(٣٣) الحِفاظ : الإباء والألفة . يعي : يتعب .

(٣٤) عنت : الأمر الشاق . عسرها : شدتها . غر الوجوه : ييض الوجوه . صباح : عليهم نور كتور الصبح .

(٣٥) نزحوا : تركوا وهاجروا .

وسرّوا مع الريح الهبوب فلا ترى  
لم يستكبنوا للزمان ووعده  
في أرض «كولمب» ينّوا فلما بتوا  
ويكلّ جوّ راية هفافة  
لو أبصروا في الشمس موضع مهجر  
والنفس إن عظمت يضيق بسعيها  
للناس ناحية تسلّم شتاتهم  
يمشي الجري على العباب مخاطراً

إلا رياحاً زوجت يرياح<sup>(٣٦)</sup>  
قالدهر أكذب من نبي سجاح<sup>(٣٧)</sup>  
شمّ الأبي وعزّة الملحاح<sup>(٣٨)</sup>  
تهزّ كالسحابل المياع<sup>(٣٩)</sup>  
لستلقوا لسعيها اللواح<sup>(٤٠)</sup>  
صدر الفضاء برحبه الفياع<sup>(٤١)</sup>  
والعقري له الوجود نواح<sup>(٤٢)</sup>  
وأرى الجبان يموت في الضحاح<sup>(٤٣)</sup>

\* \* \*

لبنان، صنت الضاد في لأوائها  
في البدو لوحها الهجير قلم نجد  
جمعت رجالك زهرها في عاقبة  
نظموا لها عقدا يرف شعاعه

من شرّ ماح أو هوى محتاح<sup>(٤٤)</sup>  
إلا ظلالك نجمة السلتاح<sup>(٤٥)</sup>  
عبق الوجود بنشرها القواح<sup>(٤٦)</sup>  
بالآلي ملء العيون صحاح<sup>(٤٧)</sup>

(٣٦) سرّوا : مشوا . الهبوب : المثيرة للأثرية . والمقصود الشديدة .

(٣٧) سجاح : امرأة ادعت النبوة وادعى النبوة أيضا مسيلة الكذاب الذي تزوجته .

(٣٨) كولب : هو كريستوفر كولبس مكتشف القارة الأمريكية والمقصود بأرض كولب الولايات المتحدة

الأمريكية . شمّ : علو وأنف . الأبي : الشريف . عزّة : عزيزة . الملحاح : الملح في طلب الشيء .

(٣٩) هفافة : مرطفة . السحابل : المصعب بنفسه . المياع : المصعب المتمايل .

(٤٠) مهجر : مكان يهاجر إليه . لسعيها : لئارها . اللواح : الذي يغير لون وجهه .

(٤١) برعيه : بسعته . الفياع : المستشر .

(٤٢) ناحية : جهة - مكان . شتاتهم : تفرقهم .

(٤٣) العباب : الموج للرتفع . الضحاح : القليل الماء .

(٤٤) الضاد : اللغة العربية . لأوائها : شدتها . مباح : مباح . يريد إجتياحها وإبادتها .

(٤٥) البدو : البادية . لوحها : غير لون وجهها . الهجير : شدة حرارة الشمس . ظلالك : ظلك . نجمة : طلب

الكأ . المتناح : المتغير من نصب أو سفر .

(٤٧) يرف : يتحرك . صحاح : صحيحة - سليمة .

وَحَمَوَا كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فَانظُرْ إِلَى «الْبُسْتَانِ» هَلْ تَلْقَى بِهِ  
مَنْ أَلْعَوْ قَدَمٍ أَوْ هَرَاءَ إِبْرَاحِي (٤٨)  
إِلَّا وَرُودًا أَوْ تُغَوَّرَ أَقْلَاحِي؟ (٤٩)

\* \* \*

لُبْنَانُ، وَالْفِرْدَوْسُ أَنْتَ لَقَيْتُهُ  
وَتَرَكْتُ لِلْهَوِ الْعِنَانَ وَأُطْلَقْتُ  
وَشَهِدْتُ فَيْكَ الْحَوْرَ نَسِجَ فِي السَّنَا  
طَاوَعْتُ فِي نَجْلَاتِهِنَّ صَبَابِي  
مَا الْفَتْنَةُ الشَّعْوَاءُ إِلَّا أَعْيُنُ  
دَافَعْتُ بِالْعَزَلِ الْخَنُودَ لِحَاطِهَا  
وَبَعَثْتُ أَنَا فِي وَقْتُ لَعْلُهَا  
فَتَجَاهَلْتُ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ  
عَادْتُ إِلَى حَبَائِلِي فَلَمَّمْتُهَا  
لَمْ يُبْقِ مَنِي الْوَجْدُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ  
أَشْكُو، وَمَا الطَّبِّ الْخَدِيثُ بِرَاحِمٍ  
هَلْ بَيْنَ مُؤْتَمِرِ الْأَسَاةِ مُجَرَّبٌ

فَطَرَحْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ أَتْرَاحِي (٥٠)  
أَبْدَى الزَّمَانِ الْعَاثِيَاتُ سِرَاحِي (٥١)  
نَفْسِي فِدَاءً ضِيَائِهَا السَّبَاحِ (٥٢)  
وَعَصِيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نُصْبَاحِي (٥٣)  
سُودٌ، تَلَالُأُ فِي وَجُوهِ مِلَاحِ (٥٤)  
شَتَانُ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسِلَاحِي (٥٥)  
تُعْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٥٦)  
خُطُوبَاتِهَا فِي عِرْقٍ وَشِيَاخِ (٥٧)  
وَرَضِيْتُ مِنْ صَبْحِكَ الْهَوَى بُنَاحِي (٥٨)  
لَوْلَا التَّعَلُّلُ آذَنْتُ بِرُوحِ (٥٩)  
شَجْوِي، وَلَا مُتَسَمِّعٍ لِصِيَاخِي (٦٠)  
شَافِي لِأَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ مَاخِي (٦١)

(٤٨) لغو: باطل. قدم: أحمق. هراء: عبث - استنزاه. أباحى: متصف بالريضة.

(٤٩) أقاحى: زهر له ورق أبيض ووسطه أصفر.

(٥٠) طرح: تركت. أتراحى: أحرانى.

(٥٣) لنجلاتهن: عيونهن الواسعة. صبابى: رقة الشوق وحرارته.

(٥٤) الشعواء: المنفرقة. تلالأ: قضىء.

(٥٥) لحاطها: عيونها. شتان: هيات - بعد ما بينها.

(٥٧) شياخ: حذر.

(٥٨) حبائلى: حيلى. نواحى: بكائى.

(٥٩) الوجد: الشوق. برواح: بذهاب.

(٦٠) شجوى: حزنى.

(٦١) مؤتمر الأساة: المؤتمر الطبى. أدواء: أمراض. ماخى: مزئىل.

والطبُّ لا يَصِلُ المَدَى إن لم تَصِلْ جَدَّوَاهُ لِلأرواحِ وَالْأشباحِ (٦٢)

\* \* \*

مَرَحَى بِمُؤَمِّرٍ تَبَلَّجَ نورهُ في الشرقِ . مثلَ تَبَلُّجِ الإصباحِ (٦٣)  
زُمَرُ من البَشَرِ الملائِكِ كم لهم في الطبِّ من غُرَرٍ ومن أَوْضاحِ (٦٤)  
بذلوا النفوسَ ، فكم شهيدٍ جِراحَةٍ منهم ، وكم منهم شهيدٌ كِفاحِ (٦٥)  
وتفهموا سِرَّ الحِياةِ ولم يكن سرُّ الحِياةِ لغيرهم بِمُباحِ (٦٦)  
دهتِ البلادُ بعوضةً أَجَمِيَّةً جاءت على قَدَرٍ لمصرَ مُتاحِ (٦٧)  
دَقَّتْ لغيرِ تَرَحُّلٍ أَطنابَها وَرَمَتْ مَراسِياها لغيرِ بَراحِ (٦٨)  
وَعَدَّتْ على الماءِ القَراحِ جُيوشُها فغدا النَميرُ العَذْبُ غيرَ قَراحِ (٦٩)  
السُّمُّ أَقوى في شِبا خُرطومِها من حَدِّ كُلِّ مُهَيِّدِ سَفاحِ (٧٠)  
كَالجِنِّ تَهوى الليلِ في وثباتِها وَتَقِرُّ دُغْرًا من بَزوغِ صَباحِ (٧١)

\* \* \*

يا خَيرةَ الشرقِ المُدِلِّ بِقومِهِ هذا أَوَّانُ البعثِ والإِصلاحِ (٧٢)  
المُجدُّ فوقَكُم دنتُ أَفنانَهُ فتلَقَّفوا ثَمَراتِهِ بِالرَّاحِ (٧٣)

(٦٢) المَدَى : الهدف . جَلَّوَاهُ : فائتته - عطاياه . لِلأرواحِ : لِلأنفس . الْأشباحِ : الأشخاص .

(٦٣) تَبَلَّجَ : أشرق وأضاء .

(٦٤) زُمَرُ : جِاعات . غُرَرُ : سيادة وشرف .

(٦٥) أَجَمِيَّةُ : نسبة إلى الأجمة وهي الغابة والمقصود بها بعوضة «الجاميا» التي غزت مصر وفكت بالكثير من أبناء الصعيد ولم تنج مصر من شرها إلا بعد نحو أربع سنوات . متاح : مهياً .

(٦٨) أَطنابُها : حبالها الطويلة . مَراسِياها : ما تثبت به .

(٦٩) عدت : اعتلت . القَراحِ : الصافي الذي لا يشوبه شيء .

(٧٠) شِبا : طرفه الحاد . خُرطومُها : أنفها . مَهْدُ : السيف .

(٧١) بَزوغُ : طلوع . إشارة إلى أن البعوض يكثر ليلاً وكذلك إلى أن حمَّاهَا لا تزور المريض إلا ليلاً في الغالب .

(٧٢) المُدِلُّ : المُفتخر - المباهى .

(٧٣) أَفنانُهُ : أغصانه . الرِّاحِ : الكف .

وترسّموا سَنَنَ الرَّئِيسِ وَهَدِيَه  
وَأَنفُوا عَنِ الرِّطَانَةِ إِنَّهَا  
كَمْ فِي حِمَى الْفُصْحَى وَبَيْنَ كُنُوزِهَا  
مَا أُنْكِرْتُ أُمِّ لِسَانٍ جُدُودَهَا  
شَيْخِ الْأَسَاةِ «عَلَى» الْجِرَاحِ<sup>(٧٤)</sup>  
نَمَشُ يَبْعِثُ بِوَجْهِهِ الْوَضَّاحِ<sup>(٧٥)</sup>  
مِنْ مُشْرِقَاتِ الْبَيَانِ فِصَاحِ!<sup>(٧٦)</sup>  
يَوْمًا وَسَارَتْ فِي طَرِيقِ فَلَاحِ<sup>(٧٧)</sup>

\* \* \*

لُبْنَانُ. مُذْ حَلَّتْ ذَرَاكَ رِكَابُنَا  
الْأَرْزُ فَيْكَ وَلِخُلِّ مَصْرَ كَلَاهِمَا  
وَالنَّيْلُ مِنْكَ، فَلَوْ بَكَيْتَ لَفَادِحِ  
لُبْنَانُ. آنَ لَكَ الْفَخَّارُ بِسَادَةِ  
بِحْدٍ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ صَفْحَائِهِ  
حَلَّتْ مِنْ الدُّنْيَا بِأَكْرَمِ سَاحِ<sup>(٧٨)</sup>  
أَخْوَانٍ فِي الْأَتْرَاحِ وَالْأَفْرَاحِ<sup>(٧٩)</sup>  
غَمَرِ الشُّطُوطَ بِدَمْعِهِ النَّضَّاحِ<sup>(٨٠)</sup>  
عُرْبٍ كِرَامِ الْمُنْبِيتَيْنِ سِمَاحِ<sup>(٨١)</sup>  
أَزْرَتْ بِمُؤْتَلَقِ النَّهَارِ الضَّاحِي<sup>(٨٢)</sup>

(٧٤) ترسّموا : تتبعوا . سنن : طريق - أسلوب - منهاج . الرئيس : رئيس المؤتمر الذكور على إبراهيم باشا . هديه : إرشاده . الأساة : الأطباء .  
(٧٥) انفوا : أطرّدوا - أبعّدوا . الرطانة : الكلام بالأعجمية . نمش : نقط بيض وسود . يبعث : يفسد .  
(٧٦) حمى : كنف . الفصحى : اللغة العربية . فصاح : بليغة .  
(٧٨) حَلَّتْ : نزلت . ذَرَاكَ : كنتك . ساح : المكان الذي يسبح منه الماء والمقصود أرض لبنان .  
(٧٩) الْأَرْزُ : شجر الأرز وهو الشجر المشهور لبنان بزراعته واتخذوه علما لهم .  
(٨٠) النضاح : الكثير .  
(٨١) سَمَاح : كرام .  
(٨٢) أَزْرَتْ : تمسكت بقوة . مؤتلق : اشراق .

## برنادوت

رجل عمل من أجل السلام فكان من أوائل ضحاياه مما حرك  
أحاسيس الشاعر فكانت هذه الأبيات عام ١٩٤٨ م.

حَسْرَتَا لَلْكُونَتِ بَرْنَا	دُوت لَو تَنْفَعُ حَسْرَةً! (١)
رَامَ أَنْ يَسْتَنْقِذَ الْكَوْ	نَ وَيَسْتَأْصِلَ شَرَّةَ (٢)
قَتْلُهُ جُبْنٌ وَخَذَلَا	نُ وَلُؤْمٌ وَمَقَرَّةَ (٣)
طَلَبَ الْكَفَّ عَنْ الْحُرِّ	بِ، فَمَنْ نَفَذَ أَمْرَهُ؟ (٤)
خَرَقَ الْهُدْنَةَ أَبْنَا	ءَ يَهُودًا أَلْفَ مَرَّةٍ (٥)
وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ حَسْبِي	سَلَبُوهُ الزَّوْجَ جَهْرَةً (٦)
أَثَرِي آمَنَ لَمَّا	خَرَقَ الْأَثَدَالُ صَدْرَهُ؟ (٧)
رُبَّمَا يَخْفِرُ ذُو الْآ	مَالِ بِالْأَمَالِ قَبْرَهُ (٨)

(١) برنادوت : هو الكونت فولك برنادوت مستول هيئة الأمم المتحدة . عمل من أجل السلام بين العرب  
والإسرائيليين ولكنه قتل في حادث سقوط طائرته وأشارت أصابع الاتهام حينئذ إلى اليهود عندما ظهر تفهمه  
للحق العربي .

(٢) رام : أراد .

(٣) أبناء يهودا : اليهود .

(٤) جهره : علنا .

## الملك

نشرت هذه القصيدة في مناسبة عيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

اقتبالُ الربيعِ في بَسَاتِنِهِ      نَبَّهَ الكونَ بعدَ طولِ سُبَاتِنِهِ<sup>(١)</sup>  
يئثرُ الزُّهرَ كالدنانيرِ غصًّا      أينَ حرَّ النَّصارِ من زَهْرَاتِهِ؟<sup>(٢)</sup>  
قد سِثَمْنَا دُجَى الشتاءِ فجثنا      نرشفُ النورَ من سَنَا لِحَاتِهِ<sup>(٣)</sup>  
وخلعنا الدُّنَارَ مثلَ أسيرٍ      حُلَّ من قَبْدهِ ومن وخزَاتِهِ<sup>(٤)</sup>  
قد ظننناه في الشتاءِ وِقَاءً      فجمعنا الشتاءَ في طَيَّاتِهِ<sup>(٥)</sup>  
تبخلُ الكفُّ أن تُشيرَ من البَرِّ      دِ. ويخشى المقرورُ من لَفَّتَاتِهِ<sup>(٦)</sup>  
جَمَعَتْ صَوْلَةُ اللسانِ وكادتْ      تجمدُ الهاتفاتُ من كلماتِهِ<sup>(٧)</sup>  
واختفى الطيرُ واختفى كلُّ صوتٍ      مؤصليُّ الأداءِ في لَهَوَاتِهِ<sup>(٨)</sup>

(١) سباته : نومه .

(٢) حر النصار : الذهب الخالص .

(٣) دجى : ظلمة . سنا : ضوء . لحاته : اختلاس النظر إليه .

(٤) الدُّنَار : غطاء ثقيل يقي برد الشتاء . وخزاته : طعنه .

(٥) طيَّاته : ثنياه .

(٦) المقرور : المصاب بشدة البرد .

(٧) صولة : تحرك ونشاط .

(٨) مؤصلى : نسبة الى اسحق الموصلى الملقب المشهور . لهواته : جمع لهافة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

ورأينا الأشجارَ يسلبها الحسد  
مال فيها برأسه كلَّ فرعٍ  
يهرمُ الدهرُ في الشتاء ويلقى  
هو تختُ الوجود غنى به الطيدُ  
سأيرته الأزهارُ تهفو يمينا  
وإذا صفقَ الغديرُ انثنى القصدُ  
نُ سنا حليبه وسحرَ شيباته<sup>(٩)</sup>  
باحثاً في الترابِ عن ورقاته<sup>(١٠)</sup>  
ما مضى في الربيع من صبوته<sup>(١١)</sup>  
رُ فهزَّ الغصونَ في دوحاته<sup>(١٢)</sup>  
وشالاً على هوى نغماته<sup>(١٣)</sup>  
نُ نضيرَ الشبابِ في رقصاته<sup>(١٤)</sup>

\* \* \*

هاتِ عهدَ الشبابِ إن غاصَ في الما  
همساتُ الشبابِ في النفس أحلى  
ناره تطردُ الهمومَ فتمضي  
ناره تصهرُ العزيمةَ سيفاً  
ما أحلى وثوبه وهو ماضي  
نفحاتُ الشبابِ أين تولت؟  
قدحٌ قد حلت أوائله رش  
ما أراى من غيره غير ثوب  
رب شيخٍ في عالم الطب حى  
ء وإن غابَ في السماء فهاته<sup>(١٥)</sup>  
من حديثِ الهوى ومن همساته<sup>(١٦)</sup>  
خافقاتِ الجنانِ من جمراته<sup>(١٧)</sup>  
تتوقى السيوفُ وقعَ شباته<sup>(١٨)</sup>  
يتحدى الزمانَ في فتكاته<sup>(١٩)</sup>  
لَهْفَ نفسى على شذى نفحاته<sup>(٢٠)</sup>  
فأ، وذُقنا المرينَ في أخرياته<sup>(٢١)</sup>  
ضمُّ أردانه على علاته<sup>(٢٢)</sup>  
ويسراه الزمانُ من أمواته<sup>(٢٣)</sup>

(٩) سنا : ضوء . حليه : زيتته . شيباته : جمع شيبته وهو اللون في الشيء يخالف بقية لونه .

(١١) يهرم : يشيخ . صبوته : أيام الصبي والشباب .

(١٢) دوحاته : الشجر العظيم .

(١٧) خافقات الجنان : مضطربات القلوب . جمراته : ناره وحرارته .

(١٨) شباته : طرفه الحاد .

(١٩) ما أحلى : ما أحلى .

(٢٠) نفحات : رائحة .

(٢١) حلت : طعمها حلوا . المرين : مثنى مر .

(٢٢) أردانه : اكمامه . علاته : أمراضه .

الشبابُ الشبابُ نورٌ من الدِّ  
ـ وريحٌ تهبُّ من جَنَّاته<sup>(٢٤)</sup>

\* \* \*

ياشبابَ الحِمَى وياجنَّده الأخـ  
زاحموا في ولعة الدهر أرسا  
الطُّمُوحُ الحِياةُ . والمجدُّ في الدنـ  
لا ينالُ الفَتَى مَدَى المجدِّ إلا  
الذراعُ الأزلُّ والساعِدُ المَفـ  
تسخرُ الريحُ بالضعيفِ من الثبـ  
املكوا الدهرَ إنَّه لا يُؤاقي  
علَّمنا الأيامُ أنَّ الذي يُحـ  
ذهب النومُ ، فالَّذى يُغمضُ العَينـ  
أسرعوا فالزمانُ ماضٍ وكمْ مِنـ  
واطرَّقوا البابَ ، كلُّ بابٍ كَفيلٌ  
قد يطولُ السرى على المدلجِ السا  
لا تُنالُ العَلا « بَلَّيتْ » « ولكنْ »

رأَرَ إن فَشَرَ الحِمَى عن كُمانه<sup>(٢٥)</sup>  
لأ ، ولا تكتفوا بجَمعِ فُتاته<sup>(٢٦)</sup>  
يا مُباحٌ لِطالِبى قَصَباتِه<sup>(٢٧)</sup>  
بمَضاءِ يُرى على وَثباتِه<sup>(٢٨)</sup>  
تُولُ ذُخْرُ الشبابِ في أزمانِه<sup>(٢٩)</sup>  
تِ وتُخشى القوىُّ من باسقاتِه<sup>(٣٠)</sup>  
غيرَ عَزمٍ يَفُلُّ من عَزماتِه<sup>(٣١)</sup>  
سَنُ يَلْقَى الجِزاءَ عَن حَسَناتِه<sup>(٣٢)</sup>  
كَيْنِ ، يائِغُسه وَيا وَيلائِمُه<sup>(٣٣)</sup>  
مُبطِئٌ قد طَوَّاه في عَجَلاتِه<sup>(٣٤)</sup>  
بولُوجٍ لَمَن دَرى دَقَّاتِه<sup>(٣٥)</sup>  
رى فيُدينِه من مَدَى غاياتِه<sup>(٣٦)</sup>  
وعُكوفِ الفَتَى على مِرآتِه<sup>(٣٧)</sup>

(٢٥) كمانه : شجاعانه .

(٢٦) أرسالا : مناضلين . فتاته : ما تكسر منه وبقى .

(٢٧) قصباته : التي يتسابقون لنيلها .

(٢٨) مدى : غاية . بمضاء : نفاذ وعزيمة . يرى : يزيد . وثباته : همته وخطاه .

(٢٩) الأزل : السريع القوى . المقتول : الذخر : معين - ملخ .

(٣٠) باسقاته : العالية القوية .

(٣١) يَفُلُّ : يكسر .

(٣٢) كَفيل : ضامن . ولوج : دخول .

(٣٣) السرى : السير . المدلج : السائر في أول الليل . السارى : الماشى ليلا . مدى : غاية . غاياته : مآربه .

(٣٤) عُكوف : وقوف مستمر .

آلَةُ الْقَرْزِ هِمَّةٌ تَطْحَنُ الصَّخْرَ      رَ وَتَسُوُّ لِلنَّجْمِ فِي سَبْحَاتِهِ (٣٨)  
ابْتَنُوا لِلْعُلَا وَلِلنَّيْلِ مَجْدًا      واسْكُبُوا من حياتكم في حياته (٣٩)

\* \* \*

لَكُمْ فِي مَلِيكِكُمْ خَيْرٌ دَاعٍ      تستجيبُ التي إلى دَعَوَاتِهِ (٤٠)  
قُدُوةٌ لِلشَّبَابِ ، قَدْ عَرَفَ الْحَيَ      لُ طَرِيقَ الْحَيَاةِ من خُطُوَاتِهِ (٤١)  
مَرَّةً سَامِقًا عَلَى صَهْوَةِ النَّحْيِ      لَ ، وَأُخْرَى مُطَامِنًا فِي صَلَاتِهِ (٤٢)  
لَمْ نَرَ الْبَدْرَ قَبْلَهُ يَعْطَى الْعَرُ      شَ وَيُشْمِسِي الْجَلَالَ من هَالَاتِهِ (٤٣)  
أَوْ شَهِدْنَا نَوْرًا عَلَى الْأَرْضِ يَمْشِي      الْهَدَى وَالْيَقِينُ من مِشْكَاةِ (٤٤)  
أَوْ عَهِدْنَا تَاجًا عَلَى مَفْرِقِ الشَّمِ      سِ يُشِيعُ الْإِيمَانُ من خَرَزَاتِهِ (٤٥)  
كُنْ كَمَا شِئْتَ أَيُّهَا الشَّعْرُ فَنَّا      نَا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لِمَحِّ صِفَاتِهِ (٤٦)  
هُوَ خَلَقَ مِنَ الْكَمَالِ الْمَصْفَى      من رَآه رَأَى الْكَالَ بِلَدَاتِهِ (٤٧)  
النُّدَى وَالْحَنَانَ فِي بَسَامَتِهِ      وَالْعُلَا وَالْجَلَالَ فِي قَسَامَتِهِ (٤٨)  
يَا مَلِيكًا أَعْلَى الْحَدِيثِ مِنَ الْمَجْدِ      لِي ، وَأَحْيَا قَدِيمِهِ من رُفَاتِهِ (٤٩)  
إِنْ عِبَدَ الْجُلُوسِ أَشْرَقَ فِي الْكُو      فِي شُرُوقِ الْبَرِيْعِ فِي رَوْضَاتِهِ (٥٠)  
الْمَنَى الْبَيَانَعَاتُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ      وَجَمَالُ الزَّمَانِ فِي لِحَظَاتِهِ (٥١)  
يَزِدْهُي النَّيْلُ بِالْمَلِكِ الْمَرْجَى      خَيْرِ أَبْطَالِهِ وَحَامِي حَيَاتِهِ (٥٢)  
إِنْ تَكُنْ مَصْرُ قَبْلَهُ هِبَةً النَّيِّ      لِي ، فَقَدْ صَارَ نَيْلُهَا مِنْ هَيَاتِهِ (٥٣)

(٣٨) تسمو : تعلق على . سباحته : يقصد الكون حيث تسبح النجوم والكواكب .

(٤٢) سامقا : طويلا . صهوة الخيل : ظهورها . مطامنا : ساكننا .

(٤٣) يعطى العرش : يجلس على العرش . يمسى : يبيت . هالاته : الدوائر المنيرة حول القمر .

(٤٤) مشكاة : مصباح .

(٤٥) مفرق الشمس : وسط الشمس . خرزاته : الذي ينظم عقودا .

(٤٦) لمح صفاته : التلميح بصفاته .

(٤٨) قسامته : شكله وملاحمه .

(٥٢) حياته : المدافعون عنه .

## فارس الصحافة

تلقى الشاعر نبأ وفاة الأستاذ جبرائيل نقلا صاحب جريدة « الأهرام » وهو في طريقه إلى الاسكندرية فكتب هذه الأبيات في القطار وأرسلها إلى الجريدة علم ١٩٤٨ م .

سأ القضاء منافذ الأسماع  
بُهِتَ القريضُ فما يُبينُ، وأذملت  
وتنكرت صور البيان وعققت  
تمحو سواجيمه اليداد، فخطت  
والشعر إن عقد المصاب لسانه  
نعى الكريم العبقري لأمة  
وبل المتون تطاولت أحداثها  
وطعت عواصفها فعال هبوبها  
بكت الصحافة فيه أشجع فارس  
ماذا يقول إذا نعاك الناعي؟<sup>(١)</sup>  
نوب الخطوب نواب الأسجاع<sup>(٢)</sup>  
عن أن أبوح كما أشاء يراعى<sup>(٣)</sup>  
أسطار ملتهب الحشا ملتانع<sup>(٤)</sup>  
فسكوته ضرب من الإبداع<sup>(٥)</sup>  
نعى الغام إلى رياض القاع<sup>(٦)</sup>  
فلوت قناة الأروع الشجاع<sup>(٧)</sup>  
أضواء ذاك الكوكب اللامع<sup>(٨)</sup>  
وأعز مدعو وأكرم داعي<sup>(٩)</sup>

(٢) نواب الأسجاع : من يعددون مناقب الميت .

(٣) تنكرت : جحدت . عقى : جافى . يراعى : قلى .

(٤) سواجيمه : دموعه الهاطلة . ملتب الحشا : متقد البطن بالحرارة . ملتانع : محترق الفؤاد .

(٥) عقد : ربط . ضرب : صنف .

(٦) الغام : السحاب . رياض القاع : الحدائق المستوية .

(٧) المتون : الموت . لوت : ثنت . قناة : رمح . الأروع : الشجاع . الشجاع : الطويل .

(٨) غال : أخذ .

(٩) مدعو : من يدعى .

قد كان «جبرائيل» منهم وحيها  
فلما جفاني الشعر يوم رثائه  
وإذا فررت من الوداع وهوله  
يرعى جلاله قنسيها ويراعى<sup>(١٠)</sup>  
فلقد رثته مائر ومساعى<sup>(١١)</sup>  
فلقد بعثت مع الشموع وداعى<sup>(١٢)</sup>

---

(١١) جفاني : بعد ونأى عني .

## إلى علي إبراهيم باشا

وقد أبلى الطبيب الجراح من مرض ألم به عام ١٩٤٤ م .

زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيَتْ      وَعَبَاوَدَهَا الْأَمَلُ النَّاهِضُ<sup>(١)</sup>  
فَلِلطَّبِّ أَنْتَ وَتَيْنُ الْحَيَاةِ      وَأَنْتَ لَهُ قَلْبُهُ النَّابِضُ<sup>(٢)</sup>

---

(٢) وتين : الشريان الأعظم الذي يخرج من القلب ويتفرع إلى أعضاء الجسم المختلفة وهو الأورطي .

## الوباء

انتشروا بـاء الميضة المعوية (الكوليرا) برشيد سنة ١٨٩٥ م وحصد الأرواح ، فراع الشاعر الصغير ما رأى ، وأثار عاطفته الشعرية ، قال هذه القصيدة :

أَيُّ هَذَا (المِكْرُوبُ) مَهْلًا قَلِيلًا      قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سُرَاكَ السَّيْلَ (١)  
لَسْتَ كَالنَّوَاوِ. أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْخَصَّادِ. إِنْ أَحْسَنُوا لَكَ التَّمْيِيلَ (٢)  
مَا غَلَبْتَ النُّفُوسَ بِالْعَزَمِ لَكِنْ      هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَ (٣)  
أَنْتَ فِي الْهِنْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ      فَلَمَّاذَا رَحِيتَ هَذَا الْمُحُولَ (٤)  
أَنْتَ كَالشَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ ابْنَ أُتَى      لَمْ تُزَايِلْ جَنْبَيْهِ حَتَّى يَزُولَ (٥)  
حَارَ «بَنْشَنج» فِيكَ يَا بَنَ شُعُوبٍ      وَنَقَضْتَ الْمُجْرِبَ الْمَغْقُولَ (٦)  
عَقَدَ الْأَمْرَ فَابْتَكَّرْتَ لَهُ الْحَلَّ ،      وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مَحْلُولَ (٧)  
قَامَ يَغْرُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ      فَوَلَّى بِجَيْشِهِ مَحْلُولَ (٨)  
وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تُجْرَعُهَا الْأَزْ      وَجَرَعْنَا الْعَذَابَ الْوَيْلَ (٩)

(٢) يشير إلى شبه الميكروب : بحرف « الواو » .

(٤) خصيب : صفة من الخصب وهو النماء والبركة ، والخصب أيضًا ضد الجلب . المحول : الجلب .

(٥) دهم : غشى وفاجأت . تزايل : تفارق . يزول : يذهب ويهلك .

(٦) حار : تحير في أمره . بنشنج : اسم لمدير الصحة بمصر في ذلك الزمن . شعوب : اسم للمنية وهو الموت ،

وكفى هذا الميكروب بآبن شعوب لشدة فتكه بالناس ، نقضت : هدمت وأبطلت .

(٩) الحموض : جمع حمض ، والمراد به هنا العقاقير التي كانت قد أعدت للقضاء على هذه الجراثيم . تجرعها :

تبتلعها ، وذلك أنهم إذا أرادوا تطهير بيت مثلا صبوا العقاقير على أرضه وجدرانته . جرعتنا : سقينا .

الويل : الوجيم الثقيل .

«وَمَوْشَى» أَرَادَ حَضَرَكَ بِالْجُنْدِ . وَهَلْ تَحْضُرُ الْجُنُودُ السُّيُولَا؟ (١٠)  
يَا نَقِيلَ الظِّلَالِ آذَيْتَ بِأَلْمَا  
مَنْ بَيْتَ عَيْدَهُ الْهَزِيرُ نَزِيلًا  
لَوْ وَبِالنَّفْسِ فَالْرَحِيلَ الرَّحِيلَا (١١)  
كَانَ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَا سُوْلَا؟ (١٢)  
يَضْرِبُ الْأَرْضَ ضَجَّةً وَعَوِيلًا؟ (١٣)  
سِ وَقَبْلَ الْحَلِيلِ كُنْتَ الْحَلِيلَا (١٤)  
كُلُّ جَفْنٍ أَسَى وَسُهْدَا طَوِيلَا (١٥)  
فَمَحَاهُ الْمُطَهَّرُونَ أَصِيلَا (١٦)  
تَرَكْتُ كُلَّ عَاشِقٍ مَذْهُولَا (١٧)  
لَوْ رَأَاهَا جَبْرِيلُ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لِأَلْهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جَبْرِيلَا (١٨)  
يَا قَتِيلَ (الْفِينِيكَ) يَكْفِيكَ قَتْلَا  
لَكَ فَأَعْمِدْ حُسَامَكَ الْمَسْلُولَا (١٩)  
إِنَّ فِي مِصْرَ غَيْرَ مَوْتِكَ مَوْتَا  
تَرَكَ الْأَرْوَعَ الْأَعْرُ ذَلِيلَا (٢٠)  
فَارْتَحِلْ بَارِدَ الْفُؤَادِ قَرِيرَا  
مُرُوبًا مِنْ دَمِ الْعِيَادِ الْغَلِيلَا (٢١)

- (١٠) «مَوْشَى» : بلدة من أعمال أسبوط ظهر فيها هذا الوباء أول ما ظهر .  
(١٢) الهزير : الأسد القوى . التريل : الضيف . الزاد : طعام يتخذ للسفر .  
(١٤) طرقتها : نزلت بدارها ، الحليل : الزوج .  
(١٦) خضبت اليد خضبًا من باب ضرب بالخضاب وهو الحناء ونحوه . والمواشط جمع ماشطة وهي التي تحسن نظرية العروس وتجميلها ومشط شعرها أى تريحه .  
(١٨) جبريل : ملك الوحي . ألماه : شغله .  
(١٩) «الفيينيك» كلمة أعجمية تطلق على بعض السوائل المظهرة القاتلة للجراثيم الأمراض ، وأعمدت السيف اغماذا جعلته في غمده . الحسام : السيف القاطع . المسلول : المتزعزع من غمده .  
(٢٠) «الأروع» : من يسجك بشجاعة . الأعز : اسم تفضيل من المزو هو ضد الذل . وفي هذا البيت إشارة إلى المستعمر الإنجليزي الذي كان يحتل مصر في ذلك الوقت .  
(٢١) بارد الفؤاد : ريان القلب . قرير : مسرور . الغليل : حرارة العطش .

## رضا اليأس

عام ١٨٩٧ م.

كان الشاعر يسير على جسر قصر النيل فرأى سُرّة القاهرة وهم في عجلات فخمة تجرها سوابق الجياد  
فقال :

أبركَبُها هذا فَتَنَّتْهُبُ الشَّرَى      وتنبُّ رِجْلِي الحَصَى والجنادِلُ (١)  
رَضِيْتُ رضا اليأس، واليأسُ راحةً      وأثعبُ خَلْقِي اللّهِ في الناسِ آملُ (٢)

---

(١) تنبُّ : تطوى، الأرض مسرعة، الجنادل : الحجارة.

## عيد الأعياد

نشرت هذه القصيدة يوم احتفال البلاد بمولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ      وَسَرَتْ بِرِيَاكَ الْأَزَاهِرُ<sup>(١)</sup>  
 يَا يَوْمَ مَوْلِدِهِ وَمَا      لَكَ فِي جَالِكَ مِنْ مُفَازِ<sup>(٢)</sup>  
 جَاهِرٍ بَثْبُوكَ فِي الزَّمَا      نِي فَحَقُّ مَثَلِكَ أَنَّ يُجَاهِرُ<sup>(٣)</sup>  
 لَكَ أَوْلُ فِي الْمَكْرُمَا      ت، وَمَا لِفَيْضِ يَدَيْكَ آخِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَشْرَقَتْ فِي أَفْقِ الْقُلُوبِ      بِي، وَدُرَّتْ فِي قَلْبِكَ الضَّمَائِرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَجُمِعَتْ مِنْ ضَوْءِ الْمَنَى      وَخُلِقَتْ مِنْ نَوْرِ الْبَصَائِرُ<sup>(٦)</sup>  
 لَكَ بَيْنَ أَعْيَادِ الزَّمَا      نِي سَنَا عَلَى الْأَعْيَادِ بَاهِرُ<sup>(٧)</sup>  
 شَفَقَاكَ خَدَا غَاةٍ      وَدُجَاكَ أَحْدَاقُ النُّوَاطِرُ<sup>(٨)</sup>  
 مَا أَنْتَ فِي الدُّنْيَا سِوَى      أَمَلٍ وَضِيٍّ الْحُسْنِ سَافِرُ<sup>(٩)</sup>  
 هَذَا الْجَالِ كَأَنَّهُ      قَدْ صِيغَ مِنْ خَطَرَاتِ شَاعِرُ<sup>(١٠)</sup>  
 سَحَرِ الْعُيُونِ بِحُسْنِهِ      وَالْحُسْنُ لِلْأَبْصَارِ سَاحِرُ<sup>(١١)</sup>  
 الصَّبْحُ بِسَامِ السَّنَا      وَاللَّيْلُ مَصْقُولُ الْغَدَائِرُ<sup>(١٢)</sup>

(١) سرت : مشت ليلاً . برياك : فيضك . الأزاهر : النبات المزدهر .

(٨) شفقك : الشفق هو لون السماء قبل غروب الشمس . خدًا : مثني خد . دجلك : سواد ليلك . أحداق : جميع حدة العين .

يا يومَ فاروقٍ وكمْ  
شَهِدَتْ بِمَطْلَعِكَ الحيا  
ورأتُ جَبِيئًا كالصبا  
ورأتُ مُنَى قَدْسِيَّة  
ورأتُ مَحَايِلَ دَوْلَةٍ  
ورأتُ رجاءَ السَّيْلِ في  
ورأتُ بَوَادِرَ هِمَّةٍ  
ورأتُ سَرِيرَةَ خَاشِعٍ  
وَتَطْلُعَ المِخْرَابُ في  
واستَبْشَرَ السَّيْنُ الحَنِيدَ  
نادَى البَشِيرُ به، فيا  
ومشتُ ملائِكَةُ السَّما  
فالأَفْقُ مِسْكُ عَاطِرٍ  
هتفتُ لمَوْلِدِ كَابِرٍ  
هتفتُ بفاروقِ أَجَدِ  
خَطَّ المِثَالِ وَفَضْلُهُ  
والنَّاسُ بَيْنَ مُكَبَّرٍ

لَكَ عِنْدَ مَصْرِ مِنْ مَائِثٍ (١٣)  
ة تَفِيضَ بِالنِّعَمِ الزَّوَائِرِ (١٤)  
ح أَضَاءَ مُعْتَكِرِ الدِّيَاغِرِ (١٥)  
دَقَّ الزَّمَانُ لَهَا البِشَائِرِ (١٦)  
فَوْقَ النُّجُومِ لَهَا مَعَابِرِ (١٧)  
ثَوْبٍ مِنَ الإِيْمَانِ طَاهِرِ (١٨)  
أَعْظَمَ بِهَاتِيكَ البَوَادِرِ (١٩)  
سَجَدَتْ لَخَشِيَّتِهِ السَّرَائِرِ (٢٠)  
جَلَدٍ وَأَشْرَقَ المُنَابِرِ (٢١)  
فُجَّ بِخَيْرٍ مِنْ يُحْيِي الشَّعَائِرِ (٢٢)  
بُشِّرَى المَدَائِنِ وَالْحَوَاضِرِ (٢٣)  
ء تَهَيَّزُ فِي الجَوِّ المَبَاخِرِ (٢٤)  
وَالْمَهْدُ مِثْلُ العِيسِ عَاطِرِ (٢٥)  
لَمْ تُطَهِّرِ الأَنْسَابِ كَابِرِ (٢٦)  
لِ مَمْلَكَةٍ وَأَعَزُّ نَاصِرِ (٢٧)  
مِثْلُ يُبَارَى الرِّيحِ سَائِرِ (٢٨)  
دَاعٍ - وَمَوْلَى الحَمْدِ شَاكِرِ (٢٩)

(١٤) الدواخِر : الكثرة .

(١٥) معتكِر : مختلط بالظلمة . الدياجر : الليالي المظلمة .

(١٦) منى : أمان .

(١٩) بَوَادِر : أوائل .

(٢٠) سريرة : مايسره في نفسه .

(٢١) جلد : فرح .

(٢٤) المباخر : الذي توضع فيه البخور ذو الرائحة الحسنة .

(٢٦) لمطهر الأنساب : ذو النسب الطاهر .

(٢٨) خط المثل : وضع وضرب المثل . يبارى : ينازل .

مَلَأُوا الْقُلُوبَ بِحُبِّهِ      وَيَذْكُرُهُ مَلَأُوا الْخَنَاجِرَ (٣٠)  
فَارَوْقُ قَرْدٌ فِي الْجَلَا      لِي فَلَا شَيْبَةَ وَلَا مُنَاطِرَ (٣١)  
هَذِي بَوَاكِيرُهُ فَكَيْ      فَمَا يَكُونُ مَا بَعْدَ الْبَوَاكِيرِ (٣٢)  
يَنْهَى وَيَأْمُرُ هَادِيَا      أَفْدِيهِ مِنْ نَارٍ وَأَمْرًا (٣٣)  
فَرَّغَ مِنَ الدَّقِيقِ الْكَر      بِمِ مُبَارَكِ الثَّفَاحِ زَاهِرَ (٣٤)  
وَقَدِيمِ مَاضِي فِي الْعَلَا      يَزِيدُهُ فِي الثَّبَلِ حَاضِرَ (٣٥)  
وَسَلَالَةِ الْأَجَادِ أَبْنَا      الْمَوَاضِي وَالسَّبَوَاتِرَ (٣٦)  
مِنْ كُلِّ مِسْعَرٍ غَارَةٍ      وَالْمَوْتُ مُحَمَّرُ الْأَظَافِرَ (٣٧)  
يُجْرِي الْخَصَانَ مُحَاطِرًا      فَوْقَ الْجَاجِمِ وَالْمَغَافِرَ (٣٨)  
أَمَضَى لِدَعْوَةٍ صَارِخِ      مِنْ لَحِ كَرَاتِ الْخَوَاطِرَ (٣٩)  
يَأْتِي عَلَيْهِ رَجَارُهُ      وَإِبَاوُهُ إِلَّا يُبَادِرَ (٤٠)  
لِلْقَعِ فَوْقَ جَبِينِهِ      مِسْكٌ يُصَمِّخُ كُلَّ ظَافِرَ (٤١)  
الْجِدُّ لَا يُلْقَى الْعِينَا      نَ لَعِيرِ ذِي الْعَرَمِ الْمُتَايِرَ (٤٢)  
السَّابِقِ الْوَثَابِ طَلَا      عِ الثَّنِيَّاتِ الْمَصَايِرَ (٤٣)  
مَنْ لَا يُحَافِزُ إِنْ دَعَا      هُ حِفَاطُهُ إِلَّا يُحَافِزَ (٤٤)  
عَشِيقَ الْخَاطِرِ مُرَّةً      فَجَنَى الشَّهَادَةِ مِنَ الْخَاطِرَ (٤٥)

(٣٢) بَوَاكِيرُهُ : أوائل أعماله .

(٣٦) الْبَوَاتِر : القواطع .

(٣٧) مِسْعَر : مشعل . غَارَةٌ : من الاغارة على العدو . محمر الأظافر : من إراقة الدماء .

(٣٨) الْمَغَافِر : جمع مغفر وهو زرد يلبس على الرأس في الحروب .

(٣٩) لَحِ : المقصود سرعة . الْخَوَاطِر : ما يطأ على الخاطر .

(٤٠) رَجَارُهُ : أصله .

(٤١) الْقَع : القبار . يُصَمِّخُ بِالسَّك : يمسح جلده بالسك .

(٤٤) حِفَاطُهُ : أنفته .

(٤٥) مُرَّةً : صعبة وعسرة . جَنَى : حصده وحصل . الشَّهَادَةُ : الشهد الخلو .

من كالأساورِ البوا      سلِّ والقساورة الخواذِرُ؟<sup>(٤٦)</sup>  
أجسادِ فاروقٍ كِرا      مِ المُنْتَمي طُهر الأواصرِ<sup>(٤٧)</sup>  
بَعَثُوا ثِراثَ الأولي      نَ ، ووطَّدوا مَجْدَ الأواخرِ<sup>(٤٨)</sup>  
ثُزِّهِي بِهِم مِصرُ كما      زُهِيتْ بِفِثْيِهَا ثَمَاصِرُ<sup>(٤٩)</sup>  
دَعَا ثُكَّائِرَ بالذي      أَسَدُوا ، نَعَمْ دَعَا ثُكَّائِرُ<sup>(٥٠)</sup>  
فاروقُ أَشْرَقَ بالني      يَسْمُو لِضَوْئِكَ كُلُّ حَائِرُ<sup>(٥١)</sup>  
مِصرُ وَأَنْتِ يَمِينُهَا      عَقَدْتَ عَلَى الْحَبِّ الْخَنَاصِرُ<sup>(٥٢)</sup>

(٤٦) الأساور : جمع أسوار : القائد . القساورة : جمع قسورة وهو الأسد . الخواذر : المسترة .

(٤٨) ووطدوا : ثبتوا .

(٤٩) تماضر : هي الشاعرة العظيمة الملقبة بالخنساء وكانت تزهر وتفتخر بأولادها وقد أسلمت وحضرت الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يعجب بشعرها . ولما بلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة في معركة واحدة لم تجزع وقالت قولتها المشهورة : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعني وإياهم في الجنة .

(٥٠) أسدوا : أعطوا .

(٥٢) يمينها : يدها اليمنى التي تعتمد عليها أي وأنت عمادها . عقدت : عاهدت . الخناصر : جمع الإصبع .

## صديقٌ عدو وعدوٌ صديق

عام ١٩٢٠ م.

أصديق يَودُّ أني أساء؟ وعدوى يُظن فيه الوفاء! (١)  
عُكس الحال لا محالة لكن ربّما ألمجد الغريق الماء! (٢)

## الوَطَنُ نشيد الكشافة ١٩٣٧ م.

مِصْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وسُودِي      يَا أَلْفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ<sup>(١)</sup>  
نَهَضْتِ وَالْأَرْضُ فِي دُجَاهَا      وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ فِي الْمُهُودِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

قَدْ كُنْتِ وَالْدَهْرُ فِي صِبَاهُ      نَجْمٌ هُدَى سَاطِعًا سَنَاهُ<sup>(٣)</sup>  
تَعْنُو لِسُلْطَانِكَ الْجِبَاهُ      مَرْفُوعَةً الرَّأْسِ وَالْبُيُودِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يَا بَسْمَةً فِي فَمِ الزَّمَانِ      وَمَوْطِنَ الْعِزِّ وَالْأَمَانِ<sup>(٥)</sup>  
يَبْلُوكِ أَحْلَى مِنَ الْأَمَانِي      جَنَى وَأَذْكَى مِنَ الْوُزُودِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

---

(١) سودى : أمر من السيادة وهي العز والجد والشرف ، ويراد بالأمر هنا الدعاء أو الخفى ، والألف أول الحروف  
المجانية والمراد بألف الكون والوجود أنها أول البلاد التي عرفها التاريخ بالحضارة وال عمران .

(٢) الدجى : الظلمة . المهود : جمع مهد .

(٣) ساطعًا : عاليًا . السنا : الضوء .

(٤) تعنو : تخضع وتذل . البنود : جمع بند وهو العلم .

(٥) الجنى : ما يجنى من الثمر . أذكى : أطيب رائحة . الورد : جمع ورد .

الْأَرْضُ أَنَّى خَطَوْتُ تَبْرُ وَزَهْرُهَا جَوْهَرٌ وَدُرٌّ<sup>(٧)</sup>  
عِقْدٌ، وَهَذَا الْوُجُودُ نَحْرٌ قَدْ يَجْمَلُ النَحْرُ بِالْعُقُودِ<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

كَمْ نِلْتُ بِالْعِلْمِ مِنْ مَقَامٍ وَنِلْتُ بِالْحِجْدِ مِنْ مَرَامٍ<sup>(٩)</sup>  
إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْمَعَالِ إِلَى الْخُلُودِ<sup>(١٠)</sup>

\* \* \*

يَا مِصْرُ نَحْنُ الْفِدَاءُ نَحْنُ مَا مَسْنَا فِي الْخُطُوبِ وَهْنُ<sup>(١١)</sup>  
أَرْوَاحُنَا فِي يَدَيْكَ رَهْنُ وَعَهْدُنَا أَصْدَقُ الْعُهُودِ<sup>(١٢)</sup>

\* \* \*

آبَاؤُنَا قَادَةُ الدُّهْرِ قَدْ أَنْطَقُوا صَايَتَ الصُّحُورِ<sup>(١٣)</sup>  
مِنْ كُلِّ وَتُسَابَةِ جُورٍ كَأَنَّهُ صَائِلُ الْأُسُودِ<sup>(١٤)</sup>

\* \* \*

يَا مِصْرُ فَارُوقُكَ الْمَرْجَى إِلَيْهِ تَرْتَوِ الْمُنَى وَتُزْجَى<sup>(١٥)</sup>  
بِئْسَنِ قَدْ بَلَغْتَ أَوْجَا وَعِشْتَ فِي قِمَّةِ السُّعُودِ<sup>(١٦)</sup>

\* \* \*

بِفَضْلِهِ صِرْتُ فِي الشُّعُوبِ مَهِيَّةَ الْقَدْرِ فِي الْقُلُوبِ<sup>(١٧)</sup>  
فَسَمِينٌ وَتُوبٌ إِلَى وَتُوبٍ وَمِنْ صُعُودٍ إِلَى صُعُودٍ<sup>(١٨)</sup>

\* \* \*

(٨) العِقْدُ : القلادة . النَحْرُ : موضعها من الصدر .

(٩) الحِجْدُ : الاجتهاد . والمَرَامُ : المطلب .

(١٤) صَائِلُ : اسم فاعل من صَالَ أى سَطَا وهجم .

(١٥) تَزْجَى : تدفع وتساقي .

(١٦) الْأَوْجُ : الرفعة .

نُكْرِرُ الشُّكْرَ مُخْلِصِينَ      لِمَنْ أَعَادَ الْحَيَاةَ فِيْنَا (٢١)  
لِمَضْطَرِ النُّورِ لِبَنِيْنَا      وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِلْوُرُودِ (٢٢)

\* \* \*

مِضْرُ اسْعَدِي وَاَزْدِهِي وَتِيهِي      دَعَاكِ لِتُنْصِرِ فَاَتَّبِعِيه (٢٣)  
مَا لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ شَيْه      وَمَا لِحُدُودَاهُ مِنْ حُدُودِ (٢٤)

\* \* \*

عَاشَ مَلِيكَ الْبِلَادِ زَنْدَا      وَسَاعِدَا مُسْعِدَا أَشَدَا (٢٥)  
فَارُوقَ الْمُتَرَجِّجِي الْمُفْدِي      مُوَفَّقَ الرُّأْيِ وَالْجُهِودِ (٢٦)  
مِضْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وَسُودِي      يَا أَلْفَ الْكَوْنِ وَالرُّجُودِ (٢٧)

(٢١) المنبل : المورد وهو عين الماء التي يُسْتَقى منها .

(٢٢) الجدوى : العطية .

(٢٣) الزند : موصل طرف الذراع في الكف ، وهو من مكان القوة والمراد ينبوع قوة للبلاد ، والساعد من الإنسان ما بين المرق والكف .

## لجيب مِترى

يرئى الشاعر صديقه المرحوم لجيب مِترى صاحب مكتبة المعارف وقد توفى سنة ١٩٢٨ م.

قُمْ وَأَنْثِرِ الزَّهَرَ عَلَى لَحْدِهِ      وَأَنْثِرِ مَضَاءَ الْعَظْمِ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(١)</sup>  
هَذَا «نَجِيبٌ» قَدْ تَوَى مُفْرَدًا      كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ فِي غِمْدِهِ<sup>(٢)</sup>  
مَقْصَدُهُ ضَاقَ بِوَجْسِنُهُ      وَنَفْسُهُ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ<sup>(٣)</sup>  
كَانَ عِصَامِيًّا بَعِيدَ الْمَدَى      لَا يَبْلُغُ الطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ<sup>(٤)</sup>  
يَعْمَلُ كَالنَّخْلَةِ لَا يَنْثَنِي      وَكَمْ جَنِينًا الْخُلُوْ مِنْ شَهْدِهِ<sup>(٥)</sup>  
مَلَّ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ      وَضَجَّ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْ شَهْدِهِ<sup>(٦)</sup>  
رَأَى يُرِيكَ اللَّيْلَ شَمْسَ الضُّحَى      وَهَيْئَةً كَالنَّجْمِ فِي بُغْدِهِ<sup>(٧)</sup>  
وَطَهَّرَ نَفْسَ أَنْ تُرِذَ وَصْفَهُ      فَانْظُرْ إِلَى الطَّلِّ عَلَى وَرْدِهِ<sup>(٨)</sup>  
كَانَ أَبَا بَرًّا يَعَافُ الْكَرَى      لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وَلَدِهِ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) اللحد : الثقب فى جانب القبر ، والمراد القبر نفسه . المضاء : النفاذ والحد . العزم : الإرادة القوية .  
(٢) تَوَى : أقام . الصمصام : السيف الصارم القاطع الذى لا يثنى .  
(٣) المقصد والقصد مصدر قصت الشئ وله وإليه أى طلبته بعينه .  
(٤) عصاميا : معتمدا على نفسه عظما بأعماله . المدى : الغاية . الطرف : العين . حد الشئ : متناه .  
(٥) لا يثنى : لا ينصرف عن غايته .  
(٦) الطل : الندى يكون فى الصباح فوق أوراق الزهر والشجر .  
(٧) الكرى : التعاس .

عَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحِبُّونَهُ      وَكَيْفَ يَبْكُونَ عَلَى فَقْدِهِ<sup>(١١)</sup>  
لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلَّةَ النَّهْيِ      وَلَا خَلَا مَعْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ<sup>(١٢)</sup>

---

(١١) النهي : جمع نية وهي العقل . المعني : المنزل .

## تفسير

غنت السيدة « أم كلثوم » هذه الأبيات احتفالاً بزواج الإمبراطورة فوزية من عاهل إيران الذي أقيم بدار الأوبرا سنة ١٩٣٩ م.

لَمَحَ الشِّشْرُ بِاسْمًا بِالْأَمَانِي	وشدا الصفو صادحاً بالأغاني <sup>(١)</sup>
طَرَبَ هُرُ كَتْلٍ عِطْفٍ وَجِيدٍ	فَسَكَانَ الْوُجُودَ مِنْ أَلْحَانِ <sup>(٢)</sup>
لِزْدَهِي مِصْرُ، وَأَمَلْنِي الْكَوْنُ تِيهَا	بِالْأَمِيرِ السَّنْبِيلِ مِنْ إِيْرَانِ <sup>(٣)</sup>
أُمَّةً بِجَدِّهَا أَطْلُ عَلَى الشَّمِ	سَ، فَحِيَّا سَنَاءَهُ الْفَرْقَدَانِ <sup>(٤)</sup>
قَهَرَتْ صَوْلَةَ الزَّمَانِ وَكَانَتْ	قَبَسَ النُّورِ فِي شَبَابِ الزَّمَانِ <sup>(٥)</sup>
إِنَّ مِصْرًا وَإِنَّ إِيْرَانَ فِي الْمَجْ	دَ تَلِيدًا وَطَارِفًا أَخَوَانِ <sup>(٦)</sup>
أَكْبَرَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَهْرَامَ مِصْرِ	وشدا البُخْشِيرِي بِالْإِيْوَانِ <sup>(٧)</sup>
سَعِيدًا بِالسَّقَرَانِ فِي عُرَّةِ الْمَدِّ	كَ، وَفِي ظِلِّ دُوحِهِ الْفَيْنَانِ <sup>(٨)</sup>

(٢) عطف : جانب . جيد : العنق .

(٣) تِيهَا : افتخاراً . الأَمِيرُ النَّبِيلُ : محمد رضا بهلوى شاه إيران .

(٤) سَنَاءَهُ : ضَوْؤُهُ . الْفَرْقَدَانِ : نِجْمَانِ قَرِيبَانِ مِنَ الْقُطْبِ .

(٥) قَبَسَ : شَعَلَةُ النُّورِ .

(٦) تَلِيدًا : قَدِيمًا . طَارِفًا : حَدِيثًا .

(٧) ابْنِ الْحُسَيْنِ : الشَّاعِرُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتْنِي . الْبُخْشِيرِي : الشَّاعِرُ التَّبَائِي الشَّهِيرُ . الْإِيْوَانُ : إِيْوَانُ كَسْرِي مَلِكِ الْفَرَسِ .

(٨) دُوحُهُ : شَجَرَةُ الْعُظِيمِ . الْفَيْنَانِ : الطَّوِيلُ الْحَسَنُ ذُو الْأَغْصَانِ الْوَارِقَةِ .

فالتقى بالرضا والفوز تاجا      ن ، وبالود والصفاء أمتان<sup>(٩)</sup>  
 دُرّة من كنوز مصر أضاءت      فوق تاج الملوك من ساسان<sup>(١٠)</sup>  
 ونبات زكا بروض فؤاد      بين ظليّن من ندى وحنان<sup>(١١)</sup>  
 إن عهد الفاروق عهد سُعود      باسمُ الشعرِ ناضرُ الأفنان<sup>(١٢)</sup>  
 ملك زانه الجلال وطافت      حوله هالة من الإيمان<sup>(١٣)</sup>  
 قد سرى حُبّه إلى كل قلب      وجرى حمده بكل لسان<sup>(١٤)</sup>

(٩) بالرضا : القبول ويحوز أن يكون المقصود رضا بهلوى والفوز إشارة الى فوزية .

(١٠) ساسان : بلدة بليزان واليه نسبت الدولة الساسانية .

(١٢) سعود : يمن وبركة وسعادة .

## ذكري وتاريخ

أنشئت هذه القصيدة بدار المعارف سنة ١٩٤٥ م بمناسبة احتفالها بمرور عامين على إصدار سلسلة «اقرأ» :

لَسْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا بَعْضِ شَأْنِهِ      كَبَّحَ الشَّيْبُ وَالنُّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ<sup>(١)</sup>  
فَإَذْهَبِي. مَا سَلَا الْفُؤَادُ وَلَكِنْ      سَاقَهُ بِأَسْهُ إِلَى سُلوَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَبِدَارِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ جَانِبِ الْإِثْنِ      لَعَجَزَ النَّفْسُ عَنْ إِيْتَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ تَوَلَّى الشَّبَابُ رِيحَانَهُ الْحِ      بَّ. فَمَنْ لِي بِالْحَبِّ أَوْ رِيحَانِهِ؟<sup>(٤)</sup>  
أَهْ مِنْ حَيْرَةِ الْمَشِيرِ: سَوَاءٌ      هُوَ فِي بَوَاجِهِ وَفِي كَتَمَانِهِ<sup>(٥)</sup>  
إِنْ كَتَمْنَاهُ قَهْقَرَهُ الدَّهْرُ جَذَلًا      نَ، وَمَدَّ الْحَبِيثُ طَرْفَ لِسَانِهِ<sup>(٦)</sup>  
أَوْ أُنْجَسَاهُ رَاعِنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ      شُرُفَاتُ يَهْوِينَ مِنْ بَنِيَانِهِ<sup>(٧)</sup>  
وَرَأَيْنَا الْغَيْدَ الْأَمَالِيدَ حُلْمًا      ضَنَّ بِالْمَلْتَقَى عَلَى وَسْنَانِهِ<sup>(٨)</sup>  
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَوَانٌ يُؤَفِّي      هَ، وَفَوَتْهُ الشَّبَابُ قَبْلَ أَوَانِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) النهي : العقل . عنانه : مقود الفرس .

(٢) سلا : نسي .

(٣) دار الفردوس : الجنة .

(٤) ريحانة : رائحة الطيبة والريحان نبات ذو رائحة جميلة .

(٥) جذلان : فرحان .

(٦) الاماليد : ناعمة الخلد . وسنانه : ناعمة .

(٧) أوان : وقت . يوفيه : يعطيه حقه .

كم نَعِمْنَا به زماناً فلماً طائرٌ كان إن تغنَّى إلى الرو  
عسجدى الجناح وَدَّ العذارى وتمنى الأصيل لو نال يوماً  
أين تصفيقه؟ وأين مجالي جالَ في الأفق جولةً ثم ولَّى  
ومضى خافق الجناح ولم يترك حواه الماضي الخضمُّ وأبقى  
مرةً نستريح شوقاً لذكرنا أنا عزمى من آل صخر. ورأسى  
ولنفسى مئى الشباب، وإن أذ

طاح، عشنا في ذكريات زمانه (١٠)  
ضرب. شجا الخاليات من أغصانه (١١)  
لو خَضَبْنَ البنانَ من ألوانه (١٢)  
لمحة الحسن من سنا لمعانه (١٣)  
هـ ٢ وأين الرخيمُ من ألحانه؟ (١٤)  
هل يعود الشادى إلى جَوْلانه؟ (١٥)  
رُكَّ لقلبي منه سوى خفقانه (١٦)  
ذكرياتٍ تطفو على شُطْطانه (١٧)  
هـ، وحيناً نجدُ في نسيانه (١٨)  
لَقِيَ الويلَ من بنى شَيْبانه (١٩)  
رَجَّ وجهى الشباب في أغصانه (٢٠)

\* \* \*

ما أُحَيِّلَى الصبا، فهل لمحة من بسان بالأمس ركبهُ فتطَلَّع  
وبدا في طليعة الركب طيف

هـ، ومن زَهْوٍ ومن ريعانه؟ (٢١)  
ت، أعدُّ الطيوفَ من أظلمانه (٢٢)  
لجَّ مسنه السقود في تخنائه (٢٣)

- 
- (١٠) طاح: سقط وولى وراح.  
(١١) شجا: طرب. الخاليات: المظاهرات حلاوة وعجبا.  
(١٢) عسجدى: ذهبي. خضبن: دهن أيلين بالخناء.  
(١٣) الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب.  
(١٤) الرخيم: الرقيق.  
(١٥) جال: طاف.  
(١٦) خافق الجناح: مضطرب مرفرف.  
(١٩) آل صخر وبنى شيبان: أسماء لقبائل عربية.  
(٢١) ريعانه: قوته وفتوته.  
(٢٢) الطيوف: الأخيلة، أظلمانه: أسفاره ومثبه.  
(٢٣) لجَّ: تردد.

هاج ذِكْرِي « دار المعارف » والقَصْد  
 جَمَعَتْنَا رَوْضاً جَنَّى وظلالاً  
 فشدونا عنادلاً هَزَّت الدهر  
 وصحا الشرقُ ناشطاً يَجِبُه الدد  
 وكَتَبْنَا في رُوعَةٍ وبيانٍ  
 من إمامٍ وشاعِرٍ وأديبٍ  
 جمَعَتْنَا « دارُ المعارف » أحرأ  
 إنَّ عُنوانَها جهابِذُ مصرٍ  
 مصنعٌ من ثقافتِ وضيأ  
 يُنْضِجُ الخَبَرَ للمَقولِ نَقِيّاً  
 كُلِّما دارُ دورَةٍ نهضَ العَقْدُ  
 طَبَعَتْ فيها من الحسنِ طَبْعُ  
 وإذا راعك الجالُ لــــــفـنـ  
 لجمَعِ الدرَّ تَوْهماً وفريداً  
 قُلْ كما شئتَ في مديحِ « شفيقٍ »  
 باعِثُ الفِكْرَ مثلهُ ناشِرُ الفك

من رَطيْبُ، والعُمُرُ في عَفْوانِه (٢٤)  
 تَتَدانِي السَّقَطُوفُ من أَفْئانِه (٢٥)  
 رَ، وكادَتْ تُلهِيهِ عن حَدَثانِه (٢٦)  
 يَأ، وَيَنْفِي النعاسَ عن أَجْفافِه (٢٧)  
 يُقَسِّمُ السَّحَرُ: إِنَّه من بَيانِه (٢٨)  
 مَعْجَزاتُ الفَنونِ طَوْعُ بَنانِه (٢٩)  
 رَأ، فَكُنَّا لِلْعِلْمِ من عُبدانِه (٣٠)  
 وَجَلالُ الكِتابِ في عَنوانِه ! (٣١)  
 كُلُّ قُطْرٍ يَعمُشُ إلى نيرانِه (٣٢)  
 لَمْ يُرَوِّعْ بِالْبَخسِ في مِيزانِه (٣٣)  
 لَ، وَأَلْقَى العَتِيقَ من أَكْفافِه (٣٤)  
 قِيمَةُ المَرءِ في مَدَى إِحسانِه ! (٣٥)  
 عَبقَرِيٌّ فاسأَلُهُ عن فُتَّانِه (٣٦)  
 ثُمَّ نَأَى بِه إلى دَهْقانِه (٣٧)  
 وَالكَرامِ الثَّقاتِ من أَعوانِه (٣٨)  
 رَ، لَه فَضْلُهُ وَرَفْعَةُ شانِه (٣٩)

(٢٥) جنى : ثمار . القطوف : العناقيد .

(٢٦) عنادلاً : طيور يقال لها الهزار صوتها حسن . حدثانه : أحداثه .

(٢٧) يجبه : يستقبل .

(٢٩) طوع بنانه : منقادة له .

(٣٠) عبدانه : خاضعين له .

(٣١) جهابذ : عظماء .

(٣٢) قطر : الناحية والجانب . يعمش : هنا بمعنى يقصد .

(٣٣) يروع : يفزع . البخس : النقص .

(٣٧) التروم : اثنان في بطن واحدة . فريدا : واحدا . دهقانه : تاجر الجواهر .

(٣٨) شفيق : هو شفيق نجيب متري صاحب دار المعارف في ذلك الحين . الثقات . أهل الثقة .

أَيُّ نَفْعٍ لِلْمِسْكِ فِي حَقِّهِ الْمَسْكُ ، وَلِلْمَالِ فِي يَدَيْ خَزَائِنِهِ؟<sup>(٤٠)</sup>  
يَنْشَطُ الْفَكْرُ بِالذَّبْوَعِ وَيَزْكُو وَزَكَاءُ الْيَنْبُوعِ فِي جَرِيَانِهِ ا<sup>(٤١)</sup>

\* \* \*

يَا ابْنَ «مَتَّى» بَلَّغْتَ مَدْحِي ، وَهَذَا  
صُنْتُ شَعْرِي عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَعْضُ الشَّ  
يَصْغُرُ الْفَنُّ حِينَما تَصْغُرُ النَفْسُ  
إِنْ شِعْرِي أَجْرُ النَّبِيِّ فَمَا بِهِ  
مَنْزِلُ النِّجْمِ ، أَوْ قَرِيبُ مَكَانِهِ<sup>(٤٢)</sup>  
غُرَّ يَسْعَى لِدُّهُ يَهْوَانُهُ<sup>(٤٣)</sup>  
سُ ، وَيَنْحَطُّ مِنْ رَفِيعِ قَنَانِهِ<sup>(٤٤)</sup>  
خَصَّ لَغِيرِ الْمُجِيدِ فِي مَيْدَانِهِ<sup>(٤٥)</sup>

\* \* \*

أَشْفِيقُ ، سِرَّ بِالشَّبَابِ حَثِيثاً  
قَدْ قَرَأْنَا فِي «أَقْرَأ» صَحَائِفَ أُبْدَتْ  
نَهَضَتْ بِالشَّرِيفِ مِنْ لُغَةِ الضَّ  
فَهْنَاءُ «دَارَ الْمَعَارِفِ» لَا زِلْ  
لِـقَى الشَّرْقِ فِي ذَرَاكِ مَلَاذَاً  
أَمَلُ الشَّرْقِ فِي يَدَيْ شُبَّانِهِ ا<sup>(٤٦)</sup>  
صَفْحَاتِ الرَّبِيعِ فِي إِبَانَتِهِ<sup>(٤٧)</sup>  
دِ ، وَجَاءَتْ بِالسَّحَرِ مِنْ تَبْيَانِهِ<sup>(٤٨)</sup>  
مَنْ مَنَارَ الْحِجَا وَمَجَلَى افْتِنَانِهِ<sup>(٤٩)</sup>  
مُذْ بَعَثَتْ الْحَيَاةَ فِي أَوْطَانِهِ<sup>(٥٠)</sup>

(٤٠) الْمِسْكُ : الطيب . حَقَّة : المكان الذي يوضع فيه .

(٤١) الذَّبْوَعُ : الانتشار . ذَكَاءُ : نَمَاءُ . الْيَنْبُوعُ : عَيْنُ الْمَاءِ .

(٤٤) قَنَانُهُ : مَكَانَتُهُ الْعَالِيَةُ - أَعْلَى الْجَبَلِ .

(٤٥) بَصَّ : رَقَى وَلَانَ - اسْتَجَابَ .

(٤٧) أَقْرَأُ : هُوَ اسْمُ سُلْسَلَةِ كُتُبَاتٍ تُصَدِّرُهَا دَارُ الْمَعَارِفِ . إِبَانَتُهُ : أَوَانُهُ .

(٤٨) لُغَةُ الضَّادِ : اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ .

(٤٩) مَنَارُ الْحِجَا : مَنَارُ الْعَقْلِ . مَجَلَى : مَوْضِعُ .

(٥٠) ذَرَاكِ : ظَلَكِ . مَلَاذَاً : مَلْجَأً وَمَأْوًى .

## مصطفى النحاس باشا

واحد من زعماء مصر البارزين خلف الزعيم العظيم سعد زغلول باشا في رئاسة حزب الوفد وعاش حياته يناضل الاستعمار الإنجليزي لمصر حتى حقق الله على يديه استقلال البلاد وقد أنشد الشاعر هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم تكريماً للزعيم بعد عودته هو وصحبه عقب توقيع اتفاقية « منترو » عام ١٩٣٧ م .

وَحُزَّتْ عَيْنَانِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ <sup>(١)</sup>	مَلَكَتْ بِمَا أُوتِيَتْ نَاصِيَةِ النِّجْمِ
يَدُ اللَّهِ مِنْ غُثْمٍ لِمِصْرَ إِلَى غُثْمٍ <sup>(٢)</sup>	وَعُدَّتْ زَعِيمَ الْفَاتِحِينَ تَقْوَدُهُ
بِكُلِّ الَّذِي أُوتِيَتْ مِصْرَ عَلَى عِلْمٍ <sup>(٣)</sup>	تَطَالُمَكَ الْأَعْلَامُ تَشْوَى كَأَنَّهَا
كَمَا مَالَ رَيْثُ فِي الْفَلَاةِ إِلَى رَيْثٍ <sup>(٤)</sup>	خَوَافِقُ تَنَائَى فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقَى
كَمَا رَقَصَتْ هَيْفُ الْعُدَارَى عَلَى نَعْمٍ <sup>(٥)</sup>	وَيُطِيرُهَا عَلَى الْخَافِ فَتَشْتَقَى
فَقَاسَمَتَهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ جُرْنَ فِي الْقَسَمِ <sup>(٦)</sup>	فَتَيْنٌ بِالْوَانِ الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا
يَتِيهِ عَلَى ابْنِ اللَّيْلِ فِي لَيْلَةِ التَّمِّ <sup>(٧)</sup>	وَكَادَ سُرُوراً مَا بَهَا مِنْ أَهْلَةٍ
لَمَا كَانَ إِثْمًا أَنْ تُسَاقَ ابْنَةُ الْكَرَمِ <sup>(٨)</sup>	لَهَا نَشْوَةٌ لَوْ أَنَّ لِلْكَرَمِ مِثْلَهَا

(١) ناصية : أعلى النجم . عنان المجد : قيادة الشرف والعزة .

(٢) غُثْمٌ : غنيمة .

(٣) تطالملك : تظهر لك . تشوى : فرحة . أوليت : أعطيت .

(٤) خوافق : مرفقه . تنأى : تبعد . ريث : غزال . الفلاة : الصحراء .

(٥) هيف : الحساء ضامرة البطن . نعم : صوت حسن .

(٦) فتتن : عجب . جرن في القسم : جاوز الحد في النصيب والحظ .

(٧) أهلة : جمع هلال . ابن الليل : المقصود القمر . ليلة التم : ليلة اكتمال القمر وهي النصف من الشهر العربي .

(٨) الكرمة : العنب الذي تصنع منه الخمر . تساق : بمعنى تشرب . ابنة الكرمة : من أسماء الخمر .

زَهَاها على الرايات أن انتصارَهَا  
على الدهر لم يُقسَم لعُربٍ ولا عُجمٍ<sup>(٩)</sup>  
وَأَنْ فَتَّاهَا لم يقفْ في ثيابه  
أخو نجدَةٍ في يومٍ حربٍ ولا سِلْمٍ<sup>(١٠)</sup>  
حَمَاهَا وأَعْلَاهَا على النجمِ سعيُهُ  
فَلله من يُعْلَى اللواءِ ومن يَحْمِي<sup>(١١)</sup>

\* \* \*

أَبَى المجدُ أَنْ يدنو بفضلِهِ عِناهُ  
لغير بعيدٍ الغُورِ والرأيِ والسهمِ<sup>(١٢)</sup>  
وما خضعَ النصرُ الأشمُ لفاتحٍ  
إِذَا لم يَكُنْ من خيرةِ السادَةِ الشَّمِ<sup>(١٣)</sup>  
حملنا له الأزهارَ تَنلِي نضارَةً  
وتَهْتَرُّ عن طيبٍ وتَفْتَرُّ عن بَسَمِ<sup>(١٤)</sup>  
وَأَنْفَسُ شَيْءٍ في الحياهِ أَزَاهِرُ  
يُبْعَثُهَا شَعْبٌ على قَدَمِي شَهْمِ<sup>(١٥)</sup>  
وَجِشْنَا بَغْصَنِ الغارِ تاجاً لجهةٍ  
عليها سطورٌ من إِبَاءٍ ومن عَزَمِ<sup>(١٦)</sup>  
أَقَامَ طويلاً بالرياضِ كَأَنَّمَا  
أُصِيبَتْ بناتُ المجدِ في مصرَ بالعَقَمِ<sup>(١٧)</sup>

\* \* \*

سَعَى الشعبُ أفواجاً إِلَيْكَ سَوْقُهُ  
نَوَازِعُ حُبٍ قد طَعِنَ على الكَتَمِ<sup>(١٨)</sup>  
رَأَيْنَا بِهِ الآذَى يَهْدُرُ ماؤُهُ  
وجرجرةُ الأمواجِ في لُجَّةِ اليمِ<sup>(١٩)</sup>  
صُفوفُ بناها اللهُ في حُبٍّ «مُصْطَفَى»  
تَتَرَهَّنَ عن صَدْعٍ وعُوفَيْنِ من ثَأَمِ<sup>(٢٠)</sup>

- (٩) زَهَاها : افتخر بها . لم يقسم : لم يكن من نصيب .  
(١٠) لم يقف في ثيابه : لم يلتزم بوثيرة واحدة . أخو نجدة : صاحب عون واستغاثة .  
(١٢) عِناهُ : قيادته . بعيد الغور : عميق الفكر . الهم : الهمّة .  
(١٣) الأشم : العالى . الشم : الشرفاء .  
(١٤) تنلّي : من الندى أى مبتلة بالماء . نضارة : حسناً وبهاءاً ورونقاً . طيب : رائحة العطر . تفتّر : تفصح وتظهر . بسم : ابتسام وبشاشة .  
(١٥) أنفس : أئمن . أزاهر : النبات المزهر . يبعتها : ينثرها .  
(١٦) الغار : الوسام . إباء : عزة .  
(١٧) العقم : عدم الإنجاب .  
(١٨) نوازع : مشاعر . طغين : جاوزن الحد . الكتم : الكتمان .  
(١٩) الآذى : الموج . جرجرة : صوت . لجة اليم : ماء البحر العظيم .  
(٢٠) صدع : كسر - شق . عوفين من ثأم . سلمن من الخلل .

- بها اجتمعت كل المدائن والقري  
إذا حاول الوهم المصور رسمها  
وأصوات صدق بالدعاء تنابت  
أصاخ إليها الصم . يستمعونها  
تسجس أزيز النار في نبراتها  
تكاد تميذ الأرض بالحشد فوقها  
زعمت بأن أطوى لك الجمع ساجدا  
أحاطت بي الأمواج من كل جانب  
إذا نال مني الوكر ما كان يشتهي  
سددت على الطرق لم ألق مسلكا  
تمنيت لو لامست كفا هي المني  
وشاهدت شهما كليا رمت رسمه  
وفزت بوجه من سنا الله ضوؤه  
إذا قدر الشعب الرجال فإنه
- فما شئت من كيف وما شئت من كم<sup>(٢١)</sup>  
على صفحة القرطاس عرت على الوهم<sup>(٢٢)</sup>  
لها كدوى النحل في أذن النجم<sup>(٢٣)</sup>  
فإن جحدوها فالعفاء على الصم<sup>(٢٤)</sup>  
وتلمح فيها قوة العزم والجزم<sup>(٢٥)</sup>  
وتند أرجاء الفضاء من الزخم<sup>(٢٦)</sup>  
فله كم لاقيت من ذلك الزخم<sup>(٢٧)</sup>  
أغوص إلى الحم وأطفو على الحم<sup>(٢٨)</sup>  
خلصت إلى مالا أحب من اللكم<sup>(٢٩)</sup>  
وأوسعت طرق الجحد والحسب الضخم<sup>(٣٠)</sup>  
خواتمها قد صاغها الشعب من لثم<sup>(٣١)</sup>  
تصورت أخلاق الملائك في الرسم<sup>(٣٢)</sup>  
كريم الحيا لا قطوب ولا جهم<sup>(٣٣)</sup>  
قين بالاستقلال في الرأي والحكم<sup>(٣٤)</sup>

\* \* \*

(٢٢) القرطاس : الورق .

(٢٣) في إذن النجم : الصوت يصعد الى مكان النجم في السماء .

(٢٤) أصاخ : استمع . الصم : الذين لا يسمعون . جحدوها : أنكروها .

(٢٥) أزيز النار : صوت النار المشتعلة . نبراتها : صوتها . الجزم : القطع .

(٢٦) تميد : تتحرك الى أسفل . أرجاء الفضاء : نواحي الفضاء . الزخم : التزاحم .

(٢٩) الوكر : الدفع .

(٣٠) القى : أجد . مسلكا : طريقا .

(٣١) المني : الأمان . صاغها : صنعها . لثم : تقبيل .

(٣٢) رمت : أردت .

(٣٣) سنا الله : نور الله . قطوب : عبوس . جهم : كالح الوجه .

(٣٤) قين : جدير .

دَعَوْنَاكَ لِلجُلَى فَكُنْتَ غِيَاثَهَا (٣٥)  
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مَفَاضَةً (٣٦)  
 تَصُولُ عَلَى الْعُدَّانِ تَسْتُلُّ نَابَهُ (٣٧)  
 وَتَرْفَعُ صَدْرًا كَانَ حِصْنًا وَمَوْثَلًا (٣٨)  
 رَمَيْتَ فَسَدَدْتَ الرَّمَاءَ وَإِنَّا (٣٩)  
 وَمَا كُلُّ ذِي سَهْمٍ أَصَابَتْ يَمِينُهُ (٤٠)  
 وَجَنَدَتْ مِنْ آرَائِكَ الْغُرَّ جَحْفَلًا (٤١)  
 وَأَرْسَلْتَ صَوْتًا فِي الْبِلَادِ مَجْلَجَلًا (٤٢)  
 فَفَتَحْتَ آذَانًا وَأَيْقَنْظَتْ أَعْيُنًا (٤٣)  
 فَلَمْ يَرْضَ جَنْبٌ أَنْ يَنَامَ عَلَى أَذَى (٤٤)  
 وَطَارَ بَنُو مِصْرَ لِنَجْدَةٍ أَمَهُمْ (٤٥)  
 وَنَالَتْ بِكَ اسْتِقْلَالَهَا مِصْرٌ كَامِلًا (٤٦)  
 وَحَطَّمَتْ أَغْلَالَ الْإِسَارِ وَقَدْ كَوَتْ (٤٧)

- (٣٥) الجلى: كشف عظام الأمور. غياثها: منقلعها. اللجم: مقود الخيل.  
 (٣٦) مفاضة: الدرع الواقي. تأبه: تعباً - تهتم.  
 (٣٧) تصول: تهاجم. تستل نابه: تخلع أسنانه أى تبطل شره كما تتزع أنياب الثعبان فيبطل سمه. تصدع: تشق وتقطع. غاشية الظلم: غطاء الجور.  
 (٣٨) ترفع صدرا: الصدر هو أول الشيء. حصنا: مانعا. موثلا: ملاذا. الأطم: الخطر.  
 (٣٩) الرماء: الرماية. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم من الآية: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. صدق الله العظيم.  
 (٤٠) يصمى: يصيب.  
 (٤١) الغر: الغراء. جحفلاً: جيوش. طلائعه: أوائله. البيض: السيوف. الدهم: الخيل.  
 (٤٢) زار: صوت الأسود. الضراغم: الأسود. الأجم: الغابة كثيفة الشجر.  
 (٤٣) العنصرين: المسلمين والأقباط. القضم: الفصل.  
 (٤٤) جنب: ناحية والمقصود أى شخص. ينام على أذى: يغفل عينيه وبه ضرر. ينام على هضم: يغفل عينيه وهو مظلوم مهضوم الحقوق.  
 (٤٧) الاسار: الأسر. استعصت: امتنعت. الحطم: التحطيم.

إذا عَظُمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ جَلَّ سَعْيُهُ      وَجَلَّ قَلَمُ يَوْصَمٍ يَزْهَوُ وَلَا عَظَمُ (٤٨)

\* \* \*

تَحَدَّثْتُ الدُّنْيَا «بِسَعْدٍ» وَ«مُصْطَفَى»      وَهَلْ قُرِئْتُ أَمَّ الْكِتَابِ بِلَا «بِسْمِ» (٤٩)  
أَبَانَ لَكَ الطَّرْقَ اللَّوَا حِبَّ لِلْعُلَا      فَجَلَّيْتُ فَعَلَ الْفَارِسِ الْبَطْلُ الْقُرْمُ (٥٠)  
بَنَيْتَ وَهَدَمْتَ الضَّلَالَ مُجَاهِدًا      فَكُنْتُ كَرِيمًا فِي الْبِنَاءِ وَفِي الْهَدْمِ (٥١)  
بِكَ اهْتَزَّتْ الْآمَالُ وَانْخَضِرَّ عُودُهَا      كَمَا اهْتَزَّ رَوْضُ جَادَهَ وَكَيْفُ السَّجْمِ (٥٢)  
وَرُبُّ رَجَالٍ كَالسَّحَابِ خُلْبًا      تَسُدُّ مَصَابِيحَ السَّمَاءِ وَلَا تَهْمِي (٥٣)  
يَرُونَ مِنَ الْجِلْمِ الْقَرَارَ عَلَى الْأَذَى      وَأَيْنَ قَرَارَ الْهَوْنِ مِنْ تَخْلُقِ الْجِلْمِ (٥٤)  
إِذَا شَهْوَةُ الدُّنْيَا دَهَتْ عَقْلَ عَاقِلٍ      غَدَاً وَهُوَ أَذْكَى النَّاسِ شَرًّا مِنَ الْقَدَمِ (٥٥)  
وَإِنْ عَشَقْتُ رُوحَ الْفَقِي رَاحَةَ الْفَقِي      فَلَا خَيْرَ فِي رُوحٍ وَلَا خَيْرَ فِي جِسْمٍ (٥٦)  
وَقَفْتُ لِنَصْرِ الْحَقِّ فِي قَصْرِ «مَنْتَرُو»      وَقُوفَ وَضِيِّ الرَّأْيِ مُجْتَمِعِ الْحَزْمِ (٥٧)  
وَحَوْلَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ الصَّيْدِ قَتِيَّةً      خِفَافًا إِلَى الْمَوْلَى شِدَادًا عَلَى الْخَصْمِ (٥٨)  
يَرُونَ مِنَ الْحَمِّ الْوَفَاءَ لِقَوْمِهِمْ      وَلَيْسَتْ بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ مِنَ الْحَمِّ (٥٩)  
كَأَنَّ غُبَارَ النُّصْرَةِ لَهَوَاتِهِمْ      جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَشْهُى وَأَطْيَبُ فِي الطَّعْمِ (٦٠)

(٤٨) جَلَّ: عَظُمَ - كَثُرَ. يَوْصَمٍ: يُلْمَعُ. زَهَوُ: افْتِخَارٌ. عَظَمُ: كِبَرٌ.  
(٤٩) سَعْدٌ: سَعْدٌ زَغُولٌ بِأَسَا زَعِيمِ حِزْبِ الْوَلَدِ. أَمَّ الْكِتَابِ: الْفَاتِحَةُ. بِسْمِ: يَقْصِدُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.  
(٥٠) اللَّوَا حِبُّ: الْوَاضِحَةُ. جَلَّيْتُ: أَظْهَرْتُ وَأَبْنَيْتُ. الْقُرْمُ: السَّيْدُ الْمَهَابُ.  
(٥٢) جَادَهَ: أَعْطَاهُ وَرَوَاهُ. وَكَفَّ: الْقَطَرُ وَالْمَاءُ. السَّجْمُ: السَّائِلُ.  
(٥٣) خُلْبًا: السَّحَابُ الَّذِي لَا مَطَرُ فِيهِ. مَصَابِيحُ السَّمَاءِ: الْمَقْصُودُ النُّجُومُ. لَا تَهْمِي: لَا تَغْطُرُ.  
(٥٤) الْجِلْمُ: الْأَنَاءُ. الْقَرَارُ عَلَى الْأَذَى: الصَّبْرُ عَلَى الضَّرَرِ. قَرَارَ الْهَوْنِ: الصَّبْرُ عَلَى الدَّلِّ وَالْهَوَانِ. تَخْلُقُ الْجِلْمِ: سَجِيَّةُ الصَّبْرِ.  
(٥٥) شَهْوَةُ الدُّنْيَا: مَا يَجِبُ وَيَشْتَهَى فِي الدُّنْيَا. دَهَتْ: أَصَابَتْ. غَدَاً: أَصْبَحَ. الْقَدَمُ: الْغَيْبُ الْعَمِي.  
(٥٧) مَنْتَرُو: بَلَدَةٌ بِسُورِيَا وَتَقَعَتْ بِهَا مَعَاهِدَةٌ ١٩٣٦ م لِمَنْعِ مِصْرَ اسْتِقْلَالَهَا. وَضِيُّ الرَّأْيِ: وَاضِحُ الرَّأْيِ.  
(٥٨) الصَّيْدُ: الْعِظْمَاءُ. الْمَوْلَى: اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. شِدَادٌ: أَقْوِيَاءُ. الْخَصْمُ: الْعَدُوُّ.  
(٥٩) بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ: مَبَاهِجُ الْحَيَاةِ.  
(٦٠) لَهَوَاتِهِمْ: جَمْعُ لَهَاءٍ وَهِيَ زَائِدَةٌ لِحِمَاةٍ فِي سَقْفِ الْحُلُقِ وَالْمَقْصُودُ حُلُقُهُمْ. جَنَى النَّحْلِ: حَصَادُ النَّحْلِ وَهُوَ الْعَسَلُ.

لك الحِجَجَ اليَافِ الصَّلابَ كأنها  
أَمِنْ جعل الضيفَ التَّزِيلَ كواحدٍ  
فَهَمْنَا ولكن للسياسةِ منطقٌ  
ومثْلُكَ مَنْ رَدَّ العَقُولَ لمنهجٍ  
فما زِلْتَ حتى أدركتَ مِصرَ سُؤلِها  
وأصبحَ حُبًّا كل ما كان من قلا  
هنيئاً لَكَ الفتحُ المبينُ فإنه  
نَثَرْتُ له زَهراً وَأَنْظَمْتُ لؤلؤاً

نِصالُ سهامٍ قد حَزَزْنَ إلى العَظَمِ (٦١)  
من الأهلِ يَرْمِي بالجفاء وبالذمِّ؟ (٦٢)  
عزِيزٌ على الأذهانِ صعبٌ على الفَهمِ (٦٣)  
سديدٌ وأردى الشكَّ بالمنطقِ الحِسمِ (٦٤)  
رفيعةٌ شأوُ المجدِ موفورةٌ السهمِ (٦٥)  
لمصرَ وغُثماً كل ما كان من غُرمِ (٦٦)  
سِيَّقى على التاريخِ متَّضحَ الوسمِ (٦٧)  
فأَحَسْتُ في نَثْرِي وأبدعتُ في نَظْمِي (٦٨)

- 
- (٦١) نِصالُ سهامٍ : حد السهام . حَزَزْنَ : قطعن .  
(٦٢) يَرْمِي : يوصف . الجفاء : التنكر والابتعاد . بالذم : ضد المدح .  
(٦٤) منهج : طريق . سديد : صواب وموفق . أردى : قتل . بالمنطق الحِسم : بالقول القاطع .  
(٦٥) سُؤلها : مطلبها . شأو المجد : غاية الشرف والمجد . موفورة السهم : تامة وكاملة النصيب .  
(٦٦) قلا : أبغض وترك . غثا : المكسب . غرم : خسارة .  
(٦٧) متَّضحَ الوسم : واضح الصفة التي يعرف بها .  
(٦٨) انظمت لؤلؤاً : جمع اللؤلؤ وصنع منه عقداً : يقصد أنه جمع كلمات كاللآلئ ونظم منها شعراً . نظمي : شعري .

## دُرَّةُ السَّاجِ

أنشد الشاعر هذه القصيدة في ميلاد الأميرة السابقة غادية ابنة الملك فاروق آخر ملوك مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٣ م.

هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقِينَ      وَمَضَتْ تَحْطِرُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ<sup>(١)</sup>  
وَتَهَادَى النِّيلُ نَشْوَانَ الطَّوَى      يَنْثُرُ الْأَزْهَارَ فَوْقَ الشَّاطِئِينَ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ وَكَمَ لِلَّهِ فِي النَّاسِ يَدٌ      يَعِجُّ الشُّكْرُ عَلَيْهَا بِالْيَدَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
دُرَّةٌ مِنْ سُودَدٍ لَامِعَةٍ      ضَمَّتْهَا الْعَرْشُ لِأَعْلَى دُرَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
دُرَّةٌ لِلْمُلْكِ مَا مَائِلُهَا      كَرَّمُ الْيَبْرِ وَلَا صَفْوُ اللَّجِينِ<sup>(٥)</sup>  
وَشُعَاعُ زَادٍ فِي لَأَلَائِهِ      أَنَّهُ مِنْ لَمَحَاتِ النَّيِّرِينَ<sup>(٦)</sup>  
وَشَذَى مِنْ زَهْرَةٍ نَاصِرَةٍ      جَعَلَتْ فِي مِصْرَ أَزْهَى زَهْرَتَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
شَرَفُ الدُّوْحَةِ لَا فِي شَرْفٍ      فَنَمَا الْفَرْعُ شَرِيفَ الْمَنْبِتَيْنِ<sup>(٨)</sup>  
قَرَّتِ الْأَعْيُنُ لِمَا أُجِبَتْ      مِصْرُ لِلدُّنْيَا بِهَا قُرَّةَ عَيْنٍ<sup>(٩)</sup>  
وَنَجَا فَارُوقُهَا فَاسْتَبْشَرَتْ      وَصَفَا الدَّهْرُ فَكَانَتْ بُشْرَيْنِ<sup>(١٠)</sup>  
فَاجْتَلَتْ مِصْرُ مِنْهَا مَرَّةً      ثُمَّ عَادَتْ فَاجْتَلَتْهَا مَرَّتَيْنِ<sup>(١١)</sup>

(١) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب . المشرقين : مشرقا الشمس في الصيف والشتاء |

(٤) سُودَد : مجد وشرف . درتين : يقصد ابنة فاروق الأولى فريال وابنة الثانية فوزية .

(٥) التبر : الذهب . اللجين : الفضة .

(٦) لَأَلَاة : لمعانه . النيرين : الشمس والقمر .

(٧) شلى : رائحة ذكية .

(١٠) ونجا فاروقها : من حادثة السيارة المشهورة ببلدة القصاين بمحافظة الشرقية .

كَمْ وَقَفْنَا نَرْجِي الْبُشْرَى كَمَا  
 وَاتَّجِهْنَا نَحْوَ عَابِدِينَ الَّتِي  
 صَوَّرَهُ لِلْحُبِّ مَا أَصْدَقَهَا  
 وَمَشَى أَجْدَادُهَا فِي مَوْكِبِ  
 مَوْكِبٍ قَدْ خَفَقَتْ أَعْلَامُهُ  
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَهُ مِثْلًا وَلَا  
 يَخْطُرُ التَّارِيخُ فِيهِ مِثْلَمَا  
 فِيهِ مُخَيِّ مِصْرَ فِي أَبْنَائِهِ  
 مَنْ كَاسِمَاعِيلَ فِي آلِهِ  
 جَدْوَةُ الْحَرْبِ إِذَا مَا اشْتَعَلَتْ  
 جَمَعَ الضَّادَ إِلَى رَابِئِهِ  
 بَدَدَتْ دُهُمُ اللَّيَالِي شَمْلَهَا  
 فَحَبَاهَا وَحْدَةً مَا عَرَفَتْ  
 وَصَلَتْ رِضْوَى بَلْبَنَانَ كَمَا

يُرْتَجَى بَدْرُ الدُّجَى فِي لَيْلِ غَيْنٍ<sup>(١٢)</sup>  
 أَصْبَحَتْ ثَالِثَةً لِلْقِبْلَتَيْنِ<sup>(١٣)</sup>  
 وَمِنَ التَّصْوِيرِ تَزْيِيفٌ وَمَيْنٌ<sup>(١٤)</sup>  
 زَا حَمَ الدَّهْرُ بِهِ بِالْمُنْكَبَيْنِ<sup>(١٥)</sup>  
 وَعَلَتْ فَوْقَ مَنَاطِ الْفَرْقَدَيْنِ<sup>(١٦)</sup>  
 خَطَرَتْ أَوْصَافُهُ فِي أَذْنَيْنِ<sup>(١٧)</sup>  
 يَخْطُرُ الْفَارَسُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ<sup>(١٨)</sup>  
 زِينَةُ الدُّنْيَا وَفَخْرُ الْمَلُوكَيْنِ<sup>(١٩)</sup>  
 أَوْ كَلْبُ إِبْرَاهِيمَ حَامِي الْحَرَمَيْنِ<sup>(٢٠)</sup>  
 وَبَدَأَ الشَّرُّ وَأَبْدَى النَّاجِذَيْنِ<sup>(٢١)</sup>  
 مُدَّ رَأْيَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ<sup>(٢٢)</sup>  
 وَاللَّيَالَى كُلُّهَا مِنْ أُهْوَيْنِ! <sup>(٢٣)</sup>  
 فِي الْهَوَى حَدًّا لِأَقْصَى بَلَدَيْنِ<sup>(٢٤)</sup>  
 مَزَجَتْ بِالنَّيْلِ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ<sup>(٢٥)</sup>

(١٢) غَيْن : الغيم .

(١٣) القِبْلَتَيْنِ : المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس .

(١٤) مَيْن : كلب .

(١٥) المنْكَبَيْنِ : منْى منكب وهو العضد والكف .

(١٦) مَنَاطُ : بعد . الْفَرْقَدَيْنِ : نِجَان قُرَيَّانٍ مِنَ الْقُطْبِ .

(١٨) يَخْطُرُ : يَمْشِي مَهْتَزًّا مَزْهَوًا . الْجَحْفَلَيْنِ : الْجَيْشَيْنِ .

(١٩) عَمِي مِصْرَ : الْمَقْصُودُ مُحَمَّدٌ عَلَى بَاشَا رَأْسِ الْأَسْرَةِ الْعُلُويَّةِ الَّتِي حَكَمَتْ مِصْرَ حَتَّى قِيَامِ ثَوْرَةِ ١٩٥٢ م .  
الْمَلُوكَيْنِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

(٢١) جَدْوَى : جَمْرَةُ النَّارِ الْمَشْتَعِلَةِ . أَبْدَى : أَظْهَرَ . النَّاجِذَيْنِ : الْأَضْرَاسُ الْخَلْفِيَّةُ . وَالْمَقْصُودُ هُوَ أَظْهَرَ اسْتِعْدَادَهُ  
لِلْقِتَالِ .

(٢٢) إِشَارَةٌ إِلَى سَعْيِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا فِي تَوْحِيدِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ .

(٢٣) دُهُمٌ : ظُلْمَةٌ .

(٢٥) رِضْوَى : هُوَ جَبَلُ رِضْوَى الشَّهِيرِ بِالْحِجَازِ . الرَّافِدَيْنِ : دَجْلَةُ وَالْفَرَاتُ نَهْرَانِ بِالْعِرَاقِ .

عَجَباً مِنْ آيَةٍ كَانَتْ لَهُ  
لَيْسَ لِلْعُرْبِ سِوَاهُ عَاهِلٍ  
زَيْنَتْهُ نَشْأَةٌ طَاهِرَةٌ  
قَانَتْ لَهِ فِي مُحَرَابِهِ  
مَلِكٌ يَحْتَابُ ثَوْبِي مَلِكٍ  
سَرَقَ النِّيلُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ  
حُبُّهُ دَيْنٌ وَدَيْنٌ لِّلْوَرَى  
وَبَنَى الْمَلِكُ أَبُوهُ جَاهِداً  
عَلَوِيُّ الْعِزْمِ إِنَّ رَامَ الْعُلَا  
رَفَعَ الشَّعْرَ إِلَى مَنْزِلَةٍ  
دَوْلَةٌ قَامَتْ تُنَاغِي دَوْلَةً  
رُبَّمَا فِي الشَّعْرِ قَامَتْ صَفْحَةٌ  
إِنَّمَا الشَّعْرُ عَلَى كَثْرَتِهِ  
نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ أَوْ هَذَرٌ

أَصْبَحَتْ بَابِي فَوَادٍ آيَتَيْنِ<sup>(٢٦)</sup>  
يَبْهَرُ الدُّنْيَا بِعَدَلِ الْعُمَرَيْنِ<sup>(٢٧)</sup>  
وَهُوَ لِلطُّهْرِ وَلِلنَّشْأَةِ زَيْنٌ<sup>(٢٨)</sup>  
لَمْ يَشُبْ آمَالَهُ فِي اللَّهِ زَيْنٌ<sup>(٢٩)</sup>  
أَيْنَ مَنْ يُشَبِّهُهُ فِي النَّاسِ أَيْنَ؟<sup>(٣٠)</sup>  
فَأَسَالَ السِّبْرَ فَوْقَ الْوَادِيَيْنِ<sup>(٣١)</sup>  
يَالَهُ فِي الْحَبِّ مِنْ دَيْنٍ وَدَيْنٍ<sup>(٣٢)</sup>  
فَمَا فَوْقَ بِنَاءِ الْهَرَمَيْنِ<sup>(٣٣)</sup>  
لَمْ يَفِضْ ذَرْعًا وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَيْنُ<sup>(٣٤)</sup>  
لَمْ يَنْلُهَا فِي زَمَانِ ابْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٣٥)</sup>  
فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالِ الدُّوَلَتَيْنِ<sup>(٣٦)</sup>  
بِالَّذِي يَغِيَا بِهِ ذُو الصَّفْحَتَيْنِ<sup>(٣٧)</sup>  
لَا تُرَى فِيهِ سَوَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ<sup>(٣٨)</sup>  
لَيْسَ فِي الشَّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ بَيْنٍ<sup>(٣٩)</sup>

\* \* \*

سَلِمَتْ لِلتَّاجِ أَصْفَى دُرَّةٍ  
جَمَعَ اللَّهُ لَهَا الْخَيْرَ كَمَا  
وَأَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَ الْوَالِدَيْنِ<sup>(٤٠)</sup>  
جَمَعَ الدُّنْيَا لَنَا فِي مَلِكَيْنِ<sup>(٤١)</sup>

(٢٧) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما ويضرب بها المثل في العدل .

(٢٩) قانت : طائع لله . زين : الرين هنا تغلب الهوى والميل .

(٣٠) يحتاب : يلبس .

(٣٢) الوري : الخلق . دَيْنٌ : حق له .

(٣٤) علوى : نسبة إلى جده محمد على باشا . رام . أراد . لم يفيض ذرعاً : لم يتملأ أو يشكو . أين : تعب .

(٣٥) ابن الحسين : هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبى الشاعر العربي المشهور .

(٣٧) ذو الصفتين : السيف وله وجهان أو صفتان .

(٤٠) أقر : أعطاه حتى هدأت نفسه .

## تهنئة صديق

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل زواج صديقه محمد بدر الدين ، في مايو سنة ١٩١٣ م.

هَلْ لِي الدِّيارُ وَأَنْتَ شاعِرٌ      فَأَنْشُرْ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ<sup>(١)</sup>  
وَأَفْعَلُ كَمَا يُنْصِرُ الْهَوَى      فَأَكْتُبُ حَدِيثَكَ أَوْ فَجَاهِرِ<sup>(٢)</sup>  
هِيَ مَنْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا      فَأَرْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُخَاطِرِ<sup>(٣)</sup>  
حَازِرُ «عَلَى» وَلَيْتَ شِعْرِي      هَلْ يَرُدُّكَ قَوْلُ: حَازِرِ؟<sup>(٤)</sup>  
حَوْرَاءُ تُسْرِخُ فِي الْقُلُوبِ      بِرِ كَأَنَّهَا مَرِحُ الْجَازِرِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

يَا لَيْلَةَ حُمِدْتَ بِهَا      عُقْبَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ<sup>(٦)</sup>  
مَرَّتْ كَحَسَوَةِ طَائِرٍ      قِصْرًا وَكَرَّاتِ الْخَوَاطِرِ<sup>(٧)</sup>

(٥) حوراء : صفة من الحور وهو شدة يابض العين في شدة سوادها وهذا من أعظم مظاهر الحسن . وتسرح : تمتشئ وتنتقل وأصله من سرحت الماشية : تنقلت في المرعى . ومرح : صفة من المرح وهو الاختيال والنشاط والتبخثر . الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء من النساء في جمال العيون واتساعها .

(٦) العقبي : جزاء الأمر . الموارد في الأصل : جمع مورد اسم مكان من ورد البعير وغيره الماء أى بلغه ووافاه ، المصادر : جمع مصدر اسم مكان من صدر عن الماء أى رجع ، والمراد بالموارد والمصادر الأوتال والنهايات .

(٧) حسا الطائر الماء : جرحه أى شربه . والكرات : جمع كرة وهى الرجمة . الخواطر : جمع خاطر وهو الهاجس أو حديث النفس .

وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ تُسَمِّدُ بِمَا لَهُنَّ مِنَ الْعَقْدَائِرِ<sup>(٨)</sup>  
 أَوْ لَوْ وَصَلْنَ سَوَادَهُمَا بِسَوَادِ حَبَّاتِ النَوَاطِرِ<sup>(٩)</sup>  
 تَشَرَّ الْجَلَالُ لِوَاءِهِ فِيهَا وَصَفَّقَتِ الْبَشَائِرُ<sup>(١٠)</sup>  
 وَطَفَا السُّرُورُ عَلَى الْوُجُوهِ وَدَبَّ مَا بَيْنَ السَّرَائِرِ<sup>(١١)</sup>  
 وَأَنْتَ كَمَا يَأْتِي الشَّبَابُ بِمُبَارَكَةِ النَفْحَاتِ نَاضِرِ<sup>(١٢)</sup>  
 إِنْ غَابَ فِيهَا بَدْرُ ذِي الدُّنْيَا «فَبَدْرُ الدِّينِ» حَاضِرِ<sup>(١٣)</sup>

\* \* \*

«أُحَمِّدُ» يَا زَيْنَةَ الدِّينِ غُثَيَانِ يَا نَسْلَ الْأَكَابِرِ<sup>(١٤)</sup>  
 صَاهَرْتَ أَكْرَمَ أُسْرَةٍ نِعَمَ الْمُصَاهِرِ وَالْمُصَاهِرِ<sup>(١٥)</sup>  
 وَظَفِرْتَ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ بِنِعْمَةِ يَا خَيْرَ ظَافِرِ<sup>(١٦)</sup>  
 يَا ابْنَ الْأَلَى بَزْتٌ فِعَا لُهُمُ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرِ<sup>(١٧)</sup>  
 يَا ابْنَ الْأَلَى كَانَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ مَائِرِ<sup>(١٨)</sup>  
 كَانَتْ رَشِيدُ بِجَدِّكَ الدِّينِ أَعْلَى تَتِيهِ عَلَى الْحَوَاضِرِ<sup>(١٩)</sup>  
 قَدْ كَانَ رِدْغًا لِلْعِيبَا دَ وَكَانَ مَوْتِلَ كُلِّ عَائِرِ<sup>(٢٠)</sup>

(٨) ود: تمنى. والكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة تهدي نفسها أي تتأ. الغدائر: جمع غديرة وهي الذؤابة أي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر.

(٩) النواظر: جمع ناظر وهو السواد الأصغر من العين، ويريد بحجة الناظر لإنسان العين.

(١٠) الجلال: العظمة. اللواء: العلم. البشائر: جمع بشارة وهي اسم من بشره تبشيراً أي سره وأفرحه.

(١١) طفا: علا. دب: سار سيراً ليئلاً. السرائر: جمع سريرة وهي السر، والمراد مواضع السرائر وهي القلوب.

(١٢) النفحات: جمع نفحة وهي الرائحة الذكية. ناضر: جميل.

(١٤) النسل: الولد. الأكابر: جمع الأكبر.

(١٦) الظفر: الفوز وتذكير نعمة للتفخيم، وفيها تورية لأن اسم العروس «نعمه».

(١٧) بزت: غلبت وفاقت.

(١٨) المائير: جمع مائرة وهي المكرومة.

(١٩) تتيه: تتكبر وتفخر. الحواضر: جمع حاضرة وهي المدينة، والحاضرة في الأصل: ضد البادية.

(٢٠) الرد: العون. المول: الملاذ والملجأ. العائر: اسم فاعل من عثر بمعنى زل وسقط.

كَمْ رَدَّ غَائِلَةَ الْمُحَا فِظِ وَالْمُحَصِّلِ وَالْمُبَاشِرِ<sup>(٢١)</sup>  
 عَصْرٌ بِجَدِّي ثُمَّ جَدُّكَ كَانَ بِالْعَلْيَاءِ زَاهِرِ<sup>(٢٢)</sup>  
 سَهْرًا فَتَامَ الْبَائِسُو نَ مُحَصِّنِينَ مِنَ الْمَخَاطِرِ<sup>(٢٣)</sup>  
 وَتَقَاسَمَا فَضْلَ الْفَخَا رٍ وَنَادَيَا هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ؟<sup>(٢٤)</sup>  
 جَدِّي بِعِلْمٍ نَاصِعٍ يَهْدِي وَلَيْلُ الشُّكِّ عَاكِرِ<sup>(٢٥)</sup>  
 وَيَسْقُوْلِي يَفْرِي الْحَدِيدِ لَدَى وَيَصْرَعُ الْخَصَمَ الْمُكَابِرِ<sup>(٢٦)</sup>  
 فِي حِينِ جَدُّكَ بِالسَّيَا حَةً يُخْجَلُ السُّحْبُ الْمَوَاطِرِ<sup>(٢٧)</sup>  
 دَانَ الزَّمَانُ لِطَوْلِهِ فَأَتَى إِلَيْهِ وَهُوَ صَاغِرِ<sup>(٢٨)</sup>  
 سَلَّ مَنْ رَأَوْهُ فَكُلُّهُمْ لِيَتَوَالُو «بَذِرِ الدِّينِ» ذَاكِرِ<sup>(٢٩)</sup>  
 أُمَّا أَبُوكَ فَقَدْ سَعَى فِي لِثَرِهِ سَعَى الْمُتَابِرِ<sup>(٣٠)</sup>  
 خُلِقَ كَتَوْرِ الرُّوْضِ بَا كَرَهُ الْحَيَا وَالرُّوْضُ عَاطِرِ<sup>(٣١)</sup>  
 وَعَزِيْمَةٌ أَمْضَى مِنْ أَلْ أَقْدَارِ فِي حَلَكِ الدِّيَاجِرِ<sup>(٣٢)</sup>

(٢١) الغائلة : اسم فاعل من غاله من باب قال إذا أخذ من حيث لم يدر ، أى أهلكه وقتله على غيرة كإغثاله ، والمراد بالغائلة الشر والعصف ، ويريد بالمحافظ وإلى المدينة وحاكمها ، وبالمحصل جاني الضرائب ، والمباشر لقب بعض الرؤساء الجبارين في ذلك العهد .

(٢٢) زاهر : مشرق مضى .

(٢٥) الناصع : الخالص من كل شيء ، ونصع لونه : أشد بياضه وخلص . عاكر : اسم فاعل من عكر الشراب ونحوه ، والمراد أنه كثيف الظلام مختلطه .

(٢٦) المقول : اللسان . يفرى : مضارع فرى الشيء إذا قطعه لإصلاحه . يصرع : يبكى ويفرح أى يسكت خصمه . المكابر : المغالب والمعاقد .

(٢٧) الساحة : الكرم والجود والعطاء .

(٢٨) دان : ذل وخضع . الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة . صاغر : ذليل خاضع .

(٣١) النور : الزهر . الروض : جمع روضة . باكره : أتاه بكرة ، والبكرة أول النهار . الحيا : المطر . عاطر : اسم فاعل من عطر أى تطيب .

(٣٢) العزيمة : الإرادة القاطعة القوية ، أمضى : أنقذ وأقطع . الأقدار : جمع قدر وهو ما يقدر على الإنسان في حياته . الحلك : شدة السواد . الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

بَطْشٌ كَبَطْشِ اللَّيْثِ أَغْدُ      ضَبَّهَ الطَّوْىَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ (٣٣)  
 نَزَلَتْ مَحَبَّتُهُ الْقُلُوبُ      بَ وَأَقْسَمَتْ أَلَّا تُغَادِرَ (٣٤)  
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَرِّ الْيَرَا      عَ وَهَرِّ أَعْوَادِ الْمَنَابِرِ (٣٥)  
 فَلِذَا انْبَرَى لِقَوْلِهِ كَا      نَ لَهُ مِنْ التَّوْفِيقِ نَاصِرٌ (٣٦)  
 فَتَكَادُ تَأْكُلُهُ النُّفُوسُ      سُ هَوَى وَتَشْرُهُ الضَّمَائِرُ (٣٧)  
 «أَعْلَى» إِنَّكَ أَنْتَ أَكْبَرُ      رَمُ نَابِهِ فِينَا وَكَابِرُ (٣٨)  
 إِنْ عُدَّ أَبْطَالُ الرِّجَا      لَ فَأَنْتَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُ (٣٩)

---

(٣٣) البطش : الأخذ بالعنف . الليث : الأسد . الطوى : الجوع الشديد . خادر : مقيم في خدره وهو عرينه  
 (٣٥) اليراع : جمع يراعة وهي القصبه ، والمراد باليراع الأعلام التي تتخذ من القصب عادة . الأعواد : جمع  
 عود وهو الخشب .  
 (٣٦) انبرى : اعترض وتصدى .

## بهجة الأفراح

أقامت مصر موكبا للزهور احتفالاً بزواج الأمباطورة السابقة فوزية من إمبراطور إيران السابق محمد رضا بهلوى عام ١٩٣٩ م وأعلنت جريدة البلاغ لهذه المناسبة عربة زينت بالورود . كتبت عليها بالأزهار هذه الأبيات :

هَنَ إِيْرَانُ بِالسَّقِرَانِ وَمِضْرًا	وَامْلَأِ السَّكُونُ بِالْبَشَائِرِ عِطْرًا <sup>(١)</sup>
وَانثُرِ الشَّعَرَ لِلْعُرُوسَيْنِ زَهْرًا	وَانظُمِ الزُّهْرَ لِلْعُرُوسَيْنِ شِعْرًا <sup>(٢)</sup>
بَزَغَتْ فِي مَشَارِقِ الْمَجْدِ شَمْسًا	وَبَدَأَ فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ بَذْرًا <sup>(٣)</sup>
شَسْرَفُ يَبْهَرُ السَّمَاءَ وَعِزُّ	يَمْتَلِئُ هَامَةً الْكَوَاكِبِ زُهْرًا <sup>(٤)</sup>
سَطَعَ «الْفُوزُ» وَ«الرَّضَا» بَيْنَ تَاجِيْءٍ	نِ أَعْدَادِ لِّلشَّرْقِ عِزًّا وَذِكْرًا <sup>(٥)</sup>
وَتَلَأَقَى مَجْدٌ بِنَاهُ بَنُو النَّبِ	لِي بِمَجْدٍ بِنَاهُ دَارَا وَكِسْرَى <sup>(٦)</sup>
تَهْنِئَاتِ «الْبَلَاغِ» وَهِيَ وَلَاءٌ	صَوَّرَتْهَا يَدُ الطَّبِيعَةِ زَهْرًا <sup>(٧)</sup>

(٣) بزغت : طلعت . مطالع السعد : موضع طلوع السعادة والهناء .

(٤) يهر : يضيئ . يمتلئ : يركب . وفيه استعارة بالكناية . هامة الكواكب : قمة الكواكب . زهرا : نجوما مضيئة لامعة .

(٥) الفوز : الظفر بالخير . الرضا : الرضوان والارتضاء . وهنا إشارة الى اسمى العروسين . الأميرة فوزية والأمير رضا بهلوى شاه إيران .

(٦) دارا : من ملوك الفرس . كسرى : لقب ملوك الفرس .

(٧) البلاغ : هي جريدة البلاغ . ولواء : طاعة وإخلاص .

## دُعَابَةٌ

عام ١٩٣٨ م.

ضَمَّتِي بِمَجْلِسِ أَنْسٍ زَانِهِ  
مَنْطِقُ الْهَزْلِ بِهِ جِدُّ، وَكَمْ  
فَتَطَارَحْنَا حَدِيثًا عَجَبًا  
وَتَجَاذَبْنَا فَنَوْنًا جَمَعَتْ  
ثُمَّ رُمْنَا أَنْ نَحَاجِيَ سَاعَةً  
قُلْتَ : مَنْ يَبْدَأُ؟ قَالُوا : فَابْتَدِئِ  
قُلْتَ لِلنَّحْوِيِّ : قُلْ ، قَالَ : وَهَلْ  
قُلْتَ : فَلِيَّاتُ الْبَدِيعِيِّ بِمَا  
قَالَ : أَتَقْنَتُ بِدِيعِي كُلَّهُ  
صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ<sup>(١)</sup>  
نَطَقَ الْجِدُّ بِهِ الْقَوْلَ الْهَرَاءَ !<sup>(٢)</sup>  
فِيهِ لِلرُّوحِ وَلِلْعَقْلِ غِلَاءُ<sup>(٣)</sup>  
طَرَفًا مِمَّا رَوَاهُ الْأَدْبَاءُ<sup>(٤)</sup>  
لِتُرِيَعَ النَّفْسَ مِنْ كَدِّ الْعَنَاءِ<sup>(٥)</sup>  
أَنْتَ ، فَالْكُلُّ لَمَّا تُلْقَى ظِمَاءُ<sup>(٦)</sup>  
تَرَكْتَ «حَتَّى» لِنَفْسِي مِنْ ذِمَاءٍ؟<sup>(٧)</sup>  
شَاءَتِ الْفِطْنَةُ مِنْ لُعْزٍ وَشَاءَ<sup>(٨)</sup>  
غَيْرَ نَوْعٍ هُوَ «حَسَنُ الْإِبْتِدَاءِ»<sup>(٩)</sup>

(١) نُجَبَاءُ : كَرَمَاءُ شَرَفَاءُ عِظَامَ .

(٢) الْقَوْلُ الْهَرَاءُ : الْقَوْلُ الْهَزْلُ .

(٣) لِحَاجِي : نِتَابَرِي فِي الْأَحَاجِي وَهِيَ الْأَلْفَازُ .

(٤) ظِمَاءُ : مُتَعَطِّشُونَ .

(٥) حَتَّى : اضْطَرَّتْ أَقْوَالُ النِّحَاةِ فِي مَعَانِي حَتَّى وَفِي أَعْرَابِهَا حَتَّى لَقَدْ أَثَرُ عَنْ «الْفَرَاءِ» أَنَّهُ قَالَ أَمُوتَ وَفِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ حَتَّى . مِنْ ذِمَاءٍ : مِنْ بَقِيَّةِ رُوحٍ .

(٦) الْبَدِيعِيُّ : وَهُوَ الْعَالِمُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ وَالْبَلَاغَةِ . الْفِطْنَةُ : الذِّكَاةُ . شَاءَ : أَرَادَ .

قلت للصرفى: فابداً. قال: قد  
ثم قالوا: قل ولا تُكثير فن

\* \* \*

قلت من يُعرفُ علماً وجيلاً  
يملأ الدنيا حياةً إن بدا  
فأجابوا: الشمس؟ قلتُ انتهوا  
ثم قالوا: زد، فنادت وما  
موردٌ يمشى إلى قَصَصاده  
فنأوا عني وقالوا: عَجَبُ

وذكاءً وسماحاً في رداء<sup>(١٢)</sup>  
كوكباً يسطع فيأضض الضياء<sup>(١٣)</sup>  
ليس للشمس نوالٌ وذكاء<sup>(١٤)</sup>  
موردٌ قد راح في الناس وجاء؟<sup>(١٥)</sup>  
فيه رىً وحياةً وشفاء<sup>(١٦)</sup>  
كيف يمشى مثلاً تزعُم ماء؟<sup>(١٧)</sup>

\* \* \*

قلت: هل أبصرتمُ جسمًا يُرى  
للعلل للفضل للدين وللأ  
فأجابوا: قد عَجَزنا. قل لنا  
قلت: في الأرض، وللأرض به  
هو في الطبُّ «أبقراط» وفي

للإخاء المحض أو صديق الوفاء؟<sup>(١٨)</sup>  
دبِّ الجمِّ جميعاً والإباء؟<sup>(١٩)</sup>  
ذاك في الأرض يُرى أم في السماء؟<sup>(٢٠)</sup>  
ويحكم، أيُّ ازدهارٍ وازدهاء؟<sup>(٢١)</sup>  
حَلَبَة الشعرِ إمامُ الشعراء<sup>(٢٢)</sup>

(١٠) الصرفى: عالم الصرف وهو من علوم اللغة العربية. الإعلال: باب في علم الصرف وهو من أهم أبوابه. في  
رياح وشاء: في ربيع اعلال بقلب الواو ياء. أما شاء وهو جمع شاة فأصل الهمزة فيه هاء.  
(١٣) فياض: كثير.

(١٤) نوال: عطاء. ذكاء: حدة القلب وقيل الاشتغال.

(١٥) مورد: منهل.

(١٦) رى: ارتواء - ماء.

(١٧) فنأوا: بعدوا.

(١٨) المحض: الخالص.

(١٩) الجم: الكثير.

(٢٢) ابقراط: فيلسوف وطبيب يوناني قديم وله قسم يعرف بقسم أبو قراط يقسمه الأطباء عند بدى اشتغالهم بمهنة  
الطب.

وإذا أعطى أبيُّكم أنفًا  
فأجابوا: اكشف لنا، حَيَّرتنا  
قلت: كلاً فانظروا وانتبهوا  
أن تعُدُّوا «حائِماً» في الكرماء (٢٣)  
عن أحاجيك إن شئت الغطاء (٢٤)  
ليس في الأمر التباسٌ أو خفاء (٢٥)

\* \* \*

هل رأيتم دَوْحَةً مُثْمَرَةً  
هي في الصيف ظِلَالٌ ونَدَى  
يَحْدُ السَّائِسُ في ساحتها  
سألوني: محسنٌ؟ قلت: نعم  
ثم قالوا: شاعرٌ؟ قلت: أجل  
ثم قالوا: زاهدٌ؟ قلت: نعم  
فأشاروا: قِفْ عرفناه، وهل  
عَجَبًا جِرنَا ولم نَفْطُنْ له  
لا نُسَبِّيه فيكفي وصفه  
قُم وسجِّل فضله واهتِف به  
كلُّ آن في صباحٍ أو مساء؟ (٢٦)  
وهي دفءٌ وحنانٌ في الشتاء (٢٧)  
مَوْتِلاً حُلُوَ الْجَنَى رَحْبَ الْفَنَاءِ (٢٨)  
ملجأُ الْقَصَادِ كهفُ الْفُقَرَاءِ (٢٩)  
شِعْرُهُ الدُّرُّ بهاءٌ وَصَفَاءُ (٣٠)  
عنده الدنيا وما فيها هَبَاءُ (٣١)  
يُجْهَلُ الْبَدْرُ؟ لما هذا الْعَبَاءُ؟ (٣٢)  
واسمُهُ كالصبحِ نوراً وَجَلَاءُ! (٣٣)  
فيه عن كُلِّ تعريفٍ غَنَاءُ (٣٤)  
وابتَكِرْ ماشئت فيه من ثناء (٣٥)

(٢٣) أبيتم: رَفَضْتُمْ. أنفاً: عظمة وكبرياء. حائماً: هو حاتم الطال الذي ضرب به المثل في الجود والكرم.

(٢٤) أحاجيك: الغازك.

(٢٨) مَوْتِلاً: ملاذاً. حُلُوَ الْجَنَى: حلو الثمر. رَحْبَ الْفَنَاءِ: متسع الجوانب.

(٣١) هَبَاءُ: تراب دقيق لا يرى.

(٣٤) غَنَاءُ: استغناء.

## إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة العربية بمناسبة حصوله على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حينما زِلْتَ آبداتِ المعالي      وشففينا المنى وكانت عِطَاشاً<sup>(١)</sup>  
قال لي الشعرُ: قمَّ وسجِّلْ وأرِّخْ      أَيْ بُشِّرِي ! غدا الجميلُ باشاً<sup>(٢)</sup>  
١١      ٥١٢      ١٠٠٥      ١١٤      ٣٠٤  
١٩٤٦

---

(١) آبدات : خاللات . شففينا : سقيننا .

## الفيوم

كانت زيارة من الشاعر لمدينة الفيوم حينما كان والده - رحمه الله - قاضياً للمحكمة الشرعية بها فزاعه ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليها من جال وأسعده ما اتصف به أهلها من وفاء فجاءت هذه الأبيات معبرة عما يجيش في نفسه من مشاعر عام ١٨٩٨ م . :

ساكنى الفيوم إننى ذاكرٌ	عهدكمُ ، والذكر في البعدِ وفاءً <sup>(١)</sup>
كم شدا شعري على دوحيتكم	أى شعير غريد؟ أى غناء!؟ <sup>(٢)</sup>
بلد كالزهر حُسنًا وشداً	بين أظلالٍ وأنسامٍ وماءٍ <sup>(٣)</sup>
مثل خد البكر في تلوينه	ترتدى في كل حين برداء <sup>(٤)</sup>
فهى بالأمس سواها في غدٍ	وهى في الصبح سواها في المساء <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) عهدكم : وصيتكم - ميثاقكم .  
 (٢) شدا : غنى بصوت حسن . دوحيتكم : حديقته ذات الشجر الكبير .  
 (٣) شدا : رائحة العطر النفاذة .  
 (٤) رداء : ثوب .

## جورجى زيدان

أحد مؤسسى « دار الهلال » كان أديباً بارعاً وروائياً لامعاً قرأ له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديراً وعرفانا عام ١٩٤٦ م :

رُدّاً شَبَابِي ، وَرُدّاً عهدَ زيدانِ	وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَأَهُ زيدانى <sup>(١)</sup>
قَرَأْتُهُ ورياضَ العُمُرِ وارفَةً	فَكَانَ مِنْهُ وَمِنْ سَيِّ شَبَابَانِ ! <sup>(٢)</sup>
فِي ضَوْءِ خَافِقَةٍ فِي الرِّيفِ شَعَلَتْهَا	كَالسَّرِّ مَا بَيْنَ إِعْلَانٍ وَكِشْمَانِ <sup>(٣)</sup>
بَدَتْ بِهَا زُمُرُ الْأَبْطَالِ مَائِلَةً	تَطْوِي الْقُرُونُ لِأَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي <sup>(٤)</sup>
مَنْ كُلِّ مَا شَادَ لِلْإِسْلَامِ مَمْلَكَةً	أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثِلَانِ <sup>(٥)</sup>
لِلْعَرَبِ « بِالضَّادِ » إِيمَانٌ يُوحِّدُهُمْ	كَانُوا لِعَدْنَانٍ أَوْ كَانُوا لِعَسَّانِ <sup>(٦)</sup>
مَآخِطُ « زَيْدَانُ » أَسْطَاراً عَلَى صُحُفِ	لَكِنْ جَلَا صُوراً مِنْ صُنْعِ فَتَّانِ <sup>(٧)</sup>
قَدْ كَانَ أَوَّلَ مُرْتَادٍ لِأَمْنِهِ	وَالْخُلْدُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ ثَانِي <sup>(٨)</sup>

(٢) وارفة : ممتدة الظل .

(٣) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجواز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإضاءة .

(٤) زمر : جماعات .

(٥) رضى : جبل رضى الشهر بالحجاز . ثلثان : جبل مشهور أيضا .

(٦) الضاد : اللغة العربية . عدنان : أبو العرب المسلمة . غسان : أبو العرب المسيحيين .

(٧) جلا : أوضح .

(٨) مرتاد : نافع - رائد .

## باريس

يتألم الشاعر لذكرى سقوط باريس في الحرب العالمية الثانية ، ويتحسر لسرعة استسلامها . ثم يذكر إنقاذ الحلفاء والفرنسيين الأحرار لها من أيدي الألمان عام ١٩٤٤ م فضمن هذه القصيدة مشاعره ونحوالج نفسه .

عُرْسُ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ  
باريسُ حَيَّرَتِ الْقَرِيضَ، فَمَرَّةً  
نَهَكَتْكَ دَاهِيَةُ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَدْعُ  
إِنْ كَانَ مَا تُعْنِي الْحَيَاةُ تَنْفُسًا  
لَهْفَى عَلَيْكَ! وَلَهْفَ شَعْرَى! مَا الَّذِي  
مَا بَيْنَ ظُلْمِ كَالْمَنُونِ مُحَجَّبٍ  
أَلْقَيْتِ نَفْسَكَ لِلطُّغَاةِ غَنِيمَةً  
جُرْحُ الْهَزِيمَةِ لَا تَجِفُّ دِمَاؤُهُ  
نَادَيْتِ لَا «بَيْتَانُ» فِي تَسْعِينِهِ

أَرَدَّدُ الْأَلْحَانَ أَمْ أَبْكِيكَ؟<sup>(١)</sup>  
يشدو، وحيناً وإلهماً يَرْثِيكَ<sup>(٢)</sup>  
لِلْفَوْزِ غَيْرَ حُشَاشَةِ الْمَنُوكِ<sup>(٣)</sup>  
«فَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ النَّوْكِ»<sup>(٤)</sup>  
لَا قَيْتَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَقُتُوكَ؟<sup>(٥)</sup>  
عَاتٍ، وَظَلَمٍ كَاسِيهِ مَهْتُوكِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَضَى الْقَضَاءُ فَعَزَّ مَنْ يُنْجِيكَ<sup>(٧)</sup>  
وَتَجِفُّ دَامِيَةُ الْقَنَا الْمَشْكُوكِ<sup>(٨)</sup>  
مُضْغٍ، وَلَا «لَا فَالُ» بَيْنَ ذَوَيْكَ<sup>(٩)</sup>

(٢) القريض : الشعر. والها : مستجيراً حزينا جزعا .

(٣) نهكتك : أتعبتك . داهية الخطوب : الأمور الشديدة . حشاشة : حشوة البطن - بقية الروح . المنوك :

المكدود - المتعب .

(٤) النوك : الحبق .

(٥) جبرية : التجبر والكبرياء . وقُتُوك : القتل غيلة .

(٦) كالمنون : كالموت . محجب : مستور . عات : متكبر مجاوز للحد . مهتوك : مقطوع - مفضوح .

(٨) دامية : الشجة تدمى ولا تسيل . القنا : الرماح . المشكوك : الداخل في الجسم .

(٩) بيتان ولا فال : قائدان فرنسيان لجيوش الحلفاء (الجلترا وفرنسا وأمريكا) في الحرب العالمية الثانية ضد

دولتي المحور (المانيا وإيطاليا) .

ولقيت من عسف العدو وكيدِهِ  
وَلَّى الحُماةُ لما أجاوا دعوةً  
تركوك للموتِ الزُّوامِ وأدبروا  
ومضوا حيارى ذاهلين . لما رأوا  
قلَفوا السلاحَ فصَبَّه أعداؤهم  
ونُعيتِ للدنيا فشَبَّتْ لوعةً  
دونَ الذى لاقيتِ من أهليكِ !<sup>(١٠)</sup>  
لَمَّا دعاهم للردى داعيكِ<sup>(١١)</sup>  
باليتهَم للموتِ ما تركوكِ !<sup>(١٢)</sup>  
كَفَّيكِ ضارعةً ، ولا سميعوكِ<sup>(١٣)</sup>  
غُلاً . فكاد حديدُهُ يُرْدِيكَ<sup>(١٤)</sup>  
أصلى القلوبَ بجرِّها ناعيكِ<sup>(١٥)</sup>

\* \* \*

وَيْلَ الشبابِ من النُعمَةِ إنَّها  
ما أتسَّسَ الزمنَ الجديدَ بِفِثْيَةٍ  
قَلْبٌ كَقُرْطِ الغانياتِ مُفَرَّغٌ  
عاشوا صعاليكِ الحياةَ وليتهَم  
أبقتِ لىالى الأنسِ من أخلاقِهِم  
أعراضُ سُمِّ للشعوبِ وشيكِ<sup>(١٦)</sup>  
قتلوه فى التصفيفِ والتدليكِ !<sup>(١٧)</sup>  
وإرادةً من حَبِيرةٍ وشُكوكِ<sup>(١٨)</sup>  
فازوا بصدقِ عزيمةِ الصُّغُلوكِ !<sup>(١٩)</sup>  
فزعَ النعمةِ وازدهاءِ الديكِ<sup>(٢٠)</sup>

\* \* \*

باريسُ هالَتِكَ الدماءُ غزيرةً  
خِفَتِ القذائفُ أن تهْدُ معالماً  
فَسَقَطَتِ بينِ نِصالِ جِزَّاريكِ !<sup>(٢١)</sup>  
فَهَدَمَ التاريخُ فى أيديكِ !<sup>(٢٢)</sup>

(١٠) عسف : ظلم . دون : أقل .

(١١) الحاة : الذين يدافعون عن حاك . للردى : للموت .

(١٢) الزُّوام : الكريه . أدبروا : فروا .

(١٣) ضارعة : متوسلة . مبتلة داعية .

(١٤) غُلا : حَقَّدا وكراهية . يرديك : يتنالك ويهلكك .

(١٥) نُعيت : جاء خبر موتك ( هزيمتك ) . شبت : توقلت . أصلى : أحرق . بجرِّها : بجرارتها . ناعيك : الذى جاء بخبر سقوطك وهزيمتك .

(١٦) وشيك : سريع الحدوث .

(١٧) قتلوه : قضاوا عليه . المقصود أضاعوا وقتهم . التصفيف : تنظيم الشعر . التدليك : ذلك الجسم بالطيب .

(١٨) قرط : ماتتلى به النساء ويوضع فى شحمة الأذن . مفزع : خائف .

(٢٠) ازدهاء : الفخار .

(٢١) هالتك : أفرعتك . نصال : جمع نصل وهو حد السكين .

ماكان أخرى لو دُمِكتَ إلى الثرى  
ما بُرجُ «ايفل» حين يسلمُ مانعُ  
لو طال صبرُك في المكارو ساعة  
إنّ الذى خلق الكرامة صانها  
بين المهانة والمعزّة خُطوة  
شَتان بين فتى يموتُ مجالداً  
شَتى أساليبُ الحياة، ولا أرى  
سيرُ البطولة في الشدائدِ جرأةً  
قد كنتَ في «السبعين» أكرمَ موقفاً  
وتركتَ ذِكْراً ليس بالمدكوك! (٢٣)  
هَمَسا يطنُ غداً بأذنِ بنيك (٢٤)  
لرأيتَ أنّ الموتَ قد يُنجيك (٢٥)  
بالسيفِ يحو رأى كُلُّ أفيك (٢٦)  
فإذا ضللتَ فقلْ مَنْ يَهْدِيكَ (٢٧)  
وفتى يموتُ بجرعةِ «الفينيك»! (٢٨)  
للمجدِ غيرَ طريقهِ السلوك (٢٩)  
سيان: تفرى الخطبُ أم يقرىك (٣٠)  
والغانياتُ بشعرها تفديك (٣١)

\* \* \*

باريسُ، قد ضُربَ الثباتُ بلندنِ  
عبستَ لهم «ذنكرك» فاقتحموا الردى  
واستقبلوا نُوبَ الزمانِ ضراغماً  
جعلوا الهزائمَ سلماً، فتسلّقوا  
مَلاً إلى أمثالهِ يدعوك (٣٢)  
ومشوا بوجهٍ للمتونِ ضحوك (٣٣)  
لما تخلفَ عاهلُ «البلجيك» (٣٤)  
لنصرٍ فوقَ جاجمِ وتريك (٣٥)

(٢٣) أخرى: أجدى. ذككت: سويت بالأرض.

(٢٤) برج ايفل: هو برج عظيم وأحد معالم باريس. يطن: يسمع (والطين صوت الذباب).

(٢٦) أفيك: كاذب فاسد الرأى.

(٢٧) ضلت: بعلت عن الرشاد.

(٢٨) مجالداً: مجاهداً ومقاوماً. جرعة: كمية صغيرة. الفينيك: سائل مطهر ميد. ويموت بجرعة الفينيك يقصد يموت متحراً.

(٢٩) شتى: كثيرة. أساليب: طرق. السلوك: السائرفه.

(٣٠) سيان: يستوى. تفرى: تقطع وتمحو. الخطب: الشدة.

(٣١) السبعين: حرب السبعين الشهيرة.

(٣٣) دانكرك: مدينة ساحليه بفرنسا تجاه إنجلترا اشتهرت بمعركة انسحاب جيوش الحلفاء (الإنجلترا وفرنسا) من فرنسا إلى إنجلترا في الحرب العالمية الثانية.

(٣٤) نوب: مصائب. ضراغما: أسودا. عاهل البلجيك: ملك بلجيكا.

(٣٥) تريك: جمع تريكة وهي خوذة لوقاية الرأس في الحرب.

أَصْلَتْهُمْ الْهَيْجَاءُ نَارَ جَحِيمِهَا      فَتَخَلَّصُوا كَالْمَسْبُوكِ (٣٦)  
 لَوْ أَنَّهُمْ وَهَنُوا لَزَالَتْ رِيحُهُمْ      وَقَضَوْا عَبِيدَ الدُّلَى وَالتَّفَكُّكِ (٣٧)  
 وَلَمَّا رَمَى «شَرْ بُرْجَ» مِنْهُمْ جَحْفَلُ      فِي مَازِقِ كَفَمِ اللَّيْثِ ضَنْيُكَ (٣٨)  
 وَلَا رَأَتْ «رُومًا» طَلَائِعَ نَجْدٍ      تَشْرَى الْحَمَامَ بِالدِّمْرِ الْمَسْفُوكِ (٣٩)  
 وَلَا مَضَى «رُومِيلُ» يَلْعَقُ جُرْحَهُ      وَيَحْرُ ذَيْلَ الْعَائِرِ الْمَفْلُوكِ (٤٠)  
 وَلَا جَرَبَ فِي الْبَحْرِ تَخْطِرُ سُقَّتُهُمْ      مِنْ آخِرِ «الْهَادَى» إِلَى «الْبَلْطِيكِ» (٤١)

\* \* \*

بَارِيسُ - وَالذِّكْرَى جَحِيمٌ - فَانْظُرِي      نَحْوَ السَّمَاءِ لَعَلَّهَا تُنْسِيكَ (٤٢)  
 وَتَذْكُرِي مَاضِيكِ فَهِيَ مَجَادَةٌ      قَدْ كَانَ أَسْتَادَ الْوَرَى مَاضِيكِ (٤٣)  
 يَا أُمُّ «هُوجُو» كُلُّ شَيْءٍ يَرْتَجِي      لَوْ كَانَ يَلْقَى وَحْيَهُ مِنْ فَيْكِ (٤٤)  
 أَشْعَلَتْ مِصْبَاحَ الْفُنُونِ فَأَشْرَقَتْ      بِضِيَائِهِ الْأَيَّامُ بَعْدَ تَحْلُوكِ (٤٥)  
 فَيْكِ الثَّقَافَةُ بِالْهَجَانَةِ تَلْتَقِي      مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَيْكِ؟ (٤٦)  
 يََا كَعْبَةَ الدُّنْيَا، وَيََا نَادَى الْهَوَى      الْآنَ كَيْفَ الْحَالُ فِي نَادِيكِ؟ (٤٧)

- 
- (٣٦) أصْلَتْهُمْ : أصَابَتْهُمْ . الْهَيْجَاءُ : الْحَرْبُ . الْمَسْبُوكُ : الْمَذَابُ .  
 (٣٧) وهنوا : ضعفوا . زالت ريحهم : هزموا . قضوا : حكم عليهم . التفكك : التفرق .  
 (٣٨) شربرج : قائد في الحرب العالمية الثانية . الليث : الأسود . ضنيك : ضيق .  
 (٣٩) تشرى : تشتري . الحمام : الخصال الحميدة .  
 (٤٠) روميل : قائد الماني شهير هُزم في معركة العلمين الحاسمة في الحرب العالمية الثانية . يلحق : يلحقس . العائر : الساقط المهزوم . المفلوك : البائس المسكين .  
 (٤١) تخطر : تسير متبخرة . الهادي : المحيط الهادي . البلطيك : بحر البلطيك .  
 (٤٢) جحيم : نار عظيمة .  
 (٤٣) مجادة : مجد وشرف . الوري : الخلق .  
 (٤٤) هوجو : فيكتور هوجو شاعر فرنسي عظيم وصاحب قصة البؤساء الشهيرة . يرتجي : يأمل فيه . يلقي وحيه : يستقبل ويأخذ الهامة . من فيك : من لك .  
 (٤٥) أشعلت : أنارت . حلوك : ظلام .  
 (٤٦) الهجانة : اللهو .  
 (٤٧) ياكعبة الدنيا : يامقصد كل العالم .

أَتَرَى الْبَلَابِلُ لَا تَزَالُ صَوَادِحًا  
وَالْغَنَابَاتُ؟ أَفَزَعْتُ أَسْرَابَهَا  
طَلَعْتُ عَلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَارِسُ  
طَاحُوا بِقَيْدِكَ فِي الْهَوَاءِ ، وَكَمْ لَهُمْ  
وَجُنُودُكَ الْأَحْرَارُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا  
فَتَفَرِّقُ الْأَعْدَاءُ عَنْكَ بَدَائِدًا  
سُبْحَانَ مَنْ لَا حُكْمُ إِلَّا حُكْمُهُ  
عُودِي إِلَى ظِلِّ السَّلَامِ وَأَشْرِقْ  
وَاسْتَقْبِلِي الدُّنْيَا جَدِيدًا وَاعْلَمِي  
قَدْرَ الْإِلَهِ إِذَا كَرِهْتَ لِقَاءَهُ

أَمْ رَاعَهَا الْغُرَبَانُ فِي وَادِيكَ؟<sup>(٤٨)</sup>  
وَتَفَرَّقَ السُّمَارُ عَنْ شَادِيكَ؟<sup>(٤٩)</sup>  
وَمَشَى الْغَرِيمُ لِحَقِّهِ الْمَتْرُوكِ<sup>(٥٠)</sup>  
مِنْنًى عَلَى الْمَأْسُورِ وَالْمَمْلُوكِ؟<sup>(٥١)</sup>  
لِتَرُدَّ صَفْعَتَهَا إِلَى غَازِيكَ<sup>(٥٢)</sup>  
وَالطَّعْنُ فَوْقَ قَفَاهُمُ الْمَصْكُوكِ<sup>(٥٣)</sup>  
يُمِضِي إِرَادَتَهُ بِغَيْرِ شَرِيكَ<sup>(٥٤)</sup>  
كَالشَّمْسِ تَعْلُو الْأَفْقَ بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(٥٥)</sup>  
أَنَّ الْأَسَى وَالْحَزْنَ لَا يُجْدِيكَ<sup>(٥٦)</sup>  
فَلَعَلَّ فِي عُقْبَاهُ مَا يُرْضِيكَ<sup>(٥٧)</sup>

- 
- (٤٨) صَوَادِحًا : مَعْرَدَاتُ بَصُوتٍ جَمِيلٍ . الْغُرَبَانُ : طَيُورٌ سَوْدَاءُ صَوْتُهَا مَزْعَجٌ وَشَكْلُهَا مَقْبُضٌ .  
(٤٩) أَسْرَابُهَا : جَمَاعَاتُ السُّمَارِ : التَّنَحُّثُونَ لَيْلًا لِلتَّسْلِيَةِ .  
(٥٠) الْغَرِيمُ : الْمَقْصُودُ جَيُوشُ الْخُلَفَاءِ الَّتِي هَاجَمَتْ أَوْرُوبَا بَعْدَ هَزِيمَتِهَا فِي دَنْكِرْكِ وَحَارِبَتِ الْأَلْمَانَ وَهَزَمَتْهُمْ وَخَلَصَتْ فَرَنْسَا وَدَوْلَ أَوْرُوبَا الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِحْتِلَاكِ .  
(٥١) مِنْنًى : أَبَادَى يَبِضَاءُ .  
(٥٢) جُنُودُكَ الْأَحْرَارُ : يَقْصِدُ جَيْشَهَا الْحُرَّ الَّذِي كَوَّنَهُ الْجَنْرَالُ دِيْمُحُولُ لِمُحَارَبَةِ الْأَلْمَانَ . غَازِيكَ : مُحْتَلِكٌ وَهُمْ الْأَلْمَانَ .  
(٥٣) الْمَصْكُوكُ : الْمَضْرُوبُ .  
(٥٥) دَلُوكُ : زَوَالٌ وَغُرُوبٌ .  
(٥٧) عُقْبَاهُ : آخِرَتُهُ .

## مُعَاهِدَة ١٩٣٦ (\*)

نُشرت بالعدد الثالث من السنة الثالثة لمجلة دار العلوم عام ١٩٣٧ م .

تقديم :

يصدر هذا الجزء من صحيفة دار العلوم ، وقد حقق الله لمصر ما كانت ترجوه وتجاهد في سبيله جهاد الكرامة في حومة الوغى - ألا وهو الاستقلال الذى كانت تصبو إليه النفوس وتتجه الآمال - وانتهى ذلك الكفاح ، الذى طال أمده بين دولة قوية تملأ جنودها البر وسفنها البحر وطيرانها الفضاء ، وبين مصر الفتية الناهضة ، التى لم يكن لأبنائها من عدة ، سوى ما يعمر قلوبهم ، من إيمان ثابت وعقيدة راسخة بأن من حقهم الطبيعى أن يعيشوا أحراراً ، كما خلقهم الله أحراراً ، أو يموتوا كراماً بين طعن القنا وخفق البنود .

ففى سبيل مصر تلك . الدماء الزكية التى خضبت الأرض ، وفى ذمة الله تلك الأرواح الطاهرة ، التى قدمها شباب الوادى فداء للوطن العزيز .

لقد استقلت مصر فشملمها الفرح وعمها السرور ولم ينس أبنائها الأجداد - وهم فى نشوة النصر - ما للزعماء عليهم من حق فقاموا يتناقشون فى صنوف التكريم ، ويتخذون مظاهر شتى لتقديرهم ، والاعتراف لهم بكل ما قدموا من خير لبلادهم .

وكان من أروع حفلات التكريم ، تلك الحفلة التى أقامها الموظفون لحضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه المخلصين الذين أبلوا فى سبيل الاستقلال بلاء حسناً ، فقد جمعت الحفلة جمهرة من خيرة المثقفين فى مصر ، وكان لأبناء دار العلوم حظ فى اشتراك جمهورهم فيها ، وكان لشاعرهم الفد ، الأستاذ على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية فى وزارة المعارف قصيدة من أمهات القصائد ، عبر فيها عما يكون بين جوانحهم من وطنية صادقة وتقدير للعاملين لخير الوطن من رجالات مصر ؛ وإن مصر لتبدأ

(\*) وهى اتفاقية «مونتر» التى أبرمها مصطفى النحاس باشا عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٣٦ م . بين مصر وإنجلترا ثم قام بالغايتها عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٥١ م .

هذا العهد الجديد بقلب فتي وهمة وثابة ، وهى ترقب من جميع أبنائها أن يشدوا العزائم ويؤدوا للوطن ما يرفع شأنه ويعلى مكانته .

وإننا - معشر المعلمين - لنعاهد الوطن على أن يسير في إعداد الجيل الحاضر إعداداً أساسه التفانى في حب الوطن والإخلاص لأهله والعمل لخيرهم جميعاً .

وهذه قصيدة صاحب العزة الأستاذ الكبير على الجارم بك ننشرها في صدر الصحيفة :

أَبَتْ أَعْلَامُ مَجْدِكَ أَنْ تُسَامَى	وَعَزَّتْ هِمَّةٌ لَكَ أَنْ تُرَامَا (١)
تُحَلِّقُ لِلنَّجُومِ فَتَعْتَلِيهَا	وَتَبْغِي فَوْقَ ذَاكِرَتِهَا مَقَامَا (٢)
بَعَثْتَ الشَّرْقَ يَنْبُطُ سَاعِدَيْهِ	وَيَسْحُ عَنْ مَحَاجِرِهِ الْمَنَامَا (٣)
تَمُرُّ بِصَخْرِهِ الْأَهْوَالُ حَسْرَى	وَتَخْشَى الْحَادِثَاتُ بِهِ اصْطِدَامَا (٤)
وَصَارَتْ مِصْرُ قِبْلَةً كُلِّ شَعْبٍ	وَقَامَ الْمِصْطَفَى فِيهَا إِمَامَا (٥)
عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمَحٍ	وَرَأَى سَاطِعٍ يَمْحُو الظَّلَامَا (٦)
وَعَزِمَ لَوْ رَمَى جَنَبَاتِ رِضْوَى	لَدُنْكَ الطُّودُ وَانْهَدَمَ انْهَدَامَا (٧)
تَطُوفُ بِهِ الْحَوَادِثُ صَاغِرَاتٍ	فَتُغْضِي أَعْيُنًا وَتَحُرُّ هَامَا (٨)
نِضَاهُ اللَّهُ يَوْمَ نِضَاهُ عَضْبَا	يَرُدُّ مِضَاوُهُ الْجَيْشَ اللَّهَامَا (٩)
يُصَاحِبُهُ مِنَ الْإِيمَانِ قَلْبُ	وَنَصْرُ اللَّهِ يَتَّبِعُهُ إِزَامَا (١٠)
وَيَضُقُّهُ الصَّدَامُ الْمُرُّ حَتَّى	ظَنَّنَا أَنَّهُ يَهْوَى الصَّدَامَا (١١)
وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ سَيْفٍ صَقِيلٍ	تَرَاهُ - إِذَا دَعَا الدَّاعَى - كَهَامَا (١٢)

\* \* \*

نَهَضَتْ بِمُطْلَبٍ وَعَرِ جَسِيمٍ فَنِلْتُ بِنَيْلِهِ الشَّرَفَ الْجُسَامَا (١٣)

(١) تُسَامَى : تصل الى مستواها في الرفعة والسمو . تُرَامَى : يريدونها وينالها أجد .

(٢) تُحَلِّقُ : تصل إلى علو النجوم .

(٣) يَنْبُطُ : يمد . مَحَاجِرُهُ : كناية عن عيونه .

(٤) حَسْرَى : جبل شهير بالحجاز . الطُّودُ : الجبل العظيم .

(٥) رِضْوَى : يُغْفِضُ من نظره فلا يتمكن من الرؤيا . تَحُرُّ : تسقط وتتكرر . هَامَا : قم .

(٦) نِضَاهُ : جرده من قرابه . عَضْبَا : كناية عن القوة . مِضَاوُهُ : سلاحه الحاد .

(٧) الصَّدَامُ : مصقول - قوى حاد . كَهَامَا : كناية عن التفتت والانذار .

تَحُوضُ لَهُ الصِّعَابَ الصُّمَّ خَوْضًا      وَتَفْتَحُ الْخُطُوبَ لَهُ اقْتِحَامًا (١٤)  
وَنَزَارُ دُونَهُ زَارَ ابْنِ غَابٍ      أَبِي أَنْ يُسَاوِمَ أَوْ يُسَامَا (١٥)  
وَمَنْ كَالْمِصْطَفَى لِلْحَقِّ رِدْمًا      إِذَا الرُّعْدُ دُونَ الْحَقِّ نَامَا (١٦)  
وَمَنْ طَلَبَ الْعَلَا فِي اللَّهِ الْفَى      إِلَيْهِ شَامِسُ الدَّهْرِ الزِّمَامَا (١٧)

\* \* \*

جَفَا الدُّنْيَا ، وَهَامَ بِحُبِّ مِصْرِ      هُبَامَا أَلْهَمَ الصَّبَّ الْهِيَامَا (١٨)  
تَلَوُّ بِهِ ، فَيَكْلُوهَا كَرِيمًا      وَتَرْجُوهُ ، فَيَنْصُرُهَا هُمَامَا (١٩)  
وَيَنْفَحُ دُونَهَا فِي الْحَقِّ سَيْفًا      وَيَهْمِي فِي مَرَابِعِهَا غَامَا (٢٠)  
عَامِدٌ ، لَوْ حَوَاهَا الشَّعْرُ رَقَّتْ      حَوَاشِي الشَّعْرِ ، وَانْسَجَمَ انْسَجَامَا (٢١)  
وَأَمَالٌ ، يُتَوَجَّ مُبْتَغَاهَا      تَمَامٌ ، عَلَّمَ الْبَدْرَ التَّمَامَا (٢٢)  
لَقَدْ ضَاقَ الْحَسُودُ بِمَا يُلَاقِي      وَمَنْ ذَا يَكْشِفُ الدَّاءَ الْعُقَامَا (٢٣)  
وَمَا عَيْبُ الْفِيَاءِ وَقَدْ تَجَلَّى      إِذَا عَمِيَ الْمُكَابِرُ ، أَوْ تَعَامَى (٢٤)  
إِذَا اعْتَصَمَتْ بِجِلْدِ اللَّهِ نَفْسٌ      ذَنَا الْفَرَضُ الْبَعِيدُ وَقَدْ تَرَامَى (٢٥)  
وَذَلَّلَتِ السَّبِيلُ ، وَكَانَ طَوْعًا      مِنْ الْآمَالِ أَضْعَبُهَا مَرَامَا (٢٦)  
وَمِنْ كَرَمِ النُّفُوسِ تَرَى نُضَارًا      وَمِنْ هَوْنِ النُّفُوسِ تَرَى رَغَامَا (٢٧)  
وَرُبَّ فَتَى كَصَدْرِ الرُّمَحِ صُلْبٍ      وَآخِرَ خَائِرٍ يَحْكِي الثُّمَامَا (٢٨)

(١٥) زَارَ : الزَّيْرُ صِيَاغَ الْأَسَدِ . ابْنُ غَابٍ : الْأَسَدُ .

(١٦) رَدْمًا : لَدَافَةً وَحَامِيًا . الرُّعْدُ : الْجَبَانُ .

(١٧) شَامِسُ : الصَّبَّ . الزِّمَامَا : الْمَقُودُ .

(١٨) جَفَا : خَاصَمَهَا . الصَّبَّ : الْحُبَّ .

(١٩) تَلَوَّ بِهِ : تَلَجَّأَ إِلَيْهِ . فَيَكْلُوهَا : يَرَعَاهَا .

(٢٠) يَنْفَحُ عَنْهَا : يَدْفَعُ عَنْهَا الْأَذَى . يَهْمِي : يَخْطُرُ . مَرَابِعُهَا : رُبُوعُهَا . غَامَا : مَطَرًا .

(٢٣) الدَّاءُ الْعُقَامَا : الْمَرَضُ شَدِيدُ الْخَطَرِ الْعَصِيرُ عَلَى الشِّفَاءِ .

(٢٥) تَرَامَى : بُعِثَ .

(٢٦) السَّبِيلُ : الطَّرِيقُ . دَانَ : قَرَّبَ . طَوْعًا : طَائِعًا . مَرَامَا : هَدَفًا وَغَايَةً .

(٢٧) نُضَارًا : ذُهَابًا . رَغَامَا : تَرَابًا .

(٢٨) صدر الرمح : أول شيء في الرمح . خائر ضعيف . يحكى : يشابه . الثمام : ثبت ضعيف له حوض أو شبيه بالحوض .

وَمَنْ خَلَقَ الضَّرَاعِمَ وَائْبَاتِ  
رَعِيمَ الشَّعْبِ، أَنْتَ لَهُ رَجَاءُ  
دَعَتْ مَصْرُ، فَكُنْتُ لَهَا جَوَابًا  
رَعَيْتَ حُقُوقَهَا وَدَفَعْتَ عَنْهَا  
وَحَامَتِ حَوْلَكَ الْآمَالُ نَشَوَى  
وَأَصْبَحَ عَهْدُكَ الزَّاهِي سَلَامًا  
تَوَطَّلْتُ الْعَقِيدَةَ وَاطْمَأْنَنْتُ  
وَعَادَ لِمَصْرٍ مَاضِيهَا جِيدًا  
بَنَيْتَ فَكَانَ حِينَ بَنَيْتَ أَسَا  
رَأَيْتُ لِكُلِّ مَمْلَكَةٍ نِظَامًا

إِلَى عَزَمَاتِهَا - خَلَقَ النَّعَامَا (٢٩)  
إِذَا مَا أَشْجَعُ الْأَبْطَالِ خَامًا (٣٠)  
وَكُنْتُ لِمَصْرٍ وَحَدِيثُهَا عِصَامًا (٣١)  
وَمَنْ كَالْمَصْطَفَى يَرَى الدِّمَامَا (٣٢)  
كَطِيرٍ دَفَّ فِي رَوْضٍ وَحَامًا (٣٣)  
يَرِفُ فَلَا نِفَارَ وَلَا خِصَامًا (٣٤)  
فَلَا صَدْعًا نَخَافُ وَلَا انْقِسَامًا (٣٥)  
وَقَامَ الْعَدْلُ فِي مَصْرٍ قِيَامًا (٣٦)  
وَأَرْسَيْتَ الْقَوَاعِدَ وَالِدُعَامَا (٣٧)  
وَلَا كَالْعَدْلِ فِي الدُّنْيَا نِظَامًا (٣٨)

\* \* \*

رَعَاكَ اللَّهُ، قَدْ أَرْضَيْتَ سَعْدًا  
يُمِدُّكَ مِنْهُ رُوحٌ عَبَقَرِيٌّ  
خَلِيفَتُهُ، وَقَائِدُ تَابِعِيهِ  
تُرْفِرُ رُوحٌ سَعِيدٍ مِنْ غُلَاهَا  
سَلَكْتَ سَبِيلَهُ شَيْبَرًا فَشَبْرًا

وَكُنْتُ لِفُوزٍ دَعْوَتِهِ قِيَامًا (٣٩)  
وَيَنْفُثُ فِيكَ رَأْيَا وَاعْتِزَامًا (٤٠)  
إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدُ السَّنَامَا (٤١)  
عَلَيْكَ وَتَمْلَأُ الدُّنْيَا ابْتِسَامًا (٤٢)  
تُقَاسِي وَغَرَهَا عَامًا فَعَامًا (٤٣)

(٢٩) الضراغم : الأسود .

(٣٠) خاما : مثل الحامة من الذرع تحيلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا أى صيرته ضعيفا .

(٣١) عصاما : يعتصم به وملجأ وملاذ لهم .

(٣٢) الدمام : الحرمة .

(٣٣) دف في روض وحاما : هبط وقرب من الأرض وطار وعلا في السماء .

(٣٤) يرف : يتفق . نفار : نفور وكره .

(٣٥) توطلت : زادت تماسكا . صدعا : الشقاقا .

(٣٧) أسا : أساسا . الدعاما : ما يدعم ويثبت به .

(٣٩) قواما : عاذا .

(٤٠) ينث : يث .

(٤١) السناما : أعلا الشيء .

(٤٣) وعرها : طريقها الصعب غير المهد .

تُلاقيكَ الصَّعَابُ فَلَا تُبَالِي      أَمَّا خُضَّتْ فِيهِ ، أَمْ ضِرَامَا (٤٤)  
لَمَّا تَلَمَّتْ لَكَ الْأَحْدَاثُ سَيْفًا      وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الدُّنْيَا سِهَامَا (٤٥)  
وَمَنْ عَقَدَ الْإِلَهَ لَهُ لَوَاءً      فَلَسْتُ تَرَى لِعُقْدَتِهِ انْفِصَامَا (٤٦)

\* \* \*

وَحَوْلَكَ مِنْ صَحَابِكَ كُلُّ نَذْبٍ      عَيُوفٍ أَنْ يُضَيِّمَ وَأَنْ يُضَنِّمَا (٤٧)  
نَسِيمٌ خَمِيلَةٍ ، وَالْجُودُ صَحْوٌ      وَعَاصِفَةٌ ، إِذَا مَا الْجُودُ غَامَا (٤٨)  
يَسِيرُ لِقَصْدِهِ النَّائِي إِمَامَا      إِذَا لَمْ يُلَفَّ سَبَاقُ أَمَامَا (٤٩)  
شَائِلٌ لَوْ وَعَاها الْحِسُّ كَانَتْ      عَيْرَ الْمَسْكِ أَوْ رِيحَ الْخَزَامِي (٥٠)  
صَحَابُ الْمُصْطَفَى وَرِجَالُ سَعْدٍ      مَقَامٌ لَا يُتَالُ وَلَا يُسَامَى (٥١)

\* \* \*

نَزَلَتْ يَلُنْدُنِ ، فَرَأَوْا كَرِيمًا      أَبِيًّا ، قَادَ أَبْطَالًا كِرَامَا (٥٢)  
بَلِيغًا صُنْثُهُ ، وَالصَّنْتُ حَزْمٌ      وَسَحْبَانًا ، إِذَا ارْتَجَلَ الْكَلَامَا (٥٣)  
فَكَبَّمْ فِي غَمَةٍ أَلْقَى ضِيَاءَ      وَكَبَّمْ عَنْ حُجَّةٍ كَشَفَ اللَّثَامَا (٥٤)  
لَهُ مِنْ قُوَّةِ الرَّحْمَنِ رُكْنٌ      يَلُودُ بِهِ اعْتِزَاؤًا وَاعْتِصَامَا (٥٥)

(٤٤) ضراما : نارا .

(٤٥) تلمت : انكسر من حدة شيء .

(٤٦) اللواء : العلم . انقصام : تحلل عقده .

(٤٧) نذب : نذير . عيوف : مسارع في عمل الخير . يضم : يظلم

(٤٨) غاما : كثير الغيوم .

(٤٩) يلف : يبعد .

(٥٠) شائل : صفات حميدة . عير : رائحة . المسك : نبات طيب الرائحة . ربح الخزامى : ربح باردة مشهورة عند العرب .

(٥١) مقام : مكانة عالية . لا يسامى : لا يرتفع ولا يصل إليه .

(٥٢) أبيًّا : يأبى فعل الصغار .

(٥٣) سحبان : من أشهر خطباء العرب البلغاء .

(٥٤) غمة : كربة . حجة : برهان .

(٥٥) يلود به : يلجأ إليه .

رَأَوْا كَرَمَ الْبُضَالِ فَأَكْبَرُوهُ  
وَنَالَتْ مِصْرَ الْإِسْتِقْلَالَ طَلْقًا  
وَصَارَ الْقَوْلُ فِي جَهْرِ حَلَالًا  
وَلَوْلَا الْمِصْطَفَى لَمْ تَحْظَ مِصْرُ

وَكَانُوا خَيْرَ مَنْ قَدَرَ الْأَنَامَا (٥٦)  
وَطَوَّحَتْ الْمَقَاوِدَ وَالْخَطَامَا (٥٧)  
وَكَانَ الْهِنْسُ فِي سِرِّ حَرَامَا (٥٨)  
وَلَا بَلَّتْ مِنْ الْأَمَلِ الْأَوَامَا (٥٩)

\* \* \*

مُعَاهَدَةُ الصَّدَاقَةِ وَالْتَأَخِي  
رَفَعَتْ بِهَا عَنْ الْأَعْنَاقِ نِيرًا  
وَسَابَقَتْ الْمَالِكِ مِصْرُ وَثَبًا  
تَعَالَى اللَّهُ هَذَا فَضْلُ رَبِّي  
وَكُلُّ عَظَائِمِ التَّارِيخِ رَهْنُ  
وَلَا يَحْظَى بِنِيلِ الْمَجْدِ إِلَّا  
سِجْلُ الْفَضْلِ كُنْتُ لَهُ ابْتِدَاءُ  
صِفَاتِكَ أَعْجَزْتُ شِعْرِي ، وَقَفَزْتُ  
بَقِيَّتَ لَصْرَحِ الْإِسْتِقْلَالِ رُكْنًا

غَدَتْ لَجُهْدِكَ الْعُظْمَى وَسَامَا (٦٠)  
وَمَزَّقَتْ الْغَائِمَ وَالْكَامَا (٦١)  
إِلَامَ تَظَلُّ وَاْنِيَّةُ إِلَّا مَا (٦٢)  
كَشَفَتْ بِهِ عَنْ الْفَتْحِ الْقَتَامَا (٦٣)  
إِلَى أَنْ يَسْتَخِيرَ لَهَا الْعِظَامَا (٦٤)  
فَتَى هَجَرَ الْمَلَالَةَ وَالسَّامَا (٦٥)  
وَصُحْفُ التَّبَلُّ كُنْتُ لَهَا خِتَامَا (٦٦)  
لِمِثْلِي أَنْ يَلِمَ بِهَا لَامَا (٦٧)  
وَدُمْتُ لِرَفْعِ رَايَتِهِ ، وَدَامَا (٦٨)

\* \* \*

- 
- (٥٦) الْأَنَامَا : النَّاسُ .  
(٥٧) طَلْقًا : بِدُونِ قِيود . طَوَّحَتْ : رَمَتْ بِعَيْلِكَ . الْخَطَامَا : الزَّيْمَامُ .  
(٥٩) الْأَوَام : شِدَّةُ الْعَبَثِ .  
(٦١) نِيرًا : ظُلْمًا .  
(٦٢) وَاْنِيَّةُ : مُتَكَاسِلَةٌ وَمُتَبَاطِئَةٌ .  
(٦٣) الْقَتَام : الْغِيَارُ .  
(٦٤) رَهْنُ : مَرْهُونَةٌ . يَسْتَخِيرُ : يُنْتَخَرُ . الْعِظَامَا : عِظَمَاءُ الرِّجَالِ .  
(٦٥) السَّامَا : النِّفَورُ مِنَ الْمَلِكِ .  
(٦٧) يَلِمُ بِهَا لَامَا : يُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً سَرِيَّةً .  
(٦٨) صَرَحَ : بَنَى عَظِيمَ قُوَى . رَايَتِهِ : عِلْمُهُ .



فتالوا..  
في رشاء الشاعر على الجارم

## كلمة السيد الأستاذ أحمد العوامري بك عضو مجمع اللغة العربية

ألقاها في حفل التأبين الذي أقامه المجمع في ذكرى الأربعين لوفاة الشاعر على الجارم في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م بقاعة الجمعية الجغرافية ونشرت بمجلة المجمع بالجلد السابع عام ١٩٥٣ م .

إني ليحزني أن أقف الليلة ، لأؤبن تلميذي وصديقي الجليل ، الأستاذ على الجارم . نعم ، إنه لموقف هائل حقاً ، أن يمر على خاطري الآن ، كرجع الطرف ، حقبة من الزمن ، تربي على أربعين عاماً ، شهدناها معا ، وعملنا فيها معا ، حقبة حافلة بذكريات الشباب والكهولة ، مليئة بالأحداث الجسام ، ولا سيما تلك التي لا بست التعليم في وزارة المعارف ، منذ أن كان بدائياً ، ملتوياً ، قليل الغناء إلى أن تطور وازدهر ، وتفرع وتخصص .

كان أول عهدي بالفقيد العزيز ، عندما رجعت من إنجلترا عام ١٩٠٧ م ، وأسند إلى تدريس التربية وعلم النفس بدار العلوم ، وكان هو بالسنة الرابعة - أو النهائية - بهذه المدرسة . وكان بتلك السنة نحو ستة عشر طالباً ، على ما أذكر .

فجعلت أتفحص عنهم ، وأسبر غورهم ، فلم ألث حتى تبينت من بينهم طالبين ، امتازا بسعة الأفق ، ودقة الحس ، وكمال الاستعداد الأدبي - كان هذان الطالبان على الجارم ، وأحمد ضيف - الدكتور أحمد ضيف - رحمه الله .

كان على الجارم زعيم هذا الفصل علماً وذكاء ولساناً ، حاضر البديهة ، قوى المنطق ، حتى لقد كنت أعهد إليه أحياناً - وأنا مطمئن النفس - في أن يلقي بعض دروسى وأنا حاضر بعد أن أكون قد دفعته إليه من قبل ، مذكرات مكتوبة على عجل . فكان يعدّها إعداد الفطن ويلقيها لقاء من درب بالتدريس . ولم يكن الجارم بعد قد مارس منه شيئاً ، اللهم إلا ما كان على سبيل التمرين في المدارس الابتدائية .

وبهرنى من الجارم أول ما بهرنى ، شباب رائع . كأتم ما يكون الشباب بهاء وروعة ، ثم حيوية فائقة يزينها مرح ، ودعابة عذبة هذبها طبيعة سليمة . حتى لقد كان يبعث فى مجلسه وبين أقرانه ، بل فى الدرس نفسه ، من فكاهاته ومداعباته ، ما يجلو عن النفس صدى الملل . وغريب أن يلازمه هذا المرح طول عمره : ما رأيته مرة مطرقاً ، ولا واجهاً ، ولا مكتئباً ولا ساهماً . اللهم إلا حين ثكل ابنه البكر . فاستسرّ عنا حيناً . ثم جاءنا ونحن فى بعض لجان الجمع ، فأقبل علينا يحيننا ويداعبنا ، كأن لم يكن قد طرقة بالأمس ، ذلك الطارق الأليم . ثم مضى معنا فى شأننا كعادته .

وغريب أيضاً أن المرض نفسه لم ينل من تلك الروح المتفائلة المستبشرة ، فظل يطرنا بملحه فى جلسات الجمع ، ويرفه عنا ، ويلود عنا سأم الجدل ، وعنت المناقشة ، حتى أخرج جلسة ، قبل وفاته بيوم واحد .

عاد الجارم من إنجلترا ، وعين بمدرسة التجارة بالقاهرة . ثم نقل إلى دار العلوم سنة ١٩١٤ م ، وهى ميدانه الذى تأهل له ، ومعهد الذى نبت فيه ، ومن أجله تخصص فى التربية وعلم النفس .

ولم يكن للتربية وعلم النفس إذ ذاك كتب بالعربية ، يتداولها الطلاب ، غير كتاب كان قد صنّفه عالم من أبناء دار العلوم ، هو حسن توفيق العدل - رحمه الله - فى أواخر القرن التاسع عشر ، وغير كتاب وجيز فى التربية وحدها ، للعلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش - رحمه الله - .

ألف حسن توفيق كتابه هذا فى جزأين . لما كان بألمانيا ، أستاذاً للغة العربية ، بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين . وأرسله إلى وزارة المعارف . فطبع بالمطبعة الأميرية . وهو أول كتاب بالعربية فى موضوعه - على ما أعلم - متين العبارة ، نقى الأسلوب ، جمع بين آراء كبار المربين من الأوربيين فى ذلك العصر ، وآراء جلة علماء العرب ، ممن تصدوا لمعالجة مشاكل التربية والتعليم . ثم مزج كل ذلك بما ورد فى هذا الموضوع من الآثار الإسلامية الصحيحة .

ظل طلبة دار العلوم يتدارسون هذا الكتاب ردحاً طويلاً من الزمن ، إلى جانب ما يلقيه عليهم أساتذتهم من محاضرات ، حتى جاء الجارم ، فرأى أن قد حان الوقت ، لأن يكون بأيدي الطلاب كتاب يلم بأطراف الجديد من « علم النفس » ، مطبقاً على الحديث من نظريات

التعليم ، مما انتهى إليه البحث إذا ذاك . فعكف مع الأستاذ مصطفى أمين فأنجز كتاب « علم النفس وأثره في التربية والتعليم » . فكان الطليعة في هذا الميدان .

وكان حسن توفيق - رحمه الله - قد جهد في وضع بعض مصطلحات علم النفس ، أو ترجمتها أو اقتباسها ممن تكلموا في الأخلاق والفلسفة : كالغزالي وابن مسكويه ، وابن حزم وغيرهم . وجاء الجارم وصاحبه في كتابها هذا ، فقطعا في هذه السبيل شوطاً موفقاً . حتى لقد أفاد المؤلفون بعدهما في هذا العلم ، من ثمرة جهودها . ثم واصلوا البحث على غرارهما . فكان من كل ذلك ثروة صالحة من مصطلحات علم النفس .

نشط الجارم إذاً في دار العلوم ، واستغل حيويته وشبابه ، وما حصله من خبرة وتجربة في نفع طلابه . فتخرج عليه في السنوات الثلاث ، التي قضاهها هناك ، طائفة صالحة من المعلمين . برز منهم - فيما بعد - صفوة يفخر بها . ولم يطل لبثه بدار العلوم . فنقل سنة ١٩١٧ م إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية .

ورجل كالجارم لا يقنع بدورة التفتيش الآلية ، ولا يشبع مطامعه عمل كهذا . بل هو رجل همه الدعوى والإتقان ، وإنه بصدد خدمة اللغة ، وتحليلها من شوائبها ، وما علق بها من العامي والدخيل .

وتلك هي سنة سنه العالم اللغوي المحقق ، الشيخ حمزة فتح الله - رحمه الله - حين كان كبير مفتشي اللغة العربية ، في نحو الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن الحالى . وكانت اللغة العربية إذ ذاك لا تزال تتعثر فيما خلفته لها العصور الغابرة ، من سقم وضعف ، فهو أول من نبه المعلمين على المراجعة ، والبحث في دواوين اللغة ومعجماتها . وكانت مهمة منسية ، وكان السجع ومحسنات البديع ، لا تزال تجمد سبيلها إلى كراسات التلاميذ . فنهض - رحمه الله - باللغة نهضة قوية ، بما أسداه للمعلمين من إرشاد ، موقناً أن ذلك هو مبدأ الإصلاح ، وأن المدارس هي الحقل الأول بعد المنزل الصالح لاستنبات اللغة الصحيحة التي لا تقوم حضارة إلا عليها .

نحنا الجارم إذاً هذا النحو ، وسار على ذلك الدرب ، وساعفته ملكة عربية سليمة ، وولوع بالبحث والاطلاع . وكان له في هذا الباب وغيره جولات موفقة ، في مجلة الجمع والصحف والمجلات ، وعلى منبر المذيع .

ثم نظر نظرة في النحو والبلاغة في المدارس وما يقوم في سبيل تعليمها من عقبات شداد  
كلنا أحسها ، وكلنا كابدها ، ولا يزال أبناؤنا حتى الآن يتعثرون في بقاياها ، برغم ما بذل في  
تدليلها من جهود ، وما أنفق من وقت .

وكان بأيدي الطلاب حينذاك (كتاب قواعد اللغة العربية) الذي ألفه حفي ناصف -  
رحمه الله - مع آخرين . وهو كتاب جيد التأليف ، ولكنه مدمج مجمل ، في حاجة شديدة  
إلى تفصيل وتبسيط ، وإلى أمثلة مما يسيغه التلميذ ، ويدخل في معلوماته وتجاربه .

ولقد تحدثت أنا والجارم كثيرًا في هذا الموضوع ، وفيما كانت عليه مناهج اللغة العربية من  
تعقيد وتراكم ، وما كانت تشمله من أبواب لا طاقة للطلبة بها . ولم نك نملك من أمر تغيير  
المناهج شيئًا ، ولا أن نحذف منها ما يجب حذفه ، أو نضيف إليها ما ينبغي إضافته . وما كنا  
نملك إلا إرشاد المدرسين إلى تبسيط الموضوعات وتدليلها جهد الطاقة ، حتى تعود أسلس  
قيادة ، وأيسر جهاجًا .

ومضينا في سبيلنا على مضض ، حتى قال لي الجارم يومًا إنه اعتزم أن يضع مع صديقه  
مصطفى أمين ، كتابًا يسهل بعض الصعب ، ويسر بعض العسر ، فشجعت . فعكفنا على  
العمل . فكان كتاب (النحو الواضح) في ثلاثة أجزاء للمدارس الابتدائية ثم تلاه (النحو  
الواضح) للمدارس الثانوية ، في أربعة أجزاء . وصدر بعدهما (البلاغة الواضحة) في جزء  
واحد كبير . كل ذلك على نفس المنهج القائم إذ ذاك ، لم يتغير فيه شيء ولم يتبدل ، ولم ينقص  
منه شيء ، ولم يزد عليه .

وأقبل المدرسون والطلاب على هذه الكتب أيما إقبال ، لما فيها من وضوح في الصوغ ،  
وجال في الوضع ، وتجديد في الأمثلة . حتى لقد يمكن الطالب أن يخلو إليها من تلقاء ذاته ،  
ويراجعها في غير استكراه .

على أن هذه الكتب لم تحقق الغرض كله . إذ بقيت بعض الأبواب والمسائل المعقدة في  
النحو والصرف والبلاغة على حالها .

وهي أبواب ومسائل كلنا يعرفها ، وكلنا يشعر أن طلبة المدارس الابتدائية والثانوية ،  
لا يسيغونها مطلقًا ، وما يضرهم ألا يعرفوها .

ودرج الزمن ، واقترنت وزارة المعارف ، على تعاقب الأيام ، أن الحاجة ملحة إلى إعادة

النظر في هذه المناهج ، فغيرت وعدلت مرة بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا أن ألغى النحو الواضح ، والبلاغة الواضحة ، من المقررات .

إذا فقد خدم الجارم التعليم ، وخدم العربية ، وظل عهده بالوزارة ، عضوًا عاملًا بارزًا ، مرموقًا بالتجلة ، لمكانته في العلم ، وحصافته في الرأي ، وجلده على العمل .

وكان بين المعلمين نبراسًا ، يفزعون إليه في المشكلات ، ويلجئون إليه فيما انهم عليهم من المسألة . لا يترفع ، ولا يستعلى ، أخ لهم وصديق وأستاذ . وكان بين التلاميذ أبا عطوفًا ، ومرشدًا رعوفًا ، لا يعنف ولا يتسخط متحذب في امتحانهم متلطف . لا تفارقه الابتسامة العذبة ، ولا البشاشة المؤنسة ، والقول اللين ، والدعابة الحلوة .

فقد ضرب للمعلمين المثل الحى فيما ينبغي أن يكون عليه الأستاذ من صفات ، تربط بينه وبين تلميذه ، وتحكم بينهما أواصر الإلف . ولم يكن الجارم في كل أولئك بمتمعمل ولا متكلف . بل كانت هكذا فطرته . فالذين عاشروه من غير المعلمين والمتعلمين ، يرون فيه الإنسان الوداع السلس ، الذى لا يريد أن يعقد جبل الحياة ، ولا أن يخلق المشاكل ، أو يثير الخصومة .

\* \* \*

ولقد أتيح للجارم في المجمع اللغوى نوع آخر من الحياة ، وتهيأ له فيه جو متسع من التفكير .

كان عضوًا ناشطًا في مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه ، قوى الحججة ، ساطع البرهان ، تسعفه ذلاقة لسان ، وقوة بديهة ، وشدة عارضة . وتزينه تودة في القول ، ورزانة عند الجدل ، وهذوء في النقاش .

وكان - رحمه الله - من دعائم (لجنة الأصول) وهى اللجنة التى زودت المجمع - ولا سيما فى عهده الأول - بالقواعد التى يقوم عليها التعريب والاشتقاق ، والتضمنين والنحت والقياس ، إلى غير ذلك . وأعضاء هذه اللجنة يتوفرون على دراسة كتب الأئمة ، وأقوال المجتهدين فى اللغة ، ويستخلصون منها ما ييسر عمل اللجان الأخرى ، كلجنة الطب ، ولجنة الطبيعة ، ولجنة الكيمياء إلخ ..

وكل ذلك يقتضى عناء ، ويقتضى سهرًا ومراجعة دقيقة . وكم كان للجارم فى هذه

اللجنة ، وحول تلك المباحث والأصول ، في جلسات المجمع ، من أخذ ورد . وكم كان له فيها من محاورات ممتعة ومناقشات شائقة ، فلم يكن من أصل إلا له فيه دراسة ، ولا قاعدة إلا له فيها كلام .

والمتتبع لمحاضر المجمع منذ إنشائه ، يعجب مما للجارم فيه من نشاط متصل ، وما له من جهد دائب ، في كل ما تناوله من بحوث ، وما انتهى إليه من قرارات .

وبينا كان العضو المحترم الأستاذ عبد العزيز فهمي يعرض على المجمع مقترحه المشهور في تيسير القراءة والكتابة ، إذا الجارم يطلع بمقترح آخر في التيسير ، وكانت له فيه دراسة سابقة . وقد أبقي فيه على الحروف العربية كما هي ، وعلى ما لها من اتصال وانفصال في الكتابة ، إلا أنه أضاف إليها علامات متصلة بها ، تقوم مقام الشكل . وهي طريقة سهلة المتناول ، قريبة المأخذ ، لا تبعد كثيرًا عن الكتابة الحاضرة .

فانظر كيف كان - رحمه الله - حريصًا على أن يطرق كل باب يرى فيه نفعًا للفصحى ودعمًا لبنيناها .

ثم تيسير الإملاء - هذا الموضوع الخطير المعروض الآن على المجمع - كيف جاهد فيه وصابر ، وكيف كان يعد له العدة بعد العدة ليقيه غوائل الإخفاق التي غالته من قبل في المجمع .

ولو ذهبت أحصى بحوثه واقتراحاته ، وأعرض لها واحدًا واحدًا ، ولما بذله معنا من جهد في إخراج مجلة المجمع ومحاضر جلساته لأبي على الوقت .

وفي ذاكرتي الآن ، لقرب العهد ، بحثه الطريف الذي ألقاه في مؤتمر المجمع الأخير ، وعنوانه : (الجملة الفعلية أساس التعبير) وقد استظهر فيه فيما استظهر ، أن ميل العرب إلى البداءة بالفعل ، إنما كان لما يكتنفهم من التوجس ، والمفاجآت والخاوف . فكانوا يندفعون لذلك إلى ذكر الحدث قبل من وقع منه الحدث - وكل البحث غرر ، جمع فيه بين آراء القدماء من علماء البلاغة ورأيه هو .

\* \* \*

وهذا الرجل المرهق بالعمل ، المخلق ليلاً ونهاراً في شعره وقصيده . يخرج علينا في الأعوام الستة الأخيرة - وهو أحوج ما يكون إلى الراحة والحمام - بثأى روايات ، هى من مفاخر ماكتب في القصص التاريخي بالعربية .

وقد قصد في كل رواية إلى قطعة بارزة من التاريخ العربى أو المصرى فدرسها وبلغ إلى أعماقها ، وتغلغل في طبائع أشخاصها وبيئاتهم ، حتى إذا اكتملت في نفسه هذه العناصر واستقام له سننها ، عمد لها فحاکها من غير تكلف ولا معاناة ، في لفظ مترقق ، وسرد محكم . وتصوير بارع .

والعجب من الجارم الذى لا عهد لنا به من قبل قصاصاً ، كيف استوت له هذه الملكة في كهولته ، وكيف خلق أن ينسج من خيوط التاريخ الجافة هذا النسيج البديع ؟ وإنى لعل ثقة أنه لو أفسح لنفسه الوقت ولم يعجل ولم يتقيد بصفحات معدودات ، وأطلق قلمه على سجيته لجاءت هذه القصص أعظم شأنًا ، وأبلغ بيانًا وأدق نسجًا . وقلت له مرة : لماذا - وقد أوتيت هذه الموهبة - لا تحاول الشعر العجلى كما فعل شوقي - رحمه الله - في أخريات أيامه ؟ هات لنا شيئًا من ذلك فإنه فن ناشئ عندنا ، يفتقر إلى بيان كياناتك . فسكت . وبدا عليه شيء من التفكير ولم يجب .

وللجارم قبل عهده القصصى - بل وفي أثنائه - جولات في التأليف واسعة المدى . فقد حقق وشرح مع الأستاذ أحمد أمين «كتاب المكافأة» لأبى جعفر أحمد بن يوسف الكاتب وأخرج مع أحمد العوامى «كتاب البخلاء» للجاحظ مشروحاً مضبوطاً محققاً .

وكان منذ سنوات يعمل مع الأستاذ شفيق معروف ، في شرح ديوان البارودى ، وقد لجز منه جزءان ، وفي سنة ١٩٤٤ م ترجم كتاب «قصة العرب في أسبانيا» عن الإنجليزية لاسنانلى لين بول . دفعه إلى ترجمته غيرته على مجد العرب بالأندلس فدرسه وأعجب بما فيه من بحث محقق . وقد قال في مقدمة الترجمة : وهذا كتاب «نفح الطيب» - وهو خير كتاب ألف في تاريخ الأندلس - كله اضطراب واستطراب وتكرار ، والتواء وتشتت ... ثم قال : فأحسست بدافع نفسى يلح بوجوب ترجمته إلى لغة العرب وشعرت بأن النكول عن هذه الرغبة عقوق لحسبى وقومى وتاريخى ... إلخ .

وقد فرغ من قصة ابن زيدون قبيل وفاته وستشر قريباً . وسمعت أنه كان يوشك أن يشرح

ديوان ابن سناء الملك ، ويحققه وينشره . وقد طبع من ديوانه ثلاثة أجزاء مشروحة مضبوطة . وأعتقد أن ما بقى من شعره قد يقع في ثلاثة أجزاء أخرى أو نحوها .

وإذا أنا تحدثت عن الجارم الشاعر ، فما أنا بموفيه حقه في كلمة كهذه ، ولا أنا بقائل بعض ما ينبغي أن يقال في شعره . وإذا أنا قلت شيئاً ، فلأنما هو مما علق بنفسى وتأثرت به عاطفتى واهتزت له جواهرى .

فلأنما الشعر روحانية ، ونور يفيض على القلب ، ويغمر المشاعر . وما الألفاظ وحدها بمغنية ، ولا التراكيب الجزلة ولا الاستعارات البليغة . ولا التشبيهات الرائعة : كل أولئك قد يكون في النظم تقرأه ، ثم لا تهتز له ولا تطرب .

ولأنما يكون الشاعر بصفاء الطبع ، ونضج القرحة ، واستكمال الأداة اللغوية ، واستحكام الملكة البيانية . بسعة الاطلاع على آثار الفصحاء والبلغاء وتعريف مواطن الجمال في الأساليب . ومواطنه في الألفاظ والتراكيب . وفيما تتركه في الأعماق من رنين وهزة يكون عنها الطرب للنفس ، والبهجة للروح .

بهذا كان الجارم الشاعر الصانع الملهم ، وبهذا عرفناه ونعنا بفنه الرفيع واستمتعنا ببيانه المشرق .

وقد انعقد لإجماع المثقفين في الشرق العربى على شاعريته الفذة ، وتناقلوا شعره في أنديةهم وسوامرهم ، وتدارسوه في مجامعهم ومحافلهم وعينت به المجالات وكتب الأدب الحديث . فأفردت الفصول لنقده ، والفحص عن خصائصه والاستشهاد بنوادره .

ويبهرك من الجارم عمق معانيه وصفاء ديباجته في فخامة وجزالة وفحولة – تقرأه فكأنما تقرأ لمهيار وعلى بن الجهم والبحتري وأضرابهم من أمراء الشعر ، في العصور المزدهرة بالعلم والأدب .

ولاغرو فقد آثر الجارم هؤلاء ، وتوفر عليهم ، وأشرب في قلبه فنههم . فتأثر بأساليبهم في القول ومناحيهم في تصريف المعانى .

فجاء نتاجه على غرارهم . فمدح وتغزل ، ووصف ورثى . وأقى بالحكمة الباهرة ، وضرب الأمثال البارة : كل ذلك على سننهم ومنهجهم . فلم نر في شعره – على كثرته وتعدد فنونه – نزوعاً لما يسمونه الآن بالتجديد في أى صورة من صوره ، وأى مظهر من مظاهره .

وإنما كنا نود حقاً لو أنه قد أتيخ له أن يقبس من أدب الغرب في بعض شعره ، وهو الذي  
حذق الإنجليزية ، وتخرج في بلادها ، ولو أنه أتخف العربية ، بروائع من قصص القوم أو  
شعرهم ، إذاً لرأينا في مرآته الصافية صوراً من تفكيرهم ، وقبساً من أخيلتهم وتصورهم  
للحياة .

ولعله كان يضم شيئاً من هذا ، فيما أضمر من آماله الكبار في خدمة العربية ورفع منارها .

وإني إذ أختتم كلمتي هذه أستعير من الجارم في رثاء شوقي قوله :

أيها الراحل الكريم لقد كنت سواد السعيون أو إنسانه  
نم قريراً في جنة الخلد وانعم برضيا الله ، واغتم غفرانه

## قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد

أقام مجمع اللغة العربية حفلاً كبيراً بالجمعية الجغرافية في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م لتأبين الشاعر على الجارم عضو المجمع حضره جميع أعضاء المجمع وجمهرة كبيرة من رجال الأدب والفكر وألقى الأستاذ العقاد هذه القصيدة التي نشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٥٥٥ في ٢١ مارس ١٩٤٩ م كما نشرت بمجلة المجمع .

فجعت مصر يوم نعى «على»	بالأديب الفهامة الألمي
شاعرٌ لازم القريض إلى أن	كان يوم الفراق حرف روى
وقضى واجبين يوم قضى نجبا	وأعظم بالواجب المقضى
واجب الشعر، والوفاء ملئ	السمر، فطوبى لشاعر ووفى
إن جهد الرثاء لوعة راث	في مضامين شعره مرثى

\* \* \*

لست أوفيه وصفه إنَّ وصفًا	«لعلّي» يغنى غناء السمي
علم في الديار، صناجة في الحفل	ركن في المجمع اللغوي
وسراج في مفرق الرأي هاد	وجال وبهجة في الندي
وزميل سمح الزمالة برّ	وأخ بالإخاء جد حفي
ذلك الشاعر الذي ثكلته	مصر في يوم ماتم وطني
لم تزل تسمع المراثي حتى	سمعت في الرثاء صوت نعي
تتنزى على زعيم أمين	وأديب جزل البيان سري

\* \* \*

لستُ أوفيه حقّه إنه حقّ بيد  
وارث الأصمعيّ في لغة الضا  
والأديب الذي له فطنة المص  
والمرئ الذي تعهد جيلاً  
وأخو النشأتين شرقاً وغرباً  
كم شهدناه في شواهد نص  
وسطاً بين ممعن في وقوف  
قاتلاً ناقلاً، سميّاً بحبها

ان عن البيان غنيّ  
د، وفي الشعر وارث البحريّ  
ي زانت سليقة البدويّ  
عهد علم منه وعهد رقيّ  
من قديم باقي ومن عصريّ  
ورأيناه في تعارض رأي  
عند ماض، وممعن في مضى  
حسن تبيان كحسن الصفيّ

\* \* \*

«يا عليّ» له مكان على  
إن شعراً سمعته يوم ودّع  
سوف يبقى مستشهداً بمعانيه وفاء لكل حرّ أبي  
ولك القول حيث قلت غذاء  
سوف يبقى لمنشد وطروب  
سوف يبقى مجدداً لك ذكر  
أنت أحييته تراثاً على الدهر

بين دان من جيله وقصيّ  
ت سيملي وداع حيّ فحيّ  
ودواء شاف لقلب الشجيّ  
وفخوّر، وناصح، ونجيّ  
حيث يُروى في العالم العربيّ  
ر، فعش في تراثه الأبديّ

## قصيدة الأستاذ الشاعر محمود غنيم

أقامت جماعة «دار العلوم» في ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م حفلاً كبيراً لتأبين الشاعر على الجارم بمسرح حديقة الأزبكية حضره صفوة من رجال العلم والفكر والأدب وألقى الأستاذ محمود غنيم هذه القصيدة التي نشرت في جريدة المصري بعدها الصادر في ٢٥/٦/١٩٤٩ م.

عرشٌ ينوح أسى على سلطانه  
طوت المنون من الفصاحة دولةً  
في ذمة الفن المقدس عازف  
لما تهاست الصفوف بنعبيه  
ساءلت حين قضى «على» فجأة  
قد غاب كسرى الشعر عن إيوانه  
ماشادها هارون في بغداده  
لقى الحجام على صدى أخلانه  
كاد الفؤاد يكف عن خفقانه  
هل حلّ يومُ الحشر قبل أوانه؟

\* \* \*

سقط المؤنن وهو يسمع شعره  
وصف الزمان لنا وجاد بنفسه  
قال احذروا غدر الحجام معززا  
لا تعجبوا من موته في حفله  
بطلُ المنابر ماله من فوقها  
إن خاته ضعف المشيب فطالما  
كلّا لعمري لم يخنه مشيبه  
لم يخنها إلا رقيق شعوره  
حرّ قضى متأثراً ببيانه  
من ذا يؤننه بمثل بيانه؟  
لتكون برهانا على حدثانه  
بحياته ما قاله بلسانه  
إنّ الشجاع يموت في ميّدانه  
يهوى وكم عرفت ثبات جنانه؟  
قهر المنابر وهو في ريعانه  
لكنّ حمى المرء من خوّانه  
والمرهف الحساس من وجدانه  
ولكم جنى فنّ على فنّانه

\* \* \*

من عبقريته ومن اتقانه  
أو دان للزلف برفعة شأنه  
لا تخلصوا بسلوره بجانسه  
البرق غير الال في لمعانه  
يا طول ما يلقاه من أشجانه  
هذا مجال لست من فرسانه  
من حيلة للعبد في جريانه  
للسهم لا يُسمى سوى كروانه ؟  
لمكانه خلفاء من أقرانه  
إن مات أعياء الدهر سدّ مكانه

يا شاعراً طار اسمه بقوادم  
مادان يوماً للصغار بصيته  
والجد منه زائفٌ ومحصنٌ  
ما كل لماع ببرقٍ ممطرٍ  
عرشُ القوافي بعد موتك شاغرٌ  
قل للذي يومى إليه بلحظه  
لاهمّ حكمك في الورى جارٍ وما  
الطير ملّ الروض أشكالاً فا  
يمضى العظيم من الرجال فينبى  
والشاعرُ الموهوب فلتة دهره

\* \* \*

ولطيرها الشادى على أفنانه  
ينجأه قد كفّ عن طيرانه  
وتساءل الباقوت عن دهقانه  
كان السجل لحادثات زمانه  
جعل اسمها كالنجم في دورانه  
يتلق وحي الشعر عن شيطانه  
حينما وعاد به إلى رضوانه  
فرعونُ والهرمان من بنيانه  
تستلأ الأضواء في أركانها  
ويحار ذو القرنين في جدرانها  
لم يرّوه كالبرق في سريانه  
وترنمّ الحزون في أحزانه  
صيغت قلائدهنّ من عقيانها

قل للرياض قضي «على» نجبه  
الشاعرُ الغرد المخلّق في السها  
بكت الآلى بعده لالهها  
وتساءل التاريخ عمن شعره  
بكت الكنانة في «على» شاعراً  
عفّ اللسان مؤدّب الأوزان لم  
بل كان نفح الخلد أمتعنا به  
للنيل شاد بشعره مالم يشدّ  
من كل بيتٍ في السها شرفاته  
يعبى الفراعنة الشداد أساسه  
شعرٌ إذا غنى به لم يبتق من  
غنى الطروب به على قيثاره  
بهر العذارى حسنه فودذن لو

من قبل أن يسرى إلى آذانه  
آثاره سيراً على قضبانه  
حصب الورى بالصلد من صوّانه  
في طبعه وافتن في عنوانه  
حتى يدبّ النوم في أجفانه  
من ليلة الميلاد في اكفانه

ويكاد سامعه يفتر لفظه  
تغرى سلاسته الغرير فيقتنى  
حتى إذا هدّ السير كيانه  
يارب ديوان تأنق ربه  
لا يسمع اليقظان وقع قريضه  
والشعر إما خالداً أو مدرجاً

\* \* \*

ساق عصير الكرم ملّ دنانه  
حرج على ثمل بجمرة حانه  
ما لم يخطّ مصور بدهانه  
من سحرها ما غاب عن ثعبانه  
بكر، وبكر الشعر غير عوانه؟  
وأعاد للأذهان عهد حسانه  
بدم الشباب يسيل في شربانه  
تحت العجاجة فوق ظهر حصانه  
قد جاء من وادي العقيق وبانه  
من فرط رفته وفرط حنانه  
وكانها هو عازف بكمانه  
ودمشق راقصة على عيدانه  
سما بلالاً هاتفاً بأذانه  
ذبيان قد أنى على نعمانه  
والشعر مثل الدر في تيجانه  
طويت قمراتها على كتفانه  
نقش يريك الطيف في ألوانه

قالوا: «على» شاعر فاجبت بل  
قم سائل الفقهاء هل في شرعهم  
كم خط من صور الحياة مداده  
براءة لو أدركت موسى رأى  
أبن القصائد كالحرائد كلها  
أحيا لنا ابن ربيعة تشبيها  
شيخ يحس الشيخ عند نسيبه  
وإذا تحمس قلت حيدرة انبرى  
وإذا تبلى قلت لابس بردو  
وإذا تحضر قلت نسمة روضة  
يا طالما حمل الأثير نشيده  
بغداد مصفية إلى أنغامه  
وكانها الحرمان عند هتافه  
يثنى على الفاروق تحسبه فقي  
والملك يظهر بالثناء جلاله  
والشعر مرآة النفوس يذيع ما  
من أحرف سوداء إلا أنه

والشاعرُ الموهوبُ تقرأ شعره  
ياويح قومي كم أشاهد بينهم  
يارائي الموقى ومُخلد ذكرهم  
أرثيك حفظاً للجميل وإنه  
ماذا يؤمل شاعرٌ من راحلي  
وأنا الذي ماسمت شعري ذلةً  
يارب بيت قد ضننت ببذله  
أقسمت ماجاوزت فيك عقيدتي  
دارُ العلوم بنتك حصناً شامخاً  
رزئت لعمري فيك رزه الدوح في  
دارٌ قد انتظمت أياديها الحمى  
دارُ العلوم ونيلُ مصر كلاهما  
فاضاً على الوادى فكان العلمُ من  
ياخادمَ الفصحى وكم من خادمٍ  
أفنت عمرك زائداً عن حوضها  
انصفتها من معشرٍ مستعجم  
والضاد حسب الضاد فخراً أنها  
هى سؤدد العربى يوم فخاره  
من ذاد عنها ذاد عن أحسابه  
نم يا «على» جوار ربك آمناً  
لك عند رب العرش أجر مجاهدٍ  
كم من شهيدٍ مات فوق فراشه  
إن المجاهد من أغار بفكره  
سيظل شعرك يا «على» مردداً  
أقسمت مانال البلى من شاعرٍ

فترى جمالَ الله فى أكوانه  
من شاعرٍ هو شاعرٌ بهوانه  
بالخالد السيّار من آوزانه  
دينٌ أعيذ النفس من نُكرانه  
أتره يطمع منه فى إحسانه  
أو بعته بالبخس من أثمانه  
ضناً على من ليس من سُكّانه  
قسم الأمين البر فى إيمانه  
للضاد تلقى الأمن فى أحضانه  
كروانه والفلك فى ربّانه  
أشياخه والنشئ من ولدانه  
بنميره يروى صدى ظمّانه  
فيضانها والماء من فيضانه  
تعتز ساداتٌ بلثم بنانه  
ذود الكرم الحرّ عن أوطانه  
الغرب أصبح آخذاً بعنانه  
كانت لسان الله فى فرقانه  
وقوامُ نهضته وسرّ كيانه  
بل عن عقيدته وعن إيمانه  
لك عنده ماشئت من غفرانه  
فانعم برحمته وعدن جنانه  
جمد الدمُ السيّال فى جثّانه  
لا من أغار بسيفه وسنانه  
ماغرّد القمري فى بستانه  
يحيا حياة الخلد فى ديوانه

## قصيدة الأستاذ الشاعر محمود حسن إسماعيل

ألقى الشاعر الأديب محمود حسن إسماعيل هذه القصيدة في حفل جماعة دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية في رثاء الشاعر على الجارم ونشرت في جريدة الأساس بعددها رقم ٦٣٧ الصادر في ٢٦/٦/١٩٤٩ م.

لا لحنه عازف ولا وتره  
أصغى لأنغامه ومهجته  
يهتز لهفان في تسمعه  
الله في جنبه، ولوعته  
أحس بالعمر في مقاطعه  
والموت في جرسها ونغمها  
مازال يذنيه من غياهبه  
فخر في صمته، وفر به  
وقيل: ما باله! وما وهنت  
باك أقي والدموع في يده  
ترتج من حزنه قصيدته  
قد خاف من حرها فراح لها  
ما أوشتك تنهى مناحتها  
حتى غدا صرخة على فها  
لا تعتبوا الدهر في منيته  
فلإنها قصة ينوء بها

ما كان طي النشيد ينتظرة  
نوح مع الطير هاجه سحره  
كأنها قد سرى به قلده  
هشيم غصن أذاب به شره  
وقافيات العذاب تعتصره  
خطو من الغيب لا يرى أثره  
حتى احتواه بنظرة بصره  
سر على الناس غامض خبره  
خطاه.. قلت انتهى عمره!  
وبل من النار واكف مطرة  
ويصطل في لهيها ضجره  
يصغى بقلب تخيفه ذكره  
وينتهي من معنيها عبره  
وداع من لن يردّه سفره  
ولا تقولوا طحا به كبره  
ضمير مصر وتكتوى سيره

محاربٌ في سبيل عزّتها  
ينقضُّ كالسهم في دجّتها  
ويلطمُ القيدَ، لا يروعه  
تنزّهت كَفّةً وكلمته  
عابوا على صمته، فهل سمعوا  
ارتاعَ قرصانهُ وساستهُ  
واستعجم القيد حين جابهه  
وصيحةُ كالردى مباغته  
وعاد للنيل صامئًا أنفًا  
يبنى لأوطانه ويرفعها  
بنياه في ضحوة يسير على  
واذ بها وصمة يشيح لها  
حيّا فحيّا من تواضعه  
لكن قضى الله وانتهى بطلُ  
لاذنب راميه للمناج ولا  
أنى «على» يسوق أدمعه  
وكم له وقفة وجلجلة  
ومصر تصغى وشطها ذنف  
أسحاره، فجره، أصائله  
عراس بالنشيد ساجدة  
كم ناغم الشرق في مواجهه  
من كل عرياء فوق حاجبها  
مرصوفة السحر خلت حاديا  
يزهها هودجٌ، ويرقصها  
تخال بالنيل في مفوّفة

ماردّه يأسه ولا حذرّه  
فتحسب الليل هُتكت ستره  
حديدُ جبّاره ولا سقره  
وعفّ والجوّ لا غلط هذره  
تهرّز فوقه نذره!  
وأعولت من رياحه جزره  
بحجة كالصباح تبندره  
لا نابيه ردّها ولا ظفره  
لا طبله قارعا ولا زمرة  
والمصلح الحق من علا حجره  
أمانه علها سرى «عمره»  
جيين مصر، وتنزوى صوره!  
والغدر بالحق نادر خطره!  
كنا لريب الزمان نلخره  
آمال أوطانه ستغفره!  
ويندب الشرق ضللت غيره  
والنيل من حولها صفى نهره  
يكاد للشدو ينحني شجره  
ليلاته النساغات أو بكره  
تلألأت في جبينها درره  
وهلّلت في سمائها غرره  
أو ما نزار البيان أو مضره  
من أرض حنّان أقبلت عصره  
صنّاج بيد أهاجه سمره  
يكاد يخضّل فوقها زهره

إن رقّ أبصرت حلم عاشقة  
 وإن تثره فها الريح وما  
 حمى بها الشعر بعدما لثت  
 ساقوه حيران في موطنه  
 وبعضهم لم يقله غير صدى  
 وأنت للضاد حارس أبدا  
 غثيت بالشعر كل موطنها  
 هواك بالنيل مثل اخوته  
 عروبة للسماك طرت بها  
 وسقت للتاج نغمة عزفت  
 حب لفاروق في جوائننا  
 بكتك دار العلوم أنت صدى  
 هذا الجنى من غراس جنتها

وليلها والحنين يعتصره  
 زثيرها إن تدفقت فكره  
 أوزانه وارتمت به سره  
 لا بدوه في الصدى ولا حضره  
 والبعض في مهده بدت حفره  
 ماخف امعانه ولا حذره  
 فعشبه في صدك أو مدره  
 سيان مطويه ومننتشره  
 جناح غيب شآى به قدره  
 غرام شعب تعددت صوره  
 عخلد في حياتنا أثره  
 سحر لها لا تزال تبتكره  
 في كل واد مهدل ثمره

## قصيدة الأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

نشرت في جريدة الاهرام بعددها الصادر في ١٤ فبراير ١٩٤٩ م .

سكت الصوت الذى دوى زماناً  
الفصيحُ القول قد أخرسه  
مأهدهناه على المنبر إلا  
يُرسِل الأشعارَ حمراء اللظى  
كان صوتنا عربياً خالصاً  
يقطعُ الأرض وهاداً ورئياً  
بين « بيروت » و « بغداد » ترى  
يُرسِل الصيحةَ بالحق كما  
كان في الحزمة أقوى مكسراً  
أيها الشاعر أزمعت السرى  
كنت تهوى كل حفلٍ حاشدٍ  
لم تمت فوق سريرِ ناعمٍ  
إنما مت خطيباً في فمٍ  
من يجيب اليوم أبناءك إن  
أيها الضوء الذى ابصرته  
كنتَ في الشعر مكاناً عالياً

وطوى الموتُ من الفصحى بياناً  
قدرُ يُخرس في الموت اللسانا  
ماضياً كالسيف نصلاً وسنانا  
والأغاريد صفاءً وليانا  
يسلك البید ويسئن الرعانا  
ويشق الجؤ متناً وعنانا  
منه في الشعر الكريماة الحسانا  
يُرسِل الناعى إلح الله الأذانا  
أى خطبٍ دهم العودَ فلانا  
وتخيّرت على السبين الأوانسا  
فرماك الموتُ في الحفل عيانا  
يكتسى نداً، ويندى زعفرانا  
باغمٍ قد فقد اليوم الحنانا  
هتفوا باسمك فيهم يا ابانا  
لم يثر ولم ينفث دنانا  
من تُرى بعدك يستد المکانا

## قصيدة الأستاذ الشاعر بدر الدين علي الجارم

احتفلت مدينة رشيد بلد شاعر العروبة الكبير الأستاذ علي الجارم بإحياء ذكره . فكانت لمسة وفاء من المدينة العظيمة تجاه وليدها الشاعر الكبير . وفي هذه المناسبة ، أنشأ الشاعر هذه القصيدة وقد نشرت بجريدة الأنبار بعددها الصادر في ١٠/٢/١٩٨٥ م .

في ربيع الزمان جادَ زمانى	بلقاء الأحبة الإخوان
وانتشى القلب بالحنان وبالح	ب، وحلو الهوى ، وصفو الأمان
وهفًا للرياض تعبقُ بالمس	لك، وأصغى لهمسة الأغصان
ودعاني الحنين فاشتغلَ الفك	ر، وزاد الوجيبُ لما دعاني
وتركتُ العنان للشعرِ يسمو	عريُّ اللسان من عدنان
فانبرى يسبق السحاب ويضفي	بسمه الكون فوق ثغر الزمان
وامتطى صهوة الرياح جريئًا	وتحدى الطيور في الطيران
كنْ معي يا قريض ثلهمنى الف	ن، فأشدو بأروع الألحان
كم رأينا على مدى كل عصر	كيف تُذكى قريحة الفنان
طِرَ بنا إلى «رشيد» ورفرف	بجناحين من هوى وحنان
لنحيى الأحباب جاءت تُحيى	شاعرَ العرب، سيد الأوزان
ضمهم على الوفاء لقاء	فتباروا في حلبة الميدان
وأعادوا إلى الحياة «عكاظًا»	تنشر الشعر عبقرى المعاني

\* \* \*

يا تلاميذه وعارفي الفضيل جِثْم  
خبروني بربكم، أينَ ولى؟  
هو في الزهر، نفحةً من أريج  
هو في الطير، نغمةً ولهة  
هو في اليد، واحةً من نعيم  
هو في البحر، موجةً تتهدى  
هو في النيل، نسمةً تُنعشُ الروح

لتحيوا «على» في المهرجان  
أينَ أصداؤه صوته الرنان؟  
عرفتها جوانبُ البستان  
صوتها العذب فاق صوت الكمان  
طوّقتها سواعدُ الكُثبان  
فاحتوتها الرمالُ بالأحضان  
حَ، وتحكى نضارة الشيطان

\* \* \*

أصبح طوى الماتُ «عليًا»  
لم يمت مَنْ سعى الخلودُ إليه  
هو حيُّ يُطلُّ من كلِّ بيتٍ  
كلما شدنى المزارُ إليه

فطوى شاعرًا فريد البيان  
وجرى ذكره بكلِّ لسان  
دبّجته عصارة الوجدان  
طالعنى صحائف الديوان

## على بك الجارم

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك عضو مجمع اللغة العربية والذي نشره بمجلة الثقافة بعددها الصادر في فبراير ١٩٤٩ م .

فقدت مصر والعالم العربي علماً من أعلام الأدب ، هو المرحوم على بك الجارم .  
كان شاعراً من الطراز الأول ، مشرق الديباجة ، رصين الأسلوب ، جيد المعنى والمبنى .

وكان شعره مرحاً ضاحكاً ، حتى إذا أصيب بفقد ابنه - وكان طالباً في الهندسة - تلوّن شعره بلون حزين باك ؛ فكان يجيد كل الإجابة في الرثاء والحسرة على فوات الشباب .  
وكان - رحمه الله - خفيف الروح ، يملأ مجلسه بالنشوة والارتياح والضحك فيما يروى من حديث وما يحكى من نوادر ، وما يعلق على أحداث ؛ حتى إذا أصيب بكارث الزمن وانتابه مرض القلب ، لم تذهب بشاشته ولم تفارقه ابتسامته ولا ضحكته في الظاهر ، ولكنه كان يخفي حزناً عميقاً تدل عليه آهة أليمة يسمعها من مجلس بجانبه .

وكان - رحمه الله - ذواً طروباً ، يتذوق المعنى الجميل ، والفكرة البديعة ، والنكتة الرائعة ، فيطرب لها أشد الطرب ويُشيع طربه في كل من يجالسه ، وله حكم صائب على ما يقرأ وما يسمع ، يقومه تقويماً دقيقاً ، وينقده نقلاً صحيحاً ، ثم هو لا يتعصب لرأيه ، فإذا سمع ما يخالفه أصغى إليه في أناة ، وفكر فيه في سماحة ، وإذا اقتنع بصوابه أعلن عدوله عنه في صراحة .

له أثر كبير في كل هيئة يتسبب إليها ، وفي كل عمل يتجه إليه ؛ اتجه إلى تبسيط النحو والبلاغة ، فبسطها فيما ألف من كتب .

وكان حركة دائمة في المجمع اللغوى ، يشترك في وضع المعجم الوسيط ، ويشرف على إخراج مجلته ، ويساهم مساهمة فعالة في أكثر لجانه ، وآخر ما فعل فيه إلقاؤه محاضرة قيمة عن الموازنة بين الجملة في اللغة العربية وفي اللغة الأوروبية ، والسبب في أنها أكثر ما تكون فعلية في الأولى ، واسمية في الثانية ، ثم مناداته القوية في إصلاح الإملاء .

واشترك في لجنة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية ، فكان من أكثر الأعضاء عملاً ونقدًا واقتراحًا وإصلاحًا .

وانجبه أخيرًا إلى التأليف في القصص فأجاد في تأليفها .

ولقد كانت حياة الفقيه ومماته نفسها روايتين من أروع الروايات - كانت حياته رواية ضاحكة مستبشرة تبعث في جميع نظارتها البهجة والسرور ، وكان مماته رواية باكية تبعث الفزع والهلح في كل من رآها أو سمع بها - كان ابن الفقيه على منصة الجمعية الجغرافية ينشد قصيدة تأبين في رثاء المغفور له النقراشي باشا ، والفقيه يستمع مع الحاضرين ويردد أبياتها وينغمم إنشادها ، فلما وصل المنشد إلى قوله « نم هادئًا » نام الفقيه هادئًا ، ولكنه نوم أبدي يسعد هو به في جوار ربه ، ويشقى به عارفو فضله لفقده .

جزاه الله على صنيعه أحسن الجزاء ، وعوض العالم العربي عنه أحسن العوض .

## شاعر لبناني كبير يؤتى على الجارم بك

نشرت بجريدة «المقطم» بعددها الصادر في ٢ مارس ١٩٤٩ م .

حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير رئيس تحرير المقطم :

تحية واحتراماً وبعد فطيه قصيدة في الفقيده الصديق شاعر النيل على الجارم بك أرتيه بها وهي من البحر والقافية التي رثى بها النقراشي باشا وختم حياته الأدبية بها وقد آثرت أن أرسلها للمقطم ولم أبعث بها لصحف لبنان لأن الفقيده مصري ومن حق المصريين الاطلاع عليها قبل سواهم وإن كان الشاعر والأديب لأمتة لا لأسرته وعشيرته ولا أخال المقطم إلا فاسحة لها مجالاً من صدرها كما عودتنا من قبل وخاصة لأن الفقيده رحمه الله ثالث الاثنين شوقي وحافظ من حيث الديباجة والجزالة وقد نال بين شعراء العرب مكانة مرموقة تجعله في عداد صفوف الأولين الناحعين من شعراء العصر

محمد كامل شعيب العاملي

صيدا لبنان

جزع البيان على الخليل الوافي	وغدت سلافته نقيع زعاف
حجب القضا ديم الغمام فأجذبت	مصر بمطل العارض الوكاف
وهوى على فلك القريض فراغ عن	قطب النهى متمايل الأطراف
فإذا هزار الروض غير مغرد	وإذا سراج العبقرية طافي
مال النهار فلا البكور ضواحك	بعد المغيب ولا العشى غوافي
وذوى البيان فكل مخضل الرنى	طاوى الضلوع على بلى وجفاف
وبدا جلال الموت سابغ برده	عبل السواعد مرهف الأسياف
الآلئى فرط القضاء عقودها	أم سمط دُرٌّ أم بساط سلاف
غرر كنسج أنى عبادة وشيا	وجلاب طائفة الأفواف

وخنائل قد صوحت أوراقها  
 طفحت بآيات البيان وما انطوت  
 برزت بها الكلم الحسان كأنها  
 إن رحت تزجي المتعات مراثيا  
 وإذا سبكت النيرات قللدا  
 يا ثالث القمرين في مصر التي  
 شوق وحافظ هل أجبت نداها  
 اضريت عن كذب لبيك موعدا  
 كنت العزاء لمصر بعد كليها  
 ما أنصفتها الحادثات برزها  
 قل للقضاء رميت أشأم نبلة  
 وقذفت ما بين الفراقد والسعى  
 فإذا القصور العامرات على النوى  
 وإذا الآلى كانت مجاورة السعى  
 من بالكنانة بعد بيتك كافل  
 لم تهجر الفصحى ولم تزهدها  
 تغزو وتسبح في الفضاء مخلقا  
 أدب تفتق بالعبير نسيمة  
 لم يزر بالاسلاف في أسلوبه  
 وبراعة كالخمر دب دبيها  
 كالشمس يغنى ذكرها وشعاعها  
 كم شنت في الشرق آذانا وكم  
 رمت الحفاوة بالشهيد فأوثقت  
 والحفل يزخر بالئين من الورى  
 فكأنها انتظمت فيالق وانبرت  
 فرنت لبلبلها وساجع أيكها

وأعرت سمعك بغية الأشناف  
خطواته بمطية ميجاف  
حمام الحمام بجناح رفراف  
نشو القريض مرنح الأعطاف  
والليل معى والخطوب سوافى  
صوب الغمام بسببه المذراف  
متع الحياة بنجعة وكفاف  
كنف الشهيد كطارق الأضياف  
ومقوم المناد بالارهاف  
قبل الوداع ووحشة الآلاف  
وبجاهل القلوات خير مطاف  
غير الدوارس والرفات السافى  
ذئب البلا من هوة بضفاف  
ما فيه من حيف ومن اجحاف  
سلس القياد موثق الأكتاف  
إلا القضاة أو المنون تلافى  
للظاعنين ولا الزمان مصافى  
من بأسه ورواغم الأناف  
والموت ليس لدائه من شافى  
فيد الطبيب عديمة الاسعاف  
فى الخاليتين مداهم وموافى  
وكأنها طيف من الأطياف  
إن المنون كثيرة الأهداف  
موت على الحر الكريم زواف  
خل الرفيق فما الطريق بخاف  
إن الوثيد من الظعون لكاف

فأبيت بالانشاد عنك مؤبنا  
لم تدر أنك موشك أن تنقتى  
حتى إذا بلغ النصاب وقال نم  
ولفظت أنفاس الحياة وانت من  
فاذ به مرخى القدائر للأسى  
وترقرق الدمع المذال كأنما  
عفت الحياة وزهوها وقنعت من  
ونزحت عن هذى الدنا وحلت فى  
أى مطرب الأسماح فى نفحاته  
ماذا حدا بك للفراق فجأة  
أرايت مبغضة الحياة سعادة  
فاخترت مضجعا يقفر ما به  
أم هل حنت إلى الالى تزلوا على  
واجبت داعية الرفاق اسى على  
فجريت والأقدار إذ حم القضا  
ولكل خطب قد أناخ بكلكل  
فاض السلو فلا هنالك أوبة  
خضعت له الأجيال واهية القوى  
كيف السبيل إلى معالجة الردى  
وإذا رجوت لدى المنية سعة  
سفر وإن طال المدى أو لم يطل  
فإذا الحياة كأنما هى لحة  
من لا يموت بعلقة فبغيلة  
وفراق خل فى الحياة أشق من  
يا راكب الأقدار قف بظعونها  
جمع مطايا البين لا ترفل بها

اعجاز نخل كالقسي عجاف  
وانزل بوادي السنبيل والأرياف  
رفقا باكياد عليك لهاف  
تفتر عن دور وحبوب نطاف  
بلائي كلالتي الأصمــداف  
عذب المناهل كالنير الصافي  
من سندس أو ناعم شفاف  
بالوصف بز براعة الوصاف  
ببيانه بأناقة وعياف  
من هاشم أو آل عبد مناف  
في حلب سبق أو متون خصاف  
عقدا لجيد عرائس الاتحاف  
يوم المزهيز والقنا الرعاف  
قد اسبغا حلل البهاء الضافي  
لزالل شهد في بيانك وافي  
في جنة المأوى ونحت طراف  
والطير ذات قوادم وخواف  
داجى الجوانب ضيق الاجراف  
استبرق أم وارف رفاف  
أم منبت الخابور والصفصاف  
أم تلك دار غضة الاكناف  
شقى هناك كثيرة الأصناف  
فرق التنصاري فيه والاحناف  
للفرق لا لتضاغن وتجافى  
قوما نبى داعيا لخلاف  
في الخلد قسطاس العدالة وافي

أمت طلائع بالفراق كأنها  
ودع الصحاح فكك والى عصا التوى  
وانخ ركابك قبل بينك ساعة  
قم هات من ثغر البيان سلافة  
واطلع على الفصحى وانت جذيلها  
وانحف بنينا الناشئين بسلسل  
واخلع على الأدب الطرير مطارقا  
وصف الخلود وطالما لك مرقم  
فلم تمرد فاستطال على السهى  
لبق بسرد البينيات كأنه  
فكأنه عصف الرياح إذا جرى  
كم درة انحف مصر بنظمها  
من كل مألكة كساغية الظبي  
وحلى عليها العبقرية والنهى  
ماذا تزودنا ونحن ظوائى  
أترى البيادع ثم فوق فمارق  
أم حوم مثل الفراش على السنا  
أم هم رواقد فى الصعيد بمدرج  
تلك الجنان خائل غناء من  
انهارها الريحان فى صفاتها  
وهل النعيم هناك ظل زائل  
وهل المذاهب مثلاً هى عندنا  
الشرق مل مذهباً لم تأتلف  
يدعو المسيح واحمد هذا الورى  
مازال رائدنا الخلاف وما آتى  
ضلوا سبيل العدل فى الدنيا فهل

## فقيه الأدب العربي

### على الجارم بك

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي رئيس تحرير مجلة الهلال والذي نشر بمجلة الهلال الجزء ٣ المجلد ٥٧ مارس ١٩٤٩ م.

افتقد الأدب العربي - على غرة - أديباً من نوابغه ، وشاعراً من فحولته ، وصفيّاً من أوفى أصفياه .. أخلص للأدب ، ووهب حياته لخدمته ، وامتزج بروحه ونفسه ، فكان أجمل طبعاً ، وأصنى نفساً ، وأرق شعوراً . وكان الوفاء أبرز ما تحلى به في صناعته ، وبين إخوانه وبني قومه ، فأحبه عارفوه ، وقدره كل من طالع آثاره البليغة ، وجاب رياض شعره الرائعة ، وحظى بما فيها من جلال وجلال .

تعشق - رحمه الله - الأدب صبيّاً بفطرته ، وكان والده ممن يغرمون بالشعر ، ويحفظون الكثير من بدائعهم ، فترسم خطاه ، وأغراه طبعه بالنسج على منواله ، فحفظ لكبار الشعراء ، وارتاد معالمهم ، حتى إذا شب في التعليم ، دخل دار العلوم ، وهى معهد الأدب ، وامتدّى الأدباء .. فكان الطالب النابغ المحلى في سنى دراسته ، حتى إذا فاز بشهادتها اختير في بعثتها العلمية إلى المجلترة ، فأتم دراسته ، وعاد مبرزاً فائزاً ، فعمل مدرساً بها . ثم اختير مفتشاً بوزارة المعارف ، ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية في هذه الوزارة . ولكنه على نبوغه في التربية والتعليم أبت فطرته الأدبية ، وملكنه الشاعرة إلا أن يكون أديباً شاعراً ، فطنى هذا الجانب فيه على كل شيء سواه . وأصبح في الصف الأول بين أدباء العصر وشعرائه المجيدين .

وقد امتاز - إلى ذلك - بجمال قائه ، وفصاحة بيانه ، وحلاوة صوته الرخيم ، فكان إذا أنشد قصيدة ملك من السامعين آذانهم ونفوسهم بلحنه الموسيقى الذى يرجعه ترجيحاً يغمر الجميع بالطرب ، في غير لعثمة أو هيبة أو حرج .

وقد ذكرت له يوماً اعجاب الناس بشعره وأنشاده ، فقال : « اعتدت حين أنظم الشعر ألا أستمع عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . فإذا خطرت لى الفكرة ، وألمت بيتاً ،

أخذت اتغنى به حتى إذا ارتحت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره وتغنيت به إلى أن تم القصيدة وقد حفظتها جيداً ، فأعيد انشادها بيني وبين نفسي لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى انشادها مراراً « فإذا وقفت في الحفل ألقبها على الحاضرين وقد تمكنت منها ، وجدت من أقبالهم على الاستماع إلى شعري ما يثير في نفسي قوة كامنة لا أستطيع التعبير عنها ، فأنتقل في القائها بترجيع موسيقى . والشعر كما تعلم مقيد بتوقيع وأوزان ، فينبغي أن يعطى حقه من النظم والألحان .

«والإلقاء ككل فن من الفنون يحتاج إلى الموهبة النفسية ، وإنى لا أنكر أن الجانب النظري من الفنون له أثره وفائدته في تهذيب الفطرة ، وإنه ميزان صحيح توزن به المواهب ، وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة .

«أما الشعر ، فإنه أعصى الفنون عن التعليم ، وأبعدها عن أن ينال بالدرس والتدرب ، بل هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يريد ، وحاسة معنوية يختص بها نفرًا من خلقه يحسون بها ما لا يحسه غيرهم من الناس ، فيترجمونه بيانًا ساحرًا وقولاً مبيّنًا .

وقد كان شاعرنا الفقيه كاتبًا كبيرًا ، بليغ الأسلوب ، قوى العبارة . وله عدة كتب وقصص نشرت في مناسبات مختلفة ، نذكر منها «غادة رشيد» و «الشاعر الطموح» و «فارس بنى حمدان» و «مرح الوليد» وغيرها من الآثار الأدبية النفسية . وقد ساهم في التحرير بمجلة الهلال غير مرة . وكتب لها قصة ممتعة بعنوان «الفارس المثلث» لم يتح لنا نشرها في هذا العدد ، وسنشرها في عدد قادم . ولم يقعد عن المساهمة في الكثير من الميادين الأدبية والاجتماعية ، وأحداث مصر والعروبة . ورثى العظماء والزعماء بأروع القصائد ، وكان آخر رثاء له رثاؤه صديقه الشهيد محمود فهمي النقراشي باشا . وكأنما كان يرى معه نفسه . أو كأنما كان يحس بوداعه هذا العالم وهو يصف الموت الذي اختلسه خلسة مؤثرة حين قال :

والموت أعمى في يديه سهامه	يرمى البرية من وراء سجاجف
والموت قد يغنى حياه بسنسمة	هفافة أو في رحيق سلاف
يغشى الفتى ولو اطمأن لموئل	في الجو أو في غمرة الرجاف .

## رثاء الأربعين

في شاعر مصر والعروبة حضرة صاحب الغزة المرحوم على الجارم بك (مارس ١٩٤٩).  
(من نظم محمد زكي عبد الرحمن المفتش بوزارة المعارف).

من بحر شعرك أنتقى أصدافي  
واخترت حرف الفاء قافية له  
بحر تجمع فيه أشعار الورى  
للبحترى به بصيص سباطع  
وبوجه شعر ابن هانيء سابع  
أصل الزخارف في رصين قصيده  
وعبابه علم الإمام محمد  
فمازج الغزل المليح وفقهه  
وأضاف للقطف الرقيق ثماره  
إني فككت عقود شعرك آخذاً  
وأعدت تركيب القريض سبائكا  
فإليك منك أصوغه وأرده  
من ذا يلوم إذا نثرت دراريا  
علمتني نظم القصيد وحكمه  
وحلت من عقد اللسان لكونة

من دره وبديعه وقوافي  
وهي اختياريك في رثا الأشراف  
من كل عصر صب فيه مصافي  
ومهشم بالقاع ليس بخافي  
من زهر قرطبة وخضر ضفاف  
وجال رونقه وحلو سلاف  
الفيلسوف وعبد الصواف  
في شعر هذا الجارم القطاف  
من غرسه وتعد بالآلاف  
من لفظه ما راق منه الصافي  
أرثيك منه ببحرك الرجاف  
وأضم فيه تحسرى يحزاف  
أختار منها أجود الأصناف  
وكأن ورثت الفن من أسلاف  
فنطقت بالضاد الفصيح وقاف

\* \* \*

في حومة التخليد مات فقيدنا  
والسامعون على الأرائك خشع  
إذ طاش سهم قاتل من شعره  
يا. شعر قل لي من يكون أميرنا  
صرت اليتيم فلا ترى لك راعياً

والشعر يقصف والرثاء سوائى  
والحزن نقع والعيون غوائى  
أردى علياً يحمل الأكتاف  
من بعده ويصون بالأشراف  
واليتيم فيه مغبة الأضعاف

من ذا يقوم مقامه بكفاف  
بين الأثير وبين وهد فيافي  
فوق البسيطة دون ما إسفاف  
لما روى في رقة الأطياف  
جردت منه بلحظك السياف  
طريقاً كما يهتز عرس زفاف  
ما قد أثار له حسان هتاف

من بعد شوق قد رعاك الجارم  
ركب الخيال مسخرًا أجياده  
طورًا يخلق في السماء وتارة  
هل لا أتناك حديثه في شعره  
(هذا دمي في وجنتيك عرفته)  
وإذا رواه اهتز في أعطافه  
وافتن في الألحان في نبراتـــــــــــــــــه

\* \* \*

بسخاوة الاغداق والاسراف  
مبطوحة الأطراف للأكتاف  
أو شاء أوجز في انسجام جفاف  
هو حجة في النكر والانصاف  
فبدا البديع موطأ الأكناف  
تحت القوادم ألف ألف خواف  
وقليله فوق السحاب طواف

وسع المعاني علمه وأذاعها  
وحنث له هوج البيان رءوسها  
إن شاء أطنب والكلام يطيعه  
علم لأقطاب النحاة وصرفهم  
وسعى لتبسيط البلاغة جهده  
أسلوبه سلس وفيه تركبت  
وعظيمه فوق السماء مكانة

\* \* \*

لا تبتغي هرجا وشن ثقاف  
إلا على نبل وصون عفاف  
حتى دنت من شفرة الارهاق  
حزنا عميقًا كامنًا بشغاف  
فالطرف باك غارق بذراف  
جعلته يزرى العمر باستخفاف  
لم يلق في براء لها من شاف  
مجنونة كالراصد الخطاف

شخصية ملك الهدوء زمامها  
ووداعة جذابة لا تنطوى  
رقت مشاعره فصارت شعرة  
ورأى المدقق في حشاشة قلبه  
من موت وارثه وفلذة كبده  
ولقد عرته من الرزية حسرة  
وتأثرت أعصابه من صدمة  
حمل المنية في صميم فؤاده

حتى إذا قال الرثا (نم هادئاً)  
وكان مصرعه بمنطق شعره  
ظل التصير حائراً لم يطفه  
وعلى المحيا نضرة مطموسة  
والشعر باسم والجبين مقطب  
كفلول برق داخل الألفاف

\* \* \*

لم ينس نكته بمجلس أنسه  
ورشيد مصدرها ومسقط رأسها  
إن شاء وري أو أبان بجرأة  
قول سديد أحكت حلقاته  
وجال معناه يزيد بهاءه  
وكأنها مرصوصة برفاف  
سلمت من التنديد والاتراف  
ورمى بإحكام إلى الأهداف  
كسلاسل مجبوكة الأطراف  
ويزيد فيه طلاوة الأوصاف

\* \* \*

له صورة روحية جذابة  
ببياضها غرر الفعال سواطع  
وإذا استغاث المستجير أغاثه  
والعين تدمع والشفاه رواجف  
وإذا الكوارث طاردت مذعورة  
لا تعرف اليمنى فعال شماله  
حكم خبير بالأمور وسيرها  
مرح كوجه الصبح عند طلوعه  
طرب بسراء الحياة وسرها  
سمح قنوع زاهد متدين  
حذر كعين النسر في إبصاره  
فيها الوفاء وسرعة الاسعاف  
وبظلمها كنز المكارم كاف  
من عاديات الدهر والاجحاف  
من عطف وجد ساكن بشغاف  
أبلى لنجدتها بلا إيقاف  
إن شاءت اليمنى اقتصاد غراف  
بالحق أفق واتزان كفاف  
فرح كساع للربى لقطاف  
راض بما أوتييه من الطاف  
قطب الهداة السادة الأحناف  
عرف الخبأ من وراء سجاف

\* \* \*

قاضي العروبة في اختيار لسانها  
وخلاص لؤلؤها من الأصداف

ومشذب أضغاثها بجفاف  
بملاقط مأبورة الأطراف  
وتلألأ الفيروز بالأشنانف  
تغرى العيون بضوئها الرفاف  
فوق العتيق تراه من شفاف  
من كل إشكال وكل خلاف  
عجباً له من ساحر عراف  
وبأنه من أنجب الأسلاف  
هى أمه وهو الوليد الوافى  
ما كان يوماً فيه بالوقوف  
أو حكمه بالبغى والاححاف

ومحكها صقال رونق حسنها  
كالصائغ الفنان أتقن رصها  
فترصعت من راحتيه عقودها  
وبدت بحسن بهائها وصفائها  
وتسربت بثياب خبز ناعم  
وتخلصت فى لفظها وهجائها  
نعم المعلم فى وضوح بيانه  
شهدت له دار العلوم بحذقه  
تلميذها أستاذها وعميدها  
متفوق فى علمه متمكن  
ومفتش ما ضل فى تقديره

\* \* \*

كيف الرثاء ودمع عيني جافى  
هل لا يحق له الجفا لجفاف  
وعددته فى العهد غير موافى

قالوا أرثه فعجزت عن إفائه  
كم مرة أرثى وكم أبكى به  
حتى ولو قلت المئات لعاجز

\* \* \*

ليست قليلات ولا بمعجاف  
وكذا المروءة كفتت بغلاف  
فيك المضاء وجرأة الأسياف  
من كل صنف عسجدى ضافى  
فى أصله من كافة الأصناف  
ككنوز فرعون أبى الأسلاف  
صور العلوم تسير كالأطياف  
لأقامت الأخلاق فى آلاف  
ومدار تبريك وقوس مطاف

يا قبر فيك ودائع مكنوزة  
فيك المكارم وسدت بجنادل  
فيك التأنى والتزوى أودعا  
ووداعة ونزاهة وكرامة  
نثر وشعر ثم علم راسخ  
هذى كنوز أودعت بمقره  
وكان صندوق العجائب قد حوى  
جبت صفات فى الثرى لو أطلقت  
قبر مكنى للأئمة قبله

سيكون كعبة فخرهم وملاذهم  
 ويشع نور العلم من أرجائه  
 نور على نور وليس بمظلم  
 تلك الضياء تملأها وكأنها  
 ثم هادئاً ومسيحاً لا تبتس  
 وغنمت في الدنيا ثواباً طيباً  
 ويكون مأوى السادة الأشراف  
 وشريعة المختار عبد مناف  
 والطيبات مسارج ونواف  
 عبر السماء أشعة الكشاف  
 فلقد جمعت ذخيرة المعتاف  
 تجزي عليه بقيمة الأضعاف

\* \* \*



## فهرس الجزء الأول

صفحة	
٧	تقديم : للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
١١	مقدمة المؤلف
١٧	١ - أبو الزهراء
	أطلت على سُحبِ الظلامِ دُكاء وفُجّر من صخرِ التنوفة ماء
٢١	٢ - مصر
	صوّر الله فيك معنى الخلود فابلغى ماأردته ثم زيدى
٢٨	٣ - يوم السلام
	داعب الشرقَ باسمِ وسعيدا واثلق يا صبايح للناس عيدا
٣٣	٤ - رثاء سعد
	لا الدمع غاض ، ولا فؤادك سالى دخل الحجام عرينة الرئبال
٤١	٥ - إبراهيم بطل الشرق
	طموحٌ ، وإلا ما صراع الكتائب ؟ وعزمٌ ، وإلا فيم حثّ الركائب ؟
٤٥	٦ - الحب والحرب
	مالى فتنت بلحظك الفتاك وسلوت كل مليحة إلاك ؟
٤٩	٧ - رشيد
	جددى يارشيد للحب عهدا حسبنا حسبنا مطالاً وصداً

- ٥٤ ٨ - أبو الأشبال  
مجدُّ على الأمواج يشرف على  
هذا جهادك مصرُ في تمثال
- ٥٥ ٩ - الأعمى  
من يجيرى من حالكات الليالي  
نوبَ الدهرِ مالكن ومالى
- ٦٢ ١٠ - رثاء إسماعيل صبرى باشا  
صاحح الشرق قد سكتَ طويلا  
وعزيرُ عليه ألا تقولا
- ٦٨ ١١ - الفخر  
طريق العلا وعزُّ مطيته الجدُّ  
وهل يعتلى من غيره البطل الفرد؟
- ٧٠ ١٢ - اللغة العربية ودار العلوم  
يا ابنة السابقين من قحطان!  
وتراث الأجداد من عدنان!
- ٧٧ ١٣ - ضحك القدر  
أبصرتُ أعمى فى الضباب بلندن  
يمشى فلا يشكو ولا يتأوه
- ٧٨ ١٤ - الجامعة المصرية  
دعوت يابى أن يفيض فأسعدا  
وناديت شعري أن يحب فغردا
- ٨١ ١٥ - العروبة  
لبنان روض الهوى والفن لبنان  
الأرض مسكٌ وهمسُ الدوح الحان
- ٨٧ ١٦ - أفول نجمين  
جمع الشجون ويدد الأحلاما  
خطبُ أناخ بكلكلٍ وأقاما
- ٩٠ ١٧ - من شاعر إلى شاعر  
وقفتُ لجدد آثارها  
وتشيرُ للعرب أشعارها
- ٩٣ ١٨ - تحية الإياب  
ذاك للأوَّة وهذا رُواوُه  
والضيء الذى ترؤن ضياؤه
- ٩٦ ١٩ - العيد المتوى لوزارة المعارف  
أخرج الروض أطيب الثمرات  
هات ماشئت من قريضك هات

- ٢٠- كل بيت فيه سعد مائل  
اكشفوا التراب عن الكثر الدفين
- ٢١- وصية  
يا بُنْتى إن أردتِ آيةً حُسْنٍ
- ٢٢- ذكرى قاسم أمين  
ملّ من وجدته ومن فرط ما به
- ٢٣- دار العلوم  
يا خَلِيلِي خَلِّيانِي وما بي
- ٢٤- مولد الفاروق  
هات من وحي السماء الكلمة
- ٢٥- قبعة بعد عمامة  
لبست الآن قبعةً بعيدا
- ٢٦- رثاء زعيم  
جودى بما شئت من ذوب الأسى جودى
- ٢٧- التاجية الكبرى  
خشعت لفيض جلالك الأبصارُ
- ٢٨- السودان  
يانسمةً رنّحت أعطاف واديننا
- ٢٩- إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا  
وقالوا: غدا لطفى رئيساً فحْيُه
- ٣٠- العاشق الغضبان  
هجرتنا وهجرنا زينبا
- ٣١- عيد الجلوس الملكي  
جمعت من فرع ذات الدّلّ أوتارى
- ١٠٤ وارفعوا الستر عن الصبح المبين
- ١٠٨ وجالاً يزينُ جسماً وعقلا
- ١١٠ وأراقَ الشرابَ من أكوابه
- ١١٥ أو أعيدا إلى عهدِ الشبابِ
- ١٢٢ واجعلِ الأيامَ والدنيا فنا
- ١٢٥ عن الأوطان ، معتادَ الشجون
- ١٢٦ أودت صروفُ الليالى بابن محمود
- ١٣٢ وذكت بمسك خلائك الأشعار
- ١٣٩ قفى نحيك ، أو عوجى فحيننا
- ١٤٤ وهنته واهتف باسمه فى المحافل
- ١٤٥ - وصحا القلب الذى كان صبا
- ١٤٧ وصُغتُ من بسات الغيد أشعارى

- ٣٢ - دمة على صديق  
مَلَكَ المصابُ عليه كلَّ جِهاته  
١٥٢ إن كان من صبرٍ لديك فهاته ا
- ٣٣ - الدعوة إلى الوثام  
لَبَّيك ياملء القلو  
١٥٨ بر وأثبت الأبطالِ قلبا
- ٣٤ - إلى مجلة الهلال  
قد قرأت الهلال خمسين عاما  
١٦١ فاق فيها بدر السماء اكتمالا
- ٣٥ - تهنئة الفاروق بعيد الفطر  
تبلَّجَ بالشرى ولاحت مواكبه  
١٦٢ ورقَّت بأنفاسِ النسيمِ سبائه
- ٣٦ - أعلام المجمع  
غدا في سماء العبقرية نلتقى  
١٦٨ وتجتمع الأنداد بعد التفرق
- ٣٧ - بغداد  
بغداد يا بلدَ الرشيدِ  
١٧٢ ومنازة المجد التليدِ
- ٣٨ - صومان  
أنى رمضان غير أن سراتنا  
١٧٩ يزيدونه صوما تضيق به النفس
- ٣٩ - الزفاف الملكي  
صفا ورَّده عذبا وطابت مناهله  
١٨٠ وجلَّت يدُ الدهرِ الذي عرَّ نائله
- ٤٠ - جرحٌ لم يلدُمِلْ  
أقاموا بعضَ يومٍ فاستقبلوا  
١٨٧ فطار القلبُ يحقق حيث حلَّوا
- ٤١ - دار الإذاعة  
سارى الهواء ملكتْ أئى جناح ا  
١٩٣ وحلَّت أئى مشارفِ وبطاح
- ٤٢ - نقيب  
قالوا: «على» غدا نقيبا  
١٩٨ قلت: متى لم يكن نقيبا؟
- ٤٣ - وفاء صديق  
نظمت لآلىء الفردوس عِقدًا  
١٩٩ ومن ذهبِ الأصيلِ وشئتُ بُردًا

- ٢٠٣ - ٤٤ - رشيد تحي الفاروق  
أغلق عليها سحابا وأملأ مداها شبابا
- ٢٠٧ - ٤٥ - إلى روح داود بركات  
ظننت الدمع يسعد بالعزاء فهل أجدى بُكاؤك أو بكائي
- ٢١٢ - ٤٦ - لبنان الثائر  
هاج شوق الوالهِ المضطرب حُلمٌ شوقٌ ظلام الحُجب
- ٢١٧ - ٤٧ - ذكرى الغرب  
يادار فانتني حُيت من دارٍ سيَّرتُ فيك وفي من فيك أشعاري
- ٢٢٠ - ٤٨ - شروق كوكب  
لله يومٌ جرى باليمن طائرُه ورُددت في فم الدنيا بشارته
- ٢٢٢ - ٤٩ - مصر تعزى العراق  
بكينا النصارَ الحرَّ والحسبَ العدَا بكينا ، فما أغنى البكاء ولا أجدى
- ٢٢٧ - ٥٠ - صدى أنات حائرة  
رَحْمَتًا للجريح من أناته ولسمع الوساد من آهاته
- ٢٢٩ - ٥١ - غزل شاعرَيْن  
يالواء الحسن أحزاب الهوى أجمجوا في الحب نيران الجفاء
- ٢٣٢ - ٥٢ - صبحٌ باسم  
بسمت تتيه مُدلةً بصباحها زهراء يبعث عبقدها بوشاحها
- ٢٣٦ - ٥٣ - يومٌ عبوس  
فأنيب به يومٌ عبوس ويلاء من يوم الخميس
- ٢٣٧ - ٥٤ - ضيفٌ كريم  
خلَّق السَّير كما شاء وصباحٍ ورمي بالقيد في وجه الرياح
- ٢٤٠ - ٥٥ - نصلُ الموت  
إن جرَّد الموتُ نصلًا ما صمدت له فطلما ردُّ نصلٌ منك أرواحا

- ٢٤١ - ٥٦ - أفراح مصر  
خلوا السجوف ثديج مجلى محيها  
وتشتر المسك من أنفاس رباها
- ٢٤٦ - ٥٧ - الحرب  
من سلب الأعين أن تهجعا؟  
وبز ذات الطوق أن تسجعا؟
- ٢٥١ - ٥٨ - يا أبا الأمة  
يا أبا الأمة يا من ذكره  
ملا الدنيا حديثا عطرا
- ٢٥٣ - ٥٩ - ميلاد الأميرة فريال  
بين صحو المني وحلم الخيال  
سبح الشعر في سماء الجبال
- ٢٥٩ - ٦٠ - صن الشعر بالمديح  
قد قرأنا الحياة سطرًا فسطرا  
وشهدنا صروفها ألوانا
- ٢٦١ - ٦١ - نشيد التاج  
بسمت لمقديك الأمان  
وشدت لطلعتك الأغاني
- ٢٦٣ - ٦٢ - تقرظ  
كفاك حسبك هذا أغميد القلا  
أصبحت في الكاتين المفرد العلما
- ٢٦٥ - ٦٣ - تحية الشعر للأميرة  
حي الخلال الطاهرات  
واصدح بخير الآنسات
- ٢٦٧ - ٦٤ - إلى جريدة  
محويت الليل ناصعة الجين  
فكنت بشائر الصبح المبين
- ٢٦٨ - ٦٥ - نشيد المعلمين  
ملك مصر زمام العالمين - بالعلوم - في حديث للمعالي وقديم
- ٢٧١ - ٦٦ - الإسكندرية  
بلدت أعلامها فهفا وهاما  
سلاماً ذرة الوادى سلاما

## فهرس الجزء الثانى

صفحة	
٢٧٩	تقديم : كلمة الشاعر
٢٨١	١ - محمد رسول الله
	نحية ناء من شلى المسك أطيب
	ومن رشقات الزهر أصفى وأعذب
٢٨٦	٢ - فلسطين
	تألق النصر فاهتزت عواليها
	واستقبلت موكب البشرى قوافيها
٢٩٢	٣ - رثاء شوقى
	هل نعيم للبحترى بيانها
	أو بكيم لمعبداً الحانه
٢٩٩	٤ - إسماعيل العظيم
	حسام له مجد الخلود قيراب
	يُحوم شِعرى حوله فيهاب
٣٠٤	٥ - الحب
	عاج الخيال فلم يبل أواما
	ومضى وخلف فى الضلوع ضراما
٣٠٧	٦ - مصيف رشيد
	أرشيد لاجرح ولا إيلام
	عاد الزمان وصحت الأحلام
٣١٢	٧ - زيارة ملك
	يامالكاً ملك القلو
	بَ ولم أشتات الرعية
٥٨٩	

- ٣١٤ ٨ - الشريد  
وَلَفَّتْ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ أَطْلَتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ
- ٣٢٠ ٩ - قبر حَفْنِي  
مَاذَا صَنَعْتَ بِحَفْنِي يَا قَبْرَ حَفْنِي أَجْبَنِي
- ٣٢٦ ١٠ - قَبْلَة  
رَأَيْتَهَا فِي سِرِّهَا كَالْبَدْرِ بَيْنَ أَنْجَمِهَا
- ٣٢٧ ١١ - اللغة العربية  
مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ
- ٣٣٦ ١٢ - حنين طائر  
طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنٍّ جَدَّدَ الذِّكْرَى لَذَى شَجْنِ
- ٣٤٠ ١٣ - عيد جلوس الملك فؤاد  
الْعَيْشُ مُخْضَلُّ الْجَوَانِبِ أَخْضُرُ وَالْيَوْمُ مِنْ نَسَجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ
- ٣٤٧ ١٤ - الجامعة العربية  
سَنَا الشَّرْقَ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَنْبَعُ ؟ وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النُّبُوَّةِ تَلْمَعُ ؟
- ٣٥٢ ١٥ - خلود  
ضَنْ شِعْرَى وَنَدَّ عَنَى يَبَانِي مَا عَلَى الشَّاعِرَيْنِ لَوْ أَرَشَدَانِي ؟ !
- ٣٦٠ ١٦ - الشباب  
أَهْبْتُ بِالشَّعْرِ أَنْ يَعُودَا إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا
- ٣٦٣ ١٧ - في الزيارة الملكية  
طَلَعْتُ فَأَبْصَارَ الرِّعْيَةِ خُشِعُ وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النُّجْمِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ
- ٣٦٦ ١٨ - المجمع اللغوي  
ذِكْرِيَّاتٍ رَدَّدَ الدَّهْرُ صِدَاهَا وَعُثُودٌ يَحْسِدُ الْمُسْكُ شَذَاهَا
- ٣٧٣ ١٩ - مصر الوالهة  
جَلَّلُ هَرَّ كُلُّ رُكْنٍ وَهَذَا وَمِصَابُ رَمَى الْقُلُوبِ فَأَرْدَى

٣٨٠

تطوى الفلا بين إبحاف وتوخيد

٣٨٢

وغادره قفر الخائل طائره

٣٨٩

ويملا الأفق تغريدا بالحنى

٣٩٣

نجم تالق فى بديع سمائه

٣٩٩

يهم بحب ربات القدود

٤٠٠

إن كان فيضا من معينك كافى

٤٠٧

واملا الأرض والسماء نشيدا

٤١٥

وتسرقق بهامنة الجوزاء

٤٢٠

ووثبة شاو كاد يستبق النجا

٤٢٥

أغطش من خافية الغراب

٤٢٨

بالمنى وصدقت وعدي

٤٣٣

ومن ودعت يوم الرحيل وودعوا

٥٩١

٢٠- إلى الأستاذ الإمام

المجد فوق متون الضمير القود

٢١- رثاء الزهاوى

جفا الروض مغبر الأسارى ماطرة

٢٢- افتتاح الإذاعة

ياسارى الشعر يطوى الجو فى آن

٢٣- ميلاد الفاروق

بهز الوجوه بلؤلؤى ضيائه

٢٤- الشيخ العزل

لنا شيخ تولى أطيباه

٢٥- رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

ماء العيون على الشهيد ذراف

٢٦- الزفاف الملكى

إنظم الدر توءمأ وفريدا

٢٧- تمثال سعد

إملا الأفق من سنا وسناء

٢٨- الدكتور على إبراهيم باشا

ذوابة مجدي ما أجل وما أسمى

٢٩- ليلة وليلي

وليلة حالكه الجلباب

٣٠- عيد جلوس الفاروق فى السودان

عيد الجلوس صدقت وعذك

٣١- رثاء أمين

أندرى العلاء من شيعت حين شيعوا؟

- ٣٢- وزارة سعد  
اليوم يومك مصر  
٤٣٩ لله حمد وشكر
- ٣٣- إلى نادى المعلمين  
يا نادى العلمين صيرت لفتية  
٤٤٢ كانت موافقهم بمصر مشرفة
- ٣٤- تهنة الملك بالعيد  
أسمعت شدو الطائر الغريد؟  
٤٤٣ هزجا ينجى فجر يوم العيد
- ٣٥- عبد العزيز جاويز  
دموع عيون أم دماء قلوب  
٤٤٨ على راحل نائى المزار قريب؟
- ٣٦- الصلح بين القبائل  
أجابت نداء الحق سمر العواويل  
٤٥٢ وعادت إلى الأغاد يرض المناصل
- ٣٧- ثقل  
تباله من ثقل  
٤٥٦ دماً وروحاً وطينه
- ٣٨- ذكرى الزفاف الملكى .....  
إقبس النور من شعاع الراح  
٤٥٧ والشم الحسن فى جبين الصباح
- ٣٩- رثاء عاطف  
العين عبى والنفوس صوادي  
٤٦١ مات الحجا وقضى جلال النادى
- ٤٠- عيد دار الإذاعة  
فتاة القريض إهبطى من عل  
٤٦٦ مددت يدي فلا تبخلى
- ٤١- تكريم  
نغم الشعر فى ربنا جئاته  
٤٦٩ أسكت ابن الغصون فى دوحاته
- ٤٢- من أخبر الجمال؟  
عابدين كعبة مصر ركنها حرم  
٤٧٣ للمخائفين إذا خطب بهم نزلنا
- ٤٣- هجاء  
إن نبا خذلك المضعر عنى  
٤٧٤ مذ نبا هجوى المبرح عنكا

- ٤٧٥ - ٤٤ - رثاء أنطون الجميل باشا  
حَنّ شِعْرى إِلَى اللّقاء وَأَنَا  
أَيْنَ أَلْقاءَ لَيْتَ شِعْرى ؟ وَأَنْى ؟
- ٤٨١ - ٤٥ - لبنان  
أَلْقَيْتُ لِلْغَيْدِ الْمَلَحِ سِلَاحى  
وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بِالدَّمْعِ جِراحى
- ٤٨٨ - ٤٦ - برنادوت  
حَسْرَتًا لِلْكُونِ بِرِنادوت  
لو تَنفَع حَسْرَةً
- ٤٨٩ - ٤٧ - الملك  
اقْتَبَلُ الرِّبيعِ فى بَسَاتِنِهِ  
نَبَهُ الْكَوْنُ بَعْدَ طُولِ سُبَاتِنِهِ
- ٤٩٣ - ٤٨ - فارس الصحافة  
سَدَّ الْقَضَاءِ مَنافِذَ الْأَسْمَاعِ  
مَازَا يَقُولُ إِذَا نَعَاكَ النَّاعى ؟
- ٤٩٥ - ٤٩ - إلى على إبراهيم باشا  
زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيتْ  
وَعَاوَدَهَا الْأَمَلُ النَّاهِضُ
- ٤٩٦ - ٥٠ - الوباء  
أى هَذَا «المِكْرُوبُ» مَهْلًا قَلِيلًا  
قَدْ تَجَاوَزَتْ فى سِرَاكِ السَّيْلِ
- ٤٩٨ - ٥١ - رضا اليأس  
أَيْرِكْهَا هَذَا فَتَنْتَهَبُ الثَّرى  
وَتَنْهَبُ رِجْلَى الْحَصَا وَالْجُنَادِلُ
- ٤٩٩ - ٥٢ - عيد الأعياد  
خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ  
وَسَرَتْ بِرَيْسِكَ الْأَزَاهِرُ
- ٥٠٣ - ٥٣ - صديقٌ عَدُوٌّ وَعَدُوٌّ صَدِيقٌ  
أَصْدِيقِي يَوَدُّ أَنى أَسَاءُ ؟  
وَعَدُوِّي يُظَنُّ فِيهِ الْوَفَاءُ ؟
- ٥٠٤ - ٥٤ - الوطن  
مِصرِ اسْلَمى واسْلَمى وسودى  
يَا أَلِفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ
- ٥٠٧ - ٥٥ - نجيب م ترى  
قُمْ وَانْثِرِ الزَّهَرَ عَلَى لَحْدِهِ  
وَابْكِ مِضَاءَ الْعِزِّ مِنْ بَعْدِهِ
- ٥٩٣

- ٥٠٩ - ٥٦ - تغريد  
لَمَعَ الْبِشْرُ بِاسْمَاً بِالْأَمَانِي وَشَدَا الصَّفْوُ صَادِحاً بِالْأَغَانِي
- ٥١١ - ٥٧ - ذكرى وتاريخ  
لست من شأنه ولا بعض شأنه كَبَحَ الشَّيْبُ وَالنَّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ
- ٥١٥ - ٥٨ - مصطفى النحاس باشا  
مَلَكْتَ بِمَا أُوتِيتَ نَاصِيَةَ النُّجْمِ وَخُزَّتْ عَنَانَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ
- ٥٢١ - ٥٩ - درة التاج  
هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقِينَ وَمَضَتْ تُحْطِرُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ
- ٥٢٤ - ٦٠ - تهنته صديق  
هَذِي الدِّيارُ وَأَنْتَ شَاعِرُ فَاثَرِ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ
- ٥٢٨ - ٦١ - بهجة الأفراح  
هَنْ إِسْرَانَ بِالْقِرَانِ وَمَصْرَاً وَامْلَأْ الْكَوْنَ بِالْبَشَائِرِ عَطْرَاً
- ٥٢٩ - ٦٢ - دعابة  
ضَمْنِي مَجْلِسُ أَنْسٍ زَانَهُ صَفْوَةٌ مِنْ نَجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ
- ٥٣٢ - ٦٣ - إلى أنطون الجميل  
حِينَمَا زِلْتَ آبَدَاتِ الْمَعَالِي وَشَفِينَا الْمَنَى وَكَانَتْ عِطَاشَاً
- ٥٣٣ - ٦٤ - الفيوم  
سَاكِنِي الْفَيُومِ إِنِّي ذَاكِرُ عَهْدِكُمْ، وَالذِّكْرُ فِي الْبَعْدِ وَفَاءُ
- ٥٣٤ - ٦٥ - جورجى زيدان  
رُدًّا شَبَابِي وَرُدًّا عَهْدَ زَيْدَانِ وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَاهُ زَيْدَانِي
- ٥٣٥ - ٦٦ - باريس  
عُرْسٌ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمُسْفُوكِ أَرْدَدِ الْأَلْحَانَ أَمْ أُرْثِيكَ؟
- ٥٤٠ - ٦٧ - معاهدة ١٩٣٦  
أَبَتْ أَعْلَامُ مَجْدِكَ أَنْ تَسَامِي وَعَزَّتْ هَمَّةُ لَكَ أَنْ تَرَامِي

- ٥٤٧ قالوا في رثاء الشاعر علي الجارم :
- ٥٤٨ • كلمة الأستاذ أحمد العوامري بك
- ٥٥٧ • قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد
- ٥٥٩ • قصيدة الأستاذ محمود غنيم
- ٥٦٣ • قصيدة الأستاذ محمود حسن إسماعيل
- ٥٦٦ • قصيدة الأستاذ محمد عبد الغني حسن
- ٥٦٧ • قصيدة الأستاذ بدر الدين علي الجارم
- ٥٦٩ • كلمة الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك
- ٥٧١ • قصيدة شاعر لبنان الأستاذ محمد كامل شعيب العامل
- ٥٧٥ • كلمة الأستاذ طاهر الطناحي
- ٥٧٧ • قصيدة الشاعر الأستاذ محمد زكي عبد الرحمن

رقم الإيداع : ١٩٥٠ / ١٩٩٠  
التعليم الدولي : ٨ - ٣٩٧ - ١٤٨ - ٩٧٧

### مطابع الشروقة

المتاحف : ١٦ شارع جراد حسي - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤  
بيروت : ص. ب. : ٨٠٩٤ - هاتف : ٣٩٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٣١٣







